

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة
المجلد الثامن

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير السورة التي يذكر فيها المائدة

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : يا أيها الذين أقروا بوحدانية الله وأذعنوا لله^(١) بالعبودية ، وسلّموا له الألوهة ، وصدّقوا رسوله محمداً ﷺ في نبوّته ، وفيما جاءهم به من عند ربّهم من^(٢) شرائع [١٠٢/١٣] دينه ، ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ . يعنى : أوفوا بالعهود التى عاهدتموها ربّكم ، والعقود التى عاهدتموها^(٣) إِيَّاه ، وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقاً ، وألزمتم بها أنفسكم لله فروضاً ، فأتموها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله بما ألزمكم بها ، ولمن عاهدتموه منكم بما أوجبتموه له بها على أنفسكم ، ولا تنكثوها فتتقضوها بعد توكيدها .

واختلف أهل التأويل في «العقود» التى أمر الله جل ثناؤه بالوفاء بها بهذه^(٤) الآية ، بعد إجماع جميعهم على / أن معنى العقود العهود ؛ فقال ٤٧/٦ بعضهم : هى العقود التى كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضاً على النصر

(١) سقط من ت ٢ ، وفى ص ، م : «له» .

(٢) فى الأصل : «ومن» .

(٣) فى الأصل : «عاهدتموها» .

(٤) بعده فى الأصل : «فى هذه» .

والمؤازرة والمظاهرة على من حاول ظلمه أو بغاه سوءًا . وذلك هو معنى الحليف الذى كانوا يتعاقدونه بينهم .

ذكر من قال : معنى العقود العهود

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . يعنى : بالعهود ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . قال : العهود ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا سفيان ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ^(٣) ، عن رجل ، عن مجاهد مثله .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبيد الله ^(٤) ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، قال : جلسنا إلى مطرف بن الشخير وعنده رجل يحدثهم ، فقال : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . قال : هي العهود .

[١٠٢/١٣] حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ،

عن أبيه ، عن الربيع : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . قال : العهود ^(٥) .

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٣٥٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٥٣/٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم . وستأتي بقيته في ص ٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٨ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ابن أبي سفيان » .

(٤) في الأصل : « الرحيم » . وينظر تهذيب الكمال ١٩ / ١٦٤ .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ابن » .

(٦) ينظر التبيان ٣ / ٤١٤ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك :
﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَآفُؤًا بِٱلْعُقُودِ ﴾ . قال : بالعهود^(١) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن
سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : ﴿ ءَآفُؤًا بِٱلْعُقُودِ ﴾ : بالعهود .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن
قتادة في قوله : ﴿ ءَآفُؤًا بِٱلْعُقُودِ ﴾ . قال : بالعهود^(٢) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
الشدي : ﴿ ءَآفُؤًا بِٱلْعُقُودِ ﴾ . قال : هي العهود^(٣) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : سمعت سفیان الثوري يقول :
﴿ ءَآفُؤًا بِٱلْعُقُودِ ﴾ : بالعهود^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ،^(٥) عن
مجاهد مثله .

قال أبو جعفر : والعقود جمع عقد ، وأصل العقد : عقد الشيء بغيره ، وهو
وصله به ، كما يُعقد الحبل بالحبل ، إذا وُصل به شداً ، يقال منه : عقد فلان بينه وبين
فلان عقداً ، فهو يعقده . ومنه قول الحطيئة^(٥) :

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هي العهود » . وينظر التبيان ٣ / ٤١٤ ، وتفسير ابن كثير
٥ / ٣ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٨١ ، وليس فيه ذكر معمر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٢٥٣ إلى عبد بن
حميد . وستأتي بقيته في ص ٩ .

(٣) ينظر التبيان ٣ / ٤١٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) ديوانه ص ١٢٨ .

اقوم إذا عقدوا عَقْدًا لجارهم شدوا العِناج^(١) وشدوا فوقه الكَرْبَا^(٢) وذلك إذا واثقه^(٣) على أمرٍ وعاهده عليه عهدًا بالوفاء له بما عاقده عليه ، من أمانٍ أو^(٤) ذمّة ، أو نصرة ، أو نكاح ، أو بيع ، أو شراكة ، أو غير ذلك من العقود .

ذكر من قال المعنى الذى ذكرنا عمّن قاله فى المراء

من قوله : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ .

[١٠٣/١٣] حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . أى : بعقد^(٥) الجاهلية . ذكر لنا أن نبيّ الله ﷺ كان يقول : « أَوْفُوا بعقدِ الجاهلية ، ولا تُحدِثوا عقدًا فى الإسلام »^(٦) . وذكر لنا أن فُرَاتَ بْنَ حَيَّانَ الْعَجَلِيّ سأل رسولَ الله ﷺ عن حِلْفِ الجاهلية ، فقال نبيّ الله ﷺ : « لعلك تسأل عن حِلْفِ^(٧) لَحْمٍ وَتَيْمٍ لِّلَّهِ^(٨) ؟ » فقال : نعم يا نبيّ الله .

(١) العناج : خيط خفيف يشد فى إحدى آذان الدلو الخفيفة إلى العروقة - خشبة معروضة على الدلو - التاج (ع ن ج) .

(٢) الكرب : الحبل الذى يشد على الدلو بعد التيمّن ، وهو الحبل الأول ، فإذا انقطع التيمّن ، بقى الكرب . التاج (ك ر ب) .

(٣) فى الأصل : « واثقه » .

(٤) فى م : « و » .

(٥) فى الأصل : « بعهد » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف وابن المنذر . تقدم المرفوع فى ٦/٦٨٣ وما بعدها نحو ذلك .

(٧ - ٨) فى الأصل : « لحيم وتيم اللات » . وفى مصدر التخرّيج : « لحم وتيم » . ولحم : حى من جذام ، وقيل : حى من اليمن . ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية وهم آل عمرو بن عدى بن نصر اللخمى . وقيل : ملوك لخم كانوا نزلوا الحيرة ، وهم آل المنذر . وتيم الله : حى من بكر بن وائل ، يقال لهم اللهازم ، وهو تيم بن ثعلبة بن غكابة ، ومعنى تيم الله : عبد الله . من قولهم : تيمه الحب . أى عبّده وذلك . أما تيم اللات - وهم المقصودون هنا - فهى تيم اللات بن ثعلبة بطن من الخزرج ، وقد سماهم النبي ﷺ تيم الله . اللسان (ل خ م ، ت ي م) ، معجم قبائل العرب ١/١٣٩ .

قال : « لَا يَزِيدُهُ إِلَّا شِدَّةً » ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . قال : هي ^(٢) عقود الجاهلية ، الحلف ^(٣) .

وقال آخرون : بل هي العهود ^(٤) التي أخذ الله على عباده بالإيمان به وطاعته فيما أحل لهم وحرّم عليهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني المشني ، قال : أخبرنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . يعني : ما أحل وما حرّم ، وما فرض وما حدّ في القرآن كلّهُ ، فلا تغدروا ، ولا تنكثوا ، ثم شدّد ذلك فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ سَوَاءٌ أَلْذَّارِ ﴾ ^(٥) [الرعد : ٢٥] .

حدثني المشني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ : ما ^(٦) عقد الله على العباد مما ^(٧) أحل لهم وحرّم عليهم .

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٢٢/١٨ (٨٣٢) من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن فرات بن حيان . وينظر المجمع ١٧٣/٨ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) تقدم أوله في ص ٧ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحلف » .

(٥) تقدم أوله في ص ٦ .

(٦) في الأصل : « قال » .

(٧) في الأصل : « بما » .

وقال آخرون : بل هي العقود التي يتعاقدُها الناسُ بينهم ، ويعقدها المرءُ على

نفسه .

ذكرُ من قال ذلك

[١٣/١٠٣] حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبي ، عن موسى بنِ عُبيدة ، عن أخيه عبدِ الله بنِ عُبيدة ، قال : العقودُ خمسٌ ؛ عُقْدَةُ الأيمانِ ، وعُقْدَةُ النكاحِ ، وعُقْدَةُ العهدِ ، وعُقْدَةُ البيعِ ، وعُقْدَةُ الحلفِ ^(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عُبيدة ، عن محمد بنِ كعبٍ القرظيِّ ، أو عن أخيه عبدِ الله بنِ عُبيدة ، بنحوه ^(٢) .

/ حدثني يونس بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زبيدة في قوله : ﴿ يَتَّائِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . قال : عُقْدُ العهدِ ، وعُقْدُ اليمينِ ، وعُقْدُ الحلفِ ، وعُقْدُ الشركةِ ، وعُقْدُ النكاحِ . قال : هذه العقودُ خمسٌ .

٤٩/٦

حدثني المثنى ، قال : ثنا عُتْبَةُ بنُ سعيدٍ الحمصِيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ زبيدة ابنِ أسلم ، قال : ثنا أبي في قولِ الله جلَّ ثناؤه : ﴿ يَتَّائِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . قال : العقودُ خمسٌ ؛ عُقْدَةُ النكاحِ ، وعُقْدَةُ ^(٣) الشركةِ ، وعُقْدَةُ اليمينِ ، وعُقْدَةُ العهدِ ، وعُقْدَةُ الحلفِ ^(٤) .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ أمرٌ من الله تعالى ذكره لأهل الكتابِ بالوفاءِ بما أخذ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٥٠ .

(٣) في ص ، م : « عقد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف .

به ميثاقهم من العمل بما فى التوراة والإنجيل فى تصديق محمد ﷺ ، وما جاءهم به من عند الله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . قال : العهد الذى أخذها الله على أهل الكتاب أن يعملوا بما جاءهم ^(١) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنى أبو صالح ، قال : ثنا الليث ، قال : ثنى يونس ، قال : قال محمد بن مسلم : قرأت كتاب رسول الله ﷺ الذى كتب لعمر بن حزم حين بعثه على ^(٢) نجران ^(٣) ، فكان الكتاب عند أبى بكر [١٣ / ١٠٤] بن حزم ، فيه : هذا بيان من الله ورسوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . فكتب الآيات منها ، حتى بلغ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ^(٤) [المائدة : ٤] .

وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب ما قاله ابن عباس ، وأن معناه : أوفوا أيها المؤمنون بعقود الله التى أوجبها عليكم وعقدها ، فيما أحل لكم وحرّم عليكم ، وألزمكم فرضه ، وبين لكم حدوده .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب من غيره من الأقوال ؛ لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك البيان عما أحل لعباده وحرّم عليهم ، وما أوجب عليهم من فرائضه ، فكان معلوماً بذلك أن قوله : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . أمر منه عباده بالعمل بما ألزمهم من

(١) ينظر التبيان ٣ / ٤١٥ ، وتفسير البغوى ٦ / ٣ .

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) نجران : قبيلة فى مخاليف اليمن من ناحية مكة . معجم البلدان ٤ / ٧٥١ .

(٤) ينظر تاريخ المصنف ٣ / ١٢٨ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٥ / ٤١٣ ، وتفسير ابن كثير ٥ / ٣ .

فرائضه وعقوده عَقِيبَ ذلك ، ونَهَى مِنْهُمْ عَنْ نَقْضِ ^(١) مَا عَقَدَهُ ^(٢) عَلَيْهِمْ مِنْهُ ،
مع أن قوله : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . أَمَرَ مِنْهُم بِالْوَفَاءِ بِكُلِّ عَقْدٍ أَذِنَ فِيهِ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ
يُخَصَّصَ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى ^(٣) تَقُومَ حُجَّةٌ بِخُصُوصِ شَيْءٍ مِنْهُ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا .

فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ كَمَا وَصَفْنَا ، فَلَا مَعْنَى ^(٤) لِقَوْلٍ مِنْ « وَجَّهَ ذَلِكَ
إِلَى مَعْنَى الْأَمْرِ بِالْوَفَاءِ بِبَعْضِ الْعُقُودِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْوَفَاءِ بِهَا دُونَ
بَعْضٍ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ أَوْفُوا ﴾ . فَإِنَّ لِلْعَرَبِ فِيهِ لُغَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا : « أَوْفُوا » . مِنْ قَوْلِ
الْقَائِلِ : أَوْفَيْتُ لِفُلَانٍ بَعْدَهُ ، أَوْفَى لَهُ بِهِ . وَالْأُخْرَى : « فُؤَا » ^(٥) مِنْ قَوْلِهِمْ : وَفَيْتُ لَهُ ٥٠/٦
بَعْدَهُ ، أَفَى .

وَالْإِيفَاءُ بِالْعَهْدِ ^(٦) : إِتِمَامُهُ عَلَى مَا عُقِدَ عَلَيْهِ مِنْ شُرُوطِهِ الْجَائِزَةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي « بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ » الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ أُحِلَّهَا لَنَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ الْأَنْعَامُ كُلُّهَا .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَعْضٌ » .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « فِيهِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حِينَ » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : « لِمَنْ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م .

(٦) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بِالْعَقْدِ » .

بهيمة الأنعام : من ^(١) الإبل والبقر والغنم ^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ . قال : الأنعام كلها ^(٣) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ . قال : الأنعام كلها .

حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ . قال : الأنعام كلها .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ : هي الأنعام .

وقال آخرون : بل عني بقوله : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ . أجنّة الأنعام التي توجد في بطون أمهاتها - إذا نُجرت أو ذُبِحت - مَيْتَةً .

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث بن محمد ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو عبد الرحمن الفزاري ، عن عطية العوفي ، عن ابن عمر في قوله : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ

(١) في م : « هي » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى عبد بن حميد . وستأتي بقيته

الْأَنْعَامِ ﴿١﴾ . قال : ما فى بطونها . قال : قلت : إن خرج ميتاً آكله ^(١) ؟ قال : نعم ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : أخبرنا يحيى بن زكريا ، عن إدريس الأودى ، عن عطية ، عن ابن عمر نحوه ، وزاد فيه : قال : نعم ، هو بمنزلة ربتها وكبدها ^(٣) .

حدثنا ابن حميد وابن وكيع ، قالا : ثنا جرير ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : الجنين من بهيمة الأنعام ، فكلوه ^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن مشعر وسفيان ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، أن بقرة نجرت ، [١٠٥/١٣] فوجد فى بطنها جنين ، فأخذ ابن عباس بذنب الجنين ، فقال : هذا من بهيمة الأنعام التى أحلت لكم ^(٥) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : هو من بهيمة الأنعام .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ومؤمل ، قالا : ثنا سفيان ، عن قابوس ، عن أبيه ، قال : ذبحنا بقرة ، فإذا فى بطنها جنين ، فسألنا ابن عباس ، فقال : هذه بهيمة الأنعام .

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب فى ذلك قول من قال : غنى بقوله : ﴿ أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ ﴾ . / الأنعام ^(٦) كلها ، أجنتها وسخالها وكبارها ؛ لأن

٥١/٦

(١) فى الأصل : « أكلته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه البيهقى ٩/٣٣٦ من طريق يحيى بن زكريا به نحوه .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ - ومن طريقه البيهقى ٩/٣٣٦ عن جرير ، عن منصور ، عن قابوس به . وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه . وينظر المحلى ٨/١٢٢ .

(٥) تفسير سفيان ص ٩٩ .

(٦) زيادة من : م .

العرب لا تمتنع من تسمية جميع ذلك بهيمة وبهائم ، ولم يخص الله منها شيئاً دون شيء ، فذلك على عموميه وظاهره حتى تأتي حجة بخصوصه يجب التسليم لها . وأما النعم فإنها عند العرب اسم للإبل^(١) والبقر والغنم خاصة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّاتُفَعْلَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [النحل : ٥] . ثم قال : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْإِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [النحل : ٨] ففصل جنس النعم من غيرها من أجناس الحيوان .

وأما بهائمها فإنها أولادها . وإنما قلنا : يلزم الكبار منها اسم بهيمة كما يلزم الصغار ؛ لأن معنى قول القائل : بهيمة الأنعام . نظير قوله : ولد الأنعام .^(٢) فكما لا يسقط معنى الولادة عنه بعد الكبير ، فكذلك لا يسقط عنه اسم البهيمة بعد الكبير . وقد قال قوم : بهيمة الأنعام : وحشها^(٣) ؛ كالظباء وبقر الوحش والحمر . القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ . قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في الذي عناه الله جل ثناؤه بقوله : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ فقال [١٣/١٠٥ ط] بعضهم : عنى الله بذلك : أحلت لكم أولاد الإبل والبقر والغنم ، إلا ما بين الله لكم فيما يتلى عليكم بقوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ ﴾ الآية [المائدة : ٣] .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي

(١) في الأصل : « الإبل » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلما لا » ، وفي م : « فلما كان لا » .

(٣) في م : « وحشها » .

نَجِيج، عن مجاهد: ﴿بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾: إِلَّا الْمَيْتَةُ وَمَا ذُكِرَ مَعَهَا^(١).

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾. أي: من المَيْتَةِ التي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا وَقَدْ م فِيهَا.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾. قال: إِلَّا الْمَيْتَةُ وَمَا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ^(٢).

أخبرنا محمد بن الحسين، قال: أخبرنا أحمد بن مفضل، قال: أخبرنا أسباط، عن الشَّدِّي: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾: الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ^(٣).

حدثني المثنى، قال: أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾: هِيَ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ^(٤).

وقال آخرون: بل الذي استثنى الله عز وجل بقوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ الْخَنْزِيرُ.

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٨. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٨١.

(٣) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾: الْمَيْتَةُ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ».

(٤) ذكره ابن كثير ٦/٣ عن علي بن أبي طلحة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.

/ ذكر من قال ذلك

٥٢/٦

حدثني علي^(١) بن داود، قال : ثنا عبد الله بن صالح، قال : ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس : ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ . قال : الخنزير^(٢) .

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال : سمعت أبا معاذ يقول : [١٠٦/١٣] أخبرنا عبيد بن سليمان، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله : ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ :
يعنى الخنزير^(٣) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين عندى^(٤) بالصواب تأويل من قال : عنى بذلك :
إلا ما يُتْلَى عليكم من تحريم الله ما حرّم عليكم بقوله^(٥) : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ
الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ الآية ؛ لأن الله تعالى ذكره استثنى مما أباح لعباده من بهيمة
الأنعام ما^(٦) حرّم عليهم منها . والذى حرّم عليهم منها ما بيّنه فى قوله :
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ .^(٧) والخنزير^(٨) وإن كان مما
حرّمه الله جلّ وعزّ علينا فليس من بهيمة الأنعام فيستثنى منها . فاستثناء^(٩) ما
حرّم علينا مما دخل فى جملة ما قبل الاستثناء ، أشبه من استثناء ما حرّم مما لم
يدخل فى جملة ما قبل الاستثناء .

(١) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ : « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠ / ٤٢٣ .

(٢) ينظر التبيان ٣ / ٤١٦ .

(٣) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ : « فى ذلك » .

(٤) فى الأصل : « لقوله » .

(٥) فى ص : « ممّا » . وفى ت ١ : « فيما » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، ولا يستقيم السياق إلا به . واستدر كناه من التبيان ٣ / ٤١٦ .

(٧) سقط من : ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٨) فى الأصل : « ما استثنى » .

(تفسیر الطبری ٢ / ٨)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ غَيْرَ مُجْلَى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود غير مجلى الصيد وأنتم حُرْمٌ ، أُجِلَّتْ لكم بهيمة الأنعام .

فذلك على قولهم من المؤخر الذى معناه التقديم ، ف ﴿ غَيْرَ ﴾ منصوبٌ ، على قول قائلى هذه المقالة ، على الحال مما فى قوله : ﴿ أَوْفُوا ﴾ من ذكر « الذين آمنوا » . وتأويل الكلام على مذهبيهم : أوفوا أيها المؤمنون بعقود الله التى عقدها عليكم فى كتابه ، لا مجلى الصيد وأنتم حُرْمٌ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ أُجِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ الوحشية من الطباء والبقر والحمر ، ﴿ غَيْرَ مُجْلَى الصَّيْدِ ﴾ ، غير [١٣ / ١٠٦ ط] مستحلى اصطيادها ، ﴿ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ ، إلا ما يتلى عليكم . ف ﴿ غَيْرَ ﴾ على قول هؤلاء منصوبٌ على الحال من الكاف والميم اللتين فى قوله : ﴿ لَكُمْ ﴾ بتأويل : أُجِلَّتْ لكم أيها الذين آمنوا بهيمة الأنعام لا مستحلى اصطيادها فى حال إحرامكم .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ أُجِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ كلها ، ﴿ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ ، إلا ما كان منها وحشيًا ، فإنه صيدٌ فلا يحل لكم وأنتم حُرْمٌ . فكأن من قال ذلك وجه الكلام إلى معنى : أُجِلَّتْ لكم بهيمة الأنعام كلها ^(١) ، إلا ما يُبَيِّنُ لكم من وحشيها ، غير مستحلى اصطيادها فى حال إحرامكم . فتكون ﴿ غَيْرَ ﴾ منصوبة - على قولهم - على الحال من الكاف والميم فى قوله : ﴿ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ .

(١) بعده فى ص ، م : « إلا ما يتلى عليكم » .

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : أخبرنا ^(١) عبيد الله ، عن ^(٢) أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، قال : جلسنا إلى مطرف بن الشخير وعنده ^(٣) رجلٌ فحدثهم ، فقال : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ^(٤) إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ ﴾ . قال : إلا ما كان من الأنعام صيداً ، فهو عليكم حرام . يعنى بقر الوحش والظباء وأشباهه ^(٥) .

حدثني المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ . قال : الأنعام كلها حلٌ إلا ما كان منها وحشياً ، فإنه صيدٌ ، فلا يحلُّ إذا كان مُحَرَّمًا ^(٥) .

/ قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب - على ما تظاهرت ^(٦) به ٥٣/٦

تأويل أهل التأويل في قوله : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ . من أنها الأنعام ^(٧) أجنثها وسخالها ، وعلى دلالة ظاهر التنزيل - قول من قال : معنى [١٣/١٠٧] ذلك : أوفوا بالعقود غير مُحِلِّي الصيد وأنتم حُرْمٌ ، فقد أُحِلَّتْ لكم بهيمة الأنعام في حال إحرامكم وغيرها من أحوالكم ، إلا ما يُتْلَى عليكم تحريمه من الميتة منها والدم وما أُهْلِلَ

(١ - ١) في الأصل : « عبد الله بن » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٢/٣٣ .

(٢) في الأصل : « عندهم » .

(٣) في الأصل : « يحدثهم » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صيداً » . وفي م : « صيداً ، غير محلى الصيد وأنتم حرم » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) في الأصل ، م : « تظاهر » .

(٧) في الأصل : « أو » .

لغير الله به . وذلك أن قوله : ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ . لو كان معناه : إلا الصيد . لقيل :
إلا ما يُتْلَىٰ عليكم من الصيد غير مُحِلٍّ . وفي ترك الله جل ذكره وصل^(١) قوله : ﴿إِلَّا
مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ بما ذُكِرْتُ ، وإظهار ذكر الصيد في قوله : ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ .
أوضح الدليل على أن قوله : ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ . خبرٌ متناهية قصته ، وأن معنى
قوله : ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ منفصلٌ منه ، وكذلك لو كان قوله تعالى ذكره :
﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ مقصوداً به قصد الوحش ، لم يكن أيضاً لإعادة ذكر
الصيد في قوله : ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ وجهٌ ، وقد مضى ذكره قبل ، ولقيل : أُحِلَّتْ
لكم بهيمة الأنعام إلا ما يُتْلَىٰ عليكم غير مُحِلٍّ وأنتم حُرْمٌ . وفي إظهاره ذكر الصيد
في قوله : ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ أيُّن الدلالة على صحة ما قلنا في معنى ذلك .

فإن قال قائل : فإن العرب ربما أظهرت ذكر الشيء باسمه ، وقد جرى^(٢) ذكره
باسمه^(٣) قبل . قيل^(٤) : ذلك من فعلها في^(٥) ضرورة شعر ، وليس ذلك بالفصح
المستعمل من كلامهم ، وتوجيه كلام الله جل ثناؤه إلى الأفصح من لغات من نزل
كلامه بلغته أولى ما وجد إلى ذلك سبيلاً من صرفه إلى غير ذلك .

فمعنى الكلام إذن : يا أيها الذين آمنوا أوفوا بعقود الله التي عقد عليكم فيما^(٦)
حرّم وأحل ، لا مُحِلِّين الصيد في حرمكم ؛ ف فيما أُحِلَّ لكم من بهيمة الأنعام المذكّاة
دون ميّتها متسع لكم ، ومُستغنى عن الصيد في حال إحرامكم^(٧) .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل : « غير » .

(٣ - ٣) في الأصل : « بذكره اسمه » .

(٤ - ٤) في ص : « قبل » ، وفي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قيل » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ما » .

(٧) في الأصل : « حرمكم » .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ .

قال أبو جعفر : [١٠٧/١٣] يعنى بذلك : إن الله يقضى فى خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد تحليله ، وتحريم ما أراد تحريمه ، وإيجاب ما شاء إيجابه عليهم ^(١) ، وغير ذلك من أحكامه وقضاياه ، فأوفوا أيها ^(٢) المؤمنون له بما عقد عليكم من تحليل ما أحل لكم ، وتحريم ما حرم عليكم ، وغير ذلك من عقوده فلا تنكثوها ولا تنقضوها .

كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ : إن الله حكم ^(٣) ما أراد فى خلقه ، وبين لعباده ، وفرض فرائضه ، وحد حدوده ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته ^(٤) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا سَعِيرَ اللَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : / اختلف أهل التأويل فى معنى قول الله جل ثناؤه : ٥٤/٦ ﴿ لَا تَحِلُّوا سَعِيرَ اللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ^(٥) لا تحلوا حرّمات الله ولا تتعدوا حدوده .

كأنهم وجّهوا الشعائر إلى المعالم ، وتأولوا ^(٦) : ﴿ لَا تَحِلُّوا سَعِيرَ اللَّهِ ﴾ : معالم حدود الله وأمره ونهيه وفرائضه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الوهاب الثقفى ، قال : ثنا حبيب المعلم ، عن

(١) فى الأصل : « عليكم » .

(٢ - ٣) فى الأصل : « الذين آمنوا » .

(٣) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، والدر المنثور : « يحكم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٦) سقط من : الأصل .

عطاءٍ أنه سُئِلَ عن شعائرِ الله ، فقال : حُرِّمَاتُ اللهِ ؛ اجْتَنَابُ سَخَطِ اللهِ ، وَاِتِّبَاعُ طَاعَتِهِ ، فَذَلِكَ شُعَائِرُ اللهِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ ^(٢) : لَا تُحِلُّوا حَرَّمَ اللهِ . فَكَأَنَّهُمْ وَجَّهُوا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ شَعَائِرُ اللَّهِ ﴾ . إِلَى مَعَالِمِ حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْبِلَادِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٠٨/١٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : أَمَا « شُعَائِرُ اللَّهِ » فَحَرَّمَ اللهُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : لَا تُحِلُّوا مَنَاسِكَ الْحَجِّ فَتَضَيِّعُوهَا . وَكَأَنَّهُمْ وَجَّهُوا تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى : لَا تُحِلُّوا مَعَالِمَ حُدُودِ اللهِ الَّتِي حَدَّهَا لَكُمْ فِي حُجَّتِكُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : مَنَاسِكَ الْحَجِّ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الثَّنِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ص ، م : « قوله » .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٨/٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى المصنف .

كان المشركون يحجّون البيت الحرام ، ويهدون الهدايا ، ويعظمون حرمة المشاعر ، ويتجرون في حجّهم ، فأراد المسلمون أن يُغيروا عليهم ، فقال الله عزّ وجلّ : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾^(١) .

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ : الصفا والمروة ، والهدى ، والبُدن ، كلّ هذا من شعائر الله^(٢) .

حدّثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تحلّوا ما حرّم الله عليكم في حال إحرامكم .

ذكر من قال ذلك

حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس / قوله : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ . قال : شعائر الله ما نهى الله عنه أن تصيبه وأنت مُحرّم^(٣) .

قال أبو جعفر : وكان الذين قالوا هذه المقالة [١٣/١٠٨ ظ] وجّهُوا تأويل ذلك إلى : لا تحلّوا معالم حدود الله التي حرّمها عليكم في إحرامكم .

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٣٦٠ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ من طريق أبي صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٨ .

(٣) بعده في الأصل : « قال : قال أبو جعفر » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَاتِ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ قَوْلُ عَطَاءٍ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَوْجِيهِهِ مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى : لَا تُحِلُّوا حُرُمَاتِ اللَّهِ ، وَلَا تَضَيِّعُوا فَرَائِضَهُ ؛ لِأَنَّ الشَّعَائِرَ جَمْعُ شَعِيرَةٍ ، وَالشَّعِيرَةُ فَعِيلَةٌ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : قَدْ شَعَرَ فَلَانٌ بِهَذَا الْأَمْرِ . إِذَا عَلِمَ بِهِ ، فَالشَّعَائِرُ الْمَعَالِمُ مِنْ ذَلِكَ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ : لَا تَشْتَجِلُوا ، أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، مَعَالِمَ اللَّهِ . فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَعَالِمُ اللَّهِ كُلُّهَا فِي مَنَاسِكِ الْحَجِّ ، مِنْ ^(١) تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ^(٢) إِصَابَتِهِ فِيهَا عَلَى الْحَرِّمِ ، وَتَضْيِيعِ مَا نَهَى عَنْ تَضْيِيعِهِ فِيهَا ، وَفِيمَا حَرَّمَ مِنْ اسْتِحْلَالِ حُرُمَاتِ حَرِّمِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ حُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ ، وَحِلَالِهِ وَحَرَامِهِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ مَعَالِمِهِ وَشَعَائِرِهِ الَّتِي جَعَلَهَا أُمَارَاتٍ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، يُعَلِّمُ بِهَا حِلَالَه وَحَرَامَهُ ، وَأَمْرَهُ وَنَهْيَهُ .

وإنما قلنا : هذا ^(٣) القولُ أَوَّلَى بِتَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ . لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَهَى عَنْ اسْتِحْلَالِ شَعَائِرِهِ وَمَعَالِمِ حُدُودِهِ وَإِحْلَالِهَا نَهْيًا عَامًّا مِنْ غَيْرِ اخْتِصَاصٍ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ دُونَ شَيْءٍ ، ^(٤) فَلَمْ يَجْزُ ^(٥) لِأَحَدٍ أَنْ يُوَجِّهَ مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى الْخُصُوصِ إِلَّا بِحُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا ، وَلَا حُجَّةَ بِذَلِكَ كَذَلِكَ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ : وَلَا تَسْتَحِلُّوا الشَّهْرَ الْحَرَامَ بِقِتَالِكُمْ فِيهِ ^(٥) أَعْدَاءُكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَهُوَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فِي » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٣) فِي م : « ذَلِكَ » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : « فَلَنْ يَجُوزَ » .

(٥) فِي م : « بِهِ » .

كقوله : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧] .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال ابن عباس وغيره .

ذكر من قال ذلك

[١٠٩/١٣] حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَلَا الشَّهَرُ الْحَرَامُ﴾ . يعنى : لا تستحلوا قتالاً فيه ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : كان المشرك يومئذ لا يُصدُّ عن البيت ^(٢) ، فأَمروا ألا يقاتلوا فى ^(٣) الشهر الحرام ^(٤) ولا عند البيت ^(٥) .

قال أبو جعفر : وأما « الشهر الحرام » الذى عناه الله جل ثناؤه بقوله : ﴿وَلَا الشَّهَرُ الْحَرَامُ﴾ فرجب مُضَر . وهو شهر كانت مضرب تحريم فيه القتال .

وقد قيل : هو فى هذا الموضع ذو القعدة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة ، قال : هو ذو القعدة ^(٥) .

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى الأصل : « بيت الله » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « الأشهر الحرم » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٢ ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٣٥٩ ، وابن الجوزى فى نواسخه ص ٣٠٠ ، ٣٠١ مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد ، وستأتى بقيته فى ص ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٩ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٤ إلى المصنف .

قال أبو جعفر : وقد بينا الدلالة على صحة ما قلنا في ذلك فيما مضى . وذلك في تأويل قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] ^(١) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا الْهَدَى وَلَا الْفَلَكَيْد ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : أما الهدى ، فهو ما أهده ^(٢) المرء من بعير أو بقرية أو شاة أو غير ذلك إلى بيت الله ؛ تقرُّبًا به إلى الله جل ثناؤه / وطلب ثوابه . ٥٦/٦ يقول الله عز وجل : فلا تستحلوا ذلك فتغضبوه ^(٣) أهله عليه ، ولا تحولوا بينهم وبين ما أهّدوا من ذلك أن ^(٤) يُتلّفوه محلّه من الحرم ، ولكن خلّوهم وإياه حتى ^(٥) يتلّفوا به المحلّ الذي جعله الله محلّه من كعبته .

وقد روى عن ابن عباس أن الهدى إنما يكون هديًا ما لم يقلّد .

حدثني بذلك محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا الْهَدَى ﴾ . قال : الهدى ما لم يقلّد ، وقد جعل ^(٥) على نفسه أن يهديه ويقلّده ^(٦) .

وأما قوله : ﴿ وَلَا الْفَلَكَيْد ﴾ . فإنه يعنى : ولا تحلّوا أيضًا القلائد .

ثم اختلف أهل التأويل في « القلائد » التي نهى الله جل ثناؤه عن إحلالها ؛ فقال بعضهم : عنى بالقلائد قلائد الهدى . وقالوا : إنما أراد الله بقوله : ﴿ وَلَا الْهَدَى ﴾

(١) ينظر ما تقدم في ٦٤٨/٣ وما بعدها .

(٢ - ٢) في الأصل : « المؤمن بعيرا » .

(٣) في م : « فتغضبوا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) في الأصل : « جعله » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وَلَا أَلْقَيْتَ : وَلَا تُحِلُّوا الهدايا المقلَّداتِ منها وغيرِ المقلَّداتِ . فقولُه ^(١) : ﴿ وَلَا أَلْقَيْتَ ﴾ . ما لم يقلَّد من الهدايا ، ﴿ وَلَا أَلْقَيْتَ ﴾ المقلَّد منها . قالوا : ودلُّ بقوله : ﴿ وَلَا أَلْقَيْتَ ﴾ . على معنى ما أراد من النهي عن استحلالِ الهدايا المقلَّدة .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا أَلْقَيْتَ ﴾ : القلائدُ مقلَّداتُ الهدى ، وإذا قلَّد الرجلُ هديَه فقد أحرَم ، فإن فعلَ ذلك وعليه قميصُه فليخلعه ^(٢) .

وقال آخرون : يعنى بذلك القلائد التي كان المشركون يتقلَّدونها إذا أرادوا الحجَّ مُقبِلين إلى مكة ، من لحاءِ السَّمَرِ ^(٣) ، وإذا خرَّجوا منها إلى منازلهم منصرفين منها ، من الشَّعَرِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامَ ﴾ . قال : كان الرجلُ في الجاهلية إذا خرَّج من بيته يريدُ الحجَّ ، تقلَّد ^(٤) من السَّمَرِ [١١٠/١٣] فلم يعرضْ له أحدٌ ، وإذا رجع تقلَّد قِلادةً شَعِيرَ ، فلم يعرضْ له أحدٌ ^(٥) .

(١) في الأصل ، ص : « بقوله » .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣) السَّمَرُ : ضرب من العضاء ، وقيل : من الشجر صغار الورق قصار الشوك وله بَرَمَةٌ صفراء يأكلها الناس ، وليس في العضاء شيء أجود خشبًا من السَّمَر . اللسان (س م ر) .

(٤) في ص : « يقلَّد » . وهو موافق لإحدى نسخ تفسير عبد الرزاق .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٢٥ .

وقال آخرون : بل كان الرجل منهم يتقلد إذا أراد الخروج من الحرم أو خرج ، من لحاء شجر الحرم ، فيأمن بذلك من سائر قبائل العرب أن يعرضوا له بسوء .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن مالك بن مغول ، عن عطاء : ﴿ وَلَا أَلْفَلَيْدٌ ﴾ . قال : كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم ، يأمنون بذلك ^(١) إذا خرجوا من الحرم ، فنزلت : ﴿ لَا تَحْمِلُوا سَعِيرَ اللَّهِ ﴾ الآية - ﴿ وَلَا أَلْفَلَيْدٌ ﴾ ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا أَلْفَلَيْدٌ ﴾ قال : القلائد اللحاء في رقاب الناس والبهائم أمّن لهم ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٧/٦ / حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ وَلَا أَلْفَلَيْدٌ ﴾ . قال : إن العرب كانوا يقلدون ^(٤) من لحاء شجر مكة ، فيقيم الرجل بمكانه ، حتى إذا انقضت الأشهر الحرم فأراد أن يرجع إلى أهله قلّد نفسه وناقته من لحاء الشجر ، فيأمن حتى يأتي أهله ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا

(١) في الأصل : « به » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م : « يتقلدون » .

(٥) ينظر التبيان ٣/٤٢٠ .

أَلْقَلْتَيْدَ ﴿١﴾ . قال : القلائدُ ، كان الرجلُ يأخذُ لحاءَ شجرةٍ من شجرِ الحَرَمِ فيقلِّدُها ^(١) ، ثم يذهبُ حيث شاء ، فيأمنُ بذلك ، فذلك القلائدُ ^(٢) .

وقال آخرون ^(٣) : إنما نهى ^(٤) الله المؤمنين بقوله : ﴿ وَلَا أَلْقَلْتَيْدَ ﴾ . أن ينزعوا شيئاً من شجرِ الحَرَمِ فيقلِّدوه ، كما كان المشركون يفعلونه ^(٥) في جاهليتهم .

ذكرُ من قال ذلك [١١٠/١٣ ط]

أخبرنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قوله : ﴿ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا أَلْقَلْتَيْدَ ﴾ : كان المشركون يأخذون من شجرِ مكةَ من لحاءِ السَّمرِ فيقلِّدونها ، فيأمنون بها من الناس ، فنهى الله أن يُنزعَ شجرُها فيقلِّدُ ^(٦) .

أخبرنا ابنُ وكيعٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ الله ، عن أبي جعفرِ الرازي ، عن الربيعِ بن أنسٍ ، قال : جلَّسنا إلى مطرفِ بنِ الشَّخِيرِ وعنده رجلٌ ، فحدَّثهم في قوله : ﴿ وَلَا أَلْقَلْتَيْدَ ﴾ . قال : كان المشركون يأخذون من شجرِ مكةَ من لحاءِ السَّمرِ فيقلِّدونها ^(٧) ، فيأمنون بها في الناس ، فنهى الله عزَّ ذكره أن يُنزعَ شجرُها فيقلِّدُ ^(٨) .

والذي هو أولى بتأويلِ قوله : ﴿ وَلَا أَلْقَلْتَيْدَ ﴾ . إذ كانت معطوفةً على أولِ الكلامِ ، ولم يكن في الكلامِ ما يدلُّ على انقطاعها عن أوله ، ولا أنه عني بها النهي

(١) في م : « فيقلِّدُها » .

(٢) ينظر التبيان ٤٢٠ / ٣ .

(٣) بعده في الأصل : « بل » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، م : « عني » .

(٥) في م : « يفعلون » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤ / ٢ إلى عبد بن حميد .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فيقلِّدون » .

عن التَّقْلِيدِ أو^(١) اتِّخَاذِ الْقَلَائِدِ مِنْ شَيْءٍ - أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : وَلَا تُحِلُّوا الْقَلَائِدَ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ بِتَأْوِيلِهِ أَوَّلَى ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ نَهَى مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ عَنْ اسْتِحْلَالِ حُرْمَةِ الْمُقْلَدِ ، هَدِيًّا كَانَ ذَلِكَ أَوْ إِنْسَانًا ، دُونَ حُرْمَةِ الْقِلَادَةِ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ إِنَّمَا دَلَّ بِتَحْرِيمِهِ حُرْمَةَ الْقِلَادَةِ^(٢) عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ حُرْمَةِ الْمُقْلَدِ ، فَاجْتَرَأَ بِذِكْرِهِ الْقَلَائِدَ مِنْ ذِكْرِ الْمُقْلَدِ ؛ إِذَا كَانَ مَفْهُومًا عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ بِذَلِكَ^(٣) مَعْنَى مَا أُريدُ بِهِ .

فَمَعْنَى الْآيَةِ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَا : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ ، وَلَا الْمُقْلَدَ نَفْسَهُ^(٤) بِقَلَائِدِ الْحَرَمِ .

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي شِعْرِهِ مَا ذَكَرْنَا عَمَّنْ تَأَوَّلَ الْقَلَائِدَ أَنَّهَا قَلَائِدُ لِحَاءِ شَجَرِ الْحَرَمِ الَّذِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَقَلَّدُونَهُ ، فَقَالَ وَهُوَ يَعِيبُ رَجُلَيْنِ قَتَلَا رَجُلَيْنِ كَانَا تَقَلَّدَا ذَلِكَ^(٥) :

أَلَمْ تَقْتُلَا^(٦) الْحَوَاجِينَ^(٧) إِذْ أَعْوَزَاكُمَا^(٨) يُمَيْرَانِ بِالْأَيْدِي^(٩) اللَّحَاءِ الْمُضَفَّرَا
وَالْحَوَاجَانِ : الْمَقْتُولَانِ كَذَلِكَ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : أَعْوَزَاكُمَا : أَمَكَّنَاكُمَا مِنْ عَوْرَتَيْهِمَا .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْقَلَائِدَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فَذَلِكَ » .

(٤) فِي م : « بِقَسْمِهِ » .

(٥) الْقَائِلُ هُوَ حَذِيفَةُ بْنُ أَنَسٍ الْهَذَلِيُّ ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ ١٩ / ٣ .

(٦) فِي الدِّيْوَانِ : « تَقْتُلُوا » .

(٧) الْحَوَاجَانِ : رَجُلَانِ أَيْضَانِ كَالْوَدْعَةِ ، فَإِذَا أَنْ يَكُونَ الْبَيَاضُ لَوْنَهُمَا ، وَإِذَا أَنْ يَكُونَ كَتْنِي بِذَلِكَ عَنْ شَرَفِهِمَا ، وَكَانَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ قَدْ قَشَرَا لِحَاءَ شَجَرِ الْكَعْبَةِ لِيَتَخَفَّرَا بِذَلِكَ . اللَّسَانُ (ح ر ج) ، وَيَنْظُرُ شَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ٥٥٥ / ٢ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « أَعْوَزَاكُمَا » ، وَفِي الدِّيْوَانِ : « أَعْوَرَا لَكُمْ » .

(٩) فِي الدِّيْوَانِ : « فِي الْأَيْدِي » .

٥٨/٦

/ القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ : وَلَا تُحِلُّوا قاصدين البيت الحرام العامديه . يقال منه : أُمْتُ^(١) كذا . إذا قَصَدْتَهُ وَعَمَدْتَهُ . وبعضهم يقول : يَمُتُّهُ . كما قال الشاعر^(٢) :

إِنِّي كَذَاكَ إِذَا مَا سَاعَنِي بَلَدٌ يَمُتُّ صَدْرَ بَعِيرِي غَيْرَهُ بَلَدًا
وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ بَيْتُ اللَّهِ الَّذِي بِمَكَّةَ .

وقد يَبْنَتْ فيما مضى لَمْ قِيلَ لَهُ : الْحَرَامُ^(٣) .

﴿ يَبْنَعُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ ، يعنى : يَلْتَمِسُونَ أَرْبَاحًا فِي تِجَارَاتِهِمْ مِنَ اللَّهِ ،
﴿ وَرِضْوَانًا ﴾ . يقول : وَأَنْ يَرْضَى اللَّهُ عَنْهُمْ بِنُشُكِهِمْ .

وقد قيل : إن هذه الآية نزلت في رجل من^(٤) ربيعة يقال له : الحُطَمُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدي ، قال : أَقْبَلَ الحُطَمُ بْنُ هِنْدٍ الْبَكْرِيُّ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، حَتَّى أَتَى
النَّبِيَّ ﷺ وَحَدَّه ، وَخَلَّفَ خِيْلَهُ خَارِجًا^(٥) مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَدَعَاهُ فَقَالَ : إِلَآمَ تَدْعُو؟
فَأَخْبَرَهُ - وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « يَدْخُلُ الْيَوْمَ^(٦) عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِّنْ رَّبِيْعَةٍ ،

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « أَقَمْتُ » .

(٢) ينظر البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ١٤٦ ، وفتح الباري ٨ / ٢٧٢ .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢ / ٥٣٦ - ٥٤٢ .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بَنِي » . وينظر الدر المنثور ٢ / ٢٥٤ .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « خَارِجَةٌ » .

(٦) سقط من : الأصل .

يَتَكَلَّمُ بِلسَانٍ شَيْطَانٍ» - فلما أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ قال : انْظُرُوا لَعَلِّي أُسْلِمَ ، ولى من أَشَاوَرُهُ ^(١) . [١١١/١٣] فخرَجَ من عنْدِهِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد دَخَلَ بوجهِ كافرٍ ، وخرَجَ بِعَقِبٍ غادرٍ » . فمَرَّ بِسُرُوحٍ ^(٢) من سُرُوحِ المدينةِ ، فساقه ، فانطلق به وهو يَرْتَجِزُ ^(٣) :

قَدْ لَقَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطَمَ ^(٤)

ليس براعى إِبِلٍ ولا غَنَمٍ

ولا بجزَّارٍ على ظَهْرِ الوَضَمِ ^(٥)

باتوا نيامًا وابنُ هَندٍ لم يَنَمْ

بات يقاسيها غلامٌ كالزُّلْمِ ^(٦)

خَدَلَجُ السَّاقِينِ ^(٧) مَمْسُوحُ الْقَدَمِ

ثم أَقْبَلَ من عامٍ قابلٍ حاجًا ، قد قَلَدَ الْهَدْيَ ^(٨) ، فأراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يبعثَ إليه ، فنزلت هذه الآيةُ ، حتى بَلَغَ : ﴿ وَلَا آمِنِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ . قال له ناسٌ من

(١) فى الأصل : « أساوره » .

(٢) السُّرُوحُ : المال يُسَامُ فى المرعى من الأنعام . اللسان (س رح) .

(٣) هذا الرجز روى بأكثر من وجه ونسب إلى غير واحد . فنسبه فى الأغاني ٢٥٤/١٥ ، وجمهرة اللغة ١٧/٣ ، وحماسة أبى تمام ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ - إلى رشيد بن رميمس العنزى ، ونسبه فى البيان والتبيين ٣٠٨/٢ ، والكامل ٣٨١/١ إلى الحجاج بن يوسف ، ونسبه فى الحماسة الشجرية ١٤٤/١ إلى الأغلب العجلي ، ونسبه فى سمط اللاكلى ٧٢٩/٢ إلى الحطيم القيسى .

(٤) الحطيم : العنيف برعاية الإبل فى الشوق والإيراد والإصدار ، ويلقى بعضها على بعض ويعسفها . النهاية ٤٠٢/١ .

(٥) الوضم : كل شئ يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض . اللسان (و ض م) .

(٦) الزُّلْمُ والزُّلْمُ : القُدْح الذى لا ريش عليه . اللسان (ز ل م) .

(٧) خدلج الساقين : عظيمهما . اللسان (خدلج) .

(٨) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وأهدى » .

أصحابه : يا رسول الله ، خل بيننا وبينه ، فإنه صاحبنا ، قال : « إنه قد قلَّد » . قالوا : إنما هو شيء كنا نصنعه في الجاهلية . فأبى عليهم ، فنزلت هذه الآية فيه ^(١) .

/ حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ٥٩/٦
عكرمة ، قال : قديم الخطم أخو ^(٢) بنى ضبيعة بن ثعلبة البكري المدينة في عير له تحمل ^(٣)
طعاما ، فباعه ، ثم دخل على النبي ﷺ ، فبايعه وأسلم ، فلما ولى خارجا نظر إليه ،
فقال لمن عنده : « لقد دخل علي بوجه فاجر ، وولى بقفا غادر » . فلما قديم اليمامة
ارتد عن الإسلام ، وخرج في عير له تحمل الطعام في ذى القعدة يريد مكة ، فلما
سمع به أصحاب رسول الله ﷺ ، تهيأ للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار
ليقتطعوه في عيره ، فأنزل الله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ ﴾ الآية .
فانتهى القوم ^(٤) .

قال ابن جريج : قوله : ﴿ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ . قال : ينهى عن الحجاج
أن تقطع شبلهم ^(٥) . قال : وذلك أن الخطم قديم على النبي ﷺ [١١٢/١٣] ليرتاد
وينظر ، فقال : إني داعية قومي ^(٦) ، « سيد قومي » ^(٧) ، فاعرض علي ما تقول . فقال
له : « أذعوك إلى الله أن تعبدته ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ،
وتصوم رمضان ، وتحج البيت » . فقال الخطم : في أمرك هذا غلظة ، أرجع إلى قومي

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٤ إلى المصنف .

(٢) في الأصل : « أحد » .

(٣) في م : « يحمل » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٤ ، ٢٥٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) في الأصل : « سبلهم » .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س : « قوم » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

فَأَذْكُرْ لَهُمْ مَا ذَكَرْتُ ، فَإِنْ قَبِلُوهُ أَقْبَلْتُ مَعَهُمْ ، وَإِنْ أَدْبَرُوا كُنْتُ مَعَهُمْ . قَالَ لَهُ : « ارجِعْ » . فَلَمَّا خَرَجَ ، قَالَ : « لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ بَوَاجِهُ كَافِرٌ ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِي بِقَفَا^(١) غَادِرٍ ، وَمَا الرَّجُلُ بِمُسْلِمٍ » . فَمَرَّ عَلَى سَرِّحٍ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فَانْطَلَقَ بِهِ ، فَطَلَبَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفَاتَهُمْ ، وَقَدِمَ الْيَمَامَةَ ، وَحَضَرَ الْحُجَّ ، فَتَجَهَّزَ^(٢) خَارِجًا ، وَكَانَ عَظِيمَ التَّجَارَةِ ، فَاسْتَأْذَنُوا أَنْ يَتَلَقَّوهُ وَيَأْخُذُوا مَا مَعَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلْ ثَنَاءَهُ : ﴿ لَا تَحِلُّوا سَعَتَيْرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَاحِيْدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾^(٤) . الْآيَةُ . قَالَ : هَذَا يَوْمَ الْفَتْحِ ، جَاءَ نَاسٌ يُؤْمِنُونَ الْبَيْتَ^(٥) مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، يُهْلُونَ بِعَمْرَةٍ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا هَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ ، فَمَثَلُ هَؤُلَاءِ فَلَنْ نَدْعَهُمْ إِلَّا أَنْ تُغَيَّرَ عَلَيْهِمْ . فَنَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ . يَقُولُ : مَنْ تَوَجَّهَ حَاجًّا^(٦) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْزٍ^(٧) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ^(٨) ،

(١) فِي ص ، م : « بَعْقَبَى » .

(٢) فِي ص ، م : « فَجَهَزَ » .

(٣) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٣/٦ بَعْضُهُ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨/٣ بِنَحْوِهِ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « الْحَرَامِ » .

(٥) عَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٥٥/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٦) تَقْدِمَ تَخْرِيجِهِ فِي ص ٢٦ .

(٧) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عَوْفٌ » .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « جَرِيرٌ » .

عن الضحَّاك في قوله : ﴿ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ . يعنى الحاج .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عبيدُ الله بنُ موسى ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، قال : جلسنا إلى مطرُف بن الشَّخِير وعنده رجلٌ ، فحدَّثهم ^(١) فقال : ﴿ ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ . قال : الذين يريدون البيت ^(٢) .

قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل العلم فيما تُسَخ من هذه الآية ، بعد إجماعهم على أن منها منسوخًا ؛ فقال [١١٢/١٣] بعضهم : تُسَخ جميعها .

٦٠/٦

/ ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريرٌ ، عن بيانٍ ، عن عامرٍ ، قال : لم يُنسخ من « المائدة » إلا هذه الآية : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَاحِيَّةَ ﴾ .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيان بنِ حسين ، عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ : نسختها : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] ^(٣) .

حدثنا الحسن بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن بيان ، عن الشعبي ، قال : لم يُنسخ من سورة « المائدة » غير هذه الآية : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ

(١) في الأصل : « يحدِّثهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في ناسخه ص ٣٠٠ من طريق يزيد به .

ءَامِنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ ﴿١﴾ .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية . قال : منسوخ . قال : كان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت ، فأمروا ألا يقاتلوا في الأشهر الحرم ، ولا عند البيت ، فنسخها قوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَا ءَاتِينَ أَلَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ قال : نسختها « براءة » : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(٢) .

حدثنا المثني ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، ^(٣) عن جوير عن الضحاك مثله .

حدثنا ابن حميد وابن وكيع ، قالا : ثنا جرير ^(٤) ، عن منصور ، عن حبيب بن أبي ثابت : ﴿ لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامِ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَيْدَ ﴾ . قال ^(٥) : هذا شيء نهي عنه ، فترك كما هو . ^(٦) وقال ابن حميد في حديثه عن حبيب : فقال : شيء كان نهي عنه فنزلت ^(٧) .

(١) تفسير سفيان ص ٩٩ - ومن طريقه أبو عبيد في ناسخه ص ١٨٢ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٠١ - وتفسير عبد الرزاق ١/١٨١ ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٣٥٨ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧١٢ - تفسير) من طريق بيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٢ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٥ .

(٣) ينظر التبيان ٣/٤٢٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جوير » ، وفي ت ١ : « جوهر » .

(٦) بعده في الأصل : « كان » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وينظر الأثر في التبيان ٣/٤٢٢ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا أَسْهَرَ الْحَرَامِ وَلَا أَلْهَدَى وَلَا الْفَلَيْدَ [١١٣/١٣] وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ . قال : هذا كله منسوخ ، نسخ هذا ما ^(١) أمره بجهادهم كافة ^(٢) .

وقال آخرون : الذي نُسِخ من هذه الآية قوله : ﴿ وَلَا أَسْهَرَ الْحَرَامِ وَلَا أَلْهَدَى وَلَا الْفَلَيْدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة ^(٣) بن سليمان ، قال : قرأت على ابن أبي عروبة ، فقال : هكذا سمعته من قتادة : نُسِخ من « المائدة » : ﴿ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ نسختها « براءة » ^(٤) ، قال الله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . وقال : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ ﴾ [التوبة : ١٧] . وقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَائِمِهِمْ هَكَذَا ﴾ [التوبة : ٢٧] . وهو العام الذي حج فيه أبو بكر ، فنادى علي ^(٥) فيه بالأذان ^(٦) .

حدثني المشي ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا همام بن يحيى ، عن قتادة قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ الآية . قال : فنسخ منها : ﴿ وَلَا ﴾

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر التبيان ٤٢٢ / ٣ .

(٣) في الأصل : « عبدة » . وينظر تهذيب الكمال ٥٣٠ / ١٨ .

(٤) بعده في الأصل : « من الله ورسوله » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٩٩ من طريق سعيد بن أبي عروبة به . وقوله : بالأذان . يشير إلى الآية الثانية من سورة التوبة .

ءَايِينَ أَلْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴿١﴾ ، نسختها «براءة» ، فقال : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . فذكر نحو حديث عبدة ، ^(١) إلا أنه زاد فيه : فقال : نادى على بالأذان . يعنى : قرأ عليهم سورة «براءة» ^(٢) .

٦١/٦ / حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : نزل في شأن الحطيم : ﴿ وَلَا أَلْهَدَى وَلَا أَلْقَلَيْدَ وَلَا ءَايِينَ أَلْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ . ثم نسخ الله فقال : ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ ﴾ [البقرة : ١٩١] .

حدثني المشي ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَلَا ءَايِينَ أَلْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ : ^(١) وكان المؤمنون والمشركون يحججون البيت ^(٢) جميعا ، فنهى الله المؤمنين أن يمتنعوا أحدا أن يحج البيت ، أو يعرضوا له من مؤمن أو كافر ، ثم أنزل الله بعد هذا : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [١١٣/١٣] ظ فلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴿ [التوبة : ٢٨] . وقال : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ١٧] . وقال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة : ١٨] . فتفى المشركين من المسجد الحرام ^(٣) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ الآية . قال : منسوخ ، كان الرجل في الجاهلية إذا خرج من بيته يريد الحج ، تقلد من السمير ، فلم يعرض له أحد ، وإذا رجع تقلد فلانة شعير ، فلم يعرض له أحد ، وكان المشرك يومئذ لا يصد

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

عن البيت ، فأمرُوا ألا يَقَاتِلُوا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ ، وَلَا عِنْدَ الْبَيْتِ ، فَنَسَخَهَا قَوْلُهُ : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : لم يُنسخ من ذلك شيءٌ إلا القلائد التي كانت في ^(٢) الجاهلية يتقلدونها من لحاء الشجر .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله عز وجل : ﴿ لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الْأَشْهُرَ الْحَرَامَ ﴾ الآية . قال أصحاب محمد ﷺ : هذا كله من عمل الجاهلية ، فعله وإقامته ، فحرم الله ذلك كله بالإسلام إلا لحاء القلائد ، فترك ذلك ، ﴿ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ . فحرم الله على كل أحد إخافتهم ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٤) .

قال أبو جعفر رحمه الله : وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال : نسخ الله من هذه الآية قوله : ﴿ وَلَا الْأَشْهُرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ . لإجماع الجميع ^(٥) على أن الله جل ثناؤه قد أحل قتال أهل الشرك في الأشهر الحرم وغيرها من شهور السنة كلها ، وكذلك أجمعوا على أن المشرك لو قلّد

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٥ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الجمع » .

عَنْقَهْ أَوْ ذِرَاعِيهِ لِحَاءَ جَمِيعِ أَشْجَارِ الْحَرَمِ ، لَمْ يَكُنْ [١٣/١١٤] ذَلِكَ لَهُ أَمَانًا مِنَ الْقَتْلِ إِذَا^(١) لَمْ يَكُنْ تَقَدَّمَ لَهُ عَقْدُ ذِمَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ أَمَانٌ .

وقد بيَّنا فيما مضى معنى « القلائد » فى غير هذا الموضع^(٢) .

وأما قوله : ﴿ وَلَا أَمِينَ أَلَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ . فإنه محتملٌ ظاهره : وَلَا تُحِلُّوا حَرَمَةَ أَمِينِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ وَالْإِسْلَامِ . لعمومِهِ جَمِيعٍ مِنْ أُمَّ الْبَيْتِ ، وَإِذَا اخْتَمَلَ ذَلِكَ ، فَكَانَ أَهْلُ الشَّرِكِ دَاخِلِينَ فِي جَمَلِيَّتِهِمْ ، فَلَا شَكَّ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ نَاسِخٌ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ اجْتِمَاعُ الْأَمْرِ بِقَتْلِهِمْ وَتَرْكُ قَتْلِهِمْ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ وَوَقْتٍ وَاحِدٍ ، وَفِي إِجْمَاعِ الْجَمِيعِ عَلَى أَنَّ حَكَمَ اللَّهِ فِي أَهْلِ الْحَرْبِ / مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُهُمْ ، أَمْوَا الْبَيْتِ الْحَرَامِ أَوْ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، فِي أَشْهُرِ الْحَرَمِ وَغَيْرِهَا^(٣) - مَا يُعْلِمُ أَنَّ الْمَنْعَ مِنْ قَتْلِهِمْ إِذَا أَمْوَا الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَنْسُوخٌ . وَمَحْتَمِلٌ أَيْضًا : وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ . وَأَكْثَرُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ غُنَى بِذَلِكَ الْمَشْرُكُونَ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ ، فَهُوَ أَيْضًا لَا شَكَّ مَنْسُوخٌ ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ،^(٤) وَكَانَ^(٥) لَا اخْتِلَافَ فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمْ ظَاهِرٌ ، وَكَانَ مَا كَانَ^(٥) مُسْتَفِضًا فِيهِمْ ظَاهِرُ الْحُجَّةِ^(٥) ، فَالْوَاجِبُ - وَإِنْ اخْتَمَلَ ذَلِكَ مَعْنَى غَيْرِ الَّذِي قَالُوا - التَّسْلِيمُ لِمَا اسْتِفَاضَ بِصَحَّتِهِ نَقْلُهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِمَّن رَزَقُوا وَرَضُوا ﴾ .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إِذَا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٦ وما بعدها .

(٣) فى ص ، ت ١ : « غَيْرِهِ » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فَكَانَ » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « مُسْتَفِضٌ مِنْهُمْ ظَاهِرًا حُجَّةً » ، وفى ص ، ت ١ : « مُسْتَفِضًا فِيهِمْ ظَاهِرًا حُجَّةً » .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى بقوله : ﴿يَبْتَغُونَ﴾ : يطلبون ويتمسون .^(١) والفضل الأرباح^(٢) فى التجارة . والرضوان رضا الله عنهم ، فلا يُحِلُّ بهم من العقوبة فى الدنيا ما أحلَّ بغيرهم من الأمم فى عاجلِ دنياهم بحجَّهم بيته . وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

[١٣/١١٤ ط] حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ . قال :^(٣) هى للمشركين^(٤) ؛ يتمسون فضل الله ورضوانه فيما يُصْلِح لهم دنياهم^(٥) .

أخبرنا ابن وكيع ، قال : أخبرنا عبدة بن سليمان ، قال : قرأت على ابن أبى عزوبة ، فقال : هكذا سمعته من قتادة فى قوله : ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ : والفضل والرضوان اللذان يبتغون أن يُصْلِحَ معاشهم فى الدنيا ،^(٦) وألاً^(٧) يعجلَ لهم العقوبة فيها^(٨) .

حدثنى المشنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ : يعنى أنهم يترضون الله بحجَّهم^(٩) .

(١ - ١) فى ص : « الفضل للإرباح » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « هم المشركون » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٢ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ولا » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٩/ ٣ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٣ ، ٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبيد الله ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، قال : جلسنا إلى مطرف بن الشخير وعنده رجل ، فحدثهم في قوله : ﴿ يَتَنَفَّوْنَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ . قال : التجارة في الحج ، والرضوان في ^(١) الحج .

أخبرنا محمد بن المثنى ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي أمية ^(٢) ، قال : قال ابن ^(٤) عمر في الرجل يحج ، ويحمل معه متاعا ، قال : لا بأس به . وتلا هذه الآية : ﴿ يَتَنَفَّوْنَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يَتَنَفَّوْنَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ . قال : يتنفعون الأجر والتجارة ^(٥) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير : يعنى بذلك جل ثناؤه : وإذا حللتم ^(٦) من إحرامكم ^(٦) فاصطادوا الصيد ^(٧) الذى نهيتكم أن تحلوه وأنتم حرّم . يقول : فلا حرج عليكم فى اصطياده ، فاصطادوا إن شئتم حينئذ ؛ لأن المعنى الذى من أجله كنت

(١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل ، س : « أمية » . وهو قول فيه ، وقيل : أبو أمانة ، وأبو أمية . ينظر : التاريخ الكبير ٩/٤ ، والجرح والتعديل ٩/٣٣٠ ، ٣٣١ ، وتهذيب الكمال ٣٣/٥٢ .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧) فى الأصل : « والصيد » .

حرّمته عليكم فى حال إحرامكم قد زال .

/ وبما قلنا فى ذلك قال جميع أهل التأويل .

[١١٥/١٣] ذكر من قال ذلك

حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن مجاهد أنه قال : هى رخصة . يعنى قوله : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ .

أخبرنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمر ، عن حجاج ، عن القاسم ، عن مجاهد ، قال : خمسٌ فى كتابِ الله رخصةٌ ، وليست بعزيمة . فذكر : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ . قال : من شاء فعل ، ومن شاء لم يفعل^(١) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمر ، عن حجاج ، عن عطائٍ مثله^(٢) .
حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن حُصَيْنٍ ، عن مجاهد : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ . قال : إذا حلَّ ، فإن شاء اصْطَاد^(٣) ، وإن شاء لم يصطد^(١) .

أخبرنا ابنُ وكيع ، قال : حدثنا ابنُ إدريس ، عن ابنِ جريج ، عن رجلٍ ، عن مجاهد أنه كان لا يرى الأكلَ من هَذِي المتعةِ واجباً ، وكان يتأوّل هذه الآية : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ - ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الجمعة : ١٠] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « صاد » .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ : لا يَحْمِلَنَّكُمْ .

كما حدثني المثنى ، قال : أخبرنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾ . يقول : لا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾ . أى : لا يَحْمِلَنَّكُمْ ^(٢) .

وأما أهل المعرفة باللغة فإنهم اختلفوا فى تأويلها ؛ فقال بعض البصريين ^(٣) : معنى قوله : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ : لا يُحِقُّنَّ ^(٤) لكم ؛ لأن قوله : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ [النحل : ٦٢] هو : حقٌّ أن لهم النار .

^(٥) وقال آخر منهم : معناه : لا يَحْمِلَنَّكُمْ ولا يُعْدِيَنَّكُمْ ^(٥) .

وقال بعض الكوفيين : [١١٥/١٣] معناه : لا يَحْمِلَنَّكُمْ . وقال ^(٦) : يقال : جرمنى ^(٦) فلان على أن صنعتُ كذا وكذا . أى : حملنى عليه .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) هو الأخفش ، كما ذكره عنه صاحب اللسان . (ج ر م) .

(٤) فى الأصل : « يحقن » ، وفى ص ، ت ١ : « يحقر » . وينظر اللسان الموضع السابق .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « حملنى » .

واحتجَّ جميعُهم ببيتِ الشاعر^(١) :

ولقد طَعَنْتُ أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فَرَارَةً بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا
فتأوَّل ذلك كلُّ فريقٍ^(٢) منهم على المعنى الذى تأوَّله من القرآن ، فقال الذين
قالوا : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : لا يُحَقِّقْ لَكُمْ^(٣) : معنى قولِ الشاعرِ : جَرَمَتْ فَرَارَةً :
أَحَقَّتْ الطَعْنَةُ لَفَرَارَةِ الغضبِ .

وقال الذين قالوا معناه : / لا يَحْمِلَنَّكُمْ : معناه فى البيتِ : جَرَمَتْ فَرَارَةً أَنْ ٦٤/٦
يَغْضَبُوا : حَمَلَتْ فَرَارَةً على أَنْ يَغْضَبُوا .

وقال آخرُ من الكوفيين^(٤) : معنى قوله : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : لا يَكْسِبَنَّكُمْ^(٥)
شَنَّانُ قومٍ^(٦) "أَنْ تَعْتَدُوا" . "وتأويلُ قائلٍ"^(٧) هذا القولِ قولَ الشاعرِ فى البيتِ : جَرَمَتْ
فَرَارَةً : كَسَبَتْ فَرَارَةً أَنْ يَغْضَبُوا . قال : وسمِعْتُ العربَ تقولُ : فلانٌ جَرِئُهُ أَهْلُهُ .
بمعنى : كاسِبُهُمْ . وخرجَ يَجْرِمُهُمْ : يَكْسِبُهُمْ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه الله : وهذه الأقوالُ التى حكيناها عمَّنْ
حكيناها عنه متقاربةُ المعنى . وذلك أن من حَمَلَ رجلاً على بُغْضِ رجلٍ ، فقد أَكْسَبَهُ
بغْضَهُ ، ومن أَكْسَبَهُ بغْضَهُ ، فقد أَحَقَّهُ له .

(١) مجاز القرآن ١/١٤٧ ، والاشتقاق لابن دريد ص ١٩٠ ، ونسبه فى الكتاب ٣/١٣٨ ، والخزانة إلى الفزارى ،
ونسبه فى الاقتضاب ٢/٣٥ ، واللسان (ج رم) إلى أبى أسماء بن الضريبة ، ثم قال فى الاقتضاب ، وقيل : هو
لعطية بن عفيف يخاطب كرزاً العقيلي ، كان قد قتل أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى يوم الحاجر .

(٢) فى الأصل : « قائل » .

(٣) فى الأصل : « عليكم » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١/٢٩٩ .

(٥) فى ص : « يلبسكنكم » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) فى الأصل : « وتأوَّل » .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أحسنُ فى الإبانة عن معنى الحَرْفِ ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ ، وذلك توجيهُهُما معنى قوله : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ﴾ . إلى ^(١) : « ولا يحمِلَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَى الْغُدُوَانِ » .

واختلفت القراءةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عائمةُ قراءةُ الأمصارِ : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتح الياءِ ، من : جرَّمْتُهُ أَجْرِمُهُ .

وقرأ ذلك بعضُ قراءةِ الكوفيين ، وهو يحيى بنُ وثَّابٍ والأعمشُ ^(٢) ، ما حدثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ أنه قرأ : (وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ) . مرتفعةُ الياءِ ، من : أَجْرَمْتُهُ أَجْرِمُهُ ، وهو يُجْرِمُنِي .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : والذى هو أولى بالصوابِ من القراءتين قراءةٌ من قرأ ذلك : ﴿ وَلَا [١١٦/١٣] يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتح الياءِ ؛ لاستفاضَةِ القراءةِ بذلك فى قراءةِ الأمصارِ ^(٣) ، وشذوذِ ما خالفه ^(٤) ، وأنها اللغةُ المعروفةُ السائرةُ فى العربِ ، وإن كان مسموعاً من بعضها ^(٥) : أَجْرَمَ يُجْرِمُ . على شذوذه ، وقراءةِ القرآنِ بأفصحِ اللغاتِ أَوْلَى وأحقُّ منها بغيرِ ذلك . ومن لغةٍ من قال : جرَّمْتُ . قولُ الشاعرِ ^(٦) :

يا أيها المُشْتَكِي عُكْلاً ^(٧) وما جرَّمْتُ إلى القبائلِ مِن قَتْلِ وإِبْأَسِ ^(٨)

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) معانى القرآن للزجاج ٢٩٩/١ وهى قراءة شاذة ، لم يقرأ بها أحد من العشرة .

(٣) فى الأصل : « الإسلام » .

(٤) فى م : « خالفها » .

(٥) فى الأصل : « بعضهم » .

(٦) البيت فى مجالس ثعلب ص ٤٩ ، ٥٠ للفرزدق ، وفى الأضداد لابن الأبارى ص ١٠١ غير منسوب .

(٧) عُكْلٌ : قبيلة من الرباب تُسْتَحَقُّ . معجم البلدان ٣/ ٧٠٦ .

(٨) قوله : « إبأس » . جاء مرفوعاً لضرورة القافية ، كما صرح به قائله حين سئل فى ذلك فقال : فكيف أصنع

وقد قلت : حتى يسلم الناس . مجالس ثعلب ص ٥٠ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ شَتَّانُ قَوْمٍ ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعضهم : ﴿ شَتَّانُ ﴾ بتحريك الشين والنون إلى الفتح ^(١) ، بمعنى : بُغِضُ قوم . توجيهها منهم ذلك إلى المصدر الذي يأتي على « فَعْلَان » ، نظير الطَّيْرَانِ ، والتَّسْلَانِ ^(٢) ، والعَسْلَانِ ^(٣) ، والزَّمْلَانِ ^(٤) .

وقرأ ذلك آخرون : (شَتَّانُ قَوْمٍ) بتسكين النون وفتح الشين ^(٥) ، بمعنى الاسم ، توجيهها منهم ^(٦) معناه إلى : لا يَحْمِلَنَّكُمْ بَغِيضُ قوم . فيُخْرِجُ (شَتَّانُ) على تقدير « فَعْلَان » ؛ لأن « فَعَلَ » منه على « فَعِلَ » ، كما يقال : سَكْرَانُ . من « سَكِرَ » ، وعَطْشَانُ . من « عَطِشَ » ، وما أشبه ذلك من الأسماء .

والذي هو أولى القراءتين في ذلك بالصواب ^(٨) قراءة من قرأ : ﴿ شَتَّانُ قَوْمٍ ﴾ بفتح ^(٩) النون محرَّكةً ، لتتابع ^(١٠) تأويل أهل التأويل على أن معناه : بُغِضُ قوم .

(١) وهى قراءة ابن كثير وحفص عن عاصم وأبى عمرو وحزمة والكسائى ، ورواية عن نافع . ينظر حجة القراءات ص ٢٢٠ .

(٢) التَّسْلَانُ : الإسراع . وقيل : مشية الذئب إذا أسرع . اللسان (ن س ل) .

(٣) العَسْلَانُ : أن يضطرم الفرس فى عدوه فيخفق برأسه ويطرد متنه . اللسان (ع س ل) .

(٤) الزَّمْلَانُ : السرعة فى المشى . اللسان (ر م ل) .

(٥) وهى قراءة نافع فى رواية إسماعيل ، وابن عامر ، وأبى بكر ، عن عاصم . حجة القراءات ص ٢١٩ .

(٦) فى الأصل : « منه » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بغض » . وينظر تاج العروس (ش ن أ) .

(٨) القراءتان كلتاها صواب ، فهما متواترتان .

(٩) فى الأصل : « يفتحون » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لشائع » .

وتوجيههم ذلك إلى معنى المصدرِ دونَ معنى الاسمِ . وإذا كان ذلك موجَّهًا إلى معنى المصدرِ ، فالفصيحُ من كلامِ العربِ فيما جاء من المصادرِ على « الفَعْلَانِ » بفتح الفاءِ ، تحريكُ ثانيه دونَ تسكينه ، كما وصفتُ من قولهم ^(١) : الدَّرَجَانُ ، والرَّمْلَانُ ^(٢) . من درج ورمَل ^(٣) ، فكَذَلِكَ / الشَّنَّانُ من . شَنَيْتُهُ أَشْنُوهُ شَنَانًا . ومن العربِ من يقولُ : شَنَانٌ . على تقديرِ « فَعَالٍ » ^(٤) ، ولا أعلمُ قارئًا قرأ ذلك كذلك ^(٥) ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ ^(٦) :

[١١٦/١٣] وما العيشُ إلا ما يَلْدُوْهُ وَيُسْتَهَى وإنْ لام فيه ذو الشَّنَانِ وفَنَدَا
وهذا في لغةٍ من ترك الهمزَ من « الشَّنَانِ » ، فصار على تقديرِ « فَعَالٍ » ، وهو في الأصلِ ^(٧) « فَعْلَانٌ » .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ : ﴿ شَنَّانُ قَوْمٍ ﴾ : بَغْضُ قَوْمٍ

حدثني المثنى ، قال : أخبرنا عبدُ الله بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَّانُ قَوْمٍ ﴾ : ﴿ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ ﴾ ^(٨) بَغْضُ قَوْمٍ ^(٩) .

(١) بعده في الأصل : « الجرمان والرقلان و » ، وبعده في ص ، ت ١ : « الجرمان والرملان و » .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ .

(٣) في الأصل : « رقل » .

(٤) في الأصل : « فعلان » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) هو الأحوص الأنصاري ، والبيت في شعر الأحوص ص ٩٩ .

(٧) بعده في الأصل : « على » .

(٨ - ٨) في الأصل : « يقول » .

(٩) تقدم تخريجه في ص ٤٤ .

وحدثني به المثنى مرةً أخرى بإسناده ، عن ابن عباس ، فقال : لا تَحْمِلُكُمْ عداوة قوم أن تَعْتَدُوا .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ ﴾ : لا يَجْرِمَنَّكُمْ بغض قوم ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ ﴾ . قال : بغضاؤهم أن تعتدوا .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعض قراءة ^(٢) أهل المدينة وعامة قراءة الكوفيين : ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ بفتح الألف ^(٣) من ﴿ أَنْ ﴾ ^(٤) ، بمعنى : لا يَجْرِمَنَّكُمْ بغض قوم بصددهم إياكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا .

وكان بعض قراءة الحجاز والبصرة يقرأ ذلك : (ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قومٍ إن صدوكم) . بكسر الألف من « إن » ^(٥) ، بمعنى : ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قومٍ إن هم ^(٥) أخذوا لكم صدًا عن المسجد الحرام أن تعتدوا . ^(٦) فزعموا أنها في

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٤ .

(٢) سقط من : ص ، م وهي قراءة العشرة عدا ابن كثير ، وأبى عمرو . النشر ٢/ ٢٥٤ .

(٣-٣) سقط من : الأصل . وهي قراءة نافع وعاصم وابن عمرو وحزمة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٢٢٠ .

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) بعده في الأصل : « صدوكم » .

(٦- ٦) مكانه في الأصل يياض بقدر كلمة .

(تفسير الطبري ٤/٨)

﴿قراءة ابن مسعود : (إِنْ يَصُدُّوكُمْ)﴾^(١) . فقرءوا ذلك كذلك اعتبارًا بقراءته^(٢) .

والصواب من القول في ذلك عندى [١١٧/١٣] أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان فى قرأة الأمصار ، صحيح معنى كل واحدة منهما ، وذلك أن النبى ﷺ صدَّ عن البيت هو وأصحابه يوم^(٣) الحديبية ، وأنزلت عليه سورة « المائدة » بعد ذلك ، فمن قرأ : ﴿أَنْ يَصُدُّوكُمْ﴾ بفتح «الألف من»^(٤) ﴿أَنْ﴾ . فمعناه^(٥) : لا يَحْمِلَنَّكُمْ بغض قوم أيها الناس من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم . ومن قرأ : (إِنْ يَصُدُّوكُمْ) بكسر الألف ، فمعناه : لا يجرمَنَّكُمْ شأن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله . لأن الذين حاربوا رسول الله ﷺ وأصحابه من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدَّهم عن المسجد الحرام ، فتقدَّم الله إلى المؤمنين فى قول من قرأ ذلك بكسر «إِنْ» بالنهي عن الاعتداء عليهم إن هم صدَّوهم عن المسجد الحرام قبل أن يكون ذلك من الصادين . غير أن الأمر وإن كان كما وصفت ، فإن قراءة ذلك بفتح الألف أيئ معنى ؛ لأن هذه السورة لا تدافع بين أهل العلم فى أنها نزلت بعد يوم / الحديبية . وإذا كان ذلك كذلك ، فالصدُّ قد كان تقدَّم من المشركين ، فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادين . من أجل صدَّهم إيَّاهم عن المسجد الحرام .

وأما قوله : ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ فإنه يعنى : أن تجاوزوا الحد الذى حدَّه الله لكم فى أمرهم .

(١ - ١) مكانه فى الأصل بياض بقدر كلمة .

(٢) قراءة ابن مسعود ذكرها القراء فى المعانى ١/ ٣٠٠ وهى شاذة .

(٣) فى الأصل : « عام » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « بمعنى » .

فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ إِذْنٌ : وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ^(١) قَوْمٍ لَأَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تَعْتَدُوا حَكَمَ اللَّهِ فِيهِمْ ، فَتُجَاوِزُوهُ إِلَى مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ ، وَلَكِنْ الزَّمُوا
طَاعَةَ اللَّهِ فِي مَا أَحْبَبْتُمْ وَكَرِهْتُمْ .

وَذَكَرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي النَّهْيِ عَنِ الطَّلَبِ بِدُخُولِ^(٢) الْجَاهِلِيَّةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ حُلَفَاءِ مُحَمَّدٍ قَتَلَ
حَلِيفًا لِأَبِي سَفْيَانَ مِنْ هَذِيلٍ يَوْمَ الْفَتْحِ بِعُرْفَةٍ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ حُلَفَاءَ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ
مُحَمَّدٌ ﷺ : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ بِدُخُولِ الْجَاهِلِيَّةِ »^(٣) .

[١١٧/١٣ ط] حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي

نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هَذَا مَنْسُوخٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَاؤُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ . قَالَ :
بَغْضَاؤُهُمْ حَتَّى تَأْتُوا مَا لَا يَجِلُّ لَكُمْ . وَقَرَأَ : ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ
تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا ﴾ . وَقَالَ : هَذَا كُلُّهُ قَدْ نُسِخَ ، نَسَخَهُ الْجِهَادُ .

(١) فِي ص ، ت ٢ : « بُغْضَاءِ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بِدُخُولِ » . وَالذَّخُولُ جَمْعُ دَخَلَ ، وَهُوَ النَّارُ . اللَّسَانُ (ذ ح ل) .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٩٩ .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد ، ^(١) وأنه غير منسوخ ؛ لاحتماله : أن تعتدوا الحق فيما أمرتكم به . وإذا احتمل ذلك ، لم يجز أن يقال : هو منسوخ . إلا بحجة يجب التسليم لها .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ : وليعن بعضكم بعضاً أيها المؤمنون على البر ، وهو العمل بما أمر الله بالعمل به ، والتقوى هو اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه .

وقوله : ﴿ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ يعنى : ولا يعين بعضكم بعضاً على الإثم . يعنى : على ترك ما أمركم الله بفعله ﴿ وَالْعُدْوَانِ ﴾ يقول : ولا على أن تتجاوزوا ما حد الله لكم في دينكم ، وفرض لكم في أنفسكم وفي غيركم .

وإنما معنى الكلام : ولا يجزئكم شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ، ولكن ليعين بعضكم بعضاً بالأمر بالانتهاى إلى ما حد الله لكم [١٨/١٣] فى القوم الذين صدوكم عن المسجد الحرام ، وفى غيرهم ، والانتهاى عما نهاكم الله أن تأتوا فيهم وفى غيرهم ، وفى سائر ما نهاكم عنه ، ولا يعين بعضكم بعضاً على خلاف ذلك .

وبما قلنا فى « البر والتقوى » قال أهل التأويل .

حدثني المثنى ، قال : أخبرنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ . قال :

البرِّ ما أُمِرَتْ به ، والتَّقْوَى ما نُهِيتَ عنه^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ . قال : البرِّ ما أُمِرَتْ به ، والتَّقْوَى ما نُهِيتَ عنه^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : وهذا وعيدٌ من الله جل ثناؤه ، وتهديدٌ^(٣) لمن اعتدى حدّه ، وتجاوز أمره ، يقول تبارك وتعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يعنى : واحذروا الله أيها المؤمنون أن تَلْفُوهُ في معادكم وقد اعتديتم حدّه فيما حدّ لكم ، وخالفتم أمره فيما أمركم به ، أو نهّيته فيما نهاكم عنه ، فتستوجبوا عقابه ، وتشتجّحوا أليم عذابه . ثم^(٤) وصف عقابه بالشدّة ، فقال جل ثناؤه : إن الله شديد عقابه لمن عاقبه من خلقه ؛ لأنها^(٥) نارٌ لا يطفأ حرّها ، ولا يخمد جمرها ، ولا يسكن لها بها ، نعوذ بالله منها ، ومن عمل^(٦) يُقَرَّبُ إليها .

[١١٨/١٣] القول في تأويل قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ

وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : حرّم الله عليكم أيها المؤمنون الميتة . والميتة كلُّ ماله نفسٌ سائلةٌ من ذواب البرِّ وطيره ، مما

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى عبد بن حميد من قول الربيع بن أنس .

(٣) فى م : « تهديد » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « لأنه » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ٢ : « يقرب منها » ، وفى م : « يقربنا منها » .

أباح الله أكلها ؛ أهلَيْهَا وَوَحْشِيَّهَا ، فَارَقَتْهَا رُوحُهَا بِغَيْرِ تَذْكِيَةٍ .

وقد قال بعضهم : الميتة هو كلُّ ما فارَقَتْهُ الحياةُ مِنْ دَوَابِّ الْبَرِّ وَطَيْرِهِ بِغَيْرِ تَذْكِيَةٍ مما أَحَلَّ الله أكله .

وقد بيَّنَّا العلةَ الْمُوجِبَةَ صحَّةَ القولِ بما قلنا في ذلك في كتابنا « كتاب لطيف القول في الأحكام » .

وأما الدَّمُ ، فإنه الدَّمُ الْمَسْفُوحُ دونَ ما كان منه غيرَ مسفوح ؛ لأنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ قال : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ ﴾ [الأنعام : ١٤٥] . فأما ما كان قد صار في معنى اللحم ؛ كالكَبِدِ وَالطُّحَالِ وما كان في اللحمِ غيرَ مُنْسَفِجٍ ، فإنَّ ذلك غيرُ حرامٍ ؛ لِإِجْمَاعِ الْجَمِيعِ على ذلك .

وأما قوله : ﴿ أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ ﴾ . فإنه يعني : وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ ؛ أَهْلِيهِ وَبَرِّيَّهُ .

فالميتةُ والدَّمُ مَخْرُجُهُمَا فِي الظَّاهِرِ مَخْرُجٌ عَمُومٍ ، وَالْمُرَادُ مِنْهُمَا الْخِصُوصُ ، وَأما لَحْمُ الْخِنْزِيرِ ، فَإِنَّ ظَاهِرَهُ كِبَاطِنُهُ ، وَبَاطِنُهُ كَظَاهِرِهِ ، حَرَامٌ جَمِيعُهُ لَمْ يُخَصَّصْ مِنْهُ شَيْءٌ .

/ وأما قوله : ﴿ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ . فإنه يعني : وما ذَكَرَ عَلَيْهِ غيرُ اسمِ اللَّهِ . وَأصلُهُ مِنْ اسْتِهْلَالِ الصَّبِيِّ ، وَذَلِكَ إِذَا صَاحَ حِينَ يَشْقُطُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ ، وَمِنْهُ إِهْلَالُ الْمُحَرِّمِ بِالْحَجِّ ، إِذَا لَبَّى بِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ ^(١) :

[١١٩/١٣] يُهْلُ بِالْفَرْقِدِ رُكْبَانُهَا كَمَا يُهْلُ الرَّاكِبُ الْمُعْتَمِرُ

(١) مجاز القرآن ١/ ١٥٠ ، وجمهرة اللغة ٢/ ٣٨٧ ، واللسان (رك ب ، ع م ر ، رج ع ، هل ل) .

وإنما عني بقوله : ﴿ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ : وما ذبح للآلهة وللأوثان ، يُسَمَّى عليه غير اسم الله .

وبالذی قلنا فی ذلك قال أهل التأويل ، وقد ذكرنا الرواية عن ذلك فيما مضى ، فكريهنا إعادته ^(١) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالْمُنْخِنَقَةُ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في صفة الانخناق الذي عني الله جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَالْمُنْخِنَقَةُ ﴾ ؛ فقال بعضهم بما حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَالْمُنْخِنَقَةُ ﴾ . قال : التي تُدْخِلُ رأسها بين شُعْبَتَيْنِ من شجرة ، فتَحْتَنِقُ فتموت .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك في « المنخنة » ، قال : التي تَحْتَنِقُ فتموت ^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : حدثنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَالْمُنْخِنَقَةُ ﴾ : التي تموت في خناقها ^(٣) .

وقال آخرون : هي التي تُوثَقُ فيقتلها بالخناق وثاقها .

ذكر من قال ذلك

حدثني عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَالْمُنْخِنَقَةُ ﴾ . قال : الشاة تُوثَقُ فيقتلها خناقها ، فهي حرام .

(١) ينظر ما تقدم في ٥٥/٣ - ٥٧ .

(٢) ينظر ابن عبد البر في التمهيد ١٤٩/٥ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٣ .

وقال آخرون : بل هى البهيمةُ مِنَ النِّعَمِ ، كان المشركون يَحْنُقُونَهَا حتى تَمُوتَ ، فحَرَّمَ الله أكلَهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١١٩/١٣ ط] حَدَّثَنِى المُنْثَى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالح ، عن عليّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباس : ﴿ وَالْمُنْحَنِقَةُ ﴾ : التى تُحْنَقُ ^(١) فتموتُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ^(٣) ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ وَالْمُنْحَنِقَةُ ﴾ . كان أهلُ الجاهليةِ يَحْنُقُونَ الشاةَ ، حتى إذا ماتتْ أَكَلُوهَا ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَنْ قال : هى التى تَحْنُقُ ؛ إما فى وثاقِها ، وإما بإدخالِ رأسِها فى الموضعِ الذى لا تَقْدِرُ على التخلصِ منه ، فتَحْنُقُ حتى تَمُوتَ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك من غيره ؛ لأنَّ المُنْحَنِقَةَ هى الموصوفةُ بالانحناقِ / دونَ خنقِ غيرها لها ، ولو كان مَعْنًى بذلك أنها مفعولٌ بها ، لقليل : والمحنوقةُ . حتى يَكُونَ معنى الكلامِ ما قالوا . ٦٩/٦

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالْمَوْقُودَةُ ﴾ .

(١) فى م : « تَحْنُقُ » .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٤٩/٩ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٦/٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وستأتى بقية الأثر فى ص ٦٩ - ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س : « أنس » .

(٤) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ١٤٨/٥ ، ١٤٩ عن سعيد ، عن قتادة .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى جلُّ ثناءه بقوله : ﴿ وَالْمَوْفُودَةُ ﴾ : والميتة وقيدًا . يُقالُ منه : وقده يَقْدُهُ وقْدًا ، إذا ضربه حتى أَشْفَى ^(١) على الهلاك . ومنه قولُ الفرزدق ^(٢) :

شَغَارَةٌ تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَارَةٌ لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباس :
﴿ وَالْمَوْفُودَةُ ﴾ . قال : الموقودة التي تُضْرَبُ بالخشبِ حتى يَقْدَهَا فتموت ^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالْمَوْفُودَةُ ﴾ : كان
أهل [١٢٠/١٣] الجاهلية يضربونها بالعصى حتى إذا ماتت أكلوها ^(٤) .

حدَّثنا محمد بنُ بشر ، قال : ثنا رَوْح ، قال : ثنا سعيد ^(٥) ، عن قتادة في قوله :
﴿ وَالْمَوْفُودَةُ ﴾ . قال : كانوا يضربونها حتى يَقْدوها ثم يأكلوها .

حدَّثنا الحسن بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن
قتادة في قوله : ﴿ وَالْمَوْفُودَةُ ﴾ : التي تُوقَدُ فتموت ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو خاليد الأحمري ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاك ، قال :

(١) في ص ، ت ٢ ، م : « أشرف » وهما بمعنى .

(٢) ديوانه ص ٤٥٢ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٤) في ص ، م ، ت ٢ : « شعبة » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٣ .

﴿وَالْمَوْقُودَةُ﴾ : التي تُضْرَبُ حتى تَمُوتَ ^(١) .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وَالْمَوْقُودَةُ﴾ . قال : هي التي تُضْرَبُ فتموت ^(٢) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ^(٣) ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿وَالْمَوْقُودَةُ﴾ : كانت الشاة أو غيرها من الأنعام تُضْرَبُ بالخشب لآلهم حتى يقتلوا فيأكلوها ^(٤) .

٧٠/٦ / حدَّثنا العباس بن الوليد ، قال : أخبرني عتبة بن علقمة ، قال : ثنى إبراهيم بن أبي عبلة ، قال : ثنى نعيم بن سلامة ، عن أبي عبد الله الصنابحي ، قال : ليست الموقودة إلا في مالِك ، وليس في الصيد وقيد .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَالْمَرْدِيَّةُ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : وحُرِّمَتْ عليكم الميتة تردّيًا من جبل ، أو في بئر ، أو غير ذلك . وتردّيها رميها بنفسها من مكان عالٍ مُشْرِفٍ إلى سُفْلِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي

(١) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ١٤٩/٥ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٤٨/٦ .

(٣) في م : « سلمان » .

(٤) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ١٤٩/٥ ، والقرطبي ٤٨/٦ .

[١٢٠/١٣] بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ وَالْمُرْدِيَّةُ ﴾ . قال : التي تَرْدَى مِنَ الجبل^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالْمُرْدِيَّةُ ﴾ : كانت تَرْدَى فِي الْبَرِّ فَمَوْتُ فَيَأْكُلُونَهَا^(١) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا رَوْح ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالْمُرْدِيَّةُ ﴾ . قال : التي تَرْدَتْ فِي الْبَرِّ .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ وَالْمُرْدِيَّةُ ﴾ . قال : هي التي تَرْدَى مِنَ الْجَبَلِ ، أَوْ فِي الْبَرِّ ، فَمَوْتُ^(٢) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ وَالْمُرْدِيَّةُ ﴾ : التي تَرْدَى مِنَ الْجَبَلِ فَمَوْتُ^(٣) .

حدَّثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَالْمُرْدِيَّةُ ﴾ . قال : التي تَجْرُ فِي رَكِي^(٤) ، أَوْ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ ، فَمَوْتُ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالنَّطِيعَةُ ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعني بقوله : ﴿ وَالنَّطِيعَةُ ﴾ . الشاة

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٦ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٣ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٤) الركي : جنس للركبة ، وهي البر . اللسان (رك ي) .

التي تَنْطَحُّهَا أُخْرَى فَمَوْتُ مِنَ النَّطَاحِ بِغَيْرِ تَذْكِيَةٍ ، فَحَرَّمَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِنْ لَمْ يُذَكِّرْ كَمَا ذَكَرْتَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ .

وَأَصْلُ النَّطِيحَةِ الْمَنْطُوحَةُ ، صُرِفَتْ مِنْ مَفْعُولَةٍ إِلَى فَعِيلَةٍ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ أُثْبِتَتِ الْهَاءُ ؛ هَاءُ التَّأْنِيثِ فِيهَا ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَكَادُ تُثْبِتُ الْهَاءَ فِي نَظَائِرِهَا إِذَا صَرَفُوهَا صَرْفَ « النَّطِيحَةِ » مِنْ مَفْعُولٍ إِلَى فَعِيلٍ ، إِنَّمَا تَقُولُ : لَحِيَّةٌ دَهِيْنٌ ، وَعَيْنٌ كَحِيْلٌ ، وَكَفٌّ خَضِيْبٌ . وَلَا يَقُولُونَ : كَفٌّ خَضِيْبَةٌ ، وَلَا : عَيْنٌ كَحِيْلَةٌ ؟

قِيلَ : قَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : أُثْبِتَتْ فِيهَا الْهَاءُ - أَعْنَى فِي « النَّطِيحَةِ » - لِأَنَّهَا جُعِلَتْ كَالِاسْمِ ؛ مِثْلُ الطَّوِيلَةِ وَالطَّرِيقَةِ . فَكَأَنَّ [١٢١/١٣] قَائِلٌ هَذَا الْقَوْلِ وَجَّهَ النَّطِيحَةَ إِلَى مَعْنَى النَّاطِحَةِ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَى مَذْهَبِهِ : وَخُرِّمْتَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ نَطَاحًا . كَأَنَّهُ عَنَى : وَخُرِّمْتَ عَلَيْكُمْ النَّاطِحَةَ الَّتِي / تَمُوتُ مِنْ نَطَاحِهَا . ٧١/٦

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ : إِنَّمَا تَحْدِفُ الْعَرَبُ الْهَاءَ مِنَ الْفَعِيلَةِ الْمَصْرُوفَةِ عَنِ الْمَفْعُولِ إِذَا جَعَلَتْهَا صِفَةً لِاسْمٍ قَدْ تَقَدَّمَهَا ، فَتَقُولُ : رَأَيْنَا كَفًّا خَضِيْبًا ، وَعَيْنًا كَحِيْلًا . فَأَمَّا إِذَا حَذَفَتِ الْكَفَّ وَالْعَيْنَ وَالِاسْمَ الَّذِي يَكُونُ فَعِيلٌ نَعْتًا لَهَا ، وَاجْتَرَّعُوا بِفَعِيلٍ مِنْهَا ، أُثْبِتُوا فِيهِ هَاءَ التَّأْنِيثِ ؛ لِيُعْلَمَ بِشَبُوتِهَا فِيهِ أَنَّهَا صِفَةٌ لِلْمَوْثِقِ دُونَ الْمَذْكُورِ ، فَتَقُولُ : رَأَيْنَا كَحِيْلَةً ، وَخَضِيْبَةً ، وَأَكِيْلَةً السَّبْعِ . قَالُوا : وَلِذَلِكَ أُذْخِلْتَ الْهَاءَ فِي « النَّطِيحَةِ » ؛ لِأَنَّهَا صِفَةٌ لِلْمَوْثِقِ ، وَلَوْ أُسْقِطَتْ مِنْهَا لَمْ يُذَكَّرْ أَهَى صِفَةٌ لِلْمَوْثِقِ أَوْ لِلْمَذْكُورِ .

قال أبو جعفر: وهذا القول هو أولى القولين في ذلك بالصواب؛ لتتابع^(١) أقوال أهل التأويل بأن معنى التَطِيحَةِ المنطوحة.

ذكر من قال ذلك

حدثني المشي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾. قال: الشاة تَنْطَحُ الشاة^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، عن قيس، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، قال: كان يقرأ: (وَالْمَنْطُوحَةُ)^(٣).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جوير، عن الضحاك: ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾: الشاتان تَنْتَطِحَانِ فتموتان^(٤).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أشباط، عن السدي: ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾: هي التي تَنْطَحُهَا الغنم والبقر فتموت. يقول: هذا حرام؛ لأن ناساً من العرب كانوا يأكلونه^(٥).

[١٣/٢١١] حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾: كان الكبشان يَنْتَطِحَانِ، فيموت أحدهما فيأكلونه^(٦).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا رَوْح، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾:

(١) في ت ٢، م، س: «الشائع من».

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٦.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٦ إلى المصنف.

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٥٩.

(٥) ينظر ما تقدم في ص ٥٨.

(٦) تقدم تخريجه في ص ٥٦.

الْكَبْشَانِ يَنْتَطِحَانِ ، فَيَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَيَأْكُلُونَهُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالنَّطِيعَةَ﴾ . قَالَ : الشَّاةُ تَنْطُحُ الشَّاةَ فَتَمُوتُ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ .

يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ : وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ مَا قَتَلَ ^(٢) السَّبْعُ غَيْرَ الْمَعْلَمِ مِنَ الصَّوَائِدِ .
وكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ . يَقُولُ : مَا أَخَذَ السَّبْعُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ^(٤) ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ . يَقُولُ : مَا أَخَذَ السَّبْعُ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ . قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا قَتَلَ السَّبْعُ شَيْئًا مِنْ هَذَا ، أَوْ أَكَلَ مِنْهُ ، أَكَلُوا مَا بَقِيَ ^(٢) .

(١) ينظر ما تقدم في ص ٥٨ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، س : «أكل» .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٦ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، عن قيسٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ : (وَأَكِيلُ السَّبْعِ) ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يعنى جلُّ ثناؤه بقوله : ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ : إلا ما طَهَّرْتُمُوهُ [١٢٢/١٣] بالذَّبْحِ الذى جعله الله له ^(٢) طهورًا .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فيما استثنى الله بقوله : ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ ؛ فقال بعضهم : استثنى من جميع ما سَمَّى الله تحريمه ، من قوله : ﴿وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَظَةَ وَالْمَوْفُودَةَ وَالْمَرْدِيَّةَ وَالنَّطِيعَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى الثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ . يقولُ : ما أذَرَكْتَ ذَكَاتَهُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ، يَمْحُوكَ لَهُ ذَنْبٌ ، أَوْ تَطْرِفُ لَهُ عَيْنٌ ، فَاذْبَحْ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فهو حلالٌ ^(٣) .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن أشعثٍ ، عن الحسنِ : ﴿حَرَمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَظَةَ وَالْمَوْفُودَةَ وَالْمَرْدِيَّةَ وَالنَّطِيعَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ . قال الحسنُ : أى هذا أذَرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَذَكَّهُ وَكُلْ . فقلتُ : يا أبا سعيدٍ ، كيف أعْرِفُ ؟ قال : إذا طَرَفَتْ بعينها ، أو ضَرَبَتْ بِذَنبِهَا ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٦ إلى المصنف وقراءة ابن عباس هذه ذكرها ابن جنى فى المحتسب ١/٢٠٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى التمهيد لابن عبد البر - عن ابن فضيل به .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، ^(١) وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : أَخْبَرَنَا رَوْحٌ ^(٢) ، قَالَ ^(٣) :
 ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ . قَالَ : فَكُلُّ هَذَا الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 هَاهُنَا مَا خَلَا لَحْمَ الْخَنزِيرِ إِذَا أَدْرَكْتَ مِنْهُ عَيْنًا تَطْرِفُ ، أَوْ ذَنْبًا يَتَحَرَّكُ ، أَوْ قَائِمَةً
 تَرَكُضُ ، فَذَكَّيْتَهُ ، فَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
 قَتَادَةَ : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ : مِنْ هَذَا كُلِّهِ ، فَإِذَا وَجَدْتَهَا تَطْرِفُ عَيْنَهَا ، أَوْ تُحَرِّكُ أُذُنَهَا
 مِنْ هَذَا كُلِّهِ ، فَهِيَ لَكَ حَلَالٌ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى هُشَيْمٌ وَعَبَّادٌ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا
 حَجَّاجٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : إِذَا أَدْرَكْتَ ذَكَاةَ
 الْمَوْقُودَةِ وَالْمُتَرَدِّيةِ وَالنَّطِيحَةِ وَهِيَ تُحَرِّكُ يَدًا أَوْ رَجُلًا فَكُلْهَا ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا [١٢٢/١٣] هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
 مُغِيرَةُ ^(٧) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : إِذَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنَ الصَّيْدِ أَوْ الْوَقِيذَةِ ، أَوْ النَّطِيحَةِ ، أَوْ
 الْمُتَرَدِّيةِ فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ ، فَكُلْ ^(٨) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُصْعَبُ بْنُ سَلَامٍ التَّمِيمِيُّ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) فِي النسخ : « قَالَ » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٦ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٣ في مصنفه (٨٦٣٥) .

(٥) أخرجه ابن حزم في المحلى ١٩٤/٨ من طريق هشيم عن حجاج عن الشعبي به .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « معمر » .

(٧) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٥/ ١٤٩ ، والاستذكار ١٥/ ٢٢٨ .

محمد ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ، قال : إذا ركضت برجلها ، أو طرفت بعينها ، أو حرّكت ذنبها ، فقد أجزأ^(١) .

/ حدثنا ابن المنثي وابن بشار ، قالا : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا ابن جريج ، ٧٣/٦ قال : أخبرني ابن طاوس ، عن أبيه ، قال : إذا ذبحت فمصعت بذنبها^(٢) أو تحرّكت ، فقد حلّت لك . أو قال : فحسبه^(٣) .

حدثنا ابن المنثي ، قال : ثنا الحجاج بن الميّهال ، قال : ثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن ، قال : إذا كانت الموقودة تطرف ببصرها ، أو تركض برجلها ، أو تمصع بذنبها ، فاذبح وكل^(٤) .

حدثني المنثي ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن قتادة بمثله .

حدثني المنثي ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، أنه سمع عبيد بن عمير يقول : إذا طرفت بعينها ، أو مصعت بذنبها ، أو تحرّكت ، فقد حلّت لك^(٥) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحّاك يقول : كان أهل الجاهلية يأكلون هذا كله ، فحرّمه الله في

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٣٤) وابن أبي شيبة ٣٩٦/٥ من طريق جعفر بن محمد به نحوه .

(٢) مصعت الدابة بذنبها : حركته وضربت به . اللسان (م ص ع) .

(٣) في م : « فحسب » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٦/٥ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٣٣) من طريق ابن طاوس به بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٦/٥ من طريق يونس عن الحسن بمعناه .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٣٨) ، وابن أبي شيبة ٣٩٥/٥ من طريق ابن جريج به .

الإسلام إلا ما ذُكِّي منه ، فما ^(١) «أدرُكْتَ يَتَحَرَّكُ» منه رِجْلٌ أَوْ ذَنْبٌ أَوْ طَرْفٌ فَذُكِّي ، فهو حَلَالٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ ﴾ . وَقَوْلِهِ : ﴿ وَالْمُنْخَفَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ ﴾ . الْآيَةُ ، ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ : هَذَا كُلُّهُ مُحَرَّمٌ ، إِلَّا مَا ذُكِّي مِنْ هَذَا .

فتأويل الآية على قول هؤلاء : حُرِّمَتْ الْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ ، إِنْ مَاتَ مِنَ التَّرْدِي وَالْوَقْدِ وَالنَّطْحِ وَفَزَسِ السَّبُعُ ، إِلَّا أَنْ تُدْرِكَوا ذَكَائِهَا ، فَتُدْرِكُهَا قَبْلَ مَوْتِهَا ، ^(٣) «فَتَكُونُ لَكُمْ» ^(٤) حِينَئِذٍ حَلَالًا كُلُّهَا .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنَ التَّحْرِيمِ ، وَلَيْسَ بِاسْتِثْنَاءٍ مِنَ الْحُرْمَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ ﴾ ؛ لِأَنَّ الْمِيتَةَ لَا ذَكَاءَ لَهَا وَلَا لِلْخَنزِيرِ . قَالُوا : وَإِنَّمَا مَعْنَى الْآيَةِ : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمِيتَةُ وَالْدَّمُ ، وَسَائِرُ مَا سَمَّيْنَا مَعَ ذَلِكَ ، إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ مِمَّا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَكُمْ بِالتَّذَكِّيَةِ ، فَإِنَّهُ لَكُمْ حَلَالٌ .
وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ .

ذَكَرُ بَعْضُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ مَالِكٌ ، وَشُعَيْبٌ عَنِ الشَّاذِلِيِّ

(١ - ١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، س : «أَدْرَكَ فَتَحَرَّكَ» .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٩٦/٥ مِنْ طَرِيقِ جَوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بِنَحْوِهِ .

(٣ - ٣) ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «فَتَكُونُ» .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «أَكْلَهَا» .

يَخْرِقُ جَوْفَهَا السَّبْعُ حَتَّى تَخْرُجَ أَمْعَاؤُهَا ، فَقَالَ مَالِكٌ : لَا أَرَى أَنْ تُذَكِّي وَلَا تُؤْكَلَ ،
أَيُّ شَيْءٍ يُذَكِّي مِنْهَا ^(١) !

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، عَنْ أَشْهَبَ ، قَالَ : سُئِلَ مَالِكٌ عَنِ السَّبْعِ ^(٢) يَغْدُو عَلَى
الْكَبِشِ فَيَذُقُ ظَهْرَهُ ، أَتَرَى أَنْ يُذَكِّي قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ فَيُؤْكَلَ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ بَلَغَ
السَّحَرِ ^(٣) ، فَلَا أَرَى أَنْ يُؤْكَلَ ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا أَصَابَ أَطْرَافَهُ ، فَلَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا .
قِيلَ لَهُ : وَتَبَّ عَلَيْهِ فَذُقَ ظَهْرَهُ . فَقَالَ : لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يُؤْكَلَ ، هَذَا لَا يَعِيشُ مِنْهُ . قِيلَ
لَهُ : فَالذُّبُ يَغْدُو عَلَى الشَّاةِ فَيَشُقُّ بَطْنَهَا وَلَا يَشُقُّ الْأَمْعَاءَ ؟ قَالَ : إِذَا شَقَّ بَطْنَهَا فَلَا
أَرَى أَنْ تُؤْكَلَ ^(٤) .

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ . اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعًا .

فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْآيَةِ : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَسَائِرُ مَا ذَكَرْنَا ، وَلَكِنْ مَا
ذَكَّيْتُمْ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّتِي أَخْلَلْتُهَا لَكُمْ بِالتَّذَكِّيَةِ حَلَالٌ .

وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ أَنْ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾
اسْتِثْنَاءٌ / مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ ۚ
وَالنَّطِيلَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ ﴾ ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مُسْتَحَقُّ الصِّفَةِ الَّتِي هُوَ بِهَا قَبْلَ حَالِ
مَوْتِهِ ، فَيُقَالُ لِمَا قَرَّبَ الْمُشْرِكُونَ لِأَلْهَتِهِمْ فَسَمَّوْهُ لَهُمْ : هُوَ مَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ . بِمَعْنَى :
سَمَّيْ قُرْبَانًا لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَكَذَلِكَ الْمُنْخَنِقَةُ إِذَا انْخَنَقَتْ ، وَإِنْ لَمْ تَمُتْ فَهِيَ مُنْخَنِقَةٌ ،

(١) ذكره ابن كثير ٢٠/٣ في تفسيره .

(٢) في الأصل : « الضبع » .

(٣) السَّحَرُ وَالسَّحَرُ وَالشَّحَرُ : مَا التَزَقَّ بِالْحَلَقِ وَالْمَرَى مِنْ أَعْلَى الْبَطْنِ . وَكَذَلِكَ هُوَ الرُّتَّةُ . اللِّسَانُ
(س ح ر) .

(٤) تفسير ابن كثير ٢٠/٣ .

وكذلك سائر ما حرّمه الله جل وعزّ مما^(١) بعد قوله : ﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ إلا بالتذكّية ، فإنه يُوصَفُ بالصفة التي هو بها قبل موته ، فحرّمه الله على عباده إلا بالتذكّية [١٣/٢٣] المُحلّلة دون الموتِ بالسبب الذي كان به موصوفاً .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآية : وحرّم عليكم ما أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ به ، والمنخنة ، وكذا وكذا ، إلا ما ذُكِّيتُمْ من ذلك .

ف « ما » - إذ كان ذلك تأويله - في موضع نصبٍ بالاستثناء مما قبلها ، وقد يجوزُ فيه الرفع . وإذ كان الأمرُ على ما وصّفنا ، فكلُّ ما أدرِكت ذكائه من طائرٍ أو بهيمةٍ قبل خروج نفسه ومُفارقة رُوحه جسده ، فحلالٌ أكله إذا كان مما أحلّه الله لعباده .

فإن قال لنا قائلٌ : فإذا كان ذلك معناه عندك ، فما وجهُ تكريره ما كرّر بقوله : ﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخِنَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ . وسائر ما عدّد تحريمه في هذه الآية ، وقد افتتح الآية بقوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ﴾ وقد علمت أن قوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ﴾ . شاملٌ كلِّ ميتة ، كان موته حَتَفَ أنفه من عليه به ، من غيرِ جنايةٍ أحدٍ عليه ، أو كان موته من ضربٍ ضاربٍ إياه ، أو انخناقٍ منه ، أو انتطاحٍ ، أو فَرَسٍ سَبُعٍ ؟ وهلاً كان قوله - إن كان الأمرُ على ما وصفت في ذلك من أنه معنًى بالتحريم في كلِّ ذلك الميِّتة بالانخناق^(٢) كان موته^(٢) والنطاح والوقذ وأكل السَّبُع أو غير ذلك ، دون أن يكون مغنياً به تحريمه إذا تردّى أو انحنق أو فرسه السَّبُع ، فبلغ ذلك منه ما يُعلم أنه لا يعيشُ مما أصابه منه إلا اليسير^(٣) من الحياة - ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ﴾ مُغنياً من تكرير ما كرّر بقوله : ﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾

(١ - ١) في الأصل : « تعرفونه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « باليسير » .

وَالْمُنْخَفَقَةُ ﴿١﴾ . وسائر ما ذكر مع ذلك وتعداده ما عدد ؟

قيل : وجه تكراره ذلك - وإن ^(١) كان تحريم ذلك إدامات من الأسباب التي هو بها موصوف وقد تقدم بقوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ . أن الذين خوطبوا بهذه الآية كانوا لا يعدّون الميتة من الحيوان ، إلا ما مات من علة عارضة به غير الانخفاق والتزدي والانتطاح وفرس السبع ، فأعلمهم الله أن حكم ذلك حكم ما مات من العلة العارضة ، وأن العلة الموجبة لتحريم الميتة ليست موثها من علة مرض أو أذى ^(٢) كان بها قبل هلاكها ، ولكن العلة في ذلك أنها لم يذبّحها من أجل ^(٣) ذبيحته ، بالمعنى الذي أحلّها [١٣/١٢٤] الله به .

كالذي حدّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ . يقول : هذا حرام ؛ لأن ناسا من العرب كانوا يأكلونه ولا يعدّونه ميتا ، إنما يعدّون الميت الذي يموت من الوجع ، فحرّمه الله عليهم ، إلا ما ذكروا اسم الله عليه ، وأذركوا ذكاته وفيه الرّوخ ^(٤) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ . وحرّم عليكم أيضا الذي ذبح على النُّصُبِ .

(١) في الأصل : « فإن » .

(٢) في الأصل : « داء » .

(٣) في م : « أحل » .

(٤) ينظر التبيان ٣/٤٣٢ .

ف « ما » / فى قوله : ﴿ وَمَا ذُبِحَ ﴾ . رَفَعَ عطفًا على « ما » التى فى قوله : ﴿ وَمَا ٧٥/٦
أَكَلَ السَّبْعُ ﴾ .

والتَّصْبُ الأوثانُ مِنَ الحجارة ، جماعة أنصابٍ كانت تُجْمَعُ فى الموضعِ مِنَ
الأرضِ ، فكان المشركون يُقَرَّبون لها ، وليست بأصنام .

وكان ابنُ جُرَيْجٍ يَقُولُ فى صفته ما حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال :
ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريج : التَّصْبُ ليست بأصنام ، الصنمُ يُصَوَّرُ وَيُنْقَشُ ،
وهذه حجارةٌ تُتَّصَبُ ؛ ثلاثمائة وستون حجرًا ، منهم مَنْ يَقُولُ : ثلاثمائة منها
لخزاعة^(١) . فكانوا إذا ذَبَحُوا نَضَحُوا الدَّمَ على ما أَقْبَلَ مِنَ البيتِ ، وشَرَحُوا اللحمَ
وجعلوه على الحجارة ، فقال المسلمون : يا رسولَ اللهِ ، كان أهلُ الجاهليةِ يُعْظَمُونَ
البيتَ بالدمِ ، فنحن أحقُّ أَنْ نُعْظِمَهُ . فكانَ النَّبِيُّ ﷺ لم^(٢) يَكْرَهُ ذلكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ :
﴿ لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا ﴾ [الحج : ٣٧]^(٣) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : ومما يُحَقِّقُ قولُ ابنِ جُرَيْجٍ فى أن الأنصابَ غيرُ
الأصنامِ ، ما حَدَّثَنَا به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن
مجاهيدٍ : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى التَّصْبِ ﴾ . قال : حجارةٌ كان يَذْبَحُ عليها أهلُ
الجاهليةِ .

[١٣/١٢٤ظ] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ،
عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ التَّصْبِ ﴾ قال : حجارةٌ حولُ

(١) فى م : « بخزاعة » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تفسير ابن كثير ٢٠ / ٣ .

الكعبة، يَذْبَحُ عليها أهلُ الجاهلية، وَيُتَدَلُّونَهَا إِذَا شَاءُوا بِحِجَارَةٍ أَعْجَبَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ﴾. وَالنَّصْبُ حِجَارَةٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَغْبُدُونَهَا وَيَذْبَحُونَ لَهَا، فَهَيَّ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُعَمَّرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ﴾. يَعْنِي: أَنْصَابُ أَهْلِ^(٢) الْجَاهِلِيَّةِ^(٣).

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَا مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ﴾. وَالنَّصْبُ: أَنْصَابٌ كَانُوا يَذْبَحُونَ وَيُهْلُونَ عَلَيْهَا^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ عُبَيْسَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ﴾. قَالَ: كَانَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ حِجَارَةٌ كَانَ يَذْبَحُ عَلَيْهَا أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ وَيُتَدَلُّونَهَا إِذَا شَاءُوا بِحِجَرٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْهَا.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُيَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٠٠، وغزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من: ص، م، ت ٢.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٢.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٥٦.

الضحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ يَقُولُ : الْأَنْصَابُ حَجَارَةٌ كَانُوا يُهْلُونَ لَهَا وَيَذْبَحُونَ عَلَيْهَا ^(١) .
 حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ . قَالَ : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ ، وَ﴿ وَمَا أَهْلَ
 لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [المائدة : ٣ ، النحل : ١١٥] ، هُوَ وَاحِدٌ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنْ تَسْقِسُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يَغْنَى بقوله : ﴿ وَأَنْ تَسْقِسُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ : وَأَنْ
 ٧٦/٦ [١٢٥/١٣] تَطْلُبُوا عِلْمَ مَا قُسِمَ لَكُمْ أَوْ لَمْ يُقَسَّمْ بِالْأَزْلَامِ . / وهو « اسْتَفْعَلْتُ » مِنْ
 الْقَسَمِ ؛ قَسَمَ الرِّزْقَ وَالْحَاجَاتِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَوْ
 غَزْوًا ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، أَجَالَ الْقِدَاحَ - وَهِيَ الْأَزْلَامُ - وَكَانَتْ قِدَاحًا مَكْتُوبًا عَلَى
 بَعْضِهَا : نَهَانِي رَبِّي . وَعَلَى بَعْضِهَا : أَمَرَنِي رَبِّي . فَإِنْ خَرَجَ الْقِدْحُ الَّذِي هُوَ مَكْتُوبٌ
 عَلَيْهِ : أَمَرَنِي رَبِّي . مَضَى لِمَا أَرَادَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ غَزْوٍ أَوْ تَزْوِيجٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَإِنْ خَرَجَ
 الَّذِي عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ : نَهَانِي رَبِّي . كَفَّ عَنِ الْمَضِيِّ لَذَلِكَ وَأَمْسَكَ ، فَقِيلَ : ﴿ وَأَنْ
 تَسْقِسُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ ؛ لِأَنَّهُمْ بِفَعْلِهِمْ ذَلِكَ كَانُوا كَأَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ أَزْلَامَهُمْ أَنْ
 يَقْسِمَ لَهُمْ . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ مُفْتَخِرًا بِتَرْكِ الْإِسْتِقْسَامِ بِهَا ^(٣) :

وَلَمْ أَقْسِمَ فَتَرَبُّنِي ^(٤) الْقُسُومُ

وَأَمَّا « الْأَزْلَامُ » ، فَإِنْ وَاحَدَهَا زُلْمٌ ، وَيُقَالُ : زُلْمٌ ، وَهِيَ الْقِدَاحُ الَّتِي وَصَفْنَا
 أَمْرَهَا .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٨/٤ عقب الأثر (٦٧٥٤) معلقاً .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٥٧/٦ .

(٣) مجاز القرآن ١٥٢/١ .

(٤) رثه عن أمره وحاجته : حبسه وصرفه . اللسان (ر ب ث) .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن بشار وابن وكيع ، قالا : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ . قال : القِداح ، كانوا إذا أرادوا أَنْ يَخْرُجُوا فِي سَفَرٍ جَعَلُوا قِدَاحًا لِلخُرُوجِ وَالْجُلُوسِ ، فَإِنْ وَقَعَ الْخُرُوجُ خَرَجُوا ، وَإِنْ وَقَعَ الْجُلُوسُ جَلَسُوا ^(١) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن شريك ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ . قال : حصي بيض كانوا يضربون بها ^(٢) . قال أبو جعفر : قال لنا سفيان بن وكيع : هو الشُّطْرُجُ .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عباد بن راشد البزاز ^(٣) ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ . قال : كانوا إذا أرادوا أمراً أو سفراً ، يعمدون إلى قِداحٍ ثلاثة ، على واحدٍ منها مكتوب : أوْمُرْنِي ، وعلى الآخر : انْهَنِي ، ويتركون [١٢٥/١٣] الآخر محللاً بينهما ، ليس عليه شيء ، ثم يُجِلُّونها ، فإن خرج الذي عليه : أوْمُرْنِي . مضوا لأمرهم ، وإن خرج الذي عليه : انْهَنِي ، كفوا ، وإن خرج الذي ليس عليه شيء أعادوها ^(٤) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَأَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٧ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٩٨ (٦٧٥٦) من طريق أبي حصين به .

(٣) في الأصل : « المازني » ، وفي ص : « المناري » ، وفي ت ٢ : « الباري » ، وفي م : « البزار » . والثبت من ترجمته في تهذيب الكمال ١٤/١١٦ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴿١﴾ : حجارة كانوا يَكْتُوبُونَ عليها يُسْمُونَهَا الْقِدَاحَ .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ بِالْأَزْلَمِ ﴾ . قال : القِدَاحُ ، يَضْرِبُونَ بها ^(١) لكلِّ سَفَرٍ وغزوٍ وتجارةٍ ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن زهير ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ . قال : كِعَابُ فارسَ التي يَقْمُرُونَ بها ، وسهامُ العرب .

/ حدَّثني أحمد بن حازم الغفاري ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا زهير ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ . قال : سهامُ العربِ وكعابُ فارسَ والرومِ كانوا يَقْتَامِرُونَ بها ^(٣) . ٧٧/٦

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا أراد أن يخرجَ مسافراً ، كتبَ في قِدَحٍ : هذا يَأْمُرُنِي بِالْمَكُوثِ . و ^(٤) كَتَبَ على آخر ^(٥) : هذا يَأْمُرُنِي بالخروجِ ، وجعلَ معهما ^(٥) مَنِيحاً ^(٦) - شَيْءٌ لَمْ يَكْتُبْ فيه شيئاً - ثم استَقْسَمَ بها حينَ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، وفي تفسير مجاهد : « يضربونها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢٢ / ٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ .

(٥) في ص ، م ، ت ، ٢ : « معها » .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ، ٢ : « منيحة » . والمثبت موافق لما في تفسير عبد الرزاق ، والمنيح : هو الثالث =

يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ ، فَإِنْ خَرَجَ الَّذِي يَأْمُرُهُ بِالْخُرُوجِ خَرَجَ ، ^(١) وَقَالَ : لَا يُصِيبُنِي فِي سَفَرِي هَذَا إِلَّا خَيْرٌ ^(٢) . وَإِنْ خَرَجَ الَّذِي يَأْمُرُهُ بِالْمَكُوثِ مَكَثَ ، وَإِنْ خَرَجَ ^(٣) الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ ^(٤) أَجَالَهَا ثَانِيَةً حَتَّى يَخْرُجَ أَحَدُ الْقَدَحِينَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا ﴾ بِأَلَّا زَلَمَ : وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ خُرُوجًا ، أَخَذَ قَدْحًا فَقَالَ : هَذَا يَأْمُرُ بِالْخُرُوجِ . فَإِنْ خَرَجَ فَهُوَ مُصِيبٌ فِي سَفَرِهِ خَيْرًا ، وَيَأْخُذُ قَدْحًا آخَرَ فيَقُولُ : هَذَا يَأْمُرُ بِالْمَكُوثِ . فَلَيْسَ يُصِيبُ [١٢٦/١٣] فِي سَفَرِهِ خَيْرًا ، وَالْمَنِيخُ بَيْنَهُمَا ، فَهِيَ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَقَدَّمَ فِيهِ .

حُدِّثَتْ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِأَلَّا زَلَمَ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا فِي الْأُمُورِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : الْأَزْلَامُ قِدَاحٌ لَهُمْ كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ كَتَبَ فِي تِلْكَ الْقِدَاحِ مَا أَرَادَ ، فَيَضْرِبُ بِهَا ، فَأَيُّ قِدَحٍ خَرَجَ - وَإِنْ كَانَ أَبْغَضَ تِلْكَ - ارْتَكَبَهُ وَعَمِلَ بِهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِأَلَّا زَلَمَ ﴾ . قَالَ : الْأَزْلَامُ قِدَاحٌ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ

= من القداح الغُفْل التي ليست لها فُرُض ولا أنصباء ولا عليها غرم وإنما ينقل بها القداح كراهية التهمة . والمنيح أيضًا : قدح من أقداح الميسر يؤثر بفوزه فيستعار يُتَيْمَن بفوزه . والمنيحة : الناقة أو الشاة المعارة للبن خاصة . اللسان (م ن ح) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ٢ : « الآخر » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٨٣ .

الكهنة ، فإذا أراد الرجل أن يسافر أو يتزوج أو يحدث أمراً ، أتى الكاهن فأعطاه شيئاً ، فضرب له بها ، فإن خرج شيء يُعجبه منها أمره ففعل ، وإن خرج منها شيء يكرهه نهاه فانتهى ، كما ضرب عبد المطلب على زمزم ، وعلى عبد الله والإبل^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، قال : سمعنا أن أهل الجاهلية كانوا يضربون بالقداح في الظعن والإقامة ، أو الشيء يريدونه ، فيخرج سهم الظعن فيظعنون ، والإقامة فيقيمون .

وقال ابن إسحاق في الأزلام ما حدثني به ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كانت هبل أعظم أصنام قريش بمكة ، وكانت على بئر في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هي التي يُجمع فيها ما يُهدى للكعبة ، وكان عند هبل سبعة أقدح ، كل قدح منها فيه كتاب ؛ قدح فيه العقل^(٢) ، إذا اختلقوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة ، وقدح فيه « نعم » للأمر إذا أرادوه يضرب به ،

فإن خرج قدح « نعم » عملوا به ، وقدح فيه / « لا » ، فإذا أرادوا أمراً ضربوا به في القداح ، فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر ، وقدح فيه « منكم » وقدح فيه « ملصق » وقدح فيه « من غيركم » وقدح فيه « المياه » إذا أرادوا أن يخفروا للماء ضربوا بالقداح [١٢٦/١٣] وفيها ذلك القدح ، فحيثما خرج عملوا به . وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا^(٣) غلاماً ، أو أن يئكحوا منكحاً ، أو أن يذفنوا ميئاً ، أو يشكوا في نسب أحدهم ، ذهبوا به إلى هبل ، وبمائة درهم وبجزور ، فأعطوها صاحب القداح الذي يضربها ، ثم قرّبوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا : يا إلهنا ،

(١) ينظر التبيان ٣ / ٤٣٤ .

(٢) العقل : الدية . الوسيط (ع ق ل) .

(٣) في م : « يجتبوا » .

هذا فلانُ بنُ فلانٍ ، قد أَرَدنا به كذا وكذا ، فَأُخْرِجِ الحَقَّ فيه . ثم يَقُولون لصاحبِ القِداحِ : اضْرِبْ . فَيَضْرِبُ ، فَإِنْ خَرَجَ عليه ^(١) « منكم » كانَ وَسِيطًا ، وَإِنْ خَرَجَ عليه ^(٢) « من غيركم » كانَ حَلِيفًا ، وَإِنْ خَرَجَ عليه ^(٣) « مُلْصَقٌ » كانَ على منزلتِهِ منهم ، لا نَسَبَ له ولا حِلْفَ ، وَإِنْ خَرَجَ فيه شَيْءٌ سِوَى هذا مما يَعْمَلونَ به « نعم » عَمِلُوا به ، وَإِنْ خَرَجَ « لا » أَخْرَوْهُ عَامَهُمْ ذلكَ ، حتَّى يَأْتُوا به مرَّةً أُخرى ، يَنْتَهونَ فى أُمُورِهِم إلى ذلكَ مما خَرَجَتْ به القِداحُ ^(٤) .

حَدَّثَنِى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولُهُ : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ . يَعْنى : القِداحُ ، كانوا يَسْتَقْسِمُونَ بها فى الأُمُورِ ^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ جل ثناؤُهُ : ﴿ ذَلِكُمْ فَسْقٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رَحِمَهُ اللهُ : يَعْنى جُلَّ ثَنائِهِ بقولِهِ : ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ : هذه الأُمُورُ التى ذَكَرَها ، وذلكَ أَكُلُ المَيْتَةِ والدمِ ولَحْمِ الخنزيرِ وسائرِ ما ذَكَرَ فى هذه الآيةِ مما حَرَّمَ أَكْلَهُ ، والاستقسامُ بِالْأَزْلَمِ ، ﴿ فَسْقٌ ﴾ . يعنى : خروجُ عن أمرِ اللهِ وطاعَتِهِ إلى ما نَهَى عَنْهُ وزَجَرَ ، وإلى معصِيَتِهِ .

كما حَدَّثَنِى المثنى : قال ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ذَلِكُمْ فَسْقٌ ﴾ . يَعْنى : مَنْ أَكَلَ مِنْ ذلكَ كُلِّهِ فهو فسقٌ ^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ جلَّ ثَنائُهُ : ﴿ أَلْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ [١٣/١٢٧] كَفَرُوا مِنْ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) سيرة ابن هشام ١/١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٦ .

دِينِكُمْ ﴿١﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ : الآن انقطع طمع الأحزاب وأهل الكفر والجحود أيها المؤمنون ﴿من دِينِكُمْ﴾ . يقول : من دينكم أن تتركوه فترتدوا عنه راجعين إلى الشرك .

كما حدثني المشي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ . يعنى : أن ترجعوا إلى دينهم أبداً ^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ : ^(٢) أن ترجعوا إليهم ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني عطاء في قوله : ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ ^(١) . قال ، أظن : يبسوا أن ترجعوا عن دينكم ^(٣) .

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وأى يوم هذا اليوم الذى أخبر الله جل ثناؤه أن الذين كفروا يبسوا فيه من دين المؤمنين ؟ قيل : ذكر أن ذلك كان يوم عرفة ، عام حج النبي ﷺ حجة الوداع ، وذلك بعد دخول العرب في الإسلام .

/ ذكر من قال ذلك

٧٩/٦

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٢) من طريق أبي صالح به مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) - (٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤٢٥/٣ ، وتفسير ابن كثير ٢٢/٣ .

مجاهدٌ : ﴿ اَلْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴾ ، ﴿ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : هذا حين فعلتُ . قال ابنُ جريرٍ : وقال آخرون : ذلك يومُ عرفةَ ^(١) في يومِ جُمُعَةٍ ، لما نظرَ النبيُّ ﷺ فلم يَرَ إلا موحِّدًا ، ولم يَرَ مشركًا ، حمِدَ اللهَ ، فنزلَ عليه جبريلُ عليه السلامُ : ﴿ اَلْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴾ أن يَعودوا كما كانوا ^(٢) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ [١٢٧/١٣] ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ اَلْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴾ قال : هذا يومُ عرفةَ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يعني بذلك جل ثناؤه : فلا تَخْشَوْا أيُّها المؤمنون هؤلاء الذين قد يَبْسُوا من دينكم أن تزجِعوا عنه ، من الكفارِ ، ولا تَخافوهم أن يَظْهَروا عليكم فيَقْهَرُوكم وَيَزْدُوكم عن دينكم ، ﴿ وَاخْشَوْنِ ﴾ . يَقُولُ : ولكن خافون إن أنتم خالفتُم أمرى ، واجترأتم على معصيتى ، وتعدَّيْتُم حدودى ، أن أُجِلَّ بكم عقابى ، وأنزِلَ بكم عذابى .

كما حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ : فلا تَخْشَوْهم أن يَظْهَروا عليكم ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضهم : يعني جل ثناؤه بقوله : ﴿ اَلْيَوْمَ

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٢ إلى ابن حميد مقتصرًا على أوله .

(٣) ينظر التبيان ٤٣٤/٣ ، والبحر المحيط ٤٢٥/٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٢ إلى المصنف .

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿١﴾ : اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ أَدِينُهَا الْمُؤْمِنُونَ فَرَايَضَى عَلَيْكُمْ وَحُدُودِي ، وَأَمْرِي إِيَّاكُمْ وَنَهْيِي ، وَحَلَالِي وَحَرَامِي ، وَتَنْزِيلِي مِنْ ذَلِكَ مَا أُنْزِلْتُ مِنْهُ فِي كِتَابِي ، وَتَبَيَّنْتُ لَكُمْ مِنْهُ بُوْحِي عَلَى لِسَانِ رَسُولِي ، وَالْأَدْلَةُ الَّتِي نَصَبْتُهَا لَكُمْ عَلَى جَمِيعِ مَا بِكُمْ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ ، فَاتَّمَمْتُ [١٢٨/١٣] لَكُمْ جَمِيعَ ذَلِكَ ، فَلَا زِيَادَةَ فِيهِ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ . قَالُوا : وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ ، عَامَ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ . قَالُوا : وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ شَيْءٌ مِنَ الْفَرَائِضِ ، وَلَا تَحْلِيلِ شَيْءٍ وَلَا تَحْرِيمِهِ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعِشْ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا إِحْدَى وَثَمَانِينَ لَيْلَةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : وَهُوَ الْإِسْلَامُ . قَالَ : أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَدْ أَكْمَلَ لَهُمُ الْإِيمَانَ فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى زِيَادَةٍ أَبَدًا ، وَقَدْ أَتَمَّهُ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ فَلَا يَنْقُصُهُ أَبَدًا ، وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ فَلَا يَسْخَطُهُ أَبَدًا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ قَوْلَهُ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : هَذَا نَزَلَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَهَا حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَاتَ . فَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُثْمَيْسٍ : حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْحَجَّةَ ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ ، إِذْ تَجَلَّى لَهُ جَبْرِيلُ ، ^(٢) فَمَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، فَلَمْ تُطَيِّقِ الرَّاحِلَةُ مِنْ ثِقَلِ مَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣/٣ عن علي بن أبي طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٧ إلى

المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

عليها من القرآن ، فَبَرَكْتُ ، فَأَتَيْتُهُ فَسَجَّيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا كَانَ عَلَى^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : مكث النبي ﷺ بعد ما نزلت هذه الآية إحدى وثمانين ليلة . قوله : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، قَالَ : ثنا ابنُ فضيل ، عن هارونَ بنِ عنترة ، عن أبيه ، قال : لما نزلت : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . وذلك يوم الحج الأكبر ، بكى عمرُ ، فقال له النبي ﷺ : « مَا يُبْكِيكَ ؟ » قال أبكاني أَنَا كُنَّا فِي زِيَادَةٍ مِنْ دِينِنَا ، فَأَمَّا إِذَا [١٣/٢٨١ظ] كَمَلْ فَإِنَّهُ لَمْ يَكْمُلْ شَيْءٌ إِلَّا نَقَصَ . فقال : « صَدَقْتُ »^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن هارونَ بنِ أبي وكيعٍ ، عن أبيه ، فذكر نحو ذلك .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ : حَجَّكُمْ ، فَأُفْرِدْتُمْ بالبلدِ الحرامِ ، تَحْجُّونَهُ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ دُونَ الْمُشْرِكِينَ ، لَا يُخَالِطُكُمْ فِي حَجِّكُمْ مُشْرِكٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ أبي غنَّيَّةَ ، عن أبيه ، عن الحكم : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . قال : أكمل لهم دينهم أن حَجُّوا وَلَمْ يَحْجَّ مَعَهُمْ مُشْرِكٌ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . قال : أَخْلَصَ اللَّهُ لَهُمْ دِينَهُمْ ، وَنَفَى

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣/٣ عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢٥٠ ، ٢٥١ عن محمد بن فضيل به . (تفسير الطبري ٦/٨)

المشركين عن البيت^(١) .

حدثنا أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا قيس ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . قال : تمام الحج ونفى المشركين عن البيت^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله عز وجل أخبر نبيه ﷺ والمؤمنين به أنه أكمل لهم يوم أنزل هذه الآية على نبيه دينهم ؛ بإفرادهم بالبلد الحرام ، وإجلائه عنه المشركين ، حتى حجه المسلمون دونهم^(٣) لا يخالطهم مشرك^(٤) .

فأما الفرائض والأحكام فإنه قد اختلف فيها ؛ هل كانت أكملت ذلك اليوم أم لا ؟ فروى عن ابن عباس والسدي ما ذكرنا عنهما قبل . وروى عن البراء بن عازب أن آخر آية نزلت من القرآن : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ ﴾^(٤) [النساء : ١٧٦] .

ولا يدفع ذو علم أن الوحي لم ينقطع عن رسول الله ﷺ إلى أن قبض ، بل كان الوحي قبل وفاته أكثر ما كان تنابعا . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان قوله : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ ﴾ آخرها نزولا ، وكان ذلك من الأحكام [١٢٩/١٣] والفرائض ، كان معلوما أن معنى قوله : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ على خلاف الوجه الذي تأوله من تأوله أنه غنى به كمال العبادات

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٥٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « لا يخالطونهم المشركون » .

(٤) تقدم تخريجه في ٧/ ٧١٦ .

والأحكام والفرائض .

فإن قال قائل : فما جعل قول مَنْ قال : قد نزل بعد ذلك فرض . أولى من قول مَنْ قال : لم ينزل ؟

قيل : / لأن الذى قال : لم ينزل . مخير أنه لا يعلم نزل فرض ، والنفي لا ٨١/٦ يكون شهادة ، والشهادة قول مَنْ قال : نزل . وغير جائز دفع خبر الصادق فيما أمكن أن يكون فيه صادقاً .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ .

قال أبو جعفر : يفتى بذلك جل ثناؤه : وأتممت نعمتى أيها المؤمنون بإظهاركم على عدوئى وعدوكم من المشركين ، ونفى إياهم عن بلادكم ، وقطعى طمعهم من رجوعكم وعودكم إلى ما كنتم عليه من الشرك .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثنى المشنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : كان المشركون والمسلمون يحججون جميعاً ، فلما نزلت « براءة » فنفى المشركين عن البيت ، وحج المسلمون لا يشاركونهم فى البيت الحرام أحد من المشركين ، فكان ذلك من تمام النعمة : ﴿ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ ^(١) .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

(١) أخرجه الآجرى فى الشريعة (١٩٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٢ إلى ابن المنذر .

لَكُمْ دِينَكُمْ [١٣/٢٩١ط] وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴿١﴾ الآية : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ ، حِينَ نَفَى اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَأَخْلَصَ لِلْمُسْلِمِينَ حُجَّتَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إدريسَ ، قَالَ : ثنا داودُ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِعَرَفَاتٍ ، حَيْثُ هُدِمَ مَنَارُ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَاضْمَحَلَّ الشُّرْكُ ، وَلَمْ يَحْجْ مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ الْعَامِ مُشْرِكٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا داودُ ، عن عامِرٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ واقِفٌ بِعَرَفَاتٍ وَقَدْ أَطَافَ بِهِ النَّاسُ ، وَتَهَدَّمَتِ مَنَارُ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنَاسِكُهُمْ ، وَاضْمَحَلَّ الشُّرْكُ ، وَلَمْ يَطُفْ حَوْلَ الْبَيْتِ غُرَيَّانَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبِيِّ بِنَحْوِهِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَرَضِيتُ لَكُمْ ^(٣) ﴿ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ . أَيْ ^(٣) : الْإِسْتِسْلَامَ لِأَمْرِي ، وَالْإِنْقِيَادَ لَطَاعَتِي ، عَلَى مَا شَرَعْتُ لَكُمْ مِنْ حُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ وَمَعَالِمِهِ ﴿ دِينًا ﴾ . يَعْنِي بِذَلِكَ : طَاعَةً مِنْكُمْ لِي .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٧ ، ٢٥٨ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧١٣ - تفسير) عن ابن علي به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

فإن قال قائل : أو ما كان الله راضياً بالإسلام ديناً^(١) لعباده إلا يوم أنزل هذه الآية ؟
 قيل له : لم يزل الله جل ثناؤه راضياً لخلقه الإسلام ديناً ، ولكنه جل ثناؤه لم
 يزل يُصَرِّفُ نَبِيَّهَ مُحَمَّدًا ﷺ وأصحابه في درجات الإسلام^(٢) ومراتبه درجةً بعدَ
 درجةٍ ، [١٣٠/١٣] ومرتبةً بعدَ مرتبةٍ ، وحالاً بعدَ حالٍ ، حتى أكملَ لهم شرائعه
 ومعامله ، وبلغَ بهم أقصى درجاته ومراتبه ، ثم قال حينَ أنزلَ عليهم هذه الآية :
 ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ ^(٣) 》 . بالصفة التي هو بها اليوم ، والحال التي أنتم عليها
 اليوم منه ، ﴿ دِينًا 》 فالزموه ولا تُفارقوه .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن
 قتادة ، قال : ذُكِرَ / لنا أنه يَمَثُلُ لأهلِ كلِّ دينٍ دينُهم يومَ القيامةِ ، فأما الإيمانُ فيبشُرُ^{٨٢/٦}
 أصحابه وأهله ويعدهم في الخير ، حتى يجيء الإسلامُ ، فيقول : ربُّ ، أنت السلامُ
 وأنا الإسلامُ . فيقول : إياك اليومَ أقبلُ ، وبك اليومَ أجزي .

وأحسبُ أن قتادةً وجَّه معنى الإيمان بهذا الخير إلى معنى التصديق والإقرار
 باللسان ؛ لأن ذلك معنى الإيمان عند العرب ، ووجَّه معنى الإسلام إلى استسلام
 القلب وخضوعه لله بالتوحيد ، وانقياد الجسد له بالطاعة فيما أمر ونهى ، فلذلك
 قال^(٤) للإسلام : إياك اليومَ أقبلُ ، وبك اليومَ أجزي .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « دينا » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قيل » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِعَرَفَةَ فِي

حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ،
عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ : إِنَّكُمْ تَقْرَعُونَ
آيَةً لَوْ أَنْزَلَتْ فِيْنَا لَأَتَّخَذْنَاهَا عِيدًا . فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي لَأَعْلَمُ حِينَ أَنْزِلَتْ ، وَأَيْنَ أَنْزِلَتْ ،
وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزِلَتْ ؛ أَنْزِلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ واقِفٌ بِعَرَفَةَ .
قَالَ سَفْيَانُ : وَأَشْكُ ، كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لَا ؛ ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، عَنْ
قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : قَالَ يَهُودِيٌّ لِعُمَرَ : لَوْ ^(٢) عَلَيْنَا مَعْشَرَ
الْيَهُودِ نَزَلَتْ ^(٣) هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ
لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ . لَوْ نَعْلَمُ ذَلِكَ الْيَوْمَ اتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . فَقَالَ عُمَرُ : قَدْ
عَلِمْتُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ ، وَالسَّاعَةَ ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ ؛ نَزَلَتْ لَيْلَةَ
الْجُمُعَةِ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ ^(٤) . لَفْظُ الْحَدِيثِ لِأَبِي كَرِيبٍ ، وَحَدِيثُ
ابْنِ وَكَيْعٍ نَحْوُهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، عَنْ أَبِي الْغَمَيْسِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ

(١) أخرجه البخارى (٤٦٠٦) ، عن ابن بشار به . وأخرجه أحمد ١/ ٣٧٥ ، ٣٧٦ (٢٧٢) ، ومسلم

(٣/ ٣٠١٧) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه البخارى (٤٤٠٧) ، من طريق سفيان به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م ، س : « علمنا معشر اليهود حين نزلت » .

(٣) أخرجه مسلم (٣٠١٧) عن أبى كريب به . وأخرجه مسلم (٣٠١٧) ، والنسائى (٣٠٠٢) ، وابن حبان

(١٨٥) ، والآجرى فى الشريعة (١٩٩) ، والبيهقى ١١٨/٥ من طريق عبد الله بن إدريس به .

مسلم ، عن طارق ، عن عمرَ نحوَه ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن حمادِ بنِ سلمة ، عن عمارِ مولى بنى هاشم ، قال : قرأ ابنُ عباس : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . وعنده رجلٌ من أهل الكتاب ، فقال : لو علمنا أى يوم نزلت هذه الآية لاتَّخذناه عيداً . فقال ابنُ عباس : فإنها نزلت يومَ عرفةَ يومَ جُمعة ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا قبيصة ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمة ، عن عمار ، أن ابنَ عباسٍ قرأ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ . فقال يهودى : لو نزلت هذه الآية علينا لاتَّخذنا يومها عيداً . فقال ابنُ عباس : فإنها نزلت فى يومِ عيدين اثنين ؛ يومِ عيدٍ ويومِ جُمعة ^(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن عمارِ بنِ أبى عمار ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه ^(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عليه ، قال : ثنا رجاءُ بنُ أبى سلمة ، قال : أخبرنا عبادةُ بنُ نُسَيب ، قال : ثنا أميرونُ إسحاق ^(٥) بنُ قبيصة ، قال : قال

(١) أخرجه أحمد ٣٢٠/١ (١٨٨) ، وعبد بن حميد (٣٠) ، والبخارى (٤٥) ، ومسلم (٣٠١٧) ، والنسائى (٥٠٢٧) ، وابن المنذر فى الأوسط ٣٣/٤ ، والبيهقى ١١٨/٥ من طريق جعفر بن عون به . وأخرجه الحميدى (٣١) ، والبخارى (٧٢٦٨) ، ومسلم (٣٠١٧) ٤/٥ ، والترمذى (٣٠٤٣) ، والنسائى (٣٠٠٢) ، من طريق قيس بن مسلم به .

(٢) أخرجه الطيالسى (٢٨٣٢) ، والترمذى (٣٠٤٤) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٨٣٥) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٤١ من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٤٦/٥ من طريق الحجاج بن المنهال به .
(٤ - ٥) فى الأصل : « يعنى أبا حرشة ، عن قبيصة » ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال أبو جعفر : إسحاق هو ابن حرشة ، عن قبيصة » ، وفى ت ١ : « قال أبو جعفر : إسحاق بن حراشة عن قبيصة » والصواب : إسحاق بن قبيصة ، كما أثبتناه ، وينظر مصادر التخرىج .

٨٣/٦ كعب : / لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم [١٣١/١٣] فأتخذوه عيداً يجتمعون فيه . فقال عمر : أى آية يا كعب ؟ فقال : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . فقال عمر : قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه ، والمكان الذي أنزلت فيه ؛ يوم الجمعة ، ويوم عرفة ، وكلاهما بحمد الله لنا عيداً ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن عيسى بن حارثة الأنصاري ، قال : كنا جلوساً في الديوان ، فقال لنا نصراني : يا أهل الإسلام ، لقد أنزلت عليكم آية لو أنزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم وتلك الساعة عيداً ما بقي منا اثنان : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . فلم يجبه أحد منا ، فليقئ محمد بن كعب القرظي فسأله عن ذلك ، فقال : ألا ردّدت عليه ؟ فقال : قال عمر بن الخطاب : أنزلت على النبي ﷺ وهو واقف على الجبل يوم عرفة ، فلا يزال ذلك اليوم عيداً للمسلمين ما بقي منهم أحد ^(٢) .

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، قال : أنزلت على رسول الله ﷺ : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ . عشية عرفة وهو في الموقف .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، قال : قلت لعامر : إن اليهود تقول : كيف لم تحفظ العرب هذا اليوم الذي أكمل الله لها دينها فيه ؟ فقال عامر : أو ما حفظته ؟ قلت له : فأى يوم هو ؟ قال : يوم عرفة ، أنزل الله في يوم عرفة .

(١) أخرجه مسدد - كما في فتح الباري ١٠٥/١ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧١/٨ - عن ابن علية به نحوه . وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٣٠ ، ٣٩٠٠) من طريق رجاء بن أبي سلمة به نحوه ، والموضع الثاني ليس فيه ذكر كعب الأحبار .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَوَافَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ : نَزَلَتْ سُورَةُ « الْمَائِدَةِ » يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَوَافَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، قَالَ : نَزَلَتْ سُورَةُ « الْمَائِدَةِ » عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ وَقَفَ بِعَرَفَةَ [١٣١/١٣] عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَتَنَوَّخَتْ ^(٣) لِأَن تَدُقَّ ذِرَاعُهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ ، قَالَتْ : نَزَلَتْ سُورَةُ « الْمَائِدَةِ » جَمِيعًا وَأَنَا آخِذَةٌ بِرِمَامٍ نَاقَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَضْبَاءِ . قَالَتْ : فَكَادَتْ مِنْ ثِقَلِهَا أَنْ تَدُقَّ عَضْدُ النَاقَةِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو السَّكُونِيُّ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عِيَّاشٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ ^(٥) ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٨٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٨١ .

(٣) أي : استناخت وبركت .

(٤) أخرجه إسحاق بن راهوية (١٦) عن جرير به ، وأخرجه أحمد في المسند ٦ / ٤٥٥ ، ٤٥٨ (الميمية) ، والطبراني في الكبير ١٧٨ / ٢٤ (٤٤٨) ، والبيهقي في الشعب (٢٤٣٠) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن نصر في كتاب الصلاة وأبي نعيم في الدلائل . من طريق ليث بن أبي سليم به .

(٥) في م : « السكوني » وهما صواب ، ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٢ / ١٩٥ .

على المنبرِ يَتَنَزَّعُ بهذه الآية^(١) : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ . حتى ختمها ، فقال :
نزلت في يوم عرفة ، في يومِ جُمُعَةٍ^(٢) .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية - أعنى قوله : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ﴾ - يوم الاثنين . وقالوا : أنزلت سورة « المائدة » بالمدينة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المنثي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : أخبرنا محمد بن حرب ، قال : ثنا ابنُ
لَهِيْعَةَ ، عن خالد بن أبي عمران ، عن حنّس ، عن ابن عباس : وُلِدَ نبيُّكُمْ ﷺ يوم
الاثنين ، وخرَجَ من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وأنزلت سورة
« المائدة » يوم الاثنين : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ . ورفع الرُّكنَ^(٣) يوم
الاثنين^(٤) .

حدثني المنثي ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، قال :
« المائدة » مَدْنِيَّةٌ^(٥) .

وقال آخرون : نزلت على رسولِ الله ﷺ في مسيرِهِ في حَجَّةِ الوداعِ .

(١) يتنزع بهذه الآية : يتمثل . ينظر التاج (ن ز ع) .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٢/١٩ (٩٢١) من طريق هشام بن عمار به .

(٣) في النسخ ، وتفسير ابن كثير : « الذكر » . والمثبت من المعجم الكبير ، وفي المسند : « الحجر » . والركن
هو الحجر الأسود ، وذلك عندما اختلفت قريش في رفعه ، فرفعه النبي ﷺ . وينظر مصادر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣٠٤/٤ (٢٥٠٦) ، والمصنف في تاريخه ٢١٧/٣ ، والطبراني في الكبير
(١٢٩٨٤) ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٢٥/٣ - والبيهقي في دلائل النبوة ٢٣٣/٧ ، ٢٣٤ من
طريق ابن لهيعة به بنحوه . وليس في المسند ولا تاريخ المصنف ذكر نزول سورة « المائدة » . قال ابن كثير : أثر
غريب وإسناده ضعيف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ [١٣٢/١٣] الرِّبْعِ بْنِ أَنَسٍ ، قَالَ : نَزَلَتْ سُورَةُ « الْمَائِدَةِ » عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسِيرِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ رَاكِبٌ راحِلَتُهُ ، فَبَرَكَتَ بِهِ راحِلَتُهُ مِنْ ثِقَلِهَا ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : لَيْسَ ذَلِكَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ عِنْدَ النَّاسِ ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : الْيَوْمَ الَّذِي أَعْلَمَهُ أَنَا دُونَ خَلْقِي ، أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، قَالَ : ثَنَّى عَمِي ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ الْيَوْمَ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . يَقُولُ : لَيْسَ يَوْمٌ مَعْلُومٌ يَعْلَمُهُ النَّاسُ ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي وَقْتِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ الْقَوْلُ الَّذِي رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ ، يَوْمَ جُمُعَةٍ ؛ لَصِحَّةِ سَنَدِهِ وَوَهْيِ أَسَانِيدِ غَيْرِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَّاؤُهُ : ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ ﴾ : فَمَنْ أَصَابَهُ ضُرٌّ ﴿ فِي مَخْصَصَةٍ ﴾ . يَعْنِي : فِي مَجَاعَةٍ .

وَهِيَ مَقْعَلَةٌ ، مِثْلُ الْمَجَبَّةِ وَالْمَبْخَلَةِ وَالْمَنْجَبَةِ ، مِنْ خَمَصِ الْبَطْنِ ، وَهُوَ اضْطِمَارُهُ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٢ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/٢٥ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٢٥ .

وأظنه هو في هذا الموضع معني به اضطمازه من الجوع وشدة السَّغْبِ^(١) . وقد يكون في غير هذا الموضع اضطمازا من غير الجوع والسَّغْبِ ، ولكن من خِلَقَةٍ ، كما قال نابغة بنى دِيَّانَ في صفة امرأة بِخَمَصِ البطنِ^(٢) :

والبَطْنُ ذُو عُكْنٍ خَمِيصٌ لَيْئٌ وَالنَّحْرُ تَنْفُجُهُ بِثَدْيٍ مُقْعَدٍ^(٣)

٨٥/٦ [١٣/١٣٢ظ] / فمعلوم أنه لم يُرِدْ صِفَتَهَا بقوله : خَمِيصٌ . بالهزال والضَّرُّ من الجوع ، ولكنه أراد وصفها بلطافة طي ما علا الأوراك والأفخاذ من جسدها ؛ لأن ذلك مما يُحَمَدُ من النساء ، ولكن الذي في معنى الوصف بالاضطمار والهزال من الضَّرُّ من ذلك قولُ أعشى بنى ثعلبة^(٤) :

تَبَيَّتُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بَطُونُكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرَّتِي^(٥) يَتَنَّ خَمَائِصًا
يَعْنِي بِذَلِكَ : يَتَنَّ مُضْطَمِرَاتِ الْبَطُونِ مِنَ الْجُوعِ وَالسَّغْبِ وَالضَّرِّ . فمن هذا المعنى قوله : ﴿ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ .

وكان بعض نحويي البصرة يقول : الْمَخْمَصَةُ الْمَصْدَرُ مِنْ خَمَصَهُ الْجُوعُ . وكان غيره من أهل العربية يرى أنها اسم للمصدر وليست بمصدر ، ولذلك تَقَعُ الْمَفْعَلَةُ اسماً في المصادر للتأنيث والتذكير .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) السَّغْبُ : الجوع مع التعب . اللسان (س غ ب) .

(٢) ديوان النابغة ص ٣٨ .

(٣) الْعُكْنُ : الأظواء في البطن من السَّمَنِ ، وتنفجه : ترفعه ، والمقعد من الثدي : الناهد الذي لم يتشن بعد ولم يتكسر . اللسان (ن ف ج ، ق ع د ، ع ك ن) .

(٤) ديوانه ص ١٤٩ .

(٥) غرَّتِي : جوعى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الثني ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . يعنى : فى مجاعة^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . أى : فى مجاعة .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال^(٢) أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله^(٣) .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . قال : ذكر الميتة وما فيها ، فأحلها فى الاضطرار ، ﴿ فى مَخْمَصَةٍ ﴾ . يقول : فى مجاعة .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت ابن زيد يقول فى قوله : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ . قال : الخمصة الجوع .

[١٣/١٣٣] القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : فَمَنْ اضْطُرَّ فى مَخْمَصَةٍ إلى أكل ما حرَّمت عليه منكم أيها المؤمنون من الميتة والدم والخنزير وسائر ما حرَّمت عليه بهذه الآية ، ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ . يقول : لا^(٤) مُتَجَانِفًا لِإِثْمٍ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٩ إلى المصنف ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « إلا » .

فلذلك نَصَب «غَيْرَ» لخروجها من الاسم الذي في قوله : ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ .
وهي بمعنى «لا» ^(١) ، فنُصِبَ بالمعنى الذى كان به منصوبًا «الْمُتَجَانِفُ» لو جاء
الكلام : لا ^(٢) مُتَجَانِفًا .

وأما «المتجانف للإثم» ، فإنه المتمايل له المنحرف إليه ، وهو فى هذا الموضع
مرادٌ به المتعمد له القاصد إليه ، من : جَنَفَ القومُ على ، إذا مالوا ، وكلُّ أعوج فهو
أجنفٌ عند العرب .

وقد بيَّنا معنى «الجَنَفِ» بشواهدٍ فى قوله : ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ
جَنَفًا﴾ [البقرة : ١٨٢] . بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٣) .

وأما تَجَانَفُ أَكَلِ المَيْتَةِ فى أَكْلِهَا وفى غيرها مما حَرَّمَ الله أَكْلَهُ على المؤمنين / بهذه
الآية ، للإثم فى حالِ أَكْلِهِ ، فهو تَعَمُّدُهُ أَكْلَ ذلك لغيرِ دفعِ الضرورةِ النازلةِ به ، ولكن
لمعصيةِ الله وخلافِ أمرِهِ فيما أمرَهُ به مِنْ تركِ أَكْلِ ذلك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ . يعنى : إلى ^(٣) ما حَرَّمَ مما
سَمَّى فى صدرِ هذه الآية : ﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ . يقول : غير متعمد لإثم ^(٤) .

(١) فى م : «إلا» .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٤٧/٣ - ١٥٢ .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ : غير متعمد لإثم . قال : لما ^(١) حَرَّمَ اللَّهُ مَا حَرَّمَ ، رَخَّصَ لِلْمُضْطَرِّ إِذَا كَانَ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ لِإِثْمٍ أَنْ يَأْكُلَهُ مِنْ جَهْدٍ ، فَمَنْ بَغَى أَوْ عَدَا أَوْ خَرَجَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَهُ ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ . أى : غير متعرض لمعصية .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ : غير متعمد لإثم ، غير متعرض ^(٣) .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّدِّي : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ . يقول : غير متعرض لإثم ؛ أن ^(٤) يَتَّبِعِي فِيهِ شَهْوَةً ، أَوْ يَغْتَدِي فِي أَكْلِهِ .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ : لا يأكل ذلك ابتغاء الإثم ولا جراءة عليه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : وفي هذا الكلام متروك اكتفى بدلالة ما ذكر عليه منه . وذلك أن معنى الكلام : فمن اضطر في مخمصة إلى ما حرمت عليه مما ذكرته

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « إلى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٩ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٩٣ .

(٤) فى م : « أى » .

فى هذه الآيـة ، غير مُتـجانبٍ لِإثمِ فأَكَلَهـ ، فإن الله له ^(١) عَفْوَ رَحِيمٌ . فَتَرَكَ ذِكْرَ « فأَكَلَهـ » ، وَذَكَرَ « له » ؛ لدلالة سائر ما ذَكَرَ مِنَ الكلامِ عليهما .

وأما قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَفْوَ رَحِيمٌ ﴾ . فإن معناه : فإن الله لمن أَكَلَ ما حَرَّمَ عَلَيْهِ بهذه الآيـة أَكَلَهـ ، فى مَحْصَةِ غير متجانبٍ لِإثمِ ، ﴿ عَفْوَ ﴾ . يقول : يَشْتَرِ لَهُ عَنْ أَكَلِهِ ما أَكَلَ مِنْ [١٣٤/١٣] ذلك بعفوه عن مؤاخَذته إياه ، وصفحه عنه ، وعن عقوبته عليه ، ﴿ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : وهو به رفيقٌ ، ومن رحمته ورفقه به أَباحَ لَهُ أَكَلَ ما أَباحَ لَهُ أَكَلَهـ مِنَ المَيْتَةِ وسائر ما ذَكَرَ معها فى هذه الآيـة ، فى حالِ خوفه على نفسه من كَلْبِ الجوع وَضُرِّ الحاجةِ العارضةِ ببدنه .

فإن قال قائلٌ : وما الأكلُ الذى وَعَدَ اللهُ الْمُضْطَرَّ إِلَى المَيْتَةِ وسائر المحرماتِ معها بهذه الآيـة غفرانه إذا أَكَلَ منها ؟

قيل : ما حَدَّثَنِى عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ واصلٍ الأَسَدِيُّ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ القاسمِ الأَسَدِيُّ ، عن الأوزاعى ، عن حسانِ بْنِ عطية ، عن أبى واقيد الليثى ، قال : قلنا : يا رسولَ اللهِ ، إِنَّا بَارِضٌ تُصَيِّبُنَا فِيهَا / مَحْصَةٌ ، فما يَصْلُحُ لَنَا مِنَ المَيْتَةِ ؟ قال : « إذا لَمْ تَصْطَبِحُوا ، أو تَغْتَبِقُوا ، أو تَحْتَفِقُوا بَقْلًا ^(٢) ، فَشَأْنُكُمْ بِهَا » ^(٣) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) قال أبو عبيد : وأما قوله : ما لم تصطحبوا أو تغتبقوا . فإنه يقول : إنما لكم منها الصبح ، وهو الغداء ، أو الغبوق ، وهو العشاء . يقول : فليس لكم أن تجمعوهما من الميتة .

قال الأزهري : قد أنكر هذا على أبى عبيد ، وفسر أنه أراد : إذا لم تجدوا الميتة تصطحبونها ، أو شربا تغتبقونه ، ولم تجدوا بعد عدمكم الصبح والغبوق بقلة تأكلونها حلت لكم الميتة . قال : وهذا هو الصحيح . وتحتفوا بقلًا : هو من الحَقَأَ ، مهموز مقصور ، وهو أصل البردى الأبيض الرطب منه ، وهو يؤكل . يقول : ما لم تقتلوا هذا بعينه فتأكلوه . ينظر غريب الحديث لأبى عبيد ١/٦٠ ، ٦١ ، وتهذيب اللغة ٤/٢٦٤ ، والنهاية ١/٤١١ ، ٥/٣ ، ٦ .

(٣) أخرجه أحمد ٥/٢١٨ (الميمنية) ، والبيهقى ٩/٣٥٦ من طريق محمد بن القاسم به =

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ الْخَصِيبِ بْنِ زَيْدِ التَّمِيمِيِّ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : إِلَى مَتَى يَحِلُّ لِي الْحَرَامُ ؟ قَالَ : فَقَالَ : « إِلَى أَنْ يَزُورَ أَهْلُكَ مِنَ اللَّبَنِ ، أَوْ تَجِبَىءَ مِيرْتُهُمْ » ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا خَصِيبُ بْنُ زَيْدِ التَّمِيمِيِّ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ . فَذَكَرَ مَثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « أَوْ تَجِبَىءَ مِيرْتُهُمْ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عُرْوَةَ ، عَنْ جَدِّهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَفْتِيهِ فِي الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَالَّذِي أَحَلَّ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « يَحِلُّ لَكَ الطَّيْبَاتُ ، وَيَحْرُمُ عَلَيْكَ الْخَبَائِثُ ، إِلَّا أَنْ تَفْتَقِرَ إِلَى طَعَامٍ ^(٣) لَكَ ، فَتَأْكُلَ مِنْهُ حَتَّى تَسْتَعْنِيَ عَنْهُ » . فَقَالَ الرَّجُلُ : وَمَا فَقَرَى الَّذِي يُحِلُّ لِي ، وَمَا غِنَايَ الَّذِي يُغْنِينِي عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا كُنْتَ تَزُجُو نِتَاجًا فَتَبْلُغَ بِلَحُومِ مَا شِئْتِكَ إِلَى نِتَاجِكَ ، أَوْ كُنْتَ تَزُجُو غَنَى تَطْلُبُهُ فَتَبْلُغَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَأَطْعِمَ أَهْلَكَ مَا بَدَأَ لَكَ حَتَّى تَسْتَعْنِيَ عَنْهُ » . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : مَا غِنَايَ الَّذِي أَدْعُهُ إِذَا وَجَدْتُهُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا أَرَوَيْتَ [١٣٤/١٣] أَهْلَكَ غَبُوقًا مِنَ اللَّيْلِ فَاجْتَنِبْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ

= وأخرجه أحمد ٢١٨/٥ (الميمية) ، والدارمي ٨٨/٢ ، والطبراني في الكبير (٣٣١٦) ، والحاكم ٤/١٢٥ ، والبيهقي ٣٥٦/٩ ، والبغوي في شرح السنة (٣٠٠٧) وفي التفسير ١٤/٦ ، من طريق الأوزاعي به .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧/٣ عن المصنف .

(٢) في م : « تحيا » .

(٣) بعده في المعجم الكبير وكشف الأستار : « لا يحل » . والحديث بدون هذه الزيادة ذكره ابن كثير

والسيوطي عن المصنف .

(تفسير الطبري ٧/٨)

عليك من طعام، ^(١) وأما ^(٢) مألئك فإنه ميسور كله ، ليس فيه حرام ^(٣) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عثية ، عن ابن عوف ، قال : وجدت عند الحسن كتاب سمرة ، فقرأته عليه ، وكان فيه : ويجزئ من الاضطراب غبوق أو صبوخ ^(٤) .

حدثنا هناد وأبو هشام الرفاعي ، قالا : ثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن ابن عوف ، قال : قرأت في كتاب سمرة بن جندب : يكفي من الاضطراب - أو من الضرورة - غبوق أو صبوخ .

حدثني علي بن سعيد الكندي وأبو كريب ، قالا : ثنا عبد الله بن إدريس ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، قال : إذا اضطرب الرجل إلى الميتة أكل منها قوته . يعني : مشكته ^(٥) .

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا ابن مبارك ، عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، إنا بأرض مخمصة ، فما يحل لنا من الميتة ؟ ومتى تحل لنا الميتة ؟ قال : « إذا لم تصطبخوا ، ولم ^(٥) تغتبقوا ، ولم تحفثوا بقلأ ، فشأنكم بها » ^(٦) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، ولم يذكرها ابن كثير عن المصنف ، والمثبت من المعجم الكبير والدر المنثور .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧/٣ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر ٢٦٠/٢ إلى المصنف وحده ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٧٠٤٦) ، والبخاري (٢٨٦١ - كشف) - مختصراً - من طريق خبيب بن سليمان ابن سمرة ، عن سمرة بن جندب بنحوه . وقال الهيثمي في المجمع ٤/٦٣ : رواه الطبراني في الكبير ، والبخاري باختصار كثير ، وفي إسناده الطبراني مساتير ، وإسناده البزار ضعيف .

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ٦١/١ - ومن طريقه البيهقي ٣٥٦/٩ - من طريق ابن عوف به .

(٤) المسكة : ما يمسك الأبدان من الطعام والشراب . اللسان (م س ك) .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « أو » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره عن المصنف ٢٧/٣ .

حَدَّثَنَا هَذَا بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا عيسى بْنُ يونسَ ، عن الأوزاعيِّ ، عن حسانِ ابنِ عطيةَ ، عن رجلٍ قد سُمِّيَ له ^(١) ، أن رجلاً قال للنبيِّ ﷺ : إنا نكونُ بأرضٍ مَحْمُصَةٍ ، فمتى تَحِلُّ لنا الميتةُ ؟ قال : « إذا لم تَغْتَبِقُوا ، ولم تَصْطَبِحُوا ، ولم تَحْتَفُوا بَقَلًا ، فشأنكم بها » ^(٢) .

^(٣) قال أبو جعفرٍ : يُرْوَى هذا على أربعة أوجهٍ : تَحْتَفُوا بالهمزِ ، وَتَحْتَفُوا بتخفيفِ الياءِ ، والحاءِ ، وَتَحْتَفُوا بتشديدِ الفاءِ ، وَتَحْتَفُوا بالحاءِ والتخفيفِ ، وَيَحْتَمِلُ الهمزُ ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبُتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يَعْنِي بذلك جلَّ ثناؤه : يَسْأَلُكَ يا محمدُ أصحابُك ما الذي أُحِلَّ لَهُمْ أَكْلُهُ مِنَ المَطَاعِمِ والمَأْكَلِ ، ^(٥) فَقُلْ لَهُمْ : « أُحِلَّ لَكُمْ مِنْهَا الطَّيْبَاتُ ، وَهِيَ الْحَلَالُ الَّذِي أُذِنَ لَكُمْ رَبُّكُمْ فِي أَكْلِهِ مِنَ الذَّبَائِحِ ، وَأُحِلَّ لَكُمْ أَيْضًا مَعَ ذَلِكَ صَيْدُ مَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ، وَهِيَ ^(٥) الْكَوَاسِبُ مِنْ سَبَاعِ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ . [١٣٥ / ١٣] .

سُمِّيَتْ جَوَارِحُ لَجَرَحِهَا لِأَرْبَابِهَا ، وَكَسَبِهَا إِيَّاهُمْ أَقْوَاتَهُمْ مِنَ الصَّيْدِ . يُقَالُ مِنْهُ : جَرَحَ فُلَانٌ أَهْلَهُ خَيْرًا . إِذَا أَكْسَبَهُمْ خَيْرًا ، وَ : فُلَانٌ جَارِحَةٌ أَهْلُهُ . يَعْنِي بذلك كَاسِبَهُمْ ، وَ : لَا جَارِحَةَ لِفُلَانَةٍ . إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا كَاسِبٌ . وَمِنْهُ قَوْلُ أَغْشَى بَنِي

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لنا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره عن المصنف ٢٧ / ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

وتحتفوا من : احتفى البقل : إذا اقتلعه من الأرض ، وتحتفوا من : احتفت الشيء ، إذا أخذته كله كما تحف

المرأة وجهها من الشعر . ينظر اللسان (ح ف ي) . وتقدم معنى « تحتفوا » في ص ٩٦ .

(٤ - ٤) في الأصل : « فقال » .

(٥) في الأصل : « وهي » .

ثَغْلَبَةً^(١) :

ذَاتَ خَدٍّ^(٢) مُنْضَجٍ مِيسْمَهَا^(٣) تُذَكِّرُ الْجَارِحَ مَا كَانَ اجْتَرَحَ
يعنى : اكتسب .

وَتُرِكَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ ﴾ : وصيْدُ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ . اكتفاءً
بِدَلَالَةِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى مَا تُرِكَ ذِكْرُهُ ، وذلك أن القَوْمَ ، فيما بلغنا ، كانوا سألوا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - حينَ أمرهم بقتلِ الكلابِ - عما يَحِلُّ لَهُمْ اتخاذهُ منها وصيْدُهُ ،
فأنزلَ اللَّهُ عزَّ ذِكْرُهُ فيما سألوا عنه مِنْ ذَلِكَ هذه الآيةَ ، فاستثنى ﷺ^(٤) مما كان حَرَمَ
اتخاذهُ منها وأمرَ بقتله^(٥) ، كلابَ الصيدِ و كلابَ الماشيةِ و كلابَ الحرثِ ، وأذنَ لَهُمْ
باتخاذِ ذَلِكَ .

ذِكْرُ الْخَبْرِ بِذَلِكَ

حدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا زَيْدُ بْنُ حَبَابٍ الْعُكْلِيُّ ، قال : ثنا مُوسَى بْنُ
عُبَيْدَةَ ، قال : ^(٦) « حَدَّثَنِي أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ ، عن القَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ ، عن سَلَمَى أُمِّ^(٧)
رَافِعٍ ، ^(٨) « عن أَبِي رَافِعٍ » ، قال : جاء جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَهُ

(١) ديوانه ص ٢٤٥ ، وروايته :

ذَا جُبَّارٍ مُنْضَجًا مِيسْمَهُ يُذَكِّرُ الْجَارِحَ مَا كَانَ اجْتَرَحَ

(٢) فى ص ، ت ١ : « خد » . والحد : الشق فى الأرض ، والتأثير فى الشيء . التاج (خ د د) .

(٣) فى الأصل : « مبسمها » ، وفى م : « ميسمه » .

والميسم : المكواة أو الشيء الذى يوسم به الدواب . اللسان (و س م) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بقية » .

(٦ - ٦) فى ص : « أنا » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخبرنا » .

(٧) فى الأصل : « ابن » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

فقال : « قد أَذْنَا لك يا رسولَ الله » . قال : أَجَلٌ ، ولكنا لا نَدْخُلُ بيتًا فيه / كَلْبٌ . ٨٩/٦
 قال أبو رافع : فَأَمَرَنِي أَنْ أَقْتَلَ كُلَّ كَلْبٍ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَتَلْتُ ^(١) حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى امْرَأَةٍ
 عِنْدَهَا كَلْبٌ يَنْبُحُ عَلَيْهَا ، فَتَرَكْتُه رَحْمَةً لَهَا ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ،
 فَأَمَرَنِي فَرَجَعْتُ إِلَى الْكَلْبِ فَقَتَلْتُهُ ، فَجَاءُوا فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَحِلُّ لَنَا مِنْ هَذِهِ
 الْأَمَةِ الَّتِي أَمَرْتَ بِقَتْلِهَا ؟ قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ
 مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ﴾ [١٣/١٣٥ظ]
 مُكَلِّينَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 عكرمة ، أن النبي ﷺ بَعَثَ أَبَا رَافِعٍ فِي قَتْلِ الْكِلَابِ ، فَقَتَلَ حَتَّى بَلَغَ الْعَوَالِي ،
 فَدَخَلَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ وَ « سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ » ^(٣) وَعُيُومُ بْنُ سَاعِدَةَ ، فَقَالُوا : مَاذَا أُحِلَّ لَنَا يَا
 رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ
 الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ ، ^(٥) قَالَ : حَدَّثَنَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَعَلْتُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الرُّوْيَانِيُّ (٦٩٨) ، وَأَبُو يَعْلَى - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ (٢٥٤٢) - وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ
 كَثِيرٍ ٣/ ٣٠ - وَالطَّبْرَانِيُّ (٩٧٢) مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بْنِ الْحَبَابِ بِهِ بَنَحُوهُ .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥/ ٤٠٥ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو يَعْلَى كَمَا فِي الْمَطَالِبِ ٦/ ٢٩٩ (٢٥٤١) ، وَالرُّوْيَانِيُّ فِي
 مُسْنَدِهِ ١/ ٤٥٩ (٦٩٠) ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٩٧١ ، ٩٧٢) ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ ١٤/ ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
 وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ١٤١ ، مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بِهِ بَنَحُوهُ .

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٢/ ٣١١ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٩/ ٢٣٥ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَرٍّ بْنِ صَالِحٍ بِهِ بَنَحُوهُ ، وَيَنْظُرُ الطَّيَالِيسِيُّ
 (١٠١٧) ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢/ ٢٥٩ إِلَى الْفَرِيائِيِّ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « سَعِيدُ بْنُ حُثْمَةَ » . وَيَنْظُرُ الْإِصْبَاطُ ٣/ ٥٥ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/ ٣٠ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢/ ٢٥٩ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، وَفِي س : « قَالَ : حَدَّثَنَا » .

عن محمد بن كعب القرظي ، قال : لما أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب قالوا : يا رسول الله ، « ماذا أُحِلُّ لنا من هذه الأمة ؟ فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ الآية ^(٣) .

ثم اختلف أهل التأويل في « الجوارح » التي عني الله جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هو كل ما علَّم ^(٣) الصيد فتعلَّمه ، من بهيمة ^(٤) أو طائر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ ﴾ . قال : كل ما علَّم ^(٣) فصاد ، من كلب أو صقير أو فهد أو غيره .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن : ﴿ مُكَلِّينَ ﴾ . قال : كل ما علَّم فصاد ، من كلب أو فهد أو غيره .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في صيد الفهد ، قال : هو من الجوارح ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ ﴾ .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، م : « فماذا يحل » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٩ إلى المصنف . وينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٠ .

(٣) في الأصل : « علمتم » .

(٤) بعده في الأصل : « الأنعام » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٤ ، وفي مصنفه (٨٤٩٨) عن معمر ، عن ليث ، عن مجاهد بنحوه .

قال : الطير والكلاب .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن الحجاجِ ، عن عطاءٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي بزةٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ [١٣٦/١٣] وكيعٍ ، قال : ثنا ^(١) حفصٌ ، عن حجاجٍ ، عن القاسمِ بنِ نافعٍ ، عن مجاهدٍ مثله ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا ^(١) ابنُ عيينةٍ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مُكَلِّينَ﴾ . قال : من الكلابِ والطيرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ﴾ . قال : من الطيرِ والكلابِ ^(٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

/ حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرنا شعبَةُ ، وثنا ابنُ ٩٠/٦ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبَةَ ، عن الهيثمِ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، قال : قال خَيْثَمَةُ بنُ عبدِ الرحمنِ : هذا ما قد يَبْنُثُ ^(٤) لك ، أن الصقرَ والبازِىَ من الجوارحِ ^(٥) . حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ^(٦) ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٥/٥ ، ٣٦٦ عن حفص به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى مصنف ابن أبى شيبة : «أُثْبِتَ» .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٥/٥ عن ابن على ووكيع به .

(٦) فى الأصل : «الهيثم» .

سَمِعْتُ الْهَيْثَمَ يُحَدِّثُ عَنْ طَلْحَةَ الْإِيَامِيِّ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ : ^(١) « قَدْ أَثْبَتْتُ لَكَ » أَنْ الصَّقْرَ وَالْبَازِيَّ وَالْكَلْبَ مِنَ الْجَوَارِحِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ ، قَالَ : الْبَازِي وَالصَّقْرُ مِنَ الْجَوَارِحِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : الْبَازِي وَالصَّقْرُ مِنَ الْجَوَارِحِ الْمَكْلُوبِينَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ : يَعْنِي بِالْجَوَارِحِ الْكِلَابَ الضُّوَارِيَ وَالْفُهَوْدَ وَالصُّقُورَ وَأَشْبَاهَهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ . قَالَ : مِنَ الْكِلَابِ ^(٤) وَغَيْرِهَا ، مِنَ الصُّقُورِ وَالْبِيزَانِ ^(٥) وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا يَعْلَمُ ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ : وَالْجَوَارِحُ الْكِلَابُ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « قَدْ أُسْتُ لَكَ » غَيْرَ مَنْقُوطَةٍ ، وَفِي ص : « أَثْبَتْتُ لَكَ » ، وَفِي م ، ت ٢ ، س : « أَثْبَتْتُ » ، وَفِي ت ١ : « أَثْبَتْتُ لَكَ » .

(٢) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٩ / ٣ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٩ / ٣ - وَابْنُ بَيْهَقٍ ٢٣٥ / ٩ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٠ / ٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : « وَغَيْرِهِ » .

(٥) الْبِيزَانُ : جَمْعُ الْبَازِ ، وَهُوَ لَوْغَةٌ فِي الْبَازِي ، وَجَمْعُ الْبَازِي : بَزَاةٌ . يَنْظُرُ التَّاجُ (ب أَز ، ب وَز ، ب زَى) .

(٦) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (٨٤٩٧) .

والصقورُ المَعْلَمَةُ .

حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، [١٣٦/١٣] عن عمرو بن دينارٍ ، سَمِعَ عُبيدَ^(١) بنَ عميرٍ يَقُولُ في قولهِ^(٢) : ﴿ مِنْ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ ﴾ . قال : الكلابُ والطيرُ .

وقال آخرون : إنما عَنِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ بقوله : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ ﴾ . الكلابُ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ السَّبَاعِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ ﴾ . قال : هِيَ الكلابُ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَهُ : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ ﴾ . يَقُولُ : أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الكلابِ التي عَلَّمْتُمُوهُنَّ^(٤) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةً ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ جريجٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : أَمَا ما صَادَ مِنَ الطَّيْرِ ؛ البُرْأَةُ^(٥) وَغَيْرُهَا^(٦) مِنَ الطَّيْرِ ، فَمَا أَدْرَكَتْ فَهُوَ لَكَ ، وَإِلَّا فَلَا تَطْعَمُهُ^(٧) .

(١) في الأصل : « غسان » .

(٢) في الأصل : « نزلت » .

(٣) ينظر تفسير البغوي ١٦/٣ ، وتفسير القرطبي ٦٧/٦ .

(٤) في م : « والبزاة » .

(٥ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥١٩) ، وابن أبي شيبة ٣٦٥/٥ من طريق ابن جريج به بنحوه .

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥٢٠) من طريق نافع به .

وأولى القولين بتأويل الآية قولُ مَنْ قال : كلُّ ما صاد من الطيرِ والسباعِ فمن الجوارحِ ، وأن صيدَ جميعِ ذلك كله ^(١) حلالٌ إذا صاد بعدَ التعلُّمِ ^(٢) ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه عمٌ بقوله : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ﴾ . / كلُّ جارحةٍ ، ولم يَخْصُصْ منها شيئاً ، فكلُّ جارحةٍ كانت بالصفةِ التي وصفَ اللهُ جلَّ ثناؤه من كلِّ طائرٍ وسبعٍ فحلالٌ أكلُ صيدها .

وقد روى عن النبي ﷺ بنحو ما قلنا في ذلك خبرٌ ، مع ما في الآية من الدلالة التي ذكرنا على صحة ما قلنا في ذلك ، وهو ما حدثنا به هنادٌ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن مجاليدَ ، عن الشعبيِّ ، عن عدِيِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن صيدِ البازيِ ، فقال : « ما أمْسَكَ عليك فكلُّ » ^(٣) . فأباح رسولُ الله ﷺ صيدَ البازيِ وجعله من الجوارحِ ، ففي ذلك دلالةٌ بينةٌ على فسادِ قولِ مَنْ قال : عَنِ اللهِ جلَّ ثناؤه بقوله : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ﴾ . ما ^(٤) عَلَّمْنَا مِنَ الْكِلَابِ خاصةً دُونَ غيرها [١٣٧/١٣] من سائرِ الجوارحِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن في قوله : ﴿ مُكَلِّينَ ﴾ . دلالةٌ على أن الجوارحَ التي ذُكرت في قوله : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ﴾ . هي الكلابُ خاصةً ، فقد ظنَّ غيرَ الصوابِ ، وذلك أن معنى الآية : قل : أُحِلَّ لكم أُنْهَها الناسُ ، في حالِ مصيرِكم

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « التعليم » .

(٣) أخرجه الترمذی (١٤٦٧) عن هناد به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٦/٥ ، والترمذی (١٤٦٧) ، وابن عبد البر في الاستذكار ٢٩٠/١٥ من طريق عيسى بن يونس به . وأخرجه أحمد ١٩٣/٣٠ (١٨٢٥٨) ، وأبو داود (٢٨٥١) - ومن طريقه البيهقي ٢٣٨/٩ - من طريق مجالد به مطولاً .

(٤) في الأصل : « ما » .

أصحاب كلاب، الطيبات وصيد ما علّتموه الصيد من كواسب الطير والسباع. فقلوه: ﴿مُكَلِّينَ﴾. صفة للقائص وإن صاد بغير الكلاب في بعض أحيائه. وهو نظير قول القائل يُخاطِبُ قوماً: أُحِلَّ لكم الطيبات وما علّتم من الجوارح^(١) مؤمنين. فمعلوم أنه إنما عني قائل ذلك إخبار القوم أن الله جلّ ثناؤه أحلّ لهم في حال كونهم أهل إيمان، الطيبات وصيد الجوارح،^(٢) «لا أن»^(٣) الإيمان هو الجوارح^(٤) التي «أعلّمهم أنه» لا يحلّ لهم منه إلا ما صادوه به^(٥). فكذلك قلوه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ﴾. لذلك نظير، في أن التكلّيب للقائص صفة^(٦) - بالكلاب كان صيده أو بغيرها - «لا أنه»^(٧) إعلام من الله عزّ ذكره أنه لا يحلّ من الصيد إلا ما صادته الكلاب.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى جلّ ثناؤه بقوله: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾: تؤدّبون^(٨) الجوارح، فتعلّمونهن طلب الصيد لكم، ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾. يعنى بذلك: من التأديب الذى أدّبكم الله، والعلم الذى علّمكم.

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «مكّلين».

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في النسخ: «لأن». والمثبت هو الصواب.

(٤ - ٤) في الأصل: «أعلّمتم أن الصيد».

(٥) في م: «بها».

(٦) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٧ - ٧) في الأصل: «لأنه».

(٨) في الأصل: «تؤدّبونهن».

وقد قال بعض أهل التأويل : معنى قوله : ﴿ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ : كما علمكم الله .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ . يقول : تَعْلَمُونَهُنَّ مِنَ الطَّلَبِ كما علمكم الله^(١) .

ولسنا نعرف في كلام العرب « مِنْ » بمعنى الكاف ؛ لأن « مِنْ » تدخل في كلامهم بمعنى التبعية ، والكاف بمعنى التشبيه ، وإنما يوضع الحرف مكان آخر غيره إذا تقارب معنيهما . فأما إذا اختلفت معانيهما ، فغير موجود في كلامهم وضع أحدهما عقيب الآخر ، وكتاب الله تعالى ذكره وتنزيله أحرى الكلام أن يجنب ما خرج عن المفهوم والغاية في الفصاحة من كلام من نزل بلسانه .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا إسماعيل بن صبيح ، قال : ثنا أبو هانئ^(٢) عمر بن بشير^(٣) ، قال : ثنا عامر ، أن عدى بن حاتم الطائي قال : أتى رجل رسول الله ﷺ يسأله عن صيد الكلاب ، فلم يدر ما يقول ، حتى نزلت هذه الآية : ﴿ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾^(٤) .

^(١) فإن قال لنا قائل : وما صفة التعليم التي أذن لنا ربنا بتعليمنا جوارحنا صيدنا فقال لنا : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ ؟

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٦/٣ .

(٢ - ٣) في الأصل : « عمر بن سعيد » ، وفي ص ، س : « عمر بن بشر » ، وفي م : « عن أبي بشر » ، وينظر التاريخ الكبير ١٤٤/٦ ، والجرح والتعديل ١٠٠/٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وفيه أن عدى بن حاتم هو السائل .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

قيل : اختلف أهل التأويل في ذلك ؛ فقال بعضهم : هو أن يستشلى^(١) لطلب الصيد إذا أرسله صاحبه ، ويُمسك عليه إذا أخذه ، فلا يأكل منه ، ويستجيب له إذا دعاه ، ولا يفتر منه إذا أراد ، فإذا تابع ذلك منه مرارًا كان معلمًا . وهذا قول جماعة من أهل الحجاز وبعض أهل العراق .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : قال عطاء : كل شيء قتلته صائدك قبل أن تعلم ويُمسك ويصيد فهو ميتة ، ولا يكون قتله إياه ذكاة حتى تعلم ويُمسك ويصيد ، فإذا كان ذلك ثم قتل فهو ذكاة^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : [١٣٨/١٣] ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : آية^(٣) المعلم من الكلاب أن يُمسك صيده فلا يأكل منه حتى يأتيه صاحبه ، فإن أكل من صيده قبل أن يأتيه صاحبه فيدرك ذكاته ، فلا يأكل من صيده^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، قال : إذا أكل الكلب فلا تأكل ، وإنما أمسك على نفسه^(٥) .

حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال : ثنا

(١) قال الأزهري في تفسير قول الشافعي : فكان إذا أشلى استشلى : أشلى : أى دعى ، استشلى : أى أجاب ، كأنه يدعو للصيد فيجيبه ويدعو على الصيد . الزاهر ص ٣٩٩ ، وسيأتي مثله في كلام المصنف ص ١١٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٥/٥ ، ٣٥٦ من طريق ابن جريج به مختصرًا .

(٣) في م : « إن » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٢ إلى المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥٢١) عن ابن عيينة به ، وأخرجه (٨٥١٣) من طريق طاوس به .

أَبُو الْمُعَلَّى^(١) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِذَا أَرْسَلَ الرَّجُلُ الْكَلْبَ فَأَكَلَ مِنْ صَيْدِهِ ، فَقَدْ أَفْسَدَهُ ، وَإِنْ كَانَ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ حِينَ أَرْسَلَهُ^(٢) . فزَعَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ مَنِ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ . فزَعَمَ أَنَّهُ إِذَا أَكَلَ مِنْ صَيْدِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ صَاحِبُهُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُعَلِّمٍ ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُضْرَبَ وَيُعَلَّمَ حَتَّى يَتْرَكَ ذَلِكَ الْخُلُقَ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مَعْمَرُ الرَّقِّيُّ ، عَنْ حُجَّاجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِذَا أَخَذَ الْكَلْبُ فَقَتَلَ وَأَكَلَ ، فَهُوَ سَبْعٌ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَا تَأْكُلْ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُعَلِّمًا لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ ، وَلَمْ يَتَعَلَّمْ مَا عَلَّمْتَهُ ، إِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ وَلَمْ يُمَسِّكْ عَلَيْكَ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ حَمَادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِذَا « أَكَلَ الْكَلْبُ »^(٥) فَلَا تَأْكُلْ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْمَعْلَم » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٥ / ٣٢ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٥ / ٥ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ بِهِ بِنَحْوِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمَحَلِيِّ ٢١٤ / ٨ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ بِهِ بِنَحْوِهِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِ » .

(٥ - ٥) فِي م : « أَكَلَتِ الْكَلَاب » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٥ / ٥ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بِهِ .

عن الشعبي ، عن ابن عباس بمثله ^(١) .

/ حَدَّثَنَا حميدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بْنُ المفضلِ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، قال : ٩٣/٦
قلتُ لعامرِ الشعبي : الرجلُ يُرْسِلُ كلبه فيأْكُلُ منه ، أياكُلُ منه ؟ قال : لا ، لم يَتَعَلَّمِ
الذي عَلَّمْتَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابنِ عمر ،
قال : إذا أَكَلَ الكلبُ مِنْ صيده فاضْرِبْهُ ، فإنه ليس بِمُعَلَّمٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : ثنا يحيى بْنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جريج ، عن ابنِ
طاووس ، [١٣٨/١٣ ظ] عن أبيه ، قال : إذا أَكَلَ الكلبُ فهو مَيْتَةٌ ، فلا تَأْكُلْهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ عرفة ^(٥) ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ
جبير ، ^(٦) وسَيَّارٍ ^(٦) ، عن الشعبي ، ومغيرة ، عن إبراهيم أنهم قالوا في الكلبِ : إذا أَكَلَ
مِنْ صيده فلا تَأْكُلْ ، فإنما أَمْسَكَ على نفسه ^(٧) .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : قال
عطاءٌ : إن وجدتَ الكلبَ قد أَكَلَ مِنَ الصيدِ ، فما وجدته مَيْتًا فدَعْهُ ، فإنه مما لم
يُمْسِكْ عليك حينئذٍ ^(٨) ، إنما هو سَبَّعَ أَمْسَكَ على نفسه ولم يُمْسِكْ عليك ، وإن كان قد

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٤/٥ ، ٣٥٥ من طريق أبي إسحاق به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٦/٥ من طريق ابن عون به بنحوه ، وأخرجه من طريقين آخرين عن الشعبي بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٥/٥ من طريق ليث به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٥/٥ عن يحيى بن سعيد به بنحوه .

(٥) في الأصل : « عمرو » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) أثر سعيد بن جبير أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٦/٥ من طريق حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « صيد » ، وفي م : « صيدا » .

عُلِّمَ^(١) .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي بنحوه .

وقال آخرون نحو هذه المقالة ، غير أنهم حدّثوا المعرفة الكلاب^(٢) بأن كلبه قد قيل التعليم وصار من الجوارح الحلال صيدها ، أن يفعل ذلك كلبه مرات ثلاثاً . وهذا قول مخكى^(٣) عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن .

وقال آخرون ممن قال هذه المقالة : لا حدّ لعلم الكلاب بذلك من كلبه أكثر من أن يفعل كلبه ما وصفنا أنه له تعليم . قالوا : فإذا فعل ذلك فقد صار معلماً حلالاً صيده . وهذا قول قاله^(٤) بعض المتأخرين .

وفرق بعض قائلى هذه المقالة بين تعليم البازى وسائر الطيور الجارحة ، وتعليم الكلب وضارى السباع الجارحة ، فقال : جائز أكل ما أكل منه البازى من الصيد . قالوا : وإنما تعليم البازى^(٥) أن يطير^(٥) إذا استشلى ، ويُجيب إذا دُعِيَ ، ولا ينفِر من صاحبه إذا أراد أخذه . قالوا : وليس من شرط تعليمه ألا يأكل من الصيد .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا هناد بن السرى ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم وحجاج ، عن عطية ، قال : لا بأس بصيد البازى وإن أكل منه .

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١٠٩ .

(٢) الكلاب : سائس الكلاب . اللسان (ك ل ب) .

(٣) فى الأصل : « يحكى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، س .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أسباطُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أبو إسحاقَ الشَّيْبَانِيُّ ، [١٣/١٣٩و] عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في الطيرِ : إذا أُرْسِلَتْهُ فَقَتَلَ فُكُلٌ ، فإن الكلبَ إذا ضَرَبَتْهُ لَمْ يَغْدُ ، وإن تعلَّمَ الطيرُ ^(١) أن يَوجَعَ إلى صاحبه ، وليس يُضْرَبُ ، فإذا أَكَلَ مِنَ الصيدِ وَتَنَفَّ ^(٢) الريشَ فُكُلٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا أبو حمزةٌ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، قَالَ : ليس البازي والصقْرُ كالكلبِ ، فإذا أُرْسِلَتْهُمَا فَأَمْسَكَ ثَمَّ أَكَلَا ، فَدَعَوْتُهُمَا فَأَتَيْتَاكَ ، فُكُلٌ مِنْهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو زَيْدٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن حمادٍ ، قَالَ : قال إبراهيمُ : كُلُّ صَيْدِ الْبَازِي وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ .

/حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، وجابرٍ ، ٩٤/٦ عن الشعبيِّ ، قَالَا : كُلُّ مِنَ صَيْدِ الْبَازِي وَإِنْ أَكَلَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : إذا أَكَلَ الْبَازِي وَالصَّقْرُ مِنَ الصَّيْدِ فُكُلٌ ، فإنه لَا يُعَلَّمُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قَالَ : لَا بَأْسَ بِمَا أَكَلَ مِنْهُ الْبَازِي ^(٥) .

(١) في الأصل : « الطائر » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥١٤) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به بمعناه ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٦/٥ من طريق جابر به بنحوه .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٦/٥ عن وكيع به ، وأخرجه أبو يوسف في الآثار ص ٢٤١ ، ٢٤٢ من طريق حماد به .

(تفسير الطبري ٨/٨)

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ حَمَادٍ أَنَّهُ قَالَ فِي الْبَازِي إِذَا أَكَلَ مِنْهُ ، " قَالَ : كُلُّ " .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : سِوَاءَ تَعْلِيمِ الطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ ، لَا يَكُونُ نَوْعٌ مِنْ ذَلِكَ مَعْلَمًا إِلَّا بِمَا يَكُونُ بِهِ سَائِرُ الْأَنْوَاعِ مَعْلَمًا . وَقَالُوا : لَا " يَحِلُّ أَكْلُ " شَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ الَّذِي صَادَتْهُ جَارِحَةٌ فَأَكَلَتْ مِنْهُ ، كَأَنَّهُ مَا كَانَتْ تِلْكَ الْجَارِحَةُ ، بِهَيْمَةٍ أَوْ طَائِرًا . قَالُوا : لِأَنَّ مِنْ شُرُوطِ تَعْلِيمِهَا الَّذِي يَحِلُّ بِهِ صَيْدُهَا ، أَنْ تُمَسِكَ مَا صَادَتْ عَلَى صَاحِبِهَا فَلَا تَأْكُلَ مِنْهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَأَبُو كَرَيْبٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : إِذَا أَكَلَ الْبَازِي مِنْ صَيْدِهِ فَلَا تَأْكُلُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ [١٣ / ١٣٩ ط] مَجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : إِذَا أَكَلَ الْبَازِي مِنْهُ فَلَا تَأْكُلُ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : إِذَا أَكَلَ الْبَازِي فَلَا تَأْكُلُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ عُمَرَ ^(٤) بْنِ الْوَلِيدِ الشَّنْئِيِّ ^(٥) ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١ - ١) فِي م : « فُكِّل » .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٦٦/٥ مِنْ طَرِيقِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ حَمَادٍ بِهِ .

(٢ - ٢) فِي ص ، ت ١ ، م : « يَجْعَلُ كُلَّ » .

(٣) ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٣٨/٩ عَنْ الثَّوْرِيِّ بِهِ .

(٤) فِي م : « عَمْرُو » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ت ١ ، م : « السَّنِيُّ » ، وَفِي ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « السَّهْمِيُّ » . وَتَقَدَّمَ عَلَى الصَّوَابِ فِي

٣٦٠/١ . يَنْظُرُ الْجَرَحُ ١٣٩/٦ .

عكرمة قال : إذا أكل البازي فلا تأكل^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : قال عطاء : الكلب والبازي واحدٌ كُله ، لا تأكل ما أكل منه من الصيد ، إلا أن تُدرك ذكاته فتذكيه . قال : قلت لعطاء : البازي يئثف الريش . قال : فما أذركته ولم يأكل فكل . قال ذلك غير مرة^(٢) .

وقال آخرون : تعليم كل جارحة من البهائم والطير واحد . قالوا : وتعليمه الذي يحل به صيده أن يُشلى على الصيد فيشتشلي ويأخذ الصيد ، ويدعوه صاحبه^(٣) فيجيبه ، و^(٤) لا يفر منه إذا أخذه . قالوا : فإذا فعل الجارح ذلك كان معلماً داخلًا في المعنى الذي قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . قالوا : وليس من شرط تعلم^(٥) ذلك ألا يأكل من الصيد . قالوا : وكيف يجوز أن يكون ذلك من شرطه وهو يؤدب بأكله .

٩٥/٦

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن أبي الشوارب ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة^(٦) ، عن سعيد أو سعيد^(٧) ، عن سلمان^(٨) ، قال : إذا أرسلت كلبك على صيد ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٧/٥ عن وكيع به بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥٠١) ، وابن أبي شيبة ٣٦٥/٥ من طريق ابن جريج به ببعضه .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيجيب أو » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تعليم » .

(٥ - ٥) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : « عن سعيد عن سلمان أو سعد » ، وسعيد بن المسيب يروى عن

سعد بن أبي وقاص في الكتب الستة ، ولم يسمع من سلمان . وينظر مصنف عبد الرزاق (٨٥١٨) .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سليمان » .

وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ ^(١) عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَكَلَ ^(٢) ثُلُثِيهِ وَبَقِيَ ثُلُثُهُ ، فَكُلْ مَا بَقِيَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا حَمِيدٌ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ رِبِيعَةَ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ سَلْمَانَ ^(٣) ، وَبَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ سَلْمَانَ ^(٣) ، أَنَّ الْكَلْبَ يَأْخُذُ الصَّيْدَ فَيَأْكُلُ مِنْهُ ، قَالَ : كُلْ وَإِنْ أَكَلَ ثُلُثِيهِ ، إِذَا أُرْسِلَتْهُ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ وَكَانَ مُعَلَّمًا .

[١٤٠/١٣] حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : قَالَ سَلْمَانُ : كُلْ وَإِنْ أَكَلَ ثُلُثِيهِ . يَغْنَى الصَّيْدَ إِذَا أَكَلَ مِنْهُ الْكَلْبُ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ سَلْمَانَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ^(٤) ، عَنْ سَعِيدٍ ^(٥) ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : قَالَ سَلْمَانُ : إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ الْمُعَلَّمُ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ ، فَأَكَلَ ^(٦) ثُلُثِيهِ وَبَقِيَ ^(٦) ثُلُثُهُ فَكُلْ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدَةُ ، عَنْ سَعِيدٍ ^(٧) ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ سَلْمَانَ

(١ - ١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فَأَكَلَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (٨٥١٨) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٨ / ٥ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ٢٣٧ / ٩ مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ سَلْمَانَ .

(٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سَلْمَانَ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عَنْ شُعْبَةَ ، وَحَدَّثَنَا هَنَادٌ قَالَ : ثنا عَبْدَةُ جَمِيعًا » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : م .

(٧) فِي الْأَصْلِ « شُعْبَةُ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٣٠ / ١٨ .

بنحوه .

حدَّثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، أخبرنا حميد^(١) ، عن بكر بن عبد الله المزني والقاسم ، أن سلمان قال : إذا أكل الكلب فكل وإن أكل ثلثيه^(٢) .

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن داود بن أبي الفرات^(٣) ، عن محمد بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قال سلمان : إذا أرسلت كلبك^(٤) أو بارأك ، فسميت الله^(٥) ، فأكل نصفه أو ثلثيه ، فكل بقيته^(٦) .

حدَّثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني مخزومة بن بكير ، عن أبيه ، عن حميد بن مالك بن حننيم الدؤلي ، أنه^(٧) سأل سعد بن أبي وقاص عن الصيد يأكل منه الكلب ، فقال : كل وإن لم يبق منه إلا حذية . يعنى بضعة^(٨) .

حدَّثنا محمد بن المنثي ، قال : ثنى عبد الصمد ، قال : ثنا شعبه ، عن^(٩) عبد ربه ابن سعيد ، قال سمعت بكير بن الأشج^(١٠) يحدث عن سعيد ، قال : كل وإن أكل

(١) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٥/٧ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١/٣ عن المصنف .

(٣) بعده في الأصل : « و » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م : « المعلم » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٦/٥ ، ٣٦٧ من طريق داود بن أبي الفرات به بنحوه ، وذكره ابن عبد البر في الاستذكار ٢٨٤/١٥ عن يحيى القطان به بنحوه .

(٧) في الأصل : « قال » .

(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعضه » . والحذية والبضعة : القطعة من اللحم . النهاية ١٣٣/١ ،

٣٥٧ .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٨/٥ من طريق بكير به .

(٩ - ٩) في الأصل : « عروبة » .

(١٠) في الأصل : « عبد الله » .

ثُلُثِيهِ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ^(٢) عَبْدِ رَبِّهِ^(٢) بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ بُكَيْرَ بْنَ الْأَشْجِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - قَالَ شُعْبَةُ : قُلْتُ : سَمِعْتَهُ مِنْ سَعِيدٍ^(٣) ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : كُلُّ وَإِنْ أَكَلَ ثُلُثِيهِ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّ شُعْبَةَ قَالَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : كُلُّ وَإِنْ أَكَلَ نَصْفَهُ^(٤) .

[١٣/١٤٠ ظ] حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ فَأَكَلْ مِنْهُ ، فَإِنْ أَكَلَ ثُلُثِيهِ وَبَقِيَ ثُلُثُهُ فَكُلْ^(٥) .

٩٦/٦ / حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بَنَحْوِهِ^(٥) .

حَدَّثَنَا هِنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو^(٦) معاوية ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بَنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى سَالِمُ بْنُ نُوحٍ الْعَطَّارُ ، عَنْ عَمْرِو - يَعْنِي ابْنَ عَامِرٍ - عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ : إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ^(٧) فَأَخْذْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٣٧/٩ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَهَذَا مَرْسَلٌ . وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْأَسْتِذْكَارِ ٢٨٥/١٥ عَنْ شُعْبَةَ بِهِ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : «عُرُوبَةٌ» .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ت ٢ ، س : «سَعْدٌ» .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ ٣١/٣ عَنْ الْمُصَنِّفِ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٨/٥ عَنْ يَزِيدَ بِهِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : «ابْنٌ» . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٢٣/٢٥ .

(٧) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «الْمَعْلَمُ» .

فَقَتْلَ ، فَكُلْ وَإِنْ أَكَلَ ثُلُثِيهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ ^(٢) اللَّهِ ، وَحَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ ، عَنْ عُبَيْدِ ^(٣) اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ الْمُعَلَّمُ ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ ، فَكُلْ مَا أَمْسَكَ عَلَيْكَ ، أَكَلَ أَوْ لَمْ يَأْكُلْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ ، أَنَّ نَافِعًا حَدَّثَهُمْ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ كَانَ لَا يَرَى بِأَكْلِ الصَّيْدِ بَأْسًا إِذَا قَتَلَهُ الْكَلْبُ وَأَكَلَ مِنْهُ .

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَقَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ وَابْنُ أَبِي ذَيْبٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ، أَنَّ نَافِعًا حَدَّثَهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ذَيْبٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا بِمَا أَكَلَ الْكَلْبُ الضَّارِي .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣١ ، وما تقدم في ص ١١٦ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عبد » .

(٣) في الأصل : « عبد » .

(٤) ذكره ابن كثير ٣/ ٣١ عن المصنف . وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣٥٧ ، والبيهقي ٩/ ٢٣٧ من طريق

عبيد الله به . وأخرجه مالك ٢/ ٤٩٣ ، وعبد الرزاق (٨٥١٦ - ٨٥٢٠) من طريق نافع به .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ، ^(١) عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرٍ نحوه ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ^(١) ، عن بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ ، عن حميدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عن سعيدٍ ، قال : قلتُ : لنا كلابٌ ضَوَارٍ يَأْكُلْنَ وَيُتَّقِينَ . قال : كُلٌّ وَإِنْ لَمْ يَتَّقِ إِلَّا بَضْعَةً ^(٣) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا قَبِيصَةُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ، عن يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ ، عن حميدٍ ، قال : سألتُ سعدًا . فذكر نحوه .

[١٣/٤١١] وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدَنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ تَعْلَمُونَ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ . أن التعليمَ الذي ذكره الله في هذه الآية للجوارحِ ، إنما هو أن يُعَلِّمَ الرجلُ جَارِحَهُ الاستِثْلَاءَ إِذَا أُشْلِيَ عَلَى الصَّيْدِ ، وَطَلَبَهُ إِيَّاهُ إِذَا أُغْرِى بِهِ ^(٤) ، وَإِمْسَاكَهُ عَلَيْهِ إِذَا أَخَذَهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا ، وَأَلَّا يَفِرَّ مِنْهُ إِذَا أَرَادَهُ ، وَأَنْ يُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ . فَذَلِكَ هُوَ تَعْلِيمُ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ ، طَيْرِهَا وَبِهَائِمِهَا . فَإِنْ أَكَلَ مِنَ الصَّيْدِ جَارِحَةً صَائِدٌ ، فَجَارِحَتُهُ ^(٥) حَيْثُذُ غَيْرُ مَعْلَمٍ . فَإِنْ أَدْرَكَ صَيْدَهُ ^(٤) صَاحِبُهُ حَيًّا فَذَكَاهُ ، حَلَّ لَهُ أَكْلُهُ ، وَإِنْ أَدْرَكَهُ مَيِّتًا لَمْ يَحِلَّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٨/٥ عن وكيع به .

(٣) في الأصل ، وسنن البيهقي : « نصفه » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٨/٥ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٨/٥ ، والبيهقي ٢٣٧/٩ من طريق ابن أبي ذئب به .

(٤) سقط من : م .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أو » .

(٦) في م : « فجارحه » .

له أَكْلُهُ^(١) ؛ لأنه مما أَكَلَهُ السَّبُعُ الذي حَرَّمَهُ اللَّهُ تعالى بقوله : ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ﴾ . ولم يُدْرِكْ^(٢) ذَكَاتَهُ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب ؛ لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بما حَدَّثَنَا به ابنُ حميد ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن عاصم بن سليمان الأحول ، عن الشعبي ، عن عدى بن حاتم ، أنه سأل النبي ﷺ عن الصيد ، فقال : « إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه ، فإن أذركته وقد قتل وأكل منه ، فلا تأكل منه شيئا ، فإنما أَمْسَكَك على نفسه »^(٣) .

/ حَدَّثَنَا أبو كريب وأبو هشام الرفاعي ، قالا : ثنا محمد بن فضيل ، عن بيان بن ٩٧/٦ بشير ، عن عامر ، عن عدى بن حاتم ، قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت^(٤) : إنا قوم نتصيّد بهذه الكلاب ، فقال : « إذا أرسلت كلابك المعلّمة ، وذكرت اسم الله عليها^(٥) ، فكل ما أَمْسَكَنَ عليك وإن قتلن ، إلا أن يأكل الكلب ، فإن أكل فلا تأكل ، فإنني أخاف أن يكون إنما حبّسه على نفسه »^(٦) .

فإن قال قائل : فما أنت قائل فيما حَدَّثَك به عمران بن بكّار الكلاعي ، قال :

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « تدرك » ، وغير منقوطة في ص .

(٣) أخرجه مسلم (١٩٢٩/٧) ، والترمذي (١٤٦٩) ، والنسائي (٤٢٧٤) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه أحمد ١٩٥/٣٠ (١٨٢٥٩) ، والبخاري (٥٤٨٤) ، ومسلم (٦/١٩٢٩) من طريق عاصم به ، وأخرجه البخاري (١٧٥) ، ٢٠٥٤ ، ٥٤٧٦ ، ٥٤٨٦ ، ومسلم (٣/١٩٢٩) ، ٤ من طريق الشعبي به . وينظر مسند الطيالسي (١١٢٣) .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقال » .

(٥) في الأصل : « عليه » .

(٦) أخرجه أحمد ٢٠٦/٣٠ (١٨٢٧٠) ، والبخاري (٥٤٨٣) ، ٥٤٨٧ ، ومسلم (٢/١٩٢٩) ، وأبو داود (٢٨٤٨) ، وابن ماجه (٣٢٠٨) من طريق محمد بن فضيل به بنحوه .

ثنا عبد العزيز بن موسى ، قال : ثنا محمد بن دينار ، عن أبي إياس ، عن سعيد بن المسيب ، عن سلمان الفارسي ، عن النبي ﷺ ، قال : « إذا أُرْسِلَ الرجلُ كلبه على الصيد ، فأذركه وقد أكل منه ، فليأكل ما بقي » ^(١) ؟

قيل : هذا خبر [١٣ / ٤١ ط] « في إسناده » ^(٢) نظّر ، فإن سعيداً غير معلوم له سماع من سلمان ، والثقات من أهل الآثار يوقفون هذا الكلام على سلمان ، ويروونه عنه من قبله ^(٣) غير مرفوع إلى النبي ﷺ ، والحفاظ الثقات إذا تتابعوا على نقل شيء بصفة ، فخالفهم واحد منفرد وليس له حفظهم ، كانت الجماعة ^(٤) الأثبات أحق بصحة ما نقلوا من الفرد الذي ليس له حفظهم . وإذا كان الأمر في الكلب على ما ذكرت من أنه إذا أكل من الصيد فغير معلّم ، فكذلك حكم كل جارحة ؛ في أن ما أكل منها من الصيد فغير معلّم ، لا يحلّ له أكل صيده ، إلا أن يُذكر ذكاته .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ : فكلوا أيها الناس مما أمسكت عليكم جوارحكم .

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : ذلك على الظاهر والعموم ، كما عمّه ^(٥) الله جل ثناؤه ، حلال أكل ^(٦) ما أمسكت علينا الكلاب والجوارح المألّمة من الصيد الحلال أكله ، أكل منه الجوارح ^(٧) والكلاب أولم تأكل

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٢ عن المصنف .

(٢ - ٢) في الأصل : « فيه » .

(٣) في النسخ : « قبله » . والمثبت هو الصواب .

(٤) في الأصل : « الجماعات » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عممه » .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « كل » .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « الجارح » .

منه ، أذرك ذكائه فذكى أو لم تترك ذكائه حتى قتلته الجوارح بجرحها إياه أو بغير جرح . وهذا قول الذين قالوا : تعليم الجوارح الذى يحل به صيدها أن تعلم الاستيلاء على الصيد ، وطلبه إذا أُشليت عليه وأخذَه ، وترك الهرب من صاحبها دون ترك الأكل من صيدها إذا صادته . وقد ذكرنا قول قائل هذه المقالة والرواية عنهم بأسانيدها الواردة آنفاً^(١) .

وقال آخرون : بل ذلك على الخصوص دون العموم . قالوا : ومعناه : فكلوا مما أمسكن عليكم من الصيد جميعه دون بعضه . قالوا : فإن أكلت الجوارح منه بعضاً وأمسكت بعضاً ، [١٤٢/١٣] فالذى أمسكت منه غير جائز أكله وقد أكلت بعضه ؛ لأنها إنما أمسكت ما أمسكت من ذلك الصيد بعد الذى أكلت منه على أنفسها لا علينا ، والله تعالى ذكره إنما أباح لنا أكل^(٢) ما أمسكته جوارحنا المعلقة علينا^(٣) بقوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . دون ما أمسكته على أنفسها . وهذا قول من قال : تعليم الجوارح الذى يحل به صيدها أن تستشلى للصيد إذا أُشليت ، فتطلبه وتأخذه ، فتُمسكه على صاحبها ، فلا تأكل منه شيئاً ، ولا تفرّ / من ٩٨/٦ صاحبها . وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى منهم جماعة كثيرة^(٤) ، ونذكر منهم جماعة آخر^(٥) فى هذا الموضع .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقول : كلوا

(١) ينظر ما تقدم فى ص ١١٥ .

(٢) فى م : « كل » .

(٣) فى م : « عليه » .

(٤) فى م : « آخرين » .

مما قَتَلْتَن . قال عليُّ بنُ أبي طلحة : وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن قتلَ وأكلَ فلا تأْكُلُ ، وإن أَمْسَكَ فَأَذَرَ كَتَهُ حَيًّا فَذَكَّهُ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أكلَ المَعْلَمُ مِنَ الكلابِ مِن صيده قبلَ أن يَأْتِيَهُ صاحِبُهُ فيُدْرِكَ ذَكَاتَهُ ، فلا يَأْكُلُ مِن صيده ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ : إذا صاد الكلبُ فأَمْسَكَه وقد قتله ولم يَأْكُلْ منه ، فهو حِلٌّ ، فإن أكلَ منه ، فيقال : إنما أَمْسَكَ لِنَفْسِهِ ^(٣) ، فلا تأْكُلْ منه شيئًا ، فإنه ليس بمَعْلَمٍ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ يَسْتَلُونَكَ مَاذَا أَجَلٌ لَّهُمْ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ . قال : إذا أُرْسِلَتْ كلبك المَعْلَمُ ، أو طيرك ، أو سهمك ، فذَكَرْتَ اسمَ اللَّهِ ، فأخذ أو قتل ، فكل ^(٤) .

حدَّثت عن الحسين بنِ الفرج ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ الضحاک يقولُ : إذا أُرْسِلَتْ كلبك المَعْلَمُ ^(٥) ، وذَكَرْتَ اسمَ اللَّهِ حينَ تُرْسِلُهُ ، فأَمْسَكَ أو قتل ، فهو حلالٌ ، فإذا أكلَ منه فلا تأْكُلْهُ ، فإنما أَمْسَكَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٠٩ .

(٣) في م : « على نفسه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : الأصل .

على نفسه^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن الشعبي ، عن عدى في قوله : ﴿ فَكُلُوا ﴾ [١٣/٤٢١ظ] مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴿ . قال : قلت : يا رسول الله ، إن أرضى أرض صيد . قال : « إذا أُرْسِلَتْ كلبك وسميت ، فكل مما أمسك عليك كلبك وإن قتل ، فإن أكل فلا تأكل ، فإنما^(٢) أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ^(٣) » .

وقد بينا أولى القولين في ذلك بالصواب قبل ، فأغنى ذلك عن إعادته وتكراره^(٤) .

فإن قال قائل : وما وجه دخول « من » في قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . وقد أحل الله لنا صيد جوارحنا الحلال ، و « من » إنما تدخل في الكلام مبغضة لما دخلت فيه ؟

قيل : قد اختلف في معنى دخولها في هذا الموضع أهل العربية ؛ فقال بعض نحويي البصرة^(٥) : دخلت « من » في هذا الموضع لغير معنى ، كما تدخله العرب في قولهم : كان من مطر . و : كان من حديث . قال : ومن ذلك قوله : ﴿ وَيُكَفِّرُ^(٦) عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٧١] . وقوله : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٦/٥ ، ٣٦٦ من طريق جوير ، عن الضحاك نحوه .

(٢) في ص ، م : « فإنه إنما » .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ١٢١ .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ١٢٠ .

(٥) بعده في م : « حين » .

(٦) في الأصل : « تكفر » . وهما قراءتان كما تقدم في موضعه من التفسير .

مِنْ بَرْدٍ ﴿ [النور: ٤٣] . قال : وهو فيما فُسِّرَ : وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ جِبَالًا فِيهَا ^(١) بَرْدٌ . ^(٢) قال : وقال بعضهم : ﴿ وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرْدٍ ﴾ ^(٣) . أى : مِنْ السَّمَاءِ مِنْ بَرْدٍ . فجعل ^(٤) الجبالَ مِنْ بَرْدٍ فِي السَّمَاءِ ، وَيَجْعَلُ ^(٥) الإنزالَ منها .

وكان غيره مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يُنَكِّرُ ذَلِكَ وَيَقُولُ : لَمْ تَدْخُلْ « مِنْ » إِلَّا لِمَعْنَى مَفْهُومٍ لَا يَجُوزُ الْكَلَامُ وَلَا يَصْلُحُ إِلَّا بِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى التَّبَعِيضِ . وكان يقول ^{٩٩/٦} : معنى قولهم : قد كان مِنْ مطرٍ ، وكان مِنْ حديثٍ : هل كان مِنْ مطرٍ / مَطَرٌ عِنْدَكُمْ ؟ وهل مِنْ حديثٍ ^(٦) حَدَّثَ عَنْكُمْ ؟ وَيَقُولُ : معنى : ﴿ وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . أى : وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ ^(٧) سَيِّئَاتِكُمْ مَا يَشَاءُ وَيُرِيدُ . وفى قوله : ﴿ وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرْدٍ ﴾ . فَيُجِيزُ حَذْفَ « مِنْ » ﴿ مِنْ بَرْدٍ ﴾ . ولا يُجِيزُ حَذْفَهَا مِنَ الْجِبَالِ ، وَيَتَأَوَّلُ معنى ذلك : وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ ^(٨) أمثالَ جبالِ بَرْدًا . ثم أَذْجَلَتْ « مِنْ » فى « الْبَرْدِ » ؛ لِأَنَّ « الْبَرْدَ » مَفْسَّرٌ عِنْدَهُ عَنْ ^(٩) الْأَمْثَالِ ، أَعْنَى : أمثالَ الْجِبَالِ . وقد أُقِيمَتِ الْجِبَالُ مُقَامَ الْأَمْثَالِ ، وَالْجِبَالُ هِيَ جِبَالُ بَرْدٍ . فلا يُجِيزُ حَذْفَ « مِنْ » مِنَ الْجِبَالِ ؛ لِأَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الَّذِى فِي السَّمَاءِ الَّذِى أُنْزِلَ مِنْهُ الْبَرْدُ ، أمثالُ جبالِ بَرْدٍ ، وَأَجَازَ حَذْفَ « مِنْ » مِنَ « الْبَرْدِ » ؛ لِأَنَّ « الْبَرْدَ » مَفْسَّرٌ عَنِ الْأَمْثَالِ ، كَمَا تَقُولُ : عِنْدِي [١٣/٤٣] رطلان زَيْتًا ، وَعِنْدِي رطلان مِنْ الزَيْتِ .

(١) بعده فى الأصل : « مِنْ » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، ت ١ : « يجعل » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يجعل » .

(٤) فى م : « يجعل » .

(٥ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حديث عندكم » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) بعده فى الأصل : « مِنْ » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مِنْ » .

وليس عندك الرطل ، إنما عندك المقدار . ف « مِنْ » تَدْخُلُ فِي الْمَفْسَرِ وَتَخْرُجُ مِنْهُ . وكذلك عند قائل هذا القول : مِنَ السَّمَاءِ مِنْ أَمْثَالِ جِبَالٍ ، وليس بجبال . وقال : فَإِنْ كَانَ أَنْزَلَ مِنْ جِبَالٍ فِي السَّمَاءِ مِنْ بَرَدٍ جِبَالًا . ثُمَّ حَذَفَ الْجِبَالَ الثَّانِيَةَ ، وَالْجِبَالَ الْأُولَى فِي السَّمَاءِ ، جاز . كما ^(١) تَقُولُ : أَكَلْتُ مِنَ الطَّعَامِ . تُرِيدُ : أَكَلْتُ مِنَ الطَّعَامِ طَعَامًا . ثُمَّ تَحْذِفُ الطَّعَامَ ، وَلَا تُسْقِطُ « مِنْ » .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ « مِنْ » لَا تَدْخُلُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا لِمَعْنَى مَفْهُومٍ ، وَقَدْ يَجُوزُ حَذْفُهَا فِي بَعْضِ الْكَلَامِ ، وَبِالْكَلامِ إِلَيْهِ ^(٢) حَاجَةٌ ؛ لِدَلَالَةِ مَا يَظْهَرُ مِنَ الْكَلَامِ عَلَيْهَا ، فَأَمَّا أَنْ تُكُونَ فِي الْكَلَامِ لغيرِ مَعْنَى أَفَادَتْهُ بِدُخُولِهَا ، فَذَلِكَ مَا ^(٣) قَدْ بَيَّنَّا فِيهِمَا مَضَى أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ فِيهِمَا صَحَّحٌ مِنَ الْكَلَامِ ^(٤) .

وَمَعْنَى دُخُولِهَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ . لِلتَّبَعِيضِ ، إِذْ كَانَتْ الْجَوَارِحُ تُمَسِّكُ عَلَى أَصْحَابِهَا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ لَحْمَهُ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ فَرْثَهُ وَدَمَهُ ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْتُ ^(٥) عَلَيْكُمْ جَوَارِحُكُمْ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي أَحَلَّلْتُ لَكُمْ مِنْ لَحْمِهَا ، دُونَ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ خَبَائِثِهِ مِنَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ ، مِمَّا لَمْ أُطَيِّبْهُ لَكُمْ . فَذَلِكَ مَعْنَى دُخُولِ « مِنْ » فِي ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . فَقَدْ بَيَّنَّا وَجْهَ دُخُولِهَا فِيهِ فِيهِمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ^(٦) .

وَأَمَّا دُخُولُهَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ . فَسَبُّبُهُ إِذَا

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) فِي م : « إِلَيْهَا » .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٢ / ١٤ ، ١٥ ، ٦ / ٣٢١ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أَمْسَكْنَ » .

أَتَيْنَا عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ : على ما أَمْسَكْتَ عليكم ^(١) جوارحكم من الصيد .

[١٤٣/١٣ ط] كما حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ . يقول : إذا أُرْسِلَتْ جارك ^(٢) فقل : بِسْمِ اللَّهِ . وَإِنْ نَسِيتَ فَلَا حَرَجَ ^(٣) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ . قال : إذا أُرْسِلْتَهُ فسم عليه حين تُرْسِلُهُ على الصيد .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى بذلك ^(٤) جل ثناؤه : واتَّقُوا اللَّهَ أيها الناس فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ، فاخذروه في ذلك أن تتقدموا ^(٥) على خلافه ، وأن تأكلوا من صيد الجوارح غير المعلّمة ، أو مما لم تُمَسِّكْ عليكم من صيدها وأَمْسَكْتَهُ عَلَى أَنْفُسِهَا ، / أو تَطْعَمُوا ما لم يُسَمَّ اسْمُ ^(٤) اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ ،

١٠٠/٦

(١) في الأصل : « عليه » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جوارحك » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٤ عن علي بن أبي طلحة به ، وتقدم تخريجه في ص ١٠٤ وتامه هذا ليس عند ابن أبي حاتم ولا عند البيهقي .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) في م : « تقدموا » .

مما صاده أهل الأوثان وعبدَةُ الأصنام ، ومن لا^(١) يُوحِّدُ اللهَ مِنْ خَلْقِهِ ، أو دَبَّحُوهُ ، فإن اللهَ قد حرَّم ذلك عليكم فاجتنبوه .

ثم خَوَّفَهُمْ إن هم فَعَلُوا ما نَهَاهم عنه مِنْ ذلك ومن غيرِه ، فقال : اَعْلَمُوا أن اللهَ سريعُ حسابِه لمن حاسبه على نِعَمِه عليه^(٢) منكم ، وشُكْرِ الشاكرِ منكم ربَّه على ما أنعم به عليه بطاعته إياه فيما أمر ونهى ؛ لأنه حافظٌ لجميعِ ذلك منكم^(٣) ، محيطٌ^(٤) به ، لا يخفى عليه منه شيءٌ ، فيجازي المطيعَ منكم بطاعته ، والعاصيَ بمَعْصيته ، وقد يَبْنِي^(٥) لكم جزاءَ الفريقين .

[١٣/٤٤و] القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ اَلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يعنى جلَّ ثناؤه بقوله : ﴿ اَلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ : اليومُ أُحِلَّ لكم أيُّها المؤمنون ، الحلالُ مِنَ الذَّبَائِحِ والمَطَاعِمِ دونَ الخبائثِ منها .

وقوله : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ : وذبائحُ أهلِ الكتابِ مِنَ اليهودِ والنصارى ، وهم الذين أُوتوا التوراةَ والانجيلَ ، وأُنْزِلَ عليهم ، فدأثوا بهما أو بأحدهما ، ﴿ حِلٌّ لَكُمْ ﴾^(٦) . يقولُ : حلالٌ لكم أكلُه ، دونَ ذبائحِ سائرِ أهلِ الشريكِ الذين لا كتابَ لهم مِنْ مُشْرِكِي العربِ وعبدَةِ الأوثانِ والأصنامِ ، فإن مَنْ لم يكنْ

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « لم » .

(٢) فى الأصل : « عليكم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فيكم » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فيحيط » ، وفى س : « فيحفظ » .

(٥) فى الأصل : « تبين » .

(٦) بعده فى الأصل : « يعنى » .

منهم من أقرّ بتوحيد الله ، ودانَ دينَ أهلِ الكتابِ ، فحرامٌ عليكم ذبائحهم .

ثم اختلف في مَنْ عَنِ الله بقوله : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . مِنْ أهلِ الكتابِ ؛ فقال بعضهم : عَنِ الله بذلك ذبيحة كلِّ كتابيٍّ مَنْ أُنْزِلَ عليه التوراةُ والإنجيلُ ، أو مَنْ دَخَلَ فِي مِلَّتِهِمْ فَدَانَ دِينَهُمْ ، وَحَرَّمَ مَا حَرَّمُوا ، وَحَلَّلَ مَا حَلَّلُوا ، منهم وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ ^(١) سَائِرِ أَجْناسِ الْأُمَمِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

^(٢) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَبَائِحِ نَصَارَى الْعَرَبِ ، فَقَالَ : لَا بَأْسَ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ ^(٣) [المائدة : ٥١] .

حَدَّثَنَا [١٤٤/١٣ ط] ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثنا خُصَيْفٌ ، قَالَ : ثنا عِكْرَمَةُ ، قَالَ : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ ذَبَائِحِ نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَثْمَةَ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَمِنْ » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنَفِهِ (٨٥٧٣ ، ١٠٠٣٧ ، ١٢٧١٨) عَنِ الثَّوْرِيِّ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي

تَفْسِيرِهِ ١١٥٧/٤ (٦٥١٢) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢١٧/٩ مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٥٦/٤ (٦٥٠٩) مِنْ طَرِيقِ خُصَيْفٍ بِهِ .

الحسن وعكرمة ، / أنهما كانا لا يريان بأسا بذبائح نصارى بنى تغلب ، وبترؤج^(١) ١٠١/٦
نسائهم ، ويتلوان^(٢) : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاِنَّهُمْ مِنْهُمْ ﴾^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد^(٤) ، عن قتادة ، عن الحسن
وسعيد بن المسيب ، أنهما كانا لا يريان بأسا بذبيحة نصارى بنى تغلب^(٥) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي حصين ، عن
الشَّعْبِيِّ أنه كان لا يرى بأسا بذبائح نصارى بنى تغلب . وقرأ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ
نَسِيًّا ﴾^(٦) [مریم : ٦٤] .

حدثني ابن بشار وابن المثنى ، قالا : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا ابن جريج ،
قال : ثنى ابن شهاب عن ذبيحة نصارى العرب ، قال : تُؤْكَلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ فِي
الدِّينِ أَهْلُ كِتَابٍ وَيَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ^(٧) .

حدثنا ابن بشار وابن المثنى ، قالا : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا ابن جريج : قال :
قال^(٨) عطاء : إنما يُفَرَّقُ^(٩) بين^(١٠) ذلك الكتاب .

(١) في الأصل ، س : « تزويج » ، وفي ص ، ت ٢ : « بتزويج » ، وفي ت ١ : « يتزوج » .

(٢) في الأصل : « يتأولون » ، وفي س : « يتأولان » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥٧٧) عن معمر عن رجل عن عكرمة - وحده - به .

(٤) في الأصل : « شعبة » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧ عن سعيد به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٨٥٧٥ ، ١٠٠٣٩ ، ١٢٧٢٠) عن الثوري به بنحوه .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥٧١ ، ١٠٠٤٠ ، ١٢٧١٦) عن معمر عن الزهري .

(٨) بعده في الأصل : « ابن » .

(٩) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقرون » ، وفي م : « يقرعون » .

(١٠) سقط من : م ، س .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْحَكَمَ وَحَمَادًا وَقَتَادَةَ عَنْ ذُبَائِحِ نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ ، فَقَالُوا : لَا بَأْسَ بِهَا . قَالَ : وَقَرَأَ الْحَكَمُ : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ [البقرة : ٧٨] .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كُلُّوا مِنْ ذُبَائِحِ بَنِي تَغْلِبَ ، وَتَزَوَّجُوا مِنْ نِسَائِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ . [١٤٥/١٣] . فلو لم يكونوا منهم إلا بالولاية لكانوا منهم ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ لَا يَرَى بِأَسَا بِذُبَائِحِ نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ ، وَكَانَ يَقُولُ : اتَّخَلَّوْا دِينَنَا ، فَذَاكَ دِينُهُمْ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا عَنَى اللَّهُ بِالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّذِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِمُ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَبْنَائِهِمْ ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ دَخِيلًا فِيهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ ، مِمَّنْ دَانَ بِدِينِهِمْ ، وَهُوَ ^(٣) مِنْ غَيْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمْ يُغْنِ بِهِذِهِ الْآيَةُ ، وَلَيْسَ هُوَ مِمَّنْ يَحِلُّ أَكْلُ ذُبَائِحِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ أُوتِيَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ الْمُسْلِمِينَ . وَهَذَا قَوْلُ كَانَ مُحَمَّدٌ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ يَقُولُهُ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَنْهُ الرِّبْعُ ^(٤) - وَيَتَأَوَّلُ فِي ذَلِكَ قَوْلَ مَنْ كَرِهَ ذُبَائِحَ نَصَارَى الْعَرَبِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦١/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٧/٤ (٦٥١٣) من طريق حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦١/٤ من طريق سعيد به .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وهم » .

(٤) ينظر الأم ١٩٦/٢ .

ذَكَرُ مَنْ كَرِهَ^(١) ذَبَائِحَ نَصَارَى الْعَرَبِ

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : ^(٢) « قَالَ عَلِيُّ بْنُ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَأْكُلُوا ذَبَائِحَ نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ ؛ فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَمَسَّكُونَ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ ^(٣) » .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : لَا تَأْكُلُوا ذَبَائِحَ نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَمَسَّكُوا بِشَيْءٍ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ إِلَّا بِشُرْبِ الْخَمْرِ ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ١٠٢/٦
ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَلِيًّا عَنْ ذَبَائِحِ نَصَارَى الْعَرَبِ ، فَقَالَ : لَا تَأْكُلْ^(٥) ذَبَائِحَهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَعَلَّقُوا مِنْ دِينِهِمْ إِلَّا بِشُرْبِ الْخَمْرِ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِندِيُّ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ^(٦) ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ : نَهَانَا عَلِيُّ عَنْ ذَبَائِحِ نَصَارَى الْعَرَبِ .

[١٤٥/١٣ ظ] حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْقَصَّابِ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يُحَدِّثُ عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ كَانَ

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حرم » .

(٢) - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ٢/ ٢٣٢ - ومن طريقه البيهقي ٩/ ٢٨٤ ، وفي المعرفة ٧/ ١٤١ - وعبد الرزاق في مصنفه (٨٥٧٠ ، ١٠٠٣٤ ، ١٢٧١٣) من طريق أيوب به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٠٣٥ ، ١٢٧١٥) من طريق ابن سيرين به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٠٣٦) ، والبيهقي ٩/ ٢١٧ من طريق هشام به .

(٥) في م : « تؤكل » .

(٦) في الأصل : « عياش » ، وفي س : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥٠٢ .

يَكْرَهُ ذَبَائِحَ نَصَارَى^(١) وَالْعَرَبِ وَذَبَائِحَ نَصَارَى^(١) بَنِي تَغْلِبَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَا تَأْكُلُوا ذَبَائِحَ نَصَارَى الْعَرَبِ ، وَذَبَائِحَ نَصَارَى إِزْمِينِيَّةَ .

وهذه الأخبار عن عليّ رضوان الله عليه إنما تدلّ على أنه كان ينهى عن ذبائح نصارى بنى تغلب من أجل أنهم ليسوا على النصرانية ؛ لتزكيتهم تحليل ما تحلل النصارى ، وتحريم ما تحرم غير الخمر .^(٢) مَنْ كَانَ مُتَّحِلًا مِلَّةً هُوَ غَيْرُ مُتَمَسِّكٍ مِنْهَا بِشَيْءٍ ، فَهُوَ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنْهَا أَقْرَبُ إِلَى اللَّحَاقِ بِهَا وَبِأَهْلِهَا . فَلِذَلِكَ نَهَى عَلِيٌّ عَنْ أَكْلِ ذَبَائِحِ نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ ، لَا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ إِجْمَاعًا مِنَ الْحُجَّةِ^(٣) أَلَّا بِأَسْ بِذِيحَةٍ^(٣) كُلُّ نَصْرَانِيٍّ وَيَهُودِيٍّ دَانٌ^(٤) دِينَ النِّصَارَى أَوْ الْيَهُودِ ، فَأَحَلَّ مَا أَحَلُّوا ، وَحَرَّمَ مَا حَرَّمُوا ، مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَبَيَّنَ^(٥) خَطَأَ مَا قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي ذَلِكَ ، وَتَأْوِيلَهُ الَّذِي تَأْوَلَهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . أَنَّهُ ذَبَائِحُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَصَوَابُ مَا خَالَفَ تَأْوِيلَهُ ذَلِكَ ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنْ كُلَّ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ فَحَلَالٌ ذِيحَتُهُ ، مِنْ أَىِّ أَجْنَسٍ بَنَى آدَمَ كَانَ .

وَأَمَّا الطَّعَامُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ . فَإِنَّهُ الذَّبَائِحُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « أَلَّا بِأَسْ فَذِيحَةٍ » ، وفى م ، ت ، ٢ : « إِحْلَالُ ذِيحَةٍ » ، وفى س : « إِلا مَا بَيْنَ فَذِيحَةٍ » .

(٤) فى م : « إِنْ ائْتَحَلَ » .

(٥) فى الأصل : « فَتَبَيَّنَ » .

وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب وابن وكيع ، قالا : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ . قال : الذبائح ^(١) .

[١٤٦/١٣] حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ . قال : ذبائحهم .

حدثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد مثله ^(٢) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم وقبيصة ، قالا : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد مثله .

^(٣) حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد مثله ^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق بن سليمان الرازي ، عن أبي سنان ، عن ليث ، عن مجاهد مثله .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٥٤ عن وكيع به .

(٤) في الأصل : « ابن » . وهو سعيد بن سنان أبو سنان الشيباني . ينظر تهذيب الكمال ١٠/٤٩٢ .

عن مجاهدٍ مثله^(١) .

١٠٣/٦ / حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ : ذَيْحَتُهُمْ^(٢) ؛ ذَيْحَةُ أَهْلِ
الْكِتَابِ .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ . قَالَ : ذَبَائِحُهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ بِمِثْلِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ
مِثْلَهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ
مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ وَقَبِيصَةُ ، قَالَا : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ . قَالَ :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٠٠ .

(٢) في م : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٤/١٢ عن وكيع به .

(٤) تفسير سفیان ص ١٠٠ ، وتفسير عبد الرزاق ١٨٦/١ ، وفي مصنفه (١٠١٨٢) .

ذَبَائِحُهُمْ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْمُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ . أَيْ : ذَبَائِحُهُمْ .

[١٣ / ١٤٦ ط] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَصْبَاطُ ، عَنْ الشَّدَّادِيِّ : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ : أَمَا طَعَامُهُمْ ، فَهُوَ الذَّبَائِحُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُيَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ . قَالَ : أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا طَعَامَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَمَا قَوْلُهُ : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ . فَإِنَّهُ أَحَلَّ^(٢) طَعَامَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ - يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ^(٤) - عَمَّا ذُبِحَ لِلْكَنَائِسِ وَسُمِّيَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا طَعَامَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَمْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٨٢/٩ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦١/٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَالنَّحَّاسِ .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « لَنَا » .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦١/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٤) فِي ص ، م : « يَزِيدٌ » .

(١) يَنْشُئُ مِنْهُ شَيْئًا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى معاوية ، عن أبي الزاهرية
 حَدَّثَنَا بِنُ كُرَيْبٍ ^(٢) ، عن عُثْمِرِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ كَيْشٍ دُبِحَ لِكَنِيسَةِ
 يُقَالُ لَهَا : جِزْجِسُ . أَهْدَوْهُ لَنَا ^(٣) ، أَنَاكُلُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : اللَّهُمَّ غَفْرًا ^(٤) ، إِنَّمَا هُمْ
 أَهْلُ الْكِتَابِ ، طَعَامُهُمْ حِلٌّ لَنَا ، وَطَعَامُنَا حِلٌّ لَهُمْ . وَأَمَرَهُ بِأَكْلِهِ ^(٥) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : وَذَبَائِحُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ حِلٌّ
 لِأَهْلِ الْكِتَابِ ^(٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ .

[١/٦٤٥ ط] يَعْنِي جَلَّ ثَنَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : أُحِلَّ لَكُمْ أَيُّهَا

المؤمنون ، المحصنات من المؤمنات ؛ وهنَّ / الحرائرُ منهن ، أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ، ١٠٤/٦
 ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ . يَعْنِي : وَالْحَرَائِرُ مِنَ الَّذِينَ أُعْطُوا
 الْكِتَابَ ، وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ دَانُوا بِمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنْ قَبْلِكُمْ ، أَيُّهَا

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « يَسْتَبْقِي مِنْهَا » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ » .

(٣) فِي ص ، م : « لَهَا » .

(٤) فِي م : « عَفْوًا » .

(٥) أَخْرَجَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ - كَمَا فِي أَحْكَامِ أَهْلِ الذِّمَّةِ ١/ ٢٥١ - مِنْ طَرِيقِ
 مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَيَنْظُرُ طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٧/ ٤٤٢ ، وَالْأَسْتَدُكَارُ ١٥/ ٢٤٠ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « تَمَّ السَّفَرُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحَسَنَ عَوْنِهِ وَجَمِيلِ تَأْيِيدِهِ ، يَتْلُوهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ :
 ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ » . وَبِهِ
 يَنْتَهِي الْجُزْءُ الثَّلَاثُ عَشَرَ مِنْ نَسْخَةِ جَامِعَةِ الْقُرَوَيْنِ ، وَسَيَجِدُ الْقَارِئُ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْقَامَ النُّسخَةِ ١ بَيْنَ
 مَعْقُوفَيْنِ .

المؤمنون بمحمد ﷺ ، من العرب وسائر الناس ، أن تتكحوهن أيضاً ، ﴿ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ . يعنى : إذا أعطيتن من نكحتن من مُحْصَنَاتِكُمْ ومُحْصَنَاتِهِنَّ أَجُورَهُنَّ ، وهى مُهورُهُنَّ .

واختلف أهل التأويل فى « الْمُحْصَنَاتِ » اللاتى عَنَاهُنَّ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ بقوله : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عَنَى بذلك الحرائر خاصة ، فاجرة كانت أو عفيفة .

وأجاز قائلو هذه المقالة نكاح الحُرَّة ؛ مؤمنة كانت أو كِتَابِيَّة ، من اليهود والنصارى ، من أى أجناس كانت ، بعد أن تكون كِتَابِيَّة ؛ فاجرة كانت أو عفيفة ، وحرَّموا إماء أهل الكتاب أن يُتَزَوَّجْنَ ^(١) بكلِّ حال ؛ لأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ شَرَطَ فى نِكَاحِ الإِمَاءِ ^(٢) الإيمانَ بقوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . قَالَ : الْحَرَائِرُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ^(٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ . قَالَ : مِنْ

(١) فى م : « تتزوجهن » .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ ، س : « المؤمنات » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٧٢ ، ومن طريقه البيهقى ١٧٤ / ٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١ / ٢ إلى عبد ابن حميد .

(٤ - ٤) فى س : « أبو داود » .

الحرائر .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، أَنَّ رَجُلًا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ، وَخُطِبَتْ إِلَيْهِ أُخْتُهُ ، وَكَانَتْ قَدْ أَحْدَثَتْ ، فَأَتَى عُمَرَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ مِنْهَا ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا رَأَيْتَ مِنْهَا ؟ قَالَ : مَا رَأَيْتُ مِنْهَا إِلَّا خَيْرًا . فَقَالَ : زَوِّجْهَا وَلَا تُخَيِّرْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَّازِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ ، قَالَ : ثنا عَامِرٌ ، قَالَ : زَنَّتِ امْرَأَةٌ مِنَّا مِنْ هَمْدَانَ . قَالَ : فَجَلَدَهَا مُصَدِّقُ ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَدَّ ، ثُمَّ تَابَتْ ، فَأَتَوْا عُمَرَ ، فَقَالُوا : نَزَوِّجْهَا ، وَبِئْسَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا ؟ قَالَ عُمَرُ : لَعَنَ بَلْغَنَى أَنْكُمْ ذَكَرْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لِأَعَاقِبَتِكُمْ عُقُوبَةٌ شَدِيدَةٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَ أُخْتَهُ ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَحْشَى أَنْ أَفْضَحَ أَبِي ، فَقَدْ بَغَيْتُ . فَأَتَى عُمَرَ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ قَدْ تَابَتْ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فزَوِّجْهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ بُيُشَةَ - امْرَأَةً مِنْ هَمْدَانَ - بَغَتْ ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَذْبَحَ نَفْسَهَا ، قَالَ : فَأَدْرَكَهَا فَدَاوَوْهَا فَبَرَّتْ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِعُمَرَ ، فَقَالَ : أَنْكِحُوهَا

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٦٨٩) عن الثوري به بنحوه .

(٢) المصدق : هو عامل الزكاة الذي يستوفيها من أربابها . النهاية ٣ / ١٨ .

(٣) أخرجه البيهقي ١٥٥ / ٧ من طريق الشيباني به بمعناه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٧٣ / ٤ عن محمد بن جعفر به بنحوه .

نِكَاحِ الْعَفِيفَةِ الْمُسْلِمَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن رجلاً من أهل اليمن / أصابت أخته فاحشةً ، فَأَمَرَتْ الشُّفْرَةَ عَلَى أوداجِها ^(١) ، فَأُذِرَكَتْ ، ١٠٥/٦ فَذُوِي جُرْحُهَا حَتَّى بَرَّتْ ، ثم إن عَمَّها انتَقَلَ بِأهلِهِ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَقَرَأَتِ الْقُرْآنَ وَنَسَكَتْ ، حَتَّى كَانَتْ مِنْ أَنْسَكِ نِسَائِهِمْ ، فَخُطِبَتْ إِلَى عَمَّها ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُدْلَسَها ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُفَشِيَ عَلَى ابْنَةِ أَخِيهِ ، فَأَتَى عَمْرَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ عَمْرُ : لَوْ أَفْشَيْتَ عَلَيْهَا لِعَاقَبْتُكَ ، إِذَا أَتَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ تَرَوْضَاهُ فَرَوِّجْهَا إِلَيْه .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن جاريةً بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا : بُبَيْشَةُ . أَصَابَتْ فَاحِشَةً . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُتَصِّرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عن عامرٍ ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ عَمْرَ فَقَالَ : إِنَّ ابْنَةَ لِي كَانَتْ وَوُذِّتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَاسْتَخَرَجْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ ، فَأُذِرَكَتِ الْإِسْلَامَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَتْ أَصَابَتْ حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ، فَعَمَدَتْ إِلَى الشُّفْرَةِ لِتَذْبَحَ بِهَا نَفْسَهَا ، فَأُذِرَكَتْهَا وَقَدْ قَطَعَتْ بَعْضَ أوداجِها ، فَداوَيْتُهَا حَتَّى بَرَّتْ ، ثُمَّ إِنَّهَا أَقْبَلَتْ بِتَوْبَةٍ حَسَنَةٍ ، فَهِيَ تُخَطَّبُ إِلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأُخْبِرُ مِنْ شَأْنِهَا بِالذِّى كَانَ ؟ فَقَالَ عَمْرُ : أُتْخِبُ بِشَأْنِهَا ، تَعْمِدُ إِلَى مَا سَتَرَهُ اللَّهُ فَتُبْدِيهِ ! وَاللَّهِ لَمَنْ أَخْبَرْتَ بِشَأْنِهَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، لَأَجْعَلَكَ نَكَالًا لِأَهْلِ الْأَمْصَارِ ، بَلْ أَنْكِحْهَا بِنِكَاحِ الْعَفِيفَةِ الْمُسْلِمَةِ ^(٢) .

(١) الأوداج : هى ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح ، واحداها وَدَجٌ بالتحريك .
النهاية ١٦٥/٥ .

(٢) أخرجه الحارث فى مسنده (٥٦٨ - بغية) عن يزيد به نحوه . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٦٩٠) من طريق إسماعيل به نحوه ، وينظر مسند الفاروق لابن كثير ٣٩٣/١ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ مِنْ رَجُلٍ أُخْتَهُ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهَا قَدْ أُخْدَتَتْ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَضَرَبَ الرَّجُلَ ، وَقَالَ : مَا لَكَ وَالْخَبِيرُ ؟ أَنْكِحْ وَاسْكُتْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَلَّا أَدْعَ أَحَدًا أَصَابَ فَاحِشَةً فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَتَزَوَّجَ مُحْصَنَةً . فَقَالَ لَهُ أَنَسُ بْنُ كَعْبٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الشُّرْكُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَدْ يُقْبَلُ مِنْهُ إِذَا تَابَ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا عَنِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ [٦٤٦/١] مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . الْعَفَائِفُ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ؛ إِمَاءٌ كُنَّ أَوْ حَرَائِرٌ . فَأَجَازَ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةَ نِكَاحَ إِمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ الدَّائِمَاتِ دِينَهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَحَرَّمُوا الْبَغَايَا مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ . قَالَ : الْعَفَائِفُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عَامِرٍ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٩ عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٦٠ عن ابن إدريس به .

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ . قال : إحصان اليهودية والنصرانية
ألا تزني ، وأن تغتسل من الجنابة ^(١) .

/حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن مطرف ، عن عامر : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ . قال : إحصان اليهودية والنصرانية أن تغتسل
من الجنابة ، وأن تحصى فرجها ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن مطرف ، عن رجل ، عن
الشَّعْبِيِّ في قوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ . قال : إحصان
اليهودية والنصرانية ألا تزني ، وأن تغتسل من الجنابة .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عوف ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن مطرف ، عن
الشَّعْبِيِّ في قوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ . قال : إحصانها
أن تغتسل من الجنابة ، وأن تحصى فرجها من الزنى .

حدثني المثنى ، قال : ثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ ، قال : ثنا خالد ، قال : أخبرنا مطرف ،
عن عامر بنحوه .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، قال : سمعتُ سُفْيَانَ
يقول في قوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ . قال : العفاف .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السُّدِّي : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ .
قال : أمَّا «المُحْصَنَاتُ» ، فهنَّ العفاف ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٠٠٦٦ ، ١٢٦٩٥) من طريق مطرف به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٩/٤ ، ٣٦٠ عن ابن فضيل به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢١/٣ (٥١٤٢) من طريق أحمد بن الفضل به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ امْرَأَةً اتَّخَذَتْ مَمْلُوكَهَا ، وَقَالَتْ : تَأَوَّلْتُ كِتَابَ اللَّهِ : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ [النساء : ٤] . قَالَ : فَأَتَيْتُ بِهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ لَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : تَأَوَّلْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا . قَالَ : فَغَرَّبَ^(١) الْعَبْدَ وَجَزَّ رَأْسَهُ ، وَقَالَ : أَنْتِ بَعْدَهُ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي الَّتِي تَسْرَى قَبْلَ أَنْ يُدْخَلَ بِهَا ، قَالَ : لَيْسَ لَهَا صَدَاقٌ ، وَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثنا أَشْعَثُ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي الْبَكْرِ تَفْجُرُ^(٣) ، قَالَ : تُضْرَبُ مِائَةً سَوْطٍ ، وَتُنْفَى سَنَةً ، وَتَرْدُّ إِلَى^(٤) زَوْجِهَا مَا أَخَذَتْ مِنْهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثنا أَشْعَثُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ مِثْلَ ذَلِكَ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَشْعَثُ ، عَنْ الْحُسَيْنِ مِثْلَ ذَلِكَ^(٥) .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ يُونُسَ ، أَنَّ الْحُسَيْنَ كَانَ

(١) فِي م : « قَرَّبَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٦٤/٤ مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ بِهِ .

(٣) فِي النِّسْخِ : « تَهْجُر » . وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٤) فِي م : « عَلَى » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٦٤/٤ عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ بِهِ .

يقول : إذا رأى الرجل من امرأته فاحشةً ، فاستيقن ، فإنه لا يُمسِكُها^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مُغيرةٍ ، عن أبي ميسرةٍ ، قال : مملوكاتُ أهلِ الكتابِ بمنزلةِ خرائرِهِمْ^(٢) .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ في حُكمِ قوله عزّ ذكره : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ أعمامٌ أم خاصٌّ ؟ فقال بعضهم : هو عامٌّ في العفائفِ منهنَّ ؛ لأنَّ ١٠٧/٦ المحصناتِ العفائفُ ، وللمسلم أن يتزوّج كلَّ حرةٍ وأمةٍ كِتَابِيَّةٍ ، خريئةٌ كانت أو ذميّةً .

واعتلّوا في ذلك بظاهرِ قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . وأن المعنى بهنَّ العفائفُ ، كائنةٌ من كانت منهن . وهذا قولٌ من قال : عني بالمحصناتِ في هذا الموضعِ العفائفَ .

وقال آخرون : بل اللواتي عني بقوله جل ثناؤه : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . الخرائرُ منهنَّ ، والآيةُ عامّةٌ في جميعِ الخرائرِ اليهودِ والنصارى جائزٌ ، خريباتٌ كنَّ أو ذميّاتٍ ، من أيّ أجناسِ اليهودِ والنصارى كنَّ . وهذا قولٌ جماعةٍ من المتقدّمين^(٣) والمتأخّرين .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيّبِ والحسنِ ، أنهما كانا لا يريان بأشما ينكاح نساءَ اليهودِ والنصارى ، وقالوا :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٤ ، ١٨٣ عن ابن علية به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٠/٤ عن جريز به .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المفسرين » . (تفسير الطبري ١٠/٨)

أَحَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ^(١) .

وقال آخرون منهم : بل عَنَى بذلك نكاح بنى إسرائيل الْكِتَابِيَّاتِ مِنْهُنَّ خَاصَّةً ، دُونَ سَائِرِ أَجْنَاسِ الْأُمَمِ الَّذِينَ دَانُوا بِالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ . وذلك قولُ الشافعي^(٢) وَمَنْ قال بقوله .

وقال آخرون : بل ذلك معنَى به نساء أهل الكتاب الذين لهم مِنَ الْمُسْلِمِينَ ذِمَّةٌ وَعَهْدٌ ، فَأَمَّا أَهْلُ الْحَرْبِ ، فَإِنْ نَسَاءَهُمْ حَرَامٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : ثنا الْفَزَارِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَحِلُّ لَنَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَحِلُّ لَنَا . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ﴾ [التوبة : ٢٩] . فَمَنْ أَعْطَى الْجِزْيَةَ حَلَّ لَنَا نِسَاؤُهُ ، وَمَنْ لَمْ يُعْطِ الْجِزْيَةَ لَمْ يَحِلَّ لَنَا نِسَاؤُهُ . قَالَ الْحَكَمُ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ فَأَعْجَبَهُ^(٣) .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ ﴾ [٦٤٦/١ ظ] مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ . حَرَائِرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يَأْذَنْ بِنِكَاحِ الْإِمَاءِ الْأَحْرَارِ فِي الْحَالِ الَّتِي أَبَاحَهُنَّ لَهُمْ ، إِلَّا أَنْ يَكُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ، فَقَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَمَنْ لَمْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٩/٤ عن عبدة ، عن سعيد به بمعناه ، وينظر تفسير الرازي ١٤٨/١١ .

(٢) الأم ٦/٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٩/٤ من طريق سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس

مختصراً ، وينظر تفسير الرازي ١٤٨/١١ .

يَسْتَطِيعَ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُخْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْنَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿[النساء : ٢٥] . فلم يُبَيِّحْ مِنْهُنَّ إِلَّا الْمُؤْمِنَاتِ . فلو
 كان مُرَادًا بِقَوْلِهِ : ﴿وَالْمُخْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُخْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ .
 الْعَفَائِفُ ، لَدَخَلَ الْعَفَائِفُ مِنْ إِمَائِهِمْ فِي الْإِبَاحَةِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا غَيْرُ الْعَفَائِفِ
 مِنْ خَرَائِرِهِمْ وَخَرَائِرِ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا خَرَائِرَ الْمُؤْمِنَاتِ - وَإِنْ
 كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ - بِقَوْلِهِ : ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ
 عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ . وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى فُسَادِ قَوْلٍ مَنْ قَالَ : لَا يَحِلُّ نِكَاحُ مَنْ أَتَى
 الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ لِلْمُؤْمِنِينَ . فِي مَوْضِعٍ غَيْرِ / هَذَا بِمَا أَغْنَىٰ عَنْ ١٠٨/٦
 إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(١) .

فَنِكَاحُ خَرَائِرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ حَلَالٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ
 بِفَاحِشَةٍ أَوْ لَمْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ ، ذِمِّيَّةٌ كَانَتْ أَوْ حُرِّيَّةً ، بَعْدَ أَنْ تَكُونَ بِمَوْضِعٍ
 لَا يَخَافُ النَّكَاحُ فِيهِ عَلَى وَلَدِهِ أَنْ يُجْبَرَ عَلَى الْكُفْرِ ، بِظَاهِرِ قَوْلِ اللَّهِ جَل
 وَعَز : ﴿وَالْمُخْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُخْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
 قَبْلِكُمْ﴾ . فَأَمَّا قَوْلُ الذِي قَالَ : عَنَىٰ بِذَلِكَ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابِيَّاتِ مِنْهُنَّ
 خَاصَّةً . فَقَوْلٌ لَا يُوجِبُ التَّشَاغُلَ بِالْبَيَانِ عَنْهُ ؛ لِشَدُوذِهِ وَالْخُرُوجِ عَمَّا عَلَيْهِ عُلَمَاءُ
 الْأُمَّةِ مِنْ تَحْلِيلِ نِسَاءِ جَمِيعِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى .

وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى فُسَادِ قَوْلٍ قَائِلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ
 بِمَا فِيهِ الْكَفَايَةُ ، فَكَّرْهُنَا إِعَادَتَهُ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِذَا مَا تَأْتِيَتْهُنَّ أَجُورُهُنَّ﴾ . فَإِنَّ الْأَجَرَ الْعَوَضُ الَّذِي يَتَذَلُّهُ الزَّوْجُ

(١) ينظر ما تقدم في ٦/٦٠٠ ، ٦٠١ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣/٧١١ وما بعدها .

للمرأة للاستمتاع بها ، وهو المهر .

كما حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ءَاتِيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ . يعني : مُهْرَهُنَّ ^(١) .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْكِفِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : أَجَلٌ لَكُمْ المحصنات من المؤمنات ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، وأنتم مُحْصِنُونَ غيرُ مُسَاكِفِينَ ، وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ .

ويعنى بقوله جلّ ثناؤه : ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ : أَعْفَاءٌ ، ﴿ غَيْرَ مُسْكِفِينَ ﴾ . يعنى : لا مُعَالِينَ بالسفاح بكل فاجرة ، وهو الفجور ، ﴿ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ . يقول : ولا مُتَفَرِّدِينَ بِنِغْيَةٍ واحدة ، قد خاذنها وخاذنته ، واتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ صَدِيقَةً يَفْجُرُ بِهَا .

وقد بَيَّنَّا معنى « الإحصان » ووجوهه ، ومعنى « السفاح » و « الخدن » فى غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٢) .

وهو كما حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْكِفِينَ ﴾ . يعنى : يَنْكِحُوهُنَّ بِالْمَهْرِ وَالْبَيْتَةِ ، ﴿ غَيْرَ مُسْكِفِينَ ﴾ : مُتَّعَالِينَ ^(٣) بِالزَّنى ، ﴿ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ . يعنى : يُسِرُّونَ بِالزَّنى ^(٤) .

(١) أخرجه البيهقى ١٧١/٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس .

(٢) تقدم معنى الإحصان فى ٥٦٢/٦ وما بعدها ، وفى ٦٠٣/٦ ، ٥٨٤ ، ٦٠٢ ، ومعنى السفاح فى ٦/٥٨٤ ، ٦٠٢ ، ١٩٥ ، ومعنى الخدن فى ٦٠٢/٦ وما بعدها .

(٣) فى ص : « متغالين » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٦/٣ (٥١١) ، والبيهقى ١٧١/٧ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى حاشية (١) .

حَدَّثَنَا يَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا ^(١) مُحْصَنَتَيْنِ ؛ مُحْصَنَةً ^(٢) مُؤْمِنَةً ، وَمُحْصَنَةً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ﴿ وَلَا تُتَخَذَى أَخْدَانِي ﴾ . ذَاتُ الْحَيْدِنِ : ذَاتُ الْخَلِيلِ الْوَاحِدِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُويْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَأَلَهُ رَجُلٌ : أَيَّتَرُوجُّ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ؟ قَالَ : مَا لَهُ وَلِأَهْلِ الْكِتَابِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمَاتِ ! فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ فَاعِلًا ، فَلْيُعِمِدْ إِلَيْهَا حَصَانًا غَيْرَ مُسَافِحَةٍ . قَالَ الرَّجُلُ : وَمَا الْمُسَافِحَةُ ؟ قَالَ : هِيَ الَّتِي إِذَا مَخَّ الرَّجُلُ إِلَيْهَا بَعَيْنُهُ اتَّبَعَتْهُ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴾ : وَمَنْ يَجْحَدُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِالتَّصَدِيقِ بِهِ ، مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ / وَنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ ١٠٩/٦ الْإِيمَانُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴾ . ﴿ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ . يَقُولُ : فَقَدْ بَطُلَ ثَوَابُ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ فِي الدُّنْيَا ، يَرْجُو أَنْ يُدْرِكَ بِهِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ ، ﴿ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْهَالِكِينَ الَّذِينَ غَبَتُوا أَنْفُسَهُمْ حُظُوظَهَا مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ، وَعَمَلِهِمْ بِغَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ .

وقد ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴾ . غُنِيَ بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ ، وَأَنَّهُ أُنْزِلَ

(١) سقط من : ص .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى المصنف ، وأخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩١٩

(٥١٢٩) من طريق سليمان بن المغيرة به .

على رسول الله ﷺ من أجل قوم تَخَرَّجُوا نِكَاحَ نِسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَّا قِيلَ لَهُمْ : ﴿ أَجِلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا : كَيْفَ نَتَزَوَّجُ نِسَاءَهُمْ - يَعْنِي نِسَاءَ أَهْلِ الْكِتَابِ - وَهُمْ عَلَى غَيْرِ دِينِنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . فَأَحَلَّ اللَّهُ تَزْوِيجَهُنَّ عَلَى عِلْمٍ ^(١) .
وبنحو الذي قلنا في تأويل الإيمان قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ . قال : ^(٢) « اللَّهُ : الْإِيمَانُ » .
حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن واصل ، عن عطاء : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴾ . قال : الإيمان التوحيد .
حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴾ . قال : بالله ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) في م : « بالإيمان بالله » ، وفي س : « الإيمان التوحيد » .

(٣) تفسير سفيان ص ١٠٠ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ^(١) ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴾ . قَالَ : مَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴾ . قَالَ : مَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، [١٦٤٧/١] عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴾ . قَالَ : الْكُفْرُ بِاللَّهِ .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ / يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ . قَالَ : أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ ١١٠/٦ الْإِيمَانَ ، هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى ، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ عَمَلًا إِلَّا بِهِ ، وَلَا يُحَرِّمُ الْجَنَّةَ إِلَّا عَلَى مَنْ تَرَكَهُ .

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ : وَمَا وَجْهُ تَأْوِيلِ مَنْ وَجَّهَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴾ . إِلَى مَعْنَى : وَمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ ؟

قِيلَ : وَجْهُ تَأْوِيلِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصَدِيقُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَمَا ابْتِغَاهُمْ

(١) فِي س : « أَبِي » .

به مِنْ دِينِهِ ، والكُفْرُ جُحُودٌ ذَلِكَ . قالوا : فمعنى الكُفْرُ بالإيمانِ : هو جُحُودُ اللَّهِ وجُحُودُ تَوْحِيدِهِ . فَفَسَّرُوا معنى الكلمةِ بما أُريدَ بها ، وأَعْرَضُوا عن تفسيرِ الكلمةِ على حقيقتها أَلْفَاظُهَا وظَاهِرِهَا فى التلاوة .

فإن قال قائلٌ : فما تأويلُها على ظاهِرِها وحقيقتها أَلْفَاظُهَا ؟

قيل : تأويلُها : وَمَنْ يَأْتِ الإيمانَ بِاللَّهِ ، وَيَمْتَنِعُ مِنْ تَوْحِيدِهِ والطاعةِ له فيما أمره به ونَهَاه عنه ، فقد حَبِطَ عملُهُ . وذلك أن الكُفْرَ هو الجُحُودُ فى كلامِ العربِ ، والإيمانَ التصديقُ والإقرارُ ، وَمَنْ أتى التصديقَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ والإقرارَ به فهو من الكافرين . فذلك تأويلُ الكلامِ على وَجْهِهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ عز ذكرهُ : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ .

يعنى بذلك جَلَّ ثَنَاهُ : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَنْتُمْ على غيرِ طَهْرِ الصَّلَاةِ ، فَاغْسِلُوا وجوهَكُمْ بالماءِ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ .

ثم اختلف أهلُ التَّأْوِيلِ فى قولِهِ : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ . أَمَرَادُ به كُلُّ حالٍ قامَ إليها أو بعضُها ؟ وأى أحوالِ القيامِ إليها ؟ فقال بعضهم فى ذلك بنحوِ ما قلنا فيه ، مِنْ أَنه معنىُّ به بعضُ أحوالِ القيامِ إليها دونَ كُلِّ الأحوالِ ، وأن الحالَ التى غنى بها حالُ القيامِ إليها على غيرِ طَهْرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، قَالَ : سئِلَ عِكْرَمَةُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ . فكلُّ ساعةٍ يَتَوَضَّأُ ؟ فقال : قال ابنُ عَبَّاسٍ : لا وضوءَ إلا

مِنْ حَدَّثَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ
مَسْعُودَ بْنَ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيَّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ
يُصَلِّي الصَّلَاةَ بَوْضُوءٍ وَاحِدٍ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعُودَةَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ مَسْعُودِ بْنِ ١١١/٦
عَلِيٍّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ : صَلَّى بِطَهْوَرِكَ مَا
لَمْ تُحَدِّثْ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَحْضَرَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ
عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَبِيدَةَ السَّلْمَانِيَّ : مَا يُوجِبُ الْوُضُوءَ ؟ قَالَ :
الْحَدِّثُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعُودَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ
وَأَقِيعِ ^(٤) بْنِ سَحْبَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ طَرِيفٍ - أَوْ طَرِيفِ بْنِ يَزِيدَ - أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ أَبِي
مُوسَى عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ ، فَتَوَضَّعُوا فَصَلَّوْا الظُّهْرَ ، فَلَمَّا نُوْدِيَ بِالْعَصْرِ ، قَامَ رِجَالٌ
يَتَوَضَّعُونَ مِنْ دِجْلَةَ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَا وَضُوءَ إِلَّا عَلَى مَنْ أَحَدَثَ ^(٥) .

(١) ينظر مصنف عبد الرزاق (١٦٧) ، والتمهيد ٢٣٨/١٨ ، وتفسير ابن كثير ٤٣/٣ ، والفتح ٢٣٢/١ .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٤٤) ، والدارمي ١٦٨/١ ، والطحاوي ٤٥/١ من طريق شعبة به . وأخرجه
الطحاوي ٤٥/١ ، والنحاس في ناسخه ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ من طريق شعبة ، عن مسعود ، عن سعد ، وأخرجه
أبو عبيد (٤٣) ، وابن أبي شيبة ٢٨/١ ، ٢٩ من طريق مسعود بن علي به .

(٣) ينظر التمهيد ٢٣٨/١٨ .

(٤) في ص ، س : « رافع » .

(٥) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٨/٨ عن أبي موسى معلقا .

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٩) ، والطحاوي ٤٥/١ من طريقين عن أبي موسى بنحوه .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن سَعِيدٍ ، عن قتادة ، عن طَرِيفِ بْنِ زِيَادٍ - أَوْ زِيَادِ بْنِ طَرِيفٍ - عن واقعِ بْنِ سَحْبَانَ ، أَنَّهُ شَهِدَ أَبَا مُوسَى صَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظَّهَرَ ، ثُمَّ جَلَسُوا حِلَقًا عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ ، فَنَوْدَى بِالعَصْرِ ، فَقَامَ رَجَالٌ يَتَوَضَّئُونَ ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى : لَا وَضوءَ إِلَّا عَلَى مَنْ أَحَدَثَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عن واقعِ بْنِ سَحْبَانَ ، عن طَرِيفِ بْنِ يَزِيدٍ - أَوْ يَزِيدَ بْنِ طَرِيفٍ - قَالَ : كُنْتُ مع أَبِي مُوسَى بِشَاطِئِ دِجْلَةَ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن قتادة ، عن واقعِ بْنِ سَحْبَانَ ، عن طَرِيفِ بْنِ يَزِيدٍ - أَوْ يَزِيدَ بْنِ طَرِيفٍ - عن أَبِي مُوسَى مثله .

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعُودَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَلْدَةَ ^(٢) ، قَالَ : تَوَضَّأْتُ عِنْدَ أَبِي الْعَالِيَةِ الظَّهَرَ أَوْ الْعَصَرَ ، فَقُلْتُ : أَصَلَّى بِوَضُوءِي هَذَا ، فَإِنِّي لَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي إِلَى الْعَتَمَةِ ؟ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : لَا خَرَجَ . وَعَلَّمَنَا إِذَا تَوَضَّأَ الْإِنْسَانُ ، فَهُوَ فِي وَضُوءِهِ حَتَّى يُحْدِثَ حَدَّثَنَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، عن قتادة ، عن

(١) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٤٧) من طريق شعبة به ، وفيه : عن يزيد بن مطرف بن يزيد .

(٢) في النسخ : « خالد » . وهو أبو خلدة خالد بن دينار ، وسيأتي على الصواب في ٢٧٥/٩ ، ١٦/٦٤٢ .

(٣) ينظر التمهيد ٢٣٨/١٨ .

(٤) في النسخ : « ابن » . وسيأتي على الصواب في الإسناد بعده .

سعيد بن المسيب ، قال : الوضوء من غير حَدَثٍ اِغْتِدَاءٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، ثنا أَبُو هَلَالٍ ، عن قَتَادَةَ ، عن سعيدٍ مثله .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قال : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الأَعْمَشِ ، قال : رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى بوضوءٍ واحدٍ ، الظهرَ والعصرَ والمغربَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عَثَامٌ ^(٣) ، قال : ثنا الأَعْمَشُ ، قال : كنتُ مع يحيى ، فأَصَلَّى الصَّلَاةَ بوضوءٍ واحدٍ . قال : وإِبْرَاهِيمُ مثلُ ذلك ^(٤) .

حَدَّثَنَا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قال : ثنا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : سَمِعْتُ الْحَسَنَ سُيْلَ عَنْ الرَّجُلِ يَتَوَضَّأُ فَيُصَلِّي الصَّلَاةَ كُلَّهَا بوضوءٍ واحدٍ ، فقال : لا بَأْسَ بِهِ مَا لَمْ يُحَدِّثْ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قال : ثنا عُيَيْدٌ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : يُصَلِّي الصَّلَاةَ بِالْوُضُوءِ الْوَاحِدِ مَا لَمْ يُحَدِّثْ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا زَائِدَةُ ، عن الأَعْمَشِ ، عن ١١٢/٦ عمارَةَ ، قال : كَانَ الْأَسْوَدُ يُصَلِّي الصَّلَاةَ بوضوءٍ واحدٍ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨/١ من طريق أبي هلال به . وقال ابن كثير في تفسيره ٤٢/٣ : غريب عن سعيد ابن المسيب .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٤٨) ، وابن أبي شيبة ٢٨/١ ، وعبد الرزاق (١٦٣) من طريقين عن إبراهيم .

(٣) في ت ١ ، س : « غنام » .

(٤) هنا خرم في النسخة ت ١ ينتهى فى ص ١٦٢ .

(٥) أخرجه الطحاوى ٤٥/١ من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٨/١ من طريق هشام ، عن الحسن .

السُّدِّيُّ : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ . يقول : قُمْتُمْ وأنتم على غير طَهْرٍ ^(١) .

حدَّثنا أبو السَّائِبِ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمارة ، عن الأسود ، أنه كان له قَعْبٌ قَدَرُ رِيٍّ رَجُلٍ ، فكان يَتَوَضَّأُ ثم يُصَلِّي بوضوئه ذلك الصلوات كلها ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بْنُ عَجَّادٍ بْنِ موسى ، قال : أخبرنا زيادُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ الطَّفِيلِ الْبَكَّائِيُّ ، قال : ثنا الفضلُ بْنُ المُبَشَّرِ ، قال : رأيتُ جابرَ بْنَ عبدِ اللَّهِ يُصَلِّي الصلوات بوضوءٍ واحدٍ ، فإذا بَالَ أو أَحْدَثَ ، تَوَضَّأَ وَمَسَحَ بِفَضْلِ طَهُورِهِ الْخَفِيِّ . فقلتُ : أبا عبدِ اللَّهِ ، أَسَىءُ تَصْنَعُهُ بِرَأْيِكَ ؟ قال : بل رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ ، فأنا أَصْنَعُهُ كما رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ مِنْ نَوْمِكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مَنْ سَمِعَ مالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَوْلَهُ : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ . قال : يعنى : إِذَا قُمْتُمْ مِنَ النِّوَمِ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨/١ عن أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٦) ، وابن أبى شيبة ٢٨/١ من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٥١١) من طريق زياد به .

(٤) أخرجه مالك ٢١/١ ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٣٧٤ ، والدارقطنى ٣٩/١ ، والبيهقى ١١٧/١ ، وفى المعرفة (١٥١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٢ إلى الشافعى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، أن مالك بن أنس ، أخبره عن زيد بن أسلم بمثله .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي قولَه : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ . قال : فقال : قُمْتُمْ إلى الصلاة من النوم ^(١) .

وقال آخرون : بل ذلك معني به كل حال قيام المرء إلى صلاته ، أن يُجدد لها طهرًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا سفيان بن حبيب ، عن مسعود بن علي ، قال : سألت عكرمة ، قال : قلت : يا أبا عبد الله ، أتوضأ لصلاة الغداة ^(٢) ثم أتى السوق فتحضّر صلاة الظهر ، فأصلي ؟ قال : كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ .

حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت مسعود بن علي الشيباني ، قال : سمعت عكرمة يقول : كان علي رضي الله عنه يتوضأ عند كل صلاة ، ويقرأ هذه الآية : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ الآية ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٢ إلى المصنف .

(٢) في م : « الغد » .

(٣) أخرجه أبو عبيد (٤٤) ، والدارمي ١/١٦٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه الطحاوي ١/٤٥ ، والنحاس في ناسخه ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ من طريق شعبة ، عن مسعود ، عن علي . وينظر ما تقدم في ص ١٥٣ .

حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا أَزْهَرُ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، أَنَّ الْخُلَفَاءَ كَانُوا يَتَوَضَّعُونَ لِكُلِّ صَلَاةٍ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : تَوَضَّأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَضُوءًا فِيهِ تَجَوُّزٌ ، خَفِيفًا ، فَقَالَ : هَذَا وَضُوءٌ مَنِ لَمْ يُحَدِّثْ ^(٢) .

١١٣/٦

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنِ النَّزَّالِ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ قَعَدَ لِلنَّاسِ فِي الرَّحْبَةِ ، ثُمَّ أَتَى بِمَاءٍ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَقَالَ : هَذَا وَضُوءٌ مَنِ لَمْ يُحَدِّثْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّ عَلِيًّا اِكْتَالَ مِنْ حُبِّ ^(٤) ، فَتَوَضَّأَ وَضُوءًا فِيهِ تَجَوُّزٌ ، فَقَالَ : هَذَا وَضُوءٌ مَنِ لَمْ يُحَدِّثْ ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ هَذَا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ نَبِيُّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ أَنْ يَتَوَضَّعُوا لِكُلِّ صَلَاةٍ ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ الْقَطَوَانِيُّ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا

(١) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٤٦) ، وابن أبي شيبة ٢٩/١ من طريق ابن عون - زاد ابن أبي شيبة : وهشام - عن ابن سيرين .

(٢) عزاه ابن كثير في تفسيره ٤١/٣ إلى المصنف ، وقال : هذا إسناد صحيح . وينظر التمهيد ٢٣٨/١٨ .

(٣) أخرجه الطيالسي (١٤١) ، وأحمد ٢٩١/٢ (١٠٠٥) ، والبخاري (٥٦١٦) من طريق شعبة به .

(٤) الحب ، بضم الحاء : الجرة صغيرة كانت أو كبيرة ، أو هي الضخمة منها ، أو الخاية . التاج (ح ب ب) .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١/٣ عن المصنف .

أبى ، عن ابن^(١) إسحاق ، قال : ثنى محمد بن يحيى بن حَبَّانَ الأنصارى ثم المازنى ؛ ما رُن بنى النَّجَّارِ ، فقال لُعْبِيدُ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ بن عمر : أخبرنى عن وضوء عبدِ اللَّهِ لكلِّ صلاةٍ ، طاهراً كان أو غير طاهر ، عَمَّن هو ؟ قال : حَدَّثَنِيهِ أَسْمَاءُ ابْنَةُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ^(٢) بنَ حَنْظَلَةَ بنِ أبى عامِرٍ الغسيلِ ، حَدَّثَهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُمِرَ بِالْوُضُوءِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأُمِرَ بِالسُّوَاكِ ، وَرُفِعَ عَنْهُ الْوُضُوءُ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ . فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَرَى أَنَّ بِهِ قُوَّةً عَلَيْهِ ، فَكَانَ يَتَوَضَّأُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ زُرَّكَانَةَ ، قَالَ : ثنى محمد بن يحيى بن حَبَّانَ الأنصارى ، قَالَ : قُلْتُ لُعْبِيدُ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ بن عمر : أَخْبِرْنِي عَنْ وَضُوءِ عَبْدِ اللَّهِ لِكُلِّ صَلَاةٍ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَا : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ

(١) فى النسخ : « أبى » .

(٢) بعده فى النسخ : « بن زيد » . وسيأتى على الصواب كما أثبت فى ص ١٦١ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٣٦/١٤ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٥/٥ (الميمية) ، وابن خزيمة (١٥) ، والحاكم ١٥٦/١ - وسقط أول إسناده من المطبوعة - من طريق يعقوب به .

واختلف على ابن إسحاق فى تسمية شيخ محمد بن يحيى ، فقيل : عُبيد الله ، وقيل : عبد الله . ينظر التاريخ الكبير ٦٧/٥ ، والتهفة ٣١٥/٤ ، وتخريج أحاديث الكشاف ٣٨١/١ ، وتفسير ابن كثير ٤١/٣ .

(٤) ذكره ابن عساكر فى تاريخه ٤٢٠/٢٧ ، ٤٢١ عن سلمة به ، وفيه : عبد الله بن عبد الله . وأخرجه ابن قانع فى معجمه ٩٠/٢ ، ٩١ من طريق ابن حميد ، به وفيه : عن محمد بن يحيى ، عن أسماء .

عَلْقَمَةَ ابْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، فَلَمَّا كَانَ «يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ» صَلَّى الصَّلَاةَ بَوْضُوءٍ وَاحِدٍ ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّكَ فَعَلْتَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ . قَالَ : «عَمْدًا فَعَلْتُهُ» ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ صَلَّى الصَّلَاةَ كُلَّهَا بَوْضُوءٍ وَاحِدٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَوَضَّأُ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، / عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ كُلَّهَا بَوْضُوءٍ وَاحِدٍ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَنَعْتَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ . فَقَالَ : «عَمْدًا

(١ - ١) فى ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عام الفتح » .

(٢) أخرجه الترمذى (٦١) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٩/١٨ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٥٠/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٢٧٧) ، وأبو داود (١٧٢) ، والنسائى (١٣٣) ، وابن خزيمة (١٢) من طريق يحيى به . وأخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤٠) ، وأحمد ٣٥٨/٥ (الميمنية) ، وابن خزيمة (١٢) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه الدارمى ١٦٩/١ ، وابن المنذر فى الأوسط ١٠٨/١ ، ١٠٩ ، والطحاوى ١/٤١ ، وابن حبان (١٧٠٦) ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٧٢ من طريق سفیان به . وينظر مسند الطيالسى (٨٤٢) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٩/١ ، وابن ماجه (٥١٠) ، وابن خزيمة (١٤) ، وابن حبان (١٧٠٧) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن خزيمة (١٣) من طريق سفیان به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٤١) عن عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٥٧) عن سفیان به .

فَعَلَّثَهُ يَا عَمْرُؤَ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن سُفْيَانَ ، عن مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عن سليمانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، قَالَ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، فلما فَتَحَ مَكَّةَ صَلَّى الظُّهْرَ والعَصْرَ والمغربَ والعشاءَ بوضوءٍ واحدٍ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ ظَهْمِرٍ ، عن مِشْعَرٍ ، عن مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ والعَصْرَ والمغربَ والعشاءَ بوضوءٍ واحدٍ ^(١) .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾ . جميعَ أحوالِ قيامِ القائمِ إلى الصَّلَاةِ ، غيرَ أَنَّهُ أَمُرُ فَرَضٍ بِغَسْلِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِغَسْلِهِ الْقَائِمَ إِلَى صَلَاتِهِ ، بَعْدَ حَدِيثٍ كَانَ مِنْهُ نَاقِضٌ طَهَارَتُهُ ، وَقَبْلَ إِحْدَاثِ الْوُضُوءِ مِنْهُ ، وَأَمُرُ نَذْبٍ لِمَنْ كَانَ عَلَى طَهْرٍ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ بَعْدَهُ حَدِيثٌ يَنْقُضُ طَهَارَتَهُ ، وَلِذَلِكَ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ، ثُمَّ صَلَّى يَوْمَئِذٍ الصَّلَوَاتِ كُلَّهَا بوضوءٍ واحدٍ ؛ لِيَعْلَمَ أُمَّتُهُ أَنَّ مَا كَانَ يَفْعَلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ تَجْدِيدِ الطَّهْرِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، إِنَّمَا كَانَ مِنْهُ أَخْذًا بِالْفَضْلِ ، وَإِثَارًا مِنْهُ لِأَحَبِّ الْأَمْرَيْنِ إِلَى اللَّهِ ، وَمُسَارَعَةً مِنْهُ إِلَى مَا نَذَبَهُ إِلَيْهِ رَبُّهُ ، لَا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَيْهِ فَرَضًا وَاجِبًا .

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِالْوُضُوءِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ، دَلَالَةً عَلَى خِلَافِ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ

(١) أخرجه ابن عدى ٦٢٧/٢ من طريق محمد بن عبيد المحاربي به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٨/١ من طريق

عطية ، عن ابن عمر موقوفا .

(تفسير الطبري ١١/٨)

نَدَبًا لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ ، وَخَيْلٌ إِلَيْهِ أَنْ ذَلِكَ كَانَ عَلَى الْوَجُوبِ ،
فَقَدْ ظَنَّ غَيْرَ الصَّوَابِ ؛ وَذَلِكَ أَنْ قَوْلَ الْقَائِلِ : أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهِ ﷺ بِكَذَا وَكَذَا . مُخْتَمَلٌ
مِنْ وَجْهِهِ لِأَمْرِ الْإِيجَابِ وَالْإِرْشَادِ وَالنَّدْبِ وَالْإِبَاحَةِ وَالْإِطْلَاقِ . وَإِذْ كَانَ مُخْتَمَلًا مَا
ذَكَرْنَا مِنَ الْأَوْجِهِ ، كَانَ أَوْلَى وَجْهِهِ بِهِ مَا عَلَى صَحَّتِهِ الْحُجَّةُ مُجْمِعَةٌ ، دُونَ مَا لَمْ
يَكُنْ عَلَى صَحَّتِهِ بَرَهَانٌ يُوجِبُ حَقِيقَةً^(١) مُدَّعِيهِ . وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْحُجَّةُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ لَمْ يُوجِبْ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ وَلَا عَلَى عِبَادِهِ فَرْضَ الْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ثُمَّ نُسِيخَ
ذَلِكَ . فَفِي إِجْمَاعِهَا عَلَى ذَلِكَ الدَّلَالَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى صَحَّةِ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ فِعْلَ
النَّبِيِّ ﷺ مَا كَانَ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ ، كَانَ عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنْ إِثَارِهِ فِعْلٌ مَا نَدَّبَهُ اللَّهُ عَزَّ
ذَكَرَهُ إِلَى فِعْلِهِ ، وَنَدَّبَ إِلَيْهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ الْآيَةِ . وَأَنْ تَرَكَهُ فِي
ذَلِكَ الْحَالِ الَّتِي تَرَكَهُ ، كَانَ تَرْخِيصًا لِأَمَّتِهِ ، وَإِعْلَامًا مِنْهُ لَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ وَلَا
لَازِمٍ لَهُ وَلَا لَهُمْ ، إِلَّا مِنْ حَدِيثٍ يُوجِبُ نَقْضَ الطُّهْرِ .

وَقَدْ رُويَ بِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
عَامِرٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِقَعْبٍ صَغِيرٍ فَتَوَضَّأَ . قَالَ : قُلْتُ لِأَنَسٍ : أَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : فَأَنْتُمْ ؟ قَالَ : كُنَّا نُصَلِّيُ
الصَّلَاةَ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ^(٢) .

(١) فِي م : « حَقِيقَةٌ » .

* إِلَى هُنَا يَنْتَهِي الْحَرَمُ فِي النُّسخة ١ ، وَالَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ فِي ص ١٥٥ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ خَرِيزَةَ (١٢٦) ، وَالطَّحَاوِيُّ ٤٢/١ مِنْ طَرِيقِ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِيسِيُّ
(٢٢٣١) ، وَأَحْمَدُ ٣٢١/٢٠ (١٣٠١٧) ، وَالنَّسَائِيُّ (١٣١) ، وَالطَّحَاوِيُّ ٤٥/١ ، وَالْحَازِمِيُّ فِي الْإِعْتِبَارِ
ص ٥٣ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الطُّهُورِ (٤٢) ، وَأَحْمَدُ ٣٥٠/١٩ (١٢٣٤٦) ، =

/حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَمَرَ بْنِ خَالِدِ الرَّقِّيِّ ، ثنا عيسى بْنُ يُونُسَ ، عن عبد الرحمن ١١٥/٦ ابن زياد الإفریقی ، عن أبي غُطَيْفٍ ، قال : صَلَّيْتُ مع ابنِ عمرَ الظَّهْرَ ، فَأَتَى مَجْلِسَنَا فِي دَارِهِ فَجَلَسَ وَجَلَسْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا نُودِيَ بِالْعَصْرِ دَعَا بِوُضُوءٍ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، فَلَمَّا نُودِيَ بِالْمَغْرِبِ دَعَا بِوُضُوءٍ فَتَوَضَّأَ^(١) ، فَقُلْتُ : أَسَنَّةُ مَا أَرَاكَ تَصْنَعُ ؟ قَالَ : لَا ، وَإِنْ كَانَ وَضُوءِي لصلَاةِ الصَّحْرِ كَافِيًا لِلصَّلَاةِ كُلِّهَا مَا لَمْ أُحَدِّثْ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ [٦٤٧/١] رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طُهْرٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ » . فَأَنَا رَغِبْتُ فِي ذَلِكَ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عَنْ هُرَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي غُطَيْفٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طُهْرٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ » .

وقد قال قومٌ : إن هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ إغلاماً من الله له بها ألا وضوء عليه إلا إذا قام إلى صلاته دون غيرها من الأعمال كلها ، وذلك أنه كان إذا أخذت امتنع من الأعمال كلها حتى يتوضأ ، فأذن الله له بهذه الآية أن يفعل كل ما بدا له من الأفعال بعد الحدوث عدا الصلاة ، توضأ أو لم يتوضأ ، وأمره بالوضوء إذا قام إلى الصلاة قبل الدخول فيها .

= والبخارى (٢١٤) ، وأبو داود (١٧١) من طريق عمرو به .

(١) بعده في ت ٢ ، س : « ثم خرج إلى الصلاة ثم رجع إلى مجلسه » .

(٢) أخرجه أبو داود (٦٢) ، والبيهقي ١٦٢/١ ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٤١/١٨ من طريق عيسى به ،

وأخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٨) ، وعبد بن حميد (٨٥٧) ، وأبو داود (٦٢) ، والترمذي (٥٩) ، وابن ماجه

(٥١٢) ، والطحاوى ٤٢/١ ، والعقيلي ٣٣٢/٢ ، والبيهقي ١٦٢/١ ، وابن الجوزي في العلل المتناهية ١/

٣٥٣ من طريق الإفریقی به .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ هشامٍ ، عن شيبانٍ ^(١) ، عن جابرٍ ، عن ^(٢) عبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ بنِ عمرو بنِ حزمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ علقمةَ بنِ الفَّعْوَاءِ ^(٣) ، عن أبيه ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراق البولُ نُكَلِّمُهُ فلا يُكَلِّمُنَا ، ونُسَلِّمُ عليه فلا يَزِدُّ علينا حتى يَأْتِيَ منزله فيَتَوَضَّأُ كَوُضُوئِهِ للصلاةِ ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، نُكَلِّمُكَ فلا تُكَلِّمُنَا ، ونُسَلِّمُ عليك فلا تَزِدُّ علينا . قال : حتى نَزَلَتْ آيةُ الرخصةِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ الآية ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ ذكره : ﴿ فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ في حدِّ الوجهِ الذي أمرَ اللَّهُ بغسلِهِ القائمِ إلى الصلاةِ بقوله : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هو ما ظهرَ من بَشَرَةِ الإنسانِ مِن قِصَاصٍ ^(١) شعرِ رأسِهِ ، مُنْخَدِرًا إلى مُنْقَطَعِ دَقْنِهِ طَوْلًا ، وما بينَ

(١) في م : « سفيان » . وينظر ما سيأتى في التخريج .

(٢) في النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) في النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) في م : « وقاص » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢/٣ عن المصنف . وفيه : معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن جابر . وهكذا أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٣/٣ - من طريق أبي كريب به . وأخرجه مطين والدارقطني - كما في الإصابة ٥٥٩/٤ - من طريق جابر به ، مثله . وأخرجه الطحاوي ٨٨/١ ، وابن قانع في معجمه ٢٨٦/٢ ، والطبراني في الكبير ٦/١٨ (٣) من طريق أبي كريب ، عن معاوية ، عن شيبان ، عن جابر ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبي بكر بن عمرو بن حزم ، عن عبد الله بن علقمة ، عن أبيه . وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٧٠٢) عن أبي كريب به ، وفيه : سفيان ، عن جابر ، عن عبد الرحمن بن محمد ، عن أبي بكر ... وقال ابن كثير : حديث غريب جدا ، وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي ، ضعفه . (٦) قصاص الشعر : مثلثة حيث نبتته من مقدمه أو مؤخره . التاج (ق ص ص) .

الأذنين عرضًا . قالوا : فأما الأذن وما بطن من داخل الفم والأنف والعين فليس من الوجه ولا غيره ، و ^(١) «غير واجب» غسل ذلك ، ولا غسل شيء منه في الوضوء . قالوا : وأما ما غطاه الشعر منه كالذقن الذي غطاه شعر اللحية والصُّدغين اللذين قد غطاهما عذار ^(٢) اللحية ، فإن إمرار الماء على ما على ذلك من الشعر مُجْزئٌ من ^(٣) غسل ما بطن منه من بشرة الوجه ؛ لأن الوجه عندهم هو ما ظهر ^(٤) لعين الناظر من ذلك ، فقابلها دون غيره .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عُبيدٍ ، عن مغيرة ^(٥) ، عن إبراهيم ، قال : يُجْزئُ اللحية ما سال عليها من الماء ^(٦) .

/حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعُودَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، قال : ثنا ١١٦/٦ المغيرةُ ، عن إبراهيم ، قال : يكفيه ما سال من الماء من وجهه على لحيته .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شعبةٍ ، عن المغيرة ، عن إبراهيم بنحوه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبةٍ ، عن مغيرةٍ ، عن إبراهيم بنحوه .

(١ - ١) في م : « لا أحب » .

(٢) العذار : جانب اللحية ، وعذار الرجل : شعره النابت في موضع العذار ، والعذار أيضا : استواء شعر الغلام ، يقال : ما أحسن عذاره . أى خط لحيته . التاج (ع ذ ر) .

(٣) في م : « عن » .

(٤) في ص ، ت ١ ، س : « باطن » .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معمر » .

(٦) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٢١) من طريق مغيرة به .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ فِي تَخْلِيلِ
اللَّحْيَةِ ، قَالَ : يُجْزَرُكَ مَا مَرَّ عَلَى لَحْيَتِكَ .

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ ، قَالَ : ثنا مَصْعُبُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، قَالَ : ثنا
زَائِدَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ يَتَوَضَّأُ ، فَلَمْ يُخَلِّلْ لَحْيَتَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ سَعِيدِ الزُّيَيْدِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ،
قَالَ : يُجْزَرُكَ مَا سَالَ عَلَيْهَا مِنْ أَنْ تُخَلِّلَهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يُونُسَ ، قَالَ : كَانَ
الْحَسَنُ إِذَا تَوَضَّأَ مَسَحَ لَحْيَتَهُ مَعَ وَجْهِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كَانَ
لَا يُخَلِّلُ لَحْيَتَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كَانَ لَا
يُخَلِّلُ لَحْيَتَهُ إِذَا تَوَضَّأَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ الْحَسَنِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ،
قَالَ : لَيْسَ غَسْلُ اللَّحْيَةِ مِنَ الشُّنَّةِ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١ من طريق زائدة به . وينظر المدونة الكبرى ١٧/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١ من طريق سعيد الزبيدي به .

(٣) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٢١) من طريق يونس به بلفظ آخر ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١ من طريق
سليمان التيمي ، عن الحسن بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١ عن ابن إدريس به .

(٥) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٢٠) عن هشيم به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١ من طريق أشعث به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ لَمْ يُبَلِّغِ الْمَاءَ فِي أَصُولِ لِحْيَتِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عَنْ أَبِي شَيْبَةَ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّبَيْدِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ : أَخْلَلُ لِحْيَتِي عِنْدَ الْوُضُوءِ بِالْمَاءِ ؟ فَقَالَ : لَا ، إِنَّمَا يَكْفِيكَ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ يَدُكَ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ شُعْبَةَ عَنْ تَخْلِيلِ اللِّحْيَةِ فِي الْوُضُوءِ ، فَقَالَ : قَالَ الْمَغِيرَةُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ : يَكْفِيهِ مَا سَالَ مِنَ الْمَاءِ مِنْ وَجْهِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجُ بْنُ رِشْدِينَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَمَرَ ، أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ وَرَبِيعَةَ تَوَضَّأَا ، فَأَمَرَا الْمَاءَ عَلَى لِحَاهُمَا ، وَلَمْ أَرِ وَاحِدًا مِنْهُمَا خَلَّلَ لِحْيَتَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الدَّمَشَقِيُّ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ غَرْكَ الْعَارِضَيْنِ فِي الْوُضُوءِ ، فَقَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ بِوَاجِبٍ ، رَأَيْتُ مَكْحُولًا يَتَوَضَّأُ فَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ ، [٦٤٨/١] قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : لَيْسَ غَرْكَ الْعَارِضَيْنِ فِي الْوُضُوءِ بِوَاجِبٍ .

(١) ينظر المدونة ١٧/١ .

(٢) ينظر الأوسط لابن المنذر ٣٨٣/١ .

١١٧/٦

/ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا الوليدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ
الْمَغِيرَةِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : يَكْفِيهِ مَا مَرَّ مِنَ الْمَاءِ عَلَى لَحْيَتِهِ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا الوليدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهَيْعَةَ ، عَنْ
سُلَيْمَانَ^(١) بْنِ أَبِي زَيْنَبٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ : كَيْفَ أَصْنَعُ بِلَحْيَتِي إِذَا
تَوَضَّأْتُ ؟ قَالَ : لَسْتُ مِنَ الَّذِينَ يَغْسِلُونَ لِحَاهِمَ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا الوليدُ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو : لَيْسَ عَزُكَ الْعَارِضَيْنِ
وَتَشْبِيكَ اللَّحْيَةِ بِوَاجِبٍ فِي الْوُضُوءِ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ مَا حَكَيْنَا عَنْهُ مِنْ أَهْلِ

هَذِهِ الْمَقَالَةِ فِي غَسْلِ مَا بَطَنَ مِنَ الْفَمِ وَالْأَنْفِ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَوْلَا التَّلْمِظُ^(٤) فِي الصَّلَاةِ مَا
مَضْمَضْتُ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ يَقُولُ : سُئِلَ
عَطَاءٌ عَنْ رَجُلٍ صَلَّى وَلَمْ يَتَمَضَّمْ . قَالَ : مَا لَمْ يُسَمِّ فِي الْكِتَابِ يُجْزِئُهُ^(٦) .

(١) فِي النسخ : « سلمان » . وينظر التاريخ الكبير ١٤/٤ .

(٢) ينظر المدونة ١٧/١ ، والطهور لأبي عبيد (٣١٩) ، ومصنف ابن أبي شيبة ١٤/١ .

(٣) ينظر الأوسط لابن المنذر ٣٨٣/١ ، والاستذكار ١٨/٢ .

(٤) التلمظ : الأخذ باللسان ما يبقى في الفم بعد الأكل ، وقيل : هو تتبع الطعم والتذوق ، وقيل : هو تحريك
اللسان في الفم بعد الأكل كأنه يتتبع بقية من الطعام بين أسنانه ، واسم ما بقي في الفم اللماظة . اللسان (ل م ظ) .

(٥) ينظر الأوسط لابن المنذر ٣٧٩/١ .

(٦) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ١٩٦/١ ، والأوسط لابن المنذر ٣٧٧/١ ، ٣٧٨ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ :
لَيْسَ الْمَضْمُضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ مِنْ وَاجِبِ الْوُضُوءِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الصَّبَّاحُ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، قَالَ : كَانَ الضَّحَّاكُ يَنْهَانَا
عَنِ الْمَضْمُضَةِ وَالِاسْتِنْشَاقِ فِي الْوُضُوءِ فِي رَمَضَانَ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامًا ، عَنِ الْحَسَنِ ،
قَالَ : إِذَا نَسِيَ الْمَضْمُضَةَ وَالِاسْتِنْشَاقَ ، قَالَ : إِنْ ذَكَرَ وَقَدْ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَمْضِ
فِي صَلَاتِهِ ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَدْخُلْ تَمَضَّمْ وَاسْتَنْشَقْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ
الْحَكَمَ وَقَتَادَةَ عَنْ رَجُلٍ ذَكَرَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ أَنَّهُ لَمْ يَتَمَضَّمْ وَلَمْ يَسْتَنْشِقْ ،
فَقَالَا ^(٣) : يَمْضِي فِي صَلَاتِهِ ^(٤) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ مَا حَكَيْنَا عَنْهُ مِنْ أَهْلِ

هَذِهِ الْمَقَالَةِ مِنْ أَنَّ الْأَذْنَيْنِ لَيْسَتَا مِنَ الْوَجْهِ

حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ غَيْلَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ
ابْنَ عَمَرَ يَقُولُ : الْأَذْنَانِ مِنَ الرَّأْسِ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٧/١ من طريق مغيرة وغيره ، عن إبراهيم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٦/١ ، ١٩٧ عن ابن إدريس به . وأخرجه ١٩٧/١ من طريق يونس ، عن الحسن .

(٣) في النسخ : « فقال » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٧/١ من طريق شعبة به . بزيادة أثر حماد الآتي في ص ١٧٩ .

(٥) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٦٢) ، والطحاوي ٣٤/١ ، والدارقطني ٩٨/١ ، والبيهقي في الخلافيات ٣٦٣/١ ، ٣٦٤ من طريق هشيم به . وأخرجه البيهقي ٣٦٣/١ من طريق غيلان به .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُطَرِّفٍ ، قَالَ : ثنا غَيْلَانُ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَمَرَ يَقُولُ : الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ ، فَإِذَا مَسَحْتَ الرَّأْسَ فَاَمْسَحْهُمَا ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي غَيْلَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى قُرَيْشٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ / عَمَرَ سَأَلَهُ سَائِلٌ ، قَالَ : إِنَّهُ تَوَضَّأَ وَنَسِيَ أَنْ يَمْسَحَ أُذُنَيْهِ . ١١٨/٦
قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَمَرَ : الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ . وَلَمْ يَزَعْ عَلَيْهِ بَأْسًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُؤَيْدٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، جَمِيعًا عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ مَرْجَانَةَ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ أَنَّهُ قَالَ : الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْأُذُنَانِ مِنَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧/١ ، والطحاوي ٣٤/١ ، والدارقطني ٩٨/١ ، والبيهقي في الخلافيات ٣٦٥/١ من طريق ابن إسحاق به .

(٢) أخرجه الثوري في جامعه - كما في الخلافيات للبيهقي ٣٥١/١ - ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه (٢٥) ، وابن المنذر في الأوسط ٤٠١/١ ، والدارقطني ٩٨/١ ، والبيهقي في الخلافيات ٣٦٣/١ . وأخرجه الدارقطني - ومن طريقه البيهقي في الخلافيات ٣٦٣/١ - من طريق عبد الرحمن به .

(٣) أخرجه أحمد في العلل برواية عبد الله - الخطيب في المدرج ٧٨٧/٢ من طريق شعبة به .

الرأس^(١) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَشْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَّيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيبِ ، قالا : الأذنان من الرأس^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادة ، قال : الأذنان من الرأس . عن الحسنِ وسعيدٍ .

حدَّثنا أبو الوليدُ الدمشقيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبرني أبو عمرو ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، عن ابنِ عمرٍ ، قال : الأذنان من الرأس .

حدَّثنا أبو الوليدُ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخبرني ابنُ لهيعةٍ ، عن أبي النَّضْرِ ، عن ابنِ عمرٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عيسى بنِ يزيدٍ ، عن عمرو ، عن الحسنِ ، قال : الأذنان من الرأس .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَرِّيعٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن سنانِ بنِ ربيعةٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبي أمامةٍ ، أو عن أبي هريرةٍ - شكَّ ابنُ بَرِّيعٍ - أن النبي ﷺ قال : « الأذنان من الرأس » .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ منصورٍ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن سنانِ بنِ ربيعةٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبي أمامةٍ ، قال : الأذنان من الرأس . قال حمادُ :

(١) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٦١) ، وابن أبي شيبة ١٧/١ ، وابن المنذر في الأوسط ٤٠١/١ ،

والدارقطني ١٠٢/١ ، والبيهقي في الخلافيات ٣٨٦/١ من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧/١ من طريق قتادة به .

لا أدري هذا عن أبي أُمّة ، أو عن النبي ﷺ .^(١)

حدّثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثنى حمادُ بنُ زيد ، قال : ثنى
سنانُ بنُ ربيعةَ أبو ربيعةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَب ، عن أبي أُمّة ، أن رسولَ اللهِ ﷺ
قال : « الأذنان من الرأس »^(٢) .

حدّثنا أبو الوليدُ الدمشقيّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلم ، قال : أخبَرَنِي ابنُ جُرَيْجٍ
وغيرُهُ ، [٦٤٨/١] عن سليمانَ بنِ موسى ، أن النبي ﷺ قال : « الأذنان من
الرأس »^(٣) .

١١٩/٦ / حدّثنا الحسنُ بنُ شبيب ، قال : ثنا عليُّ بنُ هاشمٍ بنِ البريد ، قال : ثنا إسماعيلُ
ابنُ مسلم ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الأذنان من
الرأس »^(٤) .

حدّثنا حميدُ بنُ مسعدة ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حبيب ، عن يونس ، أن الحسنَ
قال : الأذنان من الرأس .

وقال آخرون : الوجهُ كُلُّ ما دونَ منابتِ شعرِ الرأسِ إلى مُنْقَطَعِ الذَّقَنِ طَوَّلاً ،
ومن الأذنِ إلى الأذنِ عَرْضاً ، ما ظهرَ من ذلك لعينِ الناظرِ ، وما بَطَنَ منه من منابتِ
شعرِ اللحيةِ النابتِ على الذَّقَنِ وعلى العارضَيْنِ وما كان منه داخلَ الفمِ والأنفِ ، وما

(١) أخرجه الدارقطني ١٠٣/١ من طريق معلى به .

(٢) أخرجه البيهقي في الخلافيات ٤٠٦/١ من طريق أبي أسامة به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٣) ، وأبو عبيد في الطهور (٣٦٠) ، وابن أبي شيبة ١٧/١ ، والدارقطني

٩٩/١ ، والبيهقي في الخلافيات ٣٦٨/١ من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٦٣٧٠) ، والبيهقي في الخلافيات ٣٧٨/١ من طريق الحسن بن شبيب به ، وأخرجه ابن

حبان في المجروحين ١١٠/٢ ، والدارقطني ١٠١/١ ، والبيهقي في الخلافيات ٣٧٨/١ من طريق علي ابن

هاشم به . ينظر الخلافيات ٣٧٧/١ ، ٣٧٨ .

أَقْبِلْ مِنَ الْأَذْنَيْنِ عَلَى الْوَجْهِ . كُلُّ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِغَسْلِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ . وقالوا : إِنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الْمُتَوَضَّئُ فَلَمْ يَغْسِلْهُ لَمْ تُجْزِهِ صَلَاتُهُ بِوُضُوئِهِ ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ وَأَبُو عَاصِمٍ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي نَافِعٌ ، أَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ يَتْلُوْ أَصُولَ شَعْرِ لِحْيَتِهِ ، وَيُغْلِغِلُ بِيَدِهِ فِيْ أَصُولِ شَعْرِهَا حَتَّى يَكْثُرَ الْقَطْرَانُ ^(١) مِنْهَا .

حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي نَافِعٌ مَوْلَى ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ يُغْلِغِلُ يَدَيْهِ فِيْ لِحْيَتِهِ حَتَّى يَكْثُرَ مِنْهَا الْقَطْرَانُ .

حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ خَلَّلَ لِحْيَتَهُ حَتَّى يَتَلَّغَ أَصُولَ الشَّعْرِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَّارِبِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا مُعَلَّى بْنُ جَابِرٍ اللَّقَيْطِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي الْأَزْرَقُ بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عَمَرَ تَوَضَّأَ فَخَلَّلَ لِحْيَتَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا لَيْثٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ يُخَلِّلُ لِحْيَتَهُ بِالْمَاءِ حَتَّى يَتَلَّغَ أَصُولَ الشَّعْرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي

(١) فِي م : « الْقَطْرَات » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣/١ مِنْ طَرِيقِ لَيْثٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣/١ مِنْ طَرِيقِ الْأَزْرَقِ بِهِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ بْنِ عُمَيْرٍ ، أَنَّ أَبَاهُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ غَلَّغَلَ أَصَابِعَهُ فِي أَصُولِ شَعْرِ الْوَجْهِ ؛ يُغْلِغُلُهَا بَيْنَ الشَّعْرِ فِي أَصُولِهِ ، يَذُلُّكَ بِأَصَابِعِهِ الْبَشْرَةَ ، فَأُشَارَ لِي عَبْدُ اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ ، كَمَا وَصَفَ عَنْهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا الوليدُ ، قَالَ : ثنا أبو عمرو ، عن نافع ، عن ابنِ عمر ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ عَرَّكَ عَارِضِيَّةً بَعْضَ الْعَرَّكِ ، وَشَبَّكَ لَحْيَتَهُ بِأَصَابِعِهِ أَحْيَانًا ، وَيَتَرَكُّ أَحْيَانًا .

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ وَعَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَا : ثنا الوليدُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عمرو ، وَأَخْبَرَنِي عَبْدَةُ^(١) ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ نَحْوَ ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن مسلمٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى تَوَضَّأَ ، فغَسَلَ لَحْيَتَهُ ، وَقَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُبَلِّغَ الْمَاءَ أَصُولَ الشَّعْرِ^(٢) فَلْيَفْعَلْ^(٣) .

١٢٠/٦ / حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا سفيانُ بْنُ حَبِيبٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، قَالَ : حَقُّ عَلَيْهِ أَنْ يُبَلِّغَ أَصُولَ الشَّعْرِ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثنا يزيدُ بْنُ زُرَيْجٍ ، قَالَ : ثنا شعبةٌ ، عن الحكمِ ، قَالَ : كَانَ مُجَاهِدٌ يُخَلِّلُ لَحْيَتَهُ^(٥) .

حَدَّثَنَا حَمِيدٌ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن شعبةٍ ، عن الحكمِ ، عن مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ

(١) فِي س : « عُبَيْدَةُ » .

(٢) فِي مَصْنَفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : « اللَّحْيَةُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٤/١ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٤/١ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣/١ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ .

يُخَلِّلُ لِحَيْتِهِ إِذَا تَوَضَّأَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ شُبْرُومَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : مَا بَالُ اللَّحْيَةِ تُغَسَّلُ قَبْلَ أَنْ تَنْبَتَ ، فَإِذَا نَبَتَ لَمْ تُغَسَّلْ^(١) ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا عُيَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو أَنَّهُ كَانَ يُخَلِّلُ لِحَيْتَهُ إِذَا تَوَضَّأَ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عَنْ عَنَبَسَةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُسٍ ، أَنَّهُ كَانَ يُخَلِّلُ لِحَيْتَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، أَنَّهُ كَانَ يُخَلِّلُ لِحَيْتَهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ شُعْبَةَ عَنْ تَخْلِيلِ اللَّحْيَةِ فِي

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/١ من طريق سفيان به .

وأخرج ابن أبي شيبة أيضا ١٣/١ من طريق أبي إسحاق قال : رأيت سعيد بن جبيرة توضع وخلل لحيته .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١ - ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٣٨٢/١ - من طريق عبيد الله بن عمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١ من طريق خالد بن دينار ، عن ابن سيرين .

الوضوء ، فذكر عن الحكم بن عتيبة ، أن مجاهدًا كان يُحَلِّلُ لحيته .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرو ، عن معروفٍ ، قال : رأيتُ ابنَ سيرينَ توضأَ فحلَّ لحيته .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ مثله ^(١) .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ ، عن الضحاكِ قال : رأيته يُحَلِّلُ لحيته ^(٢) .

حدثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن أبي الأشهبِ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن زيدِ الجزريِّ ^(٣) ، عن يزيدَ الرقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : رأيتُ النبيَّ ﷺ توضأَ ، فحلَّ لحيته ، فقلتُ : لِمَ تَفْعَلُ هذا يا نبيَّ اللهِ ؟ قال : « أَمَرَنِي بذلك ربي » ^(٤) .

حدثنا تميمٌ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن سَلَامِ بنِ سَلَمٍ ، عن زيدِ العمِّيِّ ، عن معاويةَ بنِ قُورَةَ ، أو يزيدَ الرقاشيِّ ، عن أنسٍ ، قال : وضأتُ النبيَّ ﷺ [٦٤٩/١] ، فأدخلَ أصابعه من تحتِ حَنَكِهِ ، فحلَّ لحيته ، وقال : « بهذا أَمَرَنِي ربي جلَّ وعزَّ » .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١ عن ابن إدريس به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١ عن يحيى بن يمان به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحدرى » . وهو زيد بن أبي أنيسة ، وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ١٨١ .

(٤) أخرجه ابن عدي ٥٦١/٢ من طريق تميم بن المنتصر به ، وأخرجه ابن سعد ٣٨٦/١ ، وابن أبي شيبة ١٣/١ ، وابن ماجه (٤٣١) ، وابن أبي حاتم في العلل (٨٤) ، والطبراني في الأوسط (٥٢٠) ، والحاكم ١٤٩/١ من طريق يزيد الرقاشي به ، وينظر علل ابن أبي حاتم (٨٤) ، وضعفاء العقيلي ٢٨٥/٤ ، والاستذكار لابن عبد البر ١٨/٢ ، والطيلالسي (٦٨٠) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ سَلَامِ بْنِ سَلَمٍ ١٢١/٦
الْمَدِينِيِّ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ الْعَمِّي ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ
نَحْوَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ
ثَرْوَانَ ^(٢) ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَكَذَا أَمَرَنِي
رَبِّي » . وَأَدْخَلَ أَصَابِعَهُ فِي لَحْيَتِهِ ، فَخَلَّلَهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ خَالِدِ بْنِ
إِلْيَاسَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ فَخَلَّلَ
لَحْيَتَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُرِّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رِبْعَةَ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ
السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي سَوْرَةَ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : رَأَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وَخَلَّلَ
لَحْيَتَهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ^(٦) ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ

(١) أخرجه ابن عدى ١١٤٧/٣ من طريق سلام به .

(٢) فى النسخ : « ثروان » . والمثبت هو الصواب ، ويقال فيه : سروان . و : فروان . وينظر تهذيب الكمال
٤٠ / ٢٩ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٥/٦ (الميمنية) ، والحاكم ١/١٥٠ ، والخطيب ١٢/٤١٤ من طريق موسى ، عن
طلحة بن عبيد الله ، عن عائشة .

(٤) أخرجه العقيلي ٣/٢ ، والطبراني فى الكبير ٢٩٨/٢٣ (٦٦٤) من طريق خالد به .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣١٢) - ومن طريقه العقيلي ٤/٣٢٧ ، وابن عدى ٧/٢٥٤٧ - وابن ماجه
(٤٣٣) من طريق محمد بن ربيعة به .

(٦) فى م : « حبان » .

سليم^(١) ، عن أبي غالب ، عن أبي أمانة ، أن النبي ﷺ خلل لحيته^(٢) .

حدثنا محمد بن عيسى الدامغانى ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الكريم أبى أمية ، أن حسان بن بلال^(٣) المزنى رأى عمار بن ياسر تَوْضَأَ وخلل لحيته ، ف قيل له : أتفعلُ هذا ؟ فقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يفعله^(٤) .

حدثنا أبو الوليد ، قال : ثنا الوليد ، قال : ثنا أبو عمرو ، قال : أخبرنى عبد الواحد بن قيس ، عن يزيد الرقاشى وقتادة ، أن رسولَ الله ﷺ كان إذا تَوْضَأَ عركَ عارضيه ، وشبكَ لحيته بأصابعه^(٥) .

حدثنا أبو الوليد ، قال : ثنا الوليد ، قال : أخبرنى أبو مَهْدِي سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ ، عن أبى الزاهرية ، عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عن النبي ﷺ نحوه^(٦) .

حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسى ، قال : ثنا محمد بن عُبَيْدِ الطَّنَافِسى أبو عبد الله ، قال : ثنى واصل الرقاشى ، عن أبى سَوْدَةَ^(٧) - هكذا قال الأحمسى - عن أبى أيوب ، قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا تَوْضَأَ تَمَضَّمَضَ ومسحَ لحيته من تحتها

(١) فى النسخ : « سليمان » . والمثبت من مصادر التخرىج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٧٩ / ٢١ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣ / ١ ، وأبو بكر المروذى فى زوائده على الطهور لأبى عبيد (٣١٧) ، والطبرانى فى الكبير (٨٠٧٤) من طريق زيد به .

(٣) فى م : « ثابت » . وينظر تهذيب الكمال ١٣ / ٦ .

(٤) أخرجه الطيالسى (٦٨٠) ، وأبو عبيد فى الطهور (٣١٠) ، والحميدى (١٤٦) ، وابن أبى شيبة ١٢ / ١ ، وابن ماجه (٤٢٩) ، والترمذى (٢٩) ، وأبو يعلى (١٦٠٤) ، والحاكم ١٤٩ / ١ من طريق سفيان بن عيينة به .

(٥) ذكره أبو حاتم فى العلل لابنه (٥٨) عن الوليد به . وأخرجه ابن ماجه (٤٣٢) ، والدارقطنى ١٠٧ / ١ من طريق الأوزاعى ، عن الواحد ، عن نافع ، عن ابن عمر موصولا .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى التلخيص الحبير ٨٧ / ١ - عن الوليد به .

(٧) فى م : « سورة » . وهو الصواب فى اسمه ، وإن كان خطأ فيه شيخ الطبرى .

بالماء^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ مَا حَكَيْنَا عَنْهُ مِنْ أَهْلِ

هَذِهِ الْمَقَالَةِ فِي غَسْلِ مَا بَطَنَ مِنَ الْأَنْفِ وَالْفَمِ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ : الْاسْتِنْشَاقُ شَطْرُ الْوُضُوءِ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ حَمَادًا عَنْ رَجُلٍ ذَكَرَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ أَنَّهُ لَمْ يَتَمَضَّمْ وَلَمْ يَسْتَنْشِقْ ، قَالَ حَمَادٌ : يَنْصَرِفُ فَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَنْشِقُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الصَّبَّاحُ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، قَالَ : قَدِمْتُ الْكُوفَةَ ، فَأَتَيْتُ حَمَادًا فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، يَعْنِي عَمَّنْ تَرَكَ الْمَضْمَضَةَ وَالْاسْتِنْشَاقَ وَصَلَّى ، فَقَالَ : أَرَى عَلَيْهِ إِعَادَةَ الصَّلَاةِ .

حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : كَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ : إِذَا / تَرَكَ الْمَضْمَضَةَ أَوِ الْاسْتِنْشَاقَ أَوْ أَذَنَهُ أَوْ طَائِفَةً مِنْ رَجُلِهِ حَتَّى يَدْخُلَ ١٢٢/٦ فِي صَلَاتِهِ ، فَإِنَّهُ يَنْقَلِبُ^(٤) وَيَتَوَضَّأُ ، وَيُعِيدُ صَلَاتَهُ .

(١) أخرجه أحمد ٤١٧/٥ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٢١٨) ، والترمذي في العلل الكبير ص ٣٣ من طريق محمد بن عبيد به .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٢٨٨) عن عبد الرحمن به . وينظر المحلى ٧٠ / ٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٧/١ من طريق شعبة به وينظر ما تقدم في ص ١٦٩ .

(٤) في ص ، م ، س : « يَنْقَلِبُ » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ مَا حَكَيْنَا عَنْهُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ مِنْ أَنْ

مَا أَقْبَلَ مِنَ الْأُذُنَيْنِ فَمِنْ الْوَجْهِ ، وَمَا أَدْبَرَ فَمِنْ الرَّأْسِ

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا حفصُ بْنُ غِيَاثٍ ، قَالَ : ثنا أَشْعَثُ ، عن الشعبيِّ ،
قال : ما أَقْبَلَ مِنَ الْأُذُنَيْنِ فَمِنْ الْوَجْهِ ، وما أَدْبَرَ فَمِنْ الرَّأْسِ ^(١) .

حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرْعَيْعٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن الحكمِ
وحمادٍ ، عن الشعبيِّ في الأذنين : باطنُهما مِنَ الْوَجْهِ ، وظاهرُهما مِنَ الرَّأْسِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن
الحكمِ ، عن الشعبيِّ ، قال : مُقَدَّمُ الْأُذُنَيْنِ مِنَ الْوَجْهِ ، ومؤَخَّرُهما مِنَ الرَّأْسِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكمِ وحمادٍ ، عن
الشَّعْبِيِّ بِمِثْلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : باطنُ الْأُذُنَيْنِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن حمادٍ ، عن
الشَّعْبِيِّ بِمِثْلِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن مُعِيقَةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : باطنُ الْأُذُنَيْنِ
مِنْ الْوَجْهِ ، وظاهرُهما مِنَ الرَّأْسِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ ، ح وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٦) ، وأبو عبيد في الطهور (٣٦٥) ، وابن أبي شيبة ١٧/١ من طريق
مطرف وإسماعيل ، عن الشعبيِّ .

(٢) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٣٤) من طريق شعبة به .

(٣) بعده في م ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : باطنُ الْأُذُنَيْنِ . حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن
جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن حماد ، عن الشعبيِّ بِمِثْلِهِ » . وهو تكرار .

ابْنُ عُثَيْمَةَ ، قَالَا جَمِيعًا : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكَّانَةَ ، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَلَا أَنْتَوَضُّأُ لَكُمْ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : قُلْنَا : نَعَمْ . فَتَوَضَّأَ ، فَلَمَّا غَسَلَ وَجْهَهُ ، أَلْقَمَ إِبْهَامَيْهِ مَا أَقْبَلَ [١/٦٤٩ظ] مِنْ أُذُنَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ لَمَّا مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، مَسَحَ أُذُنَيْهِ مِنْ ظُهُورِهِمَا ^(١) .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا قَوْلُ مَنْ قَالَ : الْوَجْهُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ جَلَّالُهُ بِغَسْلِهِ الْقَائِمَ إِلَى صَلَاتِهِ ، كُلُّ مَا انْحَدَرَ عَنْ مَنَابِتِ شَعْرِ الرَّأْسِ إِلَى مُنْقَطَعِ الذَّقَنِ طُولًا ، وَمَا بَيْنَ الْأُذُنَيْنِ عَرْضًا ، مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ لِعَيْنِ النَّازِلِ ، دُونَ مَا بَطَّنَ مِنَ الْقِمِّ وَالْأَنْفِ وَالْعَيْنِ ، وَدُونَ مَا غَطَّاهُ شَعْرُ اللَّحْيَةِ وَالْعَارِضَيْنِ وَالشَّارِبَيْنِ ، فَسَتَرَهُ عَنْ أَبْصَارِ النَّازِلِينَ ، وَدُونَ الْأُذُنَيْنِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب - وإن كان ما تحت شَعْرِ اللَّحْيَةِ وَالشَّارِبَيْنِ قد كان وَجْهًا يَجِبُ غَسْلُهُ قَبْلَ نَبَاتِ الشَّعْرِ السَّاتِرِ عَنْ أَعْيُنِ النَّازِلِينَ ، عَلَى الْقَائِمِ إِلَى صَلَاتِهِ - لِإِجْمَاعِ جَمِيعِهِمْ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَيْنِ مِنَ الْوَجْهِ ، ثُمَّ هُمُ مَعَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى ذَلِكَ - مُجْتَمِعُونَ عَلَى أَنْ غَسَلَ مَا عَلَاهُمَا مِنْ أَجْفَانِهِمَا دُونَ إِيصَالِ الْمَاءِ إِلَى مَا تَحْتَ الْأَجْفَانِ مِنْهُمَا ، مُجْزِئٌ .

فإذا كان ذلك منهم إجماعًا بتوقيف ^(٢) الرسول ﷺ أمته على ذلك ، / فنظير ١٢٣/٦ ذلك كُلُّ مَا عَلَاهُ شَيْءٌ مِنْ مَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْ جَسَدِ ابْنِ آدَمَ مِنْ نَفْسِ خَلْقِهِ سَاتِرِهِ ، لَا يَصِلُ الْمَاءُ إِلَيْهِ إِلَّا بِكُلْفَةٍ وَمَثُونَةٍ وَعِلَاجٍ ، قِيَاسًا لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ حُكْمِ الْعَيْنَيْنِ فِي ذَلِكَ .

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٥٣) ، وابن حبان (١٠٨٠) من طريق يعقوب بن إبراهيم به ، وأخرجه أحمد ٥٩/٢ (٦٢٥) ، والبخاري (٤٦٤) ، وأبو يعلى (٦٠٠) ، من طريق ابن علية به ، وأخرجه أبو داود (١١٧) ، والبخاري (٤٦٣) ، والطحاوي ٣٢/١ ، والبيهقي ٥٣/١ ، ٥٤ من طريق ابن إسحاق به .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س : « فوقف » .

فإذا كان ذلك كذلك ، فلا شك أن مثل العينين في مؤنة إيصال الماء إليهما عند الوضوء ، ما بطن من الأنف والفم وشعر اللحية والصُّدْغَيْنِ والشارِبَيْنِ ؛ لأن كل ذلك لا يصل الماء إليه إلا بعلاج لإيصال الماء إليه ، نحو كلفة علاج الحَدَقَتَيْنِ لإيصال الماء إليهما أو أشد .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان يثبت أن غسل مَنْ غَسَلَ مِنَ الصَّحَابَةِ والتابعين ما تحت منابت شعر اللحية والعارضَيْنِ والشارِبَيْنِ ، وما بطن من الأنف والفم ، إنما كان إيثارة منه لأشق الأمورين عليه ، من غسل ذلك ، وترك غسله ، كما أثر ابن عمر غسل ما تحت أجفان العينين بالماء ، بصبه الماء في ذلك ، لا على أن ذلك كان عليه عنده فرضاً واجباً .

فأما مَنْ ظن أن ذلك من فعلهم كان على وجه الإيجاب والفرض ، فإنه خالف في ذلك بقوله منهاجهم ، وأغفل سبيل القياس ؛ لأن القياس هو ما وصفنا من تمثيل المختلف فيه من ذلك بالأصل المُجمَع عليه من حكم العينين ، وألا خبر عن واحد من أصحاب رسول الله ﷺ أوجب على تارك إيصال الماء في وضوئه إلى أصول شعر لحيته وعارضيه ، وتارك المضمضة والاستنشاق ، إعادة صلاته إذا صلى بظهوره ذلك ، ففي ذلك أوضح الدليل على صحة ما قلنا من أن فعلهم ما فعلوا من ذلك كان إيثارة منهم لأفضل الفاعلين من الترك والغسل .

فإن ظن ظان أن في الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْثِرْ » ^(١) . دليلاً على وجوب الاستنثار ، فإن في إجماع الحجة على أن ذلك غير فَرَضٍ واجبٍ يجب على مَنْ تَرَكَه إعادة الصلاة التي صلاها قبل غسله ، ما يُغْنِي عن إكثار القول فيه .

(١) أخرجه أحمد ١٣/١٦٢ ، ٤٤٢ ، (٧٧٣٠ ، ٨٠٧٧) ، والبخاري (١٦١) ، ومسلم (٢٣٧) من حديث أبي هريرة .

وأما الأذنان ، فإن في إجماع جميعهم على أن ترك غسلهما ، أو غسل ما أقبل منهما مع الوجه ، غيرُ مُفسِدٍ صلاةً مَنْ صَلَّى بطهره الذي ترك فيه غسلهما ، مع إجماعهم جميعاً على أنه لو ترك غسلَ شيءٍ مما يَجِبُ عليه غسلُهُ من وجهه في وضوئه ، أن صلاته لا تُجْزئُهُ بطهوره ذلك - ما يُنبئُ عن أن ^(١) القول في ذلك ما ^(٢) قاله أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ الذي ذكرنا قولهم : إنهما ليسا من الوجه . دون ما قاله الشعبي .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿وَأَيِّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ .

اختلف أهل التأويل في « المرافق » ، هل هي من اليد الواجب غسلها أم لا ؟ بعد إجماع جميعهم على أن غسل اليد إليها واجب . فقال مالك بن أنس ، وسئل عن قول الله : ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ : أترى أن يُخْلِيفَ المرفقين في الوضوء ؟ قال : الذي أمر به أن يَبْلُغَ المرفقين ، قال تبارك وتعالى : ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ . يذهب ^(٣) هذا يَغْسِلُ خلفه ! فقل له : فإنما يَغْسِلُ إلى المرفقين والكعبين لا يُجاوِزُهُما ؟ فقال : لا أدري ما « لا يُجاوِزُهُما » ، أما الذي أمر به أن يَبْلُغَ به فهذا ؛ إلى المرفقين والكعبين .

حدثنا يونس ، عن أشهب عنه ^(٤) .

وقال الشافعي : لم أعلم مخالفاً في أن المرافق فيما يُغْسَلُ . كأنه يذهب إلى أن معناها : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى أن تُغْسَلَ المرافق .

(١) سقط من النسخ ، ولا بد منها لاستقامة السياق .

(٢) في م : « ما » .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « مذهب » .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ٨٦/٦ ، والفتح ٢٩٢/١ .

/حدثنا بذلك عنه الربيع^(١).

وقال آخرون: إنما أوجب الله بقوله: ﴿وَأَيِّدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾. غسل اليدين إلى المرفقين، فالمرفقان غاية لما أوجب الله غسله من آخر اليد، والغاية غير داخلية في الحد، كما غير داخل الليل فيما أوجب الله تعالى على عباده من الصوم بقوله: ﴿ثُمَّ أَتَمُوا أَصْيَامَهُ إِلَى أَيْتِلٍ﴾ [البقرة: ١٨٧]. لأن الليل غاية لصوم الصائم، إذا بلغه فقد قضى ما عليه. قالوا: فكذلك المرافق في قوله: ﴿فَاعْسِلُْوا وُجُوهَكُمْ وَأَيِّدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾. غاية [١/٦٥٠] لما أوجب الله غسله من اليد. وهذا قول زفر بن الهذيل.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن غسل اليدين إلى المرفقين من الفرض، الذي إن تركه أو شيئاً منه تارك، لم تجزئه الصلاة مع تركه غسله. فأما المرفقان وما وراءهما، فإن غسل ذلك من الندب الذي ندب إليه ﷺ أمته بقوله: «أُتِيَ الْغُرُّ الْمُحْجَلُونَ^(٢) مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»^(٣). فلا تفسد صلاة تارك غسلهما وغسل ما وراءهما؛ لما قد بينا قبل فيما مضى، من أن كل غاية حدثت بـ «إلى» فقد تحتمل في كلام العرب دخول الغاية في الحد وخروجها منه. وإذا احتتمل الكلام ذلك لم يجز لأحد القضاء بأنها داخلية فيه، إلا لمن لا يجوز خلافه فيما بين وحكم، ولا حكم بأن المرافق داخلية فيما يجب غسله عندنا ممن يجب التسليم بحكمه.

(١) الأم ١/ ٢٤.

(٢) قال ابن الأثير: أى: يبيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان، من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويده ورجليه. النهاية (ح ج ل).

(٣) أخرجه أحمد ١٤/ ١٣٦، ١٣٧، ١٠٤/ ١٦، ٤٥٤/ ١٦، (٨٤١٣)، ٩١٩٥، (١٠٧٧٨)، والبخاري

(١٣٦)، ومسلم (٢٤٦) من حديث أبي هريرة.

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ .

اختلف أهل التأويل في صفة المسح الذي أمر الله به بقوله: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ ؛ فقال بعضهم : وامسحوا بما بدا لكم أن تمسحوا به من رءوسكم بالماء إذا قمتم إلى الصلاة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، قال : ثنا حماد بن مسعدة ، عن عيسى بن حفص ، قال : ذكر عند القاسم بن محمد مسح الرأس ، فقال : يا نافع ، كيف كان ابن عمر يمسح ؟ فقال : مسحاً واحدة . ووصف أنه مسح مقدم رأسه إلى وجهه ، فقال القاسم : ابن عمر أفقها وأعلمنا^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : أخبرني نافع ، أن ابن عمر كان إذا توضأ رد كفيه إلى الماء ، ووضعهما فيه ، ثم مسح بيديه مقدم رأسه .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن بكر ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : أخبرني نافع ، أن ابن عمر كان يصنع بطن كفيه^(٢) على الماء ، ثم لا ينفضهما ، ثم يمسح بهما ما بين قزنيه إلى الجبين واحدة ، ثم لا يزيد عليها ، في كل ذلك مسحاً واحدة ، مقلبة من الجبين إلى القرن^(٣) .

حدثنا تميم بن المنتصر ، قال : ثنا إسحاق ، قال : أخبرنا شريك ، عن يحيى بن

(١) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٨٤) ، وعبد الرزاق (٧) ، وابن أبي شيبة ١ / ١٥ ، وابن المنذر في الأوسط ١ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ من طرق عن نافع به .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « كفه اليمنى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٦) عن ابن جريج به .

سعيد الأنصاري، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان إذا توضأ مسح مَقْدَمَ رَأْسِهِ^(١).
 حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَبْدِ
 الْأَعْلَى الثَّعْلَبِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: يُجْزِئُكَ أَنْ تَمْسَحَ مَقْدَمَ رَأْسِكَ
 إِذَا كُنْتَ مُعْتَمِرًا^(٢)، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْمَرْأَةُ^(٣).

١٢٥/٦ / حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا عُبَيْدُ^(٤) اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ ابْنِ
 عَجَلَانَ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عَمَرَ مَسَحَ بِيَأْفُوخِهِ مَسْحَةً. وَقَالَ سَفْيَانُ: إِنْ
 مَسَحَ شَعْرَةً أَجْزَأَهُ. يَعْنِي وَاحِدَةً.

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَغِيرَةُ، عَنْ
 إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَيُّ جَوَانِبِ رَأْسِكَ أَمْسَسْتَ^(٥) الْمَاءَ أَجْزَأُكَ^(٦).

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ، قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ ظَفْيَانَ، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ
 الشَّعْبِيِّ: ^(٧) «أَيُّ جَوَانِبِ رَأْسِكَ أَمْسَسْتَ الْمَاءَ أَجْزَأُكَ^(٨)».

حَدَّثَنَا الرَّفَاعِيُّ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْأَزْرَقِيِّ، عَنْ الشَّعْبِيِّ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ
 ابْنُ عَمَرَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ هَكَذَا. فَوَضَعَ أَيُّوبُ كَفَّهُ وَسَطَ رَأْسِهِ، ثُمَّ أَمَرَهَا عَلَى مُقَدِّمِ
 رَأْسِهِ^(٩).

(١) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٤٢)، وابن أبي شيبة ١٥/١ من طريق يحيى بن سعيد به.

(٢) اعتمر: تعمم بالعمامة، ويقال للمعتم: معتمر. التاج (ع م ر).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٤/١ من طريق عبد الأعلى به نحوه.

(٤) في النسخ: «عبد». وتقدم على الصواب في ٤١٧/٦، وينظر ما تقدم في ٣٣٢/٧.

(٥) في النسخ: «مست». والمثبت كما سيأتي في الأثر بعده.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٤) من طريق الحكم، عن إبراهيم.

(٧ - ٧) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «مثله».

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦/١ عن ابن عليه به.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدٌ^(١) بَنُ الْحُبَابِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ : إِنْ مَسَحَ رَأْسَهُ بِاصْبَعٍ وَاحِدَةٍ أَجْزَأُ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الدَّمَشَقِيُّ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَمِيرٍ : مَا يُجْزِئُ مِنْ مَسْحِ الرَّأْسِ ؟ قَالَ : أَنْ تَمْسَحَ مُقَدَّمَ رَأْسِكَ إِلَى الْقَفَا أَحَبُّ^(٢) إِلَيَّ .
حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْهُ نَحْوُهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : فَامْسَحُوا بِجَمِيعِ رِءُوسِكُمْ . قَالُوا : إِنْ لَمْ يَمْسَحْ بِجَمِيعِ رَأْسِهِ بِالْمَاءِ ، لَمْ تَجْزِئِهِ الصَّلَاةُ بوضوئه ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا أَشْهَبُ ، قَالَ : قَالَ مَالِكٌ : مَنْ مَسَحَ بَعْضَ رَأْسِهِ وَلَمْ يَغْمَّ أَعَادَ الصَّلَاةَ ، بِمَنْزِلَةِ مَنْ غَسَلَ بَعْضَ وَجْهِهِ أَوْ بَعْضَ ذِرَاعِهِ .
قَالَ : وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنْ مَسْحِ الرَّأْسِ ، قَالَ : يَبْدَأُ مِنْ مُقَدِّمِ وَجْهِهِ ، فَيَدِيرُ يَدَيْهِ إِلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَزُدُّهُمَا إِلَى حَيْثُ بَدَأَ مِنْهُ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : لَا يُجْزِئُ مَسْحُ الرَّأْسِ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثِ أَصَابِعَ . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُونُسَ وَمُحَمَّدٍ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمَرَ بِالْمَسْحِ بِرَأْسِهِ الْقَائِمِ إِلَى صَلَاتِهِ مَعَ سَائِرِ مَا أَمَرَهُ بِغَسْلِهِ مَعَهُ أَوْ مَسْحِهِ ، وَلَمْ يَحُدِّ ذَلِكَ بِحَدٍّ لَا يَجُوزُ التَّقْصِيرُ عَنْهُ وَلَا يُجَاوِزُهُ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَا مَسَحَ بِهِ الْمُتَوَضِّئُ مِنْ رَأْسِهِ فَاسْتَحَقَّ

(١) فِي النسخ : « يَزِيدٌ » .

(٢) يَنْظُرُ الْأَوْسَطُ لِابْنِ الْمُنْذَرِ ١/ ٣٩٤ ، ٣٩٨ .

(٣) يَنْظُرُ الْأَوْسَطُ لِابْنِ الْمُنْذَرِ ١/ ٣٩٨ .

بمسحه ذلك أن يُقال : مسح برأسه . فقد أدى ما فرض الله عليه من مسح ذلك ، لدخوله فيما لزمه اسم « ماسح »^(١) برأسه إذا قام إلى صلاته .

فإن قال لنا قائل : فإن الله قد قال في التيمم : ﴿ فَأَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ [النساء: ٤٣، المائدة: ٦] . أفيجزئ المسح ببعض الوجه واليدين في التيمم ؟ قيل له : كل ما مسح من ذلك بالتراب فيما تنازعت فيه العلماء - فقال بعضهم : يجزئه ذلك من التيمم . وقال بعضهم : لا يجزئه - فهو مُجْزئُه ؛ لدخوله في اسم « الماسحين به » .

وما كان من ذلك مُجْمَعًا على أنه غير مُجْزئ ، فمُسَلَّم لما جاءت به الحجة نقلًا عن نبيها ﷺ ، ولا حجة لأحد علينا في ذلك ، إذ كان من قولنا : إن ما جاء في أي الكتاب عامًا في معنى ، فالواجب^(٢) الحكم به على عموميه حتى يَخْصُه ما يَجِبُ التسليم له ، فإذا خُصَّ منه شيء ، كان ما خُصَّ منه خارجًا من ظاهره ، وحكم سائره / على العموم . وقد بينا العلة الموجبة صحة القول بذلك في غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٣) .

والرأس الذي أمر الله جلَّ وعزَّ بالمسح به بقوله : ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ . هو منابت شعر الرأس دون ما جاوز ذلك إلى القفا مما استدير ، ودون ما انحدر عن ذلك مما استقبل من قبل وجهه إلى الجبهة .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه جماعة من قراءة الحجاز والعراق

(١) في النسخ : « ما مسح » .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، س : « من » .

(٣) بنظر ما تقدم في ١٠١/٢ ، ١٠٢ .

﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(١) . فتأويله : إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين ، وامسحوا برءوسكم . وإذا قرئ كذلك كان من المؤخر الذى معناه التقديم ، وتكون « الأرجل » منصوبة عطفاً على « الأيدي » . وتأول قارئو ذلك كذلك ، أن الله جل ثناؤه إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها .

ذكر من قال : عنى الله بقوله :

﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ . الغسل

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا خالد الحذاء ، عن أبى قلابه ، أن رجلاً صلى وعلى ظهر قدميه موضع ظفير ، فلما قضى صلاته ، قال له عمر : أعد وضوءك وصلاتك^(٢) .

حدثنا حميد ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا إسرائيل ، قال : ثنا عبد الله بن حسن ، قال : ثنا هزيل بن شرحبيل ، عن ابن مسعود ، قال : خللوا الأصابع بالماء لا تخللها النار^(٣) .

حدثنا عبد الله بن الصبّاح العطار ، قال : ثنا حفص بن عمر الحوضي ، قال : ثنا مَرْجِي ، يعنى ابن رجاء اليشكري ، قال : ثنا أبو رَوْح عُمَارَةُ بنُ أبى حَفْصَةَ ، عن المغيرة بن حنبل ، أن النبي ﷺ رأى رجلاً يتوضأ وهو يغسل رجليه ، فقال : « بهذا

(١) هى قراءة نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص . النشر ١٩١/٢ .

(٢) سيأتى تخريجه فى ص ١٩١ .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٨٥) ، وعبد الرزاق (٦٨) ، وابن أبى شيبة ١١/ ١ ، والطبرانى (٩٢١١) ،

(٩٢١٢) من طريق هزيل به نحوه ، وأخرجه أبو عبيد فى الطهور (٣٨٤) ، وعبد الرزاق (٧١) ، وابن أبى شيبة

١٢/ ١ ، والطبرانى (٩٢١٣) من طريق طلحة بن مصرف ، عن ابن مسعود به .

أُمرتُ» .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ، قال : ثنا سفيانُ، عن واقدِ مولى زيدِ بنِ خَلِيدَةَ، قال : سَمِعْتُ مُصْعَبَ بنَ سَعْدٍ ^(١)، يقولُ : رأى عمرُ بنُ الخطابِ قوماً يتوضَّئون ، فقال : خلُّوا ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ، قال : سَمِعْتُ يحيى، قال : سَمِعْتُ القاسمَ، قال : كان ابنُ عمرَ يخلُعُ خُفَّيه ، ثم يتوضَّأُ فيغسِلُ رجلَيْه ، ثم يخلُلُ أصابعَه ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ، قال : ثنا سفيانُ، عن الزُّبَيْرِ بنِ عَدِيٍّ، عن إبراهيمَ، قال : قلتُ للأسودِ : رأيتُ عمرَ يغسِلُ قدميه غَسْلاً ؟ قال : نَعَمْ ^(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، قال : ثنا محمدُ ابنُ مسلمٍ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسَرَةَ، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، أنه قال لابنِ أبي سُويْدٍ : بلغنا عن ثلاثةٍ كلُّهم رأوا النبيَّ ﷺ يغسِلُ قدميه غَسْلاً، أَدْنَاهُمْ ابنُ عمِّكَ المغيرةُ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ، عن محمدٍ، وهو ابنُ أَبَانٍ، عن

(١) في النسخ «سعيد» . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/٢٨ ومصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/١ من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١ من طريق يحيى به ، وأخرجه عبد الرزاق (٧٣، ٧٤) ، وأبو عبيد في الطهور (٣٨٧) من طرق عن ابن عمر به .

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٠/١ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩/١ من طريق الزبير به ، وأخرجه الطحاوي من طريق المغيرة عن إبراهيم به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٦١) عن محمد بن مسلم به .

أبى إسحاق ، عن الحارث ، عن علي ، قال : اغسلوا الأقدام إلى الكعبين .

/حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن خالد ، عن أبى قلابة ، أن عمرَ بنَ الخطاب رأى رجلاً قد ترك على ظهر قدميه مثلَ الظفر ، فأمره أن يُعيدَ وضوءه وصلاته^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن محمد بنِ إسحاق ، عن شيبّة بن نَصاح ، قال : صحبْتُ القاسمَ بنَ محمدٍ إلى مكة ، فرأيتُه إذا توضّأ للصلاة يَدْخُلُ أصابعَ رجله يَضُبُّ عليها الماء . قلتُ : يا أبا محمدٍ : لمَ تصنعُ هذا ؟ قال : رأيتُ ابنَ عمرَ يصنّعه^(٢) .

حدثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سمعتُ أبى ، عن حمّاد ، عن إبراهيم فى قوله : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ . قال : عاد الأمرُ إلى الغسلِ^(٣) .

حدثني الحسين بنُ عليّ الصّدائى ، قال : ثنا أبى ، عن حفص الغاضرى ، عن عامر بنِ كليب ، عن أبى عبد الرحمن ، قال : قرأ عليّ الحسنُ والحسينُ رضوانُ اللهَ عليهما ، فقرأ : (وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) فسمع عليّ رضى اللهُ عنه ذلك ، وكان يقضى بينَ الناسِ ، فقال : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ . هذا من المقدّم والمؤخّر من الكلام^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١/١ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق (١١٨) من طريق خالد به ، وأخرجه

ابن أبى شيبة ٤١/١ من طريق عبيد بن عمير ، عن عمر بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/١ عن ابن علية به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠/١ عن ابن إدريس به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى المصنف .

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الوهاب^(١) وابن عبد الأعلى، عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قرأها: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب، وقال: عاد الأمر إلى الغسل^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبدة وأبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن [٦٥١/١] أبيه، أنه قرأها: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾. وقال: عاد الأمر إلى الغسل^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن المبارك، عن قيس، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله أنه كان يقرأ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب^(٤).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾: أما ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾. فيقول: اغسلوا وجوهكم، واغسلوا أرجلكم، وامسحوا برؤوسكم، فهذا من التقديم والتأخير.

(١) سقط من النسخ، وينظر في رواية ابن وكيع عن عبد الوهاب وعبد الأعلى ما تقدم في ٧/ ٦٥، ٤٣٧، ٥٣٩، ٥٥٤.

(٢) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٩٦)، وسعيد بن منصور في سننه (٧١٥ - تفسير)، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ٤٠، وابن المنذر في الأوسط ١/ ٤١١ (٤١٥)، والنحاس في ناسخه ص ٣٧٦، والبيهقي ١/ ٧٠ من طريق هشيم به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٠، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ٣٩، وابن المنذر في الأوسط ١/ ٤١٠ (٤١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧ - من طريق خالد الحذاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٦٢ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧١٩ - تفسير)، وابن أبي شيبة ١/ ٢٠ عن أبي معاوية - وحده - به، وأخرجه عبد الرزاق (٦٠)، وأبو عبيد في الطهور (٣٩٧) من طريق هشام به.

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١/ ٣٩، والنحاس في ناسخه ص ٣٧٦، والبيهقي ١/ ٧٠ من طريق قيس به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٦٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، وأخرجه عبد الرزاق (٥٩)، والطبراني (٩٢١٠) من طريق قتادة، عن ابن مسعود.

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ شَيْبَانَ ، قَالَ : أُثْبِتَ لِي عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ : ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ ﴾ . رَجَعَ الْأَمْرُ إِلَى الْغَسَلِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ مِثْلَهُ . حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرءُونَهَا : ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ ﴾ . فَيَغْسِلُونَ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ، ١٢٨/٦ عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : اغْسِلِ الْقَدَمَيْنِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّهْرِيُّ ^(٤) ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي السَّوْدَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبْدِ خَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا تَوَضَّأَ ، فَغَسَلَ ظَاهِرَ قَدَمَيْهِ ، وَقَالَ : لَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ ، ظَنَنْتُ أَنَّ بَطْنَ الْقَدَمِ أَحَقُّ مِنْ ظَاهِرِهَا ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧١٦ - تفسير) ، وابن المنذر في الأوسط ٤١١/١ (٤١٦) ، والبيهقي ٧٠/١ من طريق عباد بن الربيع ، عن علي به .

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٠/١ ، والبيهقي ٧٠/١ من طريق سفيان بن عيينة عن هشام به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩/١ عن وكيع به .

(٤) في م : « الزبيري » . وينظر تهذيب الكمال ٦٩/١٦ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٥٧) ، والحميدي (٤٧) ، وأحمد ٢٤٢/٢ (٩١٨) ، والنسائي في الكبرى (١٢٠) من طريق سفيان بن عيينة به .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : لَمْ أَرْ أَحَدًا يَمْسَحُ عَلَى الْقَدَمَيْنِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِثْهَالِ ، قَالَ : ثنا حَمَادٌ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ فَنَصَبَهَا ، وَقَالَ : رَجَعَ إِلَى الْغَسْلِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَقْرَأُ : ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ ﴾ بِالنَّصْبِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَشْهَبُ ، قَالَ : سَأَلَ مَالِكٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ : أَمْ هِيَ ﴿ أَرْجُلُكُمْ ﴾ أَوْ (أَرْجُلِكُمْ) ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ الْغَسْلُ ، وَلَيْسَ بِالْمَسْحِ ، لَا تَمْسَحُ الْأَرْجُلُ ، إِنَّمَا تُغْسَلُ . قِيلَ لَهُ : أَفَرَأَيْتَ مَنْ مَسَحَ أَيْجُرَّهُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ ﴾ . قَالَ : اغْسِلُوهَا غَسْلًا .

وقرأ ذلك آخرون من قُرَآةِ الْحَجَّازِ وَالْعِرَاقِ : (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ) . بِخَفْضِ « الْأَرْجُلِ » ^(٤) . وَتَأْوِيلُ قَارِئِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَمَرَ عِبَادَهُ بِمَسْحِ الْأَرْجُلِ فِي الْوُضُوءِ دُونَ غَسْلِهَا ، وَجَعَلُوا « الْأَرْجُلَ » عَطْفًا عَلَى « الرَّأْسِ » ، فَخَفَضُوهَا لِذَلِكَ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠/١ عن ابن يمان به ، وأخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٩٥) ، والطحاوي في شرح المعاني ٤١/١ من طريق عبد الملك به .

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٠/١ من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٢٤/٢٥٦ .

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزمة ، وأبي بكر عن عاصم ، وخلف وأبي جعفر . النشر ١٩١/٢ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ الْخُرَاسَانِيُّ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْوُضُوءُ غَسْلَتَانِ وَمَسْحَتَانِ ^(١) .

حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا بَشَرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ حَمِيدٍ ، ح وَحَدَّثَنَا
يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، ^(٢) قَالَ : ثنا حَمِيدٌ ، قَالَ : قَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ
لَأَنَسٍ وَنَحْنُ عِنْدَهُ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، إِنَّ الْحِجَاجَ خَطَبْنَا بِالْأَهْوَازِ وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَذَكَرَ
الطُّهُورَ ، فَقَالَ : اغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ، وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ، وَإِنَّهُ
لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ابْنِ آدَمَ أَقْرَبَ إِلَى خَبِيثَةٍ مِنْ قَدَمَيْهِ ، فَاغْسِلُوا بُطُونَهُمَا وَظُهُورَهُمَا
وَعَرَاقِيَهُمَا . فَقَالَ أَنَسٌ : صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ الْحِجَاجُ ، قَالَ اللَّهُ : (وَامْسَحُوا
بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ) . قَالَ : وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا مَسَحَ قَدَمَيْهِ بِلَهُمَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، قَالَ : ثنا عَاصِمُ الْأَحْوَلُ ،
عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالْمَسْحِ ، وَالسَّنَةُ الْغَسْلُ ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ ، ١٢٩/٦
قَالَ : خَطَبَ الْحِجَاجُ ، فَقَالَ : اغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ، طُّهُورَهُمَا
وَبُطُونَهُمَا وَعَرَاقِيَهُمَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى إِلَى خَبِيثَتِكُمْ . قَالَ أَنَسٌ : صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ
الْحِجَاجُ ، قَالَ اللَّهُ : (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) ^(٢٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق (٥٥) عن ابن جريج به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨/٣ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧١٨ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٩/١ ، وابن المنذر في الأوسط ٤١٢/١

(٤١٨) ، والبيهقي ٧٠/١ من طريق حميد الطويل به بنحوه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى المصنف .

^(١) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : ثنا عبيدُ ^(٢) اللَّهِ الْعَتَكِيُّ ، عن عكرمة ، قَالَ : ليس على الرجلين غسلٌ ، إنما نَزَلَ فيهما المسحُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عن عَنَبَسَةَ ، عن جَابِرٍ ، عن أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : امْسَحْ على رَأْسِكَ وقَدَمَيْكَ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عن دَاوُدَ بنِ أَبِي هَنْدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : نَزَلَ جَبْرِيلُ بِالْمَسْحِ . قَالَ : ثم قال الشَّعْبِيُّ : أَلَا تَرَى أَنَّ التَّيْمَمَ أَنْ يُمَسَّحَ مَا كَانَ غَسْلًا ، وَيُلْغَى مَا كَانَ مَسْحًا ؟ ^(٤)

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن مُغِيرَةَ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : أُمِرَ بِالتَّيْمَمِ فيما أُمِرَ بِهِ بِالْغَسْلِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عن دَاوُدَ ، عن الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا هُوَ الْمَسْحُ عَلَى الرَّجْلَيْنِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْغَسْلُ لَجُعِلَ عَلَيْهِ الْمَسْحُ ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْمَسْحُ أَهْمِلَ ^(٦) ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ ^(١) : ثنا دَاوُدُ ، عن عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ : أُمِرَ أَنْ يُمَسَّحَ فِي التَّيْمَمِ مَا أُمِرَ أَنْ يُغْسَلَ فِي الْوُضُوءِ ، وَأُبْطِلَ مَا أُمِرَ أَنْ يُمَسَّحَ فِي الْوُضُوءِ ؛ الرَّأْسُ وَالرَّجْلَانِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن دَاوُدَ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : أُمِرَ أَنْ يُمَسَّحَ بِالصَّعِيدِ فِي التَّيْمَمِ مَا أُمِرَ أَنْ يُغْسَلَ بِالمَاءِ ، وَأَهْمِلَ مَا أُمِرَ أَنْ يُمَسَّحَ بِالمَاءِ ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) في النسخ : « عبد » . وتقدم على الصواب في ٣٠١/٢ ، ٧٣١/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨/١ عن ابن علي عن أيوب عن عكرمة بنحوه .

(٤) تقدم تخريجه في ٨٨/٧ .

(٥) تقدم تخريجه في ٨٨/٧ ، ٨٩ .

(٦) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٩٣) ، وابن أبي شيبة ١٩/١ عن ابن علي به .

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: قُلْتُ لِعَامِرٍ: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ بِغَسَلِ الرَّجُلَيْنِ. فَقَالَ: نَزَلَ جَبْرِيلُ بِالْمَسْحِ^(١).

حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ الْوَاسِطِيُّ إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ صَحَبَ عَكْرَمَةَ إِلَى وَاسِطٍ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُهُ غَسَلَ رِجْلَيْهِ، إِنَّمَا يَمْسَحُ عَلَيْهِمَا حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا.

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ): افْتَرَضَ اللَّهُ غَسْلَتَيْنِ وَمَسْحَتَيْنِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَا: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ أَنَّهُ قَرَأَ: (وَأَرْجُلَكُمْ) مَخْفُوضَةً لِلَّامِ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَا: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبُو الْحُسَيْنِ^(٤) الْعُكْلِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (وَأَرْجُلَكُمْ)^(٥).

/حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، ١٣٠/٦

(١) أخرجه عبد الرزاق (٥٦)، وابن أبي شيبة ١٩/١ عن إسماعيل بن أبي خالد به، وأخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٠/١ من طريق عاصم، عن الشعبي بلفظ: نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٢ إلى عبد بن حميد.

(٤) في النسخ: «الحسن». وأبو الحسين العكلى هو زيد بن الحباب.

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٠/١ من طريق عبد الوارث به.

قال : كان الشعبي يَقْرَأُ : (وَأَرْجِلِكُمْ) بالخفض^(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الحسنِ [٦٥١/١] بنِ صالحٍ ، عن غالبٍ ، عن أبي جعفرٍ أنه قرأ : (وَأَرْجِلِكُمْ) بالخفض .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ أنه قرأ : (وَأَرْجِلِكُمْ) بالكسر .

والصوابُ مِنَ القولِ عندنا في ذلك أن الله عزَّ ذكره أمرَ بعمومِ مسحِ الرجلينِ بالماءِ في الوضوءِ ، كما أمرَ بعمومِ مسحِ الوجهِ بالترابِ في التيممِ ، وإذا فعلَ ذلك بهما المتوضئُ كان مُشْتَحِقًّا اسْمَ « ماسحٍ غاسِلٍ » ؛ لأنَّ غسلهما إمرارُ الماءِ عليهما أو إصابتُهما بالماءِ ، ومسحُهما إمرارُ اليدِ أو ما قامَ مَقَامَ اليدِ عليهما ، فإذا فعلَ ذلك بهما فاعلٌ فهو غاسِلٌ ماسحٌ .

ولذلك - مِنْ احتمالِ « المسحِ » المغْنِيَيْنِ اللّذَيْنِ وَصَفْتُ مِنَ العمومِ والخصوصِ ، اللّذَيْنِ أحدهما مسحٌ ببعضٍ ، والآخرُ مسحٌ بالجميعِ - اختلفتِ قراءةُ القرآنةِ في قوله : ﴿ وَأَرْجُلَاكُمْ ﴾ فنصبها بعضهم توجيهاً منه ذلك إلى أن الفرضَ فيهما الغسلُ ، وإنكاراً منه المسحَ عليهما ، مع تظاهرِ الأخبارِ عن رسولِ الله ﷺ بعمومِ مسحهما بالماءِ ، وخفضها بعضهم توجيهاً منه ذلك إلى أن الفرضَ فيهما المسحُ .

ولمَّا قلنا في تأويلِ ذلك : إنه معنًى به عمومُ مسحِ الرجلينِ بالماءِ . كرهَ مَنْ كرهَ للمتوضئُ الاجتزاءَ بإدخالِ رجليه في الماءِ دونِ مسحهما بيده ، أو بما قامَ مَقَامَ اليدِ ، توجيهاً منه قوله : ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَاكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ إلى مسحِ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٢٠ - تفسير) من طريق داود بن أبي هند وإسماعيل به .

جميعهما عامًا باليد ، أو بما قامَ مقامَ اليدِ دونَ بعضِهما مع غسلِهما بالماءِ .

كما حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ^(١) ثنا ابنُ جُريجٍ ، قال : ^(٢) ثنا نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، وعن الأَحولِ ، عن طاووسٍ ، أنه سئل عن الرجلِ يَتَوَضَّأُ و ^(٣) يُدْخِلُ رجليه في الماءِ ، قال : ما أَعَدُّ ذلكَ طائلاً ^(٤) .

وأجاز ذلكَ مَنْ أجازَ توجيهاً ^(٥) منه إلى أنه معنيٌّ به الغسلُ .

كما حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعْتُ هِشامًا يَذْكُرُ عن الحسنِ في الرجلِ يَتَوَضَّأُ في السفينةِ ، قال : لا بأسَ أن يَغْمِسَ رجليه غَمْسًا .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنِي أَبُو حَرَّةَ ^(٦) ، عن الحسنِ في الرجلِ إذا تَوَضَّأَ على حرفِ السفينةِ ، قال : يُخَضِّضُ ^(٧) قدميه في الماءِ ^(٨) .

فإذا كانَ في المسحِ المعنيان اللذانِ وَصَفْنَا مِنْ عَمومِ الرَّجُلَيْنِ بالماءِ ، وخصوصِ بعضِهما به ، وكانَ صحيحًا بالأدلةِ الدالةِ التي سَنَذْكُرُها بعدُ ، أن مرادَ اللهِ مِنْ مَسَحِهما العمومُ ، وكانَ لعمومِهما بذلكَ معنى الغسلِ والمسحِ ، فبيِّنَ صوابُ

(١ - ١) سقط من النسخ ، وأثبتناه كما تقدم في ٤٣٠/٣ .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لم » .

(٣) أخرجه ابنُ أبي شيبة ٥٥/١ من طريق سليمان الأَحولِ به ، ووقع فيه أيضًا : عن وكيع ، عن إبراهيم ، عن عمر .

(٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « توجيهاً » .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حمزة » ، والتصويب من مصدر التخريج . وتهذيب الكمال ٤٠٦/٣٠ .

(٦) خضض الماء ونحوه : حركه . اللسان (خ ض ض) .

(٧) أخرجه ابنُ أبي شيبة ٥٥/١ عن هشيم به .

القراءتين جميعاً، أغنى النصب في «الأرجل» والخفض؛ لأن في عموم الرجلين بمسحهما بالماء غسلهما، وفي إمرار اليد وما قام مقام اليد عليهما مسحهما.

فوجه صواب قراءة من قرأ ذلك نصيباً؛ لما في ذلك من معنى عموميهما بإمرار الماء عليهما.

ووجه صواب قراءة من قرأه خفضاً؛ لما في ذلك من إمرار اليد عليهما، أو ما قام مقام اليد مسحاً بهما، غير أن ذلك وإن كان كذلك، وكانت القراءتان كلتاهما حسناً صواباً، فأعجب القراءتين إلى أن أقرأها قراءة/ من قرأ ذلك خفضاً؛ لما وصفت من جمع المسح المعنيين اللذين وصفت، ولأنه بعد قوله: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾. فالعطف به على «الرؤوس» مع قرينه منه أولى من العطف به على «الأيدي»، وقد حيل بينه وبينها بقوله: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾.

فإن قال قائل: وما الدليل على أن المراد بالمسح في الرجلين العموم دون أن يكون خصوصاً، نظير قولك في المسح بالرأس؟

قيل: الدليل على ذلك تظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ويل للأعقابِ وبُطونِ الأقدامِ من النارِ». ولو كان مسح بعض القدم مُجْزِئاً من عمومها بذلك، لما كان لها الويل بترك ما ترك مسحها بالماء، بعد أن يُمسح بعضها؛ لأن من أذى فرض الله عليه فيما لزمه غسله منها لم يستحق الويل، بل يجب أن يكون له الثواب الجزيل، «وفي وجوب^(١) الويل لعقب تارك غسل عقبه في وضوئه، أوضح الدليل على وجوب فرض العموم بمسح جميع القدم بالماء، وصحة ما قلنا في ذلك وفساد ما خالفه.

(١ - ١) في م: «فوجب»، وفي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «في وجوب»، وفي س: «فيه وجوب». والمثبت هو الصواب بزيادة الواو.

ذكر بعض الأخبار المزوية عن رسول الله ﷺ بما ذكرنا

حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا شعبة، عن محمد بن زياد، قال: كان أبو هريرة يُمِرُّ ونحن نتوضأ من المطهرة، فيقول: أَسْبِغُوا الوضوء، أَسْبِغُوا الوضوء، قال أبو القاسم: «ويل للعراقيب من النار»^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ نحوه، إلا أنه قال: «ويل للأعقاب من النار»^(٢).

حدثنا ابن المشي، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن محمد بن زياد، قال: كان أبو هريرة يُمِرُّ بأَنَاسٍ يَتَوَضَّئُونَ يُسَوِّنُونَ^(٣) الطهور، فيقول: أَسْبِغُوا الوضوء، فإني [٦٥٢/١] سَمِعْتُ أبا القاسم ﷺ يقول: «ويل للعقب من النار».

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو أسامة، عن شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بنحوه.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن حماد بن سلمة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ بنحوه^(٤).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن حماد بن سلمة، عن محمد بن زياد،

(١) أخرجه النسائي (١١٠) من طريق يزيد بن زريع به، وأخرجه الطيالسي (٢٦٠٨)، والبخاري (١٦٥)، ومسلم (٢٤٢) من طريق شعبة به.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٢) عن أبي كريب به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٦/١، وأحمد ١٠٨/١٦ (١٠٠٩٢)، ومسلم (٢٤٢)، وأبو عوانة ٢٥١/١ من طريق وكيع به.

(٣) في م: «مسرعين». وحكى ابن خالويه: أسوى. بمعنى: أساء. اللسان (سوى).

(٤) أخرجه أحمد ١٧٦/١٦ (١٠٢٤٨) عن وكيع به.

عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ».

حدثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا خالد بن مخلد، قال: ثنى سليمان بن بلال، قال: ثنى سُهَيْلٌ، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

حدثني إسحاق بن شاهين وإسماعيل بن موسى، قالا: ثنا خالد بن عبد الله، ١٣٢/٦ عن سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، / عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ». وقال إسماعيل في حديثه: «وَيْلٌ لِلْعَرَاقِبِ مِنَ النَّارِ».

حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا حسين المعلم، عن يحيى بن أبي كثير، عن سالم الدؤسي، قال: دخلت مع عبد الرحمن بن أبي بكر على عائشة، فدعا بوضوء، فقالت عائشة: يا عبد الرحمن، أسبغ الوضوء، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»^(٢).

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عمر بن يونس الحنفى، قال: ثنا عكرمة بن عمار، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، قال: ثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال: ثنى أبو سالم مولى المهرى^(٣) - هكذا قال عمر بن يونس - قال: خرجت أنا وعبد الرحمن بن أبي بكر في جنازة سعد بن أبي وقاص. قال: فمررت أنا وعبد الرحمن على حجرة

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣٨/١ من طريق سليمان بن بلال به، وأخرجه عبد الرزاق (٦٣)، وأحمد ٢٠٣/١٣، ١٨/١٥، ١٩ (٧٧٩١، ٩٠٤٦)، ومسلم (٣٠/٢٤٢)، والترمذى (٤١)، وابن خزيمة (١٦٢)، والطبرانى فى الأوسط (٧٠٩) من طريق سهيل به.

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٥٠/٢٤ من طريق يزيد بن زريع به، وأخرجه أيضًا من طريق حسين المعلم به.

(٣) فى النسخ: «المهدى». وينظر تهذيب الكمال ١٠/١٥٤.

عائشةُ أختُ عبدِ الرحمنِ ، فدعا عبدُ الرحمنِ بوضوءٍ ، فسمِعْتُ عائشةَ تُناديه : يا عبدُ الرحمنِ ، أَسْبِغِ الوُضوءَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للأعقابِ مِنَ النارِ » ^(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، عن سالمٍ مولى دَوسٍ ، قال : سمِعْتُ عائشةَ تقولُ لأخيها عبدِ الرحمنِ : يا عبدُ الرحمنِ ، أَسْبِغِ الوُضوءَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للأعقابِ مِنَ النارِ » ^(٢) .

حدَّثني يعقوبُ وسَوارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قالا : ثنا يحيى القطَّانُ ، عن ابنِ عَجَلانَ ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ ، عن أبي سلمةَ ، أن عائشةَ رأت عبدَ الرحمنِ يَتَوَضَّأُ ، فقالت : أَسْبِغِ الوُضوءَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للأعقابِ مِنَ النارِ » .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُثَيْنَةَ ويحيى بنُ سعيدِ القطَّانُ ، عن ابنِ عَجَلانَ ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ ، عن أبي سلمةَ ، قال : رأت عائشةُ عبدَ الرحمنِ يَتَوَضَّأُ ، فقالت : أَسْبِغِ الوُضوءَ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ويلٌ للعراقيبِ مِنَ النارِ » ^(٣) .

(١) أخرجه البيهقي ٢٣٠/١ عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٧٧) ، ومسلم (٢٥/٢٤٠) ، والطحاوي في شرح المعاني ٣٨/١ من طريق عمر بن يونس به .

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ ٤/١١٠ ، وأبو عوانة ١/٢٣٠ ، والخطيب في تمييز المزيد - كما في الموضح ٢٨٥/١ - من طريق علي بن المبارك به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٢٦ ، وأحمد ١٩١/٦ (ميمية) ، وابن ماجه (٤٥٢) من طريق يحيى بن سعيد القطان به ، وأخرجه الشافعي ١/٩٦ ، وعبد الرزاق (٦٩) ، والحميدي (١٦١) ، وأحمد ٦/٤٠ (ميمية) ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٤/٢٤٩ من طريق سفيان بن عيينة به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا^(١) أَبُو زُرْعَةَ وَهَبُ اللَّهِ بْنُ رَاشِدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ، أَخْبَرَنَا أَبُو^(٢) عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَتَوَضَّأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ قَامَ فَأَذْبَرَ، فَنَادَتْهُ عَائِشَةُ فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»^(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ^(٤) سَعِيدٍ، أَوْ شُعَيْبٍ^(٥) أَوْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي كَرِبٍ^(٦)، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلٌ لِلْعَرَاقِبِ مِنَ النَّارِ»^(٧).

حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ، قَالَ: ثَنَا النَّضْرُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي كَرِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلْعَقَبِ، أَوِ الْعَرَاقِبِ، مِنَ النَّارِ».

(١ - ١) في م: «أبو رُوَاحة وعبد الله بن راشد قالا». وتقدم على الصواب في ٢١٥/٣، ١٣١/٥.

(٢) سقط من النسخ، والمثبت من مصادر التخریج.

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣٨/١ من طريق أبي زرعة به، وأخرجه مسلم (٢٥/٢٤٠)، والخطيب في الموضح ٢٨٣/١ من طريق حيوة بن شريح به.

(٤ - ٤) في النسخ: «سعد، أو سعيد». والمثبت من مصادر التخریج، وينظر التاريخ الكبير ٥١٠/٣.

(٥) في ت ١: «كريب».

(٦) أخرجه أحمد ٢٢٠/٢٣ (١٤٩٦٥) من طريق شعبة به، وأخرجه الطيالسي (١٩٠٦)، وابن أبي شيبة ٢٦/١، وابن ماجه (٤٥٤)، وأبو يعلى (٢٠٦٥، ٢١٤٥)، والطحاوي في شرح المعاني ٣٨/١، والطبراني في الأوسط (٢٨٥١، ٥٦٤٦)، والمزني ٤٣/١١ من طريق أبي إسحاق به.

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعُودٍ الْجَحْدَرِيُّ^(١)، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدًا يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ».

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي كَرِبٍ^(٢)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ»^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا الصَّبَّاحُ بْنُ مُحَارِبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي كَرِبٍ^(٢)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أُذُنِي مِنَ [٦٥٢/١ ظ] النَّبِيِّ ﷺ: «وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ».

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا الصَّبَّاحُ بْنُ مُحَارِبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي كَرِبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أُذُنِي مِنَ النَّبِيِّ ﷺ: «وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ، أَشْبِعُوا الْوُضُوءَ».

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّدَائِيُّ، قَالَ: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَبْصَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَتَوَضَّأُ وَبَقِيَ مِنْ عَقِبِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: «وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ»^(٤).

(١ - ١) في النسخ: «محمود الحجري». وتقدم على الصواب ٣٤٥/١. وينظر تهذيب الكمال ١٩٥/٣.

(٢) في ص، ت ١: «كريب».

(٣) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٧٨)، وأبو يعلى (٢١٤٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به، وأخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣٨/١ من طريق سفيان به.

(٤) أخرجه الطبراني في الصغير ٧/٢ من طريق الوليد بن القاسم به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٦/١، وأحمد ٢٨٧/٢٢ (١٤٣٩٢)، وأبو يعلى (٢٣٠٨)، وأبو عوانة ٢٥٢/١ من طريق الأعمش به.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثَنَا حَفْصٌ ،
عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى قَوْمًا يَتَوَضَّئُونَ ،
لَمْ يُصِبْ أَعْقَابَهُمُ الْمَاءُ ، فَقَالَ : « وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ » .

حَدَّثَنَا أَبُو سَفْيَانَ الْغَنَوِيُّ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثَنَى
أَيُّوبُ بْنُ عُتْبَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ مُعَيْقِيبٍ ، قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
قَوْمًا يَتَوَضَّئُونَ ، فَرَأَى أَعْقَابَهُمْ تَلَوُحُ ، فَقَالَ : « وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ، أَشْبِعُوا
الْوُضُوءَ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْأَعْرَجِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : أَبْصَرَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ قَوْمًا يَتَوَضَّئُونَ لَمْ يُتِمُّوا الْوُضُوءَ ، فَقَالَ : « أَشْبِعُوا الْوُضُوءَ ، وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ ،
أَوِ الْأَعْقَابِ ، مِنَ النَّارِ » ^(٣) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ^(٤) ، ١٣٤/٦

(١) أخرجه أحمد ٢٦٩/٢٤ (١٥٥١٠) ، ٤٢٥/٥ (الميمية) عن خلف بن الوليد به ، وأخرجه ابن قانع في
معجم الصحابة ١٢٨/٣ ، والطبراني ٣٥٠/٢٠ (٨٢٢) من طريق أيوب بن عتبة به .
(٢) أخرجه أحمد ٤١٢/١١ (٦٨٠٩) ، والنسائي (١١١) ، والبيهقي ٦٩/١ ، وابن عبد البر في التمهيد
٢٥٣/٢٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٣) أخرجه مسلم (٢٤١) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤٧٥/١١ (٦٨٨٣) ، ومسلم
(٢٤١) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٢٤٠٤) ، والطحاوي ٣٩/١ من طريق
شعبة به .

(٤ - ٤) سقط من : س .

(١) عن رجلٍ من أهلِ مكةَ ، عن عبدِ اللهِ^(٢) بنِ عمرو ، أن النبيَّ ﷺ رأى قومًا يتَوَضَّئون ، فلم يُتِمُّوا الوضوءَ ، فقال : « ويلٌ للأعقابِ مِنَ النارِ »^(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يسَافٍ ، عن أبي يحيى ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو ، أن رسولَ اللهِ ﷺ رأى قومًا يتَوَضَّئون وأعقابُهم تَلُوحُ ، فقال : « ويلٌ للأعقابِ مِنَ النارِ ، أَسِغُوا الوُضُوءَ »^(٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عن هلالٍ ، عن أبي يحيى مولى عبدِ اللهِ بنِ عمرو^(٥) ،^(٦) عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو ، قال : كنَّا مع رسولِ اللهِ ﷺ بينَ مكةَ والمدينةِ ، فسبَقْنَا ناسٌ فتَوَضَّؤوا ، فجاء رسولُ اللهِ ﷺ ، فرأى أقدامَهم بيضًا من أثرِ الوضوءِ ، فقال : « ويلٌ للعراقيبِ مِنَ النارِ ، أَسِغُوا الوُضُوءَ » .

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربيُّ^(٦) ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن مُطَرِّحِ بنِ يزيدَ ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ زَحرٍ ، عن عليِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبي أُمَامَةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ويلٌ للأعقابِ مِنَ النارِ » . قال : فما بقي في المسجدِ شَريفٌ ولا وَضِيعٌ

(١ - ١) سقط من : س .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الرحمن » .

(٣) أخرجه أحمد ٥١١/١١ (٦٩١١) عن محمد بن جعفر به ، والرجل المبهمة هو يوسف بن ماهك ، ومن هذا الطريق أخرجه أحمد ٥٥٨/١١ ٦٧٢ (٦٩٧٦ ، ٧١٠٣) ، والبخارى (٦٠ ، ٩٦ ، ١٦٣) ، ومسلم (٢٤١) ، والنسائي في الكبرى (٥٨٨٥) ، وابن خزيمة (١٦٦) ، والطحاوي في شرح المعاني ٣٩/١ ، والبيهقي ٦٨/١ ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٤/٢٥٣ ، والبغوي في شرح السنة (٢٢٠) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦/١ ، وأحمد ٨٢/١١ ٤١٢ (٦٥٢٨ ، ٦٨٠٩) ، ومسلم (٢٤١) ، وابن ماجه (٤٥٠) ، والنسائي (١١١) من طريق وكيع به ، وأخرجه أبو داود (٩٧) من طريق سفيان به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : م .

إِلَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ يُقَلِّبُ عُرْضُونَهُ يَنظُرُ إِلَيْهِمَا^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا حُسَيْنٌ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَابِطٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، وَأَخَى أَبِي أُمَامَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبْصَرَ أَقْوَامًا يَتَوَضَّعُونَ ، وَفِي عَقِبِ أَحَدِهِمْ - أَوْ كَعْبِ أَحَدِهِمْ - مِثْلُ مَوْضِعِ الدَّرْهِمِ - أَوْ مَوْضِعِ الظُّفْرِ - لَمْ يَمَسَّهُ الْمَاءُ ، فَقَالَ : « وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ » . قَالَ : فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا رَأَى فِي عَقِبِهِ شَيْئًا لَمْ يُصِبه الْمَاءُ أَعَادَ وَضُوءَهُ^(٢) .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ فِيمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أُوسِ بْنِ أَبِي أُوسٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى^(٣) .

وَمَا حَدَّثَكَ بِهِ عبيدُ اللَّهِ^(٤) بَنُ الْحَجَّاجِ بْنِ الْمِنْهَالِ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثنا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ خُذَيْفَةَ ، قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُبَّاطَةَ^(٥) قَوْمٍ ، فَبَالَ عَلَيْهَا قَائِمًا ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ^(٦) .

وَمَا حَدَّثَكَ بِهِ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أُوسِ بْنِ أَبِي أُوسٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى

(١) ذكره ابن أبي حاتم في العلل ٥٨/١ عن المحاربى به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦/١ ، والطبراني (٨١١٦) ، والدارقطني ١٠٨/١ ، والبيهقي ٨٤/١ من طريق ليث به .

(٣) أخرجه أحمد ٧٩/٢٦ (١٦١٥٨) ، والطبراني (٦٠٧ ، ٦٠٨) ، والحازمي في الاعتبار ص ٤٢ من

طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه الطيالسي (١٢٠٩) ، وغيره من طريق يعلى بن عطاء به .

(٤) في النسخ : « عبد الله » . وينظر مسند الروياني (٨٢٦) ، والأوسط للطبراني (٤٤٧٠) ، وتهذيب الكمال ٤٥٨/٥ .

(٥) السباطة : الكناسة تطرح بأفنية البيوت . القاموس « س ب ط » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣/٣ .

سُبَّاطَةً قَوْمٍ ، فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى قَدَمَيْهِ ^(١) .

وما أشبه ذلك من الأخبار الدالة على أن المسح ببعض الرجلين في الوضوء مُجْزِئٌ؟
 قيل له : أما حديثُ أوس بن أبي أوس فإنه لا دلالة فيه على صحة ذلك ، إذ لم
 يَكُنْ في الخبر الذي روى عنه ذكر أنه رأى النبي ﷺ تَوَضَّأَ بَعْدَ حَدَثٍ يُوجِبُ عَلَيْهِ
 الوضوء لصلاته ، فمسح على نعليه أو على قدميه ، وجائز أن يَكُونَ مَسْحُهُ عَلَى
 قدميه الذي ذكره أوس كان في وضوء تَوَضَّأَهُ مِنْ غَيْرِ حَدَثٍ كان منه [١/٦٥٣ و]
 وجب عليه من أجله تَجْدِيدُ وَضُوئِهِ ؛ لأن الرواية عنه ﷺ أنه كان إذا تَوَضَّأَ لغير
 حَدَثٍ كَذَلِكَ يَفْعَلُ .

/يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَالِكٍ ١٣٥/٦
 الْجَنْبِيُّ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ حَبَّةَ الْعُرْنِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 شَرِبَ فِي الرَّحْبَةِ قَائِمًا ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ ، وَقَالَ : هَذَا وَضُوءٌ مَنْ لَمْ
 يُحْدِثْ ، هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَنَعَ ^(٢) .

فقد أنبأ هذا الخبر عن صحة ما قلنا في معنى حديث أوس .

فإن قال : فإن حديث أوس وإن كان مُحْتَمِلًا مِنَ الْمَعْنَى مَا قُلْتُ ، فَإِنَّهُ مُحْتَمِلٌ
 أَيْضًا مَا قَالَهُ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ مَعْنَى بِهِ الْمَسْحُ عَلَى النَعْلَيْنِ أَوْ الْقَدَمَيْنِ فِي وَضُوءٍ تَوَضَّأَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَدَثٍ .

قيل : أحسنُ حالاتِ الخبرِ ما حُمِّلَ ^(٣) ما قُلْتُ ، إن سُلِّمَ لَهُ مَا ادَّعَى مِنْ احْتِمَالِهِ

(١) أخرجه أبو عبيد في الطهور (٣٨٨) ، وفي غريب الحديث ٢٦٨/١ وأخرجه أحمد ٧٧/٢٦
 (١٦١٥٦) ، وأبو داود (١٦٠) ، والطبراني (٦٠٣) ، والحازمي في الاعتبار ص ٤٢ ، والبيهقي ٢٨٦/١ من
 طريق هشيم به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٧٤/٢ (٩٧٠) ، وابن خزيمة (٢٠٠) ، والبيهقي ٧٥/١ من طريق عبد خير عن علي .

(٣) في م : « احتمل » . (تفسير الطبري ١٤/٨)

ما ذكر من المسح على القدم أو النعل بعد الحدث ، وإن كان ذلك غير مُحْتَمِلِه عندنا ، إذ كان غير جائز أن تكون فرائض الله وسنن رسول الله ﷺ مُتَنَافِيَةً مُتَعَارِضَةً ، وقد صح عنه ﷺ الأمر بعموم غسل القدمين في الوضوء بالماء بالنقل المُسْتَفِيضِ القاطع عذر من انتهى إليه وبلغه . وإذا كان ذلك عنه صحيحاً ، فغير جائز أن يكون صحيحاً عنه إباحة ترك غسل بعض ما قد أوجب فرضاً غسله في حال واحدة ووقت واحد ؛ لأن ذلك إيجاب فرض وإبطاله في حال واحدة ، وذلك عن أحكام الله وأحكام رسول الله ﷺ مُتَنَافِيَةً .

غير أنا إذا سلّمنا لمن ادّعى في حديث أوس ما ادّعى - من احتمالِه مسح النبي ﷺ على قدمه في حال وضوء من حديث ، ففيه نبأ بالقَلَجِ عليه ، فإنه لا حجة له في ذلك - قلنا : فإذا كان مُحْتَمِلاً ما ادّعيْت ، أَمْحْتَمِلُ هو ما قلناه : إن ذلك كان من النبي ﷺ في حال وضوءه لا من حديث ؟

فإن قال : لا . ثَبِتَ مُكَابَرَتُهُ ؛ لأنه لا بيان في خبر أوس أن النبي ﷺ فعل ذلك في وضوء من حديث .

وإن قال : بل هو مُحْتَمِلٌ ما قلت ، وَمُحْتَمِلٌ ما قلنا .

قيل له : فما البرهان على أن تأويلك الذي ادّعيْت فيه أولى به من تأويلنا ؟ فلن يدعى برهاناً على صحة دَعْوَاهُ في ذلك إلا غورِضٌ بمثله في خلاف دَعْوَاهُ .

وأما حديثُ حذيفة ، فإن الثقات الحُفَاطَ من أصحاب الأعمش حدثوا به عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، أن النبي ﷺ أتى سُبَاطَةَ قوم ، فبال قائماً ، ثم تَوَضَّأَ ومسح على خُفَّيْهِ .

حدثنا بذلك أحمد بن عُبَيْدَةَ الضَّبِّي ، قال : ثنا أبو عَوَانَةَ ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، ح وحدثني المشني ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِي ، عن شعبة ، عن

سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثنا
ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ،
قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، ح وَحَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ
عَثْمَانَ بْنِ عَيْسَى الرَّزْمِيُّ ، قَالَ : ثنا ^(١) «عَمِي يَحْيَى بْنُ عَيْسَى» ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ
شَقِيقٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي
وَائِلٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ . وَكُلُّ هَؤُلَاءِ يُحَدِّثُ ذَلِكَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِالْإِسْنَادِ الَّذِي ذَكَرْنَا
عَنْ حُذَيْفَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَسَحَ عَلَى خَفَّيْهِ ^(٢) ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَعْمَشِ ، وَلَمْ يَنْقُلْ
هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَعْمَشِ غَيْرُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، وَلَوْ لَمْ يُخَالِفْهُ فِي ذَلِكَ مُخَالَفٌ / ١٣٦/٦
لَوَجِبَ التَّبَيُّتُ فِيهِ ؛ لَشُدُوذِهِ ، فَكَيْفَ وَالثَّقَاتُ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْمَشِ يُخَالِفُونَهُ فِي
رَوَايَتِهِ مَا رَوَى مِنْ ذَلِكَ ، وَلَوْ صَحَّ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ جَائِزًا أَنْ يَكُونَ مَسَحَ عَلَى
نَعْلَيْهِ وَهُمَا مَلْبُوسَتَانِ فَوْقَ الْجُوزَيْنِ ، وَإِذَا جَازَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ صَرْفُ الْخَبَرِ إِلَى
أَحَدٍ الْمَعَانِي الْمُحْتَمِلِهَا الْخَبَرُ إِلَّا بِحُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي «الْكَعْبِ» ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِمَا حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ
الْغِفَارِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو
جَعْفَرٍ : أَيْنَ «الْكَعْبَيْنِ» ^(٣) ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ : هَلْهَنَا . فَقَالَ : هَذَا رَأْسُ السَّاقِ ، وَلَكِنَّ

(١ - ١) في النسخ : «عمر بن يحيى بن سعيد» ، وينظر ما تقدم في ٢٦٦/١ ، وتهذيب الكمال
٢٢/٦٣٥ ، ٣١/٤٨٨ .

(٢) أخرجه الطيالسي (٤٠٦) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٧٥١) ، والحميدي (٤٤٢) ، وابن أبي شيبة
١٢٣/١ ، وأحمد ٣٨٢/٥ ، ٤٠٢ (الميمنية) ، والبخاري (٢٢٤) ، ومسلم (٢٧٣) ، وأبو داود (٢٣) ، وابن
ماجه (٣٠٥) ، والترمذي (١٣) ، النسائي (١٨) ، وابن خزيمة (٦١) من طريق الأعمش به .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «الْكَبَانِ» . والمثبت على حكاية لفظ الآية .

الكعبين هما عند المَفْصِلِ .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا أَشْهَبُ ، قال : قال مالك : الكعْبُ الذي يَجِبُ
الوضوءُ إليه هو الكعْبُ الْمُلتَصِقُ بالساقِ المُحاذِي العَقِبَ ، وليس بالظاهرِ في ظاهرِ
القدم .

وقال آخرون بما حدَّثنا الربيعُ ، قال : قال الشافعي : لم أَعْلَمْ مُخَالَفاً في أن
الكعْبَيْنِ اللّذين ذَكَرَهما اللّهُ في كتابِه في الوضوءِ هما النّاتئان ، وهما مَجْمَعُ مَفْصِلِ
الساقِ والقدم ^(١) .

والصوابُ مِنَ القَوْلِ في ذلك أن الكعْبَيْنِ هما العظمان اللذان في مَفْصِلِ
الساقِ والقدم ، تُسَمِّيهِما العربُ الْمُتَجَمِّعَيْنِ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ
يقولُ : هما عظما الساقِ في طرفِها .

واخْتَلَفَ أهلُ العلمِ في وجوبِ غسلِهما في الوضوءِ ، وفي الحدِّ الذي يَنْبَغِي أن
يَتَلَعَّ بِالْغَسْلِ إليه مِنَ الرُّجُلَيْنِ ، نحوَ اختلافِهم في وجوبِ غسلِ المرفقين ، وفي الحدِّ
الذي يَنْبَغِي أن يَتَلَعَّ بِالْغَسْلِ إليه مِنَ اليدين . وقد ذَكَرْنَا ذلك ودَلَّلْنَا على الصّحيحِ مِنَ
القَوْلِ فيه بعلله فيما مضى قبلُ بما أَغْنَى عن إعادَتِهِ ^(٢) .

القَوْلُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ .

يعنى بقوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا ﴾ : وإن كنتم أصابَتْكم جنابةٌ قبلَ
أنْ تقوموا إلى صلاتِكُم فقمْتُم إليها ، ﴿ فَاطَّهَّرُوا ﴾ . يقولُ : فَتَطَهَّرُوا بِالْاِغْتِسَالِ
منها قبلَ دخولِكُم في صلاتِكُم التي قمْتُم إليها .

(١) الأم ٢٧/١ .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

وَوَحَّدَ «الجنب» وهو خبرٌ عن الجميع؛ لأنه اسمٌ خرج مخرج الفعل^(١)، كما قيل: رجلٌ عَدْلٌ وقومٌ عَدْلٌ، ورجلٌ زَوْرٌ وقومٌ زَوْرٌ^(٢). وما أشبه ذلك، لفظ الواحد والجميع والاثنين والذكر والأنثى فيه واحدٌ. [٦٥٣/١] يقالُ منه: أجنب الرجلُ وجنب واجتنب، والفعلُ الجَنَابَةُ والإجْنَابُ.

وقد شُيعَ في جميعه أجنباً، وليس ذلك بالمُسْتَفِيضِ الفاشي في كلام العرب، بل الفصيح من كلامهم ما جاء به القرآن.

القولُ في تأويل قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾.

يعنى بقوله جل ثناؤه: وإن كنتم جَرَحَىٰ أو مُجْدَرِينَ^(٣) وأنتم جنبٌ.

وقد بيَّنا أن ذلك كذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته^(٤).

وأما قوله: ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾. فإنه يقول: وإن كنتم مُسَافِرِينَ وأنتم جنبٌ. ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾. يقول: أو جاء أحدكم من الغائط بعد قضاء حاجته فيه وهو مسافرٌ. وإنما عني بذكر مجيئه منه قضاء حاجته فيه. ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾. يقول: أو جامعتم النساء وأنتم مُسَافِرُونَ.

وقد ذكرنا اختلافَ المختلفين فيما مضى قبل في «اللمس»، وبيَّنا أولى ١٣٧/٦ الأقوال في ذلك بالصواب فيما مضى بما أغنى عن إعادته^(٥).

(١) يعنى به المصدر. ومصطلحات النحو الكوفي ص ٥٣.

(٢) الزَّوْر: الزائرون. التاج (ز و ر).

(٣) أى أصابكم الجدرى.

(٤) ينظر ما تقدم في ٥٩/٧ - ٦١.

(٥) ينظر ما تقدم في ٦٣/٧ - ٧٥.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وما وجهُ تَكريرِ قولِهِ: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾. إِنْ كَانَ
مَعْنَى اللَّمَسِ الْجَمَاعَ، وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا
فَاطَّهَرُوا؟﴾.

قِيلَ: وَجْهُ تَكريرِ ذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرَهُ تَعَالَى^(١) مِنْ فَرَضِهِ بِقَوْلِهِ:
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا﴾. غَيْرُ الْمَعْنَى الَّتِي أَلْزَمَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ^(٢)
النِّسَاءَ﴾. وَذَلِكَ أَنَّهُ يَبَيِّنُ حُكْمَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا﴾. إِذَا
كَانَ لَهُ السَّبِيلُ إِلَى الْمَاءِ الَّتِي يُطَهَّرُهَا، فَفَرَضَ^(٣) عَلَيْهِ الْاِغْتِسَالُ بِهِ، ثُمَّ يَبَيِّنُ حُكْمَهُ إِذَا
أَعْوَزَهُ الْمَاءُ فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهِ السَّبِيلَ، وَهُوَ مُسَافِرٌ غَيْرُ مَرِيضٍ مُقِيمٍ، فَأَعْلَمَهُ أَنَّ التَّيَمُّمَ
بِالصَّعِيدِ لَهُ حِينَئِذٍ الطَّهْوَرُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا
بُيُوتَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ مِّنْهُ﴾.

يَعْنِي جَلَّ ثَنَاهُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: فَإِنْ لَمْ
يَجِدُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَنْتُمْ مَرَضَى مُقِيمُونَ، أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَصْحَاءُ،
أَوْ قَدْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ قَضَاءِ حَاجَتِهِ، أَوْ جَامَعَ أَهْلَهُ فِي سَفَرِهِ - مَاءً، ﴿فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا﴾. يَقُولُ: فَتَعَمَّدُوا وَأَقْصِدُوا وَجْهَ الْأَرْضِ، ﴿طَيِّبًا﴾. يَعْنِي: طَاهِرًا
نَظِيفًا غَيْرَ قَذِيرٍ وَلَا نَجِسٍ، جَائِزًا لَكُمْ حَلَالًا. ﴿فَامْسَحُوا بُيُوتَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ
مِّنْهُ﴾. يَقُولُ: فَاضْرِبُوا بِأَيْدِيَكُمُ الصَّعِيدَ الَّذِي تَيَمَّمْتُمُوهُ وَتَعَمَّدْتُمُوهُ بِأَيْدِيَكُمُ،
فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمُ مِمَّا غَلِقَ بِأَيْدِيَكُمُ ﴿مِّنْهُ﴾. يَعْنِي: مِنَ الصَّعِيدِ

(١) فِي ص، ت ١، ت ٢: «لَمَسْتُمْ».

(٢ - ٢) فِي ص، س: «تَعَالَى ذِكْرُهُ». وَلَعَلَّ صَوَابَ السِّيَاقِ فِي هَاتَيْنِ النُّسخَتَيْنِ: أَلْزَمَهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ.

(٣) فِي م: «فَرَضَ».

الذى ضربتموه بأيديكم ، مِنْ ثَرَاهِ وَغُبَارِهِ .

وقد بينّا فيما مضى كيفية « المسح بالوجوه والأيدي منه » ، واختلاف المختلفين فى ذلك ، والقول فى معنى « الصعيد » و « التيمم » ، ودلّلنا على الصحيح من القول فى كلّ ذلك بما أغنى عن تكريره فى هذا الموضع ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ : ما يُريدُ الله بما فرض عليكم من الوضوء إذا قفتم إلى صلاتكم ، والغسل من جنابتكم ، والتيمم صعيداً طيباً عند عدمكم الماء ، ﴿ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ : ليلزِمكم فى دينكم من ضيق ، ولا ليغثتكم فيه .

وبما قلنا فى معنى « الحرج » قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدّثنا ابنُ وَكيع ، قال : ثنا أبى ، عن خالد بن دينار ، عن أبى العالية ، وعن أبى مكين ، عن عكرمة فى قوله : ﴿ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قالوا : من ضيق .

حدّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجیح ، عن مُجاهد : ﴿ مِنْ حَرَجٍ ﴾ : من ضيق ^(٢) .

حدّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجیح ، عن مُجاهد مثله .

(١) ينظر ما تقدم فى ٧/٨٠ - ٩١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

/ القول في تأويل قوله: ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ يُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ يُطَهِّرَكُمْ﴾: ولكن الله يريد أن يطهركم بما فرض عليكم من الوضوء من الإحداث، والغسل من الجنابة، والتيمم عند عدم الماء، فتنظفوا وتطهروا بذلك أجسامكم من الذنوب.

كما حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، قال: ثنا قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الوضوء يكفر ما قبله، ثم تصير الصلاة نافلة». قال: قلت: أنت سمعت ذلك من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، لا مرة، ولا مرتين، ولا ثلاث، ولا أربع، ولا خمس^{(١)(٢)(٣)}

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنى أبي، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة صدى بن عجلان، عن رسول الله ﷺ نحوه^(٤).

حدثنا أبو كريب ومحمد بن المنثري ويحيى بن داود الواسطي، قالوا: ثنا إبراهيم ابن يزيد^(٥) بن مزيان^(٦) القرشي، قال: أخبرنا رقة بن مصقلة العبدي^(٧)، عن شمير بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة، خرّجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) كذا في النسخ، وهو معطوف بالنصب على مرة ومرتين، فقطع عن المضاف إليه وبقيت حركته. وعند أحمد والطيالسي: غير مرة، ولا مرتين، ولا ثلاث....

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٥١، ٢٦١ (الميجنة)، والطبراني (٧٥٧٠) من طريق سعيد به.

(٤) أخرجه الطيالسي (١٢٢٥)، وأحمد ٥/ ٢٥١، الميجنة، والطبراني (٧٥٧٢) من طريق هشام به.

(٥ - ٥) في م: «يزراني»، وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٤١.

(٦) في ص: «العيسى»، وفي ت ١، ت ٢: «العيني». وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢١٩.

ورجليه»^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن كعب بن مرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل [٦٥٤/١] يَتَوَضَّأُ فَيَغْسِلُ^(٢) يَدَيْهِ، أَوْ ذِرَاعَيْهِ، إِلَّا خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْهُمَا، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ وَجْهِهِ^(٣)، فَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ رَأْسِهِ، وَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ رِجْلَيْهِ»^(٤).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا حاتم، عن محمد بن عجلان، عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك، عن عمرو بن عبسة^(٥)، أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا غَسَلَ الْمُؤْمِنُ كَفَّيْهِ انْتَشَرَتِ الْخَطَايَا مِنْ كَفَّيْهِ، وَإِذَا تَمَضَّضَ وَاسْتَنْشَقَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ فِيهِ وَمِنْ خَرِيرِهِ، وَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتْ مِنْ يَدَيْهِ، فَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ وَأُذُنَيْهِ خَرَجَتْ مِنْ رَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أَطْفَارِ قَدَمَيْهِ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى ذَلِكَ مِنْ وُضُوئِهِ كَانَ ذَلِكَ حَظَّهُ مِنْهُ، فَإِنْ قَامَ فَصَلَّى

(١) أخرجه الطبراني (٧٥٦٣) من طريق يحيى بن داود الواسطي به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦/١، وأحمد ٥/٢٥٢، ٢٥٦ (الميمنية)، والنسائي في الكبرى (١٠٦٤٣)، والطبراني (٧٥٦٢ - ٧٥٦٠)، (٧٥٦٤)، وفي الأوسط (٤٤٣٩) من طريق شمر بن عطية به. وأخرجه أحمد ٥/٢٦٤ (الميمنية)، والطبراني (٧٥٦٥، ٧٥٦٦) من طريق شهر به.

(٢ - ٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يَدَيْهِ أَوْ ذِرَاعَيْهِ إِلَّا خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ وَجْهِهِ»، وفي م: «وَجْهِهِ إِلَّا خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ وَجْهِهِ»، وإذا اغسل يديه أو ذراعيه خرجت خطاياهما من ذراعيه»، وما في المطبوعة تصريف، وما في النسخ الأخرى فيه سقط، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٦/٣، فقد ذكره عن المصنف، ثم قال: هذا لفظه.

(٣) أخرجه أحمد ٢٩/٥٩٩ (١٨٠٥٩) من طريق منصور به، وأخرجه أحمد ٤/٣٢١ (الميمنية) من طريق الثوري، عن منصور، عن سالم، عن رجل، عن كعب، وينظر علل الدارقطني ٥/ق ٧.

(٤) في ص، ت ١: «عبسة». وهو عمرو بن عبسة أبو نجيح السلمى.

رَكَعَتَيْنِ مُقْبِلًا فِيهِمَا بَوَّجِيهِ وَقَلْبِهِ عَلَى رَبِّهِ ، كَانَ مِنْ خَطَايَاهُ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » ^(١) .

١٣٩/٦ أنس ، عن شَهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عن أَبِيهِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ ، أَوِ الْمُؤْمِنُ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ ، خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بَعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرَةٍ مِنَ الْمَاءِ - أَوْ نَحْوَ هَذَا - وَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتْ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ بَطَّشَتْ بِهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرَةٍ مِنَ الْمَاءِ ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذَّنُوبِ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَسَاَنَ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ حُمْرَانَ مَوْلَى عَثْمَانَ ، قَالَ : أَتَيْتُ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بَوْضُوءٍ وَهُوَ قَاعِدٌ ، فَتَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ وَضُوءِي هَذَا كَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَكَانَتْ خُطَاهُ إِلَى الْمَسَاجِدِ نَافِلَةً » ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . فَإِنَّهُ يَقُولُ : وَيُرِيدُ رَبُّكُمْ مَعَ تَطْهِيرِكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ بِطَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْوُضُوءِ وَالْعُغْشَلِ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ بِالْمَاءِ إِنْ وَجَدْتُمُوهُ ، وَتِيْمِمِكُمْ إِذَا لَمْ تَجِدُوهُ - أَنْ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ بِإِبَاحَتِهِ لَكُمْ التَّيْمُمَ ، وَتَضْيِيرِهِ لَكُمْ الصُّعِيدَ الطَّيِّبَ طَهُورًا ، رُخْصَةً مِنْهُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ ، مَعَ سَائِرِ

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١٣٢٠) ، والحاكم ١٣١/١ من طريق أبي عبيد به .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ١/٣٢ ، ومن طريقه أحمد ٣٩٢/١٣ (٨٠٢٠) ، ومسلم (٢٤٤) ، والترمذي

(٢) ، وابن خزيمة (٤) ، وأبو عوانة ١/٢٤٦ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٣٧ ، وابن حبان

(١٠٤٠) ، والبيهقي ١/٨١ ، والبخاري في شرح السنة (١٥٠) . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٥٥) من

طريق سهيل بن أبي صالح به .

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٩) من طريق زيد بن أسلم به .

نَعِمِهِ التى أَنْعَمَ بها عليكم أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . يقولُ :
تَشْكُرُونَ^(١) اللَّهُ عَلَى نَعِمِهِ التى أَنْعَمَهَا عليكم بِطَاعَتِكُمْ إِيَّاهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ وَنَهَاكُمْ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ .

يعنى جُلُّ ثَنَائِهِ بقوله : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ،
بالعقودِ التى عَقَدْتُمُوهَا لِلَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَاذْكُرُوا نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ فى ذلكم ، بأن
هَدَاكُمْ مِنَ الْعُقُودِ لما فيه الرضا ، وَوَفَّقَكُمْ لما فيه نَجَاتِكُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدَى ، فى نِعَمٍ
غَيْرِهَا جَمَّةٍ .

كما حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى
نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ . قال : النِّعَمُ آلاءُ اللَّهِ^(٢) .

حَدَّثَنِى المثنى ، قال : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قال : ثنا شَيْبَلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن
مُجَاهِدٍ مثله .

وأما قوله : ﴿وَمِيثَقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ . فإنه يعنى : وَاذْكُرُوا أَيْضًا أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ فى نِعَمِ اللَّهِ التى أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ مِيثاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُمْ بِهِ ، وهو عَهْدُهُ الَّذِى
عَاهَدَكُمْ بِهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فى « الميثاق » الَّذِى ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فى هذه الآية ، أَى
مَوَاقِفِهِ عَنى ؟ فقال بعضهم : عَنى بِهِ مِيثاقَ اللَّهِ الَّذِى وَاثَقَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا أَحَبُّوا
وَكَرِهُوا ، وَالْعَمَلِ بِكُلِّ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ .

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « تشكروا » . وصواب هذه النسخ : لكى تشكروا . سيأتى تفسير المصنف « لعل »

بمعنى « لكى » ص ٦٥٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ الْآيَةِ . يَعْنِي : حَيْثُ بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، فَقَالُوا : آمَنَّا بِالنَّبِيِّ وَبِالْكِتَابِ ، وَأَقْرَضَنَا بِمَا فِي التَّوْرَةِ . فَذَكَّرَهُمُ اللَّهُ مِيثَاقَهُ الَّذِي أَقْرَضُوا بِهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَأَمَرَهُمُ بِالْوَفَاءِ بِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ : فَإِنَّهُ أَخَذَ مِيثَاقَنَا ، فَقُلْنَا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا . عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِهِ جَلُّ ثَنَاؤِهِ مِيثَاقَهُ الَّذِي أَخَذَ عَلَى عِبَادِهِ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ صُلْبِ آدَمَ ﷺ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ فَقَالُوا : بَلَى شَهِدْنَا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي [٦٥٤/١] وَاثَقَكُمْ بِهِ ﴾ . قَالَ : الَّذِي وَاثَقَ بِهِ بَنَى آدَمَ فِي ظَهْرِ آدَمَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

(١) أخرجه الطبراني (١٣٠٣١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠٨/٦ وابن كثير في تفسيره ٥٧/٣ .

(٣) تفسير مجاهد ٣٠٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول ابن عباس ، وهو أن معناه : ﴿ وَاذْكُرُوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ التي أنعمها عليكم بهدائه إياكم للإسلام ، ﴿ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ﴾ . يعنى : وعهده الذى عاهدكم به حين بايعتهم رسوله محمداً ﷺ على السمع والطاعة له فى المنشط والمكروه ، والعسر واليسر ، ﴿ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا ﴾ ^(١) ما قلّت لنا ، وأخذت علينا من المواثيق ، وأطعناك فيما أمرتنا به ونهيّتنا عنه . وأنعم عليكم أيضاً بتوفيقكم لقبول ذلك منه بقولكم له : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ . يقول : ففوالله أيها المؤمنون بميثاقه الذى واثقكم به ، ونعمته التى أنعم عليكم فى ذلك بإقراركم على أنفسكم بالسمع له والطاعة فيما أمركم به ، وفيما نهاكم عنه ، يف لكم بما ضمن لكم الوفاء به - إذا أنتم وفّيتم له بميثاقه - من إتمام نعمته عليكم ، وبإدخالكم جنته وبإنعامكم بالخلود فى دار كرامته ، وإنقاذكم من عقابه وأليم عذابه .

ولما قلنا : ذلك أولى بالصواب من قول من قال : عنى به الميثاق الذى أخذ عليهم فى صلب آدم صلوات الله عليه . لأن الله جلّ ثناؤه ذكر بعقب تذكرة المؤمنين ^(٢) ميثاقه الذى واثقهم به ^(٣) ، ميثاقه الذى واثق به أهل التوراة بعد ما أنزل كتابه على نبيه موسى ﷺ فيما أمرهم به ونهاهم فيها ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ الآيات بعدها [المائدة : ١٢ ، ١٣] . مُنْبِئًا بذلك أصحاب رسول الله ﷺ محمد على مواضع حُظوظهم من الوفاء لله بما عاهدهم عليه ، ومُعَرِّفَهُمْ سُوءَ عَاقِبَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فى تَضْيِيعِهِمْ ما ضَيَّعُوا مِنْ مِيثَاقِهِ الَّذِي وَاثَقَهُمْ بِهِ فى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَتَغْزِيرِ أَنْبِيَائِهِ وَرَسُولِهِ ، زَاجِرًا لَهُمْ عَنْ نَكْثِ عُهودِهِمْ ، فَيُحِلُّ بِهِمْ ما أَحَلَّ بِالنَّاسِ كَثِيرِينَ عُهُودَهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَبْلَهُمْ .

(١) بعده فى ت ١ ، س : « وأطعنا » .

(٢ - ٣) سقط من : م .

فكان - إذ كان الذى / ذكّرهم فوعظهم به ، ونهاهم عن أن يزكّبوا من الفعل مثله ، ميثاق قوم أخذ ميثاقهم بعد إرسال الرسول إليهم ، وإنزال الكتاب عليهم - واجبا أن يكون الحال التى أخذ فيها الميثاق والموعوظين ، نظير حال الذين وعظوا بهم . وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيّنا صحة ما قلنا فى ذلك وفساد خلافه .

وأما قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . فإنه وعيد من الله جلّ اسمه للمؤمنين كانوا ^(١) برسوله ﷺ من أصحابه ، وتهديد ^(٢) لهم أن يتقضوا ميثاق الله الذى واتقهم به فى رسوله ، وعهدهم الذى عاهدوه فيه ، بأن يضمنوا له خلاف ما أبدوا له بالسنتهم .

يقول لهم جلّ ثناؤه : واتقوا الله أيها المؤمنون ، فخافوه أن تبدّلوا عهده ، وتتقضوا ميثاقه الذى واتقكم به ، أو تخالفوا ما ضمّتم له بقولكم : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ . بأن تضمنوا له غير الوفاء بذلك فى أنفسكم ، فإن الله مُطَّلِعٌ على ضمائر صدوركم ، وعالم بما تخفيه نفوسكم ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، فيحلّ بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به ، كالذى حلّ بمن قبلكم من اليهود من المشخ وضنوف النقم ، وتصيروا فى معادكم إلى سخط الله وأليم عقابه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَا تَعْدِلُوا ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد ، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل فى أوليائكم وأعدائكم ، ولا تجوزوا فى أحكامكم وأفعالكم ، فتجاوزوا ما حدّث لكم فى أعدائكم لغداوتهم لكم ، ولا تقصّروا فيما حدّث لكم من أحكامى وحدودى فى أوليائكم لولايتهم لكم ، ولكن

(١) فى م : « الذين طافوا » .

(٢) فى م : « تهديدا » .

انْتَهُوا فِي جَمِيعِهِمْ إِلَى حَدِّي ، وَاعْمَلُوا فِيهِ بِأَمْرِي .

وأما قوله : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ . فإنه يقول : ولا يَحْمِلَنَّكُمْ عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم ، وسيرتكم بينهم ، فتجاوزوا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة .

وقد ذكرنا الرواية عن أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ [النساء : ١٣٥] . وفي قوله : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ﴾ [المائدة : ٢] . واختلاف المختلفين في قراءة ذلك ، والذي هو أولى بالصواب من القول فيه والقراءة بالأدلة الدالة على صحته بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

وقد قيل : إن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ حين همت اليهود بقتله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ [٦٥٠/١] أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ : ﴿ نَزَلَتْ فِي يَهُودَ حِينَ ^(٢) أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ .

/وقال ابن جريج : قال عبد الله بن كثير : ذهب رسول الله ﷺ إلى يهود ١٤٢/٦ يَسْتَعِينُهُمْ ^(٣) فِي دِيَةِ ، فَهَمُّوْا أَنْ يَقْتُلُوْهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ

(١) ينظر ما تقدم في ص ٤٤ وما بعدها ، ٥٨٤/٧ وما بعدها .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حنين » . وهو تحريف ، وفي م والدر المنثور : « خير » . وأثبتناه كما في التبيان ٣ / ٤٦١ ، قال : نزلت في يهود حين مضى النبي إلى حصن بني قريظة . فذكره ويلاحظ أنه ذكر بني قريظة ولم يذكر خير ولا حنيناً . ولا وجه لكل ذلك فإن الصواب - كما سيأتي بعد قليل - أنهم بنو النضير حين ذهب إليهم النبي ﷺ يستعينهم في دية الرجلين من بني عامر ، فتأمروا على قتله . راجع ذلك في سيرة ابن هشام ٣ / ١٨٣ - ١٩٠ ، وفي البداية والنهاية ٥ / ٥٢٨ - ٥٣٤ .

(٣) في ت ١ : « يستغيثهم » ، وفي س : « يستفتيهم » .

عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا ﴿٨﴾ الآية ^(١) .

القول في تأويل قوله: ﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿أَعْدِلُوا﴾ أيها المؤمنون على كل أحد من الناس، وليا لكم كان أو عدوا، فاحملوهم على ما أمرتكم أن تحملوهم عليه من أحكامي، ولا تجوزوا بأحد منهم عنه .

وأما قوله: ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ . فإنه يعنى بقوله: ﴿هُوَ﴾ : العدل عليهم أقرب لكم أيها المؤمنون إلى التقوى . يعنى : إلى أن تكونوا عند الله باستعمالكم إياه من أهل التقوى ، وهم أهل الخوف والحذر من الله أن يخالفوه فى شيء من أمره ، أو يأتوا شيئا من معاصيه .

وإنما وصف جل ثناؤه العدل بما وصف به من أنه ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ من الجور ؛ لأن من كان عادلا ، كان لله بعدله مطيعا ، ومن كان لله مطيعا ، كان لاشك من أهل التقوى ، ومن كان جائزا ، كان لله عاصيا ، ومن كان لله عاصيا كان بعيدا من تقواه .

وإنما كنى بقوله: ﴿هُوَ أَقْرَبُ﴾ . عن الفعل ^(٢) ، والعرب تكنى عن الأفعال إذا كنت عنها بـ «هو» وبـ «ذلك» ، كما قال جل ثناؤه: ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النحل: ٥٩] ، و ﴿ذَلِكَ أَزكى لَهُمْ﴾ ^(٣) . ولولم يكن فى الكلام ﴿هُوَ﴾ ، لكان ﴿أَقْرَبُ﴾ نصبا ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٥ إلى المصنف .

(٢) يريد المصدر .

(٣) فى النسخ: «لكم» . وليس فى القرآن: «ذلك أزكى لكم» . وإنما فيه: ﴿ذلك أزكى لكم﴾ [البقرة: ٢٣٢] . وفيه: ﴿هو أزكى لكم﴾ [النور: ٢٨] وما أثبتناه هو قول الله عز وجل فى سورة النور الآية: ٣٠ .

ولقيل : اَعْدِلُوا اقْرَبَ لِلتَّقْوَى . كما قيل : ﴿ اُنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ [النساء : ١٧١] .
 وأما قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . فإنه يغنى :
 واحذروا أيها المؤمنون أن تجزؤوا في عبادِه ، فتجاوزوا فيهم حكمه وقضاءه الذى بين
 لكم ، فيجِلَّ بكم عقوبته ، وتستوجبوا منه أليم نكاله ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
 تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : إن الله ذو خبيرة وعلم بما تعملون أيها المؤمنون فيما أمركم به ،
 وفيما نهاكم عنه من عملٍ به أو خلافٍ له ، مُحْصٍ ذلكم عليكم كله ، حتى
 يُجَازِيَكُم به جزاءكم ؛ المحسن منكم بإحسانه ، والمُسِيء بإساءته ، فاتقوا الله ^(١) أن
 تُسيئوا .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ : وعد
 الله أيها الناس الذين صدقوا الله ورسوله ، وأقروا بما جاءهم به من عند ربهم ، وعملوا
 بما واثقهم الله به ، وأوفوا بالعقود التى عاقدهم عليها بقولهم : لنسمعَنَّ ولنطيعَنَّ الله
 ورسوله . فسمعوا أمر الله ونهيه ، وأطاعوه فعملوا بما أمرهم الله به ، وانتَهُوا عما
 نهاهم عنه .

ويعنى بقوله : ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ : لهؤلاء الذين وفوا بالعقود والميثاق الذى
 واثقهم به ربهم ، ﴿ مَغْفِرَةٌ ﴾ ، وهى سترُ ذنوبهم السالفة منهم عليهم ، وتغطيُّها
 بعفوه لهم عنها ، وتركه عقوبتهم عليها ، وفضيحتهم بها ، ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .
 يقول : ولهم مع عفوه لهم عن ذنوبهم السالفة منهم جزاء على أعمالهم التى

عَمِلُوهَا ، وَوَفَّائِهِمْ بِالْعُقُودِ الَّتِي عَاقَدُوا رَبَّهُمْ عَلَيْهَا أَجْرٌ عَظِيمٌ . وَالْعَظِيمُ مِنْ خَيْرٍ غَيْرِ
مَحْدُودٍ مَبْلُغُهُ وَلَا يَعْرِفُ مُنْتَهَاهُ غَيْرُهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ .

١٤٣/٦ /فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاهُ أَخْبَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ وَعَدَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ، وَلَمْ يُخَيِّرْ بِمَا وَعَدَهُمْ ، فَأَيْنَ الْخَبَرُ عَنِ الْمَوْعُودِ ؟

قِيلَ : بَلَى ، إِنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ عَنِ الْمَوْعُودِ ، وَالْمَوْعُودُ هُوَ قَوْلُهُ : ﴿ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴾ .

فَإِنْ قَالَ ^(١) : فَإِنْ قَوْلُهُ : ﴿ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ ، وَلَوْ كَانَ
هُوَ الْمَوْعُودُ لَقِيلَ : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا . وَلَمْ
يَدْخُلْ فِي ذَلِكَ ﴿ هُمْ ﴾ . وَفِي دُخُولِ ذَلِكَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى ابْتِدَاءِ الْكَلَامِ وَانْقِضَاءِ
الْخَبَرِ عَنِ الْوَعْدِ .

قِيلَ : إِنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ مَا ذَكَرْتَ ، فَإِنَّهُ مِمَّا اكْتَفَى بِدَلَالَةِ مَا ظَهَرَ مِنْ
الْكَلَامِ عَلَى مَا بَطَّنَ مِنْ مَعْنَاهُ ، مِنْ ذِكْرِ بَعْضٍ قَدْ تَرَكَ ذِكْرَهُ فِيهِ . وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى
الْكَلَامِ : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ وَيَأْجِرَهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا .
لَأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ أَنْ يُصْجِبُوا الْوَعْدَ « أَنْ » ^(٢) ؛ يُعْمِلُوهُ فِيهَا ، فَتَرِكَتِ « أَنْ » إِذْ
كَانَ الْوَعْدُ قَوْلًا ، وَمِنْ شَأْنِ الْقَوْلِ ^(٣) أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهُ مِنْ جَمَلِ الْأَخْبَارِ مُبْتَدَأً ،
وَذِكْرَ بَعْدِهِ جَمْلَةً الْخَبَرِ اجْتِزَاءً بِدَلَالَةِ ظَاهِرِ الْكَلَامِ عَلَى مَعْنَاهُ ، وَصَرَفًا لِلْوَعْدِ الْمَوْافِقِ
لِلْقَوْلِ فِي مَعْنَاهُ - وَإِنْ كَانَ لِلْفِظَةِ مُخَالَفًا - إِلَى مَعْنَاهُ ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ : قَالَ اللَّهُ : لِلَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيّ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : إِنَّمَا قِيلَ : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) بعده في م ، ت ٢ : « قائل » .

(٢) في م : « وَأَنْ » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الْقُرْآن » .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ فى ^(١) الوعد الذى وُعدوا . فكان معنى الكلام على تأويل قائل هذا القول : وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ^(٢) .

القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : والذين جحدوا وخذانية الله ، ونقضوا ميثاقه وعقوده التى عاقدوها إياه ، ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . يقول : [٦٥٥/١] وكذبوا بأدلة الله وحججه الدالة على وحدانيته التى جاءت بها الرسل وغيرها ، ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم أهل الجحيم . يعنى : أهل النار الذين يخلدون فيها ، ولا يخرجون منها أبداً .

القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ أَنْ يَسْطُورَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أقروا بتوحيد الله ورسالة رسوله ﷺ وما جاءهم به من عند ربهم ، ﴿ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ : اذكروا النعمة التى أنعم الله بها عليكم ، فاشكروه عليها بالوفاء له بميثاقه الذى واثقكم به ، والعقود التى عاقدتم بئىكم ﷺ عليها . ثم / وصف نعمته التى أمرهم ١٤٤/٦ جل ثناؤه بالشكر عليها مع سائر نعمه ، فقال : هى كفهم عنكم أيدي القوم الذين هموا بالبطش بكم ، فصرّفهم عنكم ، وحال بينهم وبين ما أرادوه بكم .

ثم اختلف أهل التأويل فى صفة هذه النعمة التى ذكر الله جل ثناؤه أصحاب

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل تمام السياق : فيما وعدهم فيه . وينظر تفسير القرطبي ١١٠/٦ .

نَبِيِّهِ ﷺ بِهَا ، وَأَمَرَهُمْ بِالشُّكْرِ لَهُ عَلَيْهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ اسْتِنْقَاذُ اللَّهِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ مِمَّا كَانَتْ الْيَهُودُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ هُمُوا بِهِ يَوْمَ أَنْزَلَهُمْ يَسْتَحْمِلُونَهُمْ دِيَةَ الْعَامَرِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ، قالا : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ لِيَسْتَعِينَهُمْ عَلَى دِيَةِ الْعَامَرِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، فَقَالُوا : إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا مُحَمَّدًا أَقْرَبَ مِنْهُ الْآنَ ، فَمَرُّوا رَجُلًا يَظْهَرُ^(١) عَلَى هَذَا الْبَيْتِ ، فَيَطْرُحُ عَلَيْهِ صَخْرَةً ، فَيَرِيحُنَا مِنْهُ . فَقَالَ^(٢) عَمْرُو بْنُ جِحَاشِ بْنِ كَعْبٍ : أَنَا^(٣) . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْخَبْرُ ، وَانْصَرَفَ عَنْهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرَهُ فِيهِمْ ، وَفِيمَا أَرَادَ هُوَ وَقَوْمُهُ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ الْآيَةُ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قَالَ : الْيَهُودُ ، دَخَلَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا لَهُمْ ، وَأَصْحَابُهُ مِنْ وَرَاءِ جِدَارِهِ ، فَاسْتَعَانَهُمْ فِي مَغْرَمِ دِيَةِ غَرَمِهَا ، ثُمَّ قَامَ مِنْ عِنْدِهِمْ ، فَأَتَمَرُوا بَيْنَهُمْ بِقَتْلِهِ ، فَخَرَجَ يَمْشِي الْفَهْقَرَى يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ دَعَا أَصْحَابَهُ رَجُلًا رَجُلًا حَتَّى تَنَاقَشُوا إِلَيْهِ^(٥) .

(١) أى : يعلو سقفه ، أو يعتلى ظهره .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فقام » .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخریج .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٥٦٣ ، وأخرجه البيهقي فى الدلائل ٣/٣٥٤ من طريق ابن إسحاق قوله ، وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٦ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسر مجاهد ٣٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ : يَهُودٌ ، حِينَ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا لَهُمْ ، وَأَصْحَابُهُ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ لَهُمْ ، فَاسْتَعَانَهُمْ فِي مَعْرَمٍ ، فِي دِيَةٍ ^(١) غَرِمَهَا ، ثُمَّ قَامَ مِنْ عِنْدِهِمْ ، فَاتَّخَمُوا بَيْنَهُمْ بَقِيلَهُ ، فَخَرَجَ يَمْشِي مُعْتَرِضًا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ خِيَفَتُهُمْ ، ثُمَّ دَعَا أَصْحَابَهُ رَجُلًا رَجُلًا حَتَّى تَنَامُوا إِلَيْهِ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنَى النَّصِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي عَقْلِ أَصَابِهِ ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ ، فَقَالَ : « أَعِينُونِي فِي عَقْلِ أَصَابِنِي » . فَقَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، قَدْ آَنَّ لَكَ أَنْ تَأْتِيَنَا وَتَسْأَلَنَا حَاجَةً ، اجْلِسْ حَتَّى نُطْعِمَكَ وَنُعْطِيكَ الَّذِي تَسْأَلُنَا . فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَنْتَظِرُونَهُ ، وَجَاءَ حُثَيْبُ بْنُ أَخْطَبٍ ، وَهُوَ رَأْسُ الْقَوْمِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ ، فَقَالَ حُثَيْبٌ لِأَصْحَابِهِ : لَا تَرَوْنَهُ أَقْرَبَ مِنْهُ الْآنَ ، اطَّرَحُوا عَلَيْهِ حِجَارَةً فَاقْتُلُوهُ ، وَلَا تَرَوْنَ شَرًّا أَبَدًا . فَجَاءُوا إِلَى رَحَى لَهُمْ عَظِيمَةٍ / لِيَطْرَحُوهَا عَلَيْهِ ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْدِيَهُمْ ، حَتَّى جَاءَهُ جَبْرِيلُ ﷺ ، ١٤٥/٦ فَأَقَامَهُ مِنْ ثَمٍّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ ذَكَرَهُ نَبِيَّهُ ﷺ مَا أَرَادُوا بِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ مُجَرِّجٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الدية » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٢/٢٦٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴿١١﴾ الآية . قال : يهود ، دَخَلَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا ، فَاسْتَعَانَهُمْ فِي مَغْرَمِ غَرِمَهُ ، فَاتَّخَمُوا بَيْنَهُمْ بِقَتْلِهِ ، فَقَامَ مِنْ عِنْدِهِمْ ، فَخَرَجَ مُغْتَرِضًا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ خِيَفَتَهُمْ ، ثُمَّ دَعَا أَصْحَابَهُ رَجُلًا رَجُلًا حَتَّى تَنَامُوا إِلَيْهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، [١/ ٦٥٦] عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ أَحَدَ بَنِي النَّجَارِ ، وَهُوَ أَحَدُ الثُّقْبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ - فَبَعَثَهُ فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَخَرَجُوا ، فَلَقُوا عَامَرَ بْنَ الطُّفَيْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ عَلَى بئرِ مَعُونَةَ ، وَهِيَ مِنْ مِيَاهِ بَنِي عَامِرٍ ، فَاقْتَتَلُوا ، فَقُتِلَ الْمُنْذِرُ وَأَصْحَابُهُ إِلَّا ثَلَاثَةً نَفَرٍ كَانُوا فِي طَلَبِ ضَالَّةٍ لَهُمْ فَلَمْ يَزِعْهُمْ إِلَّا وَالطَّيْرُ تَحُومُ فِي السَّمَاءِ ، يَسْقُطُ مِنْ بَيْنِ خَرَاطِيمِهَا عَلَقُ الدِّمِ ^(٢) ، فَقَالَ أَحَدُ النَّفَرِ : قُتِلَ أَصْحَابُنَا وَالرَّحْمَنُ . ثُمَّ تَوَلَّى يَسْتَدُّ حَتَّى لَقِيَ رَجُلًا ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَلَمَّا خَالَطَتْهُ الضَّرْبَةُ ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، الْجَنَّةُ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ . فَكَانَ يُدْعَى أَغْتَقَ لِيَمُوتَ ^(٣) ، وَرَجَعَ صَاحِبَاهُ ، فَلَقِيَ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ قَوْمِهِمَا مُوَادَعَةٌ ، فَانْتَسَبَا لَهُمَا إِلَى بَنِي عَامِرٍ ، فَقَتَلَاهُمَا ، وَقَدِمَ قَوْمُهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَطْلُبُونَ الدِّيَةَ ، فَخَرَجَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، حَتَّى دَخَلُوا عَلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَيَهُودَ بْنِ النَّضِيرِ ، فَاسْتَعَانَهُمْ فِي عَقْلِهِمَا ، قَالَ : فَاجْتَمَعَتْ ^(٤) الْيَهُودُ لِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، وَاغْتَلُّوا بِصَنِيْعَةِ الطَّعَامِ ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ ﷺ بِالَّذِي أَجْمَعَتْ ^(٥) عَلَيْهِ يَهُودُ مِنَ الْعَذْرِ ، فَخَرَجَ ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا ، فَقَالَ : « لَا تَبْرُخَ مَقَامَكَ ، فَمَنْ خَرَجَ عَلَيْكَ

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٢٤ .

(٢) العلق : قطع الدم ، الواحدة : علقة . النهاية ٣ / ٢٩٠ .

(٣) أغتق ليموت : أى أن المنية أسرع به وساقته إلى مصرعه . اللسان (ع ن ق) .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فرجع » .

(٥) في م : « اجتمعت » .

مِنْ أَصْحَابِي فَسَأَلَكَ عَنِّي ، فَقُلْ : وَجَّهَ إِلَى ^(١) الْمَدِينَةِ فَأَذْرِكُوهُ . قال : فَجَعَلُوا يُؤْمِنُونَ عَلَى عَلِيٍّ ، فَيَأْتُمُّهُمْ بِالَّذِي أَمَرَهُ ، حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ آخِرُهُمْ ، ثُمَّ تَبِعَهُمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾ ^(٢) [المائدة : ١٣] .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ . قال : نَزَلَتْ فِي كَعْبِ ابْنِ الْأَشْرَفِ وَأَصْحَابِهِ ، حِينَ أَرَادُوا أَنْ يَغْدِرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ النِّعْمَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، فَأَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / بِالشُّكْرِ لَهُ عَلَيْهَا ، أَنَّ الْيَهُودَ كَانَتْ هَمَّتْ بِقَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ ١٤٦/٦ فِي طَعَامٍ دَعَاؤُهُ إِلَيْهِ ، فَأَعْلَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهٖ ﷺ مَا هُمُّوْا بِهِ ، فَانْتَهَى هُوَ وَأَصْحَابُهُ عَنْ إِجَابَتِهِمْ إِلَيْهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ : وَذَلِكَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْيَهُودِ صَنَعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ طَعَامًا لِيَقْتُلُوهُ إِذَا أَتَى الطَّعَامَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِشَأْنِهِمْ فَلَمْ يَأْتِ الطَّعَامَ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَتَوْهُ ^(٤) .

(١) سقط من : ص .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٩ عن أبي مالك ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) في م : « فَأَبَوْهُ » ، وفي الدر المنثور : « فَلَمْ يَأْتُوهُ » . والمثبت من بقية النسخ موافق لما في مخطوطة تفسير ابن كثير ، ومعنى : فَأَتَوْهُ : أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ . كما في الآثار قبله .

وقال آخرون : عَنِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِإِطْلَاعِ نَبِيِّهِ ﷺ عَلَى مَا هُمْ بِهِ عَدُوُّهُ وَعَدُوَّهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَطْنِ نَخْلٍ مِنْ اغْتِرَارِهِمْ إِيَّاهُمْ وَالْإِيْقَاعِ بِهِمْ إِذَا هُمْ اشْتَغَلُوا عَنْهُمْ بِصَلَاتِهِمْ ، فَسَجَدُوا فِيهَا ، وَتَعْرِيفِهِ نَبِيِّهِ ﷺ الْحِذَارَ مِنْ عَدُوِّهِ فِي صَلَاتِهِ بِتَعْلِيمِهِ إِيَّاهُ صَلَاةَ الْخَوْفِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ الآية : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْطِنُ نَخْلٍ فِي الْغَزْوَةِ السَّابِعَةِ ^(١) ، فَأَرَادَ بَنُو ثَعْلَبَةَ وَبَنُو مُحَارِبٍ أَنْ يَفْتِكُوا بِهِ ، فَأُطْلِعَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا اتَّخَذَ لِقَتْلِهِ ، فَأَتَى نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَسِيفُهُ مَوْضُوعٌ ، فَقَالَ : آخُذْهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : « خُذْهُ » . قَالَ : أَسْتَلُّهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . فَسَلَّهُ ، فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : « اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ » . فَهَدَّاهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَغْلَظُوا لَهُ الْقَوْلَ ، فَشَامَ ^(٢) السِّيفَ ، وَأَمَرَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالرَّحِيلِ ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ صَلَاةُ الْخَوْفِ عِنْدَ ذَلِكَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ مِنْزَلًا ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْعِضَاءِ ^(٤) يَسْتَنْظِلُونَ تَحْتَهَا ، فَعَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ سِلَاحَهُ بِشَجَرَةٍ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى سَيْفِ

= والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٩/٣ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(١) في الدر المنثور : « الغزوة الثانية » .

(٢) شام السيف يشيمه : غمده ، وأيضًا : استله . فهو من الأضداد . والمراد هنا الأول تاج العروس (ش ي م) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) العِضَاءُ : شجر أم غيلان ، وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة : عِضَةٌ بالياء ، وقيل واحده : عضاهة .

النهاية ٢٥٥/٣ .

رسول الله ﷺ ، وأخذه فسله ، ثم أقبل على النبي ﷺ ، فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْى ؟
والنبي ﷺ يقول : « الله » . فشام الأعرابي السيف ، فدعا النبي ﷺ أصحابه ،
فأخبرهم خبر الأعرابي ، وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه .

قال معمر : وكان قتادة يذكر نحو هذا ، وذكر أن قوماً من العرب أرادوا أن
يفتكوا برسول الله ﷺ ، فأرسلوا هذا الأعرابي . وتأول : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ الآية ^(١) .

وأولى الأقوال بالصحة في تأويل ذلك قول من قال : عنى الله بالنعمة التي ذكر
في هذه الآية / نعمته على المؤمنين به وبرسوله التي أنعم بها عليهم في استنقاذه نبيهم
محمداً ﷺ ، مما كانت يهود بنى النضير همت به من قتله وقتل من معه ، يوم سار
إليهم نبي الله ﷺ في الدية التي كان تحمّلها عن قتلى عمرو بن أمية .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصحة في تأويل ذلك ؛ لأن الله عقب ذكر ذلك برمي
اليهود بصنائعها ، وقبيح أفعالها ، وخيانتها ربها وأنبياءها ، ثم أمر نبيه ﷺ بالعفو
عنهم والصفح عن عظيم جهلهم ، فكان معلوماً بذلك أنه ﷺ لم يؤمر بالعفو عنهم
والصفح عقيب قوله : ﴿ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . ومن ^(٢) غيرهم
كان يبسط الأيدي إليهم . لأنه لو كان الذين هموا ببسط الأيدي إليهم غيرهم ،
لكان خرياً أن يكون الأمر بالعفو والصفح عنهم ، لا عمن لم يجبر لهم بذلك ذكر ،
ولكان الوصف بالخيانة في وصفهم في هذا الموضع ، لا في وصف من لم يجبر لخيانته
ذكر ، ففي ذلك ما يئبى عن صحة ما قضينا له بالصحة من التأويلات في ذلك دون
ما خالفه .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٥ ، ومن طريقه عبد بن حميد (١٠٨٢) ، والبخارى (٤١٣٩) ، ومسلم
(٨٤٣) .

(٢) كذا في النسخ ، ولعل صواب الكلام أن يكون : وغيرهم بحذف « من » .

القول في تأويل قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١١﴾ .

يعنى جل ثناؤه : واحذروا الله أيها المؤمنون أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم ونهاكم أن تُنْقِضُوا المِيثَاقَ الذى واثَقكم به ، فَتَشْتَوْجِبُوا منه العقاب الذى لا قِبَلَ لكم به ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ . يقول : وإلى الله فليُلْقِ أَرْمَةُ أمورهم ، وَيَسْتَسْلِمَ لِقَضَائِهِ ، وَيَتَّقِ بنصرته وعونه ، الْمُقَرَّونَ بَوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ ورسالة رسوله ، العامِلون بأمره ونهيه ، فإن ذلك من كمال دينهم وتَمَامِ إيمانهم ، وأنهم إذا فعلوا ذلك كلَّاهم ورعاهم ، وحفظهم ممَّن أرادهم بسوءٍ ، كما حفظكم ودافع عنكم أيها المؤمنون اليهود الذين همُّوا بما همُّوا به من بسط أيديهم إليكم ؛ كَلَاءَةً منه لكم ، إذ كنتم من أهل الإيمان به وبرسوله دون غيره ، فإن غيره لا يُطِيقُ دَفْعَ سوءِ أراد بكم ربكم ، ولا اجتلاب نفع لكم لم يَقْضِهِ لكم .

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ .

وهذه الآية أُتِرِلَتْ إعلامًا من الله جل ثناؤه نبيّه محمدًا ﷺ والمؤمنين به ، أخلاق الذين همُّوا ببسط أيديهم إليهم من اليهود .

كالذى حَدَّثَنَا الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مُبَارَكٌ ، عن الحسنِ فى قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ . قال : اليهود من أهل الكتاب .

وأن الذى همُّوا به من الغدرِ ونقضِ / العهدِ الذى بينهم وبينه من صفاتهم وصفات أوائلهم ، وأخلاقهم وأخلاق أسلافهم قديمًا ، واحتِجَاجًا لنبيّه ﷺ على اليهود بإطلاعه إياه على ما كان علمه عندهم دون العربِ ، من خَفِئَ أمورهم ، وَمَكْنُونِ علومهم ، وتَوَيْسَخًا لليهود فى تَمَادِيهِمْ فى العَمَى ، وإِضْرَارِهِمْ على الكفرِ مع

عليهم بخطأ ما هم عليه مُقيمون .

يقولُ الله عز ذكره لنبيه محمد ﷺ : لا تَسْتَغْظِمُوا أَمْرَ الَّذِينَ هُمْوَا يَبْسِطُ
أَيْدِيَهُمْ إِلَيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ بِمَا هُمْوَا بِهِ لَكُمْ ، وَلَا أَمْرَ الْغَدْرِ الَّذِي حَاوَلُوهُ وَأَرَادُوهُ
بَكُمْ ، فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ أَوَائِلِهِمْ وَأَسْلَافِهِمْ ، لَا يَغْدُونُ أَنْ يَكُونُوا عَلَى مِنْهَاجِ
أَوَّلِهِمْ وَطَرِيقِ فَرْطِهِمْ ^(١) .

ثم ابْتَدَأَ الْخَبَرَ عَزَّ ذِكْرُهُ عَنْ بَعْضِ غَدَرَاتِهِمْ وَخِيَانَاتِهِمْ ، وَجَرَائِزِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ،
وَنَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمَ الَّذِي وَاتَّقَهُمْ عَلَيْهِ بِأَرْثِهِمْ ^(٢) ، مَعَ نَعِيمِهِ الَّتِي خَصَّهُمْ بِهَا ، وَكَرَامَاتِهِ
الَّتِي طَوَّقَهُمْ شُكْرَهَا ، فَقَالَ : وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ سَلَفٍ مَنْ هُمْ يَبْسِطُ يَدَهُ إِلَيْكُمْ مِنْ
يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِالْوَفَاءِ لَهُ بَعْهُدِهِ وَطَاعَتِهِ ، فِيمَا أَمَرَهُمْ وَنَهَاَهُمْ .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُتَنِي ، قَالَ : ثَنَا آدَمُ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنْ
الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ .
قَالَ : أَخَذَ اللَّهُ مَوَائِقَهُمْ أَنْ يُخْلِصُوا لَهُ وَلَا يَعْبُدُوا غَيْرَهُ ^(٣) .

﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ . يَعْنِي بِذَلِكَ : وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ
كَفِيلًا ، كُفِّلُوا عَلَيْهِمْ بِالْوَفَاءِ لِلَّهِ بِمَا وَاتَّقَوْهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَهْدِ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، وَفِيمَا
نَهَاَهُمْ عَنْهُ .

وَالنَّقِيبُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَالْعَرِيفِ عَلَى الْقَوْمِ ، غَيْرَ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرِيفِ ، يَقَالُ
مِنْهُ : نَقَبَ فُلَانٌ عَلَى بَنِي فُلَانٍ ، فَهُوَ يَنْقُبُ نَقْبًا . فَإِذَا أُريدَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَقِيبًا فَصَارَ
نَقِيبًا ، قِيلَ : قَدْ نَقَبَ فَهُوَ يَنْقُبُ نَقَابَةً . وَمِنَ الْعَرِيفِ : عَرَفَ عَلَيْهِمْ يَعْرِفُ عَرَافَةً .

(١) فِي م : « سَلَفِهِمْ » ، وَهِيَ بِمَعْنَى .

(٢) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بِأَدَائِهِمْ » .

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٢/٢٦٧ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

فأما المناكبُ فإنهم كالأعوانِ يكونون مع العُرفاءِ ، واحدهم مَنكِبٌ .
 وكان بعضُ أهلِ العلمِ بالعربية^(١) يقولُ : هو الأُمِينُ الضامنُ على القومِ .
 فأما أهلُ التأويلِ فإنهم قد اختلفوا بينهم في تأويله ؛ فقال بعضهم : هو الشاهدُ
 على قومه .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ
 اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : من كلِّ سبطٍ
 رجلٌ شاهدٌ على قومه^(٢) .

وقال آخرون : النقيبُ الأُمِينُ .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثتُ عن عمارِ بنِ الحسينِ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ،
 قال : النقباءُ الأُمَناءُ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثله .
 وإنما كان الله عزَّ ذكره أمرَ موسى نبيِّه ﷺ ببعثه النقباءَ الاثنى عشرَ من قومه
 بنى إسرائيلَ إلى أرضِ الجبَابرةِ بالشامِ ليتَحَسَّسوا^(٤) لموسى أخبارَهم إذ أراد هلاكَهم ،
 وأن يُورَثَ أرضَهم وديارَهم موسى وقومه ، وأن يجعلَها مساكنَ لبني إسرائيلَ بعدَ ما
 أنجاهم من فرعونَ وقومه ، وأخرجَهم من أرضِ مصرَ ، فبعثَ موسى الذين أمرَهم الله

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٥٦/١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٢ إلى المصنف .

(٤) ف. م. ت. (١) ، ت. (٢) ، ت. (٣) : « ليتحسسوا » .

يبعثهم إليها من النقباء .

/ كما حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، ١٤٩/٦
عن السدي ، قال : أمر الله بنى إسرائيل بالسير إلى أريحا ، وهي أرض بيت المقدس ،
فساروا حتى إذا كانوا قريباً منهم بعث موسى اثني عشر نقيباً من جميع أسباط بنى
إسرائيل ، فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجابرة ، فلقاهم رجل من الجبارين ، يُقالُ
له : عاج . فأخذ الاثنى عشر ، فجعلهم في حُجْرَتِهِ ، وعلى رأسه حَمْلَةٌ ^(١) حطب ،
فانطلق بهم إلى امرأته ، فقال : انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن
يقاتلونا . فطرَحَهم بين يديها ، فقال : ألا أطحنهم برجلي ؟ فقالت امرأته : بل خل
عنهم حتى يُخبروا قومهم بما رأوا . ففعل ذلك ، فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض :
يا قوم ، إنكم إن أخبرتم بنى إسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله عليه السلام ، لكن
اكتُموا وخبروا نبي الله فيكونان هما ^(٢) يزيان رأيهما . فأخذ بعضهم على بعض
الميثاق بذلك ليكتُموا ، ثم رجعوا فانطلق عشرة منهم فنكثوا العهد ، فجعل الرجل
يُخبر أخاه وأباه بما رأى من ^(٣) عاج ، وكتّم رجلان منهم ، فأتوا موسى وهارون
فأخبروهما الخبر ، فذلك حين يقول الله : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ ^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : من كل سبط
من بنى إسرائيل رجل ، أرسلهم موسى إلى الجبارين ، فوجدوهم ^(٥) يدخل في كُفٍّ

(١) في م : « حزمة » .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فيما » .

(٣) بعده في تاريخ المصنف : « أمر » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فوجدهم » .

أحدهم اثنان منهم ^(١) يُلقِيهِمَا إلقاءً ^(٢)، ولا يُحْمِلُ عُثْقُودَ عَلَيْهِمْ إِلَّا خَمْسَةُ أَنْفُسٍ ^(٣) يَنْتَهُمُ فِي خَشْيَةٍ، وَيَدْخُلُ فِي شَطْرِ الرَّمَانَةِ إِذَا نُزِعَ حَبُّهَا خَمْسَةُ أَنْفُسٍ أَوْ أَرْبَعٌ، فَرَجَعَ النَّقْبَاءُ كُلُّهُمْ ^(٤) يَنْتَهُى سَبْطُهُ عَنْ قِتَالِهِمْ إِلَّا يُوشَعُ بْنُ نُونٍ ^(٥) وَكَلَابُ بْنُ يَافَةَ ^(٦) يَأْمُرَانِ الْأَسْبَاطَ بِقِتَالِ الْجَبَابِرَةِ وَبِجَهَادِهِمْ، فَعَصَوْا هَذِينَ ^(٧) وَأَطَاعُوا الْآخَرِينَ ^(٨).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ بَنَحْوِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجَالٌ. وَقَالَ أَيْضًا: يَلْقَوْنَهُمَا ^(٩).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَسِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَقَالَ: إِنِّي قَدْ كَتَبْتُهَا لَكُمْ دَارًا ^(١٠) وَقَرَارًا ^(١١) وَمَنْزَلًا، فَاخْرُجْ ^(١٢) إِلَيْهَا وَجَاهِدْ مَنْ فِيهَا مِنَ الْعَدُوِّ، فَإِنِّي نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ، وَخُذْ مِنْ قَوْمِكَ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا، مِنْ كُلِّ سَبْطٍ نَقِيبًا يَكُونُ عَلَى قَوْمِهِ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ عَلَى مَا أَمَرُوا بِهِ، وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكُمْ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾. وَأَخَذَ مُوسَى مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا اخْتَارَهُمْ مِنَ الْأَسْبَاطِ كُفْلَاءً عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا هُمْ فِيهِ عَلَى الْوَفَاءِ بَعْدِهِ وَمِيثَاقِهِ، وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ مِنْهُمْ خَيْرَهُمْ، وَأَوْفَاهُمْ رَجُلًا، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾. فَسَارَ بِهِمْ مُوسَى إِلَى الْأَرْضِ

(١ - ١) فِي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يَلْقَوْنَهُمَا إلقاءً»، وَفِي م: «يَلْقَوْنَهُمْ لِقَاءً». وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ.

(٢) فِي ص، ت ١، ت ٢: «أَنْفَاسٍ»، وَبَعْدَهُ فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ: «مِنْ قَوْمِ مُوسَى».

(٣) فِي م وَالِدَرِ الْمَشْهُورِ: «كُلِّ مِنْهُمْ».

(٤ - ٤) فِي م: «كَالِبُ بْنُ يُوْقْنَا». وَفِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ: «كَالِبُ بْنُ يَافَةَ». وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٤/٣٧.

(٥) فِي ص، ت ١، ت ٢: «هَذَا».

(٦) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٠٣، ٣٠٤ وَغَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٢/٢٦٧ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٧) فِي م: «يَلْفَفُونَهُمَا».

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ: ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٩) فِي ص، ت ١: «فَمَا خَرَجَ».

المقدسة بأمر الله، حتى إذا نزل التية بين مصر والشام، وهى بلادٌ ليس فيها خَمَزٌ^(١) ولا ظِلٌّ، دعا موسى ربه حين آذاهم الحرُّ، فظَلَّلَ عليهم بالعمام، ودعا لهم بالرزق، فأنزل الله عليهم المنَّ والسَّلوى، وأمر الله موسى، فقال: / أَرْسِلْ رَجَالًا ١٥٠/٦ يَتَخَسَّسُونَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ التى وَهَبْتُ^(٢) لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنْ كُلِّ سِبْطٍ [٦٥٧/١] رَجُلًا، فَأَرْسِلْ مُوسَى الرَّعُوسَ كُلَّهُم الَّذِينَ فِيهِمْ،^(٣) فَبَعَثَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ مِنْ بَرِّيَّةِ فارَانَ، بِكَلَامِ اللَّهِ، وَهُمْ رَعُوسُ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٤)، وَهَذِهِ أَسْمَاءُ الرُّهْطِ الَّذِينَ بَعَثَ اللَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، فِيمَا يَذْكُرُ أَهْلُ التَّوْرَةِ، لِيَجُوسُوهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: مِنْ سِبْطِ^(٥) رُوَيْلَ، شَامُونُ بْنُ رَكُونَ^(٦)، وَمِنْ سِبْطِ شَمْعُونَ،^(٧) سَافَاظُ بْنُ حُرَى^(٨)، وَمِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، كَالِبُ بْنُ يُوْنَا، وَمِنْ سِبْطِ^(٩) أَيْسَنَ يَجَائِلُ^(١٠) بْنُ يَوْشَفَ، وَمِنْ سِبْطِ يَوْشَفَ، وَهُوَ سِبْطُ أَفْرَايِمَ^(١١)، يُوشَعُ بْنُ نُونَ، وَمِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ،^(١٢) فَلَطُ بْنُ دَفُونُ^(١٣)،

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «حر»، وفى م: «شجر». والمثبت كما تقدم فى ٧٠٨/١، وتقدم تعريفه هناك.

(٢) فى ص، ت ١: «وهب».

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ٢، س، وفى سفر العدد: «فأرسلهم موسى من بركة فاران، حسب قول الرب». وفاران: كلمة عبرانية معربة وهى من أسماء مكة، وقيل: هو اسم لجبال مكة، معجم البلدان ٨٣٤/٣.

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢: «رويل سامول بن ركون»، وفى عرائس المجالس: «رويل شموع بن ذكور»، وفى سفر العدد الأصحاح الثالث عشر: «وأوين شموع بن زكور».

(٥ - ٥) فى س: «سافاظ بن جزمى». وفى م: «سافاظ بن حرمى». وفى عرائس المجالس: «شوقط بن حورى»، وفى سفر العدد الأصحاح الثالث عشر: «شافاظ بن حورى».

(٦ - ٦) فى ص: «أس محابيل»، وفى م: «كاذ ميخائيل»، وفى ت ١: «س يحابيل»، وفى عرائس المجالس: «جاد جابذ»، وفى سفر العدد: «يساكر يجال».

(٧) فى م: «أفراييم»، وفى ت ٢: «أفراييم» وفى عرائس المجالس: «أفراييم»، وفى سفر العدد: «أفراييم» وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٠٨.

(٨ - ٨) فى ت ١: «فلط بن ديون»، وفى م: «فلط بن دنون»، وفى عرائس المجالس: «ناظم بن زقون»، وفى سفر العدد: «فلطى بن رافو».

وَمِنْ سِبْطِ^(١) زَبَالُونَ، حَدِي بن سُودَى^(٢)، وَمِنْ سِبْطِ^(٣) يَوْسَفَ، وَهُوَ مَنْشَا بنُ يَوْسَفَ، حَدِي بنُ سَوْسَا^(٤)، وَمِنْ سِبْطِ دَانٍ،^(٥) حَمَلَانُ بنُ حَمَلٍ^(٦)، وَمِنْ سِبْطِ^(٧) أَشِيرَ، سَابُورُ ابْنُ مَلِكِيلَ^(٨)، وَمِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي^(٩)، بَحْرُ^(١٠) بنُ وَفْسِي^(١١)، وَمِنْ سِبْطِ دَارٍ^(١٢) حَوْلَايِلُ بنُ مَنْكَدَ.

فهذه أسماء الذين بعثهم موسى يَتَحَسَّسُونَ له الأرضَ، ويَوْمِئِذٍ سَمَّى هُوشَعَ^(١٣) بنَ نُونٍ يَوْشَعَ^(١٤) بنَ نُونٍ. فَأَرْسَلَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: ارْتَفِعُوا قِبَلَ الشَّمْسِ، فَارْقُوا الْجِبَلَ، وَانْظُرُوا مَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا الشَّعْبُ الَّذِي يَسْكُنُونَهُ، أَقْوِيَاءُ^(١٥) هُمْ أَمْ ضَعَفَاءُ، أَقَلِيلٌ هُمْ أَمْ كَثِيرٌ؟ وَانْظُرُوا أَرْضَهُمُ الَّتِي يَسْكُنُونَ^(١٦) أَسْمِينَةٌ هِيَ أَمْ هَزِيلَةٌ^(١٧)، ذَاتُ شَجَرٍ أَمْ^(١٨) لَا؟ اجْتَازُوا^(١٩) وَاحْمِلُوا إِلَيْنَا مِنْ ثَمَرَةِ تِلْكَ الْأَرْضِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ

(١ - ١) في م: «بالون كراييل بن سودى»، وفي ت ٢: «ريالون حدنى بن سوشى»، وفي عرائس المجالس: «ريالون حدى بن سورى»، وفي سفر العدد: «زبولون جديثيل بن سودى».

(٢ - ٢) في م: «منشا بن يوسف حدى بن سوشا»، وفي ت ٢: «يوسف وهو ميشا بن يوسف حدنى بن سوشا»، وفي ت ٢: «سبط يوسف وهو مشا بن يوسف حدى بن سوسا»، وفي سفر العدد: «سبط يوسف من سبط منسى جدى بن سوسى».

(٣ - ٣) في عرائس المجالس: «حمل بن وكيل بن خمل»، وفي سفر العدد: «عمثيل بن جملى».

(٤ - ٤) في م: «أشار سابور بن ملكيل»، وفي عرائس المجالس: «أشير شايون بن ملكيك»، وفي سفر العدد: «أشيرستور بن ميخائيل».

(٥) في ص، ت ١، ت ٢: «ثفتالى»، وفي عرائس المجالس: «يقالى».

(٦) في م: «محر»، وفي عرائس المجالس: «حى»، وفي سفر العدد: «نحى».

(٧) في ص: «دمسى»، وفي م وعرائس المجالس: «وقسى».

(٨) في م: «يساخر».

(٩) في النسخ: «يوشع». والمثبت من سفر العدد.

(١٠) في سفر العدد: «يشوع».

(١١) في ص، ت ١، ت ٢: «أحرا». وينظر سفر العدد.

(١٢ - ١٢) في ص، م، ت ١، ت ٢: «أشمسة هى أم». والمثبت من سفر العدد.

(١٣ - ١٣) سقط من: م، وفي ت ١: «أم لا احباروا».

ما سَمَّى بِكَرٍّ^(١) ثَمرة العنب^(٢)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : فَهَمَّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، بَعَثَهُمْ مُوسَى لِيَنْظُرُوا لَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَنْطَلَقُوا فَتَنَظَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَجَاءُوا بِحَبَّةٍ مِنْ فَاكِهِتِهِمْ ، وَقَرَّرَ رَجُلٌ ، فَقَالُوا : اقْدُرُوا^(٣) قُوَّةَ قَوْمٍ وَأَسْهَمَ هَذِهِ فَاكِهِتُهُمْ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قُتِنُوا ، فَقَالُوا : لَا نَسْتَطِيعُ الْقِتَالَ : ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾^(٤) [المائدة : ٢٤] .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ الْمَرْوَزِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ الْفَضْلَ بْنَ خَالِدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : أَمَرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَسِيرُوا إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ مَعَ نَبِيِّهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا كَانُوا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُمْ مُوسَى : ادْخُلُوهَا . فَأَتَوْا وَجَبْنُوا ، وَبَعَثُوا اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِمْ ، فَأَنْطَلَقُوا فَتَنَظَرُوا ، فَجَاءُوا بِحَبَّةٍ مِنْ فَاكِهِتِهِمْ بِوَقْرِ الرَّجُلِ ، فَقَالُوا : اقْدُرُوا قُدْرَةً^(٥) قَوْمٍ وَأَسْهَمَ هَذِهِ فَاكِهِتُهُمْ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا لِمُوسَى : ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا ﴾ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ .

(١) فِي م : « لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ » . وَيَنْظُرُ سَفَرُ الْعَدَدِ .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦٠/٣ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ مُخْتَصَرًا ، وَتَقَدَّمَ فِي ٧٠/٨ مُخْتَصَرًا ، وَيَنْظُرُ عَرَائِشُ الْمَجَالِسِ ص ٢١٣ ، وَسَفَرُ الْعَدَدِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثَ عَشَرَ ص ٢٣٢ .

(٣) فِي م : « قَدَرُوا » .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٧/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥ - ٥) فِي م : « قَدَرُوا قُوَّةً » .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٦/٨)

يقولُ اللهُ تعالى ذكره : وقال اللهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ :
إِنِّي ناصِرُكُمْ على عدوِّكم وعدوى الذين أمرتُكم بقتالهم إن قاتَلْتُمُوهم ، ووفِّيتُم
بعهدي وميثاقِي الذي أخذتُه عليكم .

وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِيَ بما ظَهَرَ مِنَ الكلامِ عما حُذِفَ منه ، وذلك أن
معنى الكلامِ : وقال اللهُ لهم : إِنِّي معكم . فترك ذكر « لهم » ؛ استغناءً بقوله :
﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ . وإذ كان مُتَقَدِّمُ الخبرِ عن قومٍ مُسَمَّيْنِ
بأعيانهم ، كان معلوماً أن سياقَ ما فى الكلامِ مِنَ الخبرِ عنهم ، إذ لم يَكُنِ الكلامُ
١٥١/٦ مصروفاً عنهم إلى / غيرهم .

ثم ابتداءً ربُّنا جلَّ ثناؤه القسمَ ، فقال : قَسَمًا ^(١) لئن أَقَمْتُم معشرَ بنى
إِسْرَائِيلَ الصلاةَ ، ﴿ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ﴾ . أى ^(٢) : أعطَيْتُموها مَنْ أَمَرْتُكُمْ
بإعطائها ، ﴿ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي ﴾ . يقولُ : وصدَّقْتُم بما أتاكم به رُسُلِي مِنْ شرائعِ
دينى .

وكان الربيعُ بنُ أنسٍ يقولُ : هذا خطابٌ مِنَ اللهِ لِلتَّقْبَاءِ الاثْنَيْ عَشَرَ .
حَدَّثْتُ عن عمارِ بنِ الحَسنِ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ،
عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أن موسى ﷺ قال لِلتَّقْبَاءِ الاثْنَيْ عَشَرَ : سِيرُوا إِلَيْهِمْ -
يعنى إلى الجَبَّارِينَ - فحدَّثُونى حَدِيثَهُمْ ، وما أَمَرُهُمْ ، ولا تَخَافُوا ، إن اللهُ
معكم ما أَقَمْتُم الصلاةَ وآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وآمَنْتُم بِرُسُلِي وَعَزَّزْتُمُوهم وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا
حَسَنًا ^(٣) .

(١) فى م : « قسم » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « إن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٧ إلى ابن أبى حاتم .

وليس الذى قاله الربيع فى ذلك ببعيدٍ من الصواب ، غير أن من قضاءِ الله فى جميع خلقه أنه ناصرٌ من أطاعه ، وولى من اتبع أمره ، وتجنّب معصيته ، وعافى^(١) ذنوبه . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان من طاعته إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والإيمان بالرسول ، وسائر ما نُدب القوم إليه ، كان معلوماً أن تكفير السيئات بذلك ، وإدخال الجنات به ، لم يخصّص به الثّقباء دون سائر بنى إسرائيل غيرهم ، فكان ذلك بأن يكون ندباً للقوم جميعاً ، وحضاً لهم على ما حضّهم عليه - أحق وأولى من أن يكون ندباً لبعض ، وحضاً لخاصّ دون عام .

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ وَعَزَّزْتُمُوهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : تأويل ذلك : ونصرتُمُوهم .

ذكر من قال ذلك

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ وَعَزَّزْتُمُوهُمْ ﴾ . قال : نصرتُمُوهم^(٢) .
حدّثنى الثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى قوله : ﴿ وَعَزَّزْتُمُوهُمْ ﴾ . قال : نصرتُمُوهم بالسيف .
وقال آخرون : هو الطاعة والنصرة .

(١) فى م : « جافى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَزَّزْتُمُوهُمْ ﴾ . قَالَ : التَّعْزِيزُ وَالتَّوْقِيزُ الطَّاعَةُ وَالتُّصْرَةُ^(١) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَذَكَرَ عَنْ يُونُسَ النَّحْوِيِّ^(٢) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : تَأْوِيلُ ذَلِكَ : أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ .

حَدَّثْتُ بِذَلِكَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْهُ^(٣) .

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ : مَعْنَى ذَلِكَ : نَصَرْتُمُوهُمْ وَأَعْتَمْتُمُوهُمْ وَوَقَّزْتُمُوهُمْ وَعَظَّمْتُمُوهُمْ وَأَيَّدْتُمُوهُمْ . وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ^(٤) :

١٥٢/٦ /وَكَمْ مِنْ^(٥) مَاجِدٍ لَهُمْ كَرِيمٍ وَمِنْ لَيْثٍ يُعَزِّزُ فِي النَّدَى

وَكَانَ الْقَرَاءُ يَقُولُ : الْعَزُّ : الرُّدُّ . عَزَّزْتُهُ : رَدَدْتُهُ . إِذَا رَأَيْتَهُ يَظْلِمُ ، فَقُلْتَ : أَتَقِي اللَّهَ . أَوْ نَهَيْتَهُ ، فَذَلِكَ الْعَزُّ .

وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : نَصَرْتُمُوهُمْ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٧ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص : « الحرمرى » ، وفي م ، س : « الحرمزي » . وفي ت ١ : « الجري » ، وفي ت ٣ : « الحريري » . ويونس هو ابن حبيب ، نسبته النحوي ، ونسبته في ولائه : الضبي . ينظر ترجمته في إنباه الرواة ٤ / ٦٨ ، وبغية الوعاة ٢ / ٣٦٥ ، وتاريخ علماء النحويين ص ١٢٠ .

(٣) مجاز القرآن ١ / ١٥٧ .

(٤) مجاز القرآن ١ / ١٥٦ ، ١٥٧ ، وينظر الأضداد لابن الأنباري ص ١٤٧ ، وتفسير القرطبي ١١٤ / ٦ .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴿٩﴾ [الفتح: ٨، ٩].
فالتوقير هو التعظيم. وإذا كان ذلك كذلك، كان القول في ذلك إنما هو بعض ما
ذكرنا من الأقوال التي حكيناها عمن حكينا عنه، وإذا فسد أن يكون معناه
التعظيم، 'وكان' النصر قد يكون باليد واللسان، فأما باليد فالدُّبُّ بها عنه
بالسيف وغيره، وأما باللسان، فحُسْنُ الثناء والدُّبُّ عن العِرض - صحَّ أنه النصر،
إذ كان النصر يحوي معنى كل قائل قال فيه قولاً مما حكينا عنه.

وأما قوله: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. فإنه يقول: وأنفقتم في سبيل
الله. وذلك في جهاد عدوه وعدوكم، ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾. يقول: وأنفقتم ما
أنفقتم في سبيله، فأصبتم الحق في إنفاقكم ما أنفقتم في ذلك، ولم تتعدوا فيه
حدود الله، وما نذبكم إليه وحثكم عليه، إلى غيره.

فإن قال لنا قائل: وكيف قال: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. ولم
يقل: إقراضاً حسناً. وقد علمت أن مصدر «أقرضت» «الإقراض»؟

قيل: لو قيل ذلك كان صواباً، ولكن قوله: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾. أخرج
مصدراً من معناه لا من لفظه، وذلك أن في قوله: أقرض. معنى «قرض»، كما في
معنى «أعطى» «أخذ»، فكان معنى الكلام: وقرضتم^(٢) الله قرضاً حسناً. ونظير
ذلك: ﴿وَاللَّهُ أُنْبِتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]. إذ كان في ﴿أُنْبِتَكُمْ﴾ معنى
«فنبئتم». وكما قال امرؤ القيس^(٣):

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢: «فكان».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢: «أقرضتم».

(٣) ديوانه ص ٣٢، وهو عجز بيت صدره:

* وَرُضْتُ فذلَّتْ صَغْبَةً أَيْ إِذْلالٍ *

إِذْ كَانَ فِي «رُضْتُ» مَعْنَى «أُذِلَّتْ»، فَخَرَجَ الْإِذْلالُ مُصْدَرًا مِنْ مَعْنَاهُ لَا مِنْ لَفْظِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ .

يَعْنَى جَلَّ ثَنَاهُ بِذَلِكَ بَنَى إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ لَهُمْ جَلَّ ثَنَاهُ: لَعَنَ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ أَعْطَوْنِي مِيثَاقَهُمْ بِالْوَفَاءِ بِطَاعَتِي، وَاتِّبَاعِ أَمْرِي، وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ، وَفَعَلْتُمْ سَائِرَ مَا وَعَدْتُكُمْ عَلَيْهِ جَنَّتِي، ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ . يَقُولُ: لَأُعْطِيَنَّ بَعْفَى عَنْكُمْ، وَصَفَحِي عَنْ عَقُوبَتِكُمْ، عَلَى سَالِفِ أَجْرَامِكُمُ الَّتِي أَجْرَمْتُمُوهَا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، عَلَى ذُنُوبِكُمُ الَّتِي سَلَفَتْ مِنْكُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ وَغَيْرِهَا مِنْ مُوبِقَاتِ ذُنُوبِكُمْ، ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ﴾ - مَعَ تَغْطِيَتِي عَلَى ذَلِكَ مِنْكُمْ بِفَضْلِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ﴿جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ . فَالْجَنَاتُ الْبَسَاتِينُ .
/وَأَمَّا قُلْتُ: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾: لَأُعْطِيَنَّ؛ لِأَنَّ الْكَفَرَ مَعْنَاهُ الْجُحُودُ وَالتَّغْطِيَةُ وَالتَّسْتُرُ، كَمَا قَالَ لَبِيدٌ^(١):

١٥٣/٦

* فِي لَيْلَةِ كَفَرِ النُّجُومِ عَمَائُهَا *

يَعْنَى: غَطَّاهَا . فَالتَّكْفِيرُ التَّغْطِيَةُ مِنَ الْكَفْرِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى اللَّامِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾ . فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصَرَةِ: اللَّامُ الْأُولَى عَلَى مَعْنَى الْقَسَمِ . يَعْنَى اللَّامُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ﴾ . قَالَ: وَالثَّانِيَّةُ مَعْنَى قَسَمٍ آخَرَ .

وقال بعض نحويي الكوفة: بل اللام الأولى وَقَعَتْ موقعَ اليمين، فاكْتَفَى بها عن اليمين، يعنى باللام الأولى: ﴿لَيْنَ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ﴾. قال: واللام الثانية، يعنى قوله: ﴿لَأُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾. جوابٌ لها، يعنى اللام التى فى قوله: ﴿لَيْنَ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ﴾. واعتلَّ لقليله ذلك بأن قوله: ﴿لَيْنَ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ﴾. غير تام ولا مُسْتَعْنٍ عن قوله: ﴿لَأُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾. وإذا كان ذلك كذلك، فغير جائز أن يكون قوله: ﴿لَأُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾. قسماً مبتدأً، بل الواجب أن يكون جواباً لليمين، إذ كانت غير مُسْتَعْنِيَةٍ عنه.

وقوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾. يقول: تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِ هَذِهِ الْبَسَاتِينِ الَّتِي أُدْخِلْكُمْوهَا، الْأَنْهَارُ.

القول فى تأويل قوله: ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١١).

يقول عز ذكره: فَمَنْ جَحَدَ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ [٦٥٨/١] شَيْئًا مِمَّا أَمَرْتُهُ بِهِ فَتَرَكَهُ، أَوْ رَكِبَ مَا نَهَيْتُهُ عَنْهُ فَعَمِلَهُ، بَعْدَ أَخْذِي الْمِيثَاقَ عَلَيْهِ بِالْوَفَاءِ لِي بِطَاعَتِي وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِي، ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾. يقول: فَقَدْ أَخْطَأَ قَصْدَ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، وَزَلَّ عَنْ مَنِهْجِ السَّبِيلِ الْقَاصِدِ.

والضلالُ الركوبُ على غير هُدًى، وقد يَبَيَّنُ ذلك بِشَوَاهِدِهِ فى غيرِ هذا الموضع^(١).

وقوله: ﴿سَوَاءَ﴾. يعنى به: وَسَطٌ. ^(٢) «السَّبِيلُ الطَّرِيقُ»^(٣). وقد يَبَيَّنُ تأويلَ

(١) ينظر ما تقدم فى ١٩٠/١ - ١٩٩، ٤١٥/٢، ٤١٦.

(٢ - ٢) فى م: «السَّبِيل».

ذلك كله في غير هذا الموضع، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١).

القول في تأويل قوله: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾.

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: يا محمد، لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين هموا أن يمشطوا أيديهم إليك وإلى أصحابك، ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم؛ غدرًا منهم بك وبأصحابك، فإن ذلك / من عاداتهم، وعادات سلفهم، ومن ذلك أنى أخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى ﷺ على طاعتي، وبعثت منهم اثني عشر نقيبًا، قد تُخبروا من جميعهم ليتحسسوا ^(٢) أخبار الجبابرة، ووعدتهم النصر عليهم، وأن أورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم، بعد ما أريتهم من العبر والآيات - ياهلاك فرعون وقومه في البحر، وقلق البحر لهم، وسائر العبر - ما أريتهم، فنقضوا ميثاقهم الذي واثقوني، ونكثوا عهدي، فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم، فإذا كان ذلك من فعل خيارهم مع أيادي عندهم، فلا تستنكروا ^(٣) مثله من فعل أراذلهم.

وفي الكلام محذوف اكتفى بدلالة الظاهر عليه، وذلك أن معنى الكلام: فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضلّ سواء السبيل، فنقضوا الميثاق، فلعنتهم، فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم. فاكتمى بقوله: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾. من ذكر: فنقضوا.

ويعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾: فبنقضهم ميثاقهم. كما قال قتادة.

(١) ينظر ما تقدم في ٤١٦/٢.

(٢) في ص، م، ت ١: «ليتجسسوا».

(٣) في ص: «تستنكروا»، وفي س: «تتنكروا».

حَدَّثَنَا بَشَرٌ^(١) ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾ . يقول : فنقضهم ميثاقهم لعنناهم^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ . قال : هو ميثاق أخذ الله على أهل التوراة فنقضوه^(٣) .

وقد ذكرنا معنى اللعين في غير هذا الموضع^(٤) .

والهاء والميم من قوله : ﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ ﴾ عائدتان على ذكر « بنى إسرائيل » قبل .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراء أهل المدينة ، وبعض أهل مكة والبصرة والكوفة : ﴿ قَلْسِيَةً ﴾ بالالف^(٥) ، على تقدير « فاعلة » ، من قَسْوَةِ القلب ، من قول القائل : قَسَا قلبه ، فهو يَقْسُو ، وهو قاس . وذلك إذا غلظ واشتد وصار يابساً صلباً ، كما قال الراجز^(٦) :

وقد قَسَوْتُ وَقَسَا لِدَاتِي

فتأويل الكلام على هذه القراءة : فلعلنا الذين نقضوا عهدي ولم يفؤا بميثاقي من بنى إسرائيل ، بنقضهم ميثاقهم الذي واثقوني ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً ﴾ :

(١) في النسخ : « كثير » . وهو إسناد دائر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٨ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢/٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٣ .

(٥) تقدم في ٢/١٢٩ .

(٦) في م ، س : « قست » .

غليظة يابسة عن الإيمان بي ، والتوفيق لطاعتي ، منزوعة منها الرأفة والرحمة .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : (وجعلنا قلوبهم قسيّة)^(١) .

ثم اختلف الذين قرءوا ذلك كذلك في تأويله ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك معنى القسوة ؛ لأن « فَعِيلَة »^(٢) في الذم أبلغ من « فاعلية » ، فاخترنا قراءتها (قَسِيَّة) على ﴿ قَنَسِيَّة ﴾ لذلك .

وقال آخرون منهم : بل معنى (قَسِيَّة) غير معنى القسوة ، وإنما القسيّة في هذا الموضع القلوب التي لم يخلص إيمانها بالله ، ولكن يُخالطُ إيمانها كُفْرًا ، كالدراهم القسيّة ، وهي التي يُخالطُ فضتها غشٌّ من نحاسٍ أو رصاصٍ وغير ذلك ، كما قال أبو زبيد الطائي^(٣) :

١٥٥/٦ / لها صَوَاهِلُ^(٤) في ضَمِّ السَّلَامِ كما صاح القَسِيَّاتُ^(٥) في أيدي الصَّيَارِفِ^(٦)
يَصِفُ بذلك وَقَعَ مَسَاحِي^(٧) الذين حَفَرُوا قَبْرَ عَثْمَانَ على الصَّخُورِ ، وهي السَّلَامُ .

وَأَعْجَبُ الْقَرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : (وجعلنا قلوبهم قَسِيَّة) . على « فَعِيلَة » ؛ لأنها أبلغ في ذم القوم من قاسية .

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي . السبعة ص ٢٤٣ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فعيلة » .

(٣) ديوانه ص ٣٨ .

(٤) الصواهل : جمع الصاهلة مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل وهو الصوت . اللسان (ص ه ل) .

(٥) القسيات : ضرب من الزيوف أى فضته ضلبة رديقة ليست بلينة . اللسان (ق س و) .

(٦) الصياريق والصياريق ، جمع الصراف والصيرف والصيرفي ، وهو الثقاد من المصارفة . اللسان

(ص ر ف) .

(٧) المساحي ، جمع مسحة وهي المجرفة من الحديد والميم زائدة لأنه من السخو ، الكشف والإزالة . النهاية

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله فعيلة^(١) من القسوة ، كما قيل : نفس زكية وراكية ، وامرأة شاهدة وشهيدة ؛ لأن الله جل ثناؤه وصف القوم بنقضهم ميثاقهم ، وكفرهم به ، ولم يصفهم بشيء من الإيمان فتكون قلوبهم موصوفة بأن إيمانها يخالطه^(٢) كفر ، كالدراهم القسيّة التي يخالط فضتها غش .

القول في تأويل قوله : ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ .

يقول عز ذكره : وجعلنا قلوب هؤلاء الذين نقضوا عهدنا من بنى إسرائيل قسيّة ، منزوعاً منها الخير ، مرفوعاً منها التوفيق ، فلا يؤمنون ، ولا يهتدون ، فهم لنزع الله عز وجل التوفيق من قلوبهم والإيمان ، يحرفون كلام ربهم الذي أنزله على نبيهم موسى عليه السلام ، وهو التوراة ، فيبدّلونه ويكتبون بأيديهم غير الذي أنزله الله جل وعز على نبيهم ، ثم^(٣) يقولون لجّهال الناس : هذا هو كلام الله الذي أنزله على نبيه موسى عليه السلام ، والتوراة التي أوحاها إليه . [١/٦٥٩] وهذا من صفة القرون التي كانت بعد موسى من اليهود ، ممن أدرك بعضهم عصر نبينا محمد عليه السلام ، ولكن الله عز ذكره أدخلهم في عداد الذين ابتدأ الخبر عنهم ، ممن أدرك موسى منهم ، إذ كانوا من أبنائهم ، وعلى مناجهم في الكذب على الله ، والفريّة عليه ، ونقض المواثيق التي أخذها عليهم في التوراة .

كما حدّثني المشني ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ . يعني : حدود الله في التوراة ، ويقولون : إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه ، وإن خالفكم فاخذروا^(٤) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « فعيلة » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س : « يخالطها » ، وفي ت ٢ : « تخالطها » .

(٣) في م : « و » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٨ إلى المصنف .

القول في تأويل قوله: ﴿وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِرُوا بِهِ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَتَسُوا حَظًّا﴾ : وتركوا نصيبًا . وهو كقوله :
﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] . أى : تركوا أمر الله فتركهم الله .

وقد مضى بيان ذلك بشواهده في غير هذا الموضع ، فأغنى ذلك عن
إعادته ^(١) .

وبالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدي : ﴿وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِرُوا بِهِ﴾ . يقول : تركوا نصيبًا ^(٢) .

١٥٦/٦ / حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن
في قوله : ﴿وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِرُوا بِهِ﴾ . قال : تركوا عرى دينهم ووظائف
الله جل ثناؤه التي لا تقبل الأعمال إلا بها ^(٣) .

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ .

يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ : ولا تزال يا محمد تطلع من اليهود الذين
أنبأتك نبأهم - من نقضهم ميثاقى ، ونكثهم عهدى ، مع أيادى عندهم ، ونعمتى
عليهم - على مثل ذلك من الغدر والخيانة ، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ ^(٣) . يقول : إلا قليلاً
منهم ^(٤) لم يخونوا ^(٤) .

(١) ينظر ما تقدم في ١٥٦/٥ ، ١٥٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٨ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، س .

(٤ - ٤) سقط من : م ، س .

والخائنة في هذا الموضع الخيانة، وهو اسمٌ وُضِعَ مَوْضِعَ المصدرِ، كما قيل: خائطةٌ. للخطيئة^(١)، وقائلةٌ. للقليلة.

وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾. استثناءٌ مِنَ الهَاءِ والميمِ اللتين في قوله: ﴿عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾. قال: على خيانة وكذب وفجور^(٢).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾. قال: هم يهودٌ، مثلُ الذي^(٣) همُّوا به مِنَ النَّبِيِّ ﷺ يومَ دَخَلَ حَائِطَهُمْ^(٤).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مُجَاهِدٍ بنحوه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابنُ جُرَيْجٍ، قال مجاهدٌ وعكرمةٌ قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾: من يهود، مثلُ

(١) في م: «للخطأة».

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٦.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢: «الذين».

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٠٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

الذى ^(١) هموا بالنبي ﷺ يوم دخل عليهم .

وقال بعضُ القائلين ^(٢) : معنى ذلك : ولا تَزَالُ تَطْلُعُ على خائنٍ منهم . قال :
والعربُ تَزِيدُ الهاءُ فى آخرِ المذكرِ ، كقولهم : هو راويةٌ للشعرِ ، ورجلٌ علامةٌ .
وأنشد ^(٣) :

حَدَّثَتْ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ وَلَمْ تُكُنْ لِلْغَدْرِ خَائِنَةً مُغِلَّ الإِضْبَعِ
فَقَالَ : خَائِنَةٌ . وَهُوَ يُخَاطَبُ رَجُلًا .

١٥٧/٦ /والصوابُ مِنَ التَّأْوِيلِ فى ذلك القولُ الذى روَّيناهُ عن أهلِ التَّأْوِيلِ ؛ لأنَّ اللهَ
عَنَى بِهَذِهِ الآيَةِ الْقَوْمَ مِنْ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ الَّذِينَ هُمُوا بِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَأَصْحَابِهِ ، إِذْ أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِينُهُمْ فى دِيَةِ الْعَامِرِيِّينَ ، فَأُطْلِعَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ
عَلَى مَا قَدْ هُمُوا بِهِ ، ثُمَّ قَالَ ^(٤) «جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعْدَ تَعْرِيفِهِ أَخْبَارَ أَوَائِلِهِمْ ، وَإِعْلَامِهِ مِنْهُمْ
أَسْلَافَهُمْ ، وَأَنْ أَخْرَجَهُمْ عَلَى مِنْهَاجِ أَوَّلِهِمْ فى الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ ؛ لِئَلَّا يَكْبُرَ فَعْلُهُمْ ذَلِكَ
عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَلَا تَزَالُ تَطْلُعُ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى خِيَانَةٍ وَغَدْرِ
وَنَقْضِ عَهْدٍ . وَلَمْ يُرِدْ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَطْلُعُ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ خَائِنٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَبَرَ ابْتَدَأَ
بِهِ عَنْ جَمَاعَتِهِمْ ، فَقِيلَ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة : ١١] . ثُمَّ قِيلَ : ﴿وَلَا تَزَالُ تَطْلُعُ
عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ . فَإِذَا كَانَ الْإِبْتِدَاءُ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، فَالْحَتْمُ ^(٥) بِالْجَمَاعَةِ أَوَّلَى .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٣﴾ .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : «الذين» .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٥٨/١ .

(٣) نسبه فى مجاز القرآن ١٥٨/١ إلى الكلايى ، وفى إصلاح المنطق ص ٢٦٦ ، والكامل للمبرد ٣٥٩/١ غير

منسوب .

(٤) بعده فى ص : «له» .

(٥) فى م : «فلتختم» .

وهذا أمرٌ من الله عزَّ ذكره نبيه محمدًا ﷺ بالعفو عن هؤلاء القوم الذين همُّوا أن يَبْسُطُوا أيديهم إليه من اليهود ، يقولُ الله جلَّ وعزَّ له : اغفُ يا محمدُ عن هؤلاء اليهود الذين همُّوا بما همُّوا به من بَسْطِ أيديهم إليك وإلى أصحابك بالقتل ، واضفَحْ لهم عن جُزْمِهِم بترك التعرُّض لمكروهمهم ، فإنِّي أُحِبُّ مَنْ أَحْسَنَ العفوَ والصَّفْحَ إلى مَنْ أساءَ إليه .

وكان قتادة يقول : هذه منسوخة . ويقول : نسختها الآية في « براءة » : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الآية [التوبة : ٢٩] .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَأَغْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ ﴾ . قال : نسختها : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ^(١) .

حدثني المشي ، قال : ثنا حجاج بن المنهال ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادة : ﴿ فَأَغْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ : ولم يؤمَرْ يومئذٍ بقتالهم ، فأمره الله عز ذكره أن يَغْفُوَ عنهم ويَصْفَحَ ، ثم نسخ ذلك في « براءة » ، فقال : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . وهم أهل الكتاب . فأمر الله جلَّ ثناؤه نبيه ﷺ أن يُقَاتِلَهُمْ حتى يُسْلِمُوا أو يُقْرُوا بالجزية .

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا عبدة بن سليمان ^(٢) ، قال : قرأتُ على ابن أبي

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٥ ، ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٣٨١ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٠٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « سليم » . وتقدم في ٤/ ٣٥٧ ، ٣٦٤ .

عَرُوبَةً ، عَنْ قِتَادَةٍ نَحْوَهُ .

والذى قاله قِتَادَةُ غيرُ مدفوعٍ إمكائه ، غيرُ أن الناسخَ الذى لا شكَّ فيه من الأمرِ هو ما كان نافيًا كُلَّ معانى خلافِهِ الذى كان قبلَهُ ، فأما ما كان غيرَ نافيٍ جميعه ، فلا سبيلَ إلى العلمِ بأنه ناسخٌ إلا بخبرٍ من اللّهِ جلَّ وعزَّ ، أو من رسوله ﷺ ، وليس فى قوله : ﴿ قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ ﴾ دلالةٌ على الأمرِ بنفىِ معانى الصَّفْحِ والعفوِ عن اليهودِ .

١٥٨/٦ وإذا كان ذلك كذلك ، وكان / جائزًا - مع إقرارهم بالصَّغَارِ ، وأدائهم الجزيةَ بعدَ القتالِ - الأمرُ بالعفوِ عنهم فى غَدْرَةِ هُمُوا بها ، أو نَكْثَةِ عَزَمُوا عليها ، ما لم يُنْصَبُوا^(١) حَرْبًا دونَ أداءِ الجزيةِ ، ويمتنعوا من الأحكامِ اللازمِتهم^(٢) - لم يكن واجبًا أن يُحْكَمَ لقوله : ﴿ قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الآية . بأنه ناسخٌ قوله : ﴿ قَاعَفْ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قوله عز ذكره : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيكَ أَخَذْنَا مِنْهُم مَّا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكره : وأخذنا من النصارى الميثاقَ على طاعتى ، وأداءِ فرائضى ، واتباعِ رسلى ، والتصديقِ بهم ، فسلكوا فى ميثاقى الذى أخذته عليهم منهاجِ الأُمّةِ الضالّةِ من اليهودِ ، فبدّلوا كذلك^(٣) دينهم ، ونَقَضُوهُ^(٤) نقضهم ، وتركوا حظَّهم من ميثاقى الذى أخذته عليهم بالوفاءِ بعهدى ، وضيّعوا أمرى .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمِنَ

(١) فى م : « يصيبوا » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « اللازمة منهم » ، وفى ت ١ : « اللازمة » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بذلك » .

(٤) فى م : « نقضوا » .

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ: ﴿١﴾
نَسُوا كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، وَعَهْدَ اللَّهِ الَّذِي عَاهَدَ إِلَيْهِمْ ، وَأَمَرَ اللَّهُ الَّذِي أَمَرَهُمْ
بِهِ .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدي ، قال : قالت ^(١) النصارى مثل ما قالت ^(٢) اليهود ، ونسوا حظًا مما ذُكِّروا به .
القول في تأويل قوله : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِنْ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ : حرشنا بينهم وألقينا . كما
تُعْرَى ^(٣) الشيء بالشيء . يقول جل ثناؤه : لما ترك هؤلاء النصارى الذين أخذت
ميثاقهم بالوفاء بعهدى ، حظهم مما عاهدت إليهم من أمرى ونهى ، أغريت بينهم
العداوة والبغضاء .

ثم اختلف أهل التأويل في صفة إغراء الله بينهم العداوة والبغضاء ؛ فقال
بعضهم : كان إغراؤه بينهم بالأهواء التى حدثت بينهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا العوام بن حوشب ،
عن إبراهيم النخعي فى قوله : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ . قال : هذه
الأهواء المختلفة والتباغض ، فهو الإغراء ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « قال » .

(٣) فى ص ، س : « يغرى » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٢١ - تفسير) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٧٧٢) =

(تفسير الطبري ١٧/٨)

حدثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب، قال: سمعت النخعي يقول: ﴿فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾. قال: أغرى بعضهم ببعض بخصومات، بالجدال في الدين^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى هشيم، قال: أخبرنا العوام بن حوشب، عن إبراهيم / النخعي، أو^(٢) التميمي قوله: ﴿فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾. قال: ما أرى الإغراء في هذه الآية إلا الأهواء المختلفة. وقال معاوية ابن قرة: الخصومات في الدين تُحِيطُ الأعمال^(٣).

وقال آخرون: بل ذلك هو العداوة التي بينهم والبغضاء.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الآية: إن القوم لما تركوا كتاب الله، وعصوا رسله، وضيّعوا فرائضه، وعطلوا حدوده، ألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة بأعمالهم؛ أعمال الشوء، ولو أخذ القوم كتاب الله وأمره ما افترقوا ولا تباعضوا^(٤).

=من طريق هشيم به، ولفظ ابن عبد البر: الخصومات والجدال في الدين. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٢٢ - تفسير) عن يزيد بن هارون به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى أبي عبيد وابن المنذر.

(٢) في م: «و».

(٣) أثر معاوية بن قرة أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٢٣ - تفسير)، والآجری في الشريعة (١١٥) من طريق هشيم به، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٧٧٣) من طريق هشيم، عن العوام قوله، وأخرجه ابن عبد البر (١٧٨٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١٢٩/٢ من طريق العوام عن معاوية به، ووقع عنده: معاوية بن عمرو بدلاً من: معاوية بن قرة.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

وأولى التأويلين في ذلك عندنا بالحق تأويل من قال : أغرى بينهم بالأهواء التي حدثت بينهم . كما قال إبراهيم النخعي ؛ لأن عداوة النصارى بينهم إنما هي باختلافهم في قولهم في المسيح ، وذلك أهواء لا وحى من الله .

واختلف أهل التأويل في المعنى بالهاء والميم اللتين في قوله : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُم ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بذلك اليهود والنصارى . فمعنى الكلام على قولهم وتأويلهم : فأغرينا بين اليهود والنصارى لنسيانهم خطأ مما ذكروا به .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : وقال في ^(١) النصارى أيضا : ﴿ فَتَسُوا حَظًا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ فلما فعلوا [٦٦٠/١] ذلك أغرى الله عز وجل بينهم وبين اليهود العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ . قال : هم اليهود والنصارى . قال ابن زيد : كما تُغرى ^(٣) بين اثنين من البهائم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ . قال : اليهود والنصارى ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٤٧/٣ بنحوه .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، س : « يغرى » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٠٤ .

مجاهد مثله .

حدثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : هم اليهود والنصارى ، أغرى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ^(١) . وقال آخرون : بل عنى الله بذلك النصارى وحدها . وقالوا : معنى ذلك : فأغرينا بين النصارى عقوبة لها بنسيانها حظا مما ذكرت به . قالوا : وعليها عادت الهاء والميم في ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ دون اليهود .

ذكر من قال ذلك

حدثني المشي بن إبراهيم ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد ^(٢) الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع / قال : إن الله عز ذكره تقدم ^(٣) إلى بنى إسرائيل ، ألا تشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ، وعلموا الحكمة ولا تأخذوا عليها أجرا ، فلم يفعل ذلك إلا قليل منهم ، فأخذوا الرشوة في الحكم ، وجاوزوا ^(٤) الحدود ، فقال في اليهود حيث حكموا بغير ما أمر الله : ﴿ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ [المائدة : ٦٤] . وقال في النصارى : ﴿ فَتَسْأَلُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ ^(٥) .

وأولى التأويلين بالآية عندي ما قاله الربيع بن أنس ، وهو أن المعنى بالإغراء بينهم النصارى في هذه الآية خاصة ، وأن الهاء والميم عائدتان على النصارى دون اليهود ؛

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٣/ ٣٢ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٣/ ٤٤٧ .

(٢) في النسخ : « عبيد » ، وتقدم مرازا ينظر مثلا ١/ ٢٠٩ .

(٣) في س : « عهد » .

(٤) في ص : « حابوا » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خانوا » .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/ ٢٦٨ إلى المصنف .

لأن ذكر الإغراء في خبر الله عن النصارى بعد تقضى خبره عن اليهود ، وبعد ابتدائه خبره عن النصارى ،^(١) فأن لا^(٢) يكون ذلك معنيًا به إلا النصارى خاصة ، أولى من أن يكون معنيًا به الحزبان جميعًا ؛ لما ذكرنا .

فإن قال قائل : وما العداوة التي بين النصارى فتكون مخصوصة بمعنى ذلك ؟ قيل : ذلك عداوة الشَّطَورِيَّة واليعقوبيَّة المملَكِيَّة^(٣) ، والمملَكِيَّة^(٤) الشَّطَورِيَّة واليعقوبيَّة . وليس الذي قاله من قال : معني بذلك إغراء الله بين اليهود والنصارى - ببعيد ، غير أن هذا أقرب عندى وأشبه بتأويل الآية ؛ لما ذكرنا .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا ﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : اعف عن هؤلاء الذين هموا ببسط أيديهم إليك وإلى أصحابك ، واضفح ، فإن الله من وراء الانتقام منهم ، وسينبئهم الله عند ورودهم^(٥) عليه في معادهم بما كانوا في الدنيا يصنعون ، من نقضهم ميثاقه ، ونكثهم عهده ، وتبديلهم كتابه ، وتحريفهم أمره ونهيه ، فيعاقبهم على ذلك حسب استحقاقهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ .

يقول عز ذكره لجماعة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، الذين كانوا في

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فلا » .

(٢) سقط من : م ، س ، وفي ت ١ : « الملائكة » .

(٣) في س : « الملكانية » .

(٤) بعده في م : « الله » .

عصر رسول الله ﷺ: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ﴾ من اليهود والنصارى، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾، يعنى محمداً ﷺ.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾: وهو محمد ﷺ^(١).

وقوله: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾. يقول: يبين لكم محمد رسولنا كثيراً مما كنتم تكتمونه الناس ولا تبيّنونه لهم مما فى كتابكم. وكان مما يخفونه من كتابهم فيّنه رسول الله ﷺ للناس، رجم الزانين المحصنين.

وقيل: إن هذه الآية نزلت فى تبين رسول الله ﷺ ذلك للناس من إخفائهم ذلك من كتابهم.

/ذكر من قال ذلك

١٦١/٦

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوى، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب. قوله: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾. فكان الرجم مما أخفوا^(٢).

حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبيب، أخبرنا على بن الحسين، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس مثله^(٣).

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٨ إلى المصنف.

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٩)، والحاكم ٤/٣٥٩ من طريق الحسين بن واقد به.

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (٧١٦٢، ١١٣٩)، وابن حبان (٤٤٣٠) من طريق على بن الحسين به =

حدثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الوهاب الثقفي ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة في قوله : ﴿ يَكَاهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . قال : إن نبي الله أتاه اليهود يسألونه عن الرجم ، واجتمعوا في بيت ، قال : « أيكم أعلم » ؟ فأشاروا إلى ابن صوريا ، فقال : « أنت أعلمهم » ؟ قال : سئل عما شئت . [١/٦٦٠ ط] قال : « أنت أعلمهم » ؟ قال : إنهم ليزعمون ذلك . قال : فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى ، والذي رفع الطور ، وناشده بالمواثيق التي أخذت عليهم ، حتى أخذه أفلك^(١) . فقال : إن نساءنا نساء حسان ، فكثُر فينا القتل ، فاخترنا أخصورة^(٢) ، فجلدنا مائة ، وحلقنا الرؤوس ، وخالفنا بين الرؤوس إلى الدواب - أحسبه قال : الإبل . قال : فحكّم عليهم بالرجم ، فأنزل الله فيهم : ﴿ يَكَاهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ الآية . وهذه الآية : ﴿ وَإِذَا حَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾^(٣) [البقرة : ٧٦] .

وقوله : ﴿ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ . يعني بقوله : ﴿ وَيَعْفُوا ﴾ : ويتروك أخذكم بكثير مما كنتم تخفون من كتابكم الذي أنزله الله إليكم ، وهو التوراة ، فلا تعملون به حتى يأمره الله بأخذكم به .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾^(١٥) . يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين خاطبهم من أهل الكتاب : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ ﴾

= وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى ابن الضريس .

(١) الأفلك ، على أفعل : الوعدة ، ولا يبنى منه فعل . اللسان (ف ك ل) .

(٢) المراد بالأخصورة هنا : الاختصار في الشيء ، ولم نجد هذه اللفظة في المعاجم ، وإنما يوجد الاختصار والحَصْرُ ، وهما بمعنى ما يراد من الأخصورة هنا . وينظر اللسان (خ ص ر) .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٨ ، ٢٦٩ إلى المصنف .

يا أهل التوراة والإنجيل ﴿مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ . يعنى بالنور محمدًا ﷺ الذى أنار الله به الحق ، وأظهر به الإسلام ، ومحقق به الشرك ، فهو نورٌ لمن استنار به ، يبين الحق ، ومن إنارته الحق تبيينه لليهود كثيرًا مما كانوا يخفون من الكتاب .

وقوله : ﴿وَكُتِبَ مُبِينٌ﴾ . يقول جل ثناؤه : قد جاءكم من الله تعالى النور الذى أنار لكم به معالم الحق ، ﴿وَكُتِبَ مُبِينٌ﴾ . يعنى كتابًا فيه بيان ما اختلفوا فيه بينهم من توحيد الله ، وحلاله وحرامه ، وشرائع دينه ، وهو القرآن الذى أنزله على نبينا محمد ﷺ ، يبين للناس جميع ما بهم الحاجة إليه ^(١) من أمر دينهم ، ويوضحه لهم حتى يعرفوا حقه من باطله .

القول فى تأويل قوله : ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكُم سُبُلَ السَّلَامِ﴾ .

/يقول ^(٢) عز ذكره : يَهْدِي بهذا الكتاب المبين الذى جاء من الله جل جلاله . ويعنى بقوله : ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾ : يرشد به الله ويسدّد به . والهاء فى قوله : ﴿بِهِ﴾ . عائدة على ﴿الْكِتَابِ﴾ . ﴿مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكُم﴾ . يقول : من اتّبع رضا الله .

واختلف فى معنى الرضا من الله جل وعزّ ؛ فقال بعضهم : الرضا منه بالشئ القبول له ، والمدح والثناء . قالوا : فهو قابل الإيمان ومزكّ له ، ومثني على المؤمن بالإيمان ، وواصف الإيمان بأنه نورٌ وهدى وفضل .

وقال آخرون : معنى الرضا من الله جل وعزّ معنى مفهوم ، هو خلاف السخط ، وهو صفة من صفاته ، على ما يُعقل من معانى الرضا الذى هو خلاف السخط ،

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى م : « يعنى » .

وليس ذلك بالمدح ؛ لأن المدح والثناء قولٌ ، وإنما يُثنى ويمدح ما قد رضى . قالوا : فالرضا معنى ، والثناء والمدح معنى ليس به ^(١) .

ويعنى بقوله : ﴿ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ : طرق السلام . والسلام هو الله عز ذكره . حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ مَنْ أَتَبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ : سبيل ^(٢) الله الذى شرعه لعباده ، ودعاهم إليه ، وابتعث به رسله ، وهو الإسلام الذى لا يقبل من أحد عملاً إلا به ، لا اليهودية ، ولا النصرانية ، ولا المجوسية ^(٣) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ﴾ . يقول عز ذكره : يهدى الله بهذا الكتاب المبين من اتبع رضوان الله إلى سبل السلام وشرائع دينه ، ﴿ وَيُخْرِجُهُم ﴾ . يقول : و ^(٤) يُخْرِجُ مَنْ أَتَبَعَ رِضْوَانَهُ - والهاء والميم فى : ﴿ وَيُخْرِجُهُم ﴾ ^(٥) . من ذكر : ﴿ مَنْ ﴾ ^(٦) - ﴿ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ . يعنى : من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإسلام وضيائه ، ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ . يعنى : بإذن الله جلَّ وعزَّ . وإذنه فى هذا الموضع تحييته إيَّاه الإيمان برفع طابع الكفر عن قلبه ، وخاتم الشرك عنه ، وتوفيقه لإبصار سبل السلام .

(١) وهذا مذهب السلف ، إثبات صفة الرضا وغيرها من الصفات كالغضب والحب والبغض التى ورد بها الكتاب والسنة ، ويمنعون تأويلها الذى يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ٢ / ٦٨٤ ، وفهارس مجموع الفتاوى .

(٢) فى ص : « الله هو السلام وسبل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وسبل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ٢٦٩ إلى المصنف .

(٤) بعده فى م : « من » .

(٥) بعده فى م : « إلى » .

(٦) سقط من : م . ويقصد بـ « من » التى فى قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَتَبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝١٦ ﴾ .

يعنى عز ذكره بقوله : ﴿ وَيَهْدِيهِمْ ﴾ : وَيُزِيدُهُمْ وَيَسُدُّهُمْ ، ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . يقول : إلى طريق مستقيم ، وهو دين الله القويم الذى لا اغوجاج فيه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۝١٧ ﴾ .

هذا ذم من الله عز ذكره للنصارى والنصرانية الذين ضلوا عن ^(١) سبيل السلام ^(٢) ، واحتجاج منه لنبىه / محمد ﷺ فى فريتهم عليه بادعائهم ^(٣) له ولدا . يقول جل ثناؤه : أَقْسِمُ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا : إن الله هو المسيح ابن مريم . وكفرهم فى ذلك تغطيتهم الحق فى تركهم نفى الولد عن الله جل وعز ، وادعائهم أن المسيح هو الله ، فرية وكذبا عليه .

وقد بيّنا معنى « المسيح » فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٤) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۝١٨ ﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبىه محمد ﷺ : قل يا محمد للنصارى الذين افتروا على ، وضلوا عن سواء السبيل بقبيلهم : إن الله هو المسيح ابن مريم - : ﴿ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ . يقول : من الذى يطيق أن يدفع من أمر الله جل وعز

(١ - ١) فى س : « سبيل الإسلام » .

(٢) فى س : « وادعائهم » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٠٩/٥ ، ٤١٠ .

[١/٦٦١] شيئاً فيردّه إذا قضاه . من قول القائل : ملكْتُ على فلان أمره . إذا صار لا يقدِرُ أن ينفِذَ أمراً إلا به .

وقوله : ﴿إِنِ ارْتَدَّ عَنْكُمْ مِائَةُ أَسْوَاقٍ﴾ . يقول : من ذا الذي يقدِرُ أن يردَّ من أمرِ الله شيئاً إن شاء أن يُهلِكَ المسيحَ ابنَ مريمَ ، بإعدامه من الأرض وإعدام أمّه مريمَ وإعدام جميع من في الأرض من الخلق جميعاً . يقول جلّ ثناؤه لنبيّه محمداً ﷺ : قلْ لهؤلاء الجَهْلَةِ من النصارى : لو كان المسيحُ كما يزعمون أنه هو الله - وليس كذلك - لقدَر أن يردَّ أمرَ الله إذا جاءه بإهلاكه ^(١) وإهلاك أمّه ، وقد أَهْلَكَ أمّه فلم يقدِرْ على دفع أمره فيها إذ نَزَلَ ذلك . ففى ذلك لكم مُعْتَبَرٌ إن اعتَبَرْتُمْ ، وحجّةٌ عليكم إن عَقَلْتُمْ ، فى أن المسيحَ بشرٌ كسائرِ بنى آدمَ ، وأن اللهَ عزَّ وجلَّ هو الذى لا يُعْلَبُ ولا يُفْهَرُ ولا يُردُّ له أمرٌ ، بل هو الحىُّ الدائمُ القيومُ الذى يُحْيى ويميتُ ، ويُنْشِئُ ويُفْنِى ، وهو حىٌّ لا يموتُ .

القول فى تأويل قوله : ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ .

يعنى تبارك وتعالى بذلك : واللهُ له تصرِيفُ ما فى السماواتِ والأرضِ ، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ . يعنى : وما بين السماء والأرضِ . يُهلِكُ ما ^(٢) يشاء من ذلك ، ويُبقِى ما يشاء منه ، ويوجدُ ما أراد ، ويُعْدمُ ما أحبَّ ، لا يمنعه من شىءٍ أراد من ذلك مانعٌ ، ولا يدفعه عنه دافعٌ ، يُنفِذُ فيهم حكمه ، ويُضِى فيهم قضاءه - لا المسيحُ الذى إن أراد إهلاكه ربّه ، وإهلاك أمّه ، لم يملك دفع ما أراد به ربّه من ذلك .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «أو» .

(٢) فى م : «من» .

يقول جلّ وعزّ: كيف يكونُ إلها يُعبَدُ من كان عاجزاً عن دفعِ ما أراد به غيره من الشؤءِ، وغيرِ قادرٍ على صرفِ ما نزلَ به من الهلاكِ، بل الإلهُ المعبودُ الذى له ملكُ كلِّ شىءٍ، وبيده تصریفُ كلِّ مَنْ فى السماءِ والأرضِ وما بينهما، فقال جلّ ثناؤه: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾. وقد ذكر السماواتِ بلفظِ الجمعِ، ولم يُقلْ: وما بينهما؛ لأنَّ المعنى: وما بينَ هذين النوعين من الأشياءِ. كما قال الراعى^(١):

طَرَقًا فتلکَ هَمَاهِمِي^(٢) أَقْرِیْهِمَا قُلُصًا^(٣) لَوَاقِحَ^(٤) کَالْقَسِیِّ وَحُولًا^(٥)
فقال: طَرَقًا. مخبرًا عن شیئین، ثم قال: فتلکَ هَمَاهِمِي. فرجع إلى معنى الكلام.

١٦٤/٦ /وقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾. يقولُ جلّ ثناؤه: ويُنشِئُ ما يشاءُ ويوجدُه، ويُخرِجُه من حالِ العدمِ إلى حالِ الوجودِ، ولن يقدرَ على ذلك غيرُ الله الواحدِ القهارِ. وإنما يعنى بذلك أن له تدبيرَ السماواتِ والأرضِ وما بينهما، وتصریفه، وإفناءه وإعدامه، وإيجادَ ما يشاءُ مما هو غيرُ موجودٍ ولا مُنشأً. يقولُ: فليس ذلك لأحدٍ سواى، فكيف زعمتم أيها الكذبةُ أن المسيحَ إلهٌ، وهو لا يطبقُ شيئًا من ذلك، بل لا يقدرُ على^(٦) دفعِ الضّررِ عن نفسه ولا عن أمّه، ولا اجتلابِ نفعٍ إليها إلا بإذنى؟

(١) ديوانه ص ١٩٩.

(٢) الهامهم: الهموم. اللسان (ه م م).

(٣) القُلُوص: الفئقة من الإبل. اللسان (ق ل ص).

(٤) اللواقح: الحوامل. اللسان (ل ق ح).

(٥) الحُول، جمع حائل: وهى الناقة التى تحمل عليها فلم تُلَقَح. اللسان (ح و ل).

(٦) سقط من: ص، ت، ١، س.

القول في تأويل قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ .

يقول عزّ ذكره: الله المعبود هو القادر على كل شيء، والمالك كل شيء، الذي لا يُعجزه شيء أراد، ولا يغلبه شيء طلبه، المقتدر على هلاك المسيح وأمه ومن في الأرض جميعاً، لا العاجز الذي لا يقدر على منع نفسه من ضرّ نزل به من الله، ولا منع أمه من الهلاك.

القول في تأويل قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ .

وهذا خبر من الله جلّ وعزّ عن قوم من اليهود والنصارى أنهم قالوا هذا القول . وقد ذكر عن ابن عباس تسمية الذين قالوا ذلك من اليهود .

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، قال: ثنى سعيد بن جبيرة، أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: أتى رسول الله ﷺ 'نعمان بن أضا، ويحري بن عمرو'، وشأس ابن عدي، فكلّمهم، فكلّمهم رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الله، وحذّرههم بقمته، فقالوا: ما نخوفنا يا محمد، نحن والله أبناء الله وأحباؤه! كقول النصارى، فأنزل الله جلّ وعزّ فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ﴾ إلى آخر الآية^(٢).

وكان السدي يقول في ذلك بما حدّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «عثمان بن أصار ونحوى بن عمرو».

(٢) سيرة ابن هشام ٥٦٣/١، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥٣٣/٢ - ٥٣٦ من طريق يونس بن بكير به مطولاً، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وَأَحْبَبْتُوهُمْ ﴿١﴾ : أما أبناءُ اللَّهِ فإنهم قالوا : إن اللَّهَ أَوْحَى إِلَى ^(١) إِسْرَائِيلَ أَنْ ^(٢) وَلَدًا مِنْ وَلَدِكَ أَذْخِلُهُم ^(٣) النَّارَ فَيَكُونُونَ فِيهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى تَطْهَرَهُمْ وَتَأْكُلَ خَطَايَاهُمْ ، ثُمَّ ينادى منادٍ : أَنْ أَخْرِجُوا كُلَّ مَخْتُونٍ مِنْ وَلَدِ إِسْرَائِيلَ . فَأَخْرِجَهُمْ . فذلِكَ قَوْلُهُ : ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ ^(٤) [آل عمران : ٢٤] . وَأما النصارى فإن فريقًا منهم قال للمسيح : ابنُ اللَّهِ .

والعربُ قد تُخْرِجُ الخَبِرَ / إذا افْتَخَرَتْ مُخْرِجُ الخَبِرِ عن الجماعةِ ، [١/٦٦١ ط] وإن كان ما افْتَخَرَتْ به من فعلٍ واحدٍ منهم ^(٥) ، فتقولُ : نحنُ الأجوادُ الكرامُ . وإنما الجوادُ فيهم واحدٌ منهم ، وغيرُ المتكلمِ الفاعلُ ذلِكَ ، كما قال جريرٌ ^(٥) :
نَدَسْنَا ^(٦) أبا مَندوسَةَ القَيْنِ ^(٧) بالقَنَا ^(٨) ومارَ ^(٩) دَمَ من جَارِ بَيْتَةٍ نَاقِعٍ ^(١٠)
فقال : نَدَسْنَا . وإنما النادِسُ رجلٌ من قومٍ جريرٍ غيرُهُ . فَأَخْرِجَ الخَبِرَ مُخْرِجُ الخَبِرِ عن جماعةٍ هو أحدُهُم . فكذا أَخْبَرَ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ عن النصارى أنها قالت ذلِكَ على هذا الوجهِ إن شاء اللَّهَ .

وقوله : ﴿وَأَحْبَبْتُوهُمْ﴾ . وهو جمعُ حَبِيبٍ . يقولُ اللَّهَ جَلَّ وعَزَّ لنبِيهِ

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بنى » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولَدِكَ من الولد فأدخلهم » .

(٣) عزاه ابن كثير في تفسيره ٦٥/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم دون آخره .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٥) ديوانه ٩٢٧/٢ .

(٦) النَّدَسُ : الطعن . اللسان (ن د س) .

(٧) القَيْن : العبد . اللسان (ق ي ن) .

(٨) القَنَا أو القَنَاة : الرمح . اللسان (ق ن و) .

(٩) مار الدم : سال وجرى . التاج (م و ر) .

(١٠) الناقع : الطرى . التاج (ن ق ع) .

محمد ﷺ: قل لهؤلاء الكذبة المفتريين على ربهم: ﴿ فَلَمْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ ربكم ﴿ يَذُنُّبُكُمْ ﴾^(١). يقول: فلائى شىء يعذبكم ربكم بذنوبكم، إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أنبأوه وأحباؤه، فإن الحبيب لا يعذب حبيبه، وأنتم^(٢) مقرضون أنه معذبكم^(٣). وذلك أن اليهود قالت: إن الله معذبنا أربعين يوماً، عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل، ثم يُخْرِجُنَا جميعاً منها. فقال الله عز وجل لمحمد ﷺ: قل لهم: إن كنتم كما تقولون: أنباء الله وأحباؤه. فلم يعذبكم بذنوبكم؟ يُعْلِمُهُمْ عز ذكره أنهم أهل فِرْيَةٍ وكذبٍ على الله جلَّ وعزَّ.

القول فى تأويل قوله: ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾.

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: قل لهم: ليس الأمر كما زعمتم أنكم أنباء الله وأحباؤه، ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾. يقول: خلق من بنى آدم، خلقكم الله مثل سائر بنى آدم، إن أحسنتم مجوزيتهم بإحسانكم، كما سائر بنى آدم مجزيئون بإحسانهم، وإن أسأتم مجوزيتهم بإساءتكم، كما غيركم مجزيئون بها، ليس لكم عند الله إلا ما لغيركم من خلقه، فإنه يغفر لمن يشاء من أهل الإيمان به ذنوبه، فيصفح عنه بفضله، ويستترها عليه برحمته فلا يعاقبه بها.

وقد بينا معنى «المغفرة» فى موضع غير هذا بشواهده، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع^(٣).

﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾. يقول: ويعدل على من يشاء من خلقه، فيعاقبه على ذنوبه، ويفضحه بها على رعوس الأَشْهَادِ، فلا يستترها عليه. وإنما هذا من الله عزَّ

(١) سقط من: م، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٢ - ٢) فى س: «تقرون أن الله يعذبكم».

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٧٢٠، ٧٢١.

وجلّ وعيدٌ لهؤلاء اليهود والنصارى ، المتكلمين على منازلٍ سلفهم الخيارِ عندَ الله ، الذين فضلهم الله بطاعتهم إياه ، واجتباهم ^(١) لمسارعتهم إلى رضاه ، واصطبارهم على ^(٢) ما نابهم فيه . يقول لهم : لا تَغْتَرَّوا بمكانِ أولئك منى ، ومنازِلهم عندي ، فإنهم إنما نالوا ما نالوا منى بالطاعة لي ، وإيثارِ رضائِ على محابّهم ، لا ^(٣) بالأمانى ، فجدّوا ^(٤) فى طاعتي ، وانتهوا إلى أمرى ، وانزجروا عما نُهيّتهم عنه ، فإنى إنما أغفرُ ذنوبَ من أشاء أن أغفرَ ذنوبه من أهلِ طاعتي ، وأعدّبُ من أشاء تعذيبه من أهلِ معصيتي ، لا لمن قرُبَتْ رُفّةُ أبائه منى ، وهو لى عدوّ ، ولأمرى ونهيبى مخالفٌ .

وكان السُدِّيُّ يقولُ فى ذلك بما حدّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضّل ، قال : ثنا أسباط ، / عن السُدِّيِّ قوله : ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ . يقولُ : يَهْدِيْ منكم من يشاء فى الدنيا فيَغْفِرُ له ، ويُمَيِّتُ من يشاء منكم على كفره فيُعَذِّبُهُ ^(٥) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَلِإِيّٰهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

يقولُ : لله تدييرُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ وما بينهما وتصريفُهُ ، ويديه أمرُهُ ، وله مُلكُهُ ، يصرفُهُ كيف يشاء ، ويدبّرُهُ كيف أحبّه ، لا شريكَ له فى شىءٍ منه ، ولا لأحدٍ معه فيه مُلكٌ ، فاعلموا أيها القائلون : نحنُ أبناءُ الله وأحباؤه . أنه إن عذّبكم بذنوبكم ، لم يكنْ لكم منه مانعٌ ، ولا لكم عنه دافعٌ ؛ لأنه لا نسبَ بينَ أحدٍ

(١) فى م : « اجتنباهم معصيته » .

(٢) فى ص ، س : « إلى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إلا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فأذنوا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى المصنف .

وبَيْنَهُ فِيحَايِهِ بِسَبَبٍ^(١) ذَلِكَ ، وَلَا لِأَحَدٍ فِي شَيْءٍ دُونَهُ مُلْكٌ فَيَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِنْ أَرَادَ تَعْذِيتهُ بِذَنْبِهِ^(٢) ، وَإِلَيْهِ مَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَرْجِعُهُ ، فَاتَّقُوا أَيُّهَا الْمَفْتَرُونَ^(٣) عِقَابَهُ إِذَا كُمْ عَلَى ذُنُوبِكُمْ بَعْدَ مَرْجِعِكُمْ إِلَيْهِ ، وَلَا تَغْتَرُّوا بِالْأَمَانِي وَفَضَائِلِ الْآبَاءِ وَالْأَسْلَافِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ .

يعنى جلَّ ثناءؤه بقوله : ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ﴾ . اليهود الذين كانوا بين ظَهْرَانِي مُهَاجِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَوْ بَعْضُهُمْ ، فِيمَا ذُكِرَ ، لَمَّا^(٤) دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ ، وَبِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، قَالُوا : مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ بَعْدَ مُوسَى ، وَلَا أَنْزَلَ بَعْدَ التَّوْرَةِ كِتَابًا .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : ثَنَى سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ ، أَوْ عِكْرَمَةُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَعَقْبَةُ بْنُ وَهَبٍ لِلْيَهُودِ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ إِنْ كُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، لَقَدْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَهُ لَنَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ . فَقَالَ رَافِعُ^(٥) بْنُ حُرَيْمَةَ^(٦) وَوَهْبُ بْنُ يَهُودَا : مَا^(٧) قُلْنَا هَذَا لَكُمْ ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ بَعْدَ مُوسَى ، وَلَا أَرْسَلَ بِشِيرًا وَلَا^(٨) نَذِيرًا بَعْدَهُ .

(١) فِي م : « لِسَبَبٍ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بِدُونِهِ » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الْمَقْرُون » .

(٤) فِي ت ١ ، س : « لَمَّا » .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نَافِع » .

(٦) فِي النُّسخ : « حُرَيْمَةُ » . وَتَقْدِمُ عَلَى الصَّوَابِ فِي ٤٠٩/٢ .

(٧) فِي م : « أَمَّا » .

(تفسير الطبري ١٨/٨)

(٨) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِمَا: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

وبعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾: قد جاءكم محمد ﷺ رسولنا، ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾. يقول: يعرفكم الحق، ويوضح لكم أعلام الهدى، ويؤشِدكم إلى دين الله المُرْتَضَى.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾: وهو محمد ﷺ، جاء بالفرقان الذى فرق الله به بين الحق والباطل، فيه بيان الله ونوره وهُداه، وعصمة لمن أخذ به^(٢).

١٦٧/٦ ﴿عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾. يقول: على / انقطاع من الرسل. والفترة في هذا الموضع الانقطاع. يقول: قد جاءكم رسولنا يبيِّن لكم الحق والهدى على انقطاع من الرسل.

والفترة الفعل، من قول القائل: فتر هذا الأمر يفتر فتوراً. وذلك إذا هداً وسكن، وكذلك الفترة في هذا الموضع معناها السكون، يراد به سكون مجيء الرسل، وذلك انقطاعها.

ثم اختلف أهل التأويل في قدر مدة تلك الفترة، فاختلف في الرواية في ذلك عن قتادة؛ فروى معمر عنه ما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾. قال: كان بين

(١) هذا الأثر طرف من الأثر المتقدم في ص ٢٦٩.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة وستون سنة^(١) .

وروى سعيد بن أبي عروبة عنه ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ ، ذكر لنا أنها كانت ستماية سنة ، أو ما شاء الله من ذلك ، الله أعلم^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن أصحابه قوله : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ . قال : كان بين عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة سنة وأربعون سنة . قال معمر : قال قتادة : خمسمائة سنة وستون سنة^(٣) .

وقال آخرون بما حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ . قال : كانت الفترة بين عيسى و محمد ﷺ أربعماية سنة وبضعاً وثلاثين سنة^(٤) .

وعنى بقوله : ﴿ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ : ألا تقولوا ، وكى لا تقولوا . كما قال جل ثناؤه : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : ألا تضلوا ، وكى لا تضلوا .

فمعنى الكلام : قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ، كى لا تقولوا : ما جاءنا من بشير ولا نذير . يُعلمهم عز ذكره أنه قد قطع عُذرهم برسوله

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) طرف من الأثر المتقدم فى ص ٢٧٤ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٥ .

(٤) بعده فى ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بين » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٦٩ إلى المصنف .

ﷺ ، وَأَبْلَغَ إِلَيْهِمْ فِي الْحِجَةِ . ويعني بالبشير المبشّر من أطاع الله ، وآمن به وبرسوله ، وعمل بما أتاها من عند الله ، بعظيم ثوابه في آخرته . وبالنذير المُنذِر مَنْ عصاه ، وكذب رسوله ﷺ ، وعمل بغير ما أتاها من عند الله من أمره ونهيهِ ، بما لا قبيل له به من أليم عقابه في معاده ، وشديد عذابه في قيامته .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بِشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

يقول جلّ ثناؤه لهؤلاء اليهود الذين وصفنا صفتهم : قد أعذرنا إليكم ، واحتججنا عليكم برسولنا محمد ﷺ إليكم ، وأرسلناه إليكم لبيّن لكم ما أشكل عليكم من أمر دينكم ، كي لا تقولوا : لم يأتينا من عندك رسولٌ يبين لنا ما نحن عليه من الضلالة . فقد جاءكم من عندي رسولٌ يبشّر من آمن بي وعمل بما أمرته وانتهى عما نهته عنه ، وينذّر من عصاني وخالف أمري ، وأنا القادر على كل شيء ، أقدر على عقاب من عصاني ، وثواب من أطاعني ، فاتّقوا عقابي على معصيتكم إِيَّاي ، وتكذبيكم رسولي ، /واطلبوا ثوابي على طاعتكم إِيَّاي ، وتصديقكم بشيري ونذيري ، فإنّي أنا الذي لا يُعجزه شيء أراده ، ولا يفوته شيء طلبه .

١٦٨/٦

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ .

وهذا أيضًا من الله عز وجلّ تعريفٌ لنبيه محمد ﷺ قديمٌ تَمَادَى ^(١) هؤلاء اليهود في الغيِّ ، وبعدهم عن الحقِّ ، وسوء اختيارهم لأنفسهم ، وشدة خلافهم لأنبيائهم ، وبطء إنايتهم إلى الرشاد ، مع كثرة نعم الله عندهم ، وتتابع أياديهِ وآلائهِ عليهم ، مُسَلِّيًا بذلك نبيه محمدًا ﷺ عمّا يحلُّ به من علاجهم ، وينزلُ به من

مقاساتهم في ذات الله . يقول الله عز ذكره [١/٦٦٢] له ﷺ : لا تأس على ما أصابك منهم ، فإن الذهاب عن الله والبعد من الحق وما فيه لهم الخط في الدنيا والآخرة ، من عاداتهم وعادات أسلافهم وأوائلهم ، وتعز بما لاقى منهم أخوك موسى صلى الله عليه ، واذكروا إذ قال موسى لهم : ﴿ يَقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقول : اذكروا أيادي الله عندكم ، وآلاءه وقيلكم .

كما حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : أيادي الله عندكم وأيامه .

حدثني المشي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقول : عافية الله ^(١) .

وإنما اخترنا ما قلنا ؛ لأن الله جل وعز لم يخص من النعم شيئا ، بل عم ذلك بذكر النعم ، فذلك على العافية وغيرها ، إذ كانت العافية أحد معاني النعم .

القول في تأويل قوله : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه أن موسى ذكر قومه من بنى إسرائيل بأيام الله عندهم ، وبآياته قبيلهم ، مُحَرِّضُهُمْ ^(٢) بذلك على اتباع أمر الله في قتال الجبارين ، فقال لهم : اذكروا نعمة الله عليكم إذ ^(٣) فضلكم بأن جعل فيكم أنبياء يأتونكم بوحيه ، ويُخْبِرُونَكُمْ بِآيَاتِهِ ^(٤) بالغيب ^(٥) ، ولم يُعْطِ ذلك غيركم في زمانكم هذا . فقيل : إن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٢٤/٣ (٣٩٢٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) في م : « فحرّضهم » ، وفي ت ٢ : « يحرضهم » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أن » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بآياتنا » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الغيب » . وأثبت الشيخ شاكر هاتين الكلمتين : بأنباء الغيب .

الأنبياء الذين ذكرهم موسى أنهم جُعِلُوا فيهم هم الذين اختارهم موسى ، إذ صار إلى الجبل ، وهم السبعون الذين ذكرهم الله فقال : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾ [الأعراف : ١٥٥] .

﴿ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ : سَخَّرَ لكم من غيركم خَدَمًا يَخْدُمُونَكُمْ .

وقيل : إنما قال ذلك لهم موسى لأنه لم يكن في ذلك الزمان أحدٌ سواهم يخدمه أحدٌ من بنى آدم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ / أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ . ١٦٩/٦
قال : كنا نُحَدِّثُ أنهم أولٌ من سَخَّرَ لهم الخدم من بنى آدم وملكوا^(١) .

وقال آخرون : كلٌّ من ملك بيتًا وخادمًا وامرأة ، فهو مَلِكٌ ، كائنا من كان من الناس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا أبو هانئ ، أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول : سمعتُ عبدَ الله بن عمرو بن العاصِ وسأله رجلٌ ، فقال : ألسنا من فقراء المهاجرين ؟ فقال له عبدُ الله : ألك امرأة تأوى إليها ؟ قال : نعم . قال : ألك مسكنٌ تسكنه ؟ قال : نعم . قال : فأنت من الأغنياء . قال : إن لى خادمًا . قال : فأنت من الملوك^(٢) .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٥/٣ بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٢٦ - تفسير) ، ومسلم (٢٩٧٩) من طريق ابن وهب به .

حدثنا الزبير بن بكار، قال : ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ، قال : سمعتُ زيد بن أسلم يقول : ﴿ وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا ﴾ . فلا أعلمُ إلا أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « من كان له بيتٌ وخادمٌ فهو مَلِكٌ » ^(١) .

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا العلاء بن عبد الجبار ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن الحسن أنه تلا هذه الآية : ﴿ وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا ﴾ . فقال : وهل المَلِكُ إلا مَرَكَبٌ وخادمٌ ودارٌ ^(٢) ؟

فقال قائلو هذه المقالة : إنما قال لهم موسى ذلك لأنهم كانوا يملكون الدور والخدم ، ولهم نساء وأزواج .

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع وابنُ حميد ، قالا : ثنا جريز ، عن منصور ، قال : أراه عن الحكم : ﴿ وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا ﴾ . قال : كانت بنو إسرائيل إذا كان للرجل منهم بيتٌ وامرأةٌ وخادمٌ غَدٌّ مَلِكًا ^(٣) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، ح وحدثنا سفيان ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن الحكم : ﴿ وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا ﴾ . قال : الدار والمرأة والخادم . قال سفيان : أو ^(٤) اثنتين من الثلاثة .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ،

(١) أخرجه الزبير بن بكار في الموفقيات - كما في الدر المنثور ٢/٢٧٠ - وأخرجه أبو داود في المراسيل

(٢١٣) من طريق أبي ضمرة أنس بن عياض به بنحوه وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٦٨ : وهذا مرسل غريب .

(٢) عزاه ابن كثير في تفسيره ٣/٦٨ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٢٥ - تفسير) عن أبي عوانة ، عن منصور به دون قوله : وامرأة .

(٤) في م : « و » .

عن رجل، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾. قال: البيت والخادم^(١).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن الحكم أو غيره، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾. قال: الزوجة والخادم والبيت^(٢).

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾. قال: جعل لكم أزواجاً وخدماً وبيوتاً^(٣).

حدثنا المثني، قال: ثنا علي بن محمد الطنافسي^(٤)، قال: ثنا أبو معاوية، عن حجاج بن تميم^(٥)، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس في قول الله: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾. قال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا كانت له الزوجة والخادم والدار يُسمى ملكاً^(٦).

١٧٠/٦ /حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾. قال: ملكهم الخدم. قال قتادة: كانوا أول

(١) تفسير سفيان ص ١٠٠، ١٠١، وأخرجه الحاكم ٣١٢/٢، والبيهقي في الشعب (٤٦١٨) من طريق سفيان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس بلفظ: المرأة والخادم. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٢ إلى الفريابي وابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٨٧/١، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٠٤، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الطيالسي». وينظر تهذيب الكمال ١٢٠/٢١.

(٥) في النسخ: «نعيم». والمثبت من مصادر ترجمته، وينظر تهذيب الكمال ٤٢٨/٥.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٨/٣ عن ميمون بن مهران به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٢ إلى المصنف.

من مَلِكِ الخَدَمِ^(١) .

حدثني الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ . قال : جعلَ لكم أزواجًا وخَدَمًا وبيوتًا .

وقال آخرون : إنما عَنَى بقوله : ﴿ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ . أنهم يملكون أنفسهم وأهلهم وأموالهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشدِّي : ﴿ وَجَعَلَكُمْ [٦٦٣/١] مُلُوكًا ﴾ : يملكُ الرجلُ منكم نفسه وأهله وماله^(٢) .
القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) .
« اختلف أهل التأويل في الذين^(٤) غنَّوا بهذا الخطاب ؛ فقال بعضهم : غنَّى به أمةُ محمدٍ ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانٍ ، عن الشدِّي ، عن أبي مالكٍ وسعيد بنِ جبيرٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . قالوا : أمةُ محمدٍ ﷺ^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه ابن كثير في تفسيره ٦٨/ ٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، وفي م ، ت : ٢ : « اختلف في من »

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٩/ ٣ .

وقال آخرون : غنى به قوم موسى ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : هم قوم موسى .

حدثني الحارث بن محمد ، قال : ثنا عبد العزيز بن أبان ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : هم بين ظهرائيه يومئذ^(١) .

ثم اختلفوا في الذي^(٢) آتاهم الله ما لم يؤت أحدا من العالمين ؛ فقال بعضهم : هو المن والسلوى والحجر والعمام .

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : ﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : المن والسلوى والحجر والعمام^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ : يعني أهل ذلك الزمان ؛ المن والسلوى والحجر والعمام^(٤) .

وقال آخرون : هو الدار والخادم والزوجة .

(١) من تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وينظر تفسير البغوي ٣/٣٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٠٥ دون قوله : يعني : أهل ذلك الزمان . وهو تمام الأثر المتقدم في ص ٢٨٠ .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا بشر بن السري ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن / ابن عباس : ﴿ وَءَاتَنَكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . ١٧١/٦
قال : الرجل يكون له الدار والخدم والزوجة^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ وَءَاتَنَكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ : المن والسلوى والحجر والغمام^(٢) .

وأولى التأويلين في ذلك عندى بالصواب قول من قال : ﴿ وَءَاتَنَكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ : ^(٣) خطاب لبنى إسرائيل ؛ حيث جاء في سياق قوله : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . ومعطوفاً^(٤) عليه ، ولا دلالة في الكلام تدل على أن قوله : ﴿ وَءَاتَنَكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) . مصروف عن خطاب الذين ابتهدى بخطابهم في أول الآية . فإذا كان ذلك كذلك ، فإن يكون خطاباً لهم أولى من أن يقال : هو مصروف عنهم إلى غيرهم .

فإن ظنَّ ظان أن قوله : ﴿ وَءَاتَنَكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . لا يجوز أن يكون^(٦) خطاباً لبنى إسرائيل^(٧) ، إذ كانت أمة محمد قد أوتيت من كرامة الله بنبيها^(٨)

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣/ ٤٥٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف .

وهذا الأثر موضعه ههنا في النسخ ، وصوابه أن يكون مع الأثرين في القول قبله .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) في ص : « معطوف » .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « له خطابا » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « نبيها » ، وفي ت ٢ : « نبيما » . والمثبت صواب السياق .

عليه الصلاة والسلام محمد^(١) ، ما لم يُؤْتِ أَحَدًا غَيْرَهُمْ ، وهم من العالمين - فقد ظَنَّ غَيْرَ الصَّوَابِ ، وذلك أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . خطابٌ من موسى ﷺ لقومه يومئذٍ ، وعَنَى بِذلك عالمى زمانه ، لا عالمى كُلِّ زمانٍ ، ولم يكنْ أُوتِيَ فى ذلك الزمانِ من نعمِ اللَّهِ وكرامته ما أُوتِيَ قَوْمُهُ ﷺ - أحدٌ من العالمين ، فخرج الكلامُ منه ﷺ على ذلك ، لا على جميعِ كُلِّ زمانٍ .

القولُ فى تأويلِ قَوْلِهِ : ﴿ يَنْقُورُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ عزَّ ذكره عن قولِ موسى ﷺ لقومه من بنى إسرائيل ، وأمره إِيَّاهم عن أمرِ اللَّهِ إِيَّاه ، يأمرُهُم بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى الأرضِ التى عناها بالأرضِ المقدَّسةِ ؛ فقال بعضهم : عَنَى بِذلك الطَّوْرَ وما حوله .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ ﴾ : الطَّوْرَ وما حوله^(٢) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ . قال :

(١) فى م : « محمدًا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٥ .

الطور وما حوله^(١) .

وقال آخرون : هو الشام .

١٧٢/٦

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ . قال : هي الشام^(٢) .
وقال آخرون : هي أرض أريحا .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ . قال : أريحا^(٣) .
حدثني موسى^(٤) بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي ، قال : هي أريحا^(٥) .
حدثني عبد الكريم بن الهيثم ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي سعيد^(٦) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : هي أريحا^(٧) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٩/٣ ، عن سفيان به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٨٦/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٥/٦ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٥٤/٣ .

(٤) في م : « يوسف » .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٥/٦ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٥٤/٣ ، وينظر تفسير البغوي ٣٥/٣ .

(٦) في م : « سعيد » . وينظر ما تقدم في ٦٤٧/١ .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٩/٣ عن سفيان به ، وينظر التبيان ٤٨٢/٣ ، وتفسير القرطبي ١٢٥/٦ ، وقال ابن كثير : وفي هذا نظر ؛ لأن أريحا ليست هي المقصود بالفتح ، ولا كانت في طريقهم إلى بيت المقدس =

وقيل: إن الأرض المقدسة دمشق وفلسطين وبعض الأردن.

وعنى بقوله: ﴿الْمُقَدَّسَةَ﴾. المطهرة المباركة.

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ﴾. قال: المباركة^(١).

حدثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: هي الأرض المقدسة. كما قال نبي الله موسى ﷺ؛ لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض، لا تُدرك [٦٦٣/١] حقيقة صحته إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به، غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر؛ لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك.

وعنى بقوله: ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: التي أثبت في اللوح المحفوظ أنها لكم مساكن ومنازل، دون الجبايرة التي فيها.

فإن قال قائل: فكيف قال: ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. وقد علمت أنهم لم يدخلوها بقوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾. فكيف يكون مثبتاً في اللوح المحفوظ أنها مساكن لهم^(٢)، ومحرمًا عليهم سكناها؟

قيل: إنها كتبت لبني إسرائيل داراً ومساكن، وقد سكنوها ونزلوها،

= وقد قدموا من بلاد مصر... إلا أن يكون المراد بأريحا أرض بيت المقدس... لا أن المراد بها هذه البلدة المعروفة في طرف الغور شرقي بيت المقدس. وينظر تفسير ابن كثير ١/١٣٩.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٠ إلى المصنف.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

وصارت لهم كما قال الله جلَّ وعزَّ، وإنما قال لهم موسى: ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. يعنى بها: كتبها الله لبنى إسرائيل، وكان الذين أمرهم موسى بدخولها من بنى إسرائيل، ولم يعنِ ﷺ أن الله تعالى ذكره كتبها للذين أمرهم بدخولها بأعيانهم.

ولو قال قائل: قد كانت مكتوبة لبعضهم ولخاص منهم، فأخرج الكلام على العموم والمراد منه الخاص، إذ كان يُوشع وكالب^(١) قد دخلاها، وكانا من خوطب بهذا القول - كان أيضا وجهها صحيحا.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ابنُ إسحاق.

/حدثنا ابنُ حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بنِ إسحاق: ﴿الَّتِي كَتَبَ ١٧٣/٦
اللَّهُ لَكُمْ﴾: التى وهبَ الله لكم^(٢).

وكان السدّي يقول: معنى ﴿كَتَبَ﴾ فى هذا الموضع بمعنى «أمر».

حدثنا بذلك موسى بنُ هارون، قال: ثنا عمرو بنُ حماد، قال: ثنا أسباط، عن
السدّي: ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: التى أمركم الله
بها^(٣).

القول فى تأويلِ قوله: ﴿وَلَا تَرُدُّوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ ﴿٢١﴾.

وهذا خبرٌ من الله عزَّ ذكره عن قيل موسى عليه السلام لقومه من بنى إسرائيل،
إذ أمرهم عن أمر الله عزَّ ذكره إياه بدخول الأرض المقدسة، أنه قال لهم: امضوا أيها
القوم لأمر الله الذى أمركم به من دخول الأرض المقدسة، ﴿وَلَا تَرُدُّوا﴾. يقول:

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «كلاب». وينظر ما تقدم فى ٤/٤١٨.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/٤٨٢، والبغوى فى تفسيره ٣/٣٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/٤٥٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٠ إلى المصنف، وينظر تفسير البغوى ٣/٣٦، والبحر المحيط ٣/٤٥٤.

لا ترجِعُوا الْقَهْقَرَىٰ مُرْتَدِّينَ ﴿١﴾ عَلَىٰ أَذْبَارِكُمْ﴾ . يعنى : إلى ورائكم ، ولكن امضُوا قُدُمًا لِأَمْرِ اللَّهِ الذِّى أَمَرَكُم بِهِ مِنَ الدِّخُولِ عَلَى الْقَوْمِ الذِّينَ أَمَرَكَ اللَّهُ بِقِتَالِهِمْ ، وَالْهَجُومِ عَلَيْهِمْ فِي أَرْضِهِمْ ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ قَدْ كَتَبَهَا لَكُمْ مَسْكَنًا وَقَرَارًا .
ويعنى بقوله : ﴿فَنَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ . أى :^(١) : تنصروا خائبين هُلكًا^(٢) .

وقد بيّنا معنى الخسارة فى غير هذا الموضع بشواهد المَعْنِيَةِ عن إعادته فى هذا الموضع^(٣) .

فإن قال قائلٌ : وما كان وجهُ قيل موسى لقومه إذ أمرهم بدخول الأرض المقدسة : ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَذْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ . أَوْ يَسْتَوْجِبُ الخسارة من لم يدخل أرضًا جعلت له ؟

قيل : إنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ كان أمرهم^(٤) بقتال مَنْ فيها من أهل الكفر به ، وفرض عليهم دخولها ، فاستوجب القومُ الخسارة بتركهم إذن فرضَ اللَّهُ عليهم من وجهين ؛ أحدهما ، تضييعُ فرضِ الجهادِ الذِّى كان اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ فرضه عليهم . والثانى ، خلافُهم أمرَ اللَّهِ فى تركهم دخولَ الأرض ، وقولهم لنبيهم موسى ﷺ - إذ قال لهم : ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ - : ﴿وإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ .

وكان قتادة يقول فى ذلك بما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿يَقَوْمُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ : أمروا بها

(١) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «أنكم» .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «هكذا» .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٤٤٢ .

(٤) فى م ، ت ، ٢ ، س : «أمره» .

كما أُمِرُوا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة^(١).

القول في تأويل قوله: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾.

وهذا خبرٌ من الله جلَّ ثناؤه عن جواب قوم موسى لموسى^(٢) عليه السلام، إذ أمرهم بدخول الأرض المقدسة، أنهم أتوا عليه إجابةً إلى ما أمرهم به من ذلك. واعتلوا عليه في ذلك بأن قالوا: إن في الأرض المقدسة التي تأمُرنا بدخولها قوماً جبارين، لا طاقةً لنا بحربهم، ولا قوةً لنا بهم. وسَمَّوهم جبارين لأنهم كانوا بشدة بطشهم، وعظيم^(٣) خلقهم، فيما ذُكر لنا، قد قهروا سائر الأمم غيرهم.

وأصل الجبار المصلح أمر نفسه / و^(٤) أمر غيره، ثم استُعْمِلَ في كلِّ مَنْ اجْتَرَّ ١٧٤/٦ نفعاً إلى نفسه بحق أو باطل، طلب الإصلاح لها^(٥)، حتى قيل للمتعدّي إلى ما ليس له، بغياً على الناس، وقهراً لهم، وعتواً على ربِّه: جبار. وإنما هو فعَّال، من قولهم: جبر فلان هذا الكسر، إذا أصلحه ولأَمَّه. ومنه قول الرازي^(٦):

قد جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرُوْهُ

وعَوَّزَ الرَّحْمَنُ مَنْ وَلَّى الْعَوَّزَ^(٧)

يريد: قد أصلح الدين الإله فصلح. ومن أسماء الله تعالى ذكره الجبار؛ لأنه المصلح أمر عباده، القاهر لهم بقدرته.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٠ إلى عبد بن حميد.

(٢) سقط من: م.

(٣) في ص: «عظم».

(٤) في ص: «أو».

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «بها».

(٦) هو العجاج، والبيتان في ديوانه ص ٤.

(٧) العَوَّز: قبح الأمر وفساده. اللسان (ع و ر).

ومما ذُكِرَتْهُ مِنْ عِظَمِ خَلْقِهِمْ مَا حَدَّثَنِي بِهِ مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدَدِيِّ فِي قِصَّةِ ذِكْرِهَا مِنْ أَمْرِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالسَّيْرِ إِلَى أَرِيحَا ، وَهِيَ أَرْضُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَسَارُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا قَرِيبًا مِنْهُمْ بَعَثَ مُوسَى اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيًّا مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسَارُوا [٦٦٤/١] يَرِيدُونَ أَنْ يَأْتُوهُ بِخَبَرِ الْجَبَّارِينَ ، فَلَقِيَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْجَبَّارِينَ يَقَالُ لَهُ : عَاجِجٌ ^(١) . فَأَخَذَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ فَجَعَلَهُمْ فِي حُجْرَتِهِ ، وَعَلَى رَأْسِهِ حِمْلَةٌ حَطَبٍ ، وَانْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى أَمْرَاتِهِ ، فَقَالَ : انْظُرِي إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَقَاتِلُونَا ! فَطَرَحَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهَا ، فَقَالَ : أَلَا أَطَحُّهُمْ بِرَجْلِي ؟ فَقَالَتْ أَمْرَاتُهُ : لَا ، بَلْ خَلِّ عَنْهُمْ حَتَّى يُخْبِرُوا قَوْمَهُمْ بِمَا رَأَوْا . فَفَعَلَ ذَلِكَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَالَ : ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَّانُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ^(٣) : قَالَ عِكْرَمَةُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةَ الْجَبَّارِينَ . قَالَ : فَسَارَ مُوسَى بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ أَرِيحَا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ اثْنَيْ عَشَرَ عَيْنًا ^(٤) ، مِنْ كُلِّ سَبْطٍ مِنْهُمْ عَيْنًا ؛ لِيَأْتُوهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ . قَالَ : فَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا مِنْ هَيْئَتِهِمْ وَجَشَّتِهِمْ وَعِظَمِهِمْ ، فَدَخَلُوا حَائِطًا لِبَعْضِهِمْ ، فَجَاءَ صَاحِبُ الْحَائِطِ لِيَجْتَنِيَ الثَّمَارَ مِنْ حَائِطِهِ ، فَجَعَلَ يَجْتَنِي الثَّمَارَ وَيَنْظُرُ إِلَى آثَارِهِمْ ، فَتَبَّعَهُمْ ، فَكَلَّمَا أَصَابَ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَخَذَهُ فَجَعَلَهُ فِي كُمِهِ مَعَ الْفَاكِهِةِ ^(٥) ، وَذَهَبَ إِلَى مَلِكِهِمْ فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ الْمَلِكُ : قَدْ رَأَيْتُمْ شَأْنَنَا وَأَمْرَنَا ، أَذْهَبُوا

(١) فِي م : « عَوَج » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٢٣٧ .

(٣) فِي م : « سَعِيد » .

(٤) فِي س : « نَقِيًّا » .

(٥) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : « حَتَّى التَّقَطَّ الْإِثْنَيْ عَشَرَ كُلَّهُمْ فَجَعَلَهُمْ فِي كُمِهِ مَعَ الْفَاكِهِةِ » .

فَأَخْبِرُوا صَاحِبَكُمْ . قال : فرجعوا إلى موسى فَأَخْبَرُوهُ بِمَا عَانُوا مِنْ أَمْرِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانَتْ لَهُمْ أَجْسَامٌ وَخِلَقٌ لَيْسَتْ لغيرِهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرِّبِيعِ ، قال : إن موسى عليه السلام قال لقومه : إني سأبعثُ رجالًا يأتونني بخبرِهِمْ . وإنه أخذ من كلِّ سِبْطٍ رجلًا ، فكانوا اثني عشرَ نقيبًا ، فقال : سيروا إليهم ، وحَدِّثُونِي حَدِيثَهُمْ ، وما أَمَرُهُمْ ، ولا تخافوا إن اللهَ معكم ، ما أَقَمْتُمْ / الصلاةَ ، وآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ، ١٧٥/٦ وآمَنْتُمْ بِرِسَالِهِ ، وعَزَّرْتُمُوهُمْ ، وأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا . و ^(٣) إن القومَ ساروا حتى هَجَمُوا عَلَيْهِمْ ، فرأوا أقوامًا لهم أجسامٌ عَجَبٌ ، عِظَمًا وَقُوَّةً ، وإنه - فيما ذُكِرَ - أَبْصَرَهُمْ أَحَدُ الْجَبَّارِينَ ، وهم لا يَأْلُونَ أَنْ يُخْفُوا أَنْفُسَهُمْ حِينَ رَأَوْا الْعَجَبَ ، فأخذ ذلك الجبارُ منهم رجلًا ، فَأَتَى رَئِيسَهُمْ فَأَلْقَاهُمْ قُدَّامَهُ ، فَعَجَبُوا وَضَحِكُوا مِنْهُمْ ، فقال قائلٌ منهم : إن هؤلاء زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَرَادُوا غَزَاكُمْ . وأنه لولا ما دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَقُتِلُوا ، وَأَنَّهُمْ رَجَعُوا إِلَى موسى عليه السلام فَحَدَّثُوهُ الْعَجَبَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ اثْنَى عَشَرَ نَفِيًّا ﴾ : من كلِّ سِبْطٍ من بني إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ ، أُرْسِلَهُمْ موسى إلى الجَبَّارِينَ ، فوجدوهم يَدْخُلُ فِي كَمِّ أَحَدِهِمْ اثْنَانِ مِنْهُمْ ، يُلْقَوْنَهُمْ إلقاءً ، ولا يَحْمِلُ عَنْقَوْدَ عَيْنِهِمْ إِلَّا خَمْسَةُ أَنْفُسٍ بَيْنَهُمْ فِي خَشْيَةٍ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٠/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٧/١ ، ١٨٨ عن معمر عن قتادة نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) في م : « ثم » .

وَيَدْخُلُ فِي شَطْرِ الزَّمَانَةِ إِذَا تُرِيعَ حَبُّهَا خَمْسَةُ أَنْفُسٍ أَوْ أَرْبَعَةٌ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شُبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ نَحْوَهُ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَزِيرٍ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضُّحَاكِ : ﴿ إِنَّ
فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ . قَالَ : سِفْلَةٌ لَا خَلَاقَ لَهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا
مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾^(٣) .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ عَنْ قَوْلِ قَوْمِ مُوسَى لِمُوسَى جَوَابًا^(٤) لقوله
لَهُمْ : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . فَقَالُوا : ﴿ إِنَّا لَنَنْ
دْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ . يَعْنُونَ : مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ - الْجَبَّارُونَ الَّذِينَ
فِيهَا . جَبَّأَ مِنْهُمْ ، وَجَزَعًا مِنْ قِتَالِهِمْ . وَقَالُوا لَهُ : إِنْ يَخْرُجُ مِنْهَا هَؤُلَاءِ الْجَبَّارُونَ
دَخَلْنَاهَا ، وَإِلَّا فَإِنَّا لَا نُطِيقُ دُخُولَهَا وَهُمْ فِيهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ وَلَا
يَدَانِ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، أَنَّ كَالِبَ بْنَ يَوْفَنَةَ^(٥)
أَسْكَتَ الشَّعْبَ عَنْ مُوسَى ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّا سَنَعْلُو الْأَرْضَ وَنَرِثُهَا ، وَإِنَّا لَنَا بِهِمْ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٠٣ .

(٢) قد رد ابن كثير هذه الآثار الواردة في عظم خلق هؤلاء الجبارين وقال : وكل هذا من وضع جهال بني
إسرائيل ... ثم لو كان هذا صحيحا ، لكان بنو إسرائيل معذورين في النكول عن قتالهم ، وقد ذمهم الله تعالى
على نكولهم ... البداية والنهاية ٢/ ١٢٦ ، ١٢٧ وينظر ١/ ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، والتفسير ٣/ ٧٠ .

(٣) بعده في ت ١ : « له » .

(٤) في م : « يد » ، ولا يدان ولا يد : لا قُوَّة . اللسان (ي د ي) .

(٥) في م : « يوفنا » .

قوة . وأما الذين كانوا معه فقالوا : لا نستطيع أن نصِلَ^(١) إلى ذلك الشعب ، من أجل أنهم أجزأ منا . ثم إن أولئك الجواسيس أخبروا بنى إسرائيل الخبر ، وقالوا : إنا مررنا فى أرضٍ وأحسَسناها ، فإذا هى تأكلُ ساكنها ، ورأينا رجالها جساما ، ورأينا الجبابرة بنى الجبابرة ، وكنا فى أعينهم مثل الجراد . فأُرْجِفَت الجماعةُ من بنى إسرائيل ، فرفعوا أصواتهم بالبكاء ، فبكى الشعبُ تلك الليلة ، ووسوسوا^(٢) على موسى وهارون ، فقالوا لهما : ياليتنا متنا فى أرض مصر ، وليتنا نموتُ فى هذه البرية ، ولم يَدْخُلْنَا اللهَ هذه الأرضَ لنقعَ فى الحرب ، فتكونَ نساؤنا وأبناؤنا وأثقالنا غنيمَةً ، ولو كنا قعودًا فى أرض مصرَ كان خيرًا لنا . وجعل الرجلُ يقولُ لأصحابه : تعالوا نجعلُ علينا رأسًا وننصرفَ إلى مصر .

القول فى تأويل قوله : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ﴾

/وهذا خبرٌ من الله عزَّ ذكره عن الرجلين الصالحين من قوم موسى ؛ يُوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا^(٣) ، أنهما وقَّيا لموسى بما عهد إليهما من تركِ إعلامِ قومه بنى إسرائيل ، الذين أمرهم بدخولِ الأرضِ المقدسةِ على الجبابرةِ من الكنعانيين ، بما رأيا و^(٤) عاينا من شدةِ بطشِ الجبابرة ، وعَظَمِ خَلْقِهِمْ ، ووصفهما الله عز وجل بأنهما ممن يَخَافُ اللهَ ويُرَاقِبُهُ فى أمرِهِ ونَهْيِهِ .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا [١/٦٦٤ظ] عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، ح وحدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، وحدثنا هناد ، قال : ثنا

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نصعد » .

(٢) الوسوسة : الصوت الخفى من ريح ، وصوت الحلى ، وهى أيضا الكلام الخفى فى اختلاط ، والمراد أنهم أكثروا من اللغظ والشغب عليهما وتذمروا . ينظر اللسان (و س س) وينظر ما سيأتى فى ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٣) فى م : « يوفنا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . قال : كلاب بن يوقنا^(١) ، ويوشع بن نون^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . قال : يوشع بن نون ، و كلاب^(٣) بن يوقنا^(١) ، وهما من النقباء .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قصة ذكرها ، قال : فرجع النقباء كلهم ينهي سبطه عن قتالهم ، إلا يوشع بن نون^(٤) و كلاب بن يوقنا^(١) ، يأمران الأسباط بقتال الجبارين ومجاهديهم ، فعصوهما وأطاعوا الآخرين ، فهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما^(٥) .

حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع ، قالا : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد مثل حديث ابن بشار ، عن ابن مهدي ، إلا أن ابن حميد قال في حديثه : هما من الاثنين عشر نقيباً^(٦) .

حدثني عبد الكريم بن الهيثم ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : ثنا سفيان ،

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاسا » غير منقوطة ، وينظر ما تقدم في ٤١٨/٤ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣/ ٤٨٥ ، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٧١ .

(٣) في س : « كالب » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كلاب بن فاتنه » ، وفي تفسير مجاهد : « كالب بن يافنه » ، وفي

المطالب العالية : « كالب بن يوقنه » .

(٥) من تمام الأثر المتقدم في ص ٢٩١ ، ٢٩٢ . وأخرج نحو هذا اللفظ ابن أبي عمر - كما في المطالب العالية

(١/٣٩٤٩) - من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد بنحوه .

قال : قال أبو سعيد^(١) : قال عكرمة ، عن ابن عباس في قصة ذكرها ، قال : فرجعوا - يعني النقباء الاثنى عشر - إلى موسى ، فأخبروه بما عاينوا من أمرهم ، فقال لهم موسى : اكنتموا شأنهم ، ولا تخبروا به أحدا من أهل العسكر ؛ فإنكم إن أخبرتموهم بهذا الخبر فيشلوا ، ولم يدخلوا المدينة . قال : فذهب كل رجل منهم فأخبر قريبه وابن عمه ،^(٢) إلا هذين الرجلين^(٣) يوشع بن نون ، وكلاب بن يوقنا^(٤) ، فإنهما كنما ، ولم يُخبرا به أحدا ، وهما اللذان قال الله : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَبَيَّتَ الْقَوْمُ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٥) .

حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ : وهما اللذان كنماهم^(٥) ؛ يوشع بن نون فتى موسى ، وكالوب^(٦) بن يوقنة^(٧) ، ختن^(٨) موسى^(٩) .

حدثنا سفيان ، قال : ثنا عبيد الله ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ : كالب^(١٠) ، ويوشع بن النون

(١) في م : « سعيد » .

(٢ - ٢) في ص ، س : « إلا هذان الرجلان فإنهما كنماهم » .

(٣) في ص ، ت ١ : « يوقنة » وفي الدر المنثور : « يوحنا » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وهو تمام الأثر المتقدم في ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٥) بعده في ص ، ت ١ : « وهو » ، وفي تاريخ المصنف : « وهما » .

(٦) في ت ١ : « كلاب » ، وفي س : « كالب » .

(٧) في م : « يوقنة » ، وفي س : « يوقنا » .

(٨) ختن الرجل : المتزوج بابنته أو بأخته . اللسان (خ ت ن) .

(٩) تقدم تخريجه في ص ٢٣٧ .

(١٠) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كالوب » .

فتى موسى^(١).

١٧٧/٦ أبيه، عن ابن عباس / قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: والرجلان اللذان أَنْعَمَ اللَّهُ عليهما من بنى إسرائيل؛ يوشع بن نون، وكالب^(٢) بن يوقنا^(٣).

حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الرَّجُلَيْنِ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ وَكَالِبُ^(٤).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عن أبيه، عن الزَّيْعِ، أن موسى قال للنَّبَايَا لما رَجَعُوا فحَدَّثُوهُ الْعَجَبَ: لَا تَحْدُثُوا أَحَدًا بِمَا رَأَيْتُمْ، إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُهَا لَكُمْ، وَيُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِ مَا رَأَيْتُمْ. وَإِنَّ الْقَوْمَ أَفْشَوْا الْحَدِيثَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَامَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا - كَانَ أَحَدُهُمَا فِي سَمْعِنَا يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ، وَهُوَ فَتَى مُوسَى، وَالْآخَرُ يُسَمَّى^(٥) كَالِبُ - فَقَالَا: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابُ﴾. إِلَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

وَاخْتَلَفَ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾. قَرَأَ ذَلِكَ قِرَاءَةَ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾. بَفَتْحِ الْيَاءِ مِنْ: ﴿يَخَافُونَ﴾. عَلَى التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ ذَكَرْنَا عَنْهُ أَنَّهَا يَوْشَعَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٧١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «كالوب».

(٣) في م: «يوقنة»، وفي ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «يوقنة»، ورسمت هكذا في ص إلا أنها غير منقوطة. والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ إلى المصنف.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٣/ ٤٨٥.

(٥) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

ابن نون وكالب^(١) ، من قوم موسى ، ممن يخاف الله وأنعم^(٢) عليهما بالتوفيق .
 وكان قتادة يقول : فى بعض القراءة : (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ
 أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، ح وحدثنا الحسن بن
 يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ
 الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ : فى بعض الحروف : (يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمَا)^(٣) .

وهذا أيضًا مما يدل على صحة تأويل من تأول ذلك على ما ذكرنا عنه أنه قال :
 يوشع وكالب .

وروى عن سعيد بن جبيرة أنه كان يقرأ ذلك : (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ
 يُخَافُونَ) - بضم الياء - ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ .

حدثنى بذلك أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم بن سلام ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ،
 عن القاسم بن أبى أيوب - ولا نعلمه أنه سمع منه - عن سعيد بن جبيرة أنه كان
 يقرأها بضم الياء من : (يُخَافُونَ)^(٤) .

وكأن سعيدًا ذهب فى قراءته هذه إلى أن الرجلين اللذين أخبر الله عنهما أنهما

(١) بعده فى س : « من قومهم » .

(٢) بعده فى ص : « الله » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦ ، وفيه : (يخافون الله ، الله أنعم عليهما) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
 ٢/ ٢٧٠ ، ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩١/ ٦١ من طريق القاسم بن أبى أيوب به ، وهو جزء من حديث
 الفتون الطويل ، وهذه القراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من العشرة .

قالا لبنى إسرائيل: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابُ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾. كانا من رهط الجبابرة، وكانا أسلما واتبعا موسى، فهما^(١) من أولاد الجبابرة الذين يخافهم بنو إسرائيل، وإن كانا^(٢) لهم فى الدين^(٣) مخالفين.

وقد حُكي نحو هذا التأويل عن ابن عباس.

حدثنى المشى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾. قال: هى مدينة الجبارين، لما نزل بها موسى وقومه، بعث منهم اثنتى عشر رجلاً - وهم النقباء الذين ذكر - بعثهم^(٤) ليأتوه^(٥) بخبرهم، فساروا، فلقيهم رجل من الجبارين، فجعلهم فى كسائه، فحملهم حتى أتى بهم المدينة، ونادى فى قومه، فاجتمعوا إليه، فقالوا^(٦): من أنتم؟ فقالوا: نحن قوم موسى، بعثنا إليكم^(٧) لنأتيهم / بخبركم^(٧). فأعطوهم حبة من عنب يوقر الرجل، فقالوا لهم: اذهبوا إلى موسى وقومه، فقولوا لهم: أقدروا قدر فاكهتهم. فلما أتوهم قالوا لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون. (قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما). وكانا من أهل المدينة، أسلما واتبعا موسى وهارون، فقالا لموسى: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابُ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ

١٧٨/٦

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فهم».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «كانوا».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «الدين».

(٤) فى م: «نعتهم».

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ليأتوهم».

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فقال».

(٧ - ٧) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «لنأتيهم بخبركم».

فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ .

فعلى هذه القراءة وهذا التأويل ، لم يكتف من الاثنى عشر نقيباً أحداً ما أمرهم موسى بكتمانه بنى إسرائيل ، مما رأوا وعانوا من عظم أجسام الجبابرة ، وشدة بطشهم ، وعجيب أمورهم ، بل أفشوا ذلك كله . وإنما القائل للقوم ولموسى : ﴿ اَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابُ ﴾ . رجلا من أولاد الذين ^(٢) كان بنو إسرائيل يخافونهم ، ويرهبون الدخول عليهم من الجبابرة ، كانا أسلما وأتبعنا نبي الله ﷺ .

وأولى القراءتين بالصواب عندنا قراءة من قرأ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . لإجماع قراءة الأمصار عليها ، وأن ما استفاضت به القراءة ^(٣) عنهم ، فحجة ^(٤) لا يجوز خلافها ، وما انفرد به الواحد ، فجائز فيه الخطأ والسهو . ثم فى إجماع الحجة فى تأويلها على أنهما رجلا من أصحاب موسى من بنى إسرائيل ، وأنهما يوشع وكالب ^(٥) ، ما أغنى عن الاستشهاد على صحة القراءة بفتح الياء فى ذلك ، وفساد غيره ، وهو التأويل الصحيح عندنا ؛ لما ذكرنا من إجماعها عليه .

وأما قوله : ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . فإنه يعنى : أنعم الله عليهما بطاعة الله فى طاعة نبيه موسى ﷺ ، وانتهائهم إلى أمره ، والانزجار عما زجرهما عنه ﷺ ، من إفشاء ما عاينا من عجيب أمر الجبارين إلى بنى إسرائيل ، الذى حذر ^(٥) عنه أصحابهما الآخرون ^(٦) الذين كانوا معهما من النقباء .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٠/٣ عن على بن أبى طلحة به مختصراً ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كانوا بنى » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، س : « منهم بحجة » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كلاب » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حذل » ، وفى س : « خذل » . وأثبتها الشيخ شاكر : « حدث » .

(٦) فى م : « الآخرين » .

وقد قيل : إن معنى ذلك : أَنْعَمَ اللَّهُ عليهما بالخوف .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ ، قَالَ : ثنا ^(١) إِسْحَاقُ ابْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ عَلِيٍّ قَوْلَهُ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ . قَالَ : أَنْعَمَ اللَّهُ عليهما بالخوف ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان الضحَّاك يقول وجماعة غيره .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَى عُبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ : بِالْهَدَى ، فَهَذَا هُمَا فَكَانَا عَلَى دِينِ مُوسَى ، وَكَانَا فِي مَدِينَةِ الْجَبَّارِينَ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ عزَّ ذكره عن قول الرجلين اللذين يخافانِ اللَّهَ ابْنِي إِسْرَائِيلَ ، إِذْ جَبُنُوا وَخَافُوا مِنْ ^(٤) الدَّخُولِ عَلَى الْجَبَّارِينَ لما سَمِعُوا خَبَرَهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمُ النُّبَأَ الَّذِينَ أَفْشَوْا مَا عَانُوا مِنْ أَمْرِهِمْ فِيهِمْ ، وَقَالُوا : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ . فَقَالَا لَهُمْ : ادْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ بَابَ مَدِينَتِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ ، وَهُوَ نَاصِرُكُمْ ، وَإِنكُمْ إِذَا دَخَلْتُمُ الْبَابَ غَلَبْتُمُوهُمْ .

(١) بعده في ت ١ ، ت ٣ ، س : « ابن » ، وفي ت ٢ : « ابن خلف » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٢ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٢ إلى المصنف ، وينظر تفسير القرطبي ١٢٧/٦ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

/ كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عن ابْنِ إِسْحَاقَ ، عن بعضِ أَهْلِ ١٧٩/٦
 العلمِ بالكتابِ الأولِ ، قَالَ : لما هَمَّ بنو إِسْرَائِيلَ بالانصرافِ إلى مِصْرَ حينَ أَخْبَرَهُم
 النُّبَاءُ بما أَخْبَرَهُمْ ^(١) من أمرِ الجبابةِ ، خَرَّ موسى وهَارُونُ على وجوهِهِمَا سجودًا
 قُدَّامَ جماعةِ بنى إِسْرَائِيلَ ، وَخَرَّقَ يوشعُ بْنُ نُونٍ وَكَالْبُ بْنُ يَوْفَنَّا ^(٢) ثِيَابَهُمَا ، وَكَانَا
 من جَوَاسِيسِ الأرضِ ، وَقَالَا لجماعةِ بنى إِسْرَائِيلَ : إِنِ الأرضَ مَرَرْنَا بِهَا
 وَجَسَّسْنَاهَا ^(٣) صَالِحَةً ، رَضِيَهَا رَبُّنَا لَنَا ، فَوَهَبَهَا لَنَا ، وَإِنَّهَا ^(٤) لَمْ تَكُنْ تَفِيضُ لِبَنَّا
 وَعَسَلًا ^(٥) ، وَلَكِنْ افْعَلُوا ^(٦) واحدةً ، لَا تَغْضُوا اللَّهَ ، وَلَا تَخْشَوْا الشَّعْبَ الَّذِينَ ^(٧)
 بِهَا ، فَإِنَّهُمْ ^(٨) تُخْبِرُنَا ، وَ ^(٩) مَدْفُوعُونَ فِي أَيْدِينَا ، إِنْ حَارَبْنَاهُمْ ^(١٠) ذَهَبَتْ مِنْهُمْ ،
 وَإِنْ اللَّهُ مَعَنَا فَلَا تَخْشَوْهُمْ . فَأَرَادَ ^(١١) الجماعةُ من بنى إِسْرَائِيلَ أَنْ ^(١٢) يَرْجُمُوهُمَا
 بِالْحِجَارَةِ ^(١٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ بَعَثُوا
 اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، مِنْ كُلِّ سَبْطٍ رَجُلًا ، عِيُونًا لَهُمْ ، وَلِيَأْتَوْهُمْ بِأَخْبَارِ الْقَوْمِ ؛ فَأَمَّا

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أَخْبَرَهُمْ » .

(٢) فِي م : « يَوْفَنَّا » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جَسَّسْنَاهَا » . وَجَسَّسَتِ الْأَخْبَارَ وَتَجَسَّسْتُهَا : تَفَحَّصَتْ عَنْهَا ،

وَجَسَّسْتُ - بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ - بِالْخَيْرِ : أَيْقَنْتُ بِهِ . الصَّحَاحُ (ج س س ، ح س س) .

(٤ - ٤) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَفِي كِتَابِ الْقَوْمِ : وَيُعْطِينَا إِيَّاهَا أَرْضًا تَفِيضُ لِبَنَّا وَعَسَلًا .

(٥) فِي س : « أَقْبَلُوا » .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الَّذِي » .

(٧ - ٧) فِي م : « جَبْنَاءُ » . وَالْجَبْزُ مَعْرُوفٌ ، وَخَبِزَتِ الْقَوْمَ : أَطْعَمَتْهُمْ الْخَبْزَ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ طُعْمَةً لَهُمْ وَغَنِيمَةً .

يَنْظُرُ التَّاجُ (خ ب ز) .

(٨) فِي ص ، ت ١ ، س : « حَرَبَاهُمْ قَدْ » .

(٩) سَقَطَ مِنْ : م .

(١٠) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ .

(١١) يَنْظُرُ سَفَرُ الْعَدَدِ الْأَصْحَاحِ ١٤ . وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ أَوَّلَهُ فِي تَفْسِيرِهِ ٧١/٣ وَلَمْ يَذْكُرْ قَائِلَهُ .

عَشْرَةً فَجَبَّتُوا قَوْمَهُمْ ، وَكَرَّهُوا إِلَيْهِم الدَّخُولَ عَلَيْهِمْ ، وَأَمَّا الرِّجْلَانِ فَأَمْرًا^(١) قَوْمَهُمَا أَنْ يَدْخُلُوها ، وَأَنْ يَتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ ، وَرَغْبًا فِي ذَلِكَ ، وَأَخْبَرَا قَوْمَهُمَا أَنَّهُمْ غَالِبُونَ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ [٦٦٥/١ ظ] فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ عَلَيْهِمُ الْبَابُ ﴾ : قُرْيَةُ الْجَبَارِينَ^(٣) .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) .

وهذا أيضًا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ وعزَّ عن قولِ الرجلين اللذين يخافانِ اللَّهَ أَنَّهُمَا قَالَا لِقَوْمِ مُوسَى - يَشْجَعَانَهُمْ بِذَلِكَ ، وَيَرْغَبَانَهُمْ فِي الْمَضِيِّ لِأَمْرِ اللَّهِ بِالْدَّخُولِ عَلَى الْجَبَّارِينَ فِي^(٤) مَدِينَتِهِمْ - : تَوَكَّلُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَى اللَّهِ فِي دُخُولِكُمْ عَلَيْهِمْ . فَيَقُولَانِ لَهُمْ : يُثْقُوا بِاللَّهِ ، فَإِنَّهُ مَعَكُمْ إِنْ أَطَعْتُمُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ مِنْ جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . وَعَنِيَا بِقَوْلِهِمَا : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ : إِنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِي نَبِيِّكُمْ ﷺ فِيمَا أَنْبَأَكُمْ عَنْ رَبِّكُمْ مِنَ النِّصْرَةِ وَالظَّفَرِ عَلَيْهِمْ ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ إِخْبَارِهِ عَنْ رَبِّهِ ، وَمُؤْمِنِينَ بِأَنْ رَبُّكُمْ قَادِرٌ عَلَى الْوَفَاءِ لَكُمْ بِمَا وَعَدَكُمْ مِنْ تَمْكِينِكُمْ فِي بِلَادِ عَدُوِّهِ وَعَدُوِّكُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾^(٥) .

وهذا خبرٌ من اللَّهِ جلَّ ذكره عن قولِ الملائِ من قومِ موسى لموسى ، إِذْ رَغَّبُوا فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَوَعَدُوا نَصَرَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ ، إِنْ هُمْ نَاهَضُوهُمْ وَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ بَابَ

(١) فِي ص ، ت ١ ، س : « فَأَمْرًا » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوَر ٢/٢٧١ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٠٥ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوَر ٢/٢٧١ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، س ، وَفِي ص : « مِنْ » .

مدينتهم، أنهم^(١) قالوا له: ﴿إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا﴾. يعنون: إننا لن ندخل مدينتهم أبداً. والهاء والألف في قوله: ﴿إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا﴾. من ذكر المدينة. ويعنون بقولهم: ﴿أَبَدًا﴾: أيام حياتنا، ﴿مَا دَامُوا فِيهَا﴾. يعنون^(٢): ما كان الجبارون مقيمين في تلك المدينة التي كتبها / الله لهم، وأمروا بدخولها، ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾: لا نجىء معك يا موسى إن ذهبت إليهم لقتالهم، ولكن نتركك تذهب أنت وحدك وربك، فتقاتلانهم.

وكان بعضهم يقول في ذلك^(٣): ليس معنى الكلام: اذهب أنت وليذهب معك ربك فقاتلا. ولكن معناه: اذهب أنت يا موسى وليعئك ربك؛ وذلك أن الله لا يجوز عليه الذهاب.

وهذا إنما كان يحتاج إلى طلب المخرج له لو كان الخبز عن قوم مؤمنين، فأما قوم أهل خلاف على الله عز ذكره ورسوله، فلا وجه لطلب المخرج لكلامهم فيما قالوا في الله عز وجل، واقتروا عليه، إلا بما يشبه كفرهم وضلالهم.

وقد ذكر عن المقداد أنه قال لرسول الله ﷺ خلاف ما قال قوم موسى لموسى.

حدثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا أبي، وحدثنا هناد، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن مُحَارِقٍ، عن طَارِقٍ، أن المقداد بن الأسود قال للنبي ﷺ: إنا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾. ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم مقاتلون^(٤).

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أنه».

(٢) في م: «يعنى».

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٦٠. وهذا معنى كلامه.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، وابن أبي خيثمة في تاريخه - كما في التعليق ٢٠٤/٤ - =

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ حِينَ صَدَّ الْمُشْرِكُونَ الْهَدْيَ، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنَاسِكِهِمْ: «إِنِّي ذَاهِبٌ بِالْهَدْيِ فَنَاحِرُهُ عِنْدَ الْبَيْتِ». فَقَالَ لَهُ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ: أَمَا وَاللَّهِ لَا نَكُونُ كَالْمَلَأَمِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ قَالُوا لِلنَّبِيِّهِمْ: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا فَقَدُوتُمْ﴾. وَلَكِنْ نَقُولُ^(١): أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا فَقَدُوتُمْ. فَلَمَّا سَمِعَهَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ تَتَابَعُوا عَلَى ذَلِكَ^(٢).

وكان ابنُ عباسٍ والضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ وجماعةٌ غيرُهُما يقولون: إنما قالوا هذا القولَ لموسى عليه السلام حينَ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَمْرُ الْجَبَّارِينَ وشِدَّةُ بَطْشِهِمْ.

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ الْفَضْلَ بْنَ خَالِدٍ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ: أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَسِيرُوا إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ مَعَ نَبِيِّهِمْ مُوسَى ﷺ، فَلَمَّا كَانُوا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُمْ مُوسَى: ادْخُلُوهَا. فَأَبَوْا، وَجَبُّنُوا، وَبَعَثُوا اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِمْ، فَانْطَلَقُوا فَنظَرُوا، فَجَاءُوا بِحِجَةِ فَاكِهَةٍ مِنْ فَاكِهِتِهِمْ بِوَقْرِ الرَّجُلِ، فَقَالُوا: قَدَّرُوا قُوَّةَ قَوْمٍ وَبَأْسَهُمْ هَذِهِ فَاكِهِتُهُمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا لِمُوسَى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا فَقَدُوتُمْ﴾.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ.

= وأحمد ٣١٤/٤ (الميمية) من طريق وكيع به. وعلقه البخاري عقب الحديث (٤٦٠٩) عن وكيع به، وأخرجه أحمد ٢٢٧/٦ (٣٦٩٨) في (٤٦٠٩) من طريق إسرائيل، عن مخارق، عن طارق، عن ابن مسعود.

(١) سقط من: م.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٣/٣ وقال: وهذا إن كان محفوظاً يوم الحديبية، فيحتمل أنه كرر هذه المقالة يومئذ كما قاله يوم بدر.

القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٥).

وهذا خبرٌ من الله جلَّ وعزَّ عن قيل^(١) موسى حين قال له قومه ما قالوا من قولهم: ﴿إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾. أنه قال [١/٦٦٦] عند ذلك، وغضب من قِيلهم، لهم داعيًا: يا ربِّ: ﴿إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾. يعني بذلك: لا أقدرُ على أحدٍ أن أحمله على ما أحبُّ وأريدُ من طاعتك، واتباع أمرِك ونهيك، إلا على نفسي، وعلى أخي. من قولِ القائل: ما أملكُ من الأمرِ شيئًا إلا كذا وكذا. بمعنى: لا أقدرُ على شيءٍ غيره.

/ويعنى بقوله: ﴿فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾: أفصل بيننا ١٨١/٦ وبينهم بقضاءٍ منك تقضيه فينا وفيهم، فتبعدهم منا. من قولِ القائل: فرقتُ بين هذين الشيئين. بمعنى: فصلتُ بينهما. من قولِ الراجز^(٢):

يا ربِّ فافرق^(٣) بينهُ وبينى

أشدَّ ما فرقتُ بين اثنين

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكرُ من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «قوم».

(٢) مجاز القرآن ١/١٦٠ والمؤتلف والمختلف للآمدى ص ١٣٥ غير منسوب فيهما.

(٣) في ص، ت، ٢: «فارق»، وفي ت، ١: «فرق».

(تفسير الطبري ٨/٢٠)

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقول : اقض بيني وبينهم ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقول : اقض بيننا وبينهم ^(٢) .

حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : غضب موسى عليه السلام حين قال له القوم : ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَالِعِدْوَت ﴾ . فدعا عليهم فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ . وكانت عجلة من موسى عجلها ^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقول : اقض بيننا وبينهم ، وافتح بيننا وبينهم . كل هذا يقول ^(٤) الرجل : اقض بيننا . فقضى الله جل ثناؤه بينه وبينهم أن ساءهم فاسقين ^(٥) .

وعنى بقوله : ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾ . الخارجين عن الإيمان بالله وبه إلى الكفر بالله وبه .

وقد دللنا على أن معنى « الفسقي » الخروج من شيء إلى شيء فيما مضى ، بما

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٣/٣ عن العوفي به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ١٢/٢ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٢ إلى المصنف .

(٤) في م : « من قول » .

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٥٧/٣ ، وابن كثير في تفسيره ٧٣/٣ .

أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في الناصب لـ « الأربعين » ؛ فقال بعضهم : الناصب لها قوله : ﴿ مُحَرَّمَةٌ ﴾ . وإنما حرّم الله جلّ وعزّ على ^(٢) القوم الذين عصوه وخالفوا أمره من قوم موسى ، وأتوا حرب الجبارين - دخول ^(٣) مدينتهم أربعين سنة ، ثم فتحها عليهم وأسكنهموها ^(٤) ، وأهلك الجبارين بعد حرب منهم لهم ، بعد أن انقضت ^(٥) الأربعون سنة ، وخرجوا من الثّيه .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : لما قال لهم القوم ما قالوا ، ودعا موسى عليهم ، أوحى الله إلى موسى : إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ، فلا تأسّ على القوم الفاسقين . وهم يومئذ فيما ذكر ستمائة ألف مقاتل ، فجعلهم فاسقين بما عصوا ، فليثوا أربعين سنة في فراسخ ستة ، أو دون ذلك ، يسيرون كلّ يوم جادّين / لكي يخرجوا منها ، ١٨٢/٦ حتى ^(٦) « سِيمُوا وَنَزَلُوا » ، فإذا هم في الدار التي منها ارتحلوا ، وإنهم اشتكوا إلى موسى ما فعل بهم ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمُنُّ وَالسَّلْوَى ، وأُعطوا من الكسوة ما هي قائمة لهم ، ينشأ الناشئ فتكون معه على هيئته ، وسأل موسى ربّه أن يشقيهم ، فَأَتَى بِحَجَرِ الطُّورِ ، وهو

(١) ينظر ما تقدم في ٤٣٤ / ١ .

(٢) سقط من النسخ ، ولا بد منها لاستقامة الكلام .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ودخول » .

(٤) في م : « أسكنوها » .

(٥) في م : « قضيت » .

(٦ - ٦) في م : « يسموا وينزلوا » .

حَجَرٌ أَيْضُ ، إِذَا مَا نَزَلَ الْقَوْمُ ضَرَبَهُ بَعْصَاهُ ، فَيَخْرُجُ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ، لِكُلِّ سَبِيطٍ مِنْهُمْ عَيْنٌ ، قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ، حَتَّى إِذَا خَلَّتْ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَكَانَتْ عَذَابًا بِمَا اعْتَدُوا وَعَصُوا ، وَأَنَّهُ أُوحِيَ إِلَى مُوسَى أَن يَأْمُرَهُمْ ^(١) أَنْ يَسِيرُوا إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاهُمْ عَدُوَّهُمْ ، وَقُلْ لَهُمْ إِذَا أَتَوْا الْمَسْجِدَ أَنْ يَأْتُوا الْبَابَ وَيَسْجُدُوا إِذَا دَخَلُوا ، وَيَقُولُوا : حِطَّةٌ - وَإِنَّمَا قَوْلُهُمْ : حِطَّةٌ . أَنْ يَحْطَ عَنْهُمْ خَطَايَاهُمْ - فَأَبَى عَامَّةُ الْقَوْمِ وَعَصَوْا ، وَسَجَدُوا عَلَى خَدِّهِمْ ، وَقَالُوا : حِطَّةٌ . فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ إِلَى : ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة : ٥٩] .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ النَّاصِبُ لـ « الْأَرْبَعِينَ » ، ﴿ يَتَّبِعُونَكَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قَالُوا : وَمَعْنَى الْكَلَامِ : قَالَ : فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَبَدًا يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالُوا : وَلَمْ يَدْخُلْ مَدِينَةَ الْجَبَّارِينَ أَحَدٌ مِنْ قَالٍ : ﴿ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرَهُ حَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ . قَالُوا : وَإِنَّمَا دَخَلَهَا مِنْ أَوْلَئِكَ الْقَوْمِ يَوْشَعُ ، وَكِلَابُ اللَّذَانِ قَالَا لَهُمْ : ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴾ . وَأَوْلَادُ الَّذِينَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَخُولَهَا ، فَتَبَّهَهُمُ اللَّهُ فَلَمْ يَدْخُلْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ . قَالَ : أَبَدًا ^(٢) .

[١/٦٦٦ ط] حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يَتَّبِعُونَكَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : أَرْبَعِينَ سَنَةً .

(١) فِي م : « مَرَهُمْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٤٣٦/١ .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ النَّحْوِيُّ ، قَالَ : ثنا الزُّبَيْرُ بْنُ الْحَرِثِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : التَّحْرِيمُ التَّيُّهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ ، قَالَ : غَضِبَ مُوسَى عَلَى قَوْمِهِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ الآية . فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . فَلَمَّا ضَرَبَ عَلَيْهِمُ التِّيَّةَ ، نَدِمَ مُوسَى ، وَأَتَاهُ قَوْمُهُ الَّذِينَ كَانُوا يُطِيعُونَهُ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا صَنَعْتَ بِنَا يَا مُوسَى ؟ فَمَكَثُوا فِي التِّيَّةِ ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ التِّيَّةِ ، رُفِعَ الْمُنُّ وَالسَّلَوى ، وَأَكَلُوا مِنَ الْبَقُولِ ، وَالتَّقَى مُوسَى وَعَاجِجٌ ^(٢) ، فَنَزَا ^(٣) مُوسَى فِي السَّمَاءِ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ ، وَكَانَتْ عَصَاهُ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ ، وَكَانَ طَوْلُهُ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ ، فَأَصَابَ كَعْبَ عَاجِجٍ ^(٤) فَقَتَلَهُ ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ ^(٥) مِمَّنْ أَتَى أَنْ يَدْخُلَ قَرْيَةَ الْجُبَّارِينَ مَعَ مُوسَى إِلَّا مَاتَ وَلَمْ يَشْهَدْ الْفَتْحَ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا انْقَضَتْ الْأَرْبَعُونَ سَنَةً ، بَعَثَ يَوْشَعَ بْنَ النُّونِ نَبِيًّا ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَهُ أَنْ يِقَاتِلَ الْجُبَّارِينَ ، فَبَايَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ ، / فَهَزَمَ ١٨٣/٦ الْجُبَّارِينَ ، وَاقْتَحَمُوا عَلَيْهِمْ يَقْتُلُونَهُمْ ^(٦) ، فَكَانَتْ الْعِصَابَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَجْتَمِعُونَ عَلَى عُنُقِ الرَّجُلِ يَضْرِبُونَهَا لَا يَقْطَعُونَهَا ^(٧) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ،

(١) فِي ص : « الْمَتَّيْ » ، وَفِي م : « لَا مَتَّيْ لَهُ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « انْتَهَى » .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٤٣٦/١ ، وَأَثْبَتْنَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْهُ .

(٢) فِي م : « عَوَج » .

(٣) فِي م : « فَوَثَب » .

(٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ ، وَالمَثْبُتُ مِنْ تَارِيخِ الْمُصَنِّفِ .

(٥) فِي م : « يَقَاتِلُونَهُمْ » .

(٦) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٢٣٧ .

قال : قال أبو سعيد^(١) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال الله جل وعز ، لما دعا موسى - : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : فدخلوا التيه ، فكل من دخل التيه ممن جاوز^(٢) العشرين سنة مات في التيه . قال : فمات موسى في التيه ، ومات هارون قبله . قال : فلبثوا في تيههم أربعين سنة ، فناهض يوشع بمن بقي معه مدينة الجبارين ، فافتتح يوشع المدينة^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : قال الله : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ : حرمت عليهم القرى^(٤) ، وكانوا لا يهبطون قرية ، ولا يقدرّون على ذلك ، إنما يتبعون الأطواء^(٥) أربعين سنة . وذكر لنا أن موسى عليه السلام مات في الأربعين سنة ، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم والرجلان اللذان قالوا ما قال^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى بعض أهل العلم بالكتاب الأول ، قال : لما فعلت بنو إسرائيل ما فعلت ، من معصيتهم نبيهم ، وهمهم بكالب ويوشع ، إذ أمرهم^(٧) بدخول مدينة الجبارين ، وقالوا لهم ما قالوا ، ظهرت عظمة الله بالغمام على^(٨) باب قبة الزمر^(٩) على كل بني إسرائيل ، فقال جل ثناؤه

(١) في م : « سعيد » .

(٢) في ص ، ت ١ : « جاز » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٣٥/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧٤/٣ - من طريق سفيان به مطولا .

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتناه من تاريخ المصنف .

(٥) الأطواء جمع طوى : وهي البئر المطوية - أى المبنية أو المعرشة - بالحجارة . اللسان ، الوسيط (طوى) .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٣٦/١ دون قوله : إنما يتبعون الأطواء . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٢ إلى ابن المنذر .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمرهم » .

(٨ - ٩) في ص غير منقوطة ، وفي م : « نار فيه الرمز » . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نار فيه الزمر » ، ومثله =

لموسى : إلى متى يعصينى هذا الشعب ؟ وإلى متى لا يصدّقون بآياتِ كلّها التى وضعتُ بينهم ، أضربُهم بالموتِ فأهلكُهم ، وأجعلُ لك شعباً أشدَّ وأكثرَ منهم . فقال موسى لله : يسمّعُ أهلُ المضِرِّ الذين أخرجتَ هذا الشعبَ بقوتِكَ من بينهم ، ويقولُ ساكنُ^(١) هذه البلادِ الذين قد سمِعوا أنّك أنتَ اللهُ فى هذا الشعبِ ، فلو أنّك قتلتَ هذا الشعبَ كلّهم كرجلٍ واحدٍ ، لقالتِ الأممُ الذين سمِعوا باسمِكَ : إنّما قتلَ هذا الشعبَ من أجلِ^(٢) لا يستطيعُ أن يُدخِلَهم الأرضَ التى خلقَ لهم ، فقتلَهم فى البرِّيَّةِ ، ولكن لَتَرْتَفِعَ أيادِيكَ ، وَيَعْظُمَ جزاؤُكَ يا ربِّ ، كما كنتَ تكلمتَ وقلتَ لهم ، فإنه طويلٌ صبرُكَ ، كثيرةٌ نعمتُكَ ، وأنتَ تغفِرُ الذنوبَ فلا تُوبِخُ ، وإنّكَ تحفَظُ ذنبَ^(٣) الآباءِ على الأبناءِ وأبناءِ الأبناءِ إلى ثلاثةِ أحقابٍ^(٤) وأربعةٍ ، فاغفِرْ أئِمَّ هذا الشعبِ ، بكثرةِ نعيمِكَ ، وكما غفرتَ لهم منذ أخرجتَهم من أرضِ مصرَ إلى الآن . فقال اللهُ جلَّ ثناؤُهُ لموسى عليه السلام : قد غفرتُ لهم بكلمتِكَ ، ولكن حتّى^(٥) أنا - وقد ملأتِ الأرضَ مَحَمَدَتِي كلّها - لا^(٦) يرى القومُ الذين قد رأوا محمدي وآياتى التى فعلتَ فى أرضِ مصرَ وفى القِفارِ ،^(٧) وابتلونى^(٨) عشرَ مراتٍ ولم يُطيعونى ، لا يَزُونُ الأرضَ التى

= فى ص ، ولكن غير منقوطة ، وفى عرائس المجالس ص ٢١٥ : « باب قبة موسى » . وفى نهاية الأرب ١٣ / ٢٦٤ : « قبة الزمان » . وقد ورد فى سفر العدد ذكر باب خيمة الاجتماع ، كما فى الأصحاح ١١ / ٦ ، ١٢ ، ١٠ / ٣ ، ١٦ / ١٨ ، ١٩ ، ١٨ / ٤ ، والقبة هى الخيمة ، والزمز : جمع زمرة ، وهى الجماعة . ويقابل هذه الرواية ما فى سفر العدد الأصحاح ١١ / ١٤ : ثم ظهر مجد الرب فى خيمة الاجتماع لكل بنى إسرائيل . (١) فى م : « ساكنوا » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذين » .

(٣) سقط من النسخ ، والكلام لا يستقيم بدونها ، والمثبت مستفاد مما فى سفر العدد الأصحاح ١٤ / ١٨ .

(٤) فى م : « أجيال » ، والأحقاب جمع حُقْب ، وهو الدهر . وقيل : ثمانون سنة . وقيل : سنة أو السنين . ينظر تاج العروس (ح ق ب) .

(٥) فى ص ، ت ١ : « حتى » ، وفى م : « قد أنى لى » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « حى » والمثبت من سفر العدد الأصحاح ١٤ / ٢٢ .

(٦) فى النسخ : « ألا » . والمثبت مستفاد مما فى كتاب القوم .

(٧ - ٧) فى م : « سألونى » .

حَلَفْتُ لَأَبَايَهُمْ ، وَلَا يَرَاهَا مِنْ أَعْظَمِي ، فَأَمَّا عَبْدِي كَالْبُ الَّذِي كَانَ رَوْحُهُ مَعِي ،
وَأَتَّبِعْهُ هَوَايَ ، فَإِنِّي مُدْخِلُهُ الْأَرْضَ الَّتِي دَخَلَهَا ، وَيَرَاهَا خَلْفَهُ .

وكان العمالق والكنعانيون جلوساً في الجبال ، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار في طريق "بحر سوف" ^(١) ، وكلم الله / عز وجل موسى وهارون ، وقال لهما : إلى متى توسوس عليّ هذه الجماعةُ جماعةُ السوء ، قد سمعتُ وسوسةَ بني إسرائيل . وقال : لأفعلنَّ بكم كما قلت لكم ، ولتلقينَّ جيفكم في هذه القفار كحسابكم ^(٢) من بني عشرين سنةً فما فوق ذلك ، من أجل أنكم وسوستم عليّ ، فلا تدخلوا الأرض التي ^(٣) رفعت يدي إليها ، ولا ينزل فيها أحدٌ منكم غير كالب بن يوفنا ، ويوشع بن نون ، وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة ، وأما بنوكم اليوم الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر ، فإنهم يدخلون الأرض ، وإنني بهم عارف ، لهم الأرض التي أُرِدُّ ^(٤) لهم ، وتسقط جيفكم في هذه [٦٦٧/١] القفار ، وتتيهون في هذه القفار على حساب الأيام التي حسستم ^(٥) الأرض أربعين يوماً ، مكان كل يوم سنة ، وتقتلون بخطاياكم أربعين سنة ، وتعلمون أنكم وسوستم ^(٦) قدامي ، إنني ^(٧) أنا الله فاعلٌ بهذه الجماعة ، جماعة بني إسرائيل الذين وعدوا قدامي ^(٧) ، بأن يتيهوا في القفار ، فيها يموتون .

(١ - ١) في النسخ : « يحرسون » . والمثبت من سفر العدد الأصحاح ٢٥ / ١٤ .

ويحر سوف هو ما يطلق عليه البحر الأحمر الآن .

(٢) في م : « حسابكم » .

(٣ - ٣) في النسخ : « دفعت » . والمثبت من سفر العدد الأصحاح ٣٠ / ١٤ .

(٤) في م : « أردت » .

(٥) في م : « جسستم » .

(٦ - ٦) في م : « قد أني لي » .

(٧) سقط من : م .

فأما الرهط الذين كان موسى يَتَحَسَّسُوا^(١) الأرضَ ، ثم حَرَّشُوا الجماعةَ ، فَأَفْشَوْا فِيهِمْ خَبَرَ الشَّرِّ ، فَمَاتُوا كُلُّهُمْ بَغْتَةً ، وَعَاشَ يَوْشُعُ وَكَالْبُ بْنُ يَوْفَنَّا مِنَ الرُّهْطِ الَّذِينَ انْطَلَقُوا يَتَحَسَّسُونَ الْأَرْضَ .

فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلامَ كُلَّهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَزِنَ الشَّعْبُ حَزْنًا شَدِيدًا ، وَغَدَوْا^(٢) فَارْتَقَوْا إِلَى^(٣) رَأْسِ الْجَبَلِ ، وَقَالُوا : نَرْتَقِي الْأَرْضَ الَّتِي قَالَ جَلُّ ثَنَائِهِ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَا قَدْ أَخْطَأْنَا . فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى : لِمَ تَعْتَدُونَ فِي كَلَامِ اللَّهِ ؟ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَا يَصْلُحُ لَكُمْ عَمَلٌ ، وَلَا تَصْعَدُوا مِنْ أَجْلِ أَنْ اللَّهُ لَيْسَ مَعَكُمْ ، فَالآنَ تَنكِسُونَ مِنْ قُدَّامِ أَعْدَائِكُمْ ، مِنْ أَجْلِ الْعِمَالِقَةِ وَالْكَنْعَانِيِّينَ أَمَامَكُمْ ، فَلَا تَقْعُوا فِي الْحَرْبِ مِنْ أَجْلِ أَنْكُمْ انْقَلَبْتُمْ عَلَى اللَّهِ ، فَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَكُمْ . فَأَخَذُوا يَزُقُّونَ فِي الْجَبَلِ ، وَلَمْ يَبْرَحِ التَّابُوتُ الَّذِي فِيهِ مَوَاقِيقُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَمُوسَى مِنَ الْحِجَلَةِ - يَعْنِي مِنَ الْخِيْمَةِ^(٣) - حَتَّى هَبَطَ الْعِمَالِيقُ وَالْكَنْعَانِيُّونَ فِي ذَلِكَ الْحَائِطِ ، فَحَرَّقَوْهُمْ وَطَرَدَوْهُمْ وَقَتَلَوْهُمْ . فَتَيَّهَهُمُ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ فِي التِّيَّهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً بِالْمَعْصِيَةِ ، حَتَّى هَلَكَ مَنْ كَانَ اسْتَوْجِبَ الْمَعْصِيَةَ مِنَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا شَبَّ النَّوَاشِئُ مِنْ ذُرَارِيِّهِمْ ، وَهَلَكَ آبَاؤُهُمْ ، وَانْقَضَتْ الْأَرْبَعُونَ سَنَةً الَّتِي تَيَّهُوا فِيهَا ، سَارَ بِهِمْ مُوسَى ، وَمَعَهُ يَوْشُعُ بْنُ نُونٍ وَكَالْبُ بْنُ يَوْفَنَّا - وَكَانَ فِيْمَا يَزْعُمُونَ عَلَى مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ أُخْتِ مُوسَى وَهَارُونَ ، وَكَانَ لهُمَا صَهْرًا - قَدَّمَ يَوْشَعَ بْنُ نُونٍ إِلَى أُرِيحَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَدَخَلَهَا بِهِمْ ، وَقَتَلَ بِهَا الْجَبَابِرَةَ الَّذِينَ كَانُوا فِيهَا ، ثُمَّ دَخَلَهَا مُوسَى بَيْنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَقَامَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقِيمَ ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ لَا يَعْلَمُ بِقَبْرِهِ أَحَدٌ مِنْ

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « يَتَحَسَّسُونَ » .

(٢ - ٢) فِي م : « فَارْتَقَوْا عَلَى » .

(٣) فِي النُّسخِ : « الْحِكْمَةُ » . وَالتَّابُوتُ مُسْتَفَادٌ مِنْ سَفَرِ الْعَدَدِ الْأَصْحَاحِ ١٧/٢ ، وَفِيهِ أَنَّ خِيْمَةَ الْجَمَاعَةِ هِيَ مُحَلَّةُ اللَّوِيِّينَ .

الخلافتي^(١).

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال: إن «الأربعين» منصوبة بـ «التحريم»، وإن قوله: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾. معنى به جميع قوم موسى، لا بعض دون بعض منهم؛ لأن الله عز ذكره عمّ بذلك القوم، ولم يخص منهم بعضاً دون بعض، وقد وفى الله جل ثناؤه بما وعدهم به من العقوبة، فتيههم أربعين سنة، وحرم على جميعهم - في الأربعين سنة التي مكثوا فيها ١٨٥/٦ تائبين - دخول الأرض المقدسة، / فلم يدخلها منهم أحد؛ لا صغير ولا كبير، ولا صالح ولا طالح، حتى انقضت السنين التي حرم الله عز وجل عليهم فيها دخولها، ثم أذن لمن بقى منهم وذرائعهم بدخولها مع نبي الله موسى والرجلين اللذين أنعم الله عليهما، وافتتح قرية الجبارين إن شاء الله نبي الله موسى ﷺ وعلى مقدمته يوشع، وذلك لإجماع أهل العلم بأخبار الأولين، أن عوج بن عناق قتله موسى ﷺ، فلو كان قتله إياه قبل مصيره في التيه، وهو من أعظم الجبارين خلقاً لم تكن بنو إسرائيل تجزع من الجبارين الجزع الذي ظهر منها، ولكن ذلك كان إن شاء الله بعد فناء الأمة التي جزعت، وعصت ربها، وأبت الدخول على الجبارين مدينتهم.

وبعد، فإن أهل العلم بأخبار الأولين مجمعون أن بلعم بن باعور^(٢) كان ممن أعان الجبارين بالدعاء على موسى، ومحال أن يكون ذلك كان وقوم موسى ممتنعون من حربهم وجهادهم؛ لأن المعونة إنما يحتاج إليها من كان مطلوباً، فأما ولا طالب فلا وجه للحاجة إليها.

(١) ينظر عرائس المجالس ص ٢١٥، ونهاية الأرب ٣/ ٢٦٤، ٢٦٥، وكتاب القوم، سفر العدد الأصحاح ١٤ ص ٢٣٥، ٢٣٦. وقوله: فلما شب النواشي. أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٣٧، ٤٣٩.

(٢) في م: «باعوراء».

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مؤمِّلٌ، قَالَ: ثنا سفيانٌ، عن أبي إسحاق، عن نَوْفٍ، قَالَ: كان سريرٌ^(١) عُوْجٌ ثَمَانِيَةَ ذِرَاعٍ، وكان طولُ موسى عَشْرَةَ أَذْرَعٍ، وعصاه عَشْرَةَ أَذْرَعٍ، ووُثِبَ في السماءِ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ، فَضْرَبَ عُوْجًا فَأَصَابَ كَعْبَهُ، فَسَقَطَ مَيِّتًا، فَكَانَ جَسْرًا لِلنَّاسِ يَمْشُونَ عَلَيْهِ^(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ عَطِيَّةٍ، قَالَ: ثنا قيسٌ، عن أبي إسحاق، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ، عن ابنِ عباسٍ، قَالَ: كانت عصا موسى عَشْرَةَ أَذْرَعٍ، ووُثِبَتْ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ، وطولُه عَشْرَةَ أَذْرَعٍ، فَوُثِبَ فَأَصَابَ كَعْبَ عُوْجٍ فَقَتَلَهُ، فَكَانَ جَسْرًا لِأَهْلِ النَّيْلِ سَنَةً^(٣).

ومعنى قوله: ﴿يَتَّبِعُهُمُ فِي الْآرْضِ﴾: يَحَارُونَ فِيهَا وَيَضِلُّونَ. ومن ذلك قيل للرجل الضالُّ عن سبيلِ الحقِّ: تائهٌ. وكان تيههم ذلك أنهم كانوا يُضْبِحُونَ أربعين سَنَةً كُلَّ يَوْمٍ جَادِّينَ فِي قَدْرِ سِتَةِ فَرَسَخٍ للخروجِ منه، فيُتَمَسِّونَ^(٤) في الموضعِ الذي ابتدءوا السيرَ منه.

حَدَّثَنِي بذلك المثنى، قَالَ: ثنا إسحاقٌ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ^(٥).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قَالَ: تاهت بنو إسرائيلَ أربعين سَنَةً، يُضْبِحُونَ حَيْثُ أَمْسَوْا، وَيُتَمَسِّونَ حَيْثُ أَضْبَحُوا فِي تِيهِهِمْ^(٥).

(١) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ابن».

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٣١/١.

(٣) في ص، ت ٢، ت ٣، س: «يمشون»، وفي ت ١: «يمشون».

(٤) بعده في ص: «كذا». والأثر تقدم في ص ٣٠٧، ٣٠٨.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٢ إلى المصنف.

القول في تأويل قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٦٧).

يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾: فلا تحزن. يقال منه: أَسَى فلان على كذا يأسى أسى، وقد أسيئت من كذا، أى: حزنْتُ. ومنه قول امرئ القيس^(١):
وقوفا بها صُحْبى على مَطيَّئِهِمْ^(٢) يقولون لا تَهْلِكْ أَسَى وَجَمَلِ
يعنى: لا تَهْلِكْ حزناً.

/وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

١٨٦/٦

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾. [١/٦٦٧ ط] يقول: فلا تحزن^(٣).

حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾. قال: لما ضرب عليهم التيه، ندم موسى ﷺ، فلما ندم أوحى الله إليه: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾: لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين^(٤) فلم يحزن.

القول في تأويل قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧٧).

(١) ديوانه ص ٩.

(٢) المَطيَّة: البعير يمتطي ظهره، وجمعه المطايا، يقع على الذكر والأنثى. اللسان (م ط ي).

(٣) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٢/٢٧٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ.

(٤) - (٤) سقط من: م، وفى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فلا تحزن». والمثبت مما تقدم فى ١/٧٠٧،

وينظر تخريجه هناك، وفى ص ٢٣٧.

يقول تعالى ذكره لنبئه محمد ﷺ : وأتلُ على هؤلاء اليهود الذين همُّوا أن
يَسْطُوا أيديهم إليكم ^(١) ، وعلى أصحابك معهم ^(٢) - وعزَّفهم مكرورة عاقبة الظلم
والمكر ، وسوء مَعْبَةِ ^(٣) الخَيْرِ ^(٤) ونقض العهد ، وما جزاء الناكث ، وثواب الوافي -
خبر ابْنِ آدَمَ هابيلَ وقابيلَ ، وما آل إليه أمرُ المطيعِ منهما ربِّه ، الوافي بعهده ، وما إليه
صار أمرُ العاصي منهما ربِّه ، الخاتِرِ ^(٥) الناقضِ عهده ، فلتُعَرَفْ بذلك اليهود وَخَامَةَ
غِبِّ عَدْرِهِمْ ^(٦) ، ونقضهم ميثاقهم بينك وبينهم ، وهمُّهم بما همُّوا به مِن بَسْطِ
أيديهم إليك وإلى أصحابك ، فإن لك ولهم في حسنِ ثوابي ، وعِظَمِ جزائي على
الوفاءِ بالعهدِ الذي جازَيْتُ المقتولَ ، الوافي بعهده من ابْنِ آدَمَ ، وعاقِبْتُ به القاتلَ
الناكثَ عهده ، عزاءً جميلاً .

واختلف أهل العلم في سببِ تقريبِ ابْنِ آدَمَ الْقُرْبَانَ ، وسببِ قَبُولِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ ما تَقَبَّلَ منه ، وَمَنِ اللذان قَرَّبَا ؟ فقال بعضهم : كان ذلك عن أمرِ اللَّهِ جلَّ
وعزَّ لإيهما بتقريبه ، وكان سببُ القَبُولِ أن المُتَقَبَّلَ منه قَرَّبَ خيرَ ماله ،
وقَرَّبَ الآخرُ شرَّ ماله ، وكان المُقَرَّبَانِ ابْنِ آدَمَ لَصْلِبِهِ ، أحدهما هابيلُ ، والآخرُ
قابيلُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى بن إبراهيم ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ،

(١) بعده في م : « عليك » .

(٢) في م : « معك » .

(٣) المغبة والغب : عاقبة الشيء وآخره .

(٤) في م : « الجور » . والختر : الغدر . وقيل : أسوأ الغدر وأقبحه . اللسان (خ ت ر) .

(٥) في م : « الجائر » .

(٦) في م : « عدوهم » .

عن هشام بن سعيد^(١)، عن إسماعيل بن رافع، قال: بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمَّا أَمَرَ بِالْقُرْبَانِ، كَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَ غَنَمٍ، وَكَانَ أُتِنِجَ لَهُ حَمْلٌ فِي غَنَمِهِ، فَأَحْبَبَهُ حَتَّى كَانَ يُؤْثِرُهُ بِاللَّيْلِ، وَكَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ حُبِّهِ، حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ، فَلَمَّا أَمَرَ بِالْقُرْبَانِ قَرَّبَهُ لِلَّهِ فَقَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ، فَمَا زَالَ يَرْتَعُ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى قُدِيَ بِهِ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثَنَا عَوْفٌ، عَنْ أَبِي الْمَغِيرَةِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ / عَمْرٍو، قَالَ: إِنَّ ابْنَ آدَمَ الَّذِيْنَ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ، كَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَ حَرْثٍ، وَالْآخَرُ صَاحِبَ غَنَمٍ، وَإِنَهُمَا أَمَرَا أَنْ يَقْرَبَا قُرْبَانًا، وَإِنْ صَاحِبَ الْغَنَمِ قَرَّبَ أَكْرَمَ غَنَمِهِ وَأَسَمَنَهَا وَأَحْسَنَهَا، طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَإِنْ صَاحِبَ الْحَرْثِ قَرَّبَ شَرَّ حَرْثِهِ الْكَوْزَنَ^(٣) وَالزُّوَانَ^(٤)، غَيْرَ طَيِّبَةٍ بِهَا نَفْسُهُ، وَإِنْ اللَّهُ تَقَبَّلَ قُرْبَانَ صَاحِبِ الْغَنَمِ، وَلَمْ يَقْبَلْ قُرْبَانَ صَاحِبِ الْحَرْثِ، وَكَانَ مِنْ قَصَبَتِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. وَقَالَ: ائِمْ اللَّهَ، إِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ لَأَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ، وَلَكِنْ مَنَعَهُ التَّحَرُّجُ أَنْ يَسْطُ^(٥) إِلَى أَخِيهِ^(٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمَا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ إِيَّاهُمَا بِهِ.

(١) فِي م: «سعيد».

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٧/٣ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، وَعَزَاهُ إِلَى الْمُصَنِّفِ، وَيَنْظُرُ عَرَائِسُ الْمَجَالِسِ ص ٣٨.

(٣) فِي تَارِيخِ الْمُصَنِّفِ: «الْكُوزَرُ»، وَفِي إِحْدَى نَسَخِهِ: «الْكُودَرُ»، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٧٧/٣: «الْكُودَنُ»، وَفِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٧٣/٢: «الْكُودَنُ». وَالَّذِي وَجَدْنَاهُ مِنْ ذَلِكَ الْكُودَنَ وَالْكُوزَنَ، بِمَعْنَى الْفَأْسِ لَهَا حَدٌّ وَاحِدٌ، وَالْكُودَنُ بِمَعْنَى الْبُرْدُونِ الْهَجِينِ، وَقِيلَ: هُوَ الْبُغْلُ. اللَّسَانُ (ك د ن، كُودَن، كُورَن).
(٤) الزَّوَانُ، مِثْلُهَا بِهَمْزٍ مَا يَخْرُجُ مِنَ الطَّعَامِ فَيُرْمَى بِهِ، وَهُوَ الرَّدَى مِنْهُ، يَنْظُرُ تَاجُ الْعُرُوسِ (ز و ن).

(٥) بَعْدَهُ فِي م: «يَدُهُ».

(٦) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١/١٤١، ١٤٢، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٧/٣ عَنْ الْمُصَنِّفِ.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : كان من شأنهما أنه لم يكن مسكينٌ يُتَصَدَّقُ^(١) عليه ، وإنما كان القُربانُ يُقَرَّبُهُ الرجلُ ، فبينما ابنا آدمَ قاعدان ، إذ قالَا : لو قُربنا قُربانًا - وكان الرجلُ إذا قُرب قُربانًا فرضِيه الله ، أُرسل إليه نارًا فأكلته ، وإن لم يكن رَضِيه الله ، خَبَتِ النارُ - فقُربا قُربانًا ، وكان أحدهما راعيًا ، وكان الآخرُ حَرَّاثًا ، وإن صاحبَ الغنمِ قُربَ خيرٍ غنمه وأسمتها ، وقُرب الآخرُ بَعْضُ^(٢) زرعِهِ ، فجاءتِ النارُ فَتَزَلَّتْ بينهما ، فأكلتِ الشاةُ وتَرَكَتِ الزرعَ ، وإن ابنَ آدمَ قال لأخيه : أتمشى في الناسِ وقد علموا أنك قُربتَ قُربانًا فتَقَبَّلَ منك ورُدَّ عليّ ؟ فلا والله لا ينظرُ^(٣) الناسُ إليّ وإليك وأنت خيرٌ مِنِّي . فقال : لَأَقْتُلَنَّكَ . فقال له أخوه : ما ذنبِي ؟ إنما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابنُ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قولِ الله : ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ . قال : ابنا آدمَ هابيلُ وقايلُ لِضَلْبِ آدمَ ، فَقُربَ أحدهما شاةٌ ، وقُرب الآخرُ بَقْلًا ، فَقَبِلَ من صاحبِ الشاةِ ، فَقَتَلَهُ صاحِبُهُ^(٥) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

(١) في م : « فيتصدق » .

(٢) في م : « أبغض » .

(٣) في م : « تنظر » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٤٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٠٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وستأتي

بقيته في ص ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٥٣ .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ . قال : هابيل وقايل ، فقرب هابيل عناقاً^(١) من أحسن غنمه ، وقرب قاييل زرعاً من زرعه . قال : فَأَكَلَتِ النَّارُ الْعَنَاقَ ، ولم تأكل الزرع ، فقال : لأقتلنك . قال : إنما يتقبل الله من المتقين .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا رجل سميع مجاهداً ، في قوله : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ . قال : هو هابيل وقايل لصلب آدم ، قربا قربانا ؛ قرب^(٢) أحدهما شاة من غنمه ، وقرب الآخر بقلاً ، فتقبل من صاحب الشاة ، فقال لصاحبه : لأقتلنك . فقتله ، فعقل الله إحدى رجلتيه بساقها إلى فخذها إلى يوم القيامة ، وجعل وجهه إلى الشمس حيثما [١/٦٦٨] دارت ، عليه حظيرة من ثلج في الشتاء ، وعليه في الصيف حظيرة من نار ، ومعه سبعة أملاك ، كلما ذهب ملك جاء الآخر^(٣) .

١٨٨/٦ /حدثنا سفيان ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، ح وحدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ . قال : قرب هذا كبشاً ، وقرب هذا ضبرة^(٤) من طعام ، فتقبل من أحدهما . قال : تقبل من صاحب الشاة ، ولم يتقبل من الآخر^(٥) .

(١) العناق : الأنثى من أولاد المعيز والغنم من حين الولادة إلى تمام حؤول . الوسيط (ع ن ق) .

(٢) زيادة من : م .

(٣) ينظر عرائس المجالس ص ٤٠ ، وسيأتي بمعناه في ص ٣٣٥ من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .

(٤) في ص : « صبراً » . والصُّبْرَةُ : الكومة من الطعام ، والجمع : صُبْرٌ وصَبَارٌ . المعجم الوسيط (ص ب ر) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٦٤ من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن جبير عن

ابن عباس نحوه مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ : كان رجُلانِ مِنْ بنى آدَمَ ، فتُقْبِلُ من أحدهما ولم يُتَقَبَّلْ من الآخر .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عُبيدُ الله ، عن فضيلِ بنِ مرزوق ، عن عطية : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ . قال : كان أحدهما اسمه قابيلُ ، والآخَرُ هابيلُ ؛ أحدهما صاحبُ غنم ، والآخَرُ صاحبُ زرع ، فقَرَّبَ هذا من أمثلِ غنمه حَمَلًا ، وقَرَّبَ هذا من أزدلِ ^(١) زرعِه . قال : فنزلتِ النارُ فأكلتِ الحَمَلَ ، فقال لأخيه : لَا تَقْتُلَنَّكَ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، عن بعضِ أهلِ العلم ^(٢) عن الكتابِ ^(٣) الأول ، أن آدمَ أمر ابنه قابيلَ ^(٤) أن يُنكِحَ أخته ثُوَمَةَ ^(٥) هابيلَ ، وأمر هابيلَ أن يُنكِحَ أخته ثُوَمَةَ ^(٦) قابيلَ ، فسَلَّمَ لذلك هابيلُ ورَضِيَ ، وأبى قابيلُ ذلك وكَرِهَ ؛ تَكَرُّمًا عن أختِ هابيلَ ، ورَغِبَ بأخته عن هابيلَ ، وقال : نحنِ ولادةُ الجنةِ وهما من ولادةِ الأرضِ ، وأنا أَحَقُّ بأختي . ويقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بالكتابِ ^(٧) الأول : كانت أختُ قابيلَ من أحسنِ الناسِ ، فضنَّ بها على أخيه ، وأرادها لنفسِه . فاللهُ أعلمُ أيُّ ذلك

(١) فى م : «أردأ» .

(٢ - ٣) فى م : «بالكتاب» . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف ، وإن استبدل به محققه ما فى المطبوعة عندنا .

(٣) فى تاريخ المصنف : «قين» ، وكذا فيما سيأتى .

(٤) فى م : «ثوَمَة» ، وفى تاريخ المصنف «ثُوَمَتَه» . والثُوَم والثُوَم من جميع الحيوان : المولود مع غيره فى بطن واحد ، من الاثنين إلى ما زاد ؛ ذكرًا كان أو أنثى ، يقال : هما ثوَمَمان ، وهذا ثوَم هذا ، وهذه ثوَمَة هذه . ينظر لسان العرب ، وتاج العروس (ت أ م ، و أ م) .

(٥) فى التاريخ : «من أهل الكتاب» . (تفسير الطبرى ٢١/٨)

كان . فقال له أبوه : يا بُنَيَّ ، إنها لا تحِلُّ لك . فأبى قاييلُ أن يَقْبَلَ ذلك من قولِ أبيه ، فقال له أبوه : يا بُنَيَّ ، فَقَرِّبْ قربانًا ، وَيَقَرِّبْ أخوك هابيلُ قربانًا ، فأَيُّكُمَا قَبِلَ اللَّهُ قُربانَه فهو أحقُّ بها . وكان قاييلُ على بَذْرِ الأرضِ ، وكان هابيلُ على رعاية الماشية ، فَقَرَّبَ قاييلُ قمحًا ، وقَرَّبَ هابيلُ أبكارًا من أبكارِ غنمِه ، وبعضُهم يقولُ : قَرَّبَ بقرةً . فَأَرْسَلَ اللَّهُ نارًا بيضاءَ فَأَكَلَتْ قربانَ هابيلَ ، وَتَرَكَتْ قربانَ قاييلَ ، وبذلك كان يَقْبَلُ القربانَ إِذَا قَبِلَهُ ^(١) .

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشَّدِيِّ فيما ذَكَرَ عن أبي مالكٍ ، وعن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ : و ^(٢) كان لا يُولَدُ لآدمَ مولودٌ إِلَّا وُلِدَ معه جاريةً ، فكان يُزَوِّجُ غلامَ هذا البطنِ جاريةَ هذا البطنِ الآخرِ ، وَيُزَوِّجُ جاريةَ هذا البطنِ غلامَ البطنِ الآخرِ ، حتى وُلِدَ له ابنانُ يقالُ لهما : قاييلُ وهابيلُ . وكان قاييلُ صاحبَ زرعٍ ، وكان هابيلُ صاحبَ ضَرْعٍ ، وكان قاييلُ أكبرهما ، وكان له أختٌ أَحْسَنُ من أختِ هابيلَ ، وإن هابيلَ طَلَبَ أن يَنْكِحَ أختَ قاييلَ ، فأبى عليه وقال : هِيَ أختي وُلِدَتْ معي ، وهِيَ أَحْسَنُ من أختكِ ، وَأنا أَحَقُّ أن أَتَزَوَّجَها . فَأَمَرَ أبوه أن يُزَوِّجَها هابيلَ ، فأبى ، وإِنهما قَرِبا قربانًا إلى اللَّهِ ، أَيُّهما أَحَقُّ بالجارية ، وكان آدمُ يومئذٍ قد غابَ عنهما إلى مكةَ يَنْظُرُ إِلَيْها ، قال اللَّهُ عز وجل لآدمَ : يا آدمُ ، هل تَعْلَمُ أن لى بيتًا فى الأرضِ ؟ قال : اللهم لا . قال : فإن لى بيتًا بمكةَ فَأَتِهِ . فقال آدمُ للسماءِ : / اخْفِظِي وَلَدِي بِالْأمانَةِ . فَأَبَتْ ، وقال للأرضِ ، فَأَبَتْ ، وقال للجبالِ ، فَأَبَتْ ، وقال لقاييلَ ، فقال : نعم ، تَذْهَبُ وترجعُ ، وتجدُ أَهْلَكَ كما يَشْرُوكَ . فلما انطلقَ آدمُ قَرِبا قربانًا ،

١٨٩/٦

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) سقط من : م .

وكان قاييلُ يَفْخَرُ عليه ، فقال : أنا أحقُّ بها منك ^(١) ؛ هي أختي ، وأنا أكبرُ منك ، وأنا وصيُّ والدي . فلما قَرَّبَا ، قَرَّبَ هابيلُ جَذَعَةً سَمِينَةً ، وقَرَّبَ قاييلُ حَزْمَةً ^(٢) سُنْبُلٍ ، فوجد فيها سنبلةً عظيمةً ، ففَرَكَهَا فَأَكَلَهَا ، فنَزَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْ قُربَانَ هابيلَ ، وترَكَّتْ قُربَانَ قاييلَ ، فغَضِبَ وقال : لَأَقْتُلَنَّكَ حَتَّى لَا تَنْكِحَ أختي . فقال هابيلُ : إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ^(٣) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَاتَّلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ﴾ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُمَا هَابِيلُ وَقَايِيلُ ، فَأَمَّا هَابِيلُ فَكَانَ صَاحِبَ مَاشِيَةٍ ، فَعَمِدَ إِلَى خَيْرِ مَاشِيَتِهِ فَتَقَرَّبَ بِهَا ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ نَارٌ فَأَكَلَتْهُ ، وَكَانَ الْقُربَانُ إِذَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ نَارٌ فَأَكَلَتْهُ ، وَإِذَا رُدُّوا عَلَيْهِمْ أَكَلَتْهُ الطَّيْرُ وَالسَّبَاعُ ، وَأَمَّا قَايِيلُ فَكَانَ صَاحِبَ زَرْعٍ ، فَعَمِدَ إِلَى أَرْضِ زَرْعِهِ فَتَقَرَّبَ بِهِ ، فَلَمْ تَنْزِلْ عَلَيْهِ النَّارُ ، فَحَسَدَ أَخَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : لَأَقْتُلَنَّكَ . قَالَ : إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ .

حدثنا الحسنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاتَّلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ﴾ . قَالَ : هُمَا قَايِيلُ وَهَابِيلُ . قَالَ : كَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَ زَرْعٍ ، وَالْآخَرُ صَاحِبَ مَاشِيَةٍ ، فَجَاءَ أَحَدُهُمَا بِخَيْرِ مَالِهِ ، وَجَاءَ الْآخَرُ بِشَرِّ مَالِهِ ، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْ قُربَانَ أَحَدِهِمَا - وَهُوَ هَابِيلُ - وَتَرَكَتْ قُربَانَ الْآخَرِ ، فَحَسَدَهُ ، فَقَالَ : لَأَقْتُلَنَّكَ ^(٤) .

حدثنا سفيانُ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ آدَمَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حزيمة » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٣٧ ، ١٣٨ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٧ ، ومن طريقه ابنُ عساکر في تاريخ دمشق ٣٧/٤٩ .

﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانَا﴾ . قال : قَرَّبَ هَذَا زَرْعًا ، وَذَا عَنَاقًا ، فَتَرَكَتِ النَّارُ الزَّرْعَ ، وَأَكَلَتِ الْعَنَاقُ ^(١) .

وقال آخرون : اللذان قَرَّبَا قُرْبَانًا ، وَقَصَّ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ قَصَصَهُمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، رَجُلَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ لَصُلْبِهِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ يُونُسَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ فِي الْقُرْآنِ ، اللَّذَانِ [٦٦٨/١] قَالَ اللَّهُ : ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ . مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَمْ يَكُونَا ابْنَيْ آدَمَ لَصُلْبِهِ ، وَإِنَّمَا كَانَ الْقُرْبَانُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ آدَمُ أَوَّلَ مَنْ مَاتَ ^(٢) .

وَأَوَّلَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ أَنَّ اللَّذَيْنِ قَرَّبَا الْقُرْبَانَ كَانَا ابْنَيْ آدَمَ لَصُلْبِهِ ، لَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَعَالَى عَنْ أَنْ يُخَاطَبَ عِبَادَهُ بِمَا لَا يُفِيدُهُمْ بِهِ فَائِدَةٌ ، وَالْمُخَاطَبُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ كَانُوا عَالِمِينَ أَنَّ تَقْرِيبَ الْقُرْبَانِ لِلَّهِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِي وَلَدِ آدَمَ ، دُونَ الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ وَسَائِرِ الْخَلْقِ غَيْرِهِمْ . فَإِذَا كَانَ مَعْلُومًا ذَلِكَ عِنْدَهُمْ ، فَمَعْقُولٌ أَنَّهُ لَوْ ^(٣) لَمْ يَكُنْ مَعْنِيًّا بِابْنَيْ ^(٤) آدَمَ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ابْنَاهُ لَصُلْبِهِ ، لَمْ يُفِيدُهُمْ بِذِكْرِهِ جَلَّ جَلَالُهُ إِنِّيَاهُمَا فَائِدَةٌ لَمْ تَكُنْ

(١) تقدم بنحوه في ص ٣٢٠ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٤٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٣ إلى عبد بن حميد ، وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٨٥ عقب الأثر : وهذا غريب جدًا ، وفي إسناده نظر . وسيأتي رد المصنف هذا القول في ص ٣٣٥ ، ٣٤٠ .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « به ابني » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فلم » .

عندهم ، وإذ كان غير جائز أن يُخاطبهم خطاباً لا يُفيدهم به معنى ، فمعلوم أنه عنى ابْنَيْ^(١) آدَمَ لَصُلْبِهِ ، لا^(٢) ابْنَيْ بَيْنِهِ الذين بَعُدَ منه نَسَبُهُم ، مع إجماع / أهل الأخبار ١٩٠/٦ والسير والعلم بالتأويل على أنهما كانا ابْنَيْ آدَمَ لَصُلْبِهِ ، وفى عهدِ آدَمَ وزمانه ، وكفى بذلك شاهداً . وقد ذكّرنا كثيراً ممن نُصِّ عنهُ القولُ بذلك ، وسنذكر كثيراً ممن^(٣) لم يُذكر إن شاء الله .

حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : ثنا حسام بن مصك ، عن عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ ، عن سالم بن أبي الجعد ، قال : لما قتل ابنُ آدَمَ أخاه ، مكث آدم مائة سنة حزينا لا يضحك ، ثم أتى ف قيل له : حيّاك الله ويّاك . فقال : يّاك : أَضْحَكُ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ،^(٥) عن غياث بن إبراهيم ، عن أبى إسحاق الهمداني ، قال : قال علي بن أبى طالب رضوان الله عليه : لَمَّا قَتَلَ ابنُ آدَمَ أخاه ، بكى آدم ، فقال :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَلَوْنُ^(٦) الْأَرْضِ مُغَبَّرٌ قَبِيحٌ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَطَعْمٍ وَقَلَّ بِشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ
فَأَجِيبَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بابى » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « ما » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٨١/١٧ من طريق حسام بن مصك به نحوه .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٦) فى التاريخ : « فوجه » .

أبا هابيلَ قد قُتِلَا جميعًا وصار الحَيُّ كالمَيِّتِ ^(١) الذَّبِيحِ
وجاء بشرّةٍ قد كان منها على خَوْفٍ فجاء بها يصيحُ ^(٢)
وأما القولُ في تقرّيهما ما قَرَّبَا ، فإن الصواب فيه من القولِ أن يقالَ : إن اللهَ عزَّ
ذكره أَخْبَرَ عبادهَ عنهما أَنهما قد قَرَّبَا ، ولم يُخْبِرْ أن تقرّيهما ما قَرَّبَا كان عن أمرِ اللهِ
إياهما به ، ولا عن غيرِ أمرِهِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان عن أمرِ اللهِ إياهما بذلك ، وجائزٌ
أن يكونَ عن غيرِ أمرِهِ ، غيرَ أنه أئى ذلك كان ، فلم يُقَرَّبَا ذلك إلا طَلَبَ قُرْبَةٍ إلى اللهِ
عز ذكره إن شاء اللهُ .

وأما تأويلُ قوله : ﴿ قَالَ لَا قُنُلْنَكَ ﴾ . فإن معناه : قال الذى لم يُتَقَبَّلْ منه
قُرْبَانُهُ للذى تُقَبَّلُ منه قُرْبَانُهُ : لَا قُنُلْنَكَ . فترك ذكرَ المُتَقَبَّلِ قُرْبَانُهُ ، والمردودِ عليه
قُرْبَانُهُ ؛ استغناءً بما قد جرى من ذكرهما عن إعادته . وكذلك تركَ ذكرَ المُتَقَبَّلِ قُرْبَانُهُ
مع قوله : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

وبنحو ما قلنا فى ذلك رَوَى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ لَا قُنُلْنَكَ ﴾ : فقال له أخوه : ما ذنبى ؟ إنما يتَقَبَّلُ اللهُ
من المُتَّقِينَ ^(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ إِنَّمَا

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بالميت » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٤٥ .

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٢١/١ بعد إيراد هذه الآيات : وهذا الشعر فيه نظر ، وقد يكون آدم
عليه السلام قال كلاما يتحزن به بلغته ، فألفه بعضهم إلى هذا ، وفيه إقراء ، والله أعلم .

(٣) تقدم بتمامه فى ص ٣١٩ .

يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ . قال : يقول : إنك لو اتَّقَيْتَ اللَّهَ فِي قُرْبَانِكَ تَقَبَّلَ مِنْكَ ؛ جِئْتَ بِقُرْبَانٍ مَغْشُوشٍ بِأَشْرَمَا عِنْدَكَ ، وَجِئْتُ أَنَا بِقُرْبَانٍ طَيِّبٍ بِخَيْرٍ مَا عِنْدِي . قال : وكان قال : يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْكَ وَلَا يَتَقَبَّلُ مِنِّي ؟

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ : مِنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ وَخَافُوهُ بِأَدَائِهِ مَا كَلَّفَهُمْ مِنْ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتَنَابِ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ ^(١) .

/وقد قال جماعة من أهل التأويل : المتقون في هذا الموضع الذين اتقوا الشرك . ١٩١/٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ : الَّذِينَ يَتَّقُونَ الشَّرْكَ ^(٢) .

وقد بيَّنا معنى « الْقُرْبَانِ » فيما مضى ^(٣) ، وَأَنَّهُ الْفُعْلَانُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : قَرَّبَ . كما « الْفِرْقَانُ » « الْفُعْلَانُ » مِنْ : فَرَّقَ . وَ« الْعُدْوَانُ » مِنْ : عَدَا .

وَكَانَتْ قَرَايِنُ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ قَبْلَ أُمَّتِنَا كَالصَّدَقَاتِ وَالزَّكَّوَاتِ فِينَا ، غَيْرَ أَنَّ قَرَايِنَهُمْ كَانُوا يُعْلَمُ الْمُتَقَبَّلُ مِنْهَا وَغَيْرُ الْمُتَقَبَّلِ ، فِيمَا ذُكِرَ ، بِأَكْلِ النَّارِ مَا تُقَبَّلُ مِنْهَا ، وَتَرْكِ النَّارِ مَا لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهَا . وَالْقُرْبَانُ فِي أُمَّتِنَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ ؛ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَالصِّيَامِ ، وَالصَّدَقَةِ عَلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ . وَلَا سَبِيلَ لَهَا إِلَى الْعِلْمِ فِي عَاجِلٍ بِالْمُتَقَبَّلِ مِنْهَا وَالْمَرْدُودِ .

وقد ذُكِرَ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُبَيْرِيِّ أَنَّهُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَكَى ، فَقِيلَ لَهُ :

(١) فِي م : « مَعْصِيَتِهِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣ / ٥٨١ ، ٥٨٢ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْفَيْضِ ، عَنْ الضَّحَّاكِ .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٦ / ٢٨٤ .

ما يُفَكِّكُ ، فقد كنتَ و كنتَ ؟ فقال : يُفَكِّكُنِي أَنِي أَسْمَعُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

حدَّثني بذلك محمد بن عمر المَقْدَمي ، قال : ثنى سعيد بن عامر ، عن همام ، عن ذكره ، عن عامر^(١) .

وقد قال بعضهم : قربان المتقين الصلاة .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص بن غياث ، عن عمران بن سليمان^(٢) ، عن عدي بن ثابت ، قال : كان قربان المتقين الصلاة^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِإِيدَى إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ ﴾ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ .

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المقتول من ابني آدم ، أنه قال لأخيه حين^(٤) قال له أخوه القاتل : لأَقْتُلَنَّكَ : وَاللَّهِ ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ ﴾ . يقول : مَدَدْتَ إِلَيَّ يَدَكَ ﴿ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِإِيدَى إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ ﴾ . يقول : ما أنا بماذ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ .

وقد اختلف في السبب الذي من أجله قال المقتول ذلك لأخيه ، ولم يُمَانِعْهُ ما فعل به ؛ فقال بعضهم : قال ذلك إعلاماً منه لأخيه القاتل أنه لا يَسْتَحِلُّ قَتْلَهُ ، ولا بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهِ ، بما لم يأذن الله له به .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المختصرين (١٧٩) من طريق سعيد بن عامر ، عن همام بن يحيى قال : بكى عامر ... فذكره . وينظر طبقات ابن سعد ١٠٦ / ٧ ، والدر المنثور ٢ / ٢٧٤ .

(٢) في م : « سليم » . وينظر التاريخ الكبير ٤٢٦ / ٦ ، والجرح والتعديل ٢٩٩ / ٦ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٣٥ / ٦ .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « لما » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ، عَنْ أَبِي
الْمَغِيرَةِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ قَالَ : وَائِثُ اللَّهِ، إِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ لَأَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ،
وَلَكِنْ مَنَعَهُ التَّخَرُّجُ أَنْ يَبْسُطَ إِلَى أَخِيهِ ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : ثَنَى أَبِي، قَالَ : ثَنَى عَمِي، قَالَ : ثَنَى أَبِي، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿لَيْنًا بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ﴾ : لَا
أَنَا بِمُنْتَصِرٍ، وَلَا مُسَكِّنٌ يَدِي عَنْكَ ^(٢).

/وَقَالَ آخَرُونَ : لَمْ يَمْنَعْهُ مِمَّا أَرَادَ مِنْ قَتْلِهِ، وَقَالَ مَا قَالَ لَهُ مِمَّا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، ١٩٢/٦
أَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ فَفَرَضَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَمْتَنِعَ مَنْ أُرِيدَ قَتْلُهُ مِمَّنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ : ثنا رَجُلٌ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي
قَوْلِهِ : ﴿لَيْنًا بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ﴾ .
قَالَ مُجَاهِدٌ : كَانَ كُتِبَ ^(٣) عَلَيْهِمْ : إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا تَرَكَهُ وَلَا يَمْتَنِعُ
مِنْهُ ^(٤).

وَأُولَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ قَدْ كَانَ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ
قَتْلَ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ ظَلَمًا، وَأَنَّ الْمَقْتُولَ قَالَ لِأَخِيهِ : مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ إِنْ

(١) تقدم مطولاً في ص ٣١٨.

(٢) ينظر البحر المحيط ٤٦٢/٣.

(٣) في م : « كتب الله ».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٢ إلى المصنف.

بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدِي . لأنه كان حراماً عليه من قَتْلِ أَخِيهِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ حَرَاماً عَلَى أَخِيهِ الْقَاتِلِ مِنْ قَتْلِهِ ، فَأَمَّا الْامْتِنَاعُ مِنْ قَتْلِهِ حِينَ أَرَادَ قَتْلَهُ ، فَلَا دَلَالَةَ عَلَى أَنَّ الْقَاتِلَ حِينَ أَرَادَ قَتْلَهُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ ، كَانَ الْمَقْتُولُ عَالِماً بِمَا هُوَ عَلَيْهِ عَازِماً مِنْهُ وَمُحَاوِلاً مِنْ قَتْلِهِ ، فَتَرَكَ دَفْعَهُ عَنْ نَفْسِهِ . بَلْ قَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَتَلَهُ غِيْلَةً ؛ اغْتَالَهُ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَشَدَخَ^(١) رَأْسَهُ بِصَخْرَةٍ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مُمْكِنًا ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَأْمُورًا بِتَرْكِ مَنَعَ أَخِيهِ مِنْ قَتْلِهِ ، لَمْ يَكُنْ جَائِزًا ادِّعَاءُ مَا لَيْسَ فِي الْآيَةِ إِلَّا بِبِرْهَانٍ يَجِبُ تَشْلِيْمُهُ .

وَأَمَّا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ^(٢) فَإِنَّهُ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ فِي بَسْطِ يَدِي إِلَيْكَ إِنْ بَسَطْتُهَا لِقَتْلِكَ ، ﴿ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يَعْنِي : مَالِكِ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا أَنْ يُعَاقِبَنِي عَلَى بَسْطِ يَدِي إِلَيْكَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾^(٣) .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَعْنِي : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي مِنْ قَتْلِكَ إِثْمًا ، وَإِثْمِكَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، ^(٤) وَغَيْرِ^(٥) ذَلِكَ مِنْ مَعَاصِيكَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُوسَى^(٦) بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ فِي حَدِيثِهِ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ مُرَّةَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ

(١) شَدَخَ رَأْسَهُ : شَجَّه .

(٢ - ٣) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إِنِّي » .

(٣ - ٤) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بَغِيرَ » ، وَفِي س : « يَعْنِي » . وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٤) فِي م : « مُحَمَّدٌ » .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّكُمْ قَتَلْتُمْ ۖ إِلَىٰ إِمَامِكُمُ الَّذِي فِي عَنَقِكُمْ ۖ فَتَكُونُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ ﴿١﴾

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِقَتْلِكُمْ إِيَّايَ، وَإِمَامِكُمْ قَبْلَ ذَلِكَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال : أخبرنا معمرٌ، عن قتادة : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِإِمَامِكُمْ قَتْلِي وَإِمَامِكُمْ﴾ ^(٢) .

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، عن ابنِ أبي ١٩٣/٦ نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِقَتْلِكُمْ إِيَّايَ﴾ . يقول : إني أريدُ أن يكونَ عليك خطيئتك ودمي، تبوءُ بهما جميعاً ^(٣) .

حدَّثني الحارثُ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِقَتْلِكُمْ إِيَّايَ، وَإِمَامِكُمْ﴾ . قال : بما كان منك ^(٤) قبل ذلك ^(٥) .

حدَّثت عن الحسينِ بنِ الفرَجِ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ، قال : ثنى عبيدُ بنُ سليمانَ ^(٦)، عن الضَّحَّاكِ قوله : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِقَتْلِكُمْ﴾ . قال : أما إمامُك، فهو الإمامُ الذي عَمِلَ قَبْلَ قَتْلِ النَّفْسِ - يعني أخاه - وأما إمامُك :

(١) ذكره الحافظ في تعليق التعليق ٢٠١/٤ عن المصنف بإسناد ابن عباس وحده، وينظر التبيان ٤٩٥/٣، والبحر المحيط ٤٦٣/٣، وتفسير ابن كثير ٨١/٣.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٨٧/١.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣١٩ .

(٤) في ص، ت ١ : « فيك » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨١/٣ عن سفيان به .

(٦) في م : « سليم » .

فقتله أخاه^(١) .

وكأنَّ قائلِي هذه المقالةَ وَجَّهوا تأويلَ قوله : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرُوا بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ . أَيْ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرُوا بِإِثْمِي قَتْلِي . فحذف « القتل » ، واكتفى بِذِكْرِ « الإثم » ، إذ كان مفهوماً معناه عند المخاطبين به .

وقال آخرون : معنى ذلك : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرُوا بِخَطِيئَتِي ، فَتَحْمِلَ وِزْرَهَا ، وَإِثْمِي فِي قَتْلِكَ إِثْمًا .

وهذا قولٌ وَجَدْتُهُ عن مجاهدٍ ، وأخشى أن يكونَ غلطاً ؛ لأنَّ الصحيحَ مِنَ الروايةِ عنه ما قد ذَكَرْنَا قَبْلُ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرُوا بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ . يقولُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْكَ خَطِيئَتِي وَدَمِي ، فَتَبْشُرَ بِهِمَا جَمِيعاً^(٢) .

والصوابُ مِنَ القولِ فِي ذَلِكَ أن يقالَ : إن تأويله : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَنْصَرِفَ بِخَطِيئَتِكَ فِي قَتْلِكَ إِثْمًا . وذلك هو معنى قوله : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرُوا بِإِثْمِي﴾ . وأما معنى ﴿وَإِثْمِكَ﴾ . فهو إثمُه بغيرِ قتلِه ، وذلك معصيةُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي أَعْمَالِهِ سِوَاهُ .

وإنما قلنا : ذلك هو الصوابُ ؛ لِإِجْمَاعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ قَدْ أَخْبَرَنَا أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ فِجْزَاءِ عَمَلِهِ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ حَكَمَهُ فِي خَلْقِهِ ، فَغَيْرُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨١/٣ عن شبل به .

جائز أن يكون آثامُ المقتول مأخوذاً بها القاتلُ ، وإنما يُؤخذُ القاتلُ بإثمه بالقتلِ المحرّمِ ،
وسائرِ آثامِ معاصيه التي ارتكبتها بنفسه دونَ ما رَكِبَه قتيْلُهُ .

فإن قال قائلٌ : أو ليس قتلُ المقتولِ من بنى آدمَ كان معصيةً لله من القاتلِ ؟
قيل : بلى ، وأعظمُ بها معصيةً .

فإن قال : فإذا كان لله جلٌّ وعزٌّ معصيةً ، فكيف جاز أن يريدَ ذلك منه
المقتولُ ، ويقولُ : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي ﴾ . وقد ذَكَرْتُ أن تأويلَ ذلك : إني
أريدُ أن تبوءَ بإثمِ قتلِي ؟

فمعناه^(١) : إني أريدُ أن تبوءَ بإثمِ قتلِي إن قَتَلْتَنِي ؛ لأنِّي لا أَقْتُلُكَ ، فإن أنت
قَتَلْتَنِي فإني مُريدٌ أن تبوءَ بإثمِ معصيتك اللهَ في قتلِك إِيَّايَ . وهو إذا قَتَلَهُ فهو لا محالةً
بَاءٌ به في حُكْمِ اللَّهِ ، فإرادتهُ ذلك غيرُ موجبةٍ له الدخولَ في الخطأ .

ويغنى بقوله : ﴿ فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ :
فتكونُ بقتلك إِيَّايَ مِنْ سُكَّانِ الْجَحِيمِ ، ووقودِ النارِ المخلدين فيها ، ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ : والنارُ ثوابُ التاركين طريقَ / الحقِّ ، الزائلين عن قَصْدِ ١٩٤/٦
السبيلِ ، المتعذِّين ما جُعِلَ لهم إلى ما لم يُجْعَلْ لهم . وهذا يدلُّ على أن اللهَ عزَّ ذكره
قد كان أَمَرَ وَنَهَى آدمَ بعدَ أن أَهْبَطَهُ إلى الأرضِ ، ووَعَدَ وأوْعَدَ ، ولولا ذلك ما قال
المقتولُ للقاتلِ : فتكونُ مِنْ أَصْحَابِ النارِ بقتلك إِيَّايَ . ولا أَحْبَرَهُ أن ذلك جزاءُ
الظالمين .

فكان مجاهدٌ يقولُ : غُلِّقَتْ إحدى رِجْلَيِ القاتلِ بساقِها إلى فَخِذِها من يومئذٍ
إلى يومِ القيامةِ ، ووجهُها في الشمسِ حيثما دارت دارُ^(٢) ، عليه في الصيفِ حَظِيرَةٌ

(١) في ص ، ت ١ : « ومعناه » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دارت » .

من نار، وعليه في الشتاء حظيرة من ثلج .

حدثنا بذلك القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال مجاهد ذلك . قال : وقال عبد الله بن عمرو : إِنَّا لَنَجِدُ ابْنَ آدَمَ الْقَاتِلَ يُقَاسِمُ أَهْلَ النَّارِ قِسْمَةَ صَحِيحَةِ الْعَذَابِ ، عَلَيْهِ شَطْرُ عَذَابِهِمْ ^(١) .

وقد روى عن رسول الله ﷺ بنحو ما روى عن عبد الله بن عمرو خبر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، و ^(٢) حدثنا سفيان ، قال : ثنا جريز وأبو معاوية ^(٣) ح ، وحدثنا هناد ، قال : ثنا أبو معاوية ^(٣) ووكيع ، جميعاً عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله ، قال : قال النبي ﷺ : « مَا مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ ^(٤) مِنْهَا ؛ ذَلِكَ بِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ » ^(٥) .

حدثنا سفيان ، قال : ثنا أبي ح ، وحدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، جميعاً عن سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ نحوه ^(٦) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٣/٣ عن المصنف ، وقول ابن عمرو أخرجه البيهقي في الشعب (٥٣٢٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٩/٤٥ ، ٤٦ من طريق هشام بن عروة ، عن عبد الله بن عمرو ، وتقدم قول مجاهد في ص ٣٢١ من طريق أخرى .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) الكِفْل ، بالكسر : الضَّغْف من الأجر والإثم ، وعم به بعضهم . والكفل أيضًا : النصيب والخط . ينظر تاج العروس (ك ف ل) .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٤٤ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/٣٦٤ ، و١٤/١٢٦ ، وأحمد ٦/١٣٦ (٣٦٣٠) ، ومسلم (١٦٧٧) من طريق أبي معاوية به .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٤٤ ، وأخرجه النسائي (٣٩٩٦) ، وفي الكبرى (٣٤٤٧) ، =

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ حَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، قَالَ : مَا مِنْ مَقْتُولٍ يُقْتَلُ ظُلْمًا ، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ وَالشَّيْطَانِ كِفْلٌ مِنْهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنْ أَشْقَى النَّاسِ رَجُلًا لَا بُنَى آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ ؛ مَا سُفِكَ دَمٌ فِي الْأَرْضِ مِنْذُ قَتَلَ أَخَاهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا لَحِقَ بِهِ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ ^(٢) .

وهذا ^(٣) الخبرُ الذي ذَكَرْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُبَيِّنُ ^(٤) أَنَّ ^(٥) القولَ الذي قاله الحسنُ في ابْنِ آدَمَ اللَّذِينَ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّهُمَا لَيْسَا بِابْنَيْ آدَمَ لَصُلْبِهِ ، وَلَكِنَّهُمَا رَجُلَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَ ^(٦) أَنَّ القولَ الذي حُكِيَ عَنْهُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ مَاتَ آدَمُ ، وَأَنَّ الْقِرْبَانَ الَّذِي كَانَتِ النَّارُ تَأْكُلُهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ - خَطَأً ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ عَنْ هَذَا الْقَاتِلِ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ ، أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ

= وأبو نعيم ٢٨/٩ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه أحمد ٤٠٩٢/٧ (٤٠٩٢) ، والبخارى (٦٨٦٧) ، والترمذى (٢٦٧٣) ، والطحاوى فى المشكل (١٥٤٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه معمر فى جامعه (١٩٧١٨) ، والحميدى (١١٨) ، والبخارى (٣٣٣٥) ، وابن ماجه (٢٦١٦) ، والترمذى (٢٦٧٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٤٢) ، وأبو يعلى (٥١٧٩) ، والطحاوى فى المشكل (١٥٤٤) ، والطبرانى (١٠٤٢٩) ، والبيهقى ١٥/٨ ، والبعوى (١١١) ، وفى تفسيره ٤٦/٣ من طريق الأعمش به .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٤/٣ عن إبراهيم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٣/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٢ إلى المصنف .

(٣) فى م : « بهذا » .

(٤) فى م : « تبين » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن » .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على » .

القتل ، وقد كان لا شكَّ القتلُ قبلَ بني^(١) إسرائيلَ ، فكيف قبلَ دُرَيْتِه ؟ وخطأً من القولِ أن يقالَ : أولُ مَنْ سَنَّ القتلَ رجلٌ من بني إسرائيلَ . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الصحيحَ مِنَ القولِ هو قولُ مَنْ قالَ : هو ابنُ آدَمَ لصلبه . لأنه^(٢) أولُ مَنْ سَنَّ القتلَ ، فَأَوْجَبَ اللَّهُ له من العقوبةِ ما رَوَيْنَا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَمْ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢٩) .

١٩٥/٦ /يَعْنِي جَلَّ ثَنَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَطَوَّعَتْ ﴾ : فَأَتَتْهُ^(٣) وَسَاعَدَتْهُ عَلَيْهِ . وَهُوَ « فَعَلَتْ » مِنَ الطَّوْعِ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : طَاعَنِي هَذَا الْأَمْرُ . إِذَا انْقَادَ لَهُ .
وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : فَشَجَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ ، قَالَا : ثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ ، عَنْ عَنَبَسَةَ ، عَنْ^(٤) ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَمْ نَفْسُهُ ﴾ . قَالَ : شَجَّعَتْ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي

(١) سقط من : م .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أَنَّهُ » .

(٣) في م : « فَأَقَامَتْ » ، وفي س : « فَسَوَّلَتْ لَهُ » . وَأَتَاهُ عَلَى الْأَمْرِ : طَاوَعَهُ ، وَأَتَيْتَهُ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ مُؤَاتَاةً ، إِذَا وَفَّقْتَهُ وَطَاوَعْتَهُ ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ : وَأَتَيْتَهُ . وَهِيَ لَفَةٌ أَهْلُ الْيَمَنِ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (أ ت ي) .

(٤) سقط من : النسخ ، وتقدم في ٥٠٨/١ .

نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَمْ نَفْسُهُ ﴾ . قال : فَشَجَّعَتْهُ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَمْ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ ﴾ . قال : شَجَّعَتْهُ عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ .
وقال آخرون : معنى ذلك : زَيَّنَتْ لَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَمْ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ ﴾ . ^(٢) قال : زَيَّنَتْ لَهُ نَفْسُهُ ^(٣) قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ^(٤) .

ثم اختلفوا في صفة قتله إياه ، كيف كانت ، والسبب الذي من أجله قتله ؛ فقال بعضهم : وجدّه نائماً فشدّخ رأسه بصخرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، فيما ذكر عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن عبد الله ، وعن ناسٍ من أصحاب رسول الله ﷺ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَمْ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ ﴾ : فطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ ، فراغ الغلام منه في رءوس الجبال ، وأتاه يوماً من الأيام وهو يرمى غنماً له في جبل وهو نائم ، فرفع صخرة فشدّخ بها رأسه ، فمات ، فتركه بالعراء ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٠٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وتقدم أوله في ص ٣١٩ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٣٨ ، وسيأتي تمامه في ص ٣٤١ . (تفسير الطبري ٨/٢٢)

وقال بعضهم ما حدثني محمد بن عمر بن علي، قال: سَمِعْتُ أَشْعَثَ السَّجِسْتَانِي، يقول: سَمِعْتُ ابْنَ جُرَيْجٍ قال: ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ صَاحِبَهُ لَمْ يَذِرْ كَيْفَ يَقْتُلُهُ، فَتَمَثَّلَ إبْلِيسُ لَهُ فِي هَيْئَةِ طَيْرٍ، فَأَخَذَ طَيْرًا فَقَطَعَ^(١) رَأْسَهُ، ثُمَّ وَضَعَهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، فَشَدَّخَ رَأْسَهُ، فَعَلَّمَهُ الْقَتْلَ^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قَتَلَهُ حَيْثُ يَرْعَى الْغَنَمَ، فَأَتَاهُ^(٣) فَجَعَلَ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَقْتُلُهُ، فَلَوَّى بَرَقَبَتَهُ وَأَخَذَ بِرَأْسِهِ، فَنَزَلَ إبْلِيسُ، وَأَخَذَ دَابَّةً أَوْ طَيْرًا، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى حَجَرٍ، ثُمَّ أَخَذَ حَجَرًا آخَرَ فَرَضَخَ بِهِ رَأْسَهُ، وَابْنُ آدَمَ الْقَاتِلُ يَنْظُرُ، فَأَخَذَ أَخَاهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى حَجَرٍ، وَأَخَذَ حَجَرًا آخَرَ فَرَضَخَ بِهِ رَأْسَهُ.

١٩٦/٦ / حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا رجلٌ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ. فَذَكَرَ نَحْوَهُ^(٤).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: لَمَّا أَكَلَتِ النَّارُ قُورَبَانَ ابْنِ آدَمَ الَّذِي تُقْبَلُ قَرَابَتُهُ، قَالَ الْآخَرُ لِأَخِيهِ: أَتَمَشِي فِي النَّاسِ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّكَ قَرَبْتُ قَرَابَانًا فَتُقْبَلُ مِنْكَ وَرُدَّ عَلَيَّ! وَاللَّهِ لَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيَّ وَإِلَيْكَ وَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي. فَقَالَ: لَا قُتْلُكَ. فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: مَا ذَنْبِي؟ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. فَخَوْفُهُ بِالنَّارِ، فَلَمْ يَنْتَهِ وَلَمْ يَنْزَجِرْ، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾

(١) في م: «فقصع». وقصع الغلام أو قصع هامته: ضربته أو ضربها ببسط كفه على رأسه. تاج العروس (ق ص ع).

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٢ إلى المصنف.

(٣) في م: «فأتى».

(٤) ينظر التبيان ٤٩٧/٣.

قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١﴾ .

حدثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم ، قال : أقبلت مع سعيد بن جبير أرمى الجمرة وهو مُتَقَنَّعٌ مُتَوَكِّيٌّ على يدي ، حتى إذا وازننا بمنزل سمرّة الصراف^(٢) ، وقف فحدثني^(٣) عن ابن عباس ، قال : نهى أن يُنكِحَ المرأةَ أخوها تُوَمُها^(٤) ، ويُنكِحُها غيره من إخوتها ، وكان يُؤلَدُ في كلِّ بطن رجلٌ وامرأةٌ ، فُولِدَتِ امرأةٌ وَسِيمةٌ ، وُولِدَتِ امرأةٌ دَمِيمةٌ قَبِيحةٌ ، فقال أخو الدَمِيمةِ : أُنْكِحْنِي أُحْنِكَ وَأُنْكِحَكَ أُحْنِي . قال : لا ، أنا أحقُّ بأختي . فقربا قُربَانًا ، فتَقَبَّلَ من صاحبِ الكبشِ ، ولم يُتَقَبَّلْ من صاحبِ الزرعِ ، فَقَتَلَهُ ، فلم يَزَلْ ذلك الكبشُ محبوبًا عندَ اللَّهِ حتى أخرجَه في فداءِ إِسْحَاقَ^(٥) ، فذبحه على هذا الصفا في ثبير^(٦) عندَ منزلِ سمرّة الصرافِ ، وهو على يمينك حينَ تَرمي الجمارَ . قال ابنُ جريجٍ : وقال آخرون بمثلِ هذه القصة . قال : فلم يَزَلْ بنو آدمَ على ذلك حتى مضى أربعةُ آبَاءٍ ، فنكحَ ابنةَ عمِّه ، وذهب نكاحُ الأخواتِ^(٧) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصواب أن يُقالَ : إنَّ اللَّهَ عزَّ ذكره قد أخبرَ عن القاتلِ أنه قتلَ أخاه ، ولا خبرَ عندنا يَقْطَعُ العذرَ بِصِفَةِ^(٨) قَتْلِهِ إِيَّاه ، وجائزٌ أن يكونَ على نحوِ

(١) تقدم تخريجه في ص ٣١٩ .

(٢) في تاريخ المصنف : « الصواف » ، وسمرّة الصراف هذه ذكرها الفاكهي في أخبار مكة ١٢٤/٥ .

(٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحدثني » .

(٤) في م : « توءمها » . وينظر ما تقدم في ص ٣٢١ .

(٥) الصحيح أن المَدْيَ هو إسماعيل وليس إِسْحَاق ، عليهما السلام ، وستأتي الآثار بذلك في موضعها في تفسير سورة « الصافات » ، وينظر تعليقنا عليه هناك .

(٦) ثبير : جبل بظاهر مكة . ينظر التاج (ث ب ر) .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٣٩ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٩/٤٩ من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبيه عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٨) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بصفته » .

ما قد ذكر الشدئ في خبره ، وجائز أن يكون كان على ما ذكره مجاهد ، والله أعلم
أى ذلك كان ، غير أن القتل قد كان ، لا شك فيه .

وأما قوله : ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . فإن تأويله : فأصبح القاتل أخاه من
ابنئى آدم ، من حزب الخاسرين ، وهم الذين باعوا آخرتهم بدنياههم ، بإيثارهم إيّاها
عليها ، فؤكسوا في بيعهم ^(١) وغبنوا فيه ، وخابوا في صفقتهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ
يُؤَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤَيِّلَتِيْ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَ
أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ .

قال أبو جعفر : وهذا أيضًا أحد الأدلة على أن القول في أمر ابنئى آدم بخلاف ما
رواه عمرو ، عن الحسن ؛ لأن الرجلين اللذين وصف الله صفتهما في هذه الآية لو
كانا من بنى إسرائيل ، لم يجهل القاتل ذفن أخيه ، ومواراة سواة أخيه ، ولكنهما كانا
من ولد آدم لصلبه ، ولم يكن القاتل منهما أخاه عليم سنة الله في عادة ^(٢) الموتى ، ولم
يذكر ما يصنع بأخيه المقتول ، فذكر أنه كان يحمله على عاتقه حينئذ حتى أراح ^(٣)
جيفته ، فأحب الله تعريفه السنة في موتى خلقه ، فقيض له الغرائين اللذين وصف
صفتهما في كتابه .

ذكر الأخبار عن أهل التأويل بالذى كان من

١٩٧/٦

فعل القاتل من ابنئى آدم بأخيه المقتول بعد قتله إياه

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن أبى رزق الهمداني ، عن أبيه ، عن

(١) في ص ، س : « سعيهم » .

(٢) في س : « إعادة » .

(٣) أراح : أنتنت . تاج العروس (روح) .

الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : مكث يحمل أخاه في جراب على رقبته سنة ، حتى بعث الله جل وعزّ الغرائين ، فرأهما يتحنان ، فقال : أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ؟ فدفن أخاه ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورَى سَوَاءَ أَخِي ﴾ : بعث الله جل وعزّ غراباً حثاً إلى غراب ميّت ، فجعل الغراب الحثّ يُورَى سَوَاءَ الغرابِ الميّت ، فقال ابن آدم الذي قتل أخاه : ﴿ يَتَوَلَّى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ الآية .

حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن الشّدّي ، فيما ذكر عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن عبد الله ، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ : لما مات الغلام تركه بالعراء ، ولا يعلم كيف يدفن ، فبعث الله غرايين أخوين فافقتا ، فقتل أحدهما صاحبه ، فحفر له ، ثم حثا عليه ، فلما رآه قال : ﴿ يَتَوَلَّى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورَى سَوَاءَ أَخِي ﴾ . فهو قول الله : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورَى سَوَاءَ أَخِي ﴾ ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنى عيسى ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ﴿ يَبْحَثُ ﴾ قال : بعث الله غراباً حتى حفر لآخر إلى جنبه ميّت ، وابن آدم القاتل ينظر إليه ، ثم بحث عليه حتى غيّه ^(٣) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٤/٣ عن الضحاك به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٢ إلى المصنف ،

وذكره ابن كثير في تفسيره ٨٤/٣ عن الضحاك به .

(٢) هو تمام الأثر المتقدم في ص ٣٣٧ .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣١٩ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ : حتى حفر لآخر مَيِّتٍ إلى جنبه ، فغَيَّبه وابنُ آدمَ القاتلُ ينظرُ إليه حيثُ يَبْحَثُ عليه ، حتى غَيَّبه ، فقال : ﴿ يَتَوَلَّى أَعْرَجْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ الآية .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : بعثَ اللهُ غرابًا إلى غرابٍ فاقتتلا ، فقتل أحدهما صاحبه ، فجعلَ يَحْثِي عليه التراب ، فقال : ﴿ يَتَوَلَّى أَعْرَجْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورَى سَوْءَةً آخَى فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ .

حدثني المثنى ، قال : ثنى عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباس : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : جاء غرابٌ إلى غرابٍ مَيِّتٍ ، فَبَحَثَ^(١) عليه مِنَ الترابِ حتى واره ، فقال الذى قتل أخاه : ﴿ يَتَوَلَّى أَعْرَجْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ الآية^(٢) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عبيدُ الله بنُ موسى ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، قال : لما قتلَه نديم ، فضَمَّه إليه حتى أَرْوَحَ^(٣) ، وَعَكَفَتْ عليه الطيرُ والسباعُ تنتظرُ متى يَرْمِي به فتأْكُلُهُ^(٤) .

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فحَثَى » ، وفى ت ١ : « فبحث » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أَرْوَحَ : أَتَتَّنَ . تاج العروس (ر و ح) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨٤ عن عطية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٦ إلى المصنف

وعبد بن حميد .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ﴾ أنه بعثه الله عزَّ ذكره يَبْحَثُ في الأرضِ. ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُمَا ١٩٨/٦ غُرَابَانِ اقْتَتَلَا، فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، وَذَلِكَ «بَعِثَنِي ابْنُ آدَمَ»^(١)، وَجَعَلَ الْحَيُّ يَحْثِي عَلَى الْمَيِّتِ التُّرَابَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مَا قَالَ: ﴿يَتَوَلَّى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾ الآية إلى قوله: ﴿مِنَ النَّدِيمِينَ﴾.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَمَا قَوْلُهُ: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾. قَالَ: قَتَلَ غُرَابٌ غُرَابًا، فَجَعَلَ يَحْثُو عَلَيْهِ، فَقَالَ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ حِينَ رَأَاهُ: ﴿يَتَوَلَّى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأَوْرِي سَوْءَةً أُخَى فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدِيمِينَ﴾^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةً أُخِيهِ﴾. قَالَ: وَارَى الْغُرَابُ الْغُرَابَ. قَالَ: كَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِهِ مِائَةَ سَنَةٍ، لَا يَذَرِي مَا يَضْنَعُ بِهِ، يَحْمِلُهُ وَيَضْنَعُهُ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَأَى الْغُرَابَ يَذْفُقُ الْغُرَابَ، فَقَالَ: ﴿يَتَوَلَّى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأَوْرِي سَوْءَةً أُخَى فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدِيمِينَ﴾^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، قَالَ: ثنا خَالِدٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَتَوَلَّى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾. قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا، فَجَعَلَ يَبْحَثُ عَلَى غُرَابٍ مَيِّتِ التُّرَابِ. قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ:

(١ - ١) فِي م، ت ٢، ت ٣: «يَعْنِي ابْنُ آدَمَ يَنْظُرُ»، وَفِي ت ١: «يَعْنِي ابْنَ آدَمَ».

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ص ٣٢٣.

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٤/٣ عَنْ لَيْثٍ بِهِ، وَغَرَّاهُ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

﴿أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأُورَى سَوْءَةً أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ
النَّدِيمِينَ﴾.

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قال : أَخْبَرَنَا عُبيدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي
الْأَرْضِ﴾ : بَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا حَيًّا إِلَى غَرَابٍ مَيِّتٍ ، فَجَعَلَ الْغَرَابُ الْحَيُّ يُورَى سَوْءَةً
الْغَرَابِ الْمَيِّتِ ، فَقَالَ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ : ﴿يَتَوَلَّى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ
هَذَا الْغَرَابِ﴾ الآية .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق فيما يذكر عن بعض أهل
العلم بالكتاب الأول قال : لما قتله سقط في يديه ، ولم يدرك كيف يُوراه ، وذلك أنه
كان - فيما يزعمون - أول قتل من بني آدم وأول ميّت ؛ ^(١) ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا
يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورَى سَوْءَةً أَخِيهِ قَالَ يَتَوَلَّى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ
مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأُورَى سَوْءَةً أَخِي﴾ الآية ^(٢) . قال ^(٣) : وَيَزْعُمُ أَهْلُ التَّوْرَةِ أَنْ قَابِيلَ
حِينَ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ قَالَ لَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : يَا قَابِيلُ ، أَيْنَ أَخُوكَ هَابِيلُ ؟ قَالَ : مَا أَدْرَى ، مَا
كُنْتُ عَلَيْهِ رَقِيًّا . فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لَهُ : إِنْ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ لَيَنَادِينِي ^(٤) مِنَ الْأَرْضِ ،
الْآنَ أَنْتَ مَلْعُونٌ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاها فَتَلَقَّتْ ^(٥) فَبَلَعَتْ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ ، فَإِذَا
أَنْتَ عَمِلْتَ فِي الْأَرْضِ ، فَإِنَّهَا لَا تَعُوذُ تُغْطِيكَ حَزَنُهَا حَتَّى تَكُونَ فَرِعًا تَائِهًا فِي

(١ - ١) سقطت من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) في تاريخ المصنف : «إلى قوله : ﴿ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون﴾» .

(٣) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «لينادي» .

(٥) في م : «فبلعت» .

الأرض . قال قاييلُ : عَظُمْتُ خَطِيئَتِي مِنْ^(١) أَنْ تَغْفِرَهَا ، قد أَخْرَجْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ
الأرضِ ، وَأَتَوَارَى مِنْ قُدَامِكَ ، وَأَكُونُ فَرْعًا تَائِهًا فِي الْأَرْضِ ، وَكُلُّ مَنْ لَقِيتَنِي قَتَلَنِي .
فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ . وَلَا يَكُونُ كُلُّ^(٢) مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا يُجْزَى بِوَاحِدِ
سَبْعَةٍ^(٣) ، وَلَكِنْ^(٤) مَنْ قَتَلَ قَايِيلَ^(٥) يُجْزَى سَبْعَةً . وَجَعَلَ اللَّهُ فِي قَايِيلَ آيَةً لِقَلَّا يَقْتُلَهُ كُلُّ
مَنْ وَجَدَهُ . وَخَرَجَ قَايِيلُ مِنْ قُدَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ شَرْقِيِّ عَدْنِ الْجَنَّةِ^(٦) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ حَيْثَمَةَ ، ١٩٩/٦
قَالَ : لَمَّا قَتَلَ ابْنُ آدَمَ أَخَاهُ نَشِيفَ^(٥) الْأَرْضِ دَمَهُ ، فَلُعِنَتْ ، فَلَمْ تَنْشِفِ الْأَرْضُ دَمًا
بَعْدُ^(٦) .

فتأويلُ الكلام : فَأَثَارَ اللَّهِ لِلْقَاتِلِ إِذْ لَمْ يَذَرِ مَا يَصْنَعُ بِأَخِيهِ الْمَقْتُولِ ﴿ غَرَابًا
يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يَقُولُ : يَخْفِرُ فِي الْأَرْضِ فَيُشِيرُ تَرَابَهَا ﴿ لِإِرْيَاهُ كَيْفَ يُوَارَى
سَوَاءَ أَخِيهِ ﴾ . يَقُولُ : لِإِرْيَاهُ كَيْفَ يُوَارَى جِيْفَةَ أَخِيهِ . وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَنْ
بِالسُّوْءَةِ الْفَرْجِ . غَيْرَ أَنَّ الْأَعْلَبَ مِنْ مَعْنَاهُ مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْجِيْفَةِ ، وَبِذَلِكَ جَاءَ تَأْوِيلُ
أَهْلِ التَّأْوِيلِ . وَفِي ذَلِكَ مَحْذُوفٌ تُرِكَ ذِكْرُهُ اسْتِغْنَاءً بِذِلَالَةِ مَا ذُكِرَ مِنْهُ ، وَهُوَ : فَأَرَاهُ
بأن يَحْثُ فِي الْأَرْضِ لَغْرَابٍ آخَرَ مَيِّتٍ ، فَوَارَاهُ فِيهَا . فَقَالَ الْقَاتِلُ أَخَاهُ حَيْثَئِذٍ :
﴿ يَوَلِّيَتَنِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ الَّذِي وَارَى الْغُرَابَ الْآخَرَ

(١) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عَنْ » .

(٢ - ٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قَتَلَ قَتِيلًا يُجْزَى وَاحِدًا » ، وَفِي م ، س : « قَاتَلَ قَتِيلًا يُجْزَى
وَاحِدًا » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الْمَصْنَفِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : النسخ . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الْمَصْنَفِ مَعَ تَغْيِيرِ قَيْنَ إِلَى قَايِيلَ لِيَتَسَقَّ مَعَ مَا هُنَا ، وَيَنْظُرُ مَا
تَقْدُمُ فِي ص ٣٢١ .

(٤) تَمَامُ الْأَثَرِ الْمُتَقَدِّمِ فِي ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٥) نَشَفَتْ : شَرِبَتْ . الْوَسِيطُ (ن ش ف) .

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٢٧٥ إِلَى الْمَصْنَفِ .

الْمَيْتِ ، ﴿ فَأَوْرَىٰ سَوْءَةً أَخِي ﴾ . فواراه حينئذٍ ، ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ ، على ما فرط منه من معصية الله عز ذكره في قتل أخاه .

وكل ما ذكر الله عز وجل في هذه الآيات مثل ضربه الله لبنى آدم ، وحرّض به المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ ، على استعمال العفو والصفح عن اليهود الذين كانوا همّوا بقتل النبي ﷺ وقتلهم من بنى النصير ، إذ أتوهم يستعينونهم في دية قتيل عميرو بن أمية الضمري ، وعزّفهم جلّ وعزّ رداءة سجيّة أوائلهم ، وسوء استقامتهم على منهج الحق^(١) ، مع كثرة أيادي وآلائه عندهم ، وضرب مثلهم في عذرهم^(٢) ومثل المؤمنين في الوفاء لهم والعفو عنهم ، بائني آدم المقرّنين قرايينهما اللذين ذكرهما الله في هذه الآيات .

ثم ذلك مثل لهم على التأسي بالفاضل منهما دون الطالح^(٣) . وبذلك جاء الخبر عن رسول الله ﷺ .

حدّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : قلت لبكر بن عبد الله : أما بلغك أن نبي الله ﷺ قال : « إن الله جلّ وعزّ ضرب لكم ابني آدم مثلاً ، فخذوا خيرهما ، ودعوا شرهما » ؟ قال^(٤) : بلى^(٥) .

حدّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن ابني آدم ضربا مثلاً لهذه الأمة ، فخذوا

(١) في م : « الحج » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « عدوهم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصالح » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قالوا » .

(٥) عزاه ابن كثير في تفسيره ٨٥ / ٣ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢٧٥ / ٢ إلى المصنف .

بالخير منهما»^(١) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن عاصم الأحول ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهَ ضَرَبَ لَكُمْ ابْنَيْ آدَمَ مَثَلًا ، فَخُذُوا مِنْ خَيْرِهِمْ ، وَدَعُوا الشَّرَّ »^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .

/يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ : مِنْ جَرِّ ذَلِكَ وَجَرِيرَتِهِ ٢٠٠/٦ وجنائته . يقول : مِنْ جَرِّ الْقَاتِلِ أَخَاهُ مِنْ ابْنَيْ آدَمَ اللَّذَيْنِ اقْتَصَصْنَا قِصَّتَهُمَا - الجريرة التى جَرَّهَا ، وجنائته التى جَنَاهَا ، ﴿ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ .

يقال منه : أَجَلْتُ هَذَا الْأَمْرَ . أى : جَرَزْتُهُ إِلَيْهِ ، وَكَسَبْتُهُ . أَجَلُهُ لَهُ أَجَلًا ، كَقَوْلِكَ : أَخَذْتُهُ أَخْذًا . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٣) :

وأهلِ خبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدْ اخْتَرَبُوا فِي عَاجِلِي أَنَا أَجَلُهُ
يعنى بقوله : أَنَا أَجَلُهُ : أَنَا الْجَارُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَالْجَانِى .

فمعنى الكلام : مِنْ جُنَايَةِ ابْنِ آدَمَ الْقَاتِلِ أَخَاهُ ظَلَمًا ، حَكَمْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ نَفْسًا ظَلَمًا بِغَيْرِ نَفْسٍ قُتِلَتْ ، فَقَتَلَ بِهَا قِصَاصًا ، ﴿ أَوْ فَسَادٍ فِي

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٥/٣ عن ابن المبارك به .

(٣) نسبته أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٦٣ إلى الخنوت توبة بن مضر ، ونسبه التبريزى فى تهذيب إصلاح المنطق ١/ ١٤ إلى خوات بن جبير ، وقال ابن برى - كما فى اللسان (أ ج ل) - : وقد وجدته أنا من شعر زهير . وينظر خبر الخنوت فى المؤلف والمختلف للآمدى ص ٩١ .

الْأَرْضِ ﴿٣٢﴾ . يَقُولُ : أَوْ قَتَلَ مِنْهُمْ نَفْسًا بِغَيْرِ فُسَادٍ كَانَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ ، فَاسْتَحَقَّتْ بِذَلِكَ قَتْلَهَا ، وَفَسَادُهَا فِي الْأَرْضِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِخَافَةِ السَّبِيلِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَى عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ . يَقُولُ : مِنْ أَجْلِ ابْنِ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ ظَلَمًا ^(١) .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَمَنْ قَتَلَ نَبِيًّا ، أَوْ إِمَامًا عَدْلٍ ، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَمَنْ شَدَّ عَلَى عُضْدِ نَبِيٍّ ، أَوْ إِمَامٍ عَدْلٍ ، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ حُسَيْنُ بْنُ حَرْبٍ الْمَوْزَوِيُّ ، قَالَ : ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قَالَ : مَنْ شَدَّ عَلَى عُضْدِ نَبِيٍّ ، أَوْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٧ إلى المصنف .

إِمَامٌ عَدْلٌ ، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَبِيًّا ، أَوْ إِمَامًا عَدْلًا ، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ نَفْسًا وَاحِدَةً حَرُمْتُهَا ، فَهُوَ مِثْلُ مَنْ قَتَلَ النَّاسَ / جَمِيعًا ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ . يَقُولُ : مَنْ تَرَكَ قَتْلَ نَفْسٍ ٢٠١/٦ وَاحِدَةً حَرُمْتُهَا مَخَافَتِي ، وَاسْتَحْيَا ^(٢) أَنْ يَقْتُلَهَا ، فَهُوَ مِثْلُ اسْتَحْيَاءِ النَّاسِ جَمِيعًا . يَعْنِي بِذَلِكَ الْأَنْبِيَاءَ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ عِنْدَ الْمَقْتُولِ فِي الْإِثْمِ ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ فَاسْتَنْقَذَهَا مِنْ هَلَكَةٍ ، ﴿ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ عِنْدَ الْمُسْتَنْقَذِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ ، فِيمَا ذَكَرَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ مَرْءٍ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : عِنْدَ الْمَقْتُولِ ، يَقُولُ : فِي الْإِثْمِ ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ فَاسْتَنْقَذَهَا ^(٤) مِنْ هَلَكَةٍ ، ﴿ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٧/٣ عن عكرمة به .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « استحيها » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٧/٣ عن العوفي به ، إلى قوله : مثل من قتل الناس جميعًا .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « واستنقذها » .

جَمِيعًا ﴿عِنْدَ الْمُشْتَقِّدِ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أن قاتل النفس المحرم قتلها ، يضلّي النار كما يضلّاها لو قتل الناس جميعًا ، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ : من سلّم من قتلها فقد سلّم من قتل الناس جميعًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، ^(٢) «عن سفيان» ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهد ، عن ابنِ عباس ، قال : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ . قال : من كفّ عن قتلها فقد أحياها . و ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ . قال : مَنْ ^(٣) أَوْبَقَهَا ^(٤) .

حدّثني الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهد ، قال : من أَوْبَقَ ^(٥) «نفسًا فكما» لو قتل الناس جميعًا ، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ وَمَنْ سَلِمَ مِنْ ظُلْمِهَا ^(٦) فلم يقتلها ، فقد سلّم من قتل الناس جميعًا ^(٧) .

حدّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصر ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٧ إلى المصنف عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما تقدم ١/٥١٥ ، ٥١٢ ، ٤٥/٣ ، وهو كذلك أيضًا في مصادر التخرّيج ، وينظر الفتوح ١٢/١٩٢ .

(٣) في م : «ومن» .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٣٦٣ - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ١٢/٣٥٨ - عن وكيع به . وسقط من المصنّف ذكر خصيف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٧ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ : «نفسه كما» ، وفي س : «نفسًا كما» .

(٦) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : «طلبها» .

(٧) ينظر تفسير البغوي ٣/٤٦ .

شريك، عن خُصَيْف، عن مجاهد: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾. ^(١) قال: أُوْبِقَ نفسه حتى كأنما قتل الناس جميعًا^(٢)، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾: لم يقتلها، وقد سلّم من الناس جميعًا لم يقتل أحدًا.

حدّثني المثنى، قال: ثنا سويّد، قال: أخبرنا ابنُ المبارك، عن الأوزاعي، قال: أخبرنا عبدة بن أبي لبابة، قال: سألت مجاهدًا - أو سمعته يُسأل - عن قوله: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال: لو قتل الناس جميعًا كان جزاؤه جهنّم خالدًا فيها، وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذابًا عظيمًا.

حدّثني المثنى، قال: ثنا سويّد، قال: أخبرنا ابنُ المبارك، عن ابن جريج قراءة، على ^(٣) الأعرج، عن مجاهد في قوله: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال: الذي يُقْتَلُ النفس المؤمنة متعمدًا، جعل الله جزاءه^(٣) جهنّم، ^(٤) وغضب الله عليه^(٤) ولعنه وأعدّ له عذابًا عظيمًا. يقول: لو قتل الناس جميعًا لم يزد على مثل ذلك من العذاب. / قال ابن جريج، قال مجاهد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا ٢٠٢/٦ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال: من لم يقتل أحدًا فقد استراح^(٥) الناس^(٦) منه.

(١ - ١) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) في م: «عن».

(٣) في ت ١: «عذابه».

(٤ - ٤) في ت ١: «وغضب عليه».

(٥) في تفسير ابن كثير: «حي».

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٧/٣ عن ابن جريج به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر دون آخره.

حدثنا سفيان ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن خُصَيْف ، عن مجاهد ، قال : أَوْبَقَ نَفْسَهُ ^(١) .

حدثنا سفيان ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : فى الإثم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِرُ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . وقوله : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء : ٩٣] . قال : يصيرُ إلى جهنم بقتل المؤمن ، كما أنه لو قتل الناس جميعًا لصار إلى جهنم .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِرُ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : هو كما قال . وقال : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : فإحيائها لا يقتل نفسًا حرّمها الله ، فذلك الذى أحيا الناس جميعًا . يعنى أنه من حرّم قتلها إلا بحق حيي الناس منه جميعًا ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن العلاء بن عبد الكريم ، عن مجاهد : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ . قال : ومن حرّمها فلم يقتلها .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن العلاء ، قال : سمعت مجاهدًا يقول : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : من كفّ عن قتلها فقد

(١) فى م ، ت ٢ ، س : « نفسا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التعليل ٢٠١/٤ - من طريق عبد الله بن صالح به .

أحيائها^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : هي كالتى فى « النساء » : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . فى جزائه^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ : كالتى فى سورة « النساء » : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ . فى جزائه ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ : ولم يقتل أحدًا فقد حيى الناس منه^(٢) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن العلاء بن عبد الكريم ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : التفت إلى جلسائه ، فقال : هو هذا وهذا .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ ؛ لأنه يجب عليه من القصاص به والقود بقتله ، مثل الذى يجب عليه من القود والقصاص لو قتل الناس جميعًا .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٢٠٣/٦

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٣/٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٣٥٨/١٢ - عن وكيع به ، وأخرجه سعيد ابن منصور فى سننه (٢٢٨ - تفسير) من طريق العلاء به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣١٩ . (تفسير الطبرى ٢٣/٨)

الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴿٣٢﴾ . قال : يجبُ عليه من القتلِ مثلُ لو أنه قَتَلَ الناسَ جميعًا . قال : كان أبي يقولُ ذلك .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ : من عفا عَمَّنْ وَجِبَ له القصاصُ منه فلم يقتله .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : من أحياها أعطاه اللهُ جُلَّ وعَظْمَ من الأجرِ مثلَ ما ^(١) لو أنه أحيا الناسَ جميعًا ، إذا ^(١) أحياها فلم يَقْتُلْها وعفا عنها . قال : وذلك وليُّ القَتيلِ ، والقَتيلُ نفسه يعفو عنه قبلَ أن يموتَ . قال : كان أبي يقولُ ذلك ^(٢) .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمِلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : مَنْ عفا .

حدثنا سفيانُ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : من قُتِلَ حميمٌ له فعفا عن دمه ^(٣) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . قال : العفوُ بعدَ

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٧/٣ عن المصنف نحوه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

القدرة^(١) .

وقال آخرون: معنى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾: ومن أنجأها من غرقٍ أو حرقٍ^(٢) .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ . قال: من أنجأها من غرقٍ أو حرقٍ أو هلكةٍ^(٣) .

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، وحدَّثنا هناد، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ . قال: من غرقٍ أو حرقٍ أو هدمٍ^(٤) .

حدَّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن خُصيف، عن مجاهد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ . قال: أنجأها .

وقال الضحاك بما حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن أبي عامر، عن الضحاك، قال: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ . قال: من تورّع أو لم يتورّع .

حدَّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنى عبيد بن سليمان، قال:

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٤٧/٦ .

(٢) الحرق: النار أو لهبها . التاج (ح ر ق) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) الهدم: ما تهدم من جوانب البئر فسقط فيها، وشهيد الهدم: الذي يقع في بئر أو يسقط عليه جدار . ينظر التاج (ه د م) .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبه ٩/٣٦٣ - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ١٢/٣٥٨ - عن وكيع به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَقْتُلْهُ لَكَانَ قَدْ أَحْيَا النَّاسَ فَلَمْ يَشْتَحِلْ مُحَرَّمًا.

وَقَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِرُ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾. قَالَ: عَظُمَ ذَلِكَ^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِرُ نَفْسٍ﴾ الآية: مَنْ قَتَلَهَا عَلَى غَيْرِ نَفْسٍ وَلَا فَسَادٍ / أَفْسَدَتْهُ، ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ ٢٠٤/٦
فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. عَظُمَ وَاللَّهِ أَجْرُهَا، وَعَظُمَ وَزَرُّهَا، فَأَحْيَاهَا يَا بَنَ آدَمَ بِمَالِكَ، وَأَحْيَاهَا بِعَفْوِكَ إِنْ اسْتَطَعْتَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَإِنَّا لَا نَعْلَمُهُ يَحِلُّ دَمُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ فَعَلِيهِ الْقَتْلُ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَعَلِيهِ الرَّجْمُ، أَوْ قَتَلَ مُتَعَمِّدًا فَعَلِيهِ الْقَوْدُ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِرُ نَفْسٍ﴾ - ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. قَالَ: عَظُمَ وَاللَّهِ أَجْرُهَا، وَعَظُمَ وَاللَّهِ وَزَرُّهَا^(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَلَامِ بْنِ مِسْكِينٍ، قَالَ: ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّبْعِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِرُ نَفْسٍ﴾ الآية: أَمَى لَنَا

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨٧/٣، والفتح ١٢/١٩٢.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٨.

يا أبا سعيدٍ كما كانت لبنى إسرائيل ؟ فقال : إى والذى لا إله غيره ، كما كانت لبنى إسرائيل ، وما جعل دماء بنى إسرائيل أكرَمَ على الله مِنْ دمائنا^(١) .

حدثني المثني ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن سعيدِ بنِ زيدٍ ، قال : سَمِعْتُ خالداً أبا الفضلِ ، قال : سَمِعْتُ الحسنَ تلا هذه الآية : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُمْ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ . ثم قال : عَظَّمَ وَاللَّهِ فِي الْوَزْرِ كَمَا تَسْمَعُونَ ، وَرَغَّبَ وَاللَّهِ فِي الْأَجْرِ كَمَا تَسْمَعُونَ ، إِذَا^(٢) ظَنَنْتَ يَا بَنَ آدَمَ أَنَّكَ لَوْ قَتَلْتَ النَّاسَ جَمِيعاً ، فَإِنَّ لَكَ مِنْ عَمَلِكَ مَا تَفُوزُ بِهِ مِنَ النَّارِ ، كَذَبْتُكَ وَاللَّهِ نَفْسُكَ ، وَكَذَبَكَ الشَّيْطَانُ^(٣) .

حدثنا هنادُ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ . قال : وزراً ، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ قال : أجراً^(٤) .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ من قال : تأويلُ ذلك أنه مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُؤْمِنَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ قَتَلْتَهَا ، فَاسْتَحَقَّتِ الْقَوْدَ بِهَا وَالْقَتْلَ قِصَاصاً ، أَوْ بِغَيْرِ فسادٍ فِي الْأَرْضِ بِحَرْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَحَرْبِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا ، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً فِيمَا اسْتَوْجَبَ مِنْ عَظِيمِ الْعُقُوبَةِ مِنَ اللَّهِ جُلُّ ثَنَائِهِ ، كَمَا أَوْعَدَهُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ رَبُّهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَعَظِيبٌ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٩/٩ ، ٣٦٠ من طريق سلام به مختصراً . وينظر تفسير ابن كثير ٨٧/٣ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ » .

(٣) ينظر التبيان ٥٠١/٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿ [النساء: ٩٣] .

وأما قوله: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَخْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . فأولى التأويلات به قول من قال: مَنْ حَرَّمَ قَتْلَ مَنْ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ قَتْلَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فلم يَتَّقِدْمْ عَلَى قَتْلِهِ ، فقد حَيَّى النَّاسَ مِنْهُ بِسَلَامَتِهِمْ مِنْهُ ، وذلك إِحْيَاؤُهُ إِثَّاهَا . وذلك نظيرُ خبرِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرَهُ عَنْ حَاجِّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ إِذْ قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ ﴾ . قال: ﴿ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] . فكان معنى الكافر^(١) فِي قِيلِهِ: ﴿ أَنَا أُحْيِي ﴾^(٢): أَنَا أَتْرُكُ مَنْ قَدَرْتُ عَلَى قَتْلِهِ . وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ وَأُمِيتُ ﴾: قَتْلُهُ مَنْ قَتْلَهُ . فَكَذَلِكَ مَعْنَى الْإِحْيَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾: مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ قَتْلِهِ إِثَّاهُمْ ، إِلَّا فِيمَا أِذْنُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ مِنْهُمْ ، فَكَأَنَّمَا أَخْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .

٢٠٥/٦ / وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلات بتأويل الآية؛ لأنه لا نفس يقوم قتلها في عاجل الضرر مقام قتل جميع النفوس، ولا إحيائها مقام إحياء جميع النفوس في عاجل النفع. فكان معلوماً بذلك أن معنى الإحياء سلامة جميع النفوس منه^(٣)؛ لأنه من لم يتقَّدم على نفس واحدة فقد سَلِمَ مِنْهُ^(٣) جميع النفوس، وأن الواحدة منها التي يقوم قتلها مقام جميعها إنما هو في الوزر؛ لأنه لا نفس من نفوس بني آدم يقوم قتلها مقام فقد جميعها، وإن كان فقد بعضها أعم ضرراً من فقد بعض.

القول في تأويل قوله: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثَمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (٣٢) .

(١) في ت ١: «الكلام»، وفي س: «انكار» .

(٢) بعده في النسخ: «وأُمِيت» . والصواب حذفها من هذا الموضع .

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «منها» .

وهذا قَسَمَ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، أقسم به أن رسله صلواتُ الله عليهم قد أتت بنى إسرائيل الذين قصَّ الله قصصهم ، وذكر نبأهم في الآيات التي تقدَّمت من قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [المائدة : ١١] . إلى هذا الموضع - ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ؛ يعنى : بالآيات الواضحة ، والحُجج البينة على حقيقة ^(١) ما أُرسِلوا به إليهم ، وصحة ما دَعَوْهم إليه من الإيمان بهم ، وأداء فرائض الله عليهم . يقول الله عزَّ ذكره : ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْسْرِفُونَ ﴾ . يعنى أن كثيرًا من بنى إسرائيل . والهاء والميم فى قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ ﴾ . من ذكِر بنى إسرائيل . وكذلك ذلك فى قوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ ﴾ .

﴿ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ . يعنى : بعد مجىء رسلِ الله بالبينات ﴿ فِي الْأَرْضِ لَمْسْرِفُونَ ﴾ . يعنى أنهم فى الأرض لعاملون بمعاصى الله ، ومُخالفون أمر الله ونهْيهِ ، ومُحَادِثو الله ورسوله ، باتباعهم أهواءهم ، وخلافهم على أنبيائهم ، وذلك كان إسرَافهم فى الأرض .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ .

وهذا بيان من الله عزَّ ذكره عن حكم الفسادِ فى الأرض الذى ذكره فى قوله : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ . أَعْلَمَ عِبَادَهُ ما الذى يَشْتَحِقُّ المُفْسِدُ فى الأرض من العقوبة والنكال ، فقال تبارك وتعالى : لا جزاء له فى الدنيا إلا القتل والصلب ، وقطع اليد والرجل من خلاف ، أو النَّفْيُ مِنَ الْأَرْضِ ؛ خِزْيًا لهم ، وأما فى الآخرة إن لم يُتَّبَعْ فى

الدنيا ، فعذابٌ عظيمٌ .

ثم اختلف أهل التأويل في من نزلت هذه الآية ؛ فقال بعضهم : نزلت في قوم من أهل الكتاب ، كانوا / أهل مودةٍ لرسول الله ﷺ ، فنقضوا العهد وأفسدوا في الأرض ، فعرف الله نبيّه ﷺ الحكمَ فيهم . ٢٠٦/٦

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشي ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . قال : كان قومٌ من أهل الكتاب بينهم وبين النبي ﷺ عهدٌ وميثاقٌ ، فنقضوا العهد ، وأفسدوا في الأرض ، فخير الله رسوله ؛ إن شاء أن يقتل^(١) ، وإن شاء أن يقطع^(٢) أيديهم وأرجلهم من خلاف^(٣) .

حدثني المشي ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : كان قومٌ بينهم وبين رسول الله ﷺ ميثاقٌ ، فنقضوا العهد ، وقطعوا السبيل ، وأفسدوا في الأرض ، فخير الله جلّ وعزّ نبيّه ﷺ فيهم ؛ فإن شاء قتل ، وإن شاء صلب ، وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف^(٤) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنى عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول . فذكر نحوه .

وقال آخرون : نزلت في قومٍ من المشركين .

(١) في س : « يقتلوا » .

(٢) في س : « نقطع » .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٠٣٢) من طريق عبد الله بن صالح به مطولاً .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٩ إلى المصنف وعبد بن حميد . وستأتي بقيته في ص ٣٨٥ ، ٣٩٢ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الحسينُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ^(١) ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَا : قَالَ : ﴿ إِنَّمَا جَزَأُوا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . إِلَى ﴿ أَنْتَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمَشْرِكِينَ ، فَمَنْ تَابَ مِنْهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ ، وَلَيْسَتْ تُحْرِزُ هَذِهِ الْآيَةُ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ مِنَ الْحَدِّ إِنْ قَتَلَ ، أَوْ أَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(٢) ، ثُمَّ لَحِقَ بِالْكَفَارِ قَبْلَ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ، لَمْ يَمْتَنِعْ ذَلِكَ أَنْ يُقَامَ فِيهِ الْحَدُّ الَّذِي أَصَابَ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَأُوا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشُّرْكِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ عُزَيْنَةَ وَعُكْلٍ اِزْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَهْلُ ضَرْعٍ ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رَيْفٍ^(٤) ، وَإِنَّا اسْتَوْحَمْنَا^(٥) الْمَدِينَةَ . فَأَمَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِذُؤَيْدٍ^(٦) وَرَاعٍ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهَا فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا . فَقَتَلُوا رَاعِيَّ

(١) فِي م : « يَزِيدٌ » .

(٢) فِي ص ، ت ٢ ، س : « رَسَلَهُ » .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٨/٣ عَنْ الْمُصَنِّفِ . وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٣٧٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٤٠٥٧) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَزِيدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، نَحْوَهُ .

(٤) أَيْ إِنَّا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ لَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينِ . النِّهَايَةُ ٢/ ٢٩٠ .

(٥) أَيْ اسْتَنْقَلَوْهَا وَلَمْ يُوَافِقْ هَوَاؤُهَا أَبْدَانَهُمْ . النِّهَايَةُ ٥/ ١٦٤ .

(٦) الذُّؤُودُ مِنَ الْإِبِلِ : مَا بَيْنَ الثَّنَتَيْنِ إِلَى التَّسْعِ . وَقِيلَ : مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ . يَنْظُرُ النِّهَايَةُ ٢/ ١٧١ .

رسول الله ﷺ ، واستاقوا الذود ، وكفروا بعد إسلامهم ، فأتى بهم النبي ﷺ ،
فقطّع أيديهم وأرجلهم ، وسمل^(١) أعينهم ، وتركهم في الحرة^(٢) حتى ماتوا . فذكر
لنا أن هذه الآية نزلت فيهم : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾^(٣) .

٢٠٧/٦ / حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا روث ، قال : ثنا هشام بن أبي عبد الله ، عن قتادة ،
عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ بمثل هذه القصة^(٤) .

حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ، قال : سمعت أبي يقول : أخبرنا أبو
حمزة ، عن عبد الكريم ، وسئل عن أبوالإبل ، فقال : حدثني سعيد بن جبير عن
المحاريق ، فقال : كان ناس أتوا النبي ﷺ فقالوا : تبائعك على الإسلام . فبايعوه ،
وهم كذبة ، وليس الإسلام^(٥) يريدون . ثم قالوا : إنا نجتوي^(٦) المدينة . فقال النبي
ﷺ : « هَذِهِ اللَّقَاحُ^(٧) تَغْدُو عَلَيْكُمْ وَتَزُوحُ ، فَاسْرُبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا » . قال : فبينما
هم كذلك إذ جاء الصريخ^(٨) ، فصرخ إلى رسول الله ﷺ ، فقال : قتلوا الراعي ،

(١) أى فَنَاقَهَا بِحَدِيدَةٍ مُخَمَّاةٍ أَوْ غَيْرِهَا . وقيل : هو فقؤها بالشوك . النهاية ٤٠٣/٢ .

(٢) الحرة : هى أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة . فتح البارى ١/ ٣٤٠ .

(٣) أخرجه أحمد ١٥١/٢٠ ، ١١٦/٢١ ، (١٢٧٣٧ ، ١٣٤٤٣) ، والبخارى (٤١٩٢ ، ٥٧٢٧) ، ومسلم
(١٣/١٦٧١) ، والنسائى (٣٠٤) ، وأبو يعلى (٣١٧٠) ، وابن خزيمة (١١٥) ، وأبو عوانة (٦٠٩٢) ،
(٦٠٩٣) ، وابن حبان (٤٤٧٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١١٤ من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه الطيالسى (٢١١٤) ، وأحمد ٢٠٥/٢٠ (١٢٨١٩) ، وأبو داود (٤٣٦٨) ، والبيهقى ٦٩/٩ من
طريق هشام به ، وزاد أبو داود والبيهقى : ثم نهى عن المثلة ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٥٣٨) ، وأحمد
١٠٣/٢٠ ، ٤٤٨/٢١ ، ٤٥٠ ، ٤٦٢ (١٢٦٦٨ ، ١٤٠٦١ ، ١٤٠٦٢ ، ١٤٠٨٦) ، والبخارى (١٥٠١) ،
وأبو داود (٤٣٦٧) ، والترمذى (٧٢ ، ١٨٤٥ ، ٢٠٤٢) ، والنسائى (٤٠٤٤ ، ٤٠٤٥) ، وأبو يعلى (٣٣١١) ،
(٣٥٠٨) ، وأبو عوانة (٦٠٩٤) ، والطحاوى ١/ ١٠٨ ، وفى المشكل (١٨١٥) من طريق قتادة به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « للإسلام » .

(٦) من الجوى ؛ وهو المرض وداء الجوف إذا تَطَاوَلَ ، وذلك إذا لم يُوافَقْهم هواؤها واستخموها . النهاية ١/ ٣١٨ .

(٧) اللقاح : ذوات الألبان من الثوق . تاج العروس (ل ق ح) .

(٨) الصريخ : الصارخ وهو المستغيث .

وَسَاقُوا النَّعَمَ . فَأَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ فُتُوْدَى فِي النَّاسِ ، أَنْ : يَا خَيْلَ اللَّهِ ازْكَبِي ^(١) . قَالَ : فَرَكِبُوا لَا يَنْتَظِرُ فَارِسَ فَارِسًا . قَالَ : فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَثَرِهِمْ ، فَلَمْ يَرَالُوا يَطْلُبُونَهُمْ حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ مَأْمَنَهُمْ ، فَرَجَعَ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَسْرَوْا مِنْهُمْ ، فَأَتَوْا بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الْآيَةُ . قَالَ : فَكَانَ نَفْيُهُمْ أَنْ نَفَوْهُمْ حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ مَأْمَنَهُمْ وَأَرْضَهُمْ ، وَنَفَوْهُمْ مِنْ أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَتَلَ نَبِيُّ اللَّهِ مِنْهُمْ ، وَصَلَبَ ، وَقَطَّعَ ، وَسَمَلَ الْأَعْيْنَ . قَالَ : فَمَا مَثَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ . قَالَ : وَنَهَى عَنِ الْمُثَلَّةِ ، وَقَالَ : « لَا تُثْمَلُوا بِشَيْءٍ » . قَالَ : فَكَانَ أَنْتَ بِنِ مَالِكٍ يَقُولُ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : أَخْرَقَهُمُ بِالنَّارِ بَعْدَمَا قَتَلَهُمْ . قَالَ : وَ ^(٢) بَغْضُهُمْ يَقُولُ : هُمْ نَاسٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَمِنْهُمْ مِنْ عُرَيْتَةٍ ^(٣) نَاسٌ مِنْ بَجِيلَةٍ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ ^(٥) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ^(٦) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ جَرِيرٍ ، قَالَ : قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ عُرَيْتَةِ حُفَاةٍ مَضْرُورِينَ ^(٧) ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،

(١) قَالَ فِي الْهِيَاةِ ٢ / ٩٤ : هَذَا عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ ، أَرَادَ : يَا فَرَسَانَ خَيْلَ اللَّهِ اركبِي . وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْمَجَازَاتِ وَالطَّفْهِهَا .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) بَعْدَهُ فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وَ » . وَالصَّوَابُ بِدُونِهَا ، وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ وَكَتَبَ الْعَمَالِ ، وَيَنْظُرُ جَمْعُهُ أَنْسَابُ الْعَرَبِ ص ٣٨٧ ، ٤٧٤ ، وَمَا سَأَيْتُ فِي ص ٣٦٦ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣ / ٩٢ ، وَالتَّمَقَّى الْهِنْدِيُّ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٤٣٦٣) عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (١٨٥٤٠) ، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي نَاسِخِهِ ص ١٩٠ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بِهِ مُخْتَصَرًا .

(٥) فِي م : « هَنَادٌ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦ / ١٢٩ .

(٦) فِي النِّسْخِ : « عُبَيْدٌ » . وَتَقْدَمُ فِي ٢ / ٤٨١ .

(٧) وَالْمَضْرُورُ وَالضَّرِيرُ : الْمَرِيضُ الْمَهْزُولُ ، وَكُلُّ مَا خَالَطَهُ ضَرْؤٌ . يَنْظُرُ تَاجُ الْعُرُوسِ (ض ر ر) .

فَلَمَّا صَحُّوا وَاشْتَدُّوا، قَتَلُوا رِעَاءَ اللَّقَاحِ، ثُمَّ خَرَجُوا بِاللَّقَاحِ غَامِدِينَ بِهَا إِلَى أَرْضِ قَوْمِهِمْ. قَالَ جَرِيرٌ: فَبَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى أَدْرَكْنَاهُمْ بَعْدَمَا أَشْرَفُوا عَلَى بِلَادِ قَوْمِهِمْ، فَقَدِمْنَا بِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ، وَسَمَّلَ أَعْيُنَهُمْ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ: الْمَاءُ. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «النَّارُ». حَتَّى هَلَكُوا قَالَ: وَكَرِهَ اللَّهُ سَمَلَ الْأَعْيُنِ، [١/٦٧٣ظ] فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَابْنُ سَمْعَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَغَارَ نَاسٌ مِنْ عُرَيْتَةِ عَلَى لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْفَوْهَا، وَقَتَلُوا غُلَامًا لَهُ فِيهَا، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَأَخَذُوا، فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَّلَ أَعْيُنَهُمْ^(٢).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٣ عن المصنف، وأخرجه ابن شاهين في الجزء الخامس من الأفراد (٢٤) من طريق موسى به دون قوله: وكره الله سمل الأعين، فأنزل الله هذه الآية. وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٥٠٩) من طريق موسى به مختصراً جداً دون ذكر القصة. وقال ابن كثير ٩١/٣: هذا حديث غريب، وفي إسناده الربذي، وهو ضعيف... وأما قوله: فكره الله سمل الأعين، فأنزل الله هذه الآية. فإنه منكر، وقد تقدم في صحيح مسلم أنهم سملوا أعين الرعاء، فكان ما فعل بهم قصاصاً، والله أعلم.

وجريز، رضى الله عنه أسلم سنة عشر، وقصة العرنين كانت سنة ست، وكان أمير السرية كرز بن جابر. ينظر البداية والنهاية ٢٤٣/٦.

(٢) أخرجه النسائي (٤٠٥١) من طريق ابن وهب به، ولم يسم ابن سمعان، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٨٥٣٩) مختصراً، والنسائي (٤٠٥٠) من طريق هشام به. وأخرجه ابن ماجه (٢٥٧٩)، والنسائي =

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، / عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ ^(١) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ٢٠٨/٦ عَمْرٍ ، أَوْ عَمْرِو - شَكَّ يُونُسُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ ، وَنَزَلَتْ فِيهِمْ آيَةُ الْمُحَارَبَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثنا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَدِمَ ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ مِنْ عُكْلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمُوا ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا فِي الْمَدِينَةِ ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا ، ففَعَلُوا ، فَقَتَلُوا رُعَاتَهَا ، وَاشْتَقَوْا الْإِبِلَ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَثَرِهِمْ قَافَةً ^(٣) ، فَأَتَى بِهِمْ ، فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَتَرَكَهُمْ فَلَمْ يَحْصِمْهُمْ ^(٤)

= (٤٠٤٨ ، ٤٠٤٩) ، من طريق هشام عن أبيه عن عائشة .

(١) في النسخ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥٤/١٥ ، وما سيأتي في التخريج .

(٢) أخرجه أبو عوانة (٦١٠٧) عن يونس به وعنده : عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، وأخرجه أبو داود (٤٣٦٩) ، والنسائي (٤٠٥٢) عن أحمد بن صالح وأحمد بن عمرو بن السرح ، عن ابن وهب به ، عن ابن عمر بغير شك . وقال أحمد بن صالح : عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب . وأخرجه الطبراني في الكبير (١٣٢٤٧) عن أحمد بن رشد بن ، عن أحمد بن صالح به . ووضعه في ترجمة عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، وقال : يقال : هذا عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، ويقال : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . والله أعلم . وأورده المزي في التهذيب ، وفيه : عبد الله بن عبيد الله ، وقال : هكذا قال الطبراني ، وذلك وهم منه أو من شيخه ، فإن أبا داود رواه عن أحمد بن صالح على الصواب . وأخرجه أبو داود (٤٣٧٠) ، والنسائي (٤٠٥٣) عن ابن السرح ، عن ابن وهب ، عن الليث ، عن ابن عجلان ، عن أبي الزناد ، مرسلًا . وينظر التحفة ٤٧٢/٥ .

(٣) القافة : جمع قائف ، وهو الذي يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه . ينظر النهاية ١٢١/٤ .

(٤) يحسمهم : يقطع الدم عنهم بالكي . ينظر النهاية ٣٨٦/١ .

حتى ماتوا^(١) .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادة ، عن أنسٍ ، قال : كانوا أربعة نفرٍ من عُزَيَّةَ ، وثلاثةٌ من عُكْلٍ ، فلَمَّا أُتِيَ بهم قُطِعَ أيديهم وأرجلهم ، وسَمِلَ أعينهم ، ولم يَحْسِنْهُمْ ، وتركهم يَتَلَقَّمُونَ^(٢) الحِجَارَةَ بِالْحَرَّةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلًّا وَعَزًّا فِي ذَلِكَ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآية^(٣) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن ابنِ لَهِيعَةَ ، عن يزيدِ بنِ أبي حبيبٍ ، أن عبدَ المَلِكِ بنَ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَى أَنَسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَسٌ يُخْبِرُهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أُولَئِكَ النَّفَرِ الْعُرَيْنِيِّينَ ، وَهُمْ مِنْ بَجِيلَةَ . قَالَ أَنَسٌ : فَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَقَتَلُوا الرَّاعِيَّ ، وَاشْتَاقُوا الْإِبِلَ ، وَأَخَافُوا السَّبِيلَ ، وَأَصَابُوا الْفَرْجَ الْحَرَامَ^(٤) .

حدَّثني موسى بنُ هَارُونَ ، قال : ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ ، قال : ثنا أَشْبَاهُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . قال : أَنْزِلَتْ فِي سُودَانَ عُرَيْنَةَ . قال : أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبِهِمُ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ^(٥) ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَأَمَرَهُمْ فَخَرَجُوا إِلَى إِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ : « اشْرَبُوا مِنَ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا » . فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا ، حَتَّى إِذَا صَحُّوا وَبَرَّعُوا ،

(١) أخرجه أبو عوانة (٦٠٩٩) عن علي بن سهل به ، وأخرجه البخاري (٦٨٠٢ ، ٦٨٠٣) ، وأبو داود (٤٠٣٧) ، والنسائي (٤٣٦٦) من طريق الوليد به نحوه ، وأخرجه أبو عوانة (٦١٠٠) من طريق الأوزاعي به ، وأخرجه البخاري (٢٣٣) ، ومسلم (١٦٧١) ، وأبو عوانة (٦١٠٦ ، ٦١١٢ ، ٦١١٥ ، ٦١١٦ ، ٦١١٨ ، ٦١٢٠) من طريق أبي قلابة به .

(٢) يتلقمون الحجارة : يعضون عليها من التلقيم بمعنى الأكل ، فكأنهم يعضون الأرض ليجدوا بردها مما يجدون من الحر والشدة . ينظر النهاية ٤/ ٢٦٦ ، والفتح ١/ ٣٤٠ .

(٣) أخرجه أبو عوانة (٦٠٩٨) عن علي بن سهل به .

(٤) سيأتي تخريجه في ص ٣٨٣ .

(٥) الماء الأصفر : هو داء يُصيب البطن حين يجتمع فيها ، وهو الشقي ، ويسمى « الصَّقَار » أيضًا . ينظر تاج العروس (ص ف ر) .

قَتَلُوا الرِّعَاةَ وَاسْتَأْفَوْا الْإِبِلَ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك عندي أن يُقالَ : أنزلَ اللهُ هذه الآيةَ على نبيه ﷺ^(٢) مُعْرِفَةً^(٣) حُكْمَهُ على مَنْ حاربَ اللهَ ورسولَه ، وسعى في الأرضِ فسادًا ،^(٤) بعدَ الذي^(٥) كانَ مِنْ فِعْلِ رسولِ اللهِ ﷺ^(٦) بالعَرَبِيِّينَ ما فَعَلَ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك ؛ لأنَّ القَصَصَ التي قصَّها اللهُ جلَّ وعزَّ قبلَ هذه الآيةِ وبعدها ، مِنْ قَصَصِ بني إِسْرَائِيلَ وأنبيائِهِمْ ، فَإِنَّ يَكُونُ ذلك مُتَوَسِّطًا مِنْ تَعْرِيفِ الحُكْمِ فِيهِمْ وفي نُظَرائِهِمْ ، أَوْلَى وأَحَقُّ .

وقلنا : كانَ نُزُولُ ذلكَ بعدَ الذي كانَ مِنْ فِعْلِ رسولِ اللهِ ﷺ^(٧) بالعَرَبِيِّينَ ما فَعَلَ ؛ لِتَظَاهِرِ الْأَخْبَارِ عَنْ أَصْحَابِ رسولِ اللهِ ﷺ^(٨) بِذلكَ . وإذْ كانَ ذلكَ أَوْلَى بِالآيَةِ لِمَا وَصَفْنَا ، فتأويلُها : مِنْ أَجْلِ ذلكَ كَتَبْنَا على بني إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، أَوْ سَعَى بِفَسَادٍ فِي الْأَرْضِ ، / فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا ۖ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴿١﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٢﴾ . يقولُ : لساعون في الأرضِ بالفسادِ ، وقاتِلو النفوسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ وَغَيْرِ سَعْيٍ فِي الْأَرْضِ بِالفسادِ ، حربًا لله ولرسولِهِ . فَمَنْ فَعَلَ ذلكَ مِنْهُمْ يا مُحَمَّدُ ، فَإِنَّمَا جَزَاؤُهُ أَنْ يُقْتَلُوا ، أَوْ يُصَلَّبُوا ، أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ ، أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ .

فإن قالَ لنا قائلٌ : وكيف يجوزُ أَنْ تَكُونَ الآيةُ نَزَلَتْ في الحالِ التي ذَكَرْتَ مِنْ حالِ نَقْضِ كَافِرٍ مِنْ بني إِسْرَائِيلَ عَهْدَهُ ، وَمِنْ قَوْلِكَ : إنَّ حُكْمَ هذه الآيةِ حُكْمُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٨ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : س .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « معرفة » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ : « عند بعض » .

مِنَ اللَّهِ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ دُونَ أَهْلِ الْحَرْبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟

قِيلَ : جاز أن يكون ذلك كذلك ؛ لأن حُكْمَ مَنْ حارب الله ورسوله ، وسعى في الأرضِ فسادًا مِنْ أَهْلِ ذِمَّتِنَا وَمِلَّتِنَا ، واحدٌ . والذين عُتُوا بِالْآيَةِ كانوا أَهْلَ عَهْدٍ وَذِمَّةٍ ، وإن كان داخلًا في حكمها كُلُّ ذِمِّيٍّ وَمِلِّيٍّ ، وليس يَبْطُلُ بِدُخُولِهِ مِنْ دَخَلَ فِي حُكْمِ الْآيَةِ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا نُزُولُهَا فِي مَنْ نَزَلَتْ فِيهِ .

وقد اختلف أهل العلم في نسخ حكم النبي ﷺ في العُرَيْنِ ؛ [٦٧٤/١] فقال بعضهم : ذلك حكم منسوخ ، نسخَه نَهْيُهُ عَنِ الْمُثَلَةِ بهذه الآية . أعنى بقوله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ الآية . وقالوا : أنزلت هذه الآية عتابًا لرسول الله ﷺ فيما فعل بالعُرَيْنِ .

وقال بعضهم : بل فعل النبي ﷺ بالعُرَيْنِ حُكْمٌ ثابتٌ في نُظَرَائِهِمْ أَبَدًا ، لم يُنسخ ولم يُبدل . وقوله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآية . حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ فِي مَنْ حارب وسعى في الأرضِ فسادًا بالحرابة . قالوا : والعُرَيْنُونَ ارتدُّوا وقتلوا وسرقوا ، وحاربوا الله ورسوله ، فحكمهم غير حكم المحارب الساعي في الأرضِ بالفسادِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَوْ ^(١) الذَّمَّةِ .

وقال آخرون : لم يَسْمَلِ النبي ﷺ أَعْيُنَ الْعُرَيْنِ ، ولكنَّه كان أراد أن يَسْمَلَ ، فأنزل الله جلَّ وعزَّ هذه الآية على نبيِّه يُعَرِّفُهُ الْحُكْمَ فِيهِمْ ، ونهَاهُ عَنِ سَمَلٍ أَعْيِنِهِمْ .

ذِكْرُ الْقَائِلِينَ مَا وَصَفْنَا

حدَّثني عليُّ بْنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قال : ذَكَرْتُ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ

(١) في م : «و» .

ما كان من سَمَلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعينهم ، وتوَكَّه حَسَمَهُمْ حتى ماتوا ، فقال : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَجَلَانَ يَقُولُ : أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُعَاتِبَةً فِي ذَلِكَ ، وَعَلِمَهُ عَقُوبَةُ مِثْلِهِمْ مِنَ الْقَطْعِ وَالْقَتْلِ وَالنَّفْيِ ، وَلَمْ يَشْمَلْ بَعْدَهُمْ غَيْرُهُمْ . قال : وكان هذا القولُ ذِكْرًا لِأَبِي عَمْرٍو ، فَأَتَكَرَّ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ مُعَاتِبَةً ، وقال : بلى ، كانت عَقُوبَةُ أَوْلَئِكَ النَّفَرِ بِأَعْيَانِهِمْ ، ثُمَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَقُوبَةِ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ حَارَبَ بَعْدَهُمْ ، فَرُفِعَ عَنْهُمْ السَّمَلُ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَى أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْخِ ، قَالَ : فَبَعَثَ / رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَى بِهِمْ - يَعْنِي الْعُرَيْنَيْنِ - فَأَرَادَ أَنْ يَشْمَلَ أَعْيَنَهُمْ ، فَتَهَاكَ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقِيمَ فِيهِمُ الْحُدُودَ كَمَا أُنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمُسْتَحَقِّ اسْمَ الْمَحَارِبِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، الَّذِي يَلْزِمُهُ حَكْمُ هَذِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ اللَّصُّ الَّذِي يَقْطَعُ الطَّرِيقَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ^(٣) عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ الْآيَةِ . قَالَا : هَذَا^(٤) اللَّصُّ الَّذِي يَقْطَعُ الطَّرِيقَ ، فَهُوَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٣/٣ عن المصنف .

(٢) تقدم أوله في ص ٣٦٦ ، وقال القرطبي في تفسيره ١٥٠/٦ : هذا ضعيف جدا ؛ فإن الأخبار الثابتة وردت بالسمل .

(٣) في م : « عن » .

(٤) تفسير الطبري ٢٤/٨

(٤) بعده في م : « هو » .

مُحَارَبٌ^(١) .

وقال آخرون : هو اللصُّ الجَاهِرُ بِلُصُوصِيَّتِهِ ، المَكَايِرُ^(٢) في المِصْرِ وغيره . ومن قال ذلك الأَوْزَاعِيُّ .

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْعَبَّاسُ ، عَنْ أَبِيهِ^(٣) ، عَنْهُ^(٤) .

و^(٥) عَنْ مَالِكٍ ، وَاللَيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، وَابْنِ لَهْيَعَةَ :

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : قلتُ لمالكِ بْنِ أَنَسٍ : تَكُونُ مُحَارَبَةً فِي الْمِصْرِ ؟ قَالَ : نعم ، والمحاربُ عِنْدَنَا مَنْ حَمَلَ السِّلَاحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي مِصْرٍ أَوْ خِلَاءٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى غَيْرِ نَائِزَةٍ^(٦) كَانَتْ بَيْنَهُمْ ، وَلَا دَخَلَ^(٧) وَلَا عِدَاوَةً ، قَاطِعًا لِلسَّبِيلِ والطَّرِيقِ والِدِيَّارِ ، مَخِيفًا لَهُمْ بِسِلَاحِهِ ، فَقَتَلَ أَحَدًا مِنْهُمْ ، قَتَلَهُ الْإِمَامُ كَقِتْلَةٍ^(٨) الْحَارِبِ ، لَيْسَ لَوْلِيِ الْمَقْتُولِ فِيهِ عَفْوٌ وَلَا قَوْدٌ^(٩) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا الوليدُ ، قَالَ : وَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَابْنُ لَهْيَعَةَ ، قلتُ : تَكُونُ الْمُحَارَبَةُ فِي دَوْرِ الْمِصْرِِ وَالْمَدَائِنِ وَالْقُرَى ؟ فَقَالَ^(١٠) : نعم ، إِذَا هُمْ

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « يحارب » . وسيأتي تخريجه في ص ٣٧٦ .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « المكائر » . والمكابرُ : المغالِبُ . وكابره على حقه : جاحذه وغالبه عليه . وكُوبِرَ على ماله ، وإِنَّهُ لَشَكَايَرٌ عَلَيْهِ : إِذَا أَخَذَ مِنْهُ عَنُودٌ وَقَهْرًا . التاج (ك ب ر) .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « و » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٩٣/٣ .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) النائرة : الحقد والعداوة ، والكائنة تقع بين القوم . ونَائِزَتُ نَائِرَةٍ : هاجت هائجة . التاج (ن أ ر ، ن ي ر) .

(٧) الذحل : الثَّأْرُ . اللسان (ذ ح ل) .

(٨) في م : « كقتله » .

(٩) ينظر المدونة ٣٠١/٦ ، وتفسير ابن كثير ٩٣/٣ .

(١٠) في م : « فقالا » .

دَخَلُوا عَلَيْهِم بِالسُّيُوفِ عَلَانِيَةً ، أَوْ لِيلاً بِالْغِيَارِ . قُلْتُ ^(١) : فَتَقْتُلُوا أَوْ أَخَذُوا الْمَالَ وَلَمْ يَقْتُلُوا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، هُمُ الْمُحَارِبُونَ ، فَإِنْ قَتَلُوا قُتِلُوا ، وَإِنْ لَمْ يَقْتُلُوا وَأَخَذُوا الْمَالَ قُطِعُوا مِنْ خِلَافِ إِذَا هُمْ خَرَجُوا بِهِ مِنَ الدَّارِ ، وَ ^(٢) لَيْسَ مَنْ حَارَبَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْخِلَاءِ وَالسَّبِيلِ بِأَعْظَمَ ^(٣) مُحَارَبَةٍ مِمَّنْ ^(٤) حَارَبَهُمْ فِي حَرِيمِهِمْ وَدُورِهِمْ ^(٥) .

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا الْوَلِيدُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَمِيرٍ : وَتَكُونُ الْمُحَارَبَةُ فِي الْمِصْرِ ، شَهْرٌ عَلَى أَهْلِهِ بِسَلَاحِهِ لَيْلاً أَوْ نَهَارًا . قَالَ عَلِيٌّ : قَالَ الْوَلِيدُ : وَأَخْبَرَنِي مَالِكٌ أَنَّ قَتْلَ الْغِيلَةِ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ الْمُحَارَبَةِ . قُلْتُ : وَمَا قَتْلُ الْغِيلَةِ ؟ قَالَ : هُوَ الرَّجُلُ يَخْدَعُ الرَّجُلَ وَالصَّبِيَّ ، فَيَدْخِلُهُ بَيْتًا أَوْ يَخْلُو بِهِ ، فَيَقْتُلُهُ وَيَأْخُذُ مَالَهُ ، فَالْإِمَامُ وَلِيُّ قَتْلِ هَذَا ، وَلَيْسَ لَوْلَى الدَّمِ وَالْجَرْحِ قَوْدٌ وَلَا قِصَاصٌ ^(٦) .

وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَنْهُ الرَّبِيعُ ^(٧) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْمُحَارِبُ : هُوَ قَاطِعُ الطَّرِيقِ ؛ فَأَمَّا الْمَكَايِدُ ^(٨) فِي الْأَمْصَارِ فَلَيْسَ بِالْمُحَارِبِ الَّذِي لَهُ حَكْمُ الْمُحَارِبِينَ . وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ ^(٩) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ ، قَالَ : تَذَاكُرْنَا الْمُحَارِبَ وَنَحْنُ عِنْدَ ابْنِ هُبَيْرَةَ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ أَنَّ الْمُحَارِبَ مَا كَانَ خَارِجًا مِنَ الْمِصْرِ .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) بعده في م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « من » .

(٤) في م : « من » .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٩٣/٣ .

(٦) الأم ١٥٢/٦ .

(٧) في ٢ : « المكائر » .

(٨) ينظر المبسوط للسرخسي ٢٠١/٩ ، وبدائع الصنائع ٩٤/٧ .

وقال مجاهدٌ بما حدثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ / فى قوله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . قال : الزنى ، والسرقة ، وقتلُ الناسِ ، وإهلاكُ الحرثِ والنسلِ ^(١) .

٢١١/٦

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزةَ ، [١/٦٧٤ظ] عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ قال : الفسادُ : القتلُ والزنى والسرقةُ .

وأولى هذه الأقوالِ عندي بالصوابِ قولُ مَنْ قال : المحاربُ لله ورسوله مَنْ حاربَ فى سبيلِ المسلمين وذممتهم ، والمغيّرُ عليهم فى أمصارهم وقراهم حربةً .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لأنه لاخلافٌ بينَ الحُجَّةِ أن مَنْ نصبَ حربًا للمسلمين على الظلمِ منه لهم ، أنه لهم محاربٌ . ولا خلافٌ فيه . فالذى وصفنا صفته ، لاشكٌ فيه أنه لهم مُناصبٌ حربًا ظلمًا . وإذا كان ذلك كذلك ، فسواءٌ كان نصبُه الحربَ لهم فى مضرهم وقراهم ، أو فى سبيلهم وطريقهم - فى أنه لله ولرسوله محاربٌ ، بحربه مَنْ نهاه الله ورسوله عن حربه .

وأما قوله : ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . فإنه يعنى : ويعملون فى أرضِ الله بالمعاصى ؛ من إخافة سبيلِ عباده المؤمنين به ، أو سبيلِ ذمتهم وقطعِ طريقهم ، وأخذِ أموالهم ظلماً وعدواناً ، والتوثبِ على حُرْمَتهم فجوراً وفسوقاً .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ما للذى حارب الله ورسوله ، وسعى فى الأرضِ فساداً ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٧٩ إلى عبد بن حميد .

من أهلِ ملةِ الإسلامِ أو ذمَّتْهم ، إلا بعضُ هذه الخِلالِ التي ذكَّرها جلُّ ثناؤه .
ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في هذه الخِلالِ ؛ أتُلزَمُ المحاربُ باستحقاقِه اسمَ المحاربةِ ؟
أم يُلزَمُه ما لزمه من ذلك على قدرِ لجُزْمِه ، مختلفًا باختلافِ إجْرامِه ؟

ذكرُ مَنْ قال ذلك^(١)

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . إلى قوله : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : إذا حارب فقتل ، فعليه القتلُ إذا ظهر عليه قبلَ تويته ، وإذا حارب وأخذ المالَ وقتل ، فعليه الصِّلْبُ إن ظهر عليه قبلَ تويته ، وإذا حارب وأخذ ولم يقتل ، فعليه قطعُ اليدِ والرجلِ من خلافٍ إن ظهر عليه قبلَ تويته ، وإذا حارب وأخاف السبيلَ ، فإنما عليه النَّفْيُ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأبو السَّائِبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . قال : إذا خرج فأخاف السبيلَ وأخذ المالَ ، قُطِعَتْ يدهُ ورجلهُ من خلافٍ ، وإذا أخاف السبيلَ ولم يأخذِ المالَ^(٣) نفى ، وإذا قتل قُتِلَ ، وإذا أخاف السبيلَ وأخذَ المالَ^(٤) وقتلَ صُلِبَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، فيما

(١) يعني : ذكر من أوجب على المحارب من العقوبة على قدر استحقاقه ، وجعل الحكم على المحاربين مختلفًا باختلاف أفعالهم .

(٢) أخرجه البيهقي ٢٨٣/٨ من طريق محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر الأثر الذي بعده .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠٤٦/١٠ عن ابن إدريس به .

٢١٢/٦ أَرَى ، فِي الرَّجُلِ يَخْرُجُ / مُحَارِبًا ، قَالَ : إِنْ قَطَعَ الطَّرِيقَ وَأَخَذَ الْمَالَ قُطِعَتْ يَدُهُ وَرِجْلُهُ ، وَإِنْ أَخَذَ الْمَالَ وَقَتَلَ ، قُتِلَ ، وَإِنْ أَخَذَ الْمَالَ وَقَتَلَ وَمَثَلَ صُلْبَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآية . قَالَ : إِذَا قَتَلَ وَأَخَذَ الْمَالَ وَأَخَافَ السَّبِيلَ صُلِبَ ، وَإِذَا قَتَلَ لَمْ يَغْدُ ذَلِكَ ، قُتِلَ ، وَإِذَا أَخَذَ الْمَالَ لَمْ يَغْدُ ذَلِكَ ، قُطِعَ ، وَإِذَا كَانَ يُفْسِدُ نَفْيٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا الْحِمَانِيُّ ، قَالَ : ثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : إِذَا أَخَافَ الطَّرِيقَ وَلَمْ يَقْتُلْ وَلَمْ يَأْخُذِ الْمَالَ ، نَفْيٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَزْزٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، قَالَ : كَانَ يَقَالُ : مَنْ حَارَبَ فَأَخَافَ السَّبِيلَ وَأَخَذَ الْمَالَ وَلَمْ يَقْتُلْ ، قُطِعَتْ يَدُهُ وَرِجْلُهُ مِنْ خِلَافٍ ، وَإِذَا أَخَذَ الْمَالَ وَقَتَلَ صُلِبَ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ : حَدُودُ أَرْبَعَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ ؛ فَأَمَّا مَنْ أَصَابَ الدَّمَ وَالْمَالَ جَمِيعًا ، صُلِبَ ، وَأَمَّا مَنْ أَصَابَ الدَّمَ وَكَفَّ عَنِ الْمَالِ ، قُتِلَ ، وَمَنْ أَصَابَ الْمَالَ وَكَفَّ عَنِ الدَّمِ ، قُطِعَ ، وَمَنْ لَمْ يُصِبْ شَيْئًا مِنْ هَذَا ، نَفْيٌ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/١٤٧، ١٤٨ عن وكيع به ، باختلاف في أوله . وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٩٣ من طريق عمران به .

(٢) ينظر الاستذكار ٢٤/٢٠٥ .

(٣) أخرجه البيهقي ٨/٢٨٣ من طريق سعيد به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ ، قَالَ : «^(١) فَنَهَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ^(١) نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، عَنْ أَنْ يَشْمَلَ أَعْيَنَ الْعَرَبِيِّينَ الَّذِينَ أَغَارُوا عَلَى لِقَاحِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقِيمَ فِيهِمُ الْحُدُودَ كَمَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَى مَنْ أَخَذَ الْمَالَ وَلَمْ يَقْتُلْ ، فَقَطَعَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ مِنْ خِلَافٍ ؛ يَدَهُ الْيُمْنَى وَرِجْلَهُ الْيُسْرَى ، وَنَظَرَ إِلَى مَنْ قَتَلَ وَلَمْ يَأْخُذْ مَالًا فَقَتَلَهُ ، وَنَظَرَ إِلَى مَنْ أَخَذَ الْمَالَ وَقَتَلَ ، فَصَلَبَهُ . وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِكُلِّ مَنْ أَخَافَ طَرِيقَ الْمُسْلِمِينَ وَقَطَعَ أَنْ يُصَنِّعَ بِهِ ؛ إِنْ أُخِذَ وَقَدْ أَخَذَ مَالًا ، قُطِعَتْ يَدُهُ بِأَخْذِهِ الْمَالَ ، وَرِجْلُهُ بِإِخَافَةِ الطَّرِيقِ ، وَإِنْ قَتَلَ وَلَمْ يَأْخُذْ مَالًا ، قُتِلَ ، وَإِنْ قَتَلَ وَأَخَذَ الْمَالَ ، صُلِبَ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الشَّدِيَّ يَسْأَلُ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيَّ عَنْ رَجُلٍ مُحَارِبٍ خَرَجَ ، [٦٧٥/١] فَأُخِذَ وَلَمْ يُصَبِّ مَالًا وَلَمْ يُهْرَقْ دَمًا . قَالَ : النَّفْيُ بِالسَّيْفِ ، وَإِنْ أَخَذَ مَالًا ، فَيَدُهُ بِالْمَالِ وَرِجْلُهُ بِمَا أَخَافَ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ هُوَ قَتَلَ وَلَمْ يَأْخُذْ مَالًا ، قُتِلَ ، وَإِنْ هُوَ قَتَلَ وَأَخَذَ الْمَالَ ، صُلِبَ . وَأكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهُ قَالَ : تُقَطَّعُ يَدُهُ وَرِجْلُهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآية . قَالَ : هَذَا اللَّصُّ الَّذِي يَقَطَّعُ الطَّرِيقَ ، فَهُوَ مُحَارِبٌ ، فَإِنْ قَتَلَ وَأَخَذَ مَالًا ، صُلِبَ ، وَإِنْ قَتَلَ وَلَمْ يَأْخُذْ مَالًا ، «^(٤) قُتِلَ ، وَإِنْ أَخَذَ مَالًا^(٤) وَلَمْ يَقْتُلْ ، قُطِعَتْ يَدُهُ وَرِجْلُهُ ، وَإِنْ أُخِذَ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، نُفِيَ^(٥) .

(١ - ١) في م : « نهى الله » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٦٧ ، وينظر التعليق عليه في ص ٣٦٩ .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٣٦٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٨ ، وفي مصنفه (١٨٥٤٢) من قول عطاء وقتادة والكلبي . وأخرجه في المصنف

(١٠١٧٢) عن معمر ، عن عطاء والكلبي مختصرا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد .

/حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْثَلٌ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : مَنْ خَرَجَ فِي الْإِسْلَامِ مُحَارِبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَقُتِلَ وَأَصَابَ مَالًا ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَيُصَلَّبُ ، وَمَنْ قَتَلَ وَلَمْ يُصَبِّ مَالًا ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ كَمَا قَتَلَ ، وَمَنْ أَصَابَ مَالًا وَلَمْ يُقْتَلْ ، فَإِنَّهُ يُقَطَّعُ مِنْ خِلَافٍ ، وَإِنْ أَخَافَ سَبِيلَ الْمُسْلِمِينَ نُفِيَ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبْعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . قَالَ : كَانَ نَاسٌ يَشْعُونَ فِي الْأَرْضِ فسادًا وقتلوا وقطعوا السبيلَ ، فَصَلِبَ أُولَئِكَ ، وَكَانَ آخَرُونَ حَارَبُوا وَاسْتَحْلَوْا الْمَالَ وَلَمْ يَغْدُوا ذَلِكَ ، فَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ ، وَآخَرُونَ حَارَبُوا وَاعْتَزَلُوا وَلَمْ يَغْدُوا ذَلِكَ ، فَأُولَئِكَ أُخْرِجُوا مِنَ الْأَرْضِ .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ أَبِي هَلَالٍ ، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ ، عَنْ مُؤَرَّقٍ الْعِجْلِيِّ فِي الْحَارِبِ ، قَالَ : إِنْ كَانَ خَرَجَ فَقُتِلَ وَأَخَذَ الْمَالَ ، صَلِبَ ، وَإِنْ كَانَ قَتَلَ وَلَمْ يَأْخُذْ بِالْمَالِ ، قُتِلَ ، وَإِنْ كَانَ أَخَذَ الْمَالَ وَلَمْ يُقْتَلْ ، قُطِعَ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ مُشَاقًّا لِلْمُسْلِمِينَ ، نُفِيَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِذَا خَرَجَ الْحَارِبُ وَأَخَافَ الطَّرِيقَ وَأَخَذَ الْمَالَ ، قُطِعَتْ يَدُهُ وَرِجْلُهُ مِنْ خِلَافٍ ، فَإِنْ هُوَ خَرَجَ فَقُتِلَ وَأَخَذَ الْمَالَ ، قُطِعَتْ يَدُهُ وَرِجْلُهُ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ صَلِبَ ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٨٥٤٣) من طريق عبد الكريم أو غيره ، عن سعيد نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ من طريق أبي هلال به نحوه .

وإن خرَجَ فقتل ولم يأخذِ المالَ ، قُتِلَ ، وإن أخاف السبيلَ ولم يقتلْ ولم يأخذِ المالَ ، نَفِيَ^(١) .

حدثنا ابنُ البرقي ، قال : ثنا ابنُ أبي مريم ، قال : أخبرنا نافعُ بنُ يزيد ، قال : ثنى أبو صَخْرٍ ، عن محمد بنِ كعبِ القُرَظِيِّ ، وعن أبي معاوية ، عن سعيد بنِ جبْرِ في هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . قالوا : إن أخاف المسلمين فاقطع^(٢) المالَ ولم يَسْفِكْ ، قُطِعَ ، وإذا سفك دماً ، قُتِلَ وصُلب ، وإن جمعهما فاقطع مالا وسفك دماً ، قُطِعَ ثم قُتِلَ ثم صُلب ، كأنَّ الصُّلبَ مِثْلَةً ، وكأنَّ القُطْعَ^(٣) : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨] . وكانَّ القَتْلَ : ﴿ النَّفْسَ بِالْنَفْسِ ﴾ [المائدة : ٤٥] . وإن امتنع ، فإن من الحقَّ على الإمام وعلى المسلمين أن يطلبوه حتى يأخذوه فيقيموا عليه حكمَ كتابِ الله : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ؛ من أرضِ الإسلامِ إلى أرضِ الكفرِ .

واعتلَّ قائلو هذه المقالة لقولهم هذا بأن قالوا : إن الله أوجب على القاتلِ القَوْدَ ، وعلى السارقِ القطعَ .

وقالوا : قال النبي ﷺ : « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا يَأْخُذَ ثَلَاثَ خِلَالٍ ، رَجُلٌ قَتَلَ فَقُتِلَ ، وَرَجُلٌ رَزَى بَعْدَ إِخْصَانٍ فُرْجِمَ ، وَرَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ »^(٤) .

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٩٢ عن أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤٧/١٠ من طريق حجاج به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٥٤٤) من طريق عكرمة عن ابن عباس بنحوه . وتقدم في ص ٣٧٣ عن محمد بن سعد بالإسناد المشهور .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فاقطع » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) أخرجه أحمد ٥٨/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٣٥٣) ، والنسائي (٤٠٥٩) من حديث عائشة . وأخرجه البخاري (٦٨٧٨) ، ومسلم (١٦٧٦) من حديث ابن مسعود نحوه . ينظر الطيالسي (٧٢) ، ٢٨٧ ، (١٦٤٧) .

قالوا : فَحَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَتْلَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدَى هَذِهِ الْخِلَالِ الثَّلَاثِ ، فَأَمَّا أَنْ يُقْتَلَ مِنْ أَجْلِ إِخَافَتِهِ السَّبِيلَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقْتَلَ أَوْ يَأْخُذَ مَالًا ، فَذَلِكَ تَقَدَّمَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالْخِلَافِ عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ .

قالوا : ومعنى قول من قال : الإمام فيه بالخيار إذا قُتِلَ ، وأخاف السبيل ، وأخذ المال . فهناك خيار / الإمام في قولهم بين القتل ، أو القتل والصُّلب ، أو قطع اليد والرجل من خلاف . وأما ^(١) صلته ^(٢) باسم المحاربة من غير أن يفعل شيئاً من قتل أو أخذ مال ، فذلك ما لم يقله عالم .

وقال آخرون : الإمام فيه بالخيار أن يفعل أى هذه الأشياء التي ذكرها الله في كتابه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جُوَيْرٌ ، عن عطاء ، وعن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في المحارب ، أن الإمام مُحَيَّرٌ فيه ؛ أى ذلك شاء فعل ^(٣) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن عُبيدة ، عن إبراهيم ^(٤) : الإمام

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « قائلًا » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠ / ١٤٥ ، ١٢ / ٢٨٥ عن هشيم ، عن حجاج ، عن عطاء ، وعن القاسم ، عن مجاهد . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٣٤ - تفسير) عن هشيم عن حجاج عن عطاء ومجاهد . وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٩١ ، ١٩٢ ، وسعيد بن منصور في سننه (٧٣٣ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٠ / ١٤٥ ، ١٢ / ٢٨٥ من طريق هشيم ، عن ليث بن أبي سليم ، عن عطاء ومجاهد .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « في » .

مُخَيَّرٌ فِي الْحَارِبِ ، أَى ذَلِكَ شَاءَ فَعَلَ ؛ إِنْ شَاءَ قَتَلَ ، وَإِنْ شَاءَ قَطَعَ ، وَإِنْ شَاءَ نَفَى ، وَإِنْ شَاءَ صَلَبَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : يَأْخُذُ الْإِمَامُ بِأَيِّهَا ^(٢) أَحَبُّ ^(٣) .

حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . قَالَ : الْإِمَامُ مُخَيَّرٌ فِيهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ مِثْلَهُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا [٦٧٥/١] أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَبْلٌ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ عَطَاءٌ : يَصْنَعُ الْإِمَامُ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ ؛ إِنْ شَاءَ قَتَلَ أَوْ قَطَعَ أَوْ نَفَى ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . فَذَلِكَ إِلَى الْإِمَامِ الْحَاكِمِ يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَا معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآية . قَالَ : مَنْ شَهَرَ السِّلَاحَ

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٩٢ ، وسعيد بن منصور في سننه (٧٣١ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) في م : « بأيهما » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٩٢ ، وسعيد بن منصور في سننه (٧٣٠ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٤٥/١٠ ، ٢٨٥/١٢ من طريق أبي حرة ، عن الحسن .

(٤) في س : « فيهما » .

والأثر أخرجه النحاس في ناسخه ص ٣٩١ من طريق وكيع به .

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٣٩١ من طريق وكيع به .

فِي قُبَّةِ^(١) الْإِسْلَامِ ، وَأَخَافُ السَّبِيلَ ، ثُمَّ ظَفِرَ بِهِ وَقُدِرَ عَلَيْهِ ، فِيمَا مِ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ بِالْخِيَارِ ؛
إِنْ شَاءَ قَتَلَهُ ، وَإِنْ شَاءَ صَلَبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ قَطَعَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو هَلَالٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ فِي الْمَحَارِبِ : ذَلِكَ إِلَى الْإِمَامِ ، إِذَا أَخَذَهُ يَصْنَعُ بِهِ مَا
شَاءَ^(٣) .

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ أَبِي هَلَالٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عَنْ الْحُسَيْنِ
فِي الْمَحَارِبِ ، قَالَ : ذَاكَ إِلَى الْإِمَامِ يَصْنَعُ بِهِ مَا شَاءَ .

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ إِنَّمَا
جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . قَالَ : ذَلِكَ إِلَى الْإِمَامِ^(٤) .

وَاعْتَلَّ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِأَن قَالُوا : وَجَدْنَا الْعُطُوفَ الَّتِي بـ «أَوْ» فِي الْقُرْآنِ بِمَعْنَى
التَّخْيِيرِ فِي كُلِّ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ بِهِ فَرْضًا مِنْهَا ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ فِي كَفَارَةِ الْيَمِينِ :
﴿ فَكَفَّرْتُمْهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ
تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [المائدة : ٨٩] . وَكَقَوْلِهِ : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا / أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ
رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . وَكَقَوْلِهِ : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا
فَعَلْتُمْ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ
عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ [المائدة : ٩٥] . قَالُوا : فَإِذَا كَانَتِ الْعُطُوفُ الَّتِي بـ «أَوْ» فِي

٢١٥/٦

(١) فِي م ، ت ٢ ، س : « فِة الْإِسْلَامِ » . وَالْقُبَّةُ مِنَ الْخِيَامِ : بَيْتٌ صَغِيرٌ مُسْتَدِيرٌ ، وَالْمُرَادُ بِـ « قُبَّةِ الْإِسْلَامِ » ظِلُّ
الْإِسْلَامِ وَمُسْتَقَرُّ سُلْطَانِهِ ، وَلِذَلِكَ سَمَوْا الْبَصْرَةَ بِهَذَا الْاسْمِ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (ق ب ب) .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي نَاسَخِهِ ص ١٩١ ، وَالتَّحَاسُ فِي نَاسَخِهِ ص ٣٩٢ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ،
وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٢٧٨ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٠/١٤٥ ، ١٢/٢٨٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَلَالٍ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٢/٢٨٥ عَنْ حَفْصٍ بِهِ .

القرآن ، فى كلِّ ما أوجبَ اللهُ به فرضًا منها فى سائرِ القرآنِ بمعنى التخييرِ ، فكذلك ذلك فى آيةِ المحاربين ، الإمامُ مُخَيَّرٌ فيما رأى الحكمَ به على المحاربِ إذا قدرَ عليه قبلَ التوبة .

وأولى التأويلين بالصوابِ فى ذلك عندنا تأويلٌ مَنْ أوجبَ على المحاربِ من العقوبة على قدرِ استحقاقه ، وجعلَ الحكمَ على المحاربين مختلفًا باختلافِ أفعالهم ؛ فأوجبَ على مُخَيِّفِ السبيلِ منهم إذا قدرَ عليه قبلَ التوبة وقبلَ أخذِ مالٍ أو قتلِ النَّفْسِ مِنَ الأرضِ ، وإذا قدرَ عليه بعدَ أخذِ المالِ وقتلِ النفسِ المحرَّمِ قتلُها الصَّلْبُ ؛ لما ذَكَرْتُ مِنَ الْعِلَّةِ قبلَ لقائلى هذه المقالة .

فأما ما اغْتَلَّ به القائلون : إن الإمامَ فيه بالخيارِ . من أن «أو» فى العطفِ تأتي بمعنى التخييرِ فى الفرضِ . فقولُ^(١) لا معنى له ؛ لأن «أو» فى كلامِ العربِ قد تأتي بضُرُوبٍ من المعانى ، لولا كراهَةُ إطالةِ الكتابِ بذِكْرِها لَدَكَرْتُها ، وقد بَيَّنْتُ كثيرًا مِنْ معانيها فيما مَضَى ، وسنأتى على باقِها فيما يُسْتَقْبَلُ فى أماكِنِها إن شاءَ اللهُ .

فأما فى هذا الموضعِ ، فإن معناها التعقيبُ ، وذلك نظيرُ قولِ القائلِ : إن جزاءَ المؤمنين عندَ اللهِ يومَ القيامةِ أن يُدْخِلَهُمُ الجنةَ ، أو يَرْفَعَ منازلَهُمْ فى عِلِّيِّينَ ، أو يُسَكِّنَهُمْ مَعَ الأنبياءِ والصَّديقينَ . فمعلومٌ أن قائلَ ذلك غيرُ قاصِدٍ بَقِيْلِهِ إلى أن جزاءَ كلِّ مؤمنٍ آمَنَ باللهِ ورسولِهِ فهو فى مرتبةٍ واحدةٍ مِنْ هذه المراتبِ ، ومنزلةٍ واحدةٍ مِنْ هذه المنازلِ بإيمانه ، بل المعقولُ عنه أن معناه أن جزاءَ المؤمنِ لَنْ^(٢) يَخْلُوَ عندَ اللهِ مِنْ بعضِ هذه المنازلِ ، فالْمُقْتَصِدُ منزلته دونَ منزلةِ السابقِ بالخيراتِ ، والسابقِ بالخيراتِ أعلى مِنْه منزلةً ، والظالمُ لنفسِهِ دونَهُما ، وكلٌّ فى الجنةِ ، كما قال جلُّ ثناؤه :

(١) فى م : « فنقول » ، وفى ت ٢ : « فيقول » ، وفى س : « فتقول » .

(٢) فى م : « لم » .

﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر: ٣٣] . فكذلك معنى المعطوف بـ «أو» فى قوله :
 ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية . إنما هو التعقيب . فتأويله : إن
 الذى يحارب الله ورسوله ، ويسعى فى الأرض فساداً ، لن يخلو من أن يستحق
 الجزاء بإحدى هذه الخلال الأربع التى ذكرها الله عز ذكره . لا أن الإمام محكم
 ومخير فى أمره ، كائنة ما كانت حالته ^(١) ، عظمته جريته أو خفت ؛ لأن ذلك لو
 كان كذلك ، لكان للإمام قتل من شهّر السلاح مخيفاً السبيل وصلبه وإن لم يأخذ
 مالا ولا قتل أحداً ، وكان له نفى من قتل وأخذ المال وأخاف السبيل . وذلك قول إن
 قاله قائل ، خلاف ما صححت به الآثار عن رسول الله ﷺ من قوله : « لا يحل دم
 امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ؛ رجل قتل رجلاً قتل ، أو زنى بعد إحصان فرجم ، أو
 ارتد عن دينه » ^(٢) . وخلاف قوله : « القطع فى ربيع دينار فصاعداً » ^(٣) . وغير
 المعروف من أحكامه .

فإن قال قائل : فإن هذه الأحكام التى ذكرت كانت عن رسول الله ﷺ فى
 غير المحارب ، وللمحارب حكم غير ذلك مُنفرد به ؟

قيل له : فما الحكم الذى انفرد به [٦٧٦/١] المحارب فى سننه ؟ فإن ادعى عنه
 ﷺ حكماً خلاف الذى ذكرنا ، أكذبه جميع أهل العلم ؛ لأن ذلك غير موجود
 بنقل واحد / ولا جماعية ، وإن زعم أن ذلك الحكم هو ما فى ظاهر الكتاب ، قيل له :
 ٢١٦/٦ فإن أحسن حالاتك - إن سلم ^(٤) لك - أن ظاهر الآية قد يَحْتَمِلُ ما قلت وما قاله من
 خالفك ، فما برهانك على أن تأويلك أولى بتأويل الآية من تأويله ؟

(١) بعده فى م : «و» .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٧ .

(٣) سيأتى تخريجه فى ص ٤٠٨ .

(٤) فى م : «يسلم» .

وبعد، فإذا كان الإمام مخيرًا في الحكم على المحارب، من أجل أن «أو» بمعنى التخيير في هذا الموضع عندك، أفله أن يصلبه حيًا ويتركه على الخشبة مصلوبًا حتى يموت من غير قتله؟ فإن قال: ذلك له. خالف في ذلك الأمة. وإن زعم أن ذلك ليس له، وإنما له قتله ثم صلبه، أو صلبه ثم قتله، ترك علقته من أن الإمام إنما كان له الخيار في الحكم على المحارب من أجل أن «أو» تأتي بمعنى التخيير.

وقيل له: فكيف كان له الخيار في القتل أو النفي أو القطع، ولم يكن له الخيار في الصلب وحده، حتى تجتمع إليه عقوبة أخرى؟ وقيل له: هل بينك وبين من جعل الخيار حيث أتيته، وأتى ذلك حيث جعلته له، فرق من أصل أو قياس؟ فلن يقول في أحدهما قولًا إلا ألزم في الآخر مثله.

وقد روى عن رسول الله ﷺ بتصحيح ما قلنا في ذلك خبر^(١) في إسناده نظير، وذلك ما حدثنا به علي بن سهل، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن ابن لهيعة، عن يزيد ابن أبي حبيب، أن عبد الملك بن مزوان كتب إلى أنس بن مالك يسأله عن هذه الآية، فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في أولئك النفر الغرنيين، وهم من بجيلة. قال أنس: فازتدوا عن الإسلام، وقتلوا الراعي، وساقوا الإبل، وأخافوا السبيل، وأصابوا الفرج الحرام. قال أنس: فسأل رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام عن القضاء في من حارب، فقال: من سرق وأخاف السبيل، فاقطع يده بسرقة، ورجله بإخافته، ومن قتل فاقطعه، ومن قتل وأخاف السبيل واشتغل الفرج الحرام، فاضلحه^(٢).

وأما قوله: ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ﴾. فإنه يعني به

(١) في م: «بما»، وفي س: «خبر من».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٠/٣، ٩١، ٩٤ عن المصنف، وأخرجه أبو عوانة (٦١٠١، ٦١٠٨،

٦١٠٩) من طريق يحيى بن سعيد، عن أنس دون سؤال جبريل.

جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ تُقَطَّعُ أَيْدِيهِمْ مُخَالَفًا فِي قَطْعِهَا قَطْعَ أَرْجُلِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنْ تُقَطَّعَ أَيْمُنُ أَيْدِيهِمْ وَأَشْمَلُ أَرْجُلِهِمْ ، فَذَلِكَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمَا فِي الْقَطْعِ . وَلَوْ كَانَ مَكَانَ « مِنْ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ « عَلَى » أَوْ « الْبَاءِ » ، فَقِيلَ : أَوْ تُقَطَّعُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ عَلَى خِلَافٍ ، أَوْ بِخِلَافٍ . لِأَدْنَىِّ عَمَّا أَذَّتْ عَنْهُ « مِنْ » مِنَ الْمَعْنَى .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى النَّفْيِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ أَنْ يُطَلَّبَ حَتَّى يُقَدَّرَ عَلَيْهِ أَوْ يَهْرَبَ مِنْ دَارِ الْإِسْلَامِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدْنِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : يُطَلَّبُهُمُ الْإِمَامُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجَالِ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ فَيَقِيمَ فِيهِمُ الْحَكَمَ ، أَوْ يُنْفَوْا مِنْ أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَفَيْهِ أَنْ يُطَلَّبَ ^(٢) .

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاوية ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . يَقُولُ : أَوْ يُهْرَبُوا حَتَّى يُخْرَجُوا مِنْ دَارِ الْإِسْلَامِ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعة ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ كِتَابِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ،

(١) ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٧٠ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٧٣ .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٦٠ ، ٣٨٠ .

أنه كتب إليه : ونَفِيه أن يَطْلُبَه الإمام حتى يَأْخُذَه ، فإذا أَخَذَه أقام عليه إحدَى هذه المنازل التي ذكر الله جلَّ وعزَّ بما اسْتَحَلَّ^(١) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : فذَكَرْتُ ذلكَ لِيُثِّبَ بنِ سعيدٍ ، فقال : نَفِيهَ طَلَبُهُ مِن بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ حَتَّى يُؤْخَذَ^(٢) ، أَوْ يُخْرِجَه طَلَبُهُ مِن دَارِ الْإِسْلَامِ إِلَى دَارِ الشَّرِكِ وَالْحَرْبِ ، إِذَا كَانَ مُحَارِبًا مُرْتَدًّا عَنِ الْإِسْلَامِ . قال الوليدُ : وسألتُ مالكَ ابنَ أنسٍ فقال مثله^(٣) .

حدَّثني عليُّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قلتُ لِمَالِكِ بنِ أنسٍ والليثِ بنِ سعيدٍ : وكذلك يُطَلَّبُ الْمُحَارِبُ الْمُقِيمُ عَلَى إِسْلَامِهِ ، يَضْطَرُّهُ بِطَلَبِهِ مِن بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ حَتَّى^(٤) يَصِيرَ إِلَى ثَغْرِ مِن ثَغُورِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ أَقْصَى حَوْزِ^(٥) الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ طَلَبُوهُ دَخَلَ دَارَ الشَّرِكِ ؟ قَالَا : لَا يُضْطَرُّ مُسْلِمٌ إِلَى ذَلِكَ^(٦) .

حدَّثنا هُناذُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : أَنْ يُطَلَّبُوا حَتَّى يُعْجِزُوا^(٧) .

حدَّثْتُ عن الْحُسَيْنِ بنِ الْفَرَجِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَى عُبَيْدُ بنُ سُلَيْمَانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ . فذَكَرَ نَحْوَهُ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن عاصِمٍ ، عن الْحَسَنِ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ .

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٨٣ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يأخذه » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٩٤/٣ .

(٤) في م : « حق » .

(٥) في م : « جوار » . والحَوْزُ : المِلْكُ . وحوزة الإسلام : حدوده . تاج العروس (ح و ز) .

(٦) تقدم أوله في ص ٣٦٠ .

(تفسير الطبري ٢٥/٨)

يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴿١﴾ . قال : يُنْفَى حتى لا يُقَدَّرَ عليه ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : أُخْرِجُوا مِنَ الْأَرْضِ ، أينما أذركوا أُخْرِجُوا ، حتى يَلْحَقُوا بِأَرْضِ الْعَدُوِّ ^(٢) .

حدثنا الحسن ، قال : ثنا [٦٧٦/١] عبد الرزاق ، قال : ثنا معمر ، عن الزهري في قوله : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : نَفْيُهُ أَنْ يُطْلَبَ فَلَا يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ، كلما سُمِعَ بِهِ فِي أَرْضٍ طُلِبَ ^(٣) .

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، قال : أخبرني سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : إِذَا لَمْ يَقْتُلْ وَلَمْ يَأْخُذْ مَالًا ، طُلِبَ حَتَّى يُعْجَزَ ^(٤) .

حدثني ابن البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرني نافع بن يزيد ، قال : ثنا أبو صخر ، عن محمد بن كعب القرظي ، وعن أبي معاوية ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ : مِنْ أَرْضِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَرْضِ الْكُفْرِ ^(٥) .

وقال آخرون : معنى النفي في هذا الموضع أن الإمام إذا قَدَّرَ عليه نفاه من بلديته إلى بلدة أخرى غيرها .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٩ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٨ ، وفي مصنفه (١٨٥٤٥) مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر البحر المحيط ٣/٤٧١ .

(٤) (٤) تقدم مطولاً في ص ٣٧٧ ، وستأتي بقيته في ص ٣٩٨ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ / سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : مَنْ ٢١٨/٦ أَخَافَ سَبِيلَ الْمُسْلِمِينَ ، نَفَى مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى اللَّيْثُ ، قَالَ : ثَنَى يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ وَغَيْرُهُ ، عَنْ حَيَّانَ ^(٢) بْنِ شَرِيحٍ ^(٣) ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي اللَّصُوصِ ، وَوَصَفَ لَهُ لُصُوصِيَّتَهُمْ وَحَبْسَهُمْ فِي السَّجُونِ . قَالَ : قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴾ . وَتَرَكَ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ تَذَكُّرَ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴾ . وَتَرَكَتَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . فَتَنَبَّأْتُ يَا حَيَّانَ ابْنَ أُمِّ حَيَّانَ ، لَا تُحَرِّكِ الْأَشْيَاءَ عَنْ مَوَاضِعِهَا ، أَتَجَرَّدَتْ لِلْقَتْلِ وَالصَّلْبِ ، كَأَنَّكَ عَبْدُ بَنِي عَقِيلٍ ، مِنْ غَيْرِ مَا أُشْبِهُكَ بِهِ ؟ إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَانْفِهِمْ إِلَى شُعْبٍ ^(٤) .

(١) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٩٤ .

(٢) في م : « حبان » . وينظر التاريخ الكبير ٥٦/٣ .

(٣) في م ، ت ٢ ، س : « شريح » . وينظر الإكمال ٤/ ٢٧٣ .

(٤) شعب : موضع ببلاد عُذْرَةَ . وقيل : بين المدينة وأثْلَةَ . وقيل : هي قرية خلف وادي القرى . وقيل : بين

المدينة والشام . ينظر تاج العروس (ش غ ب) .

وينظر الأثر في البحر المحيط ٣/ ٤٧١ .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى اللَّيْثُ ، عَنْ يَزِيدَ وَغَيْرِهِ بَنَحْوِ
هَذَا الْحَدِيثِ ، غَيْرَ أَنَّ يُونُسَ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : كَأَنَّكَ عَبْدُ بَنِي أَبِي عِقَالٍ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ
أُشَبِّهَكَ بِهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ
أَبِي حَبِيبٍ ، أَنَّ الصَّلْتَ كَاتِبَ حَيَّانَ ^(١) بْنِ سُرَيْجٍ ، أَخْبَرَهُمْ أَنَّ حَيَّانَ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو
ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْقَبِيطِ قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْبَيْنَةُ بِأَنَّهُمْ حَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَسَعَوْا
فِي الْأَرْضِ فُسَادًا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ . فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَأَزْجُلُهُمْ مِّنْ خَلِيفٍ ﴾ . وَسَكَتَ
عَنِ النَّفْيِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يُمِضِّيَ قَضَاءَ اللَّهِ فِيهِمْ ، فَلْيَكْتُبْ
بِذَلِكَ . فَلَمَّا قَرَأَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كِتَابَهُ ، قَالَ : لَقَدْ اجْتَرَأَ حَيَّانُ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ : إِنَّهُ
قَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ وَفَهِمْتُهُ ، وَلَقَدْ اجْتَرَأْتُ ، كَأَنَّمَا كَتَبْتَ بَكْتَابِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ ،
أَوْ عَلِيجِ صَاحِبِ الْعِرَاقِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أُشَبِّهَكَ بِهِمَا ، فَكَتَبْتُ بِأَوَّلِ الْآيَةِ ثُمَّ سَكَتُ عَنْ
آخِرِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ فَإِنْ كَانَتْ قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْبَيْنَةُ
بِمَا كَتَبْتَ بِهِ ، فَاعْقُدْ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَدِيدًا ، ثُمَّ غَيِّبْهُمْ إِلَى شَعْبٍ وَبَدَا ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : شَعْبٌ وَبَدَا مَوْضِعَان .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى النَّفْيِ مِنَ الْأَرْضِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْحَبَسُ ^(٣) . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي
حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ .

(١) فِي م : « حَبَان » .

(٢) بَدَا : وَادٍ قُرْبَ أَثْلَةٍ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ . وَقِيلَ : بِوَادِي الْقَرَى . وَقِيلَ : بِوَادِي عَذْرَةِ قُرْبِ الشَّامِ . يَنْظُرُ تَاجُ

الْعُرُوسِ (ب د و) .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، س : « ذَكَرَ مِنْ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ » .

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : معنى النفى من الأرض في هذا الموضع هو نفيه من بلد إلى بلد غيره ، وحبسه في السجن في البلد الذي نفى إليه حتى تظهر توبته من فسوقه ، ونزوعه عن معصيته ربّه .

وإنما قلت : ذلك أولى الأقوال بالصحة ؛ لأن أهل التأويل اختلفوا في معنى ذلك على أحد الأوجه الثلاثة التي ذكرت . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان معلوماً أن الله جلّ ثناؤه إنما جعل جزاء المحارب ، القتل أو الصلب أو قطع اليد والرجل من خلاف ، بعد القدرة عليه ، لا في حال امتناعه ، كان معلوماً أن النفي أيضاً إنما هو جزاؤه بعد القدرة عليه لا قبلها . ولو كان هروبه من الطلب نفيًا له من الأرض ، كان قطع يده ورجله من خلاف في حال امتناعه وحره على وجه القتال ، بمعنى إقامة الحد عليه بعد القدرة عليه . وفي إجماع الجميع أن ذلك لا يقوم مقام نفيه الذي جعله الله عز وجلّ حدًا له بعد القدرة عليه ^(١) . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أنه لم يبقَ إلا الوجهان الآخران ، وهو النفي من بلدة إلى أخرى غيرها أو السجن . فإذا كان ذلك كذلك ، فلا شك أنه إذا نفى من بلدة إلى أخرى غيرها ، فلم ينف من الأرض ، بل إنما نفى من أرض دون أرض . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الله جلّ ثناؤه إنما أمر بنفيه من الأرض ، كان معلوماً أنه لا سبيل إلى نفيه من الأرض إلا بحبسه في بقعة منها عن سائرها ، فيكون منفيًا حينئذٍ عن جميعها ، إلا ما لا سبيل إلى نفيه منه .

وأما معنى النفي في كلام العرب ، فهو الطرد ، ومن ذلك قول أوس بن حُجر ^(٢) :

(١) كذا في النسخ ، والكلام غير تام ، ولعلّ تمامه : بطل أن يكون نفيه من الأرض هروبه من الطلب .

(٢) المفضليات ص ٨٢٧ .

يُتَّقُونَ عَنْ طُرُقِ الْكِرَامِ كَمَا تَنْفِي^(١) الْمَطَارِقُ^(٢) مَا يَلِي الْقَرْدُ^(٣)
[٦٧٧/١] ومنه قيل للدرهم الرديئة وغيرها من كل شيء: النِّفَاةُ . وأما
المصدرُ من : نَفَيْتُ ، فإنه النفي والنِّفَاةُ ، ويقال : الدلو^(٤) يَنْفِي الماء . ويقال لما تَطَاير
من الماء من الدلو : النِّفْيُ . ومنه قول الرازي^(٥) :

كَأَنَّ مَتْنِيهِ مِنَ النَّفْيِ

مَوَاقِعِ الطَّيْرِ عَلَى الصَّفِيِّ

ومنه قيل : نَفَى شَعْرَهُ . إِذَا سَقَطَ . يقال : حال لَوْنُكَ ، ونَفَى شَعْرَكَ .
القول في تأويل قوله : ﴿ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣٣) .

يعنى جلَّ ثناءؤه بقوله : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الجزاء الذى جازَيْتُ به الذين
حاربوا اللهَ ورسوله ، وسَعَوْا فى الأرضِ فسادًا فى الدنيا ؛ من قتل ، أو صلب ، أو قطع
يد ورجلٍ من خلاف ، ﴿ لَهُمْ ﴾ يعنى : لهؤلاء المحاربين ، ﴿ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ﴾
يقول : هو لهم شرٌّ وعارٌ وذلةٌ ، ونكالٌ وعقوبةٌ فى عاجلِ الدنيا قبل الآخرة . يُقال
منه : أَخْزَيْتُ فلانًا فَخَزَيْ هو خِزْيًا .

وقوله : ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقول عزَّ ذكره : لهؤلاء الذين
حاربوا اللهَ ورسوله ، وسَعَوْا فى الأرضِ فسادًا فلم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى

(١) فى م ، ت ، ٢ ، س : « ينفى » .

(٢) المَطَارِقُ : جمع مطرَق وهو القضيبي الذى يضرب به الصوف أو القطن لينتفش . ينظر المفضليات
ص ٨٢٧ ، واللسان (ط ر ق) .

(٣) فى م ، ت ، ١ : « الفرد » ، وفى ت ، ١ ، س : « الفرد » . والقرد : ما تمتع من الوبر والصوف وتلبد ، وهو
ردىء الصوف أو هو نفايته . تاج العروس (ق ر د) .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « للدلو » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٧٠٩ / ٢ .

هَلَكُوا - في الآخرة ، مع الخِزْي الذي جازيئهم به في الدنيا ، والعقوبة التي عاقبتهم بها فيها ، ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . يعنى : عذاب جهنم .

القول فى تأويل قوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

/ اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : إلا الذين ٢٢٠/٦ تابوا من شركهم ، ومُنَاصَبَتِهِم الحربَ لله ولرسوله ، والسعي فى الأرضِ بالفسادِ بالإسلام ، والدخول فى الإيمان من قبلِ قدرة المؤمنين عليهم ، فإنه لا سبيلَ للمؤمنين عليهم بشيءٍ من العقوبات التى جعلها الله جزاءً لمن حاربَ ورسوله ، وسعى فى الأرضِ فساداً ؛ من قتلٍ أو صلبٍ أو قطعٍ يدٍ ورجلٍ من خلافٍ أو نفيٍ من الأرضِ ، فلا تباعة^(١) قَبْلَهُ لأحدٍ فيما كان أصاب فى حالِ كفره وحربه المؤمنين ، فى مالٍ ولا دمٍ ولا حرمةٍ . قالوا : فأما المسلم إذا حارب المسلمين أو المعاهدين ، وأتى بعضَ ما يجبُ عليه العقوبة ، فلن تَضَع توبته عنه عقوبةَ ذنبه ، بل توبته فيما بينه وبينَ الله ، وعلى الإمام إقامة الحدِّ الذى أوجبه الله عليه ، وأخذه بحقوقِ الناسِ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا يحيى بنُ واضح ، عن الحسين بنِ واقد ، عن يزيدَ التَّحَوِّى ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرى ، قالَا قوله : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله : ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ : نزلت هذه الآية فى المشركين ، ^(٢) فَمَنْ تاب منهم من قبل أن يُقَدَّرَ عليه ، لم يكن عليه سبيلٌ ، وليست تُحرزُ هذه الآيةُ الرجلَ المسلمَ من الحدِّ إن قتل أو أفسد فى الأرضِ ، أو حارب الله ورسوله ، ثم لحق بالكفار قبل أن

(١) التَّبِيعَةُ والتَّبَاعَةُ : ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها ، وهما أيضاً ما فيه إثم يتبع . اللسان (ت ب ع) .

(٢) (٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، : « فى من مات » .

يُقَدَّر عَلَيْهِ ، ^(١) «لَمْ يَمْتَعَهُ ذَلِكَ أَنْ» يُقَامَ عَلَيْهِ الْحَدُّ الَّذِي أَصَابَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَارٌ ، قَالَ : ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾ . قَالَ : هَذَا لِأَهْلِ الشَّرِكِ ، إِذَا فَعَلُوا شَيْئًا فِي شَرِكِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ، إِذَا تَابُوا وَأَسْلَمُوا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا :
الزُّنَى ، وَالسَّرَقَةُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَإِهْلَاكُ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ ، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ
قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو بن عوفٍ ، قَالَ : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ
الضُّحَّاكِ ، قَالَ : كَانَ قَوْمٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّسُولِ ﷺ مِيثَاقٌ ، فَتَفَضُّوا الْعَهْدَ ، وَقَطَعُوا
السَّبِيلَ ، وَأَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ ، فَخَيَّرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ ﷺ فِيهِمْ ؛ فَإِنْ شَاءَ قَتَلَ ، وَإِنْ شَاءَ
صَلَبَ ، وَإِنْ شَاءَ قَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ ^(٤) ، فَمَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَقْدِرُوا
عَلَيْهِ ، قُبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَّى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية . فَذَكَرَ
نَحْوَ قَوْلِ الضُّحَّاكِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَإِنْ جَاءَ تَائِبًا فَدَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ قُبِلَ مِنْهُ ، وَلَمْ
يُؤَاخَذْ بِمَا سَلَفَ ^(٥) .

(١ - ١) فِي النِّسْخِ : « ذَلِكَ » . وَالمُثَبَّتُ مَا تَقَدَّمَ فِي ص ٣٦١ .

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٣٦١ .

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُ أَوَّلِهِ فِي ص ٣٧٢ .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٢٦٠ ، وَيَنْظُرُ طَرَفٌ مِنْهُ فِي ص ٣٨٥ .

(٥) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٣٦٠ ، ٣٨٠ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ . قَالَ : هذا لأهلِ الشَّرِكِ ، إِذَا فَعَلُوا شَيْئًا مِنْ هَذَا فِي شَرِكِهِمْ ، ثُمَّ تَابُوا وَأَسْلَمُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ٢٢١/٦ الْخُرَّاسَانِيِّ وَقَتَادَةَ : أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ . فَهَذِهِ لِأَهْلِ الشَّرِكِ ، فَمَنْ أَصَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَيْئًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ لَهُمْ حَرْبٌ ، فَأَخَذَ مَالًا ، أَوْ أَصَابَ دَمًا ، ثُمَّ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، أُهْدِرَ عَنْهُ مَا مَضَى ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هَذِهِ الْآيَةُ مَعْنَى بِالْحُكْمِ بِهَا الْمُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؛ الْحُرَابُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، مَنْ قَطَعَ مِنْهُمْ الطَّرِيقَ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى إِسْلَامِهِ ، ثُمَّ اسْتَأْمَنَ ، فَأُؤْمِنَ عَلَى جَنَايَاتِهِ الَّتِي جَنَاهَا ، وَهُوَ لِلْمُسْلِمِينَ حَرْبٌ ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ مَرْتَدًّا عَنِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لَحِقَ بِدَارِ الْحَرْبِ ، ثُمَّ اسْتَأْمَنَ فَأُؤْمِنَ . قَالُوا : إِذَا أَمَّنَهُ الْإِمَامُ عَلَى جَنَايَاتِهِ الَّتِي سَلَفَتْ لَمْ يَكُنْ قِتْلُهُ لِأَحَدٍ تَبِعَةً فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ أَصَابَهُ قَبْلَ تَوْبَتِهِ ، وَقَبْلَ أَمَانِ الْإِمَامِ إِيَّاهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرِ خَرَجَ مُحَارِبًا ، فَأَخَافَ السَّبِيلَ ، وَسَفَكَ الدَّمَ ، وَأَخَذَ الْأَمْوَالَ ، ثُمَّ جَاءَ ^(٢) تَائِبًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ ، فَقَبِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوْبَتَهُ ، وَجَعَلَ لَهُ أَمَانًا مَنْشُورًا ، عَلَى مَا كَانَ أَصَابَ مِنْ دَمٍ أَوْ مَالٍ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ مَجَالِدٍ ، عَنْ

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٧٥ .

(٢) في ص ، ت ١ : « جاءه » .

الشعبيُّ أن حارثة بنَ بدرٍ حارب في عهدِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، فأَتى الحسنَ بنَ عليٍّ رضوانُ اللهَ عليهما ، فطَلَبَ إليه أن يَسْتَأْمِنَ له مِن عليٍّ ، فأَتى ، ثم أَتى ابنَ^(١) جعفرٍ ، فأَتى عليه ، فأَتى سعيدَ بنَ قيسِ الهمدانيِّ فأَمَنَهُ ، وَضَمَّهُ إليه ، وقال له : اسْتَأْمِنِ إِلَى أميرِ المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالبٍ^(٢) . قال : فَلَمَّا صَلَّى عليٌّ العَدَاةَ ، أَتاه سعيدُ بنُ قيسٍ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما جزاءُ الذين يُحاربون اللهَ ورسولَه ؟ قال : ﴿ أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : ثم قال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ . فقال سعيدٌ : وإن كان حارثة بنَ بدرٍ ؟ قال : وإن كان حارثة بنَ بدرٍ . قال : فهذا حارثة بنُ بدرٍ قد جاء تائبًا ، فهو آمِنٌ ؟ قال : نعم . قال : فجاء به فبايعه ، وَقَبِلَ ذلكَ منه ، وَكَتَبَ له أمانًا^(٣) .

حدَّثني المشني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ مَعْرَاءَ ، عن مجاليد ، عن الشعبيِّ ، قال : كان حارثة بنُ بدرٍ قد أَفْسَدَ في الأرضِ وحارب ثم تاب ، وكَلَّمَ له عليٌّ فلم يُؤْمِنَهُ ، فأَتى سعيدَ بنَ قيسٍ فكَلَّمَهُ ، فانْطَلَقَ سعيدُ بنُ قيسٍ إلى عليٍّ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما تقولُ في من حارب اللهَ ورسولَه ؟ فَقَرَأَ الآيةَ كُلَّهَا . فقال : أَرَأَيْتَ مَنْ تابَ مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرَ عليه ؟ قال : أَقولُ كما قالَ اللهُ . قال : فإنه حارثة بنُ بدرٍ . قال : فَأَمَنَهُ عليٌّ . فقال حارثةُ^(٤) :

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أُنِي » وهو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

(٢) اسْتَأْمِنَ إِلَيْهِ : استجاره وطلب حمايته . الوسيط (أ م ن) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٢٨١ ، ٢٨٢ ، وابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (٤٠٩) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/٩٥ - وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/٣٨٩ ، ٣٩٠ من طريق مجاليد به نحوه ، وقد صُرحَ باسم ابن جعفر في رواية أخرى عند ابن أبي شيبة ٨/٧٠٨ ، ٧٠٩ عن أبي أسامة ، عن مجاليد به مختصراً جداً : وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٩ إلى عبد بن حميد . وقد تحرف إسناد الأثر في تاريخ ابن عساكر .

(٤) البيتان في مصادر التخريج السابقة باختلاف يسير في اللفظ .

أَلَا أُبَلِّغُنَّ هَمْدَانِ إِمَّا لَقِيَتْهَا عَلَى النَّأْيِ لَا يَسْلَمُ عَدُوٌّ يَعْبِيهَا
لَعَمْرُ أَبِيهَا إِنَّ هَمْدَانَ تَتَقَى إِلَهَ وَيَقْضَى بِالْكِتَابِ خَطِيبُهَا

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ ٢٢٢/٦
الشَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ : وَتَوْبَتُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُقْدَرَ عَلَيْهِ ، أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْإِمَامِ يَسْتَأْمِنُهُ عَلَى مَا قَتَلَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ : فَإِنْ لَمْ
يُؤْمِنِّي عَلَى ذَلِكَ أَزْدَدْتُ فُسَادًا وَقَتْلًا وَأَخْذًا الْأَمْوَالِ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلْتُ ذَلِكَ قَبْلُ . فَعَلَى
الْإِمَامِ مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُؤْمِنَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَإِذَا أَمَّنَهُ الْإِمَامُ جَاءَ حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ الْإِمَامِ ،
فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَتَّبِعَهُ ، وَلَا يَأْخُذَهُ بَدَمِ سَفْكِهِ ، وَلَا مَالٍ أَخْذَهُ ، وَكُلُّ مَالٍ
كَانَ لَهُ فَهُوَ لَهُ ، لَكَيْلًا يَقْتُلَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا وَيُفْسِدَ ^(١) ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى اللَّهِ جَلًّا وَعِزًّا فَهُوَ
وَلِيَّهُ يَأْخُذَهُ بِمَا صَنَعَ ، وَتَوْبَتُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِمَامِ وَالنَّاسِ ، فَإِذَا أَخْذَهُ الْإِمَامُ وَقَدْ تَابَ
فِيمَا يَرْغُمُ إِلَى اللَّهِ جَلًّا ثَنَاؤُهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنَهُ الْإِمَامُ ، فَلْيُقِمَّ عَلَيْهِ الْحَدُّ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
أَخْبَرَنِي ^(٢) مَكْحُولٌ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا أَعْطَاهُ الْإِمَامُ أَمَانًا ، فَهُوَ آمِنٌ وَلَا يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ مَا كَانَ
أَصَابَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : كُلُّ مَنْ جَاءَ تَائِبًا مِنَ الْحُرَابِ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ
اسْتَأْمَنَ الْإِمَامَ فَأَمِنَهُ ، أَوْ لَمْ يَسْتَأْمِنْهُ بَعْدَ أَنْ يَجِيءَ مُسْتَسْلِمًا تَارِكًا لِلْحَرْبِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ
عَامِرٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ إِلَى أَبِي مُوسَى وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ فِي إِمْرَةِ عَثْمَانَ بَعْدَ مَا
صَلَّى الْمَكْتُوبَةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ ، أَنَا فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ الْمُرَادِيُّ ،

(١) فِي م : « يَفْسِدُهُ » ، وَفِي س : « تَفْسِدُ » .

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَالصَّوَابُ : « عَنْ » . وَيَنْظُرُ فِي رِوَايَةِ سَعِيدٍ عَنْ مَكْحُولٍ مَا تَقَدَّمَ فِي ٥٨٦/٣ ، ٢٥٠/٤ .

كُنْتُ حَارِبْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَسَعَيْتُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِنِّي تَبْتُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيَّ . فَقَامَ أَبُو مُوسَى فَقَالَ : هَذَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ، وَإِنَّهُ كَانَ حَارِبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَسَعَى فِي الْأَرْضِ فُسَادًا ، وَإِنَّهُ تَابَ قَبْلَ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ، فَمَنْ لَقِيَهُ فَلَا يَعْرِضْ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ ^(١) وَتَوْبَةٍ ^(٢) . فَأَقَامَ الرَّجُلُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ فَأَذْرَكَ اللَّهَ بِذُنُوبِهِ فَقَتَلَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ السَّدِيِّ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي مُوسَى . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِمَالِكٍ : أَرَأَيْتَ هَذَا الْمُحَارِبَ الَّذِي قَدْ أَخَافَ السَّبِيلَ ، وَأَصَابَ الدَّمَ وَالْمَالَ ، فَلَحِقَ بَدَارِ الْحَرْبِ ، أَوْ تَمَتَّعَ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ جَاءَ تَائِبًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ . قَالَ : قُلْتُ : فَلَا يُنْتَبَعُ بِشَيْءٍ مِنْ أَحْدَاثِهِ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنْ يُوجَدَ مَعَهُ مَالٌ بَعِينُهُ ، فَيُرَدَّ إِلَى صَاحِبِهِ ، أَوْ يَطْلُبَهُ وَلِيُّ مَنْ قُتِلَ بَدَمٍ فِي حَرْبِهِ يَنْبَغُ بَيِّنَةٌ أَوْ اعْتِرَافٌ فَيَقَادَ بِهِ ، وَأَمَّا الدَّمَاءُ الَّتِي أَصَابَهَا وَلَمْ يَطْلُبْهَا أَوْلِيَائُهَا فَلَا يَنْبَغُهُ الْإِمَامُ بِشَيْءٍ . قَالَ عَلِيُّ : قَالَ الْوَلِيدُ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي عَمْرٍو ، فَقَالَ : تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ إِذَا كَانَ مُحَارِبًا لِلْعَامَةِ وَالْأُمَّةِ قَدْ آذَاهُمْ بِحَرْبِهِ ، فَشَهَرَ سِلَاحَهُ ، وَأَصَابَ الدَّمَ وَالْأَمْوَالَ ، فَكَانَتْ لَهُ مَنَعَةٌ ، أَوْ فِتْنَةٌ يَلْجَأُ إِلَيْهِمْ ، أَوْ لَحِقَ بَدَارِ الْحَرْبِ ، فَازْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ ، أَوْ كَانَ مَقِيمًا عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ تَائِبًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ، قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ ، وَلَمْ يُنْتَبَعْ بِشَيْءٍ مِنْهُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٢/١٢ ، والبيهقي ٢٨٤/٨ من طريق أشعث به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٦/٣ عن المصنف .

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا الوليدُ ، قَالَ : قال أبو عمرو : سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابِ
الرُّهْرِيِّ يَقُولُ ذَلِكَ .

/حَدَّثَنِي عَلِيٌّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الوليدُ ، قَالَ : فذكرْتُ قولَ أبي عمرو ومالكٍ ٢٢٣/٦
لِلْيَاسِ بْنِ سَعْدٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، فَقَالَ : إِذَا أُغْلِنَ بِالْحَارِجَةِ الْعَامَّةِ وَالْأُتَمَّةِ ، وَأَصَابَ
الدَّمَاءُ وَالْأُمُومَ ، فامْتَنَعَ بِمَحَارِبِهِ مِنَ الْحُكُومَةِ عَلَيْهِ ^(١) ، أَوْ لَحِقَ بِدَارِ الْحَرْبِ ، ثُمَّ جَاءَ
تَائِبًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ، قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ ، وَلَمْ يُتَّبَعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَحْدَاثِهِ فِي حَرْبِهِ مِنْ دَمٍ
خَاصَّةٍ وَلَا عَامَّةٍ ، وَإِنْ طَلَبَهُ وَلِيُّهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا الوليدُ ، قَالَ : قال الليثُ : وكذلك ثنى موسى بْنُ
إِسْحَاقَ الْمَدَنِيِّ - وَهُوَ الْأَمْرُ ^(٣) عِنْدَنَا - أَنَّ عَلِيًّا الْأَسَدِيَّ حَارِبَ ، وَأَخَافُ السَّبِيلَ ،
وَأَصَابَ الدَّمَ وَالْمَالَ ، فَطَلَبَتْهُ الْأُتَمَّةُ وَالْعَامَّةُ ، فامْتَنَعَ وَلَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْهِ ، حَتَّى جَاءَ تَائِبًا ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿يَكْعَبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر : ٥٣] . فَوَقَّفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَعِدْ قِرَاءَتَهَا .
فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، فَغَمَدَ سَيْفَهُ ، ثُمَّ جَاءَ تَائِبًا ، حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الشَّحْرِ ، فَأَغْتَسَلَ ثُمَّ
أَتَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى الصُّبْحَ ، ثُمَّ قَعَدَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فِي غَمَارٍ ^(٤)
أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا أَسْفَرُوا ^(٥) عَرَفَهُ النَّاسُ ، وَقَامُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيَّ ، جِئْتُ
تَائِبًا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُقْدِرُوا عَلَيَّ . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : صَدَقَ . وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ ، حَتَّى أَتَى
مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي إِمْرَتِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : هَذَا عَلِيٌّ جَاءَ تَائِبًا ، وَلَا

(١) الْحُكْمُ : الْقَضَاءُ . حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْأَمْرِ يَحْكُمُ حُكْمًا وَحُكُومَةً . اللِّسَانُ (ح ك م) .

(٢) يَنْظُرُ التَّبَيُّانَ ٥٠٦/٣ .

(٣) فِي م : « الْأَمِير » .

(٤) عَفَرَةُ النَّاسِ وَغَمَرُهُمْ وَغَمَارُهُمْ : جَمَاعَتُهُمْ وَلَفِيهِمْ وَزَحْمَتُهُمْ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (غ م ر) .

(٥) فِي م : « أَسْفَر » وَأَسْفَرُ الْقَوْمُ : إِذَا أَصْبَحُوا . تَاجُ الْعُرُوسِ (س ف ر) .

سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا قَتَلَ . قَالَ : فَتَرِكَ مِنْ ذَلِكَ كُلَّهُ . قَالَ : وَخَرَجَ عَلَيَّ تَائِبًا مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الْبَحْرِ ، فَلَقُوا الرُّومَ ، فَقَرَّبُوا^(١) سَفِينَتَهُ إِلَى سَفِينَةٍ مِنْ سَفِينِهِمْ ، فَاقْتَحَمَ عَلَى الرُّومِ فِي سَفِينَتِهِمْ ، فَهَزِمُوا مِنْهُ إِلَى سَفِينَتِهِمْ الْأُخْرَى ، فَمَالَتْ بِهِمْ وَبِهِ ، فَغَرِقُوا جَمِيعًا^(٢) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا مُطَرِّفُ بْنُ مَعْقِلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَطَاءً قَالَ فِي رَجُلٍ سَرَقَ سَرَقَةً ، فَجَاءَ بِهَا تَائِبًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْخَذَ ، فَهَلْ عَلَيْهِ حَدٌّ ؟ قَالَ : لَا . ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ الْآيَةُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو صَخْرَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، وَعَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَا : إِنْ جَاءَ تَائِبًا لَمْ يَقْتَطَعْ مَالًا ، وَلَمْ يَسْفِكْ دَمًا تَرِكَ ، فَذَلِكَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ . يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَسْفِكْ دَمًا ، وَلَمْ يَقْتَطَعْ مَالًا^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنِيَ بِالْإِسْتِثْنَاءِ فِي ذَلِكَ التَّائِبِ مِنْ حَرْبِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَالسَّعْيِ فِي الْأَرْضِ فُسَادًا ، بَعْدَ لِحَاقِهِ فِي حَرْبِهِ بَدَارِ الْكُفْرِ ، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ جِرَائِئُهُ وَحَرْبُهُ وَهُوَ مُقِيمٌ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، وَدَاخِلٌ فِي غِمَارِ الْأُمَّةِ ، فَلَيْسَتْ تَوْبَتُهُ وَاضِعَةً عَنْهُ شَيْئًا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ، وَلَا مِنْ حَقُوقِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُعَاهِدِينَ ، بَلْ يُؤْخَذُ بِذَلِكَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ سَأَلُوا عُرْوَةَ عَمَّنْ تَلَصَّصَ فِي الْإِسْلَامِ فَأَصَابَ

(١) فِي ص ، ت ١ : « قَرَّبُوا » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٦/٣ عَنْ الْمَصْنَفِ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٧٩/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٧٩/٢ إِلَى الْمَصْنَفِ دُونَ آخَرِهِ .

حدودًا ، ثم جاء تائبًا . فقال : لا تُقْبَلُ توبته ؛ / لو قُبِلَ ذلك منهم اجْتَرَعُوا عليه ، ٢٢٤/٦
وكان فسادًا كبيرًا ، ولكن لو فَرَّ إلى العدوِّ ثم جاء تائبًا ، لم أَرِ عليه عقوبة^(١) .

وقد رُوي عن عروة خلافُ هذا القول .

وهو ما حدَّثني به عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال^(٢) : أخبرني مَنْ سَمِعَ هشامَ بنَ
عروة ، عن عروة ، قال : يُقامُ عليه حدٌّ ما فَرَّ منه ، ولا يجوزُ لأحدٍ فيه أمانٌ . يعني :
الذي يُصيبُ حدًّا ، ثم يَفِرُّ فيلْحَقُ الكفارَ ، ثم يجيئُ تائبًا .

وقال آخرون : إن كانت جِرايته وحرثه في دارِ الإسلامِ ، وهو في غيرِ مَنْعَةٍ من
فئةٍ يَلْجَأُ إليها ، ثم جاء تائبًا قَبْلَ الْقُدْرَةِ عليه ، فإن توبته لا تَضَعُ عنه شيئًا من العقوبةِ ،
ولا من حقوقِ الناسِ . وإن كانت جِرايته وحرثه في دارِ الإسلامِ ، أو هو لاجئٌ بدارِ
الكفرِ ، غيرَ أنه في كُلِّ ذلك كان يَلْجَأُ إلى فِئَةٍ تَمْنَعُهُ مِمَّنْ أَرَادَهُ من سُلْطانِ المسلمين ،
ثم جاء تائبًا قَبْلَ الْقُدْرَةِ عليه ، فإن توبته تَضَعُ عنه كُلَّ ما كان من أَعْدائِهِ في أيامِ
جِرايته تلك^(٣) ، إلا أن يكونَ أصابَ حدًّا ، أو أَمَرَ الرُّفْقَةَ بما فيه عقوبةٌ أو غُرْمٌ لمسلمٍ أو
مُعَاهِدٍ ، وهو غيرُ مُلْتَجِيٍّ إلى فِئَةٍ تَمْنَعُهُ ، فإنه يُؤْخَذُ بما أصابَ من ذلك وهو كذلك ،
ولا يَضَعُ ذلك عنه توبته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرو : إذا قَطَعَ الطريقُ
لَصَّ أو جماعةٌ من اللصوصِ ، فأصابوا ما أصابوا من الدماءِ والأموالِ ، ولم يَكُنْ لهم

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٨٥٤٨) ، والنحاس في ناسخه ص ٣٨٦ من طريق هشام به .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « و » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س : « كذلك » .

فَفَتْةٌ يَلْجَثُونَ إِلَيْهَا ، وَلَا مَنَعَةٌ ، وَلَا يَأْمَنُونَ إِلَّا بِالْدُخُولِ فِي غِمَارِ أُمَّتِهِمْ ، وَسَوَادِ عَامَّتِهِمْ ، ثُمَّ جَاءَ تَائِبًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ، لَمْ تُقَبَّلْ تَوْبَتُهُ ، وَأُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّهُ مَا كَانَ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا الوليدُ ، قَالَ : ذَكَرْتُ لِأَبِي عَمِيْرٍ قَوْلَ عُرْوَةَ : يُقَامُ عَلَيْهِ حَدُّ مَا فَرَّ مِنْهُ ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ فِيهِ أَمَانٌ . فَقَالَ أَبُو عَمِيْرٍ : إِنْ فَرَّ مِنْ حَدِّهِ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ فَأَعْطَاهُ إِمَامٌ أَمَانًا ، لَمْ يَجْزُ أَمَانُهُ . وَإِنْ هُوَ لَحِقَ بِدَارِ الْحَرْبِ ثُمَّ سَأَلَ إِمَامًا أَمَانًا عَلَى أَحَدَائِهِ ، لَمْ يُتَبَنَّ لِلْإِمَامِ أَنْ يُعْطِيَهُ أَمَانًا . وَإِنْ أَعْطَاهُ الْإِمَامُ أَمَانًا وَهُوَ غَيْرُ عَالِمٍ بِأَحْدَائِهِ ، فَهُوَ آمِنٌ . وَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يَطْلُبُهُ بِدَمٍ أَوْ مَالٍ ، رُدَّ إِلَى مَأْمِنِهِ ، فَإِنْ أَبَى أَنْ يَرْجِعَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَلَا يَتَعَرَّضُ ^(١) لَهُ . قَالَ : وَإِنْ أَعْطَاهُ أَمَانًا عَلَى أَحْدَائِهِ وَهُوَ يَعْرِفُهَا ، فَالْإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَاجِبٌ عَلَيْهِ عَقْلٌ ^(٢) مَا كَانَ أَصَابَ مِنْ دَمٍ أَوْ مَالٍ ، وَكَانَ فِيهَا عَطْلٌ مِنْ تِلْكَ الْحُدُودِ وَالْدِمَاءِ آثَمًا ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو عَمِيْرٍ : فَإِذَا أَصَابَ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ لَهُ مَنَعَةٌ أَوْ فَتَّةٌ يَلْجَأُ إِلَيْهَا ، أَوْ لَحِقَ بِدَارِ الْحَرْبِ فَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ ، أَوْ كَانَ مُقِيمًا عَلَيْهِ ثُمَّ جَاءَ تَائِبًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ، قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ ، وَلَمْ يُتَبَنَّ بِشَيْءٍ مِنْ أَحْدَائِهِ الَّتِي أَصَابَهَا فِي حَرْبِهِ ، إِلَّا أَنْ يُوجَدَ مَعَهُ شَيْءٌ قَائِمٌ بَعِيْنِهِ ، فَيُرَدَّ إِلَى صَاحِبِهِ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا الوليدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ رِبِيعَةَ ، قَالَ : تُقَبَّلُ تَوْبَتُهُ ، وَلَا يُتَبَنَّ بِشَيْءٍ مِنْ أَحْدَائِهِ فِي حَرْبِهِ ، إِلَّا أَنْ يَطْلُبَهُ أَحَدٌ بِدَمٍ كَانَ أَصَابَهُ فِي سِلْمِهِ قَبْلَ حَرْبِهِ ، فَإِنَّهُ يُقَادُّ بِهِ .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مَعْمَرُ الرَّقِّي ، قَالَ : ثنا الْحِجَاجُ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ ، قَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ الْحِجَاجُ ، إِنْ كَانَ لَيَفْقَهُ ! أَمَّنَ رَجُلًا مِنْ مُحَارِبَتِهِ

٢٢٥/٦

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « يَعْزُضُ » .

(٢) الْعَقْلُ : الدِّيَّةُ . وَعَقْلٌ عَنْهُ عَقْلًا : أَدَّى جَنَابَتَهُ ، وَذَلِكَ إِذَا لَزِمَتْهُ دِيَّةٌ فَأَعْطَاهَا عَنْهُ . يَنْظُرُ تَاجُ

فقال : انظروا هل أصاب شيئاً قبل خروجه ؟

وقال آخرون : تضعُ توبتهُ عنه حدَّ الله الذي وجب عليه بمُحَارَبَتِهِ ، ولا تُسْقِطُ عنه حقوقُ بنى آدمَ .

ومن قال ذلك الشافعيُّ . حدَّثنا بذلك عنه الرَّبيعُ ^(١) .

وأولَى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَنْ قال : توبةُ المحاربِ المُمْتَنِعِ بنفسِهِ ، أو بجماعةٍ معه قبلَ القدرةِ عليه ، تضعُ عنه تِبعاتِ الدنيا التى كانت لِرِمَّتِهِ فى أيامِ حربِهِ وجِرايَتِهِ ؛ مِنْ حدودِ اللَّهِ ، وَغُرْمِ لَازِمٍ ، وَقَوْدٍ ، وَقِصَاصٍ ، إلّا ما كان قائماً فى يَدِهِ مِنْ أموالِ المسلمين والمُعاْهِدين بَعِيَّتِهِ ، فيُرَدُّ على أَهْلِهِ ؛ لِإِجْماعِ الجميعِ على أن ذلك حكمُ الجماعةِ الممتنعةِ المحاربةِ لِلَّهِ ولِرَسُولِهِ ، الساعيةِ فى الأرضِ فساداً ، على وجهِ الرَّدَّةِ عن الإسلامِ . فكذلك حكمُ كُلِّ ممتنعٍ سعى فى الأرضِ فساداً ، جماعةً كانوا أو واحداً . فأَمَّا المُسْتَحْفَى بِسِرْقَتِهِ والمُتَلَصِّصُ على وجهِ اغْتِفَالٍ ^(٢) مِنْ سِرْقِهِ ، والشاهرُ السلاحِ فى خِلايَ على بعضِ السابِلةِ ، وهو عندَ الطلبِ غيرُ قادرٍ على الامتناعِ ، فإن حكمَ اللَّهِ عليه - تاب أو لم يَتُبْ - ماضٍ ، وبحقوقٍ مَنْ أَخَذَ مَالَهُ أو أَصَابَ وَلِيَّهُ بدمٍ أو خَتَلٍ ، مَأْخُوذٌ ، وتوبتهُ فيما بينَهُ وبينَ اللَّهِ ، قياساً على إجماعِ الجميعِ على أنه لو أصاب شيئاً مِنْ ذلك وهو للمسلمين سِلْمٌ ، ثم صار لهم حَرْباً ، أن حربَهُ إِيّاهم لن يضعَ عنه حقّاً لِلَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ ، ولا لآدميٍّ ، فكذلك ^(٣) حكمُهُ إذا أصاب ذلك فى خِلايَ أو باستِخْفَاءٍ ، وهو غيرُ ممتنعٍ من السلطانِ بنفسِهِ إن أرادَهُ ، ولا له فِتْنَةٌ يلجأُ إليها مانعةٌ منه .

(١) الأم ١٥٤ / ٦ .

(٢) فى م : « إغفال » ، وفى س : « اغتيال » . وَتَغَفَّلْتُهُ وَاسْتَغْفَلْتُهُ : تَحَيَّيْتُ غَفْلَتَهُ . ومعنى الاغتيال هنا فى

سياقه بنفس المعنى . ينظر اللسان (غ ف ل) .

(تفسير الطبرى ٢٦ / ٨)

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « ذلك » .

وفى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ . دليل واضح لمن وُفِّق لفهمه ، أن الحكم الذى ذكره الله فى المحاربين "يَجْرَى فى" المسلمين والمعاهدين ، دون المشركين الذين قد نَصَبُوا للمسلمين حربًا ؛ وذلك أن ذلك لو كان حكمًا فى أهل الحرب من المشركين دون المسلمين ، ودون ذَمِّتهم ، لَوَجِبَ ألا يُسْقِطَ إسلامهم عنهم - إذا أسلموا أو تابوا بعد قُدْرَتنا عليهم - ما كان لهم قبل إسلامهم وتوحيثهم من القتل ، وما للمسلمين فى أهل الحرب من المشركين . وفى إجماع المسلمين أن إسلام المشرك الحزبى يضع عنه بعد قُدْرَةِ المسلمين عليه ، ما كان واضعًا عنه إسلامه قبل القُدْرَةِ عليه ، ما يَدُلُّ على أن الصحيح من القول فى ذلك قول مَنْ قال : عَنَى بآية المحاربين فى هذا الموضع حُرَابِ أَهْلِ الْمِلَّةِ أو الذِّمَّةِ دون مَنْ سواهم من مشركى أهل الحرب .

وأما قوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾ . فإن معناه : فاعلموا أيُّها المؤمنون أن الله غيرُ مُؤَاخِذٍ مَنْ تاب من أهل الحرب لله ولرسوله ، السَّاعِينَ فى الأرضِ فسادًا ، وغيرهم بذنوبه ، ولكنه يعفو عنه فيَسْتُرُها عليه ، ولا يَفْضَحُها بها بالعقوبة فى الدنيا والآخرة ، رحيمٌ به فى عفوهِ عنه ، وتَرْكِهِ عقوبته عليه .

٢٢٦/٦ /القول فى تأويل قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ .

يَعْنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بذلك : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فيما أَخْبَرَهُمْ ووعد^(٢)

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ : «مجر مجارى» .

(٢) فى م ، ت ٢ : «وعدهم» .

مِنَ الثَّوَابِ ، وَأَوْعَدَ مِنَ الْعِقَابِ ، ﴿ أَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يَقُولُ : أَجِيبُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ وَنَهَاكُمْ ، بِالطَّاعَةِ [٦٧٩/١] لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَحَقُّوا إِيمَانَكُمْ وَتَصَدِّقْكُمْ رَبُّكُمْ وَنَبِيِّكُمْ ، بِالصَّالِحِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ . يَقُولُ : وَاطْلُبُوا الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ ^(١) .

والوسيلة هي الفعلة ، من قول القائل : تَوَسَّلْتُ إِلَى فَلَانٍ بِكَذَا . بمعنى : تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ . وَمِنْهُ قَوْلُ عَنَتَرَةَ ^(٢) :

إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكِ تَكْحَلِي وَتَخْضِي
يَعْنِي بِالْوَسِيلَةِ الْقُرْبَةَ .
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ ^(٣) :

إِذَا عَقَلَ الْوَاشُونَ عُذْنَا لَوْضِلْنَا وَعَادَ التَّصَافِي بَيْنَنَا وَالْوَسَائِلُ
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الرَّبِيرِيُّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قَالَ : الْقُرْبَةُ فِي الْأَعْمَالِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، ح وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ طَلْحَةَ ،

(١) فِي س : « وَظَفْتَهُ » .

(٢) دِيوَانُهُ ص ٢٠ .

(٣) مَجَازُ الْقُرْآنِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ ١/ ١٦٤ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥٩/ ٦ ، دُونَ نَسْبَةٍ .

(٤) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٩٦/ ٣ .

عن عطاء : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القربة .

حدثني محمد بن الحسين ^(١) ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : فهي المسألة والقربة ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ . أى : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ : القربة إلى الله ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القربة ^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قوله : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القربة ^(٥) .

/حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : المحبة ، تحبوا إلى الله . وقرأ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ ^(٥) [الإسراء : ٥٧] .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَاجْهَدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

(١) في النسخ : « عمرو » . وهو إسناد دائر ، ينظر مثلاً ٥٩٤/٢ ، ٤٣٧/٥ ، ٤٤٠ ، وسيأتي في ص ٤٠٨ ، ٤١٣ ، وينظر أيضاً الجرح والتعديل ٢٣٠/٧ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٩٦/٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٩ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٦/٣ .

يقول جل ثناؤه للمؤمنين به وبرسوله : وجاهدوا أيها المؤمنون أعدائي وأعداءكم في سبيلي . يعنى : فى دينه وشريعته التى شرعها لعباده ، وهى الإسلام . يقول : أتعبوا أنفسكم فى قتالهم وحملهم على الدخول فى الحنيفة المسلمة . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ . يقول : كيما تثجحوا فتدركوا البقاء الدائم ، والخلود فى جنانه .

وقد دللنا على معنى « الفلاح » فيما مضى بشواهده ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُمْ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

يقول عز ذكره : إن الذين جحدوا ربوبية ربهم ، وعبدوا غيره ، من بنى إسرائيل الذين عبدوا العجل ، ومن غيرهم الذين عبدوا الأوثان والأصنام ، وهلكوا على ذلك قبل التوبة ، لو أن لهم مثل ما فى الأرض كلها وضِعفه معه ليفتدوا به من عقاب الله إياهم على ^(٢) تركهم أمره ، وعبادتهم غيره يوم القيامة ، فافتدوا بذلك كله - ما تقبل الله منهم ذلك فداءً وعوضاً من عذابهم وعقابهم ، بل هو مُعَذِّبُهُمْ فى حميم يوم القيامة عذاباً موجعاً لهم .

ورأى هذا إعلام من الله جل ثناؤه لليهود الذين كانوا بين ظهرائى مُهاجرين رسول الله ﷺ ، أنهم وغيرهم من سائر المشركين به سواءً عنده فيما لهم من العذاب الأليم ، والعقاب العظيم ، وذلك أنهم كانوا يقولون : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٥٦/١ وما بعدها .

(٢) (٢ - ٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أمرهم » .

أَنبَا مَا مَعْدُودَةٌ ﴿ [البقرة : ٨٠] . اغْتِرَارًا بِاللَّهِ وَكُذِبًا ^(١) عَلَيْهِ . فَكَذَّبَهُم تَعَالَى ذِكْرُهُ
 بهذه الآية وبالتالي بعدها ، وحَسَمَ طَمَعَهُمْ ، فقال لهم ولجميع الكفرة به وبرسوله :
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَكُمْ لَيَفْتَدُوا بِهِ
 مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣٦) يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا
 مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ . يقول لهم جل ثناؤه : فلا
 تَطْمَعُوا أَيُّهَا الكفرة في قبول الفدية منكم ، ولا في خروجكم من النار بوسائل آبائكم
 عندي بعد دخولكموها ، إن أنتم مُثَمَّ على كفرِكُم الذي أنتم عليه ، ولكن ثوبوا إلى
 اللَّهِ توبةً نَصُوحًا .

القول في تأويل قوله : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ
 مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (٣٧) .

يَعْنِي جُلْ ثَنَاؤُهُ بقوله : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ ﴾ : يُرِيدُ هَؤُلَاءِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَوْمَ / الْقِيَامَةِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ بَعْدَ دُخُولِهِمُوهَا ، وَمَا هُمْ
 بِخَارِجِينَ مِنْهَا ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ . يقول : لهم عذاب دائم ثابت لا يَزُولُ
 عَنْهُمْ ، وَلَا يَنْتَقِلُ أَبَدًا . كما قال الشاعر ^(٢) :

فَإِنَّ لَكُمْ بِيَوْمِ الشُّعْبِ مِنِّي عَذَابًا دَائِمًا لَكُمْ مُّقِيمًا
 وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، [٦٧٩/١] قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « تكذبا » .

(٢) مجاز القرآن ١ / ١٦٥ ، وتفسير القرطبي ٦ / ١٥٩ ، دون نسبة .

واقيد ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس :
يا أعمى ^(١) البصر ^(٢) أعمى القلب ، تزعم أن قوما يخرجون من النار ، وقد قال الله
جل وعز : ﴿ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا ﴾ ! فقال ابن عباس : ويحك ، اقرأ ما فوقها ،
هذه للكفار ^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا
كَسَبَا نَكَالًا مِّنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : ومن سرق من رجل أو امرأة فاقطعوا أيها الناس يده .
ولذلك ^(٤) رفع ﴿ السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾ ؛ لأنهما غير مؤقتين ^(٥) ، ولو أريد بذلك
سارق وسارقة بأعيانهما ، لكان وجه الكلام النصب .

وقد روى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : (والسارقون
والسارقات) ^(٦) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، عن ابن عوف ، عن إبراهيم ، قال :
في قراءتنا - قال : وربما قال : في قراءة عبد الله - : (والسارقون والسارقات
فاقطعوا أيماهنما) ^(٧) .

(١) في ص ، ت ١ : « عمى » .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « البصار » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٠ إلى المصنف .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كذلك » .

(٥) في م : « معينين » . وغير الموقت هو الاسم المعرفة المشتق ، فهو لا يدل على سارق بعينه أو سارقة بعينها .
ينظر معاني القرآن للفراء ١/٣٠٦ ، والمصطلح النحوي ص ١٦٨ ، وينظر ما تقدم في ٦/١٧٨ .

(٦) ذكره الفراء في معاني القرآن ١/٣٠٦ ، والقراءة شاذة لم ترد عن أحد من القراء العشرة .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٣٧ - تفسير) من طريق ابن عون به ، بلفظ : تقطع أيماهم . وليس
عنده : وربما قال في قراءة عبد الله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ،
ولفظه : (فاقطعوا أيماهم) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن ابْنِ عَوْنٍ ، عن إِبْرَاهِيمَ : فى قِرَاءَتِنَا :
(وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا) .

وفى ذلك دليلٌ على صحّة ما قلنا من معناه ، وصحّة الرفع فيه ، وأن
﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ مرفوعان بفعليهما على ما وصفتُ ؛ للعلل التى وصفتُ .

وقال تعالى ذكره : ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ والمعنى : أَيْدِيَهُمَا الِئِمْنَى .

كما حدّثنى محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ،
عن الشَّيْثِيِّ : ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ : الِئِمْنَى .

حدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أبى ، عن سُفْيَانَ ، عن جَابِرٍ ، عن عامِرٍ ، قَالَ : فى
قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا) ^(١) .

ثم اختلفوا فى السارق الذى عناه الله ؛ فقال بعضهم : عنى بذلك سارق ثلاثة
دراهم فصاعداً . وذلك / قول جماعة من أهل المدينة ؛ منهم مالكُ بن أنسٍ ومن قال
بقوله . واحتجوا لقولهم ذلك بأن رسولَ الله ﷺ قطع فى مجزئ ^(٢) قيمته ثلاثة
دراهم ^(٣) .

وقال آخرون : بل عنى بذلك سارق ربع دينارٍ أو قيمته . ومن قال ذلك
الأوزاعى ومن قال بقوله . واحتجوا لقولهم ذلك بالخبر الذى روى عن عائشة أنها
قالت : قال رسولُ الله ﷺ : «الْقَطْعُ فى رُبْعِ دِينَارٍ فصاعداً» ^(٤) .

(١) أخرجه البيهقى ٢٧٠/٨ من طريق مجاهد : فى قراءة ابن مسعود . فذكره ، وغزاه السيوطى فى الدر
المشور ٢٨٠/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) المجن : الثرس ؛ لأنه يوارى حامله ، أى : يستره . والميم زائدة . النهاية ٣٠٨/١ .

(٣) أخرجه البخارى (٦٧٩٥ - ٦٧٩٩) ، ومسلم (١٦٨٦) من حديث عبد الله بن عمر .

(٤) أخرجه بهذا اللفظ النسائى (٤٩٤٥) ، وأخرجه البخارى (٦٧٨٩ ، ٦٧٩١) ، ومسلم (١٦٨٤) ،
وغيرهما بنحوه .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك سارقَ عشرة دراهم فصاعدًا . ومن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه . واحتجوا في ذلك بالخبر الذي رَوَى عن عبد الله بن عمرو^(١) وابن عباس أن النبي ﷺ قطع في مِجَنٍّ قيمته عشرة دراهم^(٢) .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك سارقَ القليل والكثير . واحتجوا في ذلك بأن الآية على الظاهر ، وأن ليس لأحد أن يَخْصَّ منها شيئًا إلا بِحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها . وقالوا : لم يَصِحَّ عن رسولِ الله ﷺ خبرٌ بأن ذلك في خاصٍّ مِنَ الشَّرَاقِ . قالوا : والأخبارُ فيما قطع فيه رسولُ الله ﷺ عنه مضطربةٌ مختلفةٌ ، ولم يَرَوْا عنه أحدٌ أنه أتى بسارقٍ درهمٍ فخلَّى عنه ، وإنما رَوَوْا عنه أنه قطع في مِجَنٍّ قيمته ثلاثة دراهم . قالوا : وممكنٌ أن يكونَ لو أتى بسارقٍ ما قيمته دَانِقٌ^(٣) أن يُقَطَعَ . قالوا : وقد قطع ابنُ الزُّبَيْرِ في درهمٍ . ورَوَى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الآيةُ على العموم .

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن نَجْدَةَ الحَنْفِيَّةِ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قوله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾ . أحاصُ أم عامٌّ ؟ فقال : بل عامٌّ^(٤) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك عندنا قولُ مَنْ قال : الآيةُ مَغْنَى بها خاصٌّ مِنَ الشَّرَاقِ ، وهم شَرَّاقٌ ربع دينارٍ فصاعدًا أو قيمته ؛ لصحة الخبرِ عن رسولِ الله ﷺ أنه

(١) في ص ، م ، ت ، س : « عمر » .

(٢) حديث ابن عمرو أخرجه الإمام أحمد ١١ / ٢٨١ ، ٥٠٢ (٦٦٨٧ ، ٦٩٠٠) ، والنسائي (٤٩٧١) ، وفي الكبرى (٧٤٤٤) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣ / ١٦٣ ، والدارقطني ٣ / ١٩٠ - ١٩٣ ، والبيهقي ٨ / ٢٥٩ ، وحديث ابن عباس أخرجه أبو داود (٤٣٨٧) ، والنسائي (٤٩٦٥ ، ٤٩٦٦) ، والحاكم ٤ / ٣١٨ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣ / ١٦٣ . وينظر فتح الباري ١٢ / ١٠٣ .

(٣) الدانق : سدس الدرهم . الصحاح (د ن ق) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٢٨٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

قال : « الْقَطْعُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا » . وقد استقصيتُ ذكرَ أقوالِ المختلفين في ذلك مع عليهم التي اعتلّوا بها لأقوالهم ، والبيان^(١) عن أولائها بالصواب بشواهد في كتابنا « كتاب السرقة » ، فكرهنا إطالة الكتاب بإعادة ذلك في هذا الموضع .

وقوله : ﴿ جَزَاءُ يَمَّا كَسَبَا نَكَلًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ . يقول : مكافأة لهما على سرقتيهما وعمليهما في التلصص بمعصية الله ، ﴿ نَكَلًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ . يقول : عقوبة من الله على لُصوصيتهما .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ يَمَّا كَسَبَا نَكَلًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ : لا تَرْتُوا لَهُم أَنْ تُقِيمُوا فِيهِمُ الْحُدُودَ ، فإنه والله ما أمر الله بأمر قط إلا وهو صلاح ، ولا نهى عن أمر قط إلا وهو فساد . وكان عمر بن الخطاب يقول : اشتدوا على الشَّرَاقِ ، فاقطعوهم يدا يدا ، ورجلا رجلا^(٢) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : والله عزيز في انتقامه من هذا السارق والسارقة وغيرهما من أهل معاصيه ، حكيم في حكمه فيهم وقضائه عليهم . يقول : فلا تُفَرِّطُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ / في إقامة حكمي على الشَّرَاقِ وغيرهم من أهل الجرائم الذين أوجبْتُ عليهم حدودا في الدنيا عقوبة لهم ، فإنني بحكمي [٦٨٠/١] قَضَيْتُ ذلك عليهم ، وعلمي بصلاح ذلك لهم ولكم .

القول في تأويل قوله : ﴿ مَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « السارق » ، وفي م : « التلميح » ، وفي س : « السارق والسارقة » والمثبت كما أثبتته الشيخ شاكر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فمن تاب من هؤلاء الشُّرَاقِ . يقولُ : مَنْ رَجَعَ مِنْهُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُ إِلَى مَا يَرْضَاهُ مِنْ طَاعَتِهِ ، ﴿ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾ . وظلُّمُهُ هو اعتدَاؤُهُ وعملُهُ ما نهاه اللَّهُ عنه مِنْ سَرِقَةِ أَمْوَالِ النَّاسِ . يقولُ : ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ نفسه بحملِهَا عَلَى مَكْرُوهِهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَالتَّوْبَةُ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ .

وَكَانَ مُجَاهِدٌ فِيمَا ذُكِرَ لَنَا يَقُولُ : تَوْبَتُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْحَدُّ الَّذِي يُقَامُ عَلَيْهِ ^(١) .
 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ ﴾ ^(٢) فَتَابَ عَلَيْهِ . يَقُولُ : الْحَدُّ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ حُثَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : سَرَقَتْ امْرَأَةٌ حَلِيًّا ، فَجَاءَ الَّذِينَ سَرَقْتَهُمْ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سَرَقَتْنَا هَذِهِ الْمَرْأَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْطَعُوا يَدَهَا الْيُمْنَى » . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْتِ الْيَوْمَ مِنْ خَطِيئَتِكَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ﴾ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ﴾ . يَقُولُ : فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يَرْجِعُهُ إِلَى مَا يُحِبُّ وَيَرْضَى ، عَمَّا يَكْرَهُ ^(٥) وَيَسْخَطُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨١ إلى عبد بن حميد .

(٢-٢) في م : « يقول : فتاب عليه بالحد » .

(٣) أخرجه أحمد ١١/٢٣٧ (٦٦٥٧) من طريق ابن لهيعة به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨١ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في م : « يكرهه » .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله عز ذكره سائر على من تاب وأناب عن معاصيه إلى طاعته ذنوبه ، بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيامة ، وتركه فضيحته بها على رءوس الأشهاد ، رحيم به وعباده التائبين إليه من ذنوبهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : ألم يعلم^(١) هؤلاء القائلون^(٢) : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ [البقرة : ٨٠] . الزاعمون^(٣) أنهم أبناء الله وأحباؤه - أن الله مُدَبِّرُ ما في السماوات وما في الأرض ، ومُصَرِّفُهُ وخالقه ، لا يَمْتَنِعُ شيءٌ مما في واحدةٍ منهما مما أَرَادَهُ ؛ لأن كل ذلك مُلْكُهُ ، وإليه أمرُهُ ، ولا نَسَبَ بينه وبين شيءٍ مما فيهما ، ولا مما في واحدةٍ منهما ، فيُحَايِيهِ بسبب قرابته منه ، فيُنَجِّيهِ من عذابه وهو به كافٍ ، ولأمرِهِ ونهيهِ مخالفٌ ، أو يُدْخِلُهُ النَّارَ وهو له مُطِيعٌ ، لبعْدِ قرابته منه ، ولكنه يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ من خلقه / في الدنيا على معصيته بالقتل والحسبِ والمسخ ، وغير ذلك من صنوف عذابه ، وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ منهم في الدنيا بالتوبة عليه من كفره ومعصيته ، فيُنْقِذُهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَيُنَجِّيهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول : واللَّهُ على تعذيبِ مَنْ أَرَادَ تعذيبَهُ من خلقِهِ على معصيته ، وغُفْرَانِ ما أَرَادَ غُفْرَانَهُ منهم باستنقاذِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ بالتوبة عليه ، وغير ذلك من الأمور كلها قادرٌ ؛ لأن الخلقَ خلقَهُ ، والمُلْكَ ملكَهُ ، والعبادَ عباده .

وخرج قوله : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . خطاباً له ﷺ ، والمَغْنَى به مَنْ ذَكَرْتُ مِنْ فِرْقِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا بِمَدِينَةِ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تعلم » ، وفي س : « تعلم يا محمد » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « القائلين » ، وفي ت ٢ : « العالمين » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الزاعمين » .

رسول الله ﷺ وما حوايلها .

وقد بينّا استعمال العرب نظير ذلك في كلامها بشواهد فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في من غنى بهذه الآية ؛ فقال بعضهم : نزلت في أبي لبابة ابن عبد المنذر ، بقوله لبنى قُرَيْظَةَ حين حاصرهم النبي ﷺ : إنما هو الذبيح ، فلا تنزلوا على حكم سعيد .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : نزلت في رجل من الأنصار ، زعموا أنه أبو لبابة ، أشارت إليه بنو قُرَيْظَةَ يوم الحصار : ما الأمر ، وعلام تنزل ؟ فأشار إليهم : إنه الذبيح ^(٢) .

وقال آخرون : بل نزلت في رجل من اليهود ، سأل رجلاً من المسلمين يشأل رسول الله ﷺ عن حكمه في قتل قتله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن بشر ، عن زكريا ، عن عامر : ﴿ لَا

(١) ينظر ما تقدم في ٤٠٤/٢ وما بعدها .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٣٠/٤ (٦٣٥٣) من طريق أحمد بن المفضل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٨٣/٢ إلى أبي الشيخ .

يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ ﴿٤١﴾ . قال : كان رجلٌ من اليهود قَتَلَ رجلٌ من أهل دينه ، فقال القاتلٌ لحلفائهم من المسلمين : سَلُوا لِي مُحَمَّدًا ﷺ ، فإن كان يقضى ^(١) بالدية اختصمنا إليه ، وإن كان يَأْمُرُنَا بالقتل لم نَأْتِهِ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قال : ثنا [٦٨٠/١] عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قال : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن زكريا ، عن عامرٍ نحوه .

وقال آخرون : بل نَزَلَتْ في عبدِ اللَّهِ بنِ صُورِيَا ، وذلك أنه اِزْتَدَّ بعدَ إسلامِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَّاذُ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قالا : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، قال : ثنى الزُّهْرِيُّ ، قال : سَمِعْتُ رجلاً من مُزَيْنَةَ يُحَدِّثُ ^(٣) سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ ، أن أبا هريرة حَدَّثَهُمْ ، أن أخبارَ يَهُودٍ اجْتَمَعُوا في بَيْتِ المِدرَاسِ حينَ قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، وقد زَنَى رجلٌ منهم بعدَ إِخْصَانِهِ بامرأةٍ من يَهُودٍ قد أَحْصَنَتْ ، فقالوا : انْطَلِقُوا بهذا الرجلِ وبهذه المرأةِ إلى محمدٍ ^(٤) ، فاسْأَلُوهُ كيفَ الحُكْمِ فيهما ، فَوَلَّوهُ الحُكْمَ عليهما ، فإن عَمِلَ فيهما بِعَمَلِكُم مِّنَ التَّجْبِيهِ ^(٥) - وهو الجَلْدُ بِحَبْلٍ مِن لَيْفٍ مَطْلُوعٍ بِقَارٍ ، ثم تُسَوَّدُ وُجُوهُهُما ، ثم يُخْمَلَانِ على حمارين ، وتُحوَّلُ وُجُوهُهُما مِن قِبَلِ دُبرِ الحِمَارِ - فَاتَّبِعُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَلِكٌ ، وإن هُوَ حَكَمَ فيهما بِالرَّجْمِ فَاخْذَرُوهُ على ما في أَيْدِيكُم أن يَسْلُبَكُمُوهُ . فَأَتَوْهُ فقالوا : يا مُحَمَّدُ ، هذا الرجلُ قد زَنَى بعدَ إِخْصَانِهِ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بعث » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٢/٣ (٤٥٤٤) من طريق زكريا به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٨١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) بعده في النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) بعده في النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . واليهود لا تقول ذلك .

(٥) في م : « التحميم » ، وفي س : « الحد » . وينظر النهاية ٢٣٧/١ .

بامراً قد أخصنت ، فاحكم فيهما ، فقد وليناك الحكم فيهما . فمشی رسول الله ﷺ حتى أتى أخبارهم في بيت المدراس ، فقال : « يا معشر اليهود ، أخرجوا إليّ أعلمكم » . فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا الأعور - وقد روى بعض بنى قريظة^(١) أنهم أخرجوا إليه يومئذ مع ابن صوريا أبا ياسر بن أخطب ووهب بن يهودا ، فقالوا : هؤلاء علماءنا . فسألهم^(٢) رسول الله ﷺ حتى حصل^(٣) أمرهم إلى أن قالوا لابن صوريا : هذا أعلم من بقي بالتوراة - فخلاً به رسول الله ﷺ ، وكان غلاماً شاباً من أحدثهم سناً ، فألظ^(٤) به رسول الله ﷺ المسألة ، يقول : « يا ابن صوريا ، أنشدك الله ، وأذكرك أيديهِ عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم في من زنى بعد إحصائه بالرجم في التوراة ؟ » . فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليتعلمون أنك نبي مرسل ، ولكنهم يخشدونك . فخرج رسول الله ﷺ ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك^(٥) بن النجار ، ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، فأنزل الله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الذِّبْنَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٦) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، ح وحدثنا هناد ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، ح وحدثنا هناد ، قال : ثنا عبيدة بن حميد^(٧) ، عن الأعمش ، عن

(١) من هنا إلى قوله : أعلم من بقي بالتوراة . من قول ابن إسحاق ، كما ذكر ابن هشام في السيرة .

(٢) في ص ، ت ١ ، س ، وسنن البيهقي : « فقال لهم » .

(٣) حصل الأمر : حققته وأثبتته . النهاية ١ / ٣٩٦ .

(٤) ألظ به : ألح في سؤاله وألزمه إياه . النهاية ٤ / ٢٥٢ .

(٥ - ٥) في النسخ : « عثمان بن غالب » . والمثبت من سيرة ابن هشام وسنن البيهقي ودلائل النبوة ، وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٧ .

(٦) سيرة ابن هشام ١ / ٥٦٤ ، وأخرجه البيهقي ٨ / ٢٤٦ ، وفي الدلائل ٦ / ٢٧٠ من طريق يونس به نحوه ، وأخرجه أبو داود (٤٤٥١) ، والبيهقي ٨ / ٢٤٧ ، وابن عبد البر في التمهيد ١٤ / ٤٠٠ ، ٤٠١ ، من طريق ابن إسحاق به مختصراً بنحوه .

(٧) في م : « عبيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩ / ٢٥٧ .

عبد الله بن مُرَّة، عن البراء بن عازب، قال : مُرَّ على ^(١) النبي ﷺ يهوديٌّ مُحَمِّمٌ مَجْلُودٌ، فدعا النبي ﷺ رجلاً من علمائهم، فقال : « أهكذا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّنى فيكم ؟ » . قال : نعم . قال : « فَأَنْشُدُكَ بالذى أَنْزَلَ التَّوراةَ على موسى ، أهكذا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانى فيكم ؟ » . قال : لا ، ولولا أنك نَشَدْتَنى بهذا لم أُحَدِّثْكَ ، ولكن الرِّجْمَ ، ولكن كَثُرَ الزَّنى فى أَشْرَافِنَا ، فكنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّريفَ تَرْكُنَاهُ ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، فَقُلْنَا : تَعَالَوْا نَجْتَمِعْ ، فَتَضَعْ شَيْئاً مَكَانَ الرِّجْمِ ، فيكونَ على الشَّريفِ وَالْوَضِيعِ . فَوَضَعْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ / الرِّجْمِ ، فقال النبي ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنِّى ^(٢) أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ » . فَأَمَرَ بِهِ فَرَجِمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ الآية ^(٣) .

٢٣٣/٦

حَدَّثَنِى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، قال : كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَعِنْدَ سَعِيدِ رَجُلٍ يُوقِرُهُ ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ كَانَ أَبُوهُ شَهِيدَ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قال : قال أَبُو هُرَيْرَةَ : كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ح وَحَدَّثَنِى المثنى ، قال : ثنا أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ ، قال : ثَنِى اللَّيْثُ ، قال : ثَنِى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهَابٍ ، قال :

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠١/٦ ، وأحمد ٥٣١/٣٠ ، ٦١٠ (١٨٥٦٢ ، ١٨٦٦٣) ، ومسلم (١٧٠٠) ، والبيهقى ٢١٤/٨ ، ٢١٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٠١/٦ ، ١٤٨/١٤ ، وأحمد ٤٨٩/٣٠ (١٨٥٢٥) ، ومسلم (٢٨/١٧٠٠) ، وأبو داود (٤٤٤٨) ، وابن ماجه (٢٣٢٧) ، (٢٥٥٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٢١٨ ، ١١١٤٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٢/٤ (٦٣٦٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٠٠ ، والبيهقى ٢٤٦/٨ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه أبو داود (٤٤٤٧) والطحاوى فى شرح المعانى ١٤٢/٤ وفى المشكل (٤٥٤١) من طريق الأعمش به بنحوه ومختصراً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ مِمَّنْ يَتَّبِعُ الْعِلْمَ وَيَعِيهِ ، حَدَّثَ ^(١) سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانُوا قَدْ شَاوَرُوا فِي صَاحِبِ لَهُمْ زَنَى بَعْدَ مَا أَحْصَنَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ قَدْ بُعِثَ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ الرَّجْمُ فِي التَّوْرَةِ فَكْتَمْتُمُوهُ ، ^(٢) وَاصْلَحْتُمْ بَيْنَكُمْ ^(٣) عَقُوبَةً دُونَهُ ، فَانْطَلِقُوا فَتَسْأَلْ هَذَا النَّبِيَّ ، فَإِنْ أَقْنَانَا بِمَا فُرِضَ عَلَيْنَا فِي التَّوْرَةِ مِنَ الرَّجْمِ تَرَكْنَا ذَلِكَ ، فَقَدْ تَرَكْنَا ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ ، فَهِيَ أَحَقُّ أَنْ تُطَاعَ وَتُصَدَّقَ . فَاتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، إِنَّهُ زَنَى صَاحِبٌ لَنَا قَدْ أَحْصَنَ ، فَمَا تَرَى عَلَيْهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَلَمْ يَزُجِعْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَامَ وَقَمْنَا مَعَهُ ، فَانْطَلَقَ يُؤْتِمُّ مَدْرَاسَ الْيَهُودِ حَتَّى أَتَاهُمْ ، فَوَجَدَهُمْ يَتَدَارَسُونَ التَّوْرَةَ فِي بَيْتِ الْمَدْرَاسِ ، فَقَالَ لَهُمْ : « يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، مَاذَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْعُقُوبَةِ عَلَى مَنْ زَنَى [٦٨١/١] وَقَدْ أَحْصَنَ ؟ » . قَالُوا : إِنَّا نَجِدُهُ يُحَمَّمُ وَيُجْلَدُ . وَسَكَتَ حَبْرُهُمْ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَمْتَهُ ^(٤) أَلْظَّ يَنْشُدُهُ ^(٥) ، فَقَالَ حَبْرُهُمْ : اللَّهُمَّ إِذْ نَشَدْتَنَا ، فَإِنَّا نَجِدُ عَلَيْهِمُ الرَّجْمَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَمَاذَا كَانَ أَوَّلَ مَا تَرَخَّصْتُمْ بِهِ أَمْرَ اللَّهِ ؟ » . قَالَ : زَنَى ابْنُ عَمِّ مَلِكٍ فَلَمْ يَزُجَّمْهُ ، ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ آخَرُ فِي أُسْرَةٍ مِنَ النَّاسِ ، فَأَرَادَ ذَلِكَ الْمَلِكُ رَجْمَهُ ، فَقَامَ دُونَهُ قَوْمُهُ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَا تَزُجَّمُهُ حَتَّى تَزُجَّمَ فَلَانَا . ابْنُ عَمِّ الْمَلِكِ . ^(٦) فَاصْلَحُوا بَيْنَهُمْ ^(٧) عَقُوبَةً دُونَ الرَّجْمِ ، وَتَرَكَوْا الرَّجْمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَإِنِّي أَقْضِي بِمَا فِي التَّوْرَةِ » . فَانْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿ يَتَايَأُهَا

(١) بعده في م ، ت ٢ : « عن » .

(٢ - ٢) في م : « واصلحتم بينكم على » .

(٣ - ٣) في م : « أَلْظَّ بِهِ النُّشْدَةُ » ، وَفِي س : « جَعَلَ يَنْشُدُهُ » .

(٤ - ٤) في م : « فَاصْطَلَحُوا بَيْنَهُمْ عَلَى » .

الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ ﴿١﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك المنافقون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن
عبدِ اللَّهِ بنِ كَثِيرٍ في قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي
الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ . قَالَ : هُمُ
الْمُنَافِقُونَ .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنى عيسى ، عن ابنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ : ﴿ ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : الْمُنَافِقُونَ . ^(٢) ﴿ سَمِعُونَا
لِقَوْلِهِمْ ءَاخِرِينَ ﴾ . قَالَ : هُمُ سَمَاعُونَ لِلْيَهُودِ ^(٢) .

٢٣٤/٦

وَأُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : غُنِيَ بِذَلِكَ : ﴿ لَا
يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٦٩ ، ٢٧٠ من طريق عبد الله بن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق في
مصنفيه (١٣٣٣٠) ، وفي تفسيره ١/ ١٨٩ ، ١٩٠ ومن طريقه أبو داود (٤٨٨ ، ٤٤٥٠ ، ٣٦٢٤) ، وابن
أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٣٨ (٦٤٠١) عن معمر به ، وأخرجه أبو داود (٤٤٥٠) ، وابن عبد البر في
التمهيد ١٤/ ٣٩٩ عن الزهري به ، وأخرجه أحمد ١٣/ ١٨٢ (٧٧٦١) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن رجل من مزينة مرسلًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٠٨ ، وذكر ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١١٣٠ شطره الثاني عقب
الأثر (٦٣٥٢) معلقًا ، وكذا ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٨٣ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن
المنذر .

قُلُوبُهُمْ ﴿ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ مِمَّنْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ابْنُ صُورِيَا ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ أَبُو لُبَابَةَ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُمَا ، غَيْرَ أَنَّ أَثْبَتَ شَيْءٍ رُويَ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الرِّوَايَةِ قَبْلُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ الصَّحِيحُ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ أَنْ يُقَالَ : غُنِيَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا .

وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ كَانَ تَأْوِيلُ الْآيَةِ : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَخْزُوكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي جُحُودِ نَبِيِّكَ ، وَالتَّكْذِيبِ بِكَ أَنْكَ لِي نَبِيٍّ ، مِنَ الَّذِينَ قَالُوا : صَدَّقْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْكَ لِلَّهِ رَسُولٌ مَبْعُوثٌ ، وَعَلِمْنَا بِذَلِكَ يَقِينًا ، بِوُجُودِنَا صِفَتِكَ فِي كِتَابِنَا . وَذَلِكَ أَنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، أَنَّ ابْنَ صُورِيَا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا وَاللَّهِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَكِنْهُمْ يَخْشِدُونَكَ . فَذَلِكَ كَانَ عَلَى هَذَا الْخَبَرِ ، كَانَ ^(١) مِنْ ابْنِ صُورِيَا إِيمَانًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِفِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ مُصَدِّقًا لَذَلِكَ بِقَلْبِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، مُطْلِعَهُ عَلَى ضَمِيرِ ابْنِ صُورِيَا ، وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ ، يَقُولُ : وَلَمْ يُصَدِّقْ قَلْبُهُ بِأَنَّكَ لِلَّهِ رَسُولٌ مُرْسَلٌ . الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّعُوا لِلْكَذِبِ سَكَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ ﴾ .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَخْزُوكَ تَسْرِعُ مَنْ تَسْرِعُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ تَصَدِيقَكَ وَهُمْ مُعْتَقِدُونَ تَكْذِيبَكَ ، إِلَى الْكُفْرِ بِكَ ، وَلَا تَسْرِعُ الْيَهُودُ إِلَى جُحُودِ نَبِيِّكَ . ثُمَّ وَصَفَ جَلَّ وَعَزَّ لَهُ صِفَتَهُمْ ، وَنَعْتَهُمْ لَهُ بِنُعُوتِهِمُ الذَّمِيمَةِ ، وَأَفْعَالِهِمُ الرَّدِيئَةِ ، وَأَخْبَرَهُ مُعَزِّيًا لَهُ عَلَى مَا يَنَالُهُ مِنَ الْحَزَنِ بِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ مَعَ عِلْمِهِمْ بِصِدْقِهِ ، أَنَّهُمْ أَهْلُ اسْتِحْلَالٍ لِلْحَرَامِ ، وَالْمَأْكَلِ

الرديقة، والمطاعم الدنيئة من الرشا والشح، وأنهم أهل إفك وكذب على الله وتحريف كتابه. ثم أعلمه أنه مُجَلَّبٌ بهم خزيه في عاجل الدنيا، وعقابه في آجل الآخرة، فقال: هم ﴿سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ﴾. يعنى هؤلاء المنافقين من اليهود. يقول: هم يسمعون الكذب. وسمعهم الكذب سمعهم قول أخبارهم أن حكم الزانى المُخَصَّن في التوراة التحميم والجلد، ﴿سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتَوْكَ﴾. يقول: يسمعون لأهل الزانى الذين أرادوا الاحتكام إلى رسول الله ﷺ، وهم القوم الآخرون الذين لم يكونوا أتوا رسول الله ﷺ، وكانوا مُصِرِّين^(١) على أن يأتوه، كما قال مجاهد.

حدثنا القاسم، قال ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: ﴿سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتَوْكَ﴾: "مع من" أتوك.

/واختلف أهل التأويل في السماعين للكذب السماعين لقوم آخرين؛ فقال بعضهم: ﴿سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾: يهود فداك، والقوم الآخرون الذين لم يأتوا رسول الله ﷺ يهود المدينة^(٣).

٢٣٥/٦

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عُيَيْنَةَ، قال: ثنا زكريا ومجالد، عن الشَّعْبِيِّ، عن جابر في قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾. [١/٦٨١ ظ] قال: يهود المدينة، ﴿لَمْ

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «وهم».

(٣) كذا ورد السياق هنا، ولعل صوابه أن يكون السماعون للكذب هم يهود المدينة، وأن القوم الآخرين هم يهود فداك، كما سيأتى في الأثر بعده. والله أعلم.

يَأْتُوكَ يُخْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ ﴿١﴾ . قال : يهودُ فذلك يقولون لليهود المدينة : إن أُوتِيتُمْ هذا فخذوه ^(١) .

وقال آخرون : المعنى بذلك قومٌ من اليهود ، كان أهلُ المرأة التي بَعَثَ ^(٢) بعثوا بهم يَسْأَلُونَ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الحكمِ فيها ، والباعِثون بهم هم القومُ الآخرون ، وهم أهلُ المرأة الفاجرة ، لم يَكُونُوا أتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْخِ قَوْلَهُ : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَكَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُخْرِفُونَ الْكَلِمَ ﴾ : ^(٣) « فَإِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ : إِذَا زَنَى مِنْكُمْ أَحَدٌ فَارْجُمُوهُ . فَلَمْ يَزَالُوا بِذَلِكَ حَتَّى زَنَى رَجُلٌ مِنْ خِيَارِهِمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَرْجُمُونَهُ ، قَامَ الْخِيَارُ وَالْأَشْرَافُ فَمَنَعُوهُ ، ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ مِنَ الضُّعَفَاءِ ، فَاجْتَمَعُوا لِيَرْجُمُوهُ ، فَاجْتَمَعَتِ الضُّعَفَاءُ فَقَالُوا : لَا تَرْجُمُوهُ حَتَّى تَأْتُوا بِصَاحِبِكُمْ فَتَرْجُمُونَهُمَا جَمِيعًا . فَقَالَتِ بَنُو إِسْرَائِيلَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ اسْتَدَّ عَلَيْنَا ، فَتَعَالَوْا فَلْنُصْلِحْهُ . فَتَرَكَوا الرَّجْمَ ، وَجَعَلُوا مَكَانَهُ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً بِحَبْلِ مُقَيَّرٍ ^(٤) ، وَيَحْمِلُونَهُ عَلَى حِمَارٍ ، وَوَجَّهُهُ إِلَى ذَنْبِهِ ، وَيُسَوِّدُونَ وَجْهَهُ ، وَيَطُوفُونَ بِهِ ، فَكَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ حَتَّى بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدِيمُ الْمَدِينَةِ ، فَزَنَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَشْرَافِ الْيَهُودِ ، يُقَالُ لَهَا : بُسْرَةٌ . فَبَعَثَ أَبُوهَا نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : سَلُوهُ عَنْ

(١) أخرجه الحميدى (١٢٩٥) - ومن طريقه ابن أبى حاتم ١١٣٠ / ٤ ، ١١٣١ (٦٣٥٤ ، ٦٣٥٧) - عن

ابن عيينة ، عن زكريا وحده به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى س : « زنت » .

(٣ - ٣) فى م ، س : « كان بنو » .

(٤) بعده فى م : « ويحمونه » .

الرُّنَى وما نَزَلَ إِلَيْهِ فِيهِ ، فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفَضِّحَنَا وَيُخْبِرَنَا بِمَا صَنَعْنَا ، فَإِن
أَعْطَاكُمْ الْجِلْدَ فَخُذُوهُ ، وَإِن أَمَرَكَم بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوهُ . فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : « الرَّجْمُ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ
لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِفُونَ أَلَكُم مِّنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ :
حِينَ حَزَفُوا الرَّجْمَ فَجَعَلُوهُ جِلْدًا ^(١) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّ السَّمَاعِينَ لِلْكَذِبِ
هَم السَّمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أُولَئِكَ كَانُوا مِنْ يَهُودِ
الْمَدِينَةِ ، وَالْمَسْمُوعُ لَهُمْ مِنْ يَهُودٍ فَذَكَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَانُوا مِنْ غَيْرِهِمْ . غَيْرَ أَنَّهُ
أَيُّ ذَلِكَ كَانَ ، فَهُوَ مِنْ صِفَةِ قَوْمٍ مِنْ يَهُودٍ سَمِعُوا الْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِ الْمَرْأَةِ
الَّتِي كَانَتْ بَعَثَ فِيهِمْ وَهِيَ مُخَصَّنَةٌ ، وَأَنْ حَكَمَهَا فِي التَّوْرَةِ التَّحْمِيمُ وَالْجِلْدُ ،
وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحُكْمِ الْإِذَا لَهَا ، وَسَمِعُوا مَا يَقُولُ فِيهَا قَوْمُ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ
قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ / ﷺ مُتَحَكِّمِينَ إِلَيْهِ فِيهَا . وَإِنَّمَا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ
ذَلِكَ لَهُمْ لِيُعْلِمُوا أَهْلَ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ مَا يَكُونُ مِنْ جَوَابِهِ لَهُمْ ، فَإِنَّ ^(٢) لَمْ يَكُنْ مِنْ
حُكْمِهِ الرَّجْمُ ، رَضُوا بِهِ حُكْمًا فِيهِمْ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ حُكْمِهِ الرَّجْمُ ، حَذَرُوهُ وَتَرَكَوا
الرَّضَا بِهِ وَبِحُكْمِهِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا كَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴾ . قَالَ : لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ^(٣) مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ ، هَؤُلَاءِ سَمَاعُونَ لِأُولَئِكَ الْقَوْمِ الْآخِرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوهُ ، يَقُولُونَ لَهُمْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٠ ، ١١٣١ (٦٣٥٦ ، ٦٣٦٣) من طريق أحمد بن الفضل به مختصراً .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « كَى إِنْ » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يَأْتُوهُ » .

الكذب : محمدٌ كاذبٌ ، وليس هذا فى التوراة فلا تُؤمنوا به ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَأَحْذَرُوا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يُحَرِّفُ هؤلاء السَّمَاعُونَ للكذبِ السَّمَاعُونَ لقومِ آخرين منهم ولم يأتوك بعدُ مِنَ اليهودِ - الْكَلِمَ . وكان تحريفُهم ذلك تَغْيِيرُهم حَكَمَ اللَّهِ تعالى ذكره الذى أنزله فى التوراة فى الْمُحْصَنَاتِ وَالْمُحْصَنِينَ مِنَ الزَّانَةِ ، بالرجمِ إلى الجلدِ والتَّحْمِيمِ ، فقال تعالى ذكره : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾ . يعنى : هؤلاء اليهودُ . والمعنى حَكَمُ الْكَلِمِ . فاكْتَفَى بِذِكْرِ الْخَبَرِ مِنَ ^(٢) تحريفِ الْكَلِمِ عن ^(٣) ذكرِ الْحَكَمِ ؛ لمعرفةِ السامعين لمعناه . وكذلك قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ . والمعنى : مِنْ بَعْدِ وَضْعِ اللَّهِ ذَلِكَ مَوَاضِعَهُ . فاكْتَفَى بِالْخَبَرِ مِنَ ^(٤) ذكرِ مَوَاضِعِهِ عن ^(٥) ذكرِ وَضْعِ اللَّهِ ^(٦) ذلك ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] . والمعنى : وَلَكِنَّ الْبِرَّ بِرٌّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .

وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ معناه : يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عن ^(٥) مَوَاضِعِهِ . فتكونُ « بعد » وُضِعَتْ مَوْضِعَ « عن » ، كما يقالُ : جئتُكَ عن فَرَاغِي مِنَ الشُّغْلِ . يريدُ ^(٦) : بعدَ فَرَاغِي مِنَ الشُّغْلِ .

ويعنى بقوله : ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَأَحْذَرُوا ﴾ . يقولُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١١٣١/٤ (٦٣٥٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به ، بزيادة فى آخره ، وسيأتى تمامه فى ص ٤٢٧ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من بعد » .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بمعنى » .

قَوْلُ هَؤُلَاءِ الْبَاغُونَ السَّمَاعُونَ لِلْكَذِبِ : إِنْ أَفْتَاكُمْ مُحَمَّدٌ بِالْجُلْدِ وَالتَّحْمِيمِ فِي صَاحِبِنَا ، ﴿ فَخَذُّوهُ ﴾ . يَقُولُ : فَاقْبَلُوهُ مِنْهُ . وَإِنْ لَمْ يُفْتِكُمْ بِذَلِكَ وَأَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ ﴿ فَاحْذَرُوا ﴾ .

وَبَنَحِوُ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَى الزُّهْرِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُمْ فِي قِصَّةِ ذِكْرِهَا : ﴿ وَمَنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ [١/٦٨٢] سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ ﴾ . قَالَ : بَعَثُوا وَتَخَلَّفُوا ، وَأَمَرُوهُمْ بِمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ مِنْ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، فَقَالَ : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخَذُّوهُ ﴾ ^(١) لِلتَّجْبِيهِ ﴿ وَإِنْ لَمْ تَنْتَوُهَا فَاحْذَرُوا ﴾ أَيْ الرَّجْمَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا ﴾ : إِنْ وَاظَبَكُمْ هَذَا ، ﴿ فَخَذُّوهُ ﴾ . يَهُودُ تَقُولُهُ لِلْمُنَافِقِينَ .

/ حَدَّثَنَا الْمُشَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخَذُّوهُ ﴾ : إِنْ وَاظَبَكُمْ هَذَا فَخَذُّوهُ ، وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْكُمْ فَاحْذَرُوهُ . يَهُودُ تَقُولُهُ لِلْمُنَافِقِينَ ^(٣) .

٢٣٧/٦

(١) فِي م : « لِلتَّحْمِيمِ » .

(٢) مِنْ تَمَامِ الْأَثَرِ الْمُتَقَدِّمِ فِي ص ٤١٤ ، ٤١٥ وَهُوَ هُنَا بَنَحُوا مَا فِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ ، وَسِيَاقُهَا أَوْضَحُ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٣٢/٤ (٦٣٦٦ ، ٦٣٦٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّبْيَوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٢٨٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أَشْبَاطُ، عَنِ السَّدِيِّ: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾: حِينَ حَرَفُوا الرِّجْمَ فَجَعَلُوهُ جَلْدًا، يَقُولُونَ: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: ثنا زَكْرِيَّا وَمُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرٍ: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾: يَهُودُ فَذَكَ يَقُولُونَ لِيَهُودِ الْمَدِينَةِ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا الْجِلْدَ فَخُذُوهُ، وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا الرِّجْمَ^(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾: هُمُ الْيَهُودُ، زَنَّتْ مِنْهُمْ امْرَأَةٌ، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ فِي التَّوْرَةِ فِي الزَّانِي بِالرِّجْمِ، فَفَسَدُوا^(٣) أَنْ يَرْجُمُوهَا، وَقَالُوا: انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ رُخْصَةٌ، فَإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ رُخْصَةٌ فَاقْبَلُوهَا. فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ امْرَأَةً مَنَا زَنَّتْ، فَمَا تَقُولُ فِيهَا؟ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «كَيْفَ حَكَمَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ فِي الزَّانِي^(٤)؟». فَقَالُوا: دَعْنَا مِنَ التَّوْرَةِ، وَلَكِنْ مَا عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «اأْتُونِي بِأَعْلَمِكُمْ بِالتَّوْرَةِ الَّتِي أُتِرْتُ عَلَى مُوسَى». فَقَالَ لَهُمُ: «بِالَّذِي نَجَّأَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَبِالَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ فَأَنْجَاكُمْ وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ، إِلَّا أَخْبَرْتُمُونِي مَا حَكَمَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ فِي

(١) جزء من الأثر المتقدم في ص ٤٢١، ٤٢٢.

(٢) تقدم ص ٤٢٠، ٤٢١.

(٣) نفيس بالشيء: ضن وبخل. اللسان (ن ف س).

(٤) في الكبير للطبراني: «الزنى».

الزاني^(١) » . قالوا : حكمه الرجم^(٢) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ : ذكر لنا أن هذا كان في قتيل من بنى قريظة قتلته النضير ، فكانت النضير إذا قتلت من بنى قريظة لم يقيدوهم ، إنما يغطونهم الدية ؛ لفضلهم عليهم ، وكانت قريظة إذا قتلت من النضير قتيلاً لم يرزؤا إلا بالقود ؛ لفضلهم عليهم ، وكانوا في أنفسهم تعزراً ، فقدم نبي الله ﷺ المدينة على تفتة^(٣) فعلهم^(٤) هذا ، فأرادوا أن يرفعوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم رجل من المنافقين : إن قتيلكم هذا قتيل عميد ، متى ما ترفعوه إلى محمد أخشى عليكم القود ، فإن قيل منكم الدية فخذوه ، وإلا فكونوا منه على حذر^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ . يقول : يحرف هؤلاء الذين لم يأتوك الكلم عن مواضعه ، لا يضعونه على ما أنزله الله . قال : وهؤلاء كلهم يهود ، بعضهم من بعض^(٦) .

(١) في الكبير للطبراني : « الزنى » .

(٢) بعده في م ، والدر المنثور : « فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت » .

والأثر أخرجه الطبراني (١٣٠٣٣) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٢ إلى ابن مردويه .

(٣) في م : « هيئة » ، وفي س : « تقية » . وتقدم تعريف هذه الكلمة في ٩٨/٦ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قتلهم » ، وأثبتها الشيخ شاكر : « قتلهم » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٣٢ (٦٣٦٤) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ، وأخرج أوله في آخر الأثر المتقدم في ص ٤٢٣ .

حَدَّثَنَا هَنَّاذُ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَعَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُرَّةَ ، عَنْ الْبَرَاءِ / بْنِ عَازِبٍ : ﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتَوْهُ فَأَحْذَرُوا ﴾ . يَقُولُونَ : اتُّوا مُحَمَّدًا ، فَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالَّتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ .

وهذا تَسْلِيَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ حَزَنِهِ عَلَى مُسَارَعَةِ الَّذِينَ قَصَّ قِصَّتَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، يَقُولُ لَهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : لَا يَحْزَنُكَ تَسَرُّعُهُمْ إِلَى جُحُودِ نَبِيِّكَ ، فَإِنِّي قَدْ حَتَمْتُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَتُوبُونَ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ ، وَلَا يَرْجِعُونَ عَنْ كُفْرِهِمْ ، لِلْسَّابِقِ مِنْ غَضَبِي عَلَيْهِمْ ، وَغَيْرِ نَافِعِهِمْ حُزْنُكَ عَلَى مَا تَرَى مِنْ تَسَرُّعِهِمْ إِلَى مَا جَعَلْتَهُ سَبِيلًا ^(٢) لِهَلَاكِهِمْ ، وَاسْتِحْقَاقِهِمْ وَعَيْدِي .

وَمَعْنَى «الْفِتْنَةِ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الضَّلَالَةُ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ مَرْجِعَهُ بِضَلَالَتِهِ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى ، فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ اسْتِنْقَازًا مِمَّا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْحِيرَةِ وَالضَّلَالَةِ ، فَلَا تُشْعِرُ نَفْسَكَ الْحُزْنَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْ اهْتِدَائِهِ لِلْحَقِّ .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُقْصِلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ ^(٣) .

(١) جزء من الحديث المتقدم في ص ٤١٥ ، ٤١٦ .

(٢) في م : « سبيلا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٣٣/٤ عقب الأثر (٦٣٧٠) من طريق أسباط به ، ولفظ الأثر قبله : من يرد الله ضلالتة .

القول في تأويل قوله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبُهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤١).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : لا يخزئك الذين يسارعون في الكفر من اليهود الذين وصفت لك صفتهم ، فإن مسارعتهم إلى ذلك أن الله قد أراد فتنتهم ، وطبع على قلوبهم ، فلا يهتدون أبداً ، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبُهُمْ﴾ . يقول : هؤلاء الذين لم يرد الله أن يظهر من دس الكفر ووسخ الشرك قلوبهم ، بطهارة الإسلام ونظافة الإيمان فيتوبوا ، بل أراد بهم الخزي في الدنيا ، وذلك الذل والهوان ، وفي الآخرة عذاب جهنم خالد فيها أبداً .

وبنحو الذي قلنا في معنى « الخزي » روى القول عن عكرمة .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، [٦٨٢/١] قال : ثنا سفيان ، عن علي بن الأقرم^(١) وغيره ، عن عكرمة : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبُهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ . قال : مدينة في الروم تفتح فيسبون^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿سَتَعْلَمُونَ الْكَذِبَ أَكَلُونَ لِلْسَّحْتِ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : هؤلاء اليهود الذين وصفت لك يا محمد صفتهم ، سماعون لقيل الباطل والكذب ، من قيل بعضهم لبعض : محمد كاذب ليس بنبي . وقيل بعضهم : إن حكم الزاني المحصن في التوراة الجلد والتحميم . وغير ذلك من الأباطيل والإفك ، ويقتلون الرثا ، فيأكلونها على كذبهم على الله وفزيته عليه . كما حدثني المثني ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا أبو عجيل ، قال :

٢٣٩/٦

(١) في م : « الأرقم » . وسيأتي على الصواب في ٣٥/١٠ ، ٥٦٦/١١ ، ٥٨٨/١٥ . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٢٠ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَمْعُوتَ لِكَذِبٍ أَكَلُونِ لِلشَّحْتِ ﴾ . قَالَ :
تِلْكَ الْحُكَّامُ ، سَمِعُوا كِذْبَةً ، وَأَكَلُوا رِشْوَةً ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ سَمْعُوتَ لِكَذِبٍ أَكَلُونِ لِلشَّحْتِ ﴾ . قَالَ : كَانَ هَذَا فِي حُكْمِ الْيَهُودِ بَيْنَ
أَيْدِيكُمْ ، كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكُذِبَ وَيَقْبَلُونَ الرِّشَاءَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَكَلُونِ لِلشَّحْتِ ﴾ . قَالَ : الرِّشْوَةُ فِي
الْحُكْمِ ، وَهُمْ يَهُودٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي
وَإِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانَ ،
عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ أَكَلُونِ لِلشَّحْتِ ﴾ . قَالَ : الشَّحْتُ
الرِّشْوَةُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَا : ثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ
الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ : مَا
الشَّحْتُ ؟ قَالَ : الرِّشْوَةُ . قَالُوا : فِي الْحُكْمِ ؟ قَالَ : ذَاكَ الْكُفْرُ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٣/٥٨ .

(٣) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ١/٥٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٣٥ (٦٣٨٧) من طريق ابن أبي
نَجِيحٍ بِهِ . وَلَيْسَ فِي أَخْبَارِ الْقُضَاةِ : « وَهُمْ يَهُودٌ » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٥٨٨ ، ووَكَيْعٌ فِي أَخْبَارِ الْقُضَاةِ ١/٥٠ ، ٥١ مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ بِهِ .

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، قَالَ : ثَنَا عُثْمَرُ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ،
عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : السُّحْتُ
الرَّشْوَةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ حُرَيْثٍ ،
عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قُلْنَا لِعَبْدِ اللَّهِ : مَا كُنَّا نَرَى السُّحْتَ إِلَّا الرَّشْوَةَ فِي
الْحَكْمِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : ذَاكَ الْكُفْرُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ
مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ ^(٣) : السُّحْتُ
الرَّشَا ؟ قَالَ : نَعَمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمَارِ
الدَّهْنِيِّ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ عَنِ السُّحْتِ ،
فَقَالَ : الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ لِلرَّجُلِ فَيَقْضِيهَا ، فَيَهْدِي إِلَيْهِ فَيَقْبَلُهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا سَوَّازٌ ، قَالَ : ثَنَا بَشَرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ وَسُلَيْمَانَ
الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : السُّحْتُ الرَّشَا .
حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرَّ ، عَنْ

(١) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٥٢/١ ، وابن بطة في الإبانة (١٠١٣) ، والبيهقي ١٣٩/١٠ من طريق
شعبة بنحوه . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٤٦٦) ، ومسدد - كما في المطالب العالية (٢٣٧٨) ،
٢٣٧٩ - ، ووكيع في أخبار القضاة ٥٢/١ ، وأبو يعلى (٥٢٦٦) من طريق منصور بنحوه .

(٢) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٥١/١ ، وابن بطة في الإبانة (١٠٠٣) من طريق وكيع به .

(٣) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : قيل .

(٤) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٥١/١ من طريق شعبة بنحوه ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه

(٧٤١ - تفسير) ، والبيهقي ١٣٩/١٠ ، وفي الشعب (٥٥٠٤) من طريق عمار الدهني به .

عبد الله : السُّحْتُ ، قال : الرِّشْوَةُ فِي الدِّينِ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ : ٢٤٠/٦
قال عمر : بابان ^(٢) مِنَ السُّحْتِ ، الرِّشَا وَمَهْرُ الزَّانِيَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ،
قال : السُّحْتُ الرِّشْوَةُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ^(٤) ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ ^(٥) . قال : الرِّشَا ^(٦) .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ طَلْحَةَ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : مَهْرُ الْبَغِيِّ سُحْتُ ، وَعَسْبُ الْفَحْلِ ^(٧) سُحْتُ ، وَكَسْبُ
الْحَجَّامِ سُحْتُ ، وَثَمَنُ الْكَلْبِ سُحْتُ ^(٨) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٤٦٦٤) ، ووکیع فی أخبار القضاة ٥١ / ١ ، وابن أبي حاتم ١١٣٤/٤ (٦٣٨١) ، والطبرانی (٩٠٩٩) من طريق سفيان به . وسقط من مصنف عبد الرزاق : سفيان .

(٢) في النسخ : « ما كان » . والمثبت من مصادر التخریج .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٥/٦ عن أبي معاوية به . وأخرجه وكيع في أخبار القضاة ٥٠/١ من طريق عمرو
ابن شرحبيل ، عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٢ إلى عبد بن
حميد ، وفيه ابن عمر . بدلا من : عمر .

(٤ - ٤) في م : « أكالون للسحت » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٩١ .

(٦) عسب الفحل : ماؤه ، فرسا كان أو بعيرا أو غيرهما ، وعسبه أيضا : ضربه ، والمنهى عنه الكراء الذي
يؤخذ عليه . ينظر النهاية ٢٣٤ / ٣ .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٦ / ٧ ، والنسائي في الكبرى (٤٦٩٥ - ٤٦٩٧) ، وابن حزم في المحلى ٦١٨/٩
من طرق عن أبي هريرة نحوه . وليس في المصنف : ثمن الكلب . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٢ إلى
الفرایبی .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ :
الشُّحْتُ الرَّشْوَةُ فِي الْحَكَمِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو عَسَّانَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ
سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنِ الشُّحْتِ ، قَالَ :
الرِّشَاءُ . فَقُلْتُ : فِي الْحَكَمِ ؟ قَالَ : ذَاكَ الْكُفْرُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ
السَّيِّ : ﴿ أَكَلُوا لِلشُّحْتِ ﴾ . يَقُولُ : لِلرِّشَاءِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ
الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ وَ ^(٣) عُلْقَمَةَ ، أَنَّهُمَا
سَأَلَا ابْنَ مَسْعُودٍ عَنِ الرَّشْوَةِ ، فَقَالَ : هِيَ الشُّحْتُ . قَالَا : فِي الْحَكَمِ ؟ قَالَ : ذَاكَ
الْكُفْرُ . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ
بُكَيرٍ ^(٥) بْنِ أَبِي بُكَيْرٍ ^(٦) ، عَنْ مُسْلِمٍ ^(٧) بْنِ صُبَيْحٍ ، قَالَ : شَفَعَ مَسْرُوقٌ لِرَجُلٍ فِي حَاجَةٍ ،

(١) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٥٣/١ من طريق جوير به .

(٢) أخرجه الطبراني (٩١٠١) ، وابن بطة في الإبانة (١٠٠٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) في النسخ : « عن » . والسياق يدل على خطئه .

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة (١٠٠٢) من طريق هشيم بن بشير به .

(٥) في ص ، س : « بكر » .

(٦) في س : « بكر » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هشام » ، وفي م : « هاشم » . وسيأتي على الصواب في الصفحة

القادمة ، وينظر تهذيب الكمال ٥٢٠ / ٢٧ .

فَأَهْدَى لَهُ جَارِيَةً ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَقَالَ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَفْعَلُ هَذَا مَا كَلَّمْتُ فِي حَاجَتِكَ ، وَلَا أَكَلِمُ فِيهَا بَقِيَّ مِنْ حَاجَتِكَ ، سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : مَنْ شَفَعَ شَفَاعَةً لِيُرَدَّ بِهَا حَقًّا ، أَوْ يَوْفَعَ بِهَا ظُلْمًا ، فَأَهْدَى لَهُ قَقِيلَ ، فَهُوَ سُحْتٌ . فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ إِلَّا الْأَخَذَ عَلَى الْحَكَمِ . قَالَ : الْأَخْذُ عَلَى الْحَكَمِ كَفَرٌ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : [١/٦٨٣] ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ سَتَعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ : وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَخَذُوا الرِّشْوَةَ فِي الْحَكَمِ ، وَقَضَوْا بِالْكَذِبِ ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثَنَا عَبِيدَةُ ، عَنْ عَمَارٍ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنِ السُّحْتِ ، أَهوَ الرِّشَاءُ فِي الْحَكَمِ ؟ فَقَالَ : لَا ، مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَهُوَ ظَالِمٌ ، وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَهُوَ فَاسِقٌ ، وَلَكِنَّ السُّحْتَ ؛ يَسْتَعِينُكَ الرَّجُلُ عَلَى الْمَظْلَمَةِ فَتُعِينَهُ عَلَيْهَا ، فَيُهْدَى لَكَ الْهَدِيَّةُ فَتَقْبُلُهَا ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ٢٤١/٦ هُبَيْرَةَ السَّبْعِيِّ ، قَالَ : مِنَ السُّحْتِ ثَلَاثَةٌ ؛ مَهْرُ الْبَغْيِ ، وَالرِّشْوَةُ فِي الْحَكَمِ ، وَمَا كَانَ يُعْطَى الْكُفَّاهُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ مُطِيعٍ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنْ ضَمْرَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ فِي كَسْبِ الْحَجَّامِ ، وَمَهْرِ الْبَغْيِ ، وَثَمَنِ

(١) أَخْرَجَهُ وَكَيْعٌ فِي أَخْبَارِ الْقَضَاءِ ٥٣/١ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٣٤/٤ (٦٣٨٢) ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٩٠٩٨) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٥٥٠٤) مِنْ طَرِيقِ مَسْرُوقٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ ٢/٢٨٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٣) فِي النِّسْخِ : « عَيْدٌ » . وَتَقَدَّمَ عَلَى الصَّوَابِ فِي ٤/٣٧٢ .

(٤) أَخْرَجَهُ وَكَيْعٌ فِي أَخْبَارِ الْقَضَاءِ ٥٤/١ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِهِ مُقْتَصِرًا عَلَى قَوْلِهِ : الرِّشْوَةُ فِي الْحَكَمِ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرَانِيِّ ٢٨/٨)

الكلب، والاستِجعال^(١) في القضية، وحُلوانِ الكاهن^(٢)، وعَسِب^(٣) الفحل،
والرِّشوة في الحكم، وثمانِ الخمر، وثمانِ المِثَّة: من الشُّحْتِ^(٤).

حدَّثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيد في قوله:
﴿ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾. قال: الرِّشوة في الحكم.

حدَّثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي
المَوَالِ، عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر، أن رسولَ الله ﷺ قال: «كُلْ لَحْمٍ
أَنْبَتَهُ السُّحْتُ فَالْنازِ أَوْلَى بِهِ». قيل: يا رسولَ الله، وما السُّحْتُ؟ قال: «الرِّشوة في
الحكم»^(٥).

حدَّثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الجَبَّارِ بْنُ عمر، عن
الحكم بن عبد الله، قال: قال لي أنس بن مالك: إِذَا انْقَلَبْتَ إِلَى أَيْكَ فَقُلْ لَهُ: إِيَّاكَ
وَالرِّشوة، فَإِنَّهَا سُحْتُ. وكان أبوه على شَرِطِ المدينة.

حدَّثنا ابنُ حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن سالم، عن مسروق، عن
عبدِ الله، قال: الرِّشوة سُحْتُ. قال مسروق: فَقُلْنَا لعبدِ الله: أفي الحكم؟ قال:

(١) في م: «الاستعجال». والاستعجال من الجمل: وهو ما جعل للإنسان من شيء على الشيء بفعله. ينظر
الصحاح (ج ع ل).

(٢) حلوان الكاهن: ما يعطاه من الأجر والرشوة على كهانته. النهاية ١/٤٣٥.

(٣) في م: «عسيب».

(٤) ذكره الحافظ في التعليل ٢٨٥/٣ إلى المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٢ إلى أبي الشيخ،
ولم يذكر الاستعجال في القضية.

(٥) ذكره الحافظ في التعليل ٢٨٥/٣، ٢٨٦ عن المصنف، وأخرجه عبد بن حميد كما في التعليل ٢٨٦/٣
من طريق ابن أبي الموال به، ووقع فيه محمد بن حمزة. وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١/٤٠٠ عن
المصنف وفيه عن عمر بن حمزة عن عبد الله بن عمر، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف
١/٤٠٠ من طريق ابن أبي الموال به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن
مردويه من حديث ابن عمر.

لا . ثم قرأ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧] .

وأصل الشَّحْتِ كَلْبُ الجوع ، يُقَالُ منه : فلانٌ مَسْحُوتٌ المِعدة . إذا كان أكلًا لا يُلْفَى أبدًا إلا جائعًا . وإنما قيل للرُّشوة : الشَّحْتُ . تَشْبِيهًا بذلك ، كأنَّ بالمُسْتَرَشِي مِنَ الشَّرِّهِ إِلَى ^(١) أَخْذِ مَا يُعْطَاهُ مِنْ ذَلِكَ ، مِثْلَ الَّذِي بِالْمَسْحُوتِ المِعدةِ مِنَ الشَّرِّهِ إِلَى الطَّعَامِ . يُقَالُ منه : سَخَّتهُ وأسَخَّتهُ . لغتان مَحْكِيَّتَانِ عَنِ الْعَرَبِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ بْنِ غَالِبٍ ^(٢) :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَابِنَ مَزْوَانَ لَمْ يَدْعُ
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسَخَّتًا أَوْ مُجَلَّفً ^(٣)

يعنى بالمسخت الذى قد استأصله هلاكًا بأكله إياه وإفساده . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَيَسْجِئْكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ [طه : ٦١] . وتقول العرب للحالِقِ : أسخيت الشعر . أى : استأصله .

/ القول فى تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ وَإِنْ ٢٤٢/٦
تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : إن
جاء هؤلاء القوم الآخرون الذين لم يأتوك بعد ، وهم قوم المرأة البغيَّة ، مُحْتَكِمِينَ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الذى » .

(٢) ديوانه ص ٥٥٦ .

(٣) فى الديوان : « مجرف » . والمجلف والمجرف : الذى ذهب ماله ، والمجلف أيضًا : الذى أخذ من جوانبه .

ينظر اللسان (ج ر ف ، ج ل ف) .

إليك ، فأحكّم بينهم إن شئت ، بالحق الذي جعله الله حُكْمًا له في مَنْ فعل فِعْلٌ^(١)
المرأة البغية منهم ، أو أعرض عنهم فدع الحكم بينهم إن شئت ، والخيار إليك في ذلك .

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : يهود ، زنى رجل منهم له نسبٌ حقيرٌ
فرجموه ، ثم زنى منهم شريفٌ فحَمَموه ثم طافوا به ، ثم استفتوا رسول الله ﷺ
ليؤاَفَقَهم . قال : فأفتاهم فيه بالرجم ، فأنكروه ، فأمرهم أن يدعوا أخبارهم
ورُهبانَهم ، فناشدَهم بالله : « أتجدونه في التوراة ؟ » فكتَموه إلا رجلاً من أصغرهم
أغور ، فقال : كذبوك يا رسول الله ، إنه لَفى التوراة^(٢) .

حدّثنى المنثى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى الليث ، عن ابن شهاب ،
أن الآية التي في سورة « المائدة » : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ ﴾ . كانت في شأن
الرجم^(٣) .

حدّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس ، قال : إنهم أتوه - يعنى اليهود - في امرأة منهم زنت يشألونه
عن عقوبتها ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « كيف تجدونه مكتوبًا عندكم في
التوراة ؟ » . فقالوا : نُؤمَرُ برجم الزانية . فأمر بها رسول الله ﷺ فُرِجِمَتْ ، وقد

(١) سقط من : ت ١ ، وفي س : « مثل » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٠٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم في تفسيره ١١٣٦/٤ (٦٣٨٩) .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٨٤/٢ إلى المصنف .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، [١/٦٨٣ ط] عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قوله : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . قال : كانوا يحدثون في الزنى ، إلى أن زنى شاب منهم ذو شرف ، فقال بعضهم لبعض : لا يدعكم قومهم تزجّمونه ، ولكن اجلدوه ومثلوا به . فجلدوه وحملوه على "إكاف حمار" ، وجعلوا وجهه مستقبل ذنب الحمار ، إلى أن زنى آخر وضيع ليس له شرف ، فقالوا : ازجّموه . ثم قالوا : فكيف لم تزجّموا الذى قبله ؟ ولكن مثل ما صنعتم به فاصنعوا بهذا . فلما كان النبى ﷺ قالوا : سلوه ، لعلكم تجدون عنده رخصة . فنزلت : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية فى قتيل قُتل فى يهود منهم ، قتله بعضهم .

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السرى وأبو كريب ، قالا : ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثنى داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : إن الآيات فى « المائدة » قوله : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْمُقْسِطِينَ ﴾ . إنما نزلت فى الديّة فى بنى النضير وبنى قريظة ، وذلك أن قتلى بنى النضير - و^(١) كان لهم شرف - ثودى الديّة كاملة ، وإن قريظة كانوا يؤدّون نصف الديّة ، فتحاكموا فى ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ذلك فيهم ، فحملهم رسول الله ﷺ على الحق

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حمار إكاف » . والإكاف : البرذعة . التاج (أك ف) .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخریج .

فى ذلك ، فجعل الدية فى ذلك سواء . والله أعلم أى ذلك كان ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبيد ^(٢) الله بن موسى ، عن علي بن صالح ، عن سمالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت قريظة والنضير ، وكان النضير أشرف من قريظة ، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قُتل به ، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة ودى ^(٣) مائة وسق تمر ، فلما بُعث رسول الله ﷺ قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة ، فقالوا : اذفعوه إلينا ^(٤) . فقالوا : بيننا وبينكم رسول الله ﷺ . فنزلت : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : كان فى حكم حنظل بن أخطب : للنضري ديتان ، وللقريظي دية ؛ لأنه كان من النضير . قال : وأخبر الله نبيه ﷺ بما فى التوراة ، قال : ﴿ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ إلى آخر الآية . قال : فلما رأت ذلك قريظة ، لم يرضوا بحكم ابن أخطب ، فقالوا : نتحاكم إلى محمد . فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ فخير ، ﴿ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ الآية كلها .

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٥٦٦ . وبين أن الجملة الأخيرة من قول ابن إسحاق . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٤٦٧) ، والطبرانى (١١٥٧٣) من طريق يونس بن بكير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ٢٨٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصادر التخرىج .

(٣) فى م : « أدى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س : « إليه » .

(٥) أخرجه أبو داود (٤٤٩٤) عن محمد بن العلاء به ، وأخرجه النسائى (٤٧٤٦) ، وابن الجارود (٧٧٢) ، وابن حبان (٥٥٧٠) ، والدارقطنى ٣ / ١٩٨ (٣٤٤) ، والطحاوى فى المشكل (٤٤٦٨ ، ٤٤٦٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤ / ١١٣٦ (٦٣٩١) ، والحاكم ٤ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ٢٨٥ إلى ابن أبى شعبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

وكان الشريف إذا زنى بالدنيئة رجموها هي ، وحمّموا وجه الشريف ، وحمّلوه على البعير ، و^(١) جعلوا وجهه من قبل ذنب البعير ، وإذا زنى الدنيء بالشريفة رجموه ، وفعلوا بها هي ذلك ، فتحاكموا إلى النبي ﷺ فرجمها . قال : وكان النبي ﷺ قال لهم : « مَنْ أَعْلَمَكُمْ بالتوراة ؟ » قالوا : فلان الأغور^(٢) . فأرسل إليه فأتاه ، فقال : « أَنْتَ أَعْلَمُهُمْ بالتوراة ؟ » . قال : كذاكَ تَزْعُمُ يَهُودُ . فقال له النبي ﷺ : « أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ وَبِالتَّوْرَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى مُوسَى يَوْمَ طُورِ سَيْنَاءَ ، مَا تَجِدُ فِي التَّوْرَةِ فِي الزَّانِئِينَ ؟ » . فقال : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، يَزْجُمُونَ الدَّيْنِيَّةَ ، وَيَحْمِلُونَ الشَّرِيفَ عَلَى بَعِيرٍ ، وَيَحْمَمُونَ وَجْهَهُ ، وَيَجْعَلُونَ وَجْهَهُ مِنْ قَبْلِ ذَنْبِ الْبَعِيرِ ، وَيَزْجُمُونَ الدَّيْنِيَّةَ إِذَا زَنَى بِالشَّرِيفَةِ ، وَيَفْعَلُونَ بِهَا هِيَ ذَلِكَ . فقال له النبي ﷺ : « أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ وَبِالتَّوْرَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى مُوسَى يَوْمَ طُورِ سَيْنَاءَ ، مَا تَجِدُ فِي التَّوْرَةِ ؟ » . فجعل يروغ والنبي ﷺ يَنْشُدُهُ بِاللَّهِ وَبِالتَّوْرَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى مُوسَى يَوْمَ طُورِ سَيْنَاءَ ، حَتَّى قَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ . فقال رسول الله ﷺ : « فَهُوَ ذَاكَ ، أَذْهَبُوا بِهِمَا فَارْجُمُوهُمَا » . قال عبد الله : فَكُنْتُ فِي مَنْ رَجَمَهُمَا ، فَمَا زَالَ يُخْنِي عَلَيْهَا^(٣) وَيَقِيهَا الْحَجَارَةَ بِنَفْسِهِ حَتَّى مَاتَ^(٤) .

ثم اختلف أهل التأويل في حكم هذه الآية ، هل هو ثابت اليوم ؟ وهل للحكام من الخيار في الحكم والنظر / بين أهل الذمة والعهد إذا احتكموا إليهم مثل الذي ٢٤٤/٦ جعل لنبية ﷺ في هذه الآية ، أم ذلك منسوخ ؟ فقال بعضهم : ذلك ثابت اليوم لم ينسخه شيء ، وللحكام من الخيار في كل دهر بهذه الآية مثل ما جعله الله

(١) في م : « أو » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الأعمى » .

(٣) يحنى عليها : يُكَبِّ عليها . اللسان (ح ن ي) وقد ورد بالجيم أيضًا : يجنأ . ينظر الفتح ١٢ / ١٢٩ ، ١٦٩ .

(٤) قوله : قال عبد الله . هو ابن عمر ، كما أخرج حديثه البخاري (٦٨١٩ ، ٦٨٤١) ، ومسلم (١٦٩٩) ، وأبو داود (٤٤٤٦) بسياق آخر وفيه قوله هذا .

لرسوله ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ بْنُ الفضلِ ، عن عمرو بن أبي قيسٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشَّعْبِيِّ : إن رُفِعَ إِلَيْكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي قَضَاءٍ ، فَإِنْ شِئْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَإِنْ شِئْتَ أَغْرَضْتَ ^(١) عَنْهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن مُغِيرَةَ ، عن الشَّعْبِيِّ وإبراهيمَ ، قالا : إذا أَتَاكَ الْمُشْرِكُونَ فَحَكِّمُوهُمْ ، فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَغْرِضْ عَنْهُمْ ، وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بِحُكْمِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تَعُدَّهُ إِلَى غَيْرِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، وَحَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ والشَّعْبِيِّ : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . قالا ^(٢) : إن شاء حَكَمَ ، وإن شاء لم يَحْكَمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، قَالَ : إن شاء حَكَمَ ، وإن شاء لم يَحْكَمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن محمدِ بْنِ سالمٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : إذا أَتَاكَ أَهْلُ الْكِتَابِ بَيْنَهُمْ أَمْرٌ ، فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِحُكْمِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ خَلِّ عَنْهُمْ وَأَهْلُ [٦٨٤/١] دِينِهِمْ يَحْكُمُونَ فِيهِمْ ، إِلَّا فِي سَرِقَةٍ أَوْ قَتْلِ .

(١) في م : « أَعْرِضْ » .

(٢) في النسخ : « قَالَ » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٣٦/٤ (٦٣٩٠) ، والنحاس في ناسخه ص ٣٩٦ من طريق وكيع به .

(٤) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣١٣ ، ٣١٤ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٠/٦ . عن وكيع ، عن عكرمة بن عمار ، عن عطاء ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الرزاق ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال لى عطاءٌ : نحن مُخَيَّرُونَ ؛ إِنْ شَتْنَا حَكَمْنَا بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَإِنْ شَتْنَا أَعْرَضْنَا فَلَمْ نَحْكَمْ بَيْنَهُمْ ، وَإِنْ حَكَمْنَا بَيْنَهُمْ حَكَمْنَا بِحُكْمِنَا بَيْنَنَا ، أَوْ نَتْرُكُهُمْ وَحُكْمَهُمْ بَيْنَهُمْ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال مثلُ ذلك عمرو بنُ شُعَيْبٍ . وذلك قوله : ﴿ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، وَحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عَونٍ ، قال : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن مُغِيرَةَ ، عن إبراهيمَ والشَّعْبِيِّ فى قوله : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . قالوا : إذا جاءوا إلى حاكم المسلمين ، فإن شاء حكم بينهم وإن شاء أَعْرِضَ عنهم ، وإن حكم بينهم حكم بينهم بما فى كتابِ اللَّهِ ^(٢) .

حدَّثنا بشر بنُ مُعَاذٍ ، قال : ثنا يزيد بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : إِنْ جاءوكَ فأحكم بينهم بما أنزلَ اللَّهُ أو أَعْرِضْ عنهم ، فجعلَ اللَّهُ له فى ذلك رُخْصَةً ، إِنْ شاء حكم بينهم وإن شاء أَعْرِضَ عنهم .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغِيرَةَ ، عن إبراهيمَ والشَّعْبِيِّ ، قالوا : إذا أتاك المشركون فحكموك فيما بينهم ، فأحكم بينهم بحكم المسلمين ولا تَعُدْهُ إلى غيره ، أو أَعْرِضْ عنهم واخلهم وأهل دينهم ^(٣) .

(١) مصنف عبد الرزاق (١٠٠٠٦، ١٩٢٣٧) .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ١٨٠ ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣١٣ من طريق هشيم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٠٠٨، ١٩٢٤٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٤٦ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٢٤٦/٨ - من طريق المغيرة به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٨/٦ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

وقال آخرون : بل التَّخْيِيرُ مَنْسُوخٌ ، وعلى الحاكم إذا احْتَكَمَ إليه أهلُ الذمة أن
/ يَحْكُمَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ، وليس له ترك النظرِ بَيْنَهُمْ . ٢٤٥/٦

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن
يزيدَ الثَّعْوِيِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ
أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : نُسِخَتْ بقوله : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ ^(١) [المائدة : ٤٩] .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن السديِّ ، عن عكرمةَ ، قال :
نَسَخْتُهَا : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن سُفيانَ ، عن
السديِّ ، قال : سَمِعْتُ عكرمةَ يقولُ : نَسَخْتُهَا : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ ﴾ ^(٣) .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سُفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ،
عن مجاهدٍ : لم يُنْسَخْ من « المائدة » إلا هاتانِ الآيتانِ : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ
أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ نَسَخْتُهَا : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ . وقوله :
﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُلْجَأُونَ شَعْبِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامِ وَلَا الْمَدَى وَلَا أَلْفَلَيْدٌ ﴾
[المائدة : ٢] . نَسَخْتُهَا : ﴿ أَقْبَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(٤) [التوبة : ٥] .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٣٦/٣ عقب الأثر (٦٣٨٨) معلقاً .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٩٩/٦ ، ٥٠٠ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣١٢ من طريق
وكيع به .

(٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٨١ عن ابن مهدي به .

(٤) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٨١ عن يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٠١٠) ،
١٩٢٣٩ ، والطحاوي ١٤٢/٤ ، والبيهقي ٢٤٩/٨ من طريق سُفيان به .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عوين ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكم ، عن مُجاهدٍ ، قال : نَسَخْتُهَا : ﴿ وَأِنْ أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا حجاج بن منهالٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : يعنى اليهود ، فأمر الله نبيه ﷺ أن يحكم بينهم ، ورخص له أن يعرض عنهم إن شاء ، ثم أنزل الله تعالى ذكره الآية التي بعدها : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [المائدة : ٤٨] . فأمر الله نبيه ﷺ أن يحكم بينهم بما أنزل الله ، بعد ما رخص له إن شاء أن يعرض عنهم ^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن عبد الكريم الجزرى ، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدى بن عدى : إذا جاءك أهل الكتاب فاحكم بينهم ^(٣) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن السدي ، عن عكرمة ، قال : نُسِخَتْ بقوله : ﴿ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الزهرى قوله : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . قال : مضت السنة أن يُردوا

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٨٠ ، والنحاس في ناسخه ص ٣٩٨ ، وابن الجوزى في ناسخه ص ٣١٢ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه ابن الجوزى في نواسخ القرآن ص ٣١٢ ، ٣١٣ من طريق شيبان عن قتادة نحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٩٠ ، ومصنفه (١٠٠٠٩ ، ١٩٢٤١) .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٩٠ ، ومصنفه (١٠٠١٠ ، ١٩٢٣٩) .

في حقوقهم وموارثهم إلى أهل دينهم ، إلا أن يأتوا راغبين في حد يُحكّم بينهم فيه بكتاب الله ^(١) .

٢٤٦/٦ / حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما نزلت : ﴿ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . كان النبي ﷺ إن شاء حكم بينهم وإن شاء أعرض عنهم ، ثم نسخها فقال : ﴿ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ . وكان مجبوراً على أن يحكم بينهم ^(٢) .

حدثنا محمد بن عمار ، قال : ثنا سعيد بن سليمان ، قال : ثنا عباد بن العوام ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مجاهد ، قال : آيتان نُسختا من هذه السورة - يعني « المائدة » - آية القلائد ، وقوله : ﴿ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ . فكان النبي ﷺ مخيراً ، إن شاء حكم ، وإن شاء أعرض عنهم ، فردّهم إلى ^(٣) أن يحكم بينهم بما في كتابنا ^(٤) .

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال : إن حكم هذه الآية ثابت لم يُنسخ ، وإن للحكام - من الخيار في الحكم بين أهل العهد إذا ارتفعوا إليهم فاحتكموا ، وترك الحكم بينهم والنظر - مثل الذي جعله الله لرسوله ﷺ من ذلك

(١) مصنف عبد الرزاق (١٠٠٧، ١٩٢٣٨) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٣٦/٤ في تفسيره عقب الأثر (٦٣٨٨) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحكامهم » .

(٤) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٨١ ، ١٨٢ من طريق سفيان بن حسين به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٣٥/٤ (٦٣٨٨) عن محمد بن عمار به ، وأخرجه الطحاوي في المشكل (٤٥٤٠) ، والنحاس في ناسخه ص ٣٩٧ ، والحاكم ٣١٢/٢ ، والبيهقي ٢٤٨/٨ ، ٢٤٩ ، من طريق سعيد بن سليمان ، به ، وأخرجه النسائي (٦٣٦٥ ، ٧٢١٩) ، والطبراني في الكبير (١١٠٥٤) من طريق عباد بن العوام ، به . وعند جميعهم

فى هذه الآية .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلَاهُما بالصواب ؛ لأن القائلين : إن حكم هذه الآية منسوخ . زعموا أنه نسخ بقوله : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . وقد دللنا فى كتابنا « كتاب البيان عن أصول الأحكام » أن النسخ لا يكون [٦٨٤/١ ظ] نسخاً إلا ما كان نفيًا لحكم غيره بكل معانيه ، حتى لا يجوز اجتماع الحكم بالأمرين جميعاً على صحته بوجه من الوجوه ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان غير مستحيل فى الكلام أن يقال : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . ومعناه : وإن احكم بينهم بما أنزل الله إذا حكمت بينهم باختيارك الحكم بينهم ، إذا اخترت ذلك ، ولم تختَرِ الإعراض عنهم . إذ كان قد تقدم إغلام القول له ذلك من قائله : إن له الخيار فى الحكم وتزك الحكم - كان معلوماً بذلك ألا دلالة فى قوله : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . أنه ناسخ قوله : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ ؛ لما وصفنا من احتمال ذلك ما بيننا ، بل هو دليل على مثل الذى دل عليه قوله : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ . وإذا لم يكن فى ظاهر التنزيل دليل على نسخ إحدى الآيتين الأخرى ، ولا نفي أحد الأمرين حكم الآخر ، ولم يكن عن رسول الله ﷺ خبر يصحح بأن أحدهما ناسخ صاحبه ، ولا من المسلمين على ذلك إجماع - صح ما قلنا من أن كلا الأمرين يؤيد أحدهما صاحبه ، ويوافق حكمه حكمه ، ولا نسخ فى أحدهما للآخر .

وأما قوله : ﴿ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا ﴾ . فإن معناه : وإن تعرض يا محمد عن المحتكمين إليك من أهل الكتاب ، فتدع النظر بينهم فيما

اِخْتَكَمُوا فِيهِ إِلَيْكَ ، فَلَا تَحْكُمْ فِيهِ بَيْنَهُمْ ، ﴿ فَلَئِنْ يَصُورُوكَ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : فلن يَقدِّروا لك على ضُرٍّ في دينٍ ولا دنيا ، فدَعِ النَّظَرَ بَيْنَهُمْ إِذَا اخْتَرْتَ تَرَكَ النَّظَرَ بَيْنَهُمْ .

وَأما قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ . فَإِنْ معناه : وَإِنْ اخْتَرْتَ الْحَكْمَ وَالنَّظَرَ / يَا مُحَمَّدُ بَيْنَ أَهْلِ الْعَهْدِ إِذَا أَتَوْكَ ، ﴿ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ وهو الْعَدْلُ ، وذلك هو الْحَكْمُ بما جَعَلَهُ اللَّهُ حُكْمًا فِي مِثْلِهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ مِنْ أُمَّةٍ نَبَّيْنَا ﷺ .

٢٤٧/٦

وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالشَّعْبِيِّ : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ . قَالَا : إِنْ حَكَمَ بَيْنَهُمْ حَكَمَ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ . قَالَ : أُمِرَ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ بِالرَّجْمِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ الْعَوَّامِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ . قَالَ : بِالرَّجْمِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١) جزء من الأثر المتقدم في ص ٤٤١ .

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٨١ ، وسعيد بن منصور في سننه (٧٤٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي ٢٤٦/٨ - عن هشيم به ، وهو عند أبي عبيد في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ .

مُجَاهِدٍ : ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ : بالعدل .

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عن الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عن إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ . قَالَ : أُمِرَ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُم بِالرَّجْمِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَادِلِينَ ^(١) فِي حُكْمِهِ بَيْنَ النَّاسِ ، الْقَاضِينَ بَيْنَهُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَأَمْرِهِ ^(٢) أَنْبِيَآءَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

يُقَالُ مِنْهُ : أَقْسَطَ الْحَاكِمُ فِي حُكْمِهِ ، إِذَا عَدَلَ وَقَضَى بِالْحَقِّ ، يُقْسِطُ إِقْسَاطًا ^(٣) . ^(٤) وَأَمَّا « قِسْطٌ » فَمَعْنَاهُ الْجَوُزُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن : ١٥] . يَعْنِي بِذَلِكَ الْجَائِرِينَ عَنِ الْحَقِّ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٥) .

يَعْنِي تَعَالَى ذَكَرَهُ : وَكَيْفَ يُحْكِمُكَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ يَا مُحَمَّدُ بَيْنَهُمْ ، فَيَرْضَوْنَ بِكَ حَكْمًا بَيْنَهُمْ ، وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ الَّتِي أَنْزَلْتُهَا عَلَى مُوسَى ، الَّتِي يَقْرَأُونَ بِهَا أَنَّهَا حَقٌّ ، وَأَنَّهَا كِتَابِي الَّذِي أَنْزَلْتُهُ إِلَى نَبِيِّي ، وَأَنْ مَا فِيهِ مِنْ حُكْمٍ فَمِنْ حُكْمِي ، يَعْلَمُونَ ذَلِكَ لَا يَتَنَازَعُونَ وَلَا يَتَدَافَعُونَ ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ حُكْمِي فِيهَا عَلَى الزَّانِي الْمُخْصَنِ الرَّجْمُ ، وَهُمْ مَعَ عِلْمِهِمْ بِذَلِكَ ﴿ يَتَوَلَّوْنَ ﴾ . يَقُولُ : يَتْرُكُونَ الْحُكْمَ بِهِ بَعْدَ الْعِلْمِ بِحُكْمِي فِيهِ جَرَاءَ عَلَيَّ وَعِصْيَانًا لِي .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الْعَادِلِينَ » .

(٢) فِي م : « أَمْرٌ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « بِهِ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

وهذا وإن كان من الله تعالى ذكره خطاباً لنبيه ﷺ ، فإنه تقرُّع منه لليهود الذين نزلت فيهم هذه الآية ، يقول لهم تعالى ذكره : كيف تُقِرُّون أيُّها اليهود بحكم نبيي محمد ﷺ مع مجُهودكم ثبوته وتكذيبكم إياه ، وأنتم تُثَرُّكون حُكمي الذي تُقِرُّون به أنه حقُّ عليكم واجبٌ / جاءكم به موسى من عند الله . يقول : فإذا كنتم تُثَرُّكون حُكمي الذي جاءكم به موسى الذي تُقِرُّون بنبوته في كتابي ، فأنتم بترك حُكمي الذي يُخبركم به نبيي محمد أنه حُكمي ، أخرى مع مجُهودكم نبوته .

٢٤٨/٦

ثم قال تعالى ذكره مُخبراً عن حال هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآية عنده ، وحال نُظرائهم من الجائرين عن حكمه ، الزائلين عن مَحَبَّةِ الحقِّ ، ﴿ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : ليس من فعل هذا الفعل - أي : من تولَّى عن حُكم الله الذي حُكم به في كتابه الذي أنزله على نبيه في خلقه - بالذي صدَّق الله ورسوله ، فأقرَّ بتوحيده ونبوة نبيه ﷺ ؛ لأن ذلك ليس من فعل أهل الإيمان .

وأصل التَّوَلَّى عن الشيء الانصرافُ عنه .

كما حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جُرَيْج [١/٦٨٥] ، عن عبد الله بن كثير : ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ . قال : تَوَلَّيْهِمْ : ما تَرَكُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ .

حدَّثنا المشنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ . يعني حدود الله ، فأخبر الله بحكمه في التوراة ^(١) .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَعِنْدَهُمُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٣٧/٤ (٦٣٩٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

التَّورَةَ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴿١﴾ أُنًى : بَيَانٌ ^(١) مَا تَشَاجَرُوا فِيهِ مِنْ شَأْنٍ قَتِيلِهِمْ ، ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ الآية ^(٢) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : قال - يعنى الرب تعالى ذكره - يُعَيِّرُهُمْ : ﴿ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ . يقول : الرجم .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إنا أنزلنا التوراة فيها بيان ما سألك هؤلاء اليهود عنه من حكم الزانيين المحصنين ، ﴿ وَنُورٌ ﴾ . يقول : وفيها جلاء ما أظلم عليهم ، وضياء ما التبس من الحكم ، ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ . يقول : يحكم بحكم التوراة فى ذلك - أُنًى : فيما احتكموا إلى النبى ﷺ فيه من أمر الزانيين - ﴿ النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ . وهم الذين أذعنوا لحكم الله وأقرؤوا به .

وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك نبينا محمدا ﷺ فى حكمه على الزانيين المحصنين من اليهود بالرجم ، وفى تسويته بين دم قتلى النصير وقريظة فى القصاص والدية ، ومن قبل محمد من الأنبياء يحكم بما فيها من حكم الله .

/ كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا ٢٤٩/٦

أسباط ، عن السدي : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ : يعنى النبى ﷺ ^(٣) .

(١) بعده فى م : « الله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٣٨ (٦٤٠٣) من طريق أحمد بن الفضل به بلفظ : الذين أسلموا مع

(تفسیر الطبری ٢٩/٨)

النبى .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ :
ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « نَحْنُ نَحْكُمُ عَلَى الْيَهُودِ
وَعَلَى مَنْ سِوَاهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ » ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ مُرَيَّنَةَ وَنَحْنُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
قَالَ : زَنَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ وَامْرَأَةً ^(٢) ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اذْهَبُوا بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ ،
فَإِنَّهُ نَبِيٌّ يُبْعَثُ بِتَخْفِيفٍ ، فَإِنْ أَقْتَنَا بِفُتْيَا دُونَ الرِّجْمِ قَبِلْنَاهَا ، وَاجْتَنَبْنَا بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ،
وَقَلْنَا : فُتْيَا نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِكَ . قَالَ : فَاتَّوَا النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي
أَصْحَابِهِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنْهُمْ زَنِيَا ؟ فَلَمْ يُكَلِّمُهُمْ
كَلِمَةً ، حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمَدْرَاسِ ^(٣) ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ : « أَتَشُدُّكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ
التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُخْصِنَ ؟ » . قَالُوا : يُحْمَمُ
وَيُجْبَهُ وَيُجْلَدُ . وَالتَّجْبِيَةُ أَنْ يُحْمَلَ الزَّانِيَانِ عَلَى حِمَارٍ تُقَابِلُ أَفْفِيتُهُمَا ، وَيُطَافَ
بِهِمَا . وَسَكَتَ شَابٌّ ، فَلَمَّا رَأَاهُ سَكَتَ أَلْظَّ بِهِ التَّشْدَةَ ، فَقَالَ : الْهَمْ إِذْ نَشَدْتَنَا ، فَإِنَّا
نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ الرِّجْمَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَمَا أَوَّلُ مَا ارْتَخَصْتُمْ ^(٤) أَمَرَ اللَّهُ ؟ » .
قَالَ : زَنَى رَجُلٌ ذُو قَرَابَةٍ مِنْ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِنَا ، فَأَخَّرَ عَنْهُ الرِّجْمَ ، ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ فِي

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٧٠٨) ، من طريق عثمان ، عن قتادة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٢/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في م : « بامرأة » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مدراس » .

(٤) في ص ، ت ١ : « تخصص » ، وفي م : « ارتخص » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يخصص » . والمثبت من
مصادر التخریج .

أُسْرَةٍ^(١) مِنَ النَّاسِ ، فَأَرَادَ رَجْمَهُ ، فَحَالَ قَوْمُهُ دُونَهُ ، وَقَالُوا : لَا تَرْجُمُ صَاحِبَنَا حَتَّى تَجِيءَ بِصَاحِبِكَ فَتَرْجُمَهُ . فَاصْطَلَحُوا عَلَى هَذِهِ الْعُقُوبَةِ بَيْنَهُمْ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَإِنِّي أَحْكُمُ بَمَا فِي التَّوْرَةِ » . فَأَمَرَ بِهِمَا فَرَجَمَا . قَالَ الزَّهْرِيُّ : فَبَلَّغْنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ . فَكَانَ النَّبِيُّ مِنْهُمْ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمة قوله : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ : النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَحْكُمُونَ بَمَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو بنُ عَونٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ : يعنى النَّبِيُّ ﷺ ، ﴿ لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ : يعنى اليهودَ ، فَأَحْكُمُ بَيْنَهُمْ وَلَا تَخْشَهُمْ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ يَحْكُمُونَ بِمَا أَسْخَفُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَيَحْكُمُ بِالتَّوْرَةِ وَأَحْكَامِهَا الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ عَلَى مَا أَمَرَ بِالْحُكْمِ بِهِ فِيهَا مع النبيين الذين أسلموا - الربانيون والأحبار .

وَالرَّبَّانِيُّونَ جَمْعُ رَبَّانِيٍّ ، وَهَمَّ الْعُلَمَاءُ الْحُكَمَاءُ الْبُصَرَاءُ بِسِيَاسَةِ النَّاسِ ، وَتَذْيِيرِ

(١) في ص : « أسوة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٨٩ ، ١٩٠ ، ومصنفه (١٣٣٣٠) ، ومن طريقه أبو داود (٤٤٥٠) ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٨ (٦٤٠١) عن الحسن بن يحيى به مختصرا ، وينظر ما تقدم في ص ٤١٧ ، ٤١٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ بنحوه .

أُمُورِهِمْ ، وَالْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِمْ . وَالْأَخْبَارُ هُمُ الْعُلَمَاءُ .

وقد بيَّنا معنى « الربانيين » فيما / مضى بشواهدِهِ ، وأقوال أهل التاويل فيه ^(١) .

٢٥٠/٦

وأما الأخبارُ ، فإنهم جمعُ خبرٍ ، وهو العالمُ المُحكَّمُ للشيءِ ، ومنه قيل لكعبٍ : كعبُ الأخبارِ .

وكان القراء يقول ^(٢) : أَكْثَرُ مَا سَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ فِي وَاحِدِ الْأَخْبَارِ : جَبَرٌ .
بكسرِ الحاءِ .

وكان بعضُ أهلِ التاويل يقولُ : غُنِيَ بِالرَّبَانِيِّينَ وَالْأَخْبَارِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ابْنَا صُورِيَا اللَّذَانِ أَقْرَأَا لِرَسُولِ اللَّهِ [٦٨٥/١ ط] ﷺ بِحَكَمِ اللَّهِ تَعَالَى فِي التَّوْرَةِ عَلَى الزَّانِثِينَ الْمُخْصَصَيْنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي ، قال : كان رجلان من اليهود أخوان يقال لهما : ابنا صُورِيَا . وقد اتَّبعا النبي ﷺ ولم يُسْلِما ، وأعطياه عهدًا ألا يسألَهما عن شيءٍ في التوراة إلا أخبراه به ، وكان أحدهما ربيًّا ، والآخرُ خبرًا . وإنما اتَّبعا النبي ﷺ يتعلَّمان منه ، فدعاهما فسألَهما ، فأخبراه الأمر كيف كان حينَ زنى الشريف وزنى المسكين ، وكيف غيَّروه ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعني النبي ﷺ ﴿ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ ﴾ هما ابنا صُورِيَا ، للذين هادوا . ثم ذكر ابنُ صُورِيَا ، فقال : ﴿ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا ﴾

(١) ينظر ما تقدم في ٥٢٦/٥ وما بعدها .

(٢) ينظر تهذيب اللغة ٣٣/٥ ، واللسان (ح ب ر) .

مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً^(١) .

والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن التوراة يحكم بها مسلمو الأنبياء لليهود ، والربانيون من خلقه والأخبار ، وقد يجوز أن يكون غنى بذلك ابنا صوريا وغيرهما ، غير أنه قد دخل في ظاهر التنزيل مسلمو الأنبياء وكل رباني وخبر ، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه معنى به خاص من الربانيين والأخبار ، ولا قامت بذلك حجة يجب التسليم لها ، فكل رباني وخبر داخل في الآية بظاهر التنزيل .

وبمثل الذى قلنا فى تأويل « الأخبار » قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سلمة ، عن الضحاك : ﴿ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ ﴾ : قَرَأُوهُمْ وَفَقَهَاوَهُمْ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص ، عن أشعث ، عن الحسن : ﴿ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ ﴾ : الفقهاء والعلماء^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : الرَّبَّانِيُّونَ الْعُلَمَاءُ الْفُقَهَاءُ ، وَهُمْ فَوْقَ الْأَخْبَارِ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٣٨/٤ - ١١٤٠ (٦٤٠٣ ، ٦٤٠٤ ، ٦٤١٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الدارمى ٩٥/١ من طريق حفص .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٧٦٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم ١١٣٩/٤ (٦٤٠٦) من طريق سفيان ابن عيينة به .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : الرِّبَّانِيُّونَ فقهاءُ اليهودِ ،
والأخبارُ علماؤُهم ^(١) .

/ حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا سَيْدُ بْنُ دَاوُدَ، قال : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ،
عن عكرمة : ﴿ وَالرِّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾ : كُلُّهُمْ يَحْكُمُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ .

حدَّثني يونسُ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : الرِّبَّانِيُّونَ الْوَلَاةُ،
والأخبارُ العلماءُ .

وأما قوله : ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . فإن معناه : يَحْكُمُ النِّبِيُّونَ
الذين أسلموا بحكم التوراة ، والرِّبَّانِيُّونَ والأخبارُ - يعنى العلماء - بما استودعوا
علمه من كتابِ الله الذى هو التوراة .

والباءُ فى قوله : ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا ﴾ من صلة ﴿ الْأَحْبَارُ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ . فإنه يعنى أن الرِّبَّانِيِّينَ والأخبارَ بما
استودعوا من كتابِ الله يَحْكُمُونَ بالتوراة مع النِّبِيِّينَ الذين أسلموا للذين هادوا ،
وكانوا على حكم النِّبِيِّينَ الذين أسلموا للذين هادوا شهداءَ أنهم قَضَوْا عليهم بكتابِ
الله الذى أنزله على نبيِّه موسى وقضائه عليهم .

كما حدَّثني محمدُ بْنُ سَعْدٍ، قال : ثنى أبى، قال : ثنى عمى، قال : ثنى
أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ : يعنى الرِّبَّانِيِّينَ
والأخبارَ هم الشُّهداءُ لمحمدٍ ﷺ بما قال أنه حقٌّ جاء من عندِ الله ، فهو نبيُّ الله
محمدٌ، أتته اليهودُ فقضى بينهم بالحق ^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٠/٤ (٦٤١٤) من طريق خليل بن دعلج ، عن قتادة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤١/٤ (٦٤١٧) عن محمد بن سعد به .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَا تَخْشَوْا الْكَاسَ وَأَخْشَوْا وَلَا تَسْتَرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره لعلماء اليهود وأخبارهم : لا تَخْشَوْا النَّاسَ فِي تَنْفِيذِ حُكْمِي الذي حَكَمْتُ بِهِ عَلَى عِبَادِي وَإِمَاضَائِهِ عَلَيْهِمْ عَلَى مَا أَمَرْتُ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ لَكُمْ عَلَى ضَرْ وَلَا نَفْعٍ إِلَّا بِإِذْنِي ، وَلَا تَكْتُمُوا الرِّجْمَ الذي جَعَلْتُهُ حُكْمًا فِي التَّوْرَةِ عَلَى الزَّانِئِينَ الْمُحْصَنِينَ ، وَلَكِنْ اخْشَوْنِي دُونَ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي ؛ فَإِنَّ النِّفْعَ وَالضَّرَّ بِيَدِي ، وَخَافُوا عِقَابِي فِي كِتْمَانِكُمْ مَا اسْتُحْفِظْتُمْ مِنْ كِتَابِي .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ : ﴿ فَلَا تَخْشَوْا الْكَاسَ وَأَخْشَوْا ﴾ . يَقُولُ : لَا تَخْشَوْا النَّاسَ فَتَكْتُمُوا مَا أُنْزِلْتُ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تَسْتَرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تَأْخُذُوا بِتَرْكِ الْحُكْمِ بِآيَاتِ كِتَابِي الذي أُنْزِلَتْهُ عَلَى مُوسَى أَيُّهَا الْأَخْبَارُ عَوَضًا خَسِيسًا ، وَذَلِكَ هُوَ الثَّمَنُ الْقَلِيلُ . وَإِنَّمَا أَرَادَ تَعَالَى ذِكْرَهُ نَهْيَهُمْ عَنْ أَكْلِ الشُّعْبَةِ عَلَى تَحْرِيفِهِمْ كِتَابَ اللَّهِ ، وَتَغْيِيرِهِمْ حُكْمَهُ عَمَّا حَكَمَ بِهِ فِي الزَّانِئِينَ الْمُحْصَنِينَ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي بَدَّلُوهَا طَلَبًا مِنْهُمْ لِلرِّشَا .

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَسْتَرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قَالَ : لَا تَأْكُلُوا الشُّعْبَةَ عَلَى كِتَابِي ^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٤١/٤ (٦٤١٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٤١/٤ (٦٤٢٢) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد بنحوه .

وقال مرةً أخرى ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قال : لا تأخذوا به رشوةً .

حدثنا محمد بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمد بنُ المُفضَّل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ : ^(١) « ولا تأخذوا طمعاً ^(٢) قليلاً ^(٣) على أن تكتموا ما أنزلت ^(٣) » .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكره : وَمَنْ كَتَمَ حُكْمَ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَجَعَلَهُ حُكْمًا بَيْنَ عِبَادِهِ ، فَأَخْفَاهُ وَحَكَمَ بغيرِهِ ، كَحُكْمِ الْيَهُودِ فِي الزَّانِثِينَ الْمُخَصَّنِينَ بِالتَّجْبِيهِ وَالتَّخْمِيمِ وَكِتْمَانِهِمُ الرِّجَمَ ، وَكَقَضَائِهِمْ [١/٦٨٦] فِي بَعْضِ قَتْلَاهُمْ بِدْيَةٍ كَامِلَةٍ وَفِي بَعْضِ بِنَصْفِ الدِّيَةِ ، وَفِي الْأَشْرَافِ بِالْقِصَاصِ وَفِي الْأَذْنِيَاءِ بِالْدِّيَةِ ، وَقَدْ سَوَّى اللَّهُ بَيْنَ جَمِيعِهِمْ فِي الْحُكْمِ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ - ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين لم يحكموا بما أنزل الله في كتابه ، ولكن بدلوا وغيروا حكمه ، وكتَموا الحقَّ الذي أنزله في كتابه ، ﴿ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم الذين سترُوا الحقَّ الذي كان عليهم كشفه وتبيينه ، وغطَّوه عن الناس ، وأظهروا لهم غيره ، وقضَّوا به لسُخْبِ أَخَذُوهُ مِنْهُمْ عَلَيْهِ .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ « الكفر » في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك ، من أنه عَنَى به اليهود الذين حرَّفوا كتابَ الله وبدَّلوا حكمه .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . والمثبت موافق لما تقدم في ١/٦٠٤ ، ٦/٢٩٩ .

(٢) في م : « طعما » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٤٢/٤ (٦٤٢٤) من طريق أسباط .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة : ٤٥] ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٧] : « فِي الْكَافِرِينَ كُلِّهَا » ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : ثنا أَبُو حَيَّانَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : الثَّلَاثُ الْآيَاتُ الَّتِي فِي « الْمَائِدَةِ » : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ، لَيْسَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْهَا شَيْءٌ ، هِيَ فِي الْكَفَارِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ ، عَنِ الضُّحَّاكِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، وَ ﴿ الظَّالِمُونَ ﴾ ، وَ ﴿ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُدَيْرٍ ، قَالَ : أَتَى أَبَا مِجْلَزٍ نَاسٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ سَدُوسٍ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا مِجْلَزٍ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ أَحَقُّ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

(١) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ١/ ٣٨ ، ٣٩ من طريق أبي معاوية به موقوفاً .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٨٦ إلى المصنف .

الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ أَحَقُّ هُوَ؟ قال : نعم . قالوا : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿٢﴾ أَحَقُّ هُوَ؟ قال : نعم . قال : فقالوا : يَا أَبَا مِجَلَزٍ ، فَيَحْكُمُ هَؤُلَاءِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ؟ قال : هو دينُهم الذي يدينون به ، وبه يَقُولُونَ ، وإليه يَدْعُونَ ، فإن هم تَرَكَوا شَيْئًا مِنْهُ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَصَابُوا ذَنْبًا . فقالوا : لا والله ، ولكنك تَفَرِّقُ ^(١) . قال : أنتم أولى بهذا مني ، لا أَرَى ^(٢) رأيكم ، وأنتم ^(٣) تَرَوْنَ هذا ولا تَخْرُجُونَ ، ولكنها أُنْزِلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَأَهْلِ الشَّرْكِ . أَوْ نَحْوًا مِنْ هَذَا ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُنَنَّى ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، قال : قَعَدَ إِلَى أَبِي مِجَلَزٍ نَفَرٌ مِنَ الْإِبَاضِيَّةِ . قال : فقالوا له : يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، / ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، ٢٥٣/٦ ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قال أَبُو مِجَلَزٍ : إِنَّهُمْ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْمَلُونَ - يَعْنِي الْأُمَرَاءَ - وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ذَنْبٌ . قال : وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . قالوا : أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مِثْلَ مَا نَعْلَمُ ، وَلَكِنْكَ تَخْشَاهُمْ . قال : أَنْتُمْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنَّا ، أَمَّا نَحْنُ فَلَا نَعْرِفُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَلَكِنْكُمْ تَعْرِفُونَهُ ، وَلَكِنْ يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُمَضُّوا أَمْرَكُمْ مِنْ خَشْيَتِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، وحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عن أَبِي الْبَخَرِيِّ ، عن حُذَيْفَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . قال : نِعَمَ الْإِخْوَةُ لَكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ؛ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ كُلُّ حُلُوةٍ ، وَلَهُمْ كُلُّ مُرَّةٍ ، وَلَتَسْلُكُنَّ

(١) فِي م : « تَعْرِفُ » . وَتَفَرِّقُ : تَخَافُ .

(٢ - ٣) فِي م : « وَإِنْكُمْ » .

(٤) عَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٢٨٧ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبِي الشَّيْخِ بِنَحْوِهِ .

طريقهم قَدَى^(١) الشُّرَاكِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أُمِّي ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، و ﴿ الظَّالِمُونَ ﴾ ، و ﴿ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ^(٣) .

حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ : قِيلَ لِحَدِيفَةَ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ حَدِيفَةَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قَالَ : فَقِيلَ : ذَلِكَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نِعَمْ الْإِخْوَةُ لَكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، إِنْ كَانَتْ لَهُمْ كُلُّ مُرَّةٍ ، وَلَكُمْ كُلُّ حُلُوءَةٍ ، كَلَّا وَاللَّهِ ، لَتَسْلُكُنَّ طَرِيقَهُمْ قَدَى^(١) الشُّرَاكِ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ^(٥) .

(١) فِي م : « قَدَر » . وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى .

(٢) أَخْرَجَهُ وَكِيعٌ فِي أَخْبَارِ الْقَضَاءِ ٣٩ / ١ ، ٤٠ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٤٣ / ٤ (٦٤٣٠) مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ الْمَرْوَزِيُّ فِي السَّنَةِ (٦٥) ، وَوَكِيعٌ ١ / ٤٠ ، وَالْحَاكِمُ ٣١٢ / ٢ مِنْ طَرُقٍ عَنْ حَدِيفَةَ بِنَحْوِهِ .

(٣) هَذَا الْأَثَرُ تَكَرَّرَ لِلْأَثَرِ الْمُتَقَدِّمِ فِي ص ٤٥٧ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١ / ١٩١ ، وَأَخْرَجَهُ وَكِيعٌ فِي أَخْبَارِ الْقَضَاءِ ٣٩ / ١ ، ٤٠ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٤٣ / ٤ (٦٤٣٠) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بِهِ ، وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ سَفْيَانَ ص ١٠١ ، ١٠٢ عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ ، قَالَ :

قِيلَ لِحَدِيفَةَ ...

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٤١١ / ٤ (٢٣٤٦) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بِهِ .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ هَؤُلَاءِ آيَاتِ أَنْزَلَتْ فِي قَتِيلٍ ^(١) الْيَهُودِ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، وَ﴿ الظَّالِمُونَ ﴾ ، وَ﴿ الْفَاسِقُونَ ﴾ لِأَهْلِ الْكِتَابِ كُلِّهِمْ ؛ لِمَا تَرَكُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَهُودِيٌّ مُحْتَمٍ مَجْلُودٍ ، فَدَعَاهُمْ فَقَالَ : « هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ مَنْ زَنَى ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عِلْمَائِهِمْ ، فَقَالَ : « أُنْشِدُكَ اللَّهَ [٦٨٦/١] الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ ؟ » قَالَ : لَا ، وَلَوْلَا أَنْكَ نَشَدْتَنِي ^(٢) بِهَذَا / لَمْ أُخْبِرْكَ ، نَجَدُهُ فِي كِتَابِنَا الرَّجْمَ ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا ، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ ، وَإِذَا أَخَذْنَا الرُّضِيعَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، فَقُلْنَا : تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعَ جَمِيعًا عَلَى التَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ مَكَانَ الرَّجْمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْبَبَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ » . فَأَمَرَ بِهِ فَرَجِمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ [المائدة : ٤١] . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ لِلْكَفَارِ كُلِّهَا ^(٣) .

٢٥٤/٦

(١) فِي ص : « قَبِيل » ، وَفِي م : « قَبِيل » .

(٢) فِي م : « أُنْشِدْتَنِي » .

(٣) تَقْدِمُ فِي ص ٤١٥ ، ٤١٦ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . قَالَ : مَنْ حَكَمَ بِكِتَابِهِ الَّذِي كَتَبَ بِيَدِهِ ، وَتَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَزَعَمَ أَنْ كِتَابَهُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ ابْنِ عَازِبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، نَحْوَ حَدِيثِ الْقَاسِمِ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ^(٢) ، غَيْرَ أَنْ هَنَّادًا قَالَ فِي حَدِيثِهِ : فَقُلْنَا : تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ فِي شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالضَّعِيفِ . فَاجْتَمَعْنَا عَلَى التَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ مَكَانَ الرَّجْمِ . وَسَائِرُ الْحَدِيثِ نَحْوُ حَدِيثِ الْقَاسِمِ .

حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، فَذَكَرَ رَجُلٌ عِنْدَهُ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . فَقَالَ عبيدُ اللَّهِ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَتَأَوَّلُونَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ عَلَى مَا لَمْ يَنْزِلَنَّ عَلَيْهِ ، وَمَا أَنْزِلَنَّ إِلَّا فِي حَيِّينَ مِنْ يَهُودَ . ثُمَّ قَالَ : هُمْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ ، وَذَلِكَ أَنَّ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ كَانَتْ قَدْ غَزَتْ الْأُخْرَى وَقَهَرَتْهَا قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ ، حَتَّى ارْتَضَوْا وَاضْطَلَحُوا عَلَى أَنْ كُلُّ قَتِيلٍ قَتَلَتْهُ الْعَزِيزَةُ مِنَ الدَّلِيلَةِ ، فَدَيْتُهُ خَمْسُونَ وَسَقًا ، وَكُلُّ قَتِيلٍ قَتَلَتْهُ الدَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ ، فَدَيْتُهُ مِائَةٌ وَسَقِي ، فَأَعْطَوْهُمْ فَرَقًا وَضَيْمًا ، فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَذَلَّتِ الطَّائِفَتَانِ بِمَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِمَا ، فَبَيْنَا هُمَا عَلَى ذَلِكَ ، أَصَابَتِ الدَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ قَتِيلًا ، فَقَالَتِ الْعَزِيزَةُ : أَعْطُونَا مِائَةَ وَسَقِي . فَقَالَتِ الدَّلِيلَةُ : وَهَلْ كَانَ هَذَا قُتْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٤٢/٤ (٦٤٢٨) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) في النسخ : « الحسن » . والمثبت هو الصواب ، وهو الحديث قبل السابق .

في ^(١) حَيِّينَ دِينُهُمَا وَاحِدٌ ، وَبِلَدُّهُمَا ^(٢) وَاحِدٌ ، دِيَّةُ بَعْضِهِمْ ضِعْفُ دِيَّةِ بَعْضٍ ! إِنَّمَا أَعْطَيْنَاكُمْ هَذَا فَرَقًا مِنْكُمْ وَضَيْمًا ، فَاجْعَلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَحْجَدًا ^(٣) . ففَرَضْنَا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ إِنْ الْعَزِيزَةُ تَذَاكَرَتْ ^(٤) بَيْنَهَا ، فَخَشِيتُ أَلَّا يُعْطِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهَا ضِعْفَ مَا تُعْطَى أَصْحَابَهَا مِنْهَا ، فَذَسُّوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ إِخْوَانَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فَقَالُوا لَهُمْ : اخْبُرُوا لَنَا رَأْيَ مُحَمَّدٍ ^(٥) ، فَإِنْ أَعْطَانَا مَا نُرِيدُ حَكَمْنَاهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِنَا حَذَرْنَاهُ وَلَمْ نُحْكَمْهُ . فَذَهَبَ الْمُنَافِقُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَا أَرَادُوا مِنْ ذَلِكَ / الْأَمْرِ كُلِّهِ . قَالَ عبيدُ اللَّهِ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِيهِمْ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ كُلُّهُنَّ ، حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَلَيَحْكُمَنَّ أَهْلُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾ إِلَى : ﴿ أَلْفَسَقُونَ ﴾ . قَرَأَ عبيدُ اللَّهِ ذَلِكَ آيَةً آيَةً ، وَفَسَّرَهَا عَلَى مَا أُنْزِلَ ، حَتَّى فَرَّغَ مِنْ ^(٦) تَفْسِيرِ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الْآيَاتِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا غُنِيَ بِذَلِكَ يَهُودُ ، وَفِيهِمْ أَنْزَلْتُ هَذِهِ الصِّفَّةَ ^(٧) .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِالْكَافِرِينَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، وَبِالظَّالِمِينَ الْيَهُودَ ، وَبِالْفَاسِقِينَ النَّصَارَى .

ذَكَرْنَا مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ زَكْرِيَّا ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : نَزَلَتْ :

(١ - ١) سقط من : س ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حَيٌّ دِينُهُمَا وَاحِدٌ وَبِلَدُّهُمَا » .

(٢) بعده في النسخ : « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » . واليهود لا تقولوه .

(٣) في ص : « كُتِبَ » ، وفي ت ١ : « فَكُتِبَ » ، وفي س : « ذَكَرَتْ » .

(٤) زيادة يستقيم بها السياق .

(٥) أخرجه أحمد ٤ / ٨٨ - ٩٠ (٢٢١٢) ، وأبو داود مختصراً (٣٥٧٦) ، والطبراني (١٠٧٣٢) من طريق

ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس بنحوه .

﴿الْكَافِرُونَ﴾ في المسلمين ، و ﴿الظَّالِمُونَ﴾ في اليهود ، و ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ في النصارى .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي السَّفَرِ ، عن الشعبيِّ ، قال : ﴿الْكَافِرُونَ﴾ في المسلمين ، و ﴿الظَّالِمُونَ﴾ في اليهود ، و ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ في النصارى .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ وأبو السائبِ وواصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قالوا : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ابنِ شُبْرُومَةَ ، عن الشعبيِّ ، قال : آيةُ فينا ، وآيتان في أهلِ الكتابِ : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ فينا ، وفيهم : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ و ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ في أهلِ الكتابِ ^(١) .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، مثلَ حديثِ زكريا عنه ^(٢) .

حدثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ابنِ أبي السَّفَرِ ، عن الشعبيِّ : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ . قال : هذا في المسلمين ، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٦٨٧/١] . قال : النَّصَارَى ^(٣) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا زكريا بنُ أبي زائدةَ ، عن الشعبيِّ ، قال في هؤلاء الآياتِ التي في « المائدة » : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ . قال : فينا أهلُ الإسلامِ ، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا

(١) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٤١/١ ، ٤٢ من طريق ابن فضيل به نحوه .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ومن طريقه وكيع في أخبار القضاة ٤٢/١ .

(٣) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٤٢/١ من طريق شعبة مقتصرًا على شرطه الأول .

أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ . قال : فى اليهود ، ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قال : فى النصارى ^(١) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا سفيان ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي فى قوله : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . قال : نزلت الأولى فى المسلمين ، والثانية فى اليهود ، والثالثة فى النصارى .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن زكريا ، عن الشعبي بنحوه ^(٢) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا يعلی ، عن زكريا ، عن عامر بنحوه .

وقال آخرون : بل غنى بذلك كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق .

/ ذكر من قال ذلك

٢٥٦/٦

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قوله : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قال : كفر دون كفر ، وفسق دون فسق ، وظلم دون ظلم ^(٣) .

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٥١ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٣ ، وتفسير عبد الرزاق ١/١٩١ ، وأخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/٤٢ ، وابن أبي

حاتم ٤/١١٤٣ ، ١١٤٨ (٦٤٣٣ ، ٦٤٦٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) تفسير سفيان ص ١٠١ ، ومن طريقه وكيع فى أخبار القضاة ١/٤٣ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عَطَاءٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ ، قَالَ : ثنا حَمَادٌ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي تَمِيمَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ بِنَحْوِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَكِّيِّ ، عَنْ طَاوُسٍ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . قَالَ : لَيْسَ بِكَفَرٍ يَنْقُلُ عَنْ الْمَلَةِ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . قَالَ : هِيَ بِهِ كَفَرٌ ، وَلَيْسَ كَفَرًا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ : فَمَنْ فَعَلَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ بِهِ كَفَرٌ ، وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِكُذِّهِ وَكُذَّا .

(١) أَخْرَجَهُ وَكَيْعٌ فِي أَخْبَارِ الْقَضَاءِ ٤٣/١ مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجٍ بِهِ .

(٢) تَفْسِيرُ سَفْيَانَ ص ١٠١ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٣١٣/٢ - وَعَنْهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٠/٨ - مِنْ

طَرِيقِ طَاوُسٍ بِهِ بِمَعْنَاهُ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣٠/٨)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . قَالَ : هِيَ بِهِ كَفَرٌ . قَالَ ابْنُ طَاوُسٍ : وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ طَاوُسٍ : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . قَالَ : كَفَرٌ لَا يَنْقُلُ عَنْ الْمَلَةِ . قَالَ : وَقَالَ عَطَاءٌ : كَفَرٌ دُونَ كَفِيرٍ ، وَظَلَمٌ دُونَ ظَلَمٍ ، وَفَسَقٌ دُونَ فَسَقٍ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَهِيَ مُرَادٌّ بِهَا جَمِيعُ النَّاسِ مُسْلِمُوهُمْ وَكَفَارُهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَرَضِيَ لَهُذِهِ الْأُمَّةُ بِهَا ^(٣) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَرَضِيَ لَكُمْ بِهَا .

٢٥٧/٦

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٤٣/٤ (٦٤٣٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) تفسير سفيان من ١٠١ عن رجل عن طاوس ، وعن ابن جريج عن عطاء ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١ ، وأخرجه وكيع في أخبار القضاة ٤٣/١ عن الحسن بن يحيى به .

(٣) تفسير سفيان ص ١٠٢ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١ ، وأخرجه وكيع في أخبار القضاة ١/ ٤٢ ، ٤٣ عن الحسن بن يحيى به .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، ثُمَّ رَضِيَ بِهَا لِهَؤُلَاءِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ ، وَهِيَ عَلَيْنَا وَاجِبَةٌ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ^(٢) ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ عُلْقَمَةَ وَمَسْرُوقٍ ، أَنَّهُمَا سَأَلَا ابْنَ مَسْعُودٍ عَنِ الرَّشْوَ ، فَقَالَ : مِنَ السُّحْتِ . قَالَ : فَقَالَا : أَفَى الْحَكَمِ ؟ قَالَ : ذَاكَ الْكَفْرُ . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أُنْزِلَتْ ، فَتَرْكُهُ عَمْدًا ، وَجَارٌ وَهُوَ يَعْلَمُ ، فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أُنْزَلَ اللَّهُ جَاحِدًا بِهِ ، فَأَمَّا الظُّلْمُ وَالْفُسْقُ فَهُوَ لِلْمُقِرِّ بِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في م : « سليم » . وينظر في تهذيب الكمال ١٨/٣٢٢ .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٤٢ (٦٤٢٧) من طريق أحمد بن مفضل به .

علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . قال : مَنْ جحد ما أنزل الله فقد كفر ، ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق^(١) .

وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآيات فى كفار أهل الكتاب . لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات فيهم^(٢) نزلت ، وهم المقيثون بها ، وهذه الآيات سياق الخبر عنهم ، فكونها خبراً عنهم أولى .

فإن قال قائل : فإن الله تعالى ذكره قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله ، فكيف جعلته خاصاً ؟

قيل : إن الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذى حكم به فى كتابه جاحدين [١/٦٨٧ظ] ، فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون ، وكذلك القول فى كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به ، هو بالله كافر ، كما قال ابن عباس ؛ لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله فى كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ / وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكتبنا على هؤلاء اليهود الذين يحكمونك يا محمد وعندهم التوراة فيها حكم الله .

ويعنى بقوله : ﴿ وَكُتِبْنَا ﴾ : وفرضنا عليهم فيها أن يحكموا فى النفس إذا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٤/١١٤٢، ١١٤٦ (٦٤٢٦، ٦٤٥٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) فى النسخ : « ففيهم » . وما أثبتناه موافق للسياق .

قَتَلَتْ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ ، ﴿ بِالنَّفْسِ ﴾ يعنى : أَنْ تُقْتَلَ النَّفْسُ الْقَاتِلَةُ بِالنَّفْسِ الْمَقْتُولَةِ . ﴿ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ﴾ يَقُولُ : وَفَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ يَفْقَهُوا الْعَيْنَ الَّتِي فَقَّا صَاحِبُهَا مِثْلَهَا مِنْ نَفْسٍ أُخْرَى بِالْعَيْنِ الْمَفْقُوعَةِ ، وَيُجَدِّعُ الْأَنْفُ بِالْأَنْفِ ، وَتُقَطَّعُ الْأُذُنُ بِالْأُذُنِ ، وَتُقْلَعُ السِّنُّ بِالسِّنِّ ، وَيُقْتَصَّ مِنَ الْجَارِحِ غَيْرُهُ ظُلْمًا لِلْمَجْرُوحِ .

وهذا إخبارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ الْيَهُودِ ، وَتَعْرِيفُهُ مِنْهُ لَهُ عَنْ كُفْرِ مَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ بِهِ بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِنَبِيِّتِهِ ، وَإِذْبَارِهِ عَنْهُ بَعْدَ إِقْبَالِهِ ، وَتَعْرِيفُهُ مِنْهُ لَهُ جَرَائِئَهُمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا عَلَى رَبِّهِمْ وَعَلَى رَسُولِ رَبِّهِمْ ، وَتَقَدُّمُهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ بِالْتَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ .

يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَهُ : وَكَيْفَ يَرْضَى هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ يَا مُحَمَّدُ بِحُكْمِكَ إِذْ جَاءُوا يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ الَّتِي يُقْرَأُونَ بِهَا أَنَّهَا كِتَابِي وَوَحْيِي إِلَى رَسُولِي مُوسَى ، فِيهَا حُكْمِي بِالرَّجْمِ عَلَى الزَّانَةِ الْمُحْصَنِينَ ، وَقَضَائِي بَيْنَهُمْ أَنْ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا ظُلْمًا فَهُوَ بِهَا قَوْدٌ ، وَمَنْ فَقَّا عَيْنًا بِغَيْرِ حَقٍّ فَعَيْنُهُ بِهَا مَفْقُوعَةٌ قِصَاصًا ، وَمَنْ جَدَّعَ أَنْفًا فَأَنْفُهُ بِهِ مَجْدُوعٌ ، وَمَنْ قَلَعَ سِنًّا فِسْنُهُ بِهَا مَقْلُوعَةٌ ، وَمَنْ جَرَحَ غَيْرَهُ جُرْحًا فَهُوَ مُقْتَصَّ مِنْهُ مِثْلُ الْجُرْحِ الَّذِي جَرَحَهُ ؟ ثُمَّ هُمْ مَعَ الْحُكْمِ الَّذِي عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَحْكَامِي يَتَوَلَّوْنَ عَنْهُ ، وَيَتْرَكُونَ الْعَمَلَ بِهِ . يَقُولُ : فَهَمْ بتركِ حُكْمِكَ ، وَبشُخْطِ قَضَائِكَ بَيْنَهُمْ أُخْرَى وَأَوَّلَى .

وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : لَمَّا رَأَتْ قُرَيْظَةُ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ حَكَمَ بِالرَّجْمِ ، وَكَانُوا يُخْفُونَهُ فِي كِتَابِهِمْ ، نَهَضَتْ قُرَيْظَةُ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، أَقْضِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا بَنِي النَّضِيرِ . وَكَانَ بَيْنَهُمْ دَمٌ قَبْلَ قُدُومِ

النبي ﷺ ، وكانت النَّضِيرُ يَتَعَزَّزُونَ عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَدِيَاتُهُمْ عَلَى أَنْصَافِ دِيَاتِ النَّضِيرِ ، وكانت الدِّيةُ مِنْ وَسْوَاقِ التَّمْرِ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً وَشَقِي لَبْنِي النَّضِيرِ ، وَسَبْعِينَ وَشَقًا لَبْنِي قُرَيْظَةَ ، فقال : « دُمُ الْقَرْظِيُّ وَفَاءٌ مِنْ دَمِ النَّضِيرِيِّ » . فغَضِبَ بَنُو النَّضِيرِ ، وقالوا : لَا تُطِيعُكَ فِي الرَّجْمِ ، وَلَكِنْ نَأْخُذُ بِحُدُودِنَا الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا . فَنَزَلَتْ : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠] . ونزل : ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ الآية ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالْيَسْنَ بِالْيَسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ . قال : فما بالهم يُخَالِفُونَ ، يَقْتُلُونَ النَّفْسَيْنِ ^(٢) بِالنَّفْسِ ، وَيَقْتُلُونَ الْعَيْنَيْنِ ^(٣) بِالْعَيْنِ ؟ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا خلاد الكوفي ، قال : ثنا الثوري ، عن السدي ، عن أبي مالك ، قال : كان بين حَيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ قِتَالٌ ، فَكَانَ بَيْنَهُمْ قَتْلَى ، وَكَانَ لِأَحَدِ الْحَيِّينَ عَلَى الْآخَرِ طَوْلٌ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَجَعَلَ يَجْعَلُ الْحَرْ بِالْحَرْ ، وَالْعَبْدَ بِالْعَبْدِ ، وَالْمَرْأَةَ بِالْمَرْأَةِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ الْحَرْ بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ﴾ [البقرة : ١٧٨] . قال سفيان : وبلغني عن ابن عباس أنه قال : نَسَخْتُهَا : ﴿ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ - ﴿ فِيهَا ﴾ : فِي التَّوْرَةِ -

(١) عزاه السهوي في الدر المنثور ٢/٢٨٧ للمصنف .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « النفس » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « العين » .

﴿وَالْعَيْنِ بِالْعَيْنِ﴾ حتى ^(١): ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ . قال مجاهدٌ ، عن ابن عباس ، قال : كان على بنى إسرائيل القصاصُ فى القَتْلِ ، ليس بينهم ديةٌ فى نفس ولا جُرح . قال : وذلك قولُ الله تعالى ذكره : ﴿وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ ؛ فى التوراة ، فخَفَّفَ اللهُ عن أمة محمد ﷺ ، فجعلَ عليهم الديةَ فى النفسِ والجراح ، وذلك تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ ^(٢) .

حدثنى المنثى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالح ، عن عليّ بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذُنَ بِالْأَذُنِ وَاللِّسَنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ . قال : إن بنى إسرائيلَ لم يُجْعَلْ لهم ديةٌ فيما كَتَبَ اللهُ لموسى فى التوراة مِنْ نفسٍ قُتِلَتْ ، أو جُرح ، أو سِنَّ ، أو عَيْنٍ ، أو أَنْفٍ ، إنما هو القصاصُ أو العَفْوُ .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ . أى : فى التوراة ، ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ ^(٣) .

حدثنى يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ [٦٨٨/١] فى قوله : ﴿وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ . أى : فى التوراة ، ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ .

حدثنى يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فى قوله : ﴿وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ . حتى بَلَغَ : ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ : بعضها ^(٤) ببعضٍ .

(١) هى هنا بمعنى : إلى . أو يريد : حتى بلغ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٤/٤ (٦٤٣٧) من طريق أبى حذيفة به ببعضه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٨ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٤٥/٤ (٦٤٤٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَنْ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : تُقْتَلُ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَتُقْتَلُ الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ ، وَيُقَطَّعُ الْأَنْفُ بِالْأَنْفِ ، وَتُنَزَّعُ السِّنُّ بِالسِّنِّ ، وَتُقْتَصُّ الْجِرَاحُ بِالْجِرَاحِ . فَهَذَا يَسْتَوِي فِيهِ أَخْرَارُ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ ، إِذَا كَانَ فِي النَّفْسِ وَمَا دُونَ النَّفْسِ ، وَيَسْتَوِي فِيهِ الْعَبِيدُ ؛ رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ ، فِيمَا بَيْنَهُمْ ، إِذَا كَانَ عَمْدًا فِي النَّفْسِ وَمَا دُونَ النَّفْسِ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ .
اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِهِ ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ ؛
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِذَلِكَ الْمَجْرُوحُ وَوُلِيَ الْقَتِيلُ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٦٠/٦

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ . قَالَ : يُهْدَمُ عَنْهُ - يَعْنِي الْمَجْرُوحُ - مِثْلُ ذَلِكَ مِنْ ذُنُوبِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِنَحْوِهِ ^(٣) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/ ١١٤٤ ، ١١٤٥ (٦٤٣٨ ، ٦٤٤٠ ، ٦٤٤٢ ، ٦٤٤٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَلَيْسَ فِيهِ : وَتُنَزَّعُ السِّنُّ بِالسِّنِّ .

(٢) تَفْسِيرُ سَفِيَّانٍ ص ١٠٢ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ ٥٤/٨ بِنَحْوِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٣٨/٩ عَنْ وَكِيعٍ بِهِ وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمَحَلِيِّ ١٢/ ٢٣٢ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَيْسِ ابْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ أَبِي الْغُرَيَّانِ ، قَالَ : رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ قَاعِدًا عَلَى السَّرِيرِ ، وَإِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ أَحْمَرُ^(١) كَأَنَّهُ مَوْلَى ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو ، فَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ . قَالَ : يُهْدَمُ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ مِثْلُ مَا تَصَدَّقَ بِهِ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ . قَالَ : لِلْمَجْرُوحِ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، عَنْ أَبِي عُقْبَةَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ . قَالَ : لِلْمَجْرُوحِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَارَةُ ، عَنْ رَجُلٍ - قَالَ حَرَمِيُّ : نَسِيتُ اسْمَهُ - عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ بِمِثْلِهِ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ حَمَادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ . قَالَ : لِلْمَجْرُوحِ .

(١) فِي النسخ : « آخر » ، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « أَجْمَر » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ١١٦/٣ ، وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٤٦/٤ (٦٤٤٨) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٣٨/٩ - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ حَزَمٍ فِي الْمَحَلِيِّ ٢٣٢/١٢ - عَنْ هُشَيْمٍ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٤٦/٤ عَقِبَ الْأَثَرِ (٦٤٤٩) مِنْ طَرِيقِ حَرَمِيِّ بْنِ عُمَارَةَ بِهِ ، وَفِيهِ : جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . وَلَيْسَ ابْنُ زَيْدٍ .

حَدَّثَنَا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي الشَّفَرِ ، قال : دَفَعَ رجلٌ من قريش رجلاً من الأنصار ، فاندَقَّتْ ثِيْبُهُ ، فرفَعَه الأنصارى إلى معاوية ، فلَمَّا أَلَحَّ عليه الرجل قال معاوية : شَأْنُكَ وصاحبك . قال : وأبو الدرداء عند معاوية ، فقال أبو الدرداء : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ما من مسلم يُصابُ بشيءٍ من جسده فيَهْبُهُ ، إلا رَفَعَهُ اللَّهُ به درجةً ، وخطَّ عنه به خطيئةٌ » . فقال له الأنصارى : أنت سَمِعْتَهُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : سَمِعْتُهُ أَذْنَاي ، ووعاه قبلى . فحَلَّى سبيلَ القُرَشِيِّ ، فقال معاوية : مُرُّوا له بمالٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا محمود بن خِدَاش ، قال : ثنا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قال : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عن الشعبي ، قال : قال ابن الصامت : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ جُرِحَ فى جسده جراحةً فتَصَدَّقَ بها ، كُفِّرَ عنه ذنوبُه بمثل ما تَصَدَّقَ به » ^(٢) .

٢٦١/٦ / حَدَّثَنَا سفيان بن وَكِيع ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، عن سفيان بن حسين ، عن الحسن فى قوله : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ . قال : كفارةٌ لِلْمَجْرُوحِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابنُ وَكِيع ، قال : ثنا أبى ، عن زكريا ، قال : سَمِعْتُ عامراً يقولُ : كفارةٌ لِمَنْ تَصَدَّقَ به ^(٤) .

(١) أخرجه أحمد ٤٤٨/٦ (٢٧٥٧٤) ، والترمذى (١٣٩٣) ، وابن ماجه (٢٦٩٣) ، والبيهقى ٥٥/٨ من طريق يونس بن أبى إسحاق به .

(٢) أخرجه أحمد ٣١٦/٥ (الميمنية) ، وابنه عبد الله ٣٢٩/٥ (الميمنية) من طريق هشيم به ، وأخرجه عبد الله ٣٣٠/٥ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٤٦) من طريق مغيرة به ، وأخرجه الطيالسى (٥٨٨) من طريق الشعبى به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٣٩/٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٢٣٢/١٢ - عن يزيد بن هارون به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٠/٩ عن وكيع به .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ . يَقُولُ : لَوْلِي الْقَتِيلُ الَّذِي عَفَا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي شَبِيبُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ الْهَيْثَمِ ^(١) أَبِي الْعُرْيَانِ ، قَالَ : كُنْتُ بِالشَّامِ ، وَإِذَا بِرَجُلٍ مَعَ مَعَاوِيَةَ قَاعِدٍ عَلَى السَّرِيرِ ، كَأَنَّهُ مَوْلَى ، قَالَ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ . قَالَ : فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ هَدَمَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ مِنْ ذَنْبِهِ . فَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِذَلِكَ الْجَارِحَ . وَقَالُوا : مَعْنَى الْآيَةِ : فَمَنْ تَصَدَّقَ بِمَا وَجِبَ لَهُ مِنْ قَوْدٍ أَوْ قِصَاصٍ عَلَى مَنْ وَجِبَ ذَلِكَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَعَفَا عَنْهُ ، فَعَفُوهُ ذَلِكَ عَنِ الْجَانِي كَفَّارَةٌ لِذَنْبِ الْجَانِي الْجَرِيمِ ، كَمَا الْقِصَاصُ مِنْهُ كَفَّارَةٌ لَهُ . قَالُوا : فَأَمَّا أَجْرُ الْعَافِي الْمُتَصَدِّقِ فَعَلَى اللَّهِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ . قَالَ : كَفَّارَةٌ لِلْجَارِحِ ، وَأَجْرُ الَّذِي أُصِيبَ عَلَى اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ ^(٣) أَبِي

(١ - ١) فِي النسخ : « ابْنُ الْعُرْيَانِ » . وَتَقَدَّمَ فِي ص ٤٧٣ ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٠ / ٣٦٢ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنُفِهِ ٩ / ٤٣٩ ، ٤٤٠ عَنْ يَحْيَى بِهِ بَنَحْوُهُ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٤٦ / ٤ (٦٤٤٩) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ بِهِ .

(٣) فِي م : « عَنْ » .

إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ لِأَبِي إِسْحَاقَ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ [٦٨٨/١] يَا أَبَا إِسْحَاقَ ؟ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : لِلْمُتَّصِدِّقِ . فَقَالَ مُجَاهِدٌ : لِلْمُذْنِبِ الْجَارِحِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : قَالَ مُغِيرَةُ ، قَالَ مُجَاهِدٌ : لِلْجَارِحِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَسَفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَمُجَاهِدٍ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ . قَالَا : لِلَّذِي ^(٣) تُصَدَّقُ عَلَيْهِ ، وَأَجْرُ الَّذِي أُصِيبَ عَلَى اللَّهِ . قَالَ هَنَادٌ فِي حَدِيثِهِ : قَالَا : كَفَّارَةٌ لِلَّذِي تُصَدَّقُ بِهِ عَلَيْهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثَنَا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ زَكْرِيَّا ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : كَفَّارَةٌ لِمَنْ تُصَدَّقُ بِهِ عَلَيْهِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ، قَالَا : كَفَّارَةٌ لِلْجَارِحِ ، وَأَجْرُ الَّذِي أُصِيبَ عَلَى اللَّهِ ^(٦) .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٦١ - تفسير) من طريق يونس به نحوه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٥٩ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤٣٨/٩ عن هشيم به .

(٣) في م : « الذي » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٩/٩ من طريق جرير به .

(٥) في م : « عبد » .

(٦) تفسير سفیان ص ١٠٢ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٨/٩ ، ٤٣٩ - ومن طريقه ابن حزم في المحلى

٢٣٢/١٢ ، وسقط ذكر مجاهد من عنده - عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٦٠ -

تفسير) من طريق منصور ، عن إبراهيم وحده .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ ٢٦٢/٦ يَقُولُ : إِنْ عَفَا عَنْهُ أَوْ اقْتَصَّ مِنْهُ ، أَوْ قِيلَ مِنْهُ الدِّيَّةُ ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَفَّارَةٌ لِلجَّارِحِ ، وَأَجْرٌ لِلْعَافِي ؛ لقوله : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ٤٠] .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ . قَالَ : كَفَّارَةٌ لِلْمُتَّصِدِّقِ عَلَيْهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ . قَالَ : هِيَ كَفَّارَةٌ لِلجَّارِحِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ : فَالْكَفَّارَةُ لِلجَّارِحِ ، وَأَجْرُ الْمُتَّصِدِّقِ عَلَى اللَّهِ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٩/٩ - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٢٣٢/١٢ - عن وكيع به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٤٥/٤ (٦٤٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به بمعناه .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٥٨ تفسير) عن خالد بن عبد الله به ، وفي (٧٥٧) من طريق حصين عن حدثه ، عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٩/٩ ، ٤٤٠ - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٢٣٢/١٢ - عن أبي نعيم به مختصرا .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ . يَقُولُ : للقاتل ، وأَجَرَ للعافى .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ ظَبْيَانَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : هُتِمَ ^(١) رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ مُعَاوِيَةَ ، فَأُعْطِيَ دِيَةً فَلَمْ يَقْبَلْ ، ثُمَّ أُعْطِيَ دِيَتَيْنِ فَلَمْ يَقْبَلْ ، ثُمَّ أُعْطِيَ ثَلَاثًا فَلَمْ يَقْبَلْ ، فَحَدَّثَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فَمَنْ تَصَدَّقَ بِدَمٍ فَمَا دُونَهُ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ مِنْ يَوْمٍ تَصَدَّقَ إِلَى يَوْمٍ وُلِدَ » ^(٢) . قَالَ : فَتَصَدَّقَ الرَّجُلُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ . يَقُولُ : مَنْ جَرَحَ فَتَصَدَّقَ بِالَّذِي جَرَحَ بِهِ عَلَى الْجَارِحِ ، فَلَيْسَ عَلَى الْجَارِحِ سَبِيلٌ وَلَا قَوْدٌ وَلَا عَقْلٌ ، وَلَا حَرْجٌ ^(٤) عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ الَّذِي

(١) فِي مُسْنَدِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ - وَفِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى : « هَشَمَ رَجُلٌ فَمِ رَجُلٌ » . وَيَنْظُرُ سَنَنُ سَعِيدٍ وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ . وَالْهَتْمُ : انْكَسَارُ الثَّنَائِيَا مِنْ أَصُولِهَا خَاصَّةً . وَقِيلَ : مِنْ أَطْرَافِهَا . اللَّسَانُ (ه ت م) .

(٢) فِي سَنَنِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : « مِنْ يَوْمٍ وَلِدَ إِلَى يَوْمٍ يَمُوتَ » . وَفِي مُسْنَدِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبِي يَعْلَى : « مِنْ يَوْمٍ وَلِدَ إِلَى يَوْمٍ تَصَدَّقَ » وَكَأَنَّ الَّذِي عِنْدَ الْمُصَنِّفِ مَقْلُوبٌ هَذِهِ الرَّوَايَةُ الْأَخِيرَةُ عَلَى أَنَّ الْفَائِدَةَ مِنْ ذَلِكَ وَاحِدَةٌ وَهِيَ غَفْرَانِ مَا تَقْدَمُ وَمَضَى مِنَ الذُّنُوبِ . أَمَّا رَوَايَةُ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَابْنِ كَثِيرٍ فَإِنَّهَا تَفِيدُ غَفْرَانَ مَا تَقْدَمُ وَمَا تَأْخُرُ حَتَّى يَمُوتَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٣) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٧٦٢ تَفْسِيرٍ) ، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ١١٧/٣ - وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ ٥/١٨٠ ، ١٨١ (٨٠٨٦) ، وَأَبُو يَعْلَى (٦٨٦٩) مِنْ طَرِيقِ عِمْرَانَ بْنِ ظَبْيَانَ بِهِ .

(٤) فِي م ، وَالِدَرِ الْمُنْتَوَرِ : « جَرَحٌ » .

مُجْرِح ، فكان كفارة له من ظُلمِهِ الذى ظَلَمَ^(١) .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال : عَنى به ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْرَةٌ﴾ .
تَصَدَّقَ بِهِ ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴿﴾ المجروح ، فلأن تكون الهاء فى قوله : ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ﴾ .
عائدة على « مَنْ » أولى من أن تكون من ذكر مَنْ لم يَجْرِ له ذكرٌ إلا بالمعنى
دون التصريح ، وأخرى ، إذ الصدقة هى المكفرة ذنب صاحبها دون المتصدق
عليه فى سائر الصدقات غير هذه ، فالواجب أن يكون سبيل هذه سبيل غيرها
من الصدقات .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن القصاص إذ كان يُكْفَرُ ذنب صاحبه المُقْتَصَّ منه الذى أتاه
فى قتل من قتله ظلماً - كقول النبى ﷺ إذ أخذ البيعة على أصحابه : « أَلَا تَقْتُلُوا ،
وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَسْرِقُوا » . ثم قال : « فَمَنْ فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَأَقِيمْ عَلَيْهِ حُدَّه ، فَهُوَ
كَفَّارَتُهُ »^(٢) - فالواجب أن يكون عفو العافى المَجْنِي عليه أو ولى المقتول عنه نظيره
فى أن ذلك له كفارة ، فإن ذلك لو وجب أن / يكون كذلك ، لوجب أن يكون عفو ٢٦٣/٦
المقذوف عن قاذفه بالزنى ، وتركه أخذه بالواجب له من الحد - وقد قَذَفَه قاذفه ،
وهو عَفِيفٌ مسلمٌ مُحْصَنٌ - كفارة للقاذف من ذنبه الذى ركب ، ومعصيته التى
أتاها ، وذلك ما لا نَعْلَمُ قائلًا من أهل العلم يَقُولُهُ .

فإذ كان غير جائز أن يكون ترك المقذوف ، الذى وصَفْنَا أمره ، أخذ
قاذفه بالواجب له من الحد كفارة للقاذف من ذنبه الذى ركب ، كان كذلك
غير جائز أن يكون ترك المجروح أخذ الجارح بحقه من القصاص كفارة للجارح

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٨٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البخارى (١٨ ، ٣٨٩٢ ، ٦٧٨٤ ، ٦٨٠١ ، ٧٢١٣ ، ٧٤٦٨) ، ومسلم (١٧٠٩/٤٤) من

حديث عبادة بن الصامت .

مِنْ ذَنْبِهِ الَّذِي رَكِبَهُ .

فَإِنْ قَالَ قَاتِلٌ : أَوْ لَيْسَ لِلْمَجْرُوحِ عِنْدَكَ أَخْذٌ جَارِحُهُ بِدِيَةِ جُزْجِهِ مَكَانَ

الْقِصَاصِ ؟

قِيلَ لَهُ : بَلَى .

فَإِنْ قَالَ : أَفَرَأَيْتَ لَوْ اخْتَارَ الدِّيَّةَ ثُمَّ عَفَا عَنْهَا ، لَكَانَتْ ^(١) لَهُ قِبَلَهُ فِي الْآخِرَةِ تَبِعَةٌ ؟

قِيلَ لَهُ : هَذَا كَلَامٌ عِنْدَنَا مُحَالٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ عِنْدَنَا مُخْتَارًا ^(٢) الدِّيَّةَ إِلَّا

وَهُوَ لَهَا آخِذٌ ، فَأَمَّا الْعَفْوُ فَإِنَّمَا هُوَ عَفْوٌ عَنِ الدِّمِ - وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ

غَيْرِ هَذَا بِمَا أَغْنَى عَنْ تَكَرُّرِهِ [٦٨٩/١] فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٣) - إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِذَلِكَ

هَيْبَتُهَا لَمَنْ أَخَذَتْ مِنْهُ بَعْدَ الْأَخْذِ ، مَعَ أَنْ عَفْوَهُ عَنِ الدِّيَّةِ بَعْدَ اخْتِيَارِهِ إِيَّاهَا لَوْ صَحَّ لَمْ

يَكُنْ فِي صِحَّةِ ذَلِكَ مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَغْفُورُ لَهُ عَنْهَا بَرِيئًا مِنْ عَقُوبَةِ ذَنْبِهِ عِنْدَ اللَّهِ ؛

لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَوْعَدَ قَاتِلَ الْمُؤْمِنِ بِمَا أَوْعَدَهُ بِهِ إِنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَالدِّيَّةُ مَأْخُودَةٌ

مِنْهُ ، أَحَبُّ أَمْ سَخِطَ ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ النَّائِبِ إِنَّمَا تَكُونُ تَوْبَةً إِذَا اخْتَارَهَا وَأَرَادَهَا وَآثَرَهَا

عَلَى الْإِضْرَارِ .

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ ، فَقَدْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ كَفَّارَةٌ ، كَمَا

كَانَ ^(٤) الْقِصَاصُ لَهُ ^(٥) كَفَّارَةٌ ، فَإِنَّمَا جَعَلْنَا الْقِصَاصَ لَهُ كَفَّارَةً مَعَ نَدَمِهِ وَبَذْلِهِ نَفْسَهُ

لِأَخْذِ الْحَقِّ مِنْهَا ، تَنْصِلًا مِنْ ذَنْبِهِ ، بِخَبَرِ النَّبِيِّ ﷺ . فَأَمَّا الدِّيَّةُ إِذَا اخْتَارَهَا الْمَجْرُوحُ

ثُمَّ عَفَا عَنْهَا ، فَلَمْ يُقْضَ عَلَيْهِ بِحَدِّ ذَنْبِهِ فَيَكُونُ مِمَّنْ دَخَلَ فِي حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَوْلِهِ :

(١) فِي م : « أَكَانَتْ » .

(٢) فِي م : « مُخْتَار » .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٩٣/٣ - ١٢٠ .

(٤) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جَاز » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

« فَمَنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحُدُّ فَهُوَ كَفَّارُهُ » . ثم مما يُؤَكِّدُ صحَّةَ ما قلنا في ذلك الأخبارُ التي ذكرناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ من قوله : « فَمَنْ تَصَدَّقَ بِدِمٍّ ^(١) » . وما أشبه ذلك من الأخبارِ التي قد ذكرناها قبل .

وقد يجوزُ أن يكونَ القائلون : إنه عَنَى بذلك الجارح . أرادوا المعنى الذى ذُكِرَ عن عروة بن الزبير ، الذى حدَّثنى به الحارث بن محمد ، قال : ثنا ابنُ سَلامٍ ، قال : ثنا حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أَخْبَرَنى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ ، عن مُجَاهِدٍ ، قال : إذا أَصَابَ رَجُلٌ رَجُلًا ، وَلَا يَعْلَمُ الْمُصَابُ مَنْ أَصَابَهُ ، فَاغْتَرَفَ لَهُ الْمُصِيبُ ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لِلْمُصِيبِ . قال : وكان مجاهدٌ يقولُ عندَ هذا : أَصَابَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَيْنَ إِنْسَانٍ عِنْدَ الرُّكْنِ فِيمَا يَسْتَلِمُونَ ، فقال له : يا هذا ، أنا عروةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، فإن كان بعينك بأْسٌ فأنا بها .

وإذا كان الأمرُ مِنَ الجارحِ على نحوِ ما كان من عروةَ مِنْ خطأٍ فعلى غيرِ عَمْدٍ ، ثم اغْتَرَفَ للذى أَصَابَهُ بِمَا أَصَابَهُ ، فَعَفَا لَهُ الْمُصَابُ بِذَلِكَ عَنْ حَقِّهِ قِتْلَهُ ، فَلَا تَبِعَةَ لَهُ حَيْثُ ذُكِرَ قِتْلُ الْمُصِيبِ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّ الَّذِي كَانَ وَجِبَ لَهُ قِتْلُهُ مَالٌ لَا قِصَاصَ ، وَقَدْ أَبْرَأَهُ مِنْهُ ، فإِبرأؤه مِنْهُ كَفَّارَةٌ ^(٢) لَهُ مِنْ ^(٣) حَقِّهِ الَّذِي كَانَ لَهُ أَخْذُهُ بِهِ ، فَلَا طَلِبَةَ لَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ قِتْلَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ، وَلَا عَقُوبَةَ تُلْزِمُهُ بِهَا بِمَا كَانَ مِنْهُ إِلَى مَنْ أَصَابَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ إِصَابَتَهُ بِمَا أَصَابَهُ بِهِ فَيَكُونَ بِفَعْلِهِ أَثْمًا ^(٤) يَسْتَحِقُّ بِهِ الْعَقُوبَةَ مِنْ رَبِّهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَضَعَ الْجُنَاحَ عَنْ عِبَادِهِ فِيمَا أَخْطَأُوا فِيهِ وَلَمْ

(١) فى النسخ : « به » . والمثبت هو الصواب ، وهو جزء من حديث تقدم فى الصفحة السابقة .

(٢ - ٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ليميز أمر » . وفى س : « لتمييز أمر » ، وغير منقوطة فى ص ، ولعل صواب قراءتها : « للميز من » كما أثبتته الشيخ شاكر .

(٣) فى م ، ت ١ : « إنما » (تفسير الطبرى ٣١/٨)

(٣) فى م ، ت ١ : « إنما »

٢٦٤/٦ يَتَعَمَّدُوهُ مِنْ أَعْيَالِهِمْ ، / فقال في كتابه : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ، وَلَٰكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥] . ^(١) والتصدق في هذا الموضع بالدم العفو عنه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٤٥) .

يقول تعالى ذكره : وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ مِنْ قَوَدِ النَّفْسِ الْقَاتِلَةِ قِصَاصًا بِالنَّفْسِ الْمَقْتُولَةِ ظَلَمًا ، وَلَمْ يَفْقَأْ عَيْنَ الْفَاقِئِ بَعِينَ الْحَفَقُوءِ ظَلَمًا ، قِصَاصًا مِمَّنْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ ، وَلَكِنْ أَقَادَ مِنْ بَعْضٍ ، وَلَمْ يُقَدِّ مِنْ بَعْضٍ ، أَوْ قَتَلَ فِي بَعْضٍ اثْنَيْنِ بَوَاحِدٍ ، وَإِنَّ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، مِنَ الظَّالِمِينَ . يعنى : مِمَّنْ جَارَ عَنْ ^(٢) حُكْمِ اللَّهِ ، وَوَضَعَ فَعْلَهُ مَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ مَوْضِعًا .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٦) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : أَنَبَغْنَا . يقول : أَنَبَغْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَىٰ آثَارِ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ ، فَبَعَثْنَاهُ نَبِيًّا مُصَدِّقًا لِّكِتَابِنَا الَّذِي أَنزَلْنَاهُ إِلَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِهِ أَنَّهُ حَقٌّ ، وَأَنَّ الْعَمَلَ بِمَا لَمْ يَنْسَخْهُ الْإِنْجِيلُ مِنْهُ فَرَضَ وَاجِبٌ . ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ ﴾ . يقول : وَأَنزَلْنَا إِلَيْهِ كِتَابَنَا الَّذِي اسْمُهُ الْإِنْجِيلُ . ﴿ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ . يقول : فِي الْإِنْجِيلِ ﴿ هُدًى ﴾ ، وَهُوَ بَيَانُ مَا جَهِلَهُ النَّاسُ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ فِي زَمَانِهِ ، ﴿ وَنُورٌ ﴾ . يقول : وَضِيَاءٌ مِنْ عَمَى الْجَهَالَةِ . ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا

(١ - ١) رسمت في ص هكذا : « وا » في هذا الموضع ، ورسمت في ت ١ ، ت ٢ ، س : « وافي هذا الموضع » ، وفي م : « وقد يراد » ، والمثبت مستفاد من تحقيق الشيخ شاكر .
(٢) في م : « على » .

بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿٤٦﴾ . يَقُولُ : أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ وَأَنْزَلْنَاهُ إِلَيْهِ بِتَصْدِيقِ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الَّتِي كَانَ أَنْزَلَهَا عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ أَنْزَلْنَا إِلَى نَبِيِّهَا كِتَابًا لِلْعَمَلِ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَى نَبِيِّهِمْ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ ، مِنْ تَحْلِيلِ مَا حَلَّلَ ، وَتَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ . ﴿٤٧﴾ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴿٤٨﴾ . يَقُولُ : أَنْزَلْنَا الْإِنْجِيلَ إِلَى عِيسَى مُصَدِّقًا لَلْكِتَابِ الَّتِي قَبْلَهُ ، وَبَيَانًا لِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ فِي زَمَانِ عِيسَى وَعِظَةٌ ^(١) لَهُمْ . يَقُولُ : وَزَجَرًا لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ إِلَى مَا يُحِبُّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَتَنْبِيهًا لَهُمْ عَلَيْهِ .

وَالْمُتَّقُونَ هُمُ الَّذِينَ خَافُوا اللَّهَ وَحَذَرُوا عِقَابَهُ ، فَاتَّقَوْهُ بِطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَهُمْ ، وَحَذَرُوهُ بِتَرْكِ مَا نَهَاهُمْ عَنْ فِعْلِهِ .

وَقَدْ مَضَى الْبَيَانُ عَنْ ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ قَبْلُ ، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿٤٧﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٨﴾ .

اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿٤٧﴾ وَلِيَحْكُمَ ﴿٤٨﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ الْقَجَازُ وَالْبُصْرَةُ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : ﴿٤٧﴾ وَلِيَحْكُمَ ﴿٤٨﴾ بِتَسْكِينِ اللَّامِ ^(٣) عَلَى وَجْهِ الْأَمْرِ مِنَ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِنْجِيلِ ، أَنْ يَحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ أَحْكَامِهِ . وَكَأَنَّ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَرَادَ : وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ / التَّوْرَةِ ، وَأَمَرْنَا أَهْلَهُ أَنْ يَحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ ٢٦٥/٦ اللَّهُ فِيهِ . فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ تُرِكَ اسْتِغْنَاءً بِمَا ذُكِرَ عَمَّا حُذِفَ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ : (وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ) بِكَسْرِ اللَّامِ مِنْ (لِيَحْكُمَ) ^(٤) ، بِمَعْنَى : كَيْ يَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ . وَكَأَنَّ مَعْنَى مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ :

(١) فِي م : « مَوْعِظَةٌ » .

(٢) يَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ فِي ٢٣٧/١ - ٢٤٠ .

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٢٤٤ .

(٤) وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ، وَكَيَّ يَخْكُمُ أَهْلَهُ بِمَا فِيهِ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ .

والذى يَتَرَأَى فى ذلك أَنهما قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ مُتَقَارِبَتَا المعنى ، فبأى ذلك قرأ قارئٌ فمُصِيبٌ فيه الصواب . وذلك أَنَّ اللَّهَ تعالى ذكره لم يُنْزِلْ كِتَابًا على نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ إِلَّا لِيَعْمَلَ بِمَا فِيهِ أَهْلُهُ الَّذِينَ أُمِرُوا بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ ، ولم يُنْزَلْ عَلَيْهِمْ إِلَّا وقد أَمَرَهُمْ بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ ، فللعَمَلِ بِمَا فِيهِ أَنْزَلَهُ ، وأمر بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ أَهْلُهُ ، فكذلك الْإِنْجِيلُ ، إِذْ كَانَ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى أَنْبِيَائِهِ ، فللعَمَلِ بِمَا فِيهِ أَنْزَلَهُ على عيسى ، وأمر بِالْعَمَلِ بِهِ أَهْلُهُ ، فَسَوَاءٌ قُرِئَ ذَلِكَ على وَجْهِ الْأَمْرِ بِتَسْكِينِ اللَّامِ ، أَوْ قُرِئَ على وَجْهِ الْخَبَرِ بِكُسْرِهَا ؛ لِاتِّفَاقِ مَعْنِيَّتَيْهِمَا .

وأما ما ذُكِرَ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ مِنْ قِرَاءَتِهِ ذَلِكَ : (وَأَنْ لِيَخْكُمَ ^(١)) . على وَجْهِ الْأَمْرِ ، فَذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَصِحَّ بِهِ النُّقْلُ عَنْهُ ، وَلَوْ صَحَّ أَيْضًا لَمْ يَكُنْ فى ذَلِكَ مَا يُوجِبُ أَنْ تَكُونَ الْقِرَاءَةُ بِخِلَافِهِ مَحْظُورَةً ، إِذْ كَانَ مَعْنَاهَا صَحِيحًا ، وَكَانَ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ أَئِمَّةِ الْقِرَاءَةِ قَدْ قَرَعُوا بِهَا .

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ فى ذَلِكَ على مَا بَيَّنَّا ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَا قُرِئَ بِكُسْرِ اللَّامِ مِنْ (لِيَخْكُمَ) : وَأَتَيْنَا عيسى ابْنَ مَرْيَمَ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ، وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ، وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ، وَكَيَّ يَخْكُمُ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلْنَا فِيهِ ، فَبَدَّلُوا حُكْمَهُ ، وَخَالَفُوهُ ، فَضَلُّوا بِخِلَافِهِمْ إِيَّاهُ ، إِذْ لَمْ يَخْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَخَالَفُوهُ ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . يعنى الْخَارِجِينَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ ، الْمُخَالِفِينَ لَهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ فى كِتَابِهِ .

(١) فى م : « احكم » . وفى س : « يحكم » . البحر المحيط ٣ / ٥٠٠ . وهى قراءة شاذة .

فأما إذا قُرئ بتسكين اللام ، فتأويله : وآتينا عيسى ابن مريم الإنجيل فيه هُدًى ونورٌ ، ومُصدّقًا لما بين يديه من التوراة ، وأمرنا أهلَهُ أن يحْكُموا بما أنزلنا فيه ، فلم يُطِيعونا في أمرنا إياهم بما أمرناهم به فيه ، ولكنهم خالفوا أمرنا ، فالذين خالفوا أمرنا الذى أمرناهم به فيه هم الفاسقون .

وكان ابنُ زيد يقولُ : الفاسقون فى هذا الموضع وفى غيره هم الكاذبون .
 حدّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد فى قوله : ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قال : ومن لم يحْكَمْ من أهلِ الإنجيل أيضًا بذلك ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قال : الكاذبون هنا ^(١) . قال : وقال ابنُ زيد : كلُّ شىءٍ فى القرآن ، إلا قليلًا ، « فاسقٌ » فهو كاذبٌ . وقرأ قولَ الله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بْنُبِئْ ﴾ [الحجرات : ٦] . قال : الفاسقُ ههنا كاذبٌ ^(٢) .

وقد بيّنا معنى « الفاسقِ » بشواهدِهِ فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٣) .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ .

/ وهذا خطابٌ من الله تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ ، يقولُ تعالى ذكره : ٢٦٦/٦

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « هذا » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٣ : « بهذا » . والمثبت هو الصواب .

(٢) أخرجه ابنُ أبى حاتم ١١٤٨/٤ ، ١١٤٩ (٦٤٦٠ ، ٦٤٦٦) من طريقِ أصبغ ، عن ابنِ زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٢ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٣٤/١ .

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿ٱلْكِتَآبَ﴾ ، وهو القرآن الذى أُنْزِلَ عَلَيْهِ . ويعنى بقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ : بالصدق ، ولا كذب فيه ، ولا شك أنه من عند الله . ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَآبِ﴾ . يقول : أُنْزِلْنَاهُ بِتَصْدِيقِ مَا قَبْلَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ التى أُنْزِلَهَا إِلَى أَنْبِيَآئِهِ . ﴿وَمُهِمِّنَا عَلَيْهِ﴾ . يقول : أُنْزَلْنَا الْكِتَابَ الَّذِى أُنْزِلْنَاهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ مُّصَدِّقًا لِّلْكِتَآبِ قَبْلَهُ ، وشَهِيدًا عَلَيْهَا أَنَّهُ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، أَمِينًا عَلَيْهَا ، حَافِظًا لَهَا .

وَأَصْلُ الْهَيْمَةِ الْحِفْظُ وَالْإِتْقَانُ ، يُقَالُ إِذَا رَقَبَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ وَحَفِظَهُ وَشَهِدَهُ : قَدْ هَيَّمَنَ فَلَانٌ عَلَيْهِ ، فَهُوَ يُهَيِّمُنْ هَيْمَنَةً ، وَهُوَ عَلَيْهِ مُهَيِّمٌ .
وَبَنَحِوِ الَّذِى قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُهُمْ عَنْهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : شَهِيدًا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنِى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَمُهِمِّنَا عَلَيْهِ﴾ . يقول : شَهِيدًا ^(١) .
حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿وَمُهِمِّنَا عَلَيْهِ﴾ . قَالَ : شَهِيدًا عَلَيْهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِى بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَآبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَآبِ﴾ . يقول : الْكِتَابُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٠/٤ (٦٤٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٠/٤ عقب الأثر (٦٤٧٦) من طريق عمرو بن حماد ، عن أشباط

التي خَلَّتْ قبلَه ، ﴿ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ : أَمِينًا وشاهدًا على الكتبِ التي خَلَّتْ قبلَه ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ : مُؤْتَمِّنًا على القرآنِ وشاهدًا ومصدقًا . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال ^(٢) آخرون : القرآنُ أَمِينٌ على الكتبِ فيما إذا أَخْبَرْنَا أهلُ الكتابِ فى كتبِهِم بأمرٍ ، إن كان فى القرآنِ فصَدَقُوا ، وإلا فكَذَبُوا ^(٣) .

وقال بعضهم : معناه : أَمِينٌ عليه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بْنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، وحدَّثنا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الثَّمِيمِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : مُؤْتَمِّنًا عليه ^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بْنُ عُبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أبو الأُخوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الثَّمِيمِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِهِ : ﴿ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : مُؤْتَمِّنًا عليه .

/ حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ وإسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، ٢٦٧/٦ عن الثَّمِيمِ ، عن ابنِ عباسٍ مثله ^(٤) .

(١) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ١/٤٣ ، ٤٤ من طريق سنان ، عن قتادة مطولا .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥١/٤ (٦٤٧٨) من طريق ابن أبى نجیح ، عن مجاهد ببعضه ، وينظر تفسير ابن كثير ١١٩/٣ بنحو أثر ابن جريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١١٥٠/٤ (٦٤٧٢) من طريق وكيع به . وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات =

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عن سفيانَ وإسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ بإسناده ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ عَظِيَّةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّمِيمِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حَدَّثَنَا ابنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنَبَسَةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التَّمِيمِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حَدَّثَنَا ابنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرو ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن تَمِيمٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حَدَّثَنِي المثنى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عن عليِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : والمُهَيْمِنُ الْأَمِينُ . قال : القرآنُ آمِنٌ على كُلِّ كتابٍ قبله ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أَبِي ، قال : ثنى عَمِي ، قال : ثنى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ : وهو القرآنُ شاهدٌ على التوراةِ والإنجيلِ ، مُصَدِّقًا لهما ، ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . يعني : أمينًا عليه ، يَحْكُمُ على ما كان قبله مِنَ الْكِتَابِ ^(٢) .

= (١٠٨) من طريق سفيان به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٦٣ - تفسير) من طريق أبي إسحاق السبيعي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٩ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٥٠ (٦٤٧٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٩ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : مُؤْتَمَنًا عَلَيْهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ زُهَيْرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : مُؤْتَمَنًا عَلَيْهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَثَلَهُ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ وَإِسْرَائِيلَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَدِيمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : مُؤْتَمَنًا عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْحَسَنَ ^(٢) عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : مُصَدِّقًا لِهَذِهِ الْكُتُبِ وَأَمِينًا عَلَيْهَا . وَسُئِلَ عَنْهَا عِكْرَمَةُ وَأَنَا أَسْمَعُ ، فَقَالَ : مُؤْتَمَنًا عَلَيْهِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى الْمُهَيِّمِينَ الْمُصَدِّقُ .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٠/٤ عقب الأثر (٦٤٧٧) معلقا .

(٢) في م ، ت ١ : « الحسين » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٠/٤ (٦٤٧٥) من طريق ابن علي به ، دون قول عكرمة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ ٢٦٨/٦ . قَالَ : / مُصَدِّقًا عَلَيْهِ ؛ كُلُّ شَيْءٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنْ تَوْرَةٍ أَوْ إِنْجِيلٍ أَوْ زَبُورٍ ، فَالْقُرْآنُ مُصَدِّقٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، فَهُوَ مُصَدِّقٌ عَلَيْهَا ، وَعَلَى مَا حَدَّثَ عَنْهَا أَنَّهُ حَقٌّ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : غَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ : مُحَمَّدٌ ﷺ مُؤْتَمَنٌ عَلَى الْقُرْآنِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ مُؤْتَمَنٌ عَلَى الْقُرْآنِ .
فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَى مَا تَأَوَّلَهُ مُجَاهِدٌ : وَأَنْزَلْنَا الْكِتَابَ مُصَدِّقًا لِكِتَابِهِ قَبْلَهُ إِلَيْكَ ، مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ . فَيَكُونُ قَوْلُهُ : ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ . حَالًا مِنْ « الْكِتَابِ » وَبَعْضًا مِنْهُ ، وَيَكُونُ التَّصْدِيقُ مِنْ صِفَةِ « الْكِتَابِ » ، وَ« الْمُهَيْمِنُ » حَالًا مِنْ الْكَافِ الَّتِي فِي ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنْ ذِكْرِ اسْمِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَلَيْهِ ﴾ عَائِدَةٌ عَلَى « الْكِتَابِ » .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٠/٤ عقب الأثر (٦٤٧٧) معلقا .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٠ بلفظ : مؤتمن على الكتاب . ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١١٠) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٠/٤ (٦٤٧٣) من طريق أبي حذيفة به ، وفي ١١٥١/٤ (٦٤٧٨) من طريق ابن أبي نجيح به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٩ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

وهذا التأويل بعيدٌ من المفهومِ في كلامِ العربِ ، بل هو خطأ ؛ وذلك أن «المهيمنَ» عطِفَ على «المصدقِ» ، فلا يكونُ إلا من صفةٍ ما كان «المصدقُ» صفةً له ، ولو كان معنى الكلامِ ما رُوي عن مُجاهِدٍ ، لَقِيلَ : وأنزلنا إليك الكتابَ مُصدِّقًا لما بينَ يديه من الكتابِ ^(١) مُهيمنًا عليه . لأنه ^(٢) «لم يَتَقَدَّمْ» من صفةِ الكافِ التي في ﴿إِلَيْكَ﴾ ^(٣) بعدها شيءٌ يكونُ ﴿مُهيمنًا عَلَيْهِ﴾ عطفاً عليه ، وإنما عَطِفَ به على «المصدقِ» ؛ لأنه من صفةِ «الكتابِ» الذي من صفتهِ «المصدقُ» .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن «المصدقَ» على قولِ مُجاهِدٍ وتأويله هذا من صفةِ الكافِ التي في ﴿إِلَيْكَ﴾ ، فإن قوله : ﴿لَمَّا بَيَّنَّ يَدَيَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يُطِلُّ أن يكونَ تأويلُ ذلك كذلك ، وأن يكونَ «المصدقُ» من صفةِ الكافِ ^(٤) التي في ﴿إِلَيْكَ﴾ ؛ لأن الهاءَ في قوله : ﴿بَيَّنَّ يَدَيَّهُ﴾ كنايةٌ اسمٍ غيرِ المخاطَبِ ، وهو النبي ﷺ في قوله : ﴿إِلَيْكَ﴾ ولو كان «المصدقُ» من صفةِ الكافِ لكان الكلامُ : وأنزلنا إليك الكتابَ مُصدِّقًا لما بينَ يديكَ من الكتابِ ومُهيمنًا عليه . فيكون معنى الكلامِ حينئذٍ يكونُ كذلك .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ .

وهذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيه محمدًا ﷺ أن يحْكُمَ بينَ المحتَكِمِينَ إليه من أهلِ الكتابِ وسائرِ أهلِ المللِ بكتابه الذي أنزله إليه ، وهو القرآنُ الذي خصَّه

(١) بعده في النسخ : «و» . والمثبت موافق للسياق قبل هذه العبارة وبعدها ، وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «يتقدم» ، وفي م : «متقدم» ، والمثبت مستفاد من تحقيق الشيخ شاكر .

(٣) بعده في م : «وليس» .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «ذكر» .

بشريعته ، يقول له تعالى ذكره : احْكُمُوا يا محمدُ بينَ أهلِ الكتابِ والمُشرِكين بما أنزلَ إليكَ من كتابي وأحكامي ، في كلِّ ما احتَكَمُوا فيه إليكَ مِنَ الحدودِ والجُزُوحِ ، والقَوَدِ والنفوسِ ، فازْجِمِ الزانِيَ المُحْصَنَ ، واقتُلِ النفسَ القاتلةَ بالنفسِ المقتولةِ ظلماً ، وافقاً العَيْنَ بالعَيْنِ ، واجدَعِ الأنفَ بالأنفِ ، فإنِّي أنزلْتُ إليكَ القرآنَ مُصَدِّقاً في ذلك ما بينَ يديهِ مِنْ / الكُتُبِ ، ومُهِيمِناً عليه ، رَقِيباً يَقْضِي على ما قبلَهُ مِنْ سائرِ الكُتُبِ ٢٦٩/٦ قبلَهُ ، ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هؤلاءِ اليهودِ الذينَ يقولون : إن أُوتِيتُمُ الجُلْدَ في الزاني المُحْصَنِ دونَ الرَجْمِ ، وقتلَ الوَضِيعِ بالشَّريْفِ إذا قتلَهُ ، وتركَ قتلَ الشَّريْفِ بالوَضِيعِ إذا قتلَهُ فخذُوهُ ، وإن لم تُؤْتُوهُ فاحذَرُوا - عن الذي جاءكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الحَقِّ ، وهو كتابُ اللَّهِ الذي أنزلَهُ إليكَ . يقولُ له : اعملْ بكتابي الذي أنزلَّهُ إليكَ إذا احتَكَمُوا إليكَ فاختَرْتُ^(١) الحُكْمَ عليهم ، ولا تُتْرَكَنَّ العَمَلُ بِذلكِ اتِّباعاً مِنْكَ أَهْوَاءَهُمْ ، وإِثْاراً لها على الحَقِّ الذي أنزلَّهُ إليكَ في كتابي .

كما حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ . يقولُ : بحدودِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾^(٢) .

حدَّثَنَا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَنبَسَةَ ، عن جابرٍ ، عن عامِرٍ ، عن مَسْرُوقٍ أَنَّهُ كانَ يُحَلِّفُ اليهوديَّ والنصرانيَّ بِاللَّهِ . ثم قرأ : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ ، وأنزلَ اللَّهُ أَلَّا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً^(٣) .

(١) في م : « فاختَر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥١/٤ (٦٤٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٢٣٧ ، ١٥٥٤٤) من طريق جابر به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٥٦ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٩٩/٦ من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن مسروق بنحوه .

القول في تأويل قوله : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۖ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لكل قوم منكم جعلنا شريعة . والشريعة هي الشريعة بعينها ، تُجمَعُ الشريعة شرائعاً ، والشريعة شرائع ، ولو جُمِعَت الشريعة شرائع كان صواباً ؛ لأن معناها ومعنى الشريعة واحد ، فيُرَدُّها عند الجمع إلى لفظ نظيرها . وكل ما شرعت فيه من شيء فهو شريعة ، ومن ذلك قيل لشريعة الماء : شريعة . لأنه يُشرع منها إلى الماء ، ومنه سُمِّيَت شرائع الإسلام شرائع ؛ لشروع أهله فيه ، ومنه قيل للقوم إذا تساووا في الشيء : هم شرع سواء .

وأما الجِناح ، فإن أصله الطريق البين الواضح ، يقال منه : هو طريق نهج ومنهج . يبين ، كما قال الراجز^(١) :

مَنْ يَكُ فِي شَكٍّ فَهَذَا فَلَجٌ

مَاءٌ رَوَاءَ وَطَرِيقٌ نَهْجٌ

ثم يُشْتَعْمَلُ في كل شيء كان بيننا واضحاً سهلاً .

فمعنى الكلام : لكل قوم منكم جعلنا طريقاً إلى الحق يؤمُّه ، وسبيلاً واضحاً يَعْمَلُ به .

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ ۖ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عني بذلك أهل الملل المختلفة . أي أن الله جعل لكل ملة شريعة ومنهاجاً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لِكُلِّ

(١) مجاز القرآن ١/ ١٦٨ ، ومعجم ما استعجم ٣/ ١٠٢٧ ، واللسان (روى) .

جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴿١﴾ . يَقُولُ : سَبِيلًا وَسُنَّةً . وَالسُّنَنُ مُخْتَلِفَةٌ ؛ لِلتَّوَرِاثِ شَرِيعَةٌ ، وَلِلْإِنْجِيلِ شَرِيعَةٌ ، وَلِلْقُرْآنِ شَرِيعَةٌ ، يُحِلُّ اللَّهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ وَيُحَرِّمُ مَا يَشَاءُ بِلَا إِيْغَالٍ مَنِ يُطِيعُهُ مَنِ يَعْقِبِهِ ، ^(١) وَلَكِنَّ الدِّينَ الْوَاحِدَ ^(٢) الَّذِي لَا يُقْبَلُ غَيْرُهُ التَّوْحِيدُ وَالْإِخْلَاصُ لِلَّهِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ ^(٣) .

٢٧٠/٦ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قَالَ : الدِّينُ وَاحِدٌ وَالشَّرِيعَةُ مُخْتَلِفَةٌ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَيْفُ بْنُ عُمَرَ ^(٤) ، عَنْ أَبِي رَوْحٍ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : الْإِيمَانُ مِنْذُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ آدَمَ ﷺ شَهَادَةً أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، لِكُلِّ قَوْمٍ مَا جَاءَهُمْ مِنْ شِرْعَةٍ أَوْ مِنْهَاجٍ ، فَلَا يَكُونُ الْمَقْرُورُ تَارِكًا ، وَلَكِنَّهُ مُطِيعٌ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ . وَقَالُوا : إِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ : قَدْ جَعَلْنَا الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَيُّهَا النَّاسُ لِكُلِّكُمْ ؛ أَيْ لِكُلِّ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَقَرَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ لِي نَبِيٌّ ، شَرْعًا وَمِنْهَاجًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قَالَ : سُنَّةٌ وَمِنْهَاجًا ، السَّبِيلُ

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وَالِدِينَ وَاحِدٌ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٥٢/٤ (٦٤٨٨) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٩٠/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/ ١٩٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٥٢/٤ (٦٤٨٧) عَنْ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بِهِ .

(٤) فِي م : « عَمْرُو » .

لكلّكم^(١) ، مَنْ دَخَلَ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا . يَقُولُ :
القرآن هو له شِرْعَةٌ وَمِنْهَاجٌ .

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول مَنْ قال : معناه : لكلّ أهلِ ملةٍ
منكم أيّها الأممُ جعلنا شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لقوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً
وَاحِدَةً ﴾ . ولو كان عَنَى بقوله : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ ﴾ أُمَّةً مُحَمَّدٍ - وهم أُمَّةٌ
واحدةٌ - لم يكن لقوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ - وقد فعل ذلك
فَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً - معنًى مفهومٌ ، ولكن معنى ذلك على ما جرى به الخطابُ مِنْ
اللَّهِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ مَا كَتَبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَةِ ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ
فِيهَا^(٢) بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ قَفَى بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَى آثَارِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ ، وَأُنْزِلَ
عَلَيْهِ الْإِنْجِيلُ ، وَأَمَرَ مَنْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ
أُنْزِلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ، وَأَمَرَهُ بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ ، وَالْحُكْمَ بِمَا
أُنْزِلَ إِلَيْهِ فِيهِ دُونَ مَا فِي سَائِرِ الْكِتَابِ غَيْرِهِ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لَهُ وَلَأَمَّتِهِ شَرِيعَةً غَيْرَ
شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ قَبْلَهُ الَّذِينَ قَصَّ عَلَيْهِ^(٣) قَصَصَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ دِينُهُ وَدِينُهُمْ
فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَالْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ ، وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ -
وَاحِدًا ، فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ الْأَحْوَالَ فِيمَا شَرِيعَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَلَأَمَّتِيهِ فِيمَا أُحِلَّ لَهُمْ
وُحُرِّمَ عَلَيْهِمْ .

وبنحو الذي قلنا في « الشريعة » و « المنهاج » مِنَ التَّأْوِيلِ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) فِي س : « لِلْحُكْمِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي م : « عَلَيْهِمْ » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا مِسْعَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الثَّمِيمِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ .
قال : سنَّةٌ وسبيلًا .

٢٧١/٦ / حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ وَإِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الثَّمِيمِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سنَّةٌ وسبيلًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ وَإِسْرَائِيلَ وَأَبِيهِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الثَّمِيمِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو يَحْيَى الرَّازِيُّ ، عَنْ أَبِي شَيْبَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سنَّةٌ وسبيلًا .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ^(٢) ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الثَّمِيمِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قال : سنَّةٌ وسبيلًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ .

(١) تفسير سفيان ص ١٠٣ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٩٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥١ (٦٤٨٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٥) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٢ (٦٤٨٢) - ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٤) - من طريق أبي إسحاق به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٠ إلى عبد بن حميد وسعيد بن منصور والفريايبي وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في النسخ : « عليه » . وتقدم مرارا ، وسيأتي أيضًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَبَسَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . يَعْنِي : سَبِيلًا وَسُنَّةً ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : الشَّرْعُ السُّنَّةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَّاتِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : سُنَّةٌ وَسَبِيلًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . قَالَ : الشَّرْعُ السُّنَّةُ ، ﴿ وَمِنْهَاجًا ﴾ . قَالَ : السَّبِيلُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ . يَقُولُ : سَبِيلًا وَسُنَّةً ^(٣) .

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٦) من طريق سفیان بن حسین به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤ / ١١٥١ ، ١١٥٢ (٦٤٨٣ ، ٦٤٨٦) .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣ / ١٢٠ .

حَدَّثَنِي الثُّنَيِّ ، قَالَ : ثَنَا الْحَوْضِيُّ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بَنَحْوِهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أَشْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿ شَرَعَةً وَمِنْهَا جَاءَ ﴾ . يَقُولُ : سَبِيلًا وَسَنَةً ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : السَّنَةُ وَالسَّبِيلُ .

/ حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرَعَةً وَمِنْهَا جَاءَ ﴾ . يَقُولُ : سَبِيلًا وَسَنَةً ^(٢) . ٢٧٢/٦

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ الْفَضْلَ بْنَ خَالِدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ^(٣) قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ شَرَعَةً وَمِنْهَا جَاءَ ﴾ . قَالَ : سَبِيلًا وَسَنَةً ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْنَاكُمْ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَوْ شَاءَ رَبُّكُمْ لَجَعَلَ شَرَائِعَكُمْ وَاحِدَةً ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِكُلِّ أُمَّةٍ شَرِيعَةً وَمِنْهَا جَاءَ غَيْرَ شَرَائِعِ الْأُمَمِ الْأُخْرَى وَمِنْهَا جَاءَهُمْ ، فَكُنْتُمْ تَكُونُونَ أُمَّةً وَاحِدَةً ، لَا تَخْتَلِفُ شَرَائِعُكُمْ وَمِنْهَا جَاءَكُمْ ^(٥) ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ يَغْلُمُ ذَلِكَ ، فَخَالَفَ بَيْنَ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٥١ ، ١١٥٢ عقب الأثر (٦٤٨٢ ، ٦٤٨٥) من طريق عمرو بن حماد ، عن أشباط به . وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٠ .

(٢) جزء من أثر تقدم تخريجه في ص ٤٩٤ .

(٣) في م : « سلمان » .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٥١ ، ١١٥٢ عقب الأثر (٦٤٨٢ ، ٦٤٨٥) معلقاً ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٠ .

(٥) في م : « منها جاكم » .

شَرَائِعِكُمْ لِيُخْتَبَرَ كُمْ ، فَيَعْرِفَ الْمُطِيعُ مِنْكُمُ مِنَ الْعَاصِي ، وَالْعَامِلُ بِمَا أَمَرَهُ فِي الْكِتَابِ
الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ مِنَ الْمُخَالِفِ .

والابتلاء هو الاختبار . وقد بَيَّنْتُ^(١) ذلك بشواهيده فيما مضى قبل .

وقوله : ﴿ فِي مَاءٍ آتَيْنَكُمُ ﴾ . يعني : فيما أنزل عليكم من الكتب .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج :
﴿ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءٍ آتَيْنَكُمُ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ : لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ :
لِيَبْلُوَكُمْ فيما آتاكم من الكتب^(٢) .

فإن قال قائل : وكيف قال : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءٍ آتَيْنَكُمُ ﴾ ؟ وَمَنْ الْمُخَاطَبُ
بذلك وقد ذَكَرَتْ أَنْ الْمَعْنَى : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ نَبِيُّنَا^(٣) مع
الأنبياء الذين مَضَوْا قَبْلَهُ وَأَمِمْهُمْ ، وَ^(٤) الَّذِينَ قَبْلَ نَبِيِّنَا ﷺ « عَلَى حِدَةٍ » ؟

قيل : إن الخطاب وإن كان لنَبِيِّنَا ﷺ ، فإنه قد أُريد به الخبرُ عن الأنبياءِ قبله
وأَمِمْهُمْ ، ولكنَّ الْعَرَبَ مِنْ شَأْنِهَا إِذَا خَاطَبَتْ إِنْسَانًا وَضَمَّتْ إِلَيْهِ غَائِبًا ، فَأَرَادَتْ الْخَبَرَ
عنه ، أَنْ تُغَلَّبَ الْمُخَاطَبُ ، فَيُخْرِجَ الْخَبَرَ عَنْهُمَا عَلَى وَجْهِ الْخَطَابِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى
ذَكَرَهُ : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَاسْتَفِهُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ

(١) في النسخ : « ثبت » ، والمثبت هو الصواب . وينظر ما تقدم في معنى « البلاء » في ٦٥٣/١ ، ٦٥٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٣/٤ (٦٤٩٠) من طريق حجاج به .

(٣) في م : « لكل نبي » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفي م : « والمخاطب النبي وحده » . وفي ص : « حده » . والمثبت
موافق للسياق ، ومستفاد من تحقيق الشيخ شاکر .

وسياق الكلام : ومن المخاطب ... وقد عرفت أن الذين قبل نبينا على حدة ؟

يَمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : فبادروا أيها الناس إلى الصالحات من الأعمال والقرب إلى ربكم ، يا ذماني العمل بما في كتابكم الذي أنزله إلى نبيكم ، فإنه إنما أنزله امتحاناً لكم وابتلاءً ؛ لِيَتَّبِعَنَّ الْمُحْسِنُ مِنْكُمْ مِنَ الْمُسِيءِ ، فَيَجْزِيَ جميعكم على عمله عند مصيركم إليه ، فإن إليه مصيركم جميعاً ، فيخبر كل فريق منكم بما كان يخالف فيه الفرق الأخرى ، فيفصل بينهم بفصل القضاء ، ويبين الحق بمجازاته ^(١) إياه بجناته ، من المسيء ، بعقابه إياه بالنار ، فيتبين حينئذ كل حزب عياناً ، المحق منهم من المبطّل .

فإن قال قائل : أو لم يُنبئنا ربنا في الدنيا قبل مَرْجِعِنَا إليه ما نحن فيه مُخْتَلِفُونَ ؟

ف قيل : إنه بين ذلك في الدنيا بالرسول والأدلة والحجج ، دون الثواب والعقاب عياناً ، فمصدق بذلك ومكذّب ، وأما عند المَرْجِعِ إليه ، فإنه يُنبئهم بذلك بالمُجازاة التي لا يشكون معها في معرفة المحق والمبطّل ، ولا يقديرون على إدخال / اللبس معها على أنفسهم ، فكذلك خبره تعالى ذكره أنه يُنبئنا عند المَرْجِعِ إليه بما كنا فيه نَخْتَلِفُ في الدنيا ، وإنما معنى ذلك : إلى الله مَرْجِعُكُمْ جميعاً ، فتعرفون الحق حينئذ من المبطّل منكم .

كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا زيد بن حباب ، عن أبي سينان ، قال : سمعتُ الضحاك يقول : ﴿ فَاسْتَقْبُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ . قال : أمة محمد ﷺ ، البر والفاجر ^(٢) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « مجازاته » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٨١/١٣ عن زيد بن الحباب به .

القول في تأويل قوله : ﴿وَإِنْ أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ
يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿وَإِنْ أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ : وأنزلنا إليك يا
محمد الكتاب مُصَدِّقًا لما بين يديه من الكتاب ، وإن احكم بينهم فـ «أن» فى موضع
نصب بـ «التنزيل» .

ويعنى بقوله : ﴿يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ : بحكم الله الذى أنزله إليك فى كتابه .
وأما قوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ . فإنه نهى من الله نبيه محمداً ﷺ أن يتبع
أهواء اليهود الذين احتكموا إليه فى قتلهم وفاجرهم ، وأمر منه له بلزوم العمل بكتابه
الذى أنزله إليه .

وقوله : ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ . يقول تعالى
ذكره لنبيه محمد ﷺ : واحذر يا محمد هؤلاء اليهود الذين جاءوك مُحتَكِمِينَ
إليك ، أن يفتنوك فيصُدُّوك عن بعض ما أنزل الله إليك من حكم كتابه ، فيحملوك
على ترك العمل به واتباع أهوائهم .

وقوله : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ . يقول تعالى
ذكره : فإن تولَّى هؤلاء اليهود الذين اختصموا إليك عنك ، فتركوا العمل بما
حكمت به عليهم وقضيت فيهم ، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ .
يقول : فاعلم أنهم لم يتولَّوا عن الرضا بحكمك وقد قضيت بالحق ، إلا من أجل أن
الله يريد أن يتعجل عقوبتهم فى عاجل الدنيا ببعض ما قد سلف من ذنوبهم ، ﴿وَإِنَّ
كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ . يقول : وإن كثيراً من اليهود ﴿لَفَاسِقُونَ﴾ . يقول :
لتاركو العمل بكتاب الله ، ولخارجون عن طاعته إلى معصيته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الرواية عن أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، قال : ثنى سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال كعب بن أسيد وابن صوريا وشأس بن قيس بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد لعنا نقتله عن دينه . فأتوه فقالوا : / يا محمد ، إنك قد عرفت أننا ٢٧٤/٦
أخبار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وإننا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة ، فتحاكمهم إليك ، فتقضى لنا عليهم ونؤمن لك ونصدقك . فأنى رسول الله ﷺ ، فأنزل الله فيهم : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَقَوْمٌ يُوقِنُونَ ﴾ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : أن يقولوا : في التوراة كذا . وقد بينا لك ما في التوراة . وقرأ : ﴿ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [المائدة : ٤٥] بعضها ببعض ^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، قال : دخل المجوس مع أهل الكتاب في هذه الآية : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ .

(١) سيرة ابن هشام ٥٦٧/١ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥٣٣/٢ ، ٥٣٤ من طريق يونس به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٤٥/٤ ، ١١٥٤ (٦٤٤٦ ، ٦٤٩٩) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أيتبعي هؤلاء اليهود الذين احتكموا إليك فلم يَرْضَوْا بحكمك ، إذ حكمتَ فيهم بالقسط - حكم الجاهلية ؟ يعني أحكام عبدة الأوثان من أهل الشرك ، وعندهم كتاب الله فيه بيان حقيقة الحكم الذي حكمتَ به فيهم ، وأنه الحق الذي لا يجوزُ خلافه .

ثم قال تعالى ذكره مُؤَبِّخًا لهؤلاء الذين أَبَوْا قبولَ حكمِ رسولِ الله ﷺ عليهم ولهم من اليهود ، ومُستَجْهِلاً فعلمهم ذلك منهم : ومن هذا الذي هو أحسنُ حُكْمًا أيها اليهود من الله تعالى ذكره عند مَنْ كان يُوقِنُ بوحدانيةِ الله ويُقرُّ بربوبيته ؟ يقول تعالى ذكره : أي حكم أحسن من حكم الله إن كنتم مُوقِنِينَ أن لكم ربًّا ، وكنتم أهل توحيد وإقرار به ؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهدٌ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجِيح ، عن مُجاهدٍ في قولِ الله : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ . قال : يهودٌ ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نَجِيح ، عن مُجاهدٍ : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ : يهودٌ .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا شيخ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ . قال : يهودٌ .

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١١٥٥/٤ (٦٥٠٣) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ .

٢٧٥/٦ / اختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية ، وإن كان مأمورًا بذلك جميع المؤمنين ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي بن سلول ، في براءة عبادة من حلف اليهود ، وفي تمسك عبد الله بن أبي بن سلول بحلف اليهود ، بعد ما ظهرت عداوتهم لله ولرسوله ﷺ ، وأخبره الله أنه إذا تولاهم وتمسك بحلفهم أنه منهم في براءته من الله ورسوله كبراءتهم منهما .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت أبي ، عن عطية بن سعيد ، قال : جاء عبادة بن الصامت من بنى الحارث بن الخزرج إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إن لى موالى من يهود كثير عدوهم ، وإنى أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود ، وأتولى الله ورسوله . فقال عبد الله بن أبي : إنى رجل أخاف الدوائر ، لا أبرأ من ولاية موالى . فقال رسول الله ﷺ لعبد الله بن أبي : « يا أبا الحباب ، ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو إليك دونه » . قال : قد قبلت . فأنزل الله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ قَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ ^(١) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا عثمان بن عبد الرحمن ، عن الزهرى ، قال : لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من يهود : آمِنُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمَ اللَّهُ يَوْمَ مِثْلِ يَوْمِ بَدْرٍ . فقال مالك بن صَيْفٍ : غَرَّكُمْ أَنْ أَصَبْتُمْ رَهْطًا مِنْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٧/١٢ عن ابن إدريس به .

قريش لا عِلْمَ لَهُمْ بِالْقِتَالِ ، أَمَا لَوْ أَمَرْنَا^(١) الْعَزِيمَةَ أَنْ نَسْتَجْمِعَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يَدٌ أَنْ تُقَاتِلُونَا . فَقَالَ عُبَادَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَوْلِيَانِي مِنَ الْيَهُودِ كَانَتْ شَدِيدَةً أَنْفُسُهُمْ ، كَثِيرًا سِلَاحُهُمْ ، شَدِيدَةً شَوْكُهُمْ ، وَإِنِّي أَتْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ وَلَايَتِهِمْ ، وَلَا مَوْلَى لِي إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْيَ : لَكِنِّي لَا أَتْرَأُ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودَ ، إِنِّي رَجُلٌ لَا بَدَلَ لِي مِنْهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا حُبَابٍ ، أَرَأَيْتَ الَّذِي نَفِثَتْ بِهِ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودَ عَلَى عِبَادَةٍ فَهُوَ لَكَ دُونَهُ » . قَالَ : إِذَنْ أَقْبَلُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا والِدُ إِسْحَاقَ ابْنُ يَسَارٍ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : لَمَّا حَارَبَتْ بَنُو قَيْنِقَاعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، تَشَبَّثَ بِأَمْرِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ، وَقَامَ دُونَهُمْ ، وَمَشَى عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ، لَهُ مِنْ حِلْفِهِمْ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ، فَخَلَعَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حِلْفِهِمْ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَبَرَّأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حِلْفِهِمْ ، وَأَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَأَبْرَأُ مِنْ حِلْفِ الْكُفَّارِ وَوَلَايَتِهِمْ . فَفِيهِ وَفَى عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أُبَيٍّ نَزَلَتْ الْآيَاتُ فِي « الْمَائِدَةِ » : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى

(١) في م: «أسررنا». وأمّر الحبْل: قتله. وأمّر الأمر: أحكمه. الوسيط (م ر ر).

(۲) ذکرہ ابن کثیر فی تفسیرہ ۱۲۵/۳.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥، ٢٩٦، وسيرة ابن هشام ٤٩/٢، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/١٧٤، ١٧٥.

- ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢٦/ ١٩١، ١٩٢ - من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٥، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٦٣ (٦٥٠٦، ٦٥١٦، ٦٥٢١، ٦٥٥٣) من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٩٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه ، وستأتي بقيته في ص ٥١١، ٥٢٩ .

/ وقال آخرون : بل غنى بذلك قومٌ من المؤمنين ، كانوا همُّوا حينَ نالَهم بأُحدٍ من أعدائِهِم من المشركين ما نالَهم أن يأخذوا من اليهودِ عِصْماً ، فنهاهم الله عن ذلك ، وأَعْلَمَهُم أن مَنْ فَعَلَ ذلك منهم فهو منهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ قَالَ : لما كانت وَقْعَةُ أُحُدٍ ، اشْتَدَّ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَتَخَوَّفُوا أَنْ يُدَالَ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارُ ، فَقَالَ رَجُلٌ لِصَاحِبِهِ : أَمَا أَنَا فَأَلْحَقْ بِذَلِكَ ^(١) الْيَهُودِيَّ ، فَأَخَذُ مِنْهُ أَمَانًا وَأَتَّهَوُّدُ مَعَهُ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُدَالَ عَلَيْنَا الْيَهُودُ . وَقَالَ الْآخَرُ : أَمَا أَنَا فَأَلْحَقْ بِفُلَانِ النَّصْرَانِيِّ بِبَعْضِ أَرْضِ الشَّامِ ، فَأَخَذُ مِنْهُ أَمَانًا وَأَتَنْصُرُ مَعَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِيهِمَا : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٢) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك أبو بُبَايَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ فِي إِعْلَامِهِ بَنَى قُرَيْظَةَ إِذْ رَضُوا بِحُكْمِ سَعِيدٍ ، أَنَّهُ الذَّبِيحُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ مُجَرِّجٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بُبَايَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ مِنْ

(١) فِي ت ١ : « بِذَلِكَ » . وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى اسْمِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/ ١١٥٥ ، ١١٥٦ (٦٥٠٧) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفَضَّلِ بِهِ . وَعَزَاهُ

السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/ ٢٩١ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

الأوس ، وهو من بنى عمرو بن عوف ، فبعثه إلى قُرَيْظَةَ حِينَ نَقَضَتِ الْعَهْدَ ، فَلَمَّا أَطَاعُوا لَهُ بِالنُّزُولِ ، أَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ : الذَّبْحُ الذَّبْحُ ^(١) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ نَهَى الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا أَنْ يَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَنْصَارًا وَخُلَفَاءَ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ^(٢) ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَنْ اتَّخَذَهُمْ نَصِيرًا وَخَلِيفًا وَوَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ فِي التَّحَرُّبِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْهُ بَرِيقَانِ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سَلُولَ وَخُلَفَائِهِمَا مِنَ الْيَهُودِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بِسَبَبِ فِعْلِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَ الشَّدِيُّ أَنْ أَحَدَهُمَا هُمُ بِاللُّحَاقِ بِدَهْلِكَ الْيَهُودِيِّ ، وَالْآخَرُ بِنَضْرَانِيٍّ بِالشَّامِ ، وَلَمْ يَصِحَّ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ خَبَرٌ يَثْبُتُ بِمِثْلِهِ حُجَّةٌ فَيُسَلِّمَ لَصَحَّتِهِ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَالْصَّوَابُ أَنْ يُحَكَّمَ لظَاهِرِ التَّنْزِيلِ بِالْعُمُومِ عَلَى مَا عَمَّ ، وَيَجُوزُ مَا قَالَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي لَا عِلْمَ عِنْدَنَا بِخِلَافِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي مُنَافِقِي كَانَ يُوَالِي يَهُودَ أَوْ نَصَارَى ، خَوْفًا ^(٣) عَلَى نَفْسِهِ مِنْ دَوَائِرِ الدَّهْرِ ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ الَّتِي بَعْدَ هَذِهِ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَوْ أَنْ نُصِيبَ دَابْرَهُ ﴾ الْآيَةَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ . فَإِنَّهُ عَنَى تَعَالَى ذَكَرَهُ بِذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ

الْيَهُودِ أَنْصَارُ بَعْضِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، / وَيَدُّ وَاحِدَةً عَلَى جَمِيعِهِمْ ، وَأَنَّ النَّصَارَى ٢٧٧/٦

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وغيرهم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جزعا » .

كذلك بعضهم أنصارٌ بعضٍ على مَنْ خالف دينهم وملتهم ، مُعَرِّفًا بذلك عبادة المؤمنين أن مَنْ كان لهم أو لبعضهم وليًا ، فإنما هو وليُّهم على مَنْ خالف ملتهم ودينهم من المؤمنين ، كما اليهود والنصارى لهم حَرْبٌ ، فقال تعالى ذكره للمؤمنين : فكونوا أنتم أيضًا بعضكم أولياء بعض ، ولليهودي والنصراني حربًا كما هم لكم حربٌ ، وبعضهم لبعض أولياء ؛ لأن مَنْ والاهم فقد أظهر لأهل الإيمان الحرب ، ومنهم البراءة ، وأبان قطع ولايتهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّكُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّكُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ : وَمَنْ يَتَوَلَّ اليهود والنصارى دون المؤمنين ﴿ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ . يقول : فإن مَنْ تَوَلَّاهم ونصرهم على المؤمنين ، فهو من أهل دينهم وملتهم ، فإنه لا يتوَلَّى مُتَوَلِّ أحدًا إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ ، وإذا رضىه ورضى دينه فقد عاذى ما خالفه وسخطه ، وصار حكمه حكمه ، ولذلك حكم مَنْ حكم من أهل العلم لنصارى بنى تَغْلِبَ فى ذَبَائِحهم ونكاح نسائهم وغير ذلك من أمورهم ، بأحكام نصارى بنى إسرائيل ؛ لمواليتهم إياهم ، ورضاهم بملتهم ، ونصرتهم لهم عليها ، وإن كانت أنسابهم لأنسابهم مخالفة ، وأصل دينهم لأصل دينهم مُفَارِقًا .

وفى ذلك الدلالة الواضحة على صحة ما نقول ، من أن كلَّ مَنْ كان يَدِينُ بدين ، فله حكم أهل ذلك الدين ؛ كانت دَيْثُونته به قبل مَجِئ الإسلام أو بعده ، إلا أن يكون مسلمًا من أهل ديننا ، انتقل إلى ملة غيرها ، فإنه لا يُعَرِّ على ما دان به فانتقل إليه ، ولكن يُقْتَل لِرِدِّته عن الإسلام ، ومُفَارِقته دين الحق ، إلا أن يَرْجِعَ قبل القتل إلى الدين الحق - وفساد ما خالفه من قول مَنْ زعم أنه لا يُحْكَم بحكم أهل الكتابين لمن دان بدينهم ، إلا أن يكون إسرائيليًا ، أو مُنْتَقِلًا إلى دينهم من غيرهم قبل نُزول

الفرقان ، فأما من دان بدينهم بعد نزول الفرقان ، ممن لم يكن منهم ، ممن خالف نسبه
نسبهم ، وجنسه جنسهم ، فإن حكمه لحكمهم مخالف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ بِمَا قُلْنَا مِنَ التَّأْوِيلِ

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّؤَاسِيُّ ، عن ابنِ أَبِي لَيْلَى ،
عن الحكم ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قال : سئِلَ ابنُ عَبَّاسٍ عن ذَبَائِحِ نَصَارَى الْعَرَبِ ،
فَقَرَأَ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قال : ثنى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عن
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ في هذه الآية : ﴿ يَتَّابُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
وَالنَّصَرَى اَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ أنها في الذبائح ، من
دخل في دين قوم فهو منهم ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عن
عكرمة ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : كُلُّوا مِنْ ذَبَائِحِ بَنِي تَغْلِبَ ، وَتَزَوَّجُوا مِنْ نِسَائِهِمْ ،
فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ يَتَّابُهَا الَّذِينَ / ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَى اَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ ٢٧٨/٦
اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ . ولو لم يكنوا منهم إلا بالولاية لكانوا
منهم ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا حُسَيْنُ ^(٤) بْنُ عَلِيٍّ ، عن زائدة ، عن هشام ، قال :

(١) أخرجه مالك ٤٨٩/٢ ، والشافعي في الأم ٢٣٢/٢ ، ٢٨١/٤ ، والبيهقي ٢١٧/٩ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٦/٤ (٦٥٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦١/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٧/٤ (٦٥١٣) من طريق حماد به . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) في النسخ : « حسن » ، وتقدم على الصواب في ٥٧٠/٧ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٩/٦ .

كَانَ الْحَسَنُ لَا يَرَىٰ بِذُبَائِحِ نَصَارَى الْعَرَبِ ، وَلَا نِكَاحِ نِسَائِهِمْ بِأَسَا ، وَكَانَ يَتْلُو هَذِهِ
الْآيَةَ : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٌ وَمَن يَتَوَلَّمْ
مِّنْكُمْ فَإِنَّهُٗ مِنْهُمْ ۖ ﴾ .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثَنَا سُؤَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ سِيرِينَ عَنْ رَجُلٍ يَبِيعُ دَارَهُ مِنْ نَصَارَى يَتَّخِذُونَهَا بَيْعَةً .
قَالَ : فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَآءَ ۖ ﴾ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَٰلِغِينَ ۝٥١ ﴾ .

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرَهُ بِذَلِكَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يُؤَفِّقُ مَنْ وَضَعَ الْوَلَايَةَ فِي غَيْرِ
مَوْضِعِهَا ، فَوَالَى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ مَعَ عَدَاوَتِهِمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانَ لَهُمْ ظَهِيرًا وَنَصِيرًا ؛ لِأَنَّهُمْ تَوَلَّاهُمْ فَهُوَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
حَرْبٌ .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى «الظَلَمِ» فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَأَنَّهُ وَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ
بِمَا أَغْنَىٰ عَنْ إِعَادَتِهِ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ
نَحْشَوُكُمْ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۖ ﴾ .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَنْ عُنِيَ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عُنِيَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَتَيْبِ بْنِ سَلُولَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أُبَيَّ ، عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ
سَعِيدٍ : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْبٍ ، ﴿ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ :

(١) ينظر ما تقدم في ٥٥٩/١ ، ٥٦٠ .

فِي وَلَايَتِهِمْ ، ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿ فَيُضْهِجُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنى والدى إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ : يعنى عبد الله بن أُبَيٍّ ، ﴿ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ ؛ لقوله : إني أَخْشَى دَائِرَةً تُصِيبُنِي ^(٢) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك قومٌ من المنافقين كانوا يُنَاصِحُونَ الْيَهُودَ وَيُعْشَوْنَ الْمُؤْمِنِينَ ويقولون : نَخْشَى أَنْ تَكُونَ الدَّائِرَةُ ^(٣) لِلْيَهُودِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

٢٧٩/٦

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ . قال : المنافقون في مُصَانَعَةِ يَهُودَ وَمُنَاجَاتِهِمْ ، وَاسْتِزْضَاعِهِمْ أَوْلَادَهُمْ لِإِيَاهُمْ . و ^(٤) قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ : ﴿ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ . قال : يقول : نَخْشَى أَنْ تَكُونَ الدَّائِرَةُ لِلْيَهُودِ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٨/٤ (٦٥٢٠) من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٥ .

(٣) فى م : « دائرة » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م : « فى » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣١٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٧/٤ ، ١١٥٨ (٦٥١٨) ، ٦٥١٩ ، ٦٥٢٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٢ ، ٢٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ نَدِمْتُمْ ﴾ : أَنَا نَسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يُوَادُّونَ الْيَهُودَ وَيُنَاصِحُونَهُمْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ . قَالَ : شَكٌّ ، ﴿ يَسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ . والدائرة ظهورُ المشركين عليهم ^(٢) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ : إِنَّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ خَبَرٌ عَنْ نَاسٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يُوَالُونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، وَيُعْشُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَقُولُونَ : نَخْشَى أَنْ تَدُورَ دَوَائِرُ - إِمَّا لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَإِمَّا لِأَهْلِ الشَّرِكِ مِنْ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ أَوْ غَيْرِهِمْ - عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، أَوْ تَنْزِلَ بِهِؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ نَارِلَةٌ ، فَيَكُونُ بِنَا إِلَيْهِمْ حَاجَةً . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ [٦٩٣/١ ظ] مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْمٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَانَ مِنْ قَوْلٍ غَيْرِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْمُنَافِقِينَ .

فتأويلُ الكلامِ إِذْنٌ : فَتَرَى يَا مُحَمَّدُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ وَمَرَضٌ إِيْمَانٍ بِنَبِيِّكَ ، وَتَصْدِيقٍ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ ، ﴿ يَسْرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ . يَعْنِي : فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . وَيَعْنِي بِمُسَارَعَتِهِمْ فِيهِمْ ، مُسَارَعَتَهُمْ فِي مُوَالَاتِهِمْ وَمُصَانَعَتِهِمْ ، ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ . يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّمَا تُسَارِعُ فِي مُوَالَاةِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٧، ١١٥٨ (٦٥١٧، ٦٥٢٣) من طريق أحمد بن مفضل به ،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٢ إلى أبي الشيخ .

هؤلاء اليهود والنصارى خوفاً من دائرة تدور علينا من عدونا . ويعنى بالدائرة الدولة .
كما قال الراجز^(١) :

يَرُودُ عَنْكَ الْقَدَرُ الْمَقْدُورَا

ودائرات^(٢) الدهرِ أَنْ تَدُورَا

يعنى : أن تدول للدهر دولة ، فنحتاج إلى نصرتهم إيانا ، فنحن نواليهم
لذلك . فقال الله تعالى ذكره لهم : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ
فِيصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى
مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ : ففعل
الله أن يأتى بالفتح .

ثم اختلفوا فى تأويل « الفتح » فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : غنى به ههنا
القضاء .

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ
يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ . قال : بالقضاء^(٣) .

وقال آخرون : غنى به فتح مكة .

(١) نسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/١٦٩ إلى حميد الأرقط .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دائرة » . (تفسير الطبرى ٣٣/٨)

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٥٨/٤ (٦٥٢٥) من طريق يزيد به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ . قال : فتح مكة ^(١) .

والفتح في كلام العرب هو القضاء كما قال قتادة ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ٨٩] . وقد يجوز أن يكون ذلك القضاء الذي وعد الله نبيه محمدا ﷺ بقوله : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ . فتح مكة ؛ لأن ذلك كان من عظيم قضاء الله وفصل حكمه بين أهل الإيمان والكفر ، ويُقرَّر عند أهل الكفر والتفارق أن الله مغلبي كلمته ، وموهن كيد الكافرين .

وأما قوله : ﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ﴾ . فإن السدي كان يقول في ذلك ما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ﴾ . قال : الأمر الجزية ^(٢) .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكون الأمر الذي وعد الله نبيه محمدا ﷺ أن يَأْتِيَ به هو الجزية ، وَيَحْتَمِلُ أن يكون ^(٣) غيرها ، غير أنه أي ذلك كان ، فهو مما فيه إدالة المؤمنين على أهل الكفر بالله وبرسوله ، ومما يسوء المنافقين ولا يشُرُّهم ، وذلك أن الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم أن ذلك الأمر إذا جاء أصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين .

وأما قوله : ﴿ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ . فإنه يعني هؤلاء المنافقين الذين كانوا ^(٤) يوالون اليهود والنصارى . يقول تعالى ذكره : لعل الله أن يَأْتِيَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٨/٤ (٦٥٢٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٩/٤ (٦٥٢٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « إلى » .

(٤) سقط من : م .

بأمرٍ من عنده يُدِيلُ به المؤمنين على الكافرين ؛ اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر ، فيُضْبِح هؤلاء المنافقون على ما أَسْرُوا في أنفسهم من مخاللة اليهود والنصارى ومودّتهم وبغضة المؤمنين ومُحَادّتهم نادمين .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ : من مُوَادّتهم اليهود ، ومن غشّهم للإسلام وأهله ^(١) .
القول في تأويل قوله : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُؤَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ؛ فقَرَأَهَا قَرَأَةُ أَهْلِ المدينة : (فيُضْبِحُوا على ما أَسْرُوا في أنفسهم نادمين يقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله) . بغير واو ^(٢) .

وتأويل الكلام على هذه القراءة : فيُضْبِح المنافقون إذا أتى الله بالفتح أو أمرٍ من عنده ، على ما أَسْرُوا / في أنفسهم نادمين ، يقول المؤمنون تَعَجُّبًا منهم ومن نفاقهم ٢٨١/٦ وكذبهم واجترائهم على الله في أيمانهم الكاذبة بالله : هؤلاء الذين أقسموا لنا بالله إنهم لمعنا وهم كاذبون في أيمانهم لنا .

وهذا المعنى قصّد مجاهدٌ في تأويله ذلك الذي حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهد : ﴿ فَقَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ : حينئذٍ (يقول الذين آمنوا هؤلاء أقسموا بالله جهْدَ أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين) ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٩/٤ (٦٥٢٨) من طريق يزيد به .

(٢) وهى وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن كثير وابن عامر . النشر ١٩١/٢ (الخراط) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣١٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٨/٤ (٦٥٢٢) .

وكذلك ذلك في مصاحف أهل المدينة بغير واو^(١).

وقرأ ذلك بعض البصريين : (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) بالواو ونصب « يقول »^(٢) عطفاً به على ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ . وذكر قارئ ذلك أنه كان يقول : إنما أريد بذلك : فعسى الله أن يأتي بالفتح ، وعسى أن يقول الذين آمنوا . ومحال غير ذلك ؛ لأنه لا يجوز أن يقال : [١/٦٩٤] وعسى الله أن يقول الذين آمنوا . وكان يقول : ذلك نحو قولهم : أكلت خبزاً ولبناً . وكقول الشاعر^(٣) :

ورأيت زوجك في الوغى مُتَقَلِّداً سيفاً وزُمحاً

فتأويل الكلام على هذه القراءة : فعسى الله أن يأتي بالفتح المؤمنين ، أو أمر من عنده يُدِيلُهُم به على أهل الكفر من أعدائهم ، فيُضْبِحُ المنافقون على ما أسروا في أنفسهم نادمين ، وعسى أن يقول الذين آمنوا حينئذ : هؤلاء الذين أقسموا بالله كذباً جهداً أيماهم إنهم لمعكم ؟

وهي في مصاحف أهل العراق بالواو : (ويقول الذين آمنوا)^(٤).

وقرأ ذلك قراءة الكوفيين : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالواو ورفع « يقول » بالاستقبال والسلامة من الجوازم والتواصب^(٥).

وتأويل من قرأ ذلك كذلك : فيضبحوا على ما أسروا في أنفسهم يتدّمون ، ويقول الذين آمنوا . فيستدئى « يقول » فيرفعها .

وقراءتنا التي نحن عليها : ﴿ وَيَقُولُ ﴾ بإثبات الواو في ﴿ وَيَقُولُ ﴾ ؛ لأنها كذلك

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٤١ .

(٢) هي قراءة أبي عمرو البصرى ويعقوب . النشر ١٩١/٢ .

(٣) تقدم البيت في ١/١٤٠ .

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ٤٣ .

(٥) وهي قراءة عاصم وحزمة والكسائي وخلف . النشر ١٩١/٢ .

هى فى مَصَاحِفِنَا مَصَاحِفِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، بِالْوَاوِ ، وَبِرَفْعِ ﴿ يَقُولُ ﴾ عَلَى الْاِئْتِدَاءِ .
فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذْ كَانَ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا عَلَى مَا وَصَفْنَا : فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِى
أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ، وَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ : أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ حَلَفُوا لَنَا بِاللَّهِ جَهْدًا^(١) أَيْمَانِهِمْ كَذِبًا
إِنَّهُمْ لَمَعْنَا ؟

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مُخْبِرًا عَنْ حَالِهِمْ عِنْدَهُ بِنِفَاقِهِمْ ، وَخُبْنِ أَعْمَالِهِمْ :
﴿ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ . يَقُولُ : ذَهَبَتْ أَعْمَالُهُمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِى الدُّنْيَا بَاطِلًا لَا ثَوَابَ
لَهَا وَلَا أَجْرَ ، لِأَنَّهُمْ عَمِلُوهَا عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ مِنْهُمْ بِأَنَّهَا عَلَيْهِمْ لِلَّهِ فَرَضٌ وَاجِبٌ ، وَلَا
عَلَى صِحَّةِ إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَهَا لِيُذْفَعُوا الْمُؤْمِنِينَ بِهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ وَذُرَارِيَّتِهِمْ ، فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَجْرَهَا ، إِذْ لَمْ تَكُنْ لَهُ . ﴿ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴾ .
يَقُولُ : فَأَصْبَحَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ عِنْدَ مَجِيئِ أَمْرِ اللَّهِ بِإِدَالَةِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ قَدْ
وَكَسُوا فِى شَرَائِهِمُ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ، وَخَابَتْ صَفَقَتُهُمْ وَهَلَكُوا .

الْقَوْلُ فِى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ
بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ / وَيُحِبُّونَهُ ﴾ .

٢٨٢/٦

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . أَيْ :
صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَأَقْرَبُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ مُحَمَّدًا ﷺ ، ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ
دِينِهِ ﴾ . يَقُولُ : مَنْ يَزْجِعْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ الْحَقِّ الَّذِى هُوَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ ، فَيُبَدِّلْهُ وَيُغَيِّرْهُ
بَدْخُولِهِ فِى الْكُفْرِ ، إِمَّا فِى الْيَهُودِيَّةِ أَوْ النَّصْرَانِيَّةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صَنُوفِ الْكُفْرِ ، فَلَنْ
يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ، وَسَيَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ . يَقُولُ : فَسَوْفَ يَجِيءُ اللَّهُ بِدَلٍّ
مِنْهُمْ ، الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يُبَدِّلُوا وَلَمْ يُغَيِّرُوا وَلَمْ يَرْتَدُّوا ، بِقَوْمٍ خَيْرٍ مِنَ الَّذِينَ ارْتَدُّوا

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

وبَدَّلُوا دِينَهُمْ ، يُحِثُّهُمْ اللَّهُ وَيُجِثُّونَ اللَّهَ .

وكان هذا الوعيدُ مِنَ اللَّهِ تعالى ذكره لَمَنْ سَبَقَ في علمه أنه سَيَرْتَدُّ بعدَ وفاة نبيِّه محمد ﷺ ، وكذلك وعده مَنْ وعدَ مِنَ المؤمنين ما وعده في هذه الآية ، لَمَنْ سَبَقَ له في علمه أنه لا يُبَدِّلُ ولا يُغَيِّرُ دينه ولا يَرْتَدُّ ، فلَمَّا قَبِضَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ ارتَدَّ أَقْوَامٌ مِنَ أَهْلِ الزَّيْرِ وبعضُ أَهْلِ الْمَدَرِ ، فَأَبْدَلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِخَيْرٍ مِنْهُمْ كما قال تعالى ذكره ، وَوَفَّى لِلْمُؤْمِنِينَ بوعده ، وَأَنْفَذَ في مَنْ ارْتَدَّ مِنْهُمْ وَعَيْدَهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ يَوْمًا ، وَعَمْرُ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، آيَةُ أَشْهَرْتَنِي الْبَارِحَةَ . قَالَ مُحَمَّدٌ : وَمَا هِيَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ قَالَ : قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ حتى بَلَغَ ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ . فَقَالَ مُحَمَّدٌ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّمَا عَنَى اللَّهُ بِالَّذِينَ آمَنُوا الْوَلَاةَ مِنْ قَرِيشٍ مَنْ يَرْتَدُّ عَنْ الْحَقِّ ^(١) .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي أَغْيَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَتَى اللَّهُ بِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَبْدَلَ الْمُؤْمِنِينَ مَكَانَ مَنْ ارْتَدَّ مِنْهُمْ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ قَاتَلُوا أَهْلَ الرَّدَّةِ حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ مِنَ الْبَابِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا حفصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ ذَلْهَمٍ ، عَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٩ ، ١١٦٠ (٦٥٣٢ ، ٦٥٣١) عن يونس به .

الحسن في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ رَيْدٍ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ . قال : هذا والله أبو بكر وأصحابه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الفضل بن دهلهم ، عن الحسن مثله ^(١) .

/ حدثنا هناد ، قال : ثنا عبدة بن سليمان ، عن جوير ، عن سهل ، عن ٢٨٣/٦ الحسن في قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ . قال : أبو بكر وأصحابه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حسين بن علي ، عن أبي موسى ، قال : قرأ الحسن : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ . قال : هي والله لأبي بكر وأصحابه ^(٢) .

حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي ، قال : ثنا أحمد بن بشير ، عن هشام ، عن الحسن في قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ . قال : نزلت في أبي بكر وأصحابه .

حدثني علي بن سعيد بن مشروق الكندي ، قال : [٦٩٤/١ ظ] ثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ . قال : هو أبو بكر وأصحابه ؛ لما ارتد من العرب عن الإسلام ، جاهدهم أبو بكر ^(٣) وأصحابه ^(٣) ، حتى ردهم إلى الإسلام ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٠/٤ (٦٥٣٧) ، وابن عساكر في تاريخه ٣٠٩/٣ من طريق وكيع به . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٦٢/٦ من طريق أبي بشر ، عن الحسن به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وخيثمة الأثرابلسي في فضائل الصحابة .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣١٠/٣٠ من طريق الحسين بن علي به بنحوه .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بأصحابه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦١/٤ (٦٥٣٨) ، وابن عساكر في تاريخه ٣١٠/٣٠ من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ : أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ سَيَرَتَهُ مُرْتَدُّونَ مِنَ النَّاسِ، فَلَمَّا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهَ مُحَمَّدًا ﷺ، أَزَدَ عَامَّةُ الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا ثَلَاثَةَ مَسَاجِدَ : أَهْلَ الْمَدِينَةِ، وَأَهْلَ مَكَّةَ، وَأَهْلَ الْبَحْرَيْنِ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالُوا : نُصَلِّي وَلَا نُزَكِّي، وَاللَّهُ لَا تُغْصَبُ أَمْوَالُنَا . فَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ لَوْ قَدْ فُقُّهُوا لِهَذَا، أَعْطَوْهَا - ^(١) أَوْ أَدَّوْهَا - فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ، لَا أَفَرِّقُ بَيْنَ شَيْءٍ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ، وَلَوْ مَنَعُوا عِقَالًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِقَاتِلَتْنَاهُمْ عَلَيْهِ . فَبَعَثَ اللَّهُ عِصَابَةً مَعَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَاتَلَ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى سَبَى وَقَتَلَ وَحَرَّقَ بِالنِّيرَانِ أَنْاسًا اِزْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَمَنَعُوا الزَّكَاةَ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى أَقْرَأُوا بِالْمَاعُونِ، وَهِيَ الزَّكَاةُ، صَغَرَةَ أَقْمِيَاءَ ^(٢)، فَأَتَتْهُ وَفُودُ الْعَرَبِ، فَخَيَّرَهُمْ بَيْنَ خُطْبَةِ مُحْزِيَةٍ، أَوْ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ، فَاخْتَارُوا الْخُطْبَةَ الْمُحْزِيَةَ، وَكَانَتْ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ ؛ أَنْ يَشْهَدُوا ^(٣) أَنْ قَتَلَاهُمْ فِي النَّارِ، وَأَنْ قَتَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنْ مَا أَصَابُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَالٍ رَدَّوْهُ عَلَيْهِمْ، وَمَا أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ لَهُمْ مِنْ مَالٍ فَهُوَ لَهُمْ حَلَالٌ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ :

(١ - ١) فِي م : « وَزَادُوهَا » .

(٢) أَقْمِيَاءُ : أَذْلَاءُ، وَقَمِيءٌ تَجْمَعُ قِمَاءٌ، وَقُمَاءٌ، أَمَّا « أَقْمِيَاءُ » فَلَعَلَّهُ جَمَعَ قِيَاسًا عَلَى ذَلِيلِ أَذْلَاءَ، وَصَدِيقُ أَصْدِقَاءَ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ق م أ) .

(٣) فِي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يَسْتَعْدُوا »، وَفِي م : « يَعْتَدُوا » . وَالثَّبُوتُ مِنْ سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ وَتَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ١٧٧/٨، ١٧٨ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ٣٠/٣١٩ مِنْ طَرِيقِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ عَنْ قَتَادَةَ بَنَحَوْهُ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢/٢٩٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ . قال ابن جُرَيْج : ارْتَدُّوا حِينَ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ ^(٢) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَيْفُ بْنُ عَمْرٍ ^(٣) ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ . قَالَ : عَلِمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَقَعَ ^(٤) مَعْنَى الشُّوْءِ عَلَى الْحَشَوِ الَّذِي فِيهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَرْتَدُّوا . قَالَ : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾ الْمُؤْتَدَّةُ ^(٥) فِي دُورِهِمْ ﴿يَقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ بِأَبِي بَكْرٍ وَأَصْحَابِهِ .

/ وقال آخرون : يعنى بذلك قوماً من أهل اليمن . وقال بعض مَنْ قال ذلك ٢٨٤/٦ منهم : هم رَهْطُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَيْمَاقِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ . قَالَ : أَوْماً رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي مُوسَى بِشَيْءٍ كَانَ مَعَهُ ، فَقَالَ : « هُمْ قَوْمٌ هَذَا » ^(٦) .

(١) ينظر التبيان ٥٤٦/٣ .

(٢) في م : « هشام » .

(٣) سقط من : ص ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عمرو » .

(٤) في م : « وقع » .

(٥-٥) في ص : « في دينهم » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن دينهم » ، والمثبت مما سيأتى في ص ٥٢٥ .

(٦) أخرجه ابن سعد ١٠٧/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٠/٤ (٦٥٣٥) ، والطبراني في الكبير ٣٧١/١٧ (١٠١٦) ، والحاكم ٣١٣/٢ ، والخطيب في تاريخه ٣٩/٢ ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٥٩/١ ، وابن

عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٣/٤٧ من طريق شعبة به .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِيَاضًا يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ . قَالَ : « يَعْنِي قَوْمَ أَبِي مُوسَى » ^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ سَلَمُ بْنُ جُنَادَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ شُعْبَةَ - قَالَ أَبُو السَّائِبِ : قَالَ أَصْحَابُنَا : هُوَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، وَأَنَا لَا أَحْفَظُ سِمَاكًا - عَنْ عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هُمْ قَوْمٌ هَذَا » . يَعْنِي أَبَا مُوسَى ^(٢) .

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي مُوسَى : « هُمْ قَوْمٌ هَذَا » . فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ .

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِيَاضًا الْأَشْعَرِيَّ يَقُولُ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى » . أَوْ قَالَ : « هُمْ قَوْمٌ هَذَا » . يَعْنِي أَبَا مُوسَى .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفِيَانَ الْحِمَيْرِيُّ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِيَاضِ أَوْ ابْنِ عِيَاضٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ . قَالَ : هُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْمَغِيرَةِ ، قَالَ : ثنا صَفْوَانُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ عُمَرُ : أَنَا وَقَوْمِي هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٣/٤٧ من طريق أبي الوليد به .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٠٧/٤ ، وابن أبي شيبة ١٢٣/١٢ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٣/٤٧ من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٥١/٥ ، ٣٥٢ من طريق ابن إدريس ، عن أبيه ، عن سماك به نحوه .

قال : « لا ، بل هذا وقومهُ » . يعنى أبا موسى الأشعرى^(١) .

وقال آخرون منهم : بل هم أهل [٦٩٥/١] اليمن جميعا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ ﴾ . قَالَ : أَنَسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ^(٢) .

حَدَّثَنِى الثَّوْبَى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : هُمْ قَوْمُ ٢٨٥/٦ سَبَأَ^(٣) .

حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ ، قَالَ : هُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ .

حَدَّثَنِى يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ ، أَنَّ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ يَوْمًا وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ : ﴿ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾ وَهُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ . قَالَ عَمْرٌ : يَا لَيْتَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : آمِينَ .

وقال آخرون : هم أنصارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٣ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦١/٤ (٦٥٤٠) من طريق ابن إدريس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٢ إلى أبى الشيخ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ
السَّدِيِّ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ ﴾ : يَزْعُمُ أَنَّهُمُ الْأَنْصَارُ ^(١) .

وَتَأْوِيلُ الْآيَةِ عَلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ : عَنِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ ﴾ . أَبَا بَكْرٍ وَأَصْحَابُهُ فِي قِتَالِهِمْ أَهْلَ الرَّدَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : - يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ، وَسَيَأْتِي اللَّهُ مَنْ أَزَادَكُمْ عَنْ
دِينِهِ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِنْهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ .

وبذلك جاء الخبرُ والرَّوَايَةُ عَنْ بَعْضِ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ ^(٢) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
سَيْفُ بْنُ عَمْرٍ ، عَنْ أَبِي رَزْوَجٍ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ
الْمُرْتَدَّةَ فِي دُورِهِمْ ﴿ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ بِأَبِي بَكْرٍ وَأَصْحَابِهِ .

وَأَمَّا عَلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ : عَنِ اللَّهِ بِذَلِكَ أَهْلَ الْيَمَنِ . فَإِنْ تَأْوِيلُهُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يَرْتَدُّوا بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ ، أَعْوَانًا لَهُمْ وَأَنْصَارًا .

وبذلك جاءت الرَّوَايَةُ عَنْ بَعْضِ مَنْ كَانَ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ كَذَلِكَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٥٤٦/٣ .

(٢) في النسخ : « هشام » . والمثبت مما تقدم في ص ٥٢٢ ، وما تقدم في ٥٤٠/٥ .

الآية : وَعَيْدٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ مَنْ ارْتَدَّ مِنْكُمْ ^(١) أَنَّهُ سَيَسْتَبْدِلُ خَيْرًا مِنْهُمْ ^(٢) .

وأما على قولٍ مَنْ قال : غُني بذلك الأنصارُ . فإن تأويله فى ذلك نظيرُ تأويلِ مَنْ تأوله أنه غُني به أبو بكرٍ وأصحابه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندنا بالصوابِ ما روى به الخبرُ عن رسولِ الله ﷺ أنهم أهلُ اليمينِ قومُ أبى موسى الأشعرى ، ولولا الخبرُ الذى روى فى ذلك عن رسولِ الله ﷺ بالخبرِ الذى روى عنه ، ما كان القولُ عندى فى ذلك إلا قولَ مَنْ قال : هم أبو بكرٍ وأصحابه . وذلك أنه لم يُقاتِلْ قوماً كانوا أظهروا الإسلامَ على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، ثم ارتدوا على أعقابهم كُفاراً ، غيرَ / أبى بكرٍ ومَنْ كان معه مَمَّنْ ٢٨٦/٦ قاتِلَ أهلِ الردَّةِ معه بعدَ رسولِ الله ﷺ ، ولكننا تركنا القولَ فى ذلك للخبرِ الذى روى فيه عن رسولِ الله ﷺ ؛ أن كان ﷺ مَعِدِنَ ^(٣) البيانِ عن تأويلِ ما أنزلَ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ وآيِ كتابِهِ .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن كان القومُ الذين ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيَأْتِي بِهِمْ عِنْدَ ارْتِدَادِ مَنْ ارْتَدَّ عَنْ دِينِهِ مَمَّنْ كان قد أسلمَ على عهدِ رسولِ الله ﷺ هم أهلُ اليمينِ ، فهل كان أهلُ اليمينِ أيامَ قتالِ أبى بكرٍ رضى اللَّهُ عنه أهلَ الردَّةِ ، أعوانُ أبى بكرٍ على قتالِهِمْ حتَّى ^(٤) تَسْتَجِيزَ أَنْ تُوجَّهَ تَأْوِيلَ الآيةِ إلى ما وَجَّهَتْ إليه ؟ أم لم يَكُونُوا أعواناً له عليهم ، فكيف استَجَزَتْ أَنْ تُوجَّهَ تَأْوِيلَ الآيةِ إلى ذلك ، وقد عَلِمْتَ أَنَّهُ لا خُلْفَ لوعِدِ اللَّهِ ؟

قيل له : إن الله تعالى ذكره لم يَعِدِ المؤمنين أن يُبدِّلَهُم بالمرتدين منهم يومئذٍ

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم : « منهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٠/٤ (٦٥٣٦) من طريق سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس .

(٣) المعدن : مكان كل شىء يكون أصله ومبدؤه . اللسان (ع د ن) .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

خيرًا من المرتدين لقتال المرتدين ، وإنما أخبر أنه سيأتيهم بخير منهم بدلًا منهم ، فقد^(١) فعل ذلك بهم قريبًا غير بعيد ، فجاء بهم على عهد عمر ، فكان موقعهم من الإسلام وأهله أحسن موقع ، وكانوا أغوان أهل الإسلام ، وأنفع لهم ممن كان ارتدَّ بعد رسول الله ﷺ من طغاة الأعراب وجفأة أهل البوادي الذين كانوا على أهل الإسلام كلاً لا نفعاً .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ﴾ ؛ فقرأته قرأه أهل المدينة : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) . بإظهار التضعيف بدالين ، متجزومة الدال الآخرة^(٢) ، وكذلك ذلك في مصاحفهم^(٣) .

وأما قراءة أهل العراق فإنهم قرءوا ذلك : ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ﴾ . بالإدغام بدالٍ واحدة ، وتحريكها إلى الفتح بناءً على التثنية^(٤) ؛ لأن المجزوم الذي يظهر تضعيفه في الواحد إذا ثنى أدغم ، ويقال للواحد : ازدُدْ يا فلانُ إلى فلانٍ حقّه . فإذا ثنى قيل : رُدًّا^(٥) إليه حقّه . ولا يقال : ازدُدا . [٦٩٥/١] وكذلك في الجمع : رُدُّوا . ولا يقال : ازدُدوا . فتبنى العرب أحياناً الواحد على الاثنين ، وتظهر أحياناً في الواحد التضعيف لسكون لام الفعل ، وكلتا اللغتين فصيحة مشهورة في العرب^(٦) .

والقراءة في ذلك عندنا على ما هو به في مصاحفنا ومصاحف أهل المشرق^(٧) بدالٍ واحدة مُشدَّدة ، بترك إظهار التضعيف ، وفتح الدال ؛ للعلّة التي وصفت^(٧) .

(١) في م : « يعد » .

(٢) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر . النشر ١٩١/٢ .

(٣) المصاحف لابن أبي داود ص ٣٩ .

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمة والكسائي ويعقوب وخلف . ينظر المصدر السابق .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « رد » .

(٦) في النسخ : « العرف » .

(٧) والقراءتان متواترتان ، ولا سبيل لتضعيف إحداهما من جهة الرواية ولا من جهة اللغة .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أَرْقَاءٌ عَلَيْهِمْ ، رُحَمَاءٌ بِهِمْ .
من قول القائل : ذُلٌّ فُلَانٌ لِفُلَانٍ . إذا خَضَعَ لَهُ وَاسْتَكَانَ .

ويعنى بقوله : ﴿ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ : أَشَدَّاءٌ عَلَيْهِمْ ، غُلَظَاءٌ بِهِمْ . من قول القائل : قد عَزَّنِي فُلَانٌ . إذا أَظْهَرَ الْعِزَّةَ مِنْ نَفْسِهِ لَهُ ، وَأَبْدَى لَهُ الْجَفْوَةَ ^(١) وَالْغُلَظَةَ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أَخْبَرَنَا سَيْفُ ^(٢) بنُ عمرٍ ، عن / أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن عليٍّ فى قوله : ﴿ أَذَلَّةٌ عَلَى ٢٨٧/٦ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أَهْلُ رِقَّةٍ عَلَى أَهْلِ دِينِهِمْ ، ﴿ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ : أَهْلُ غِلْظَةٍ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ فى دِينِهِمْ ^(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ طلحةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ : يعنى بِالَّذِلَّةِ ^(٤) الرَّحْمَةَ ^(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ فى قوله : ﴿ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ ، ﴿ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ . قال :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحقوة » .

(٢) فى النسخ : « سفيان » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٣ إلى المصنف .

(٤) فى ت ١ : « الأذلة » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦١/٤ (٦٥٤١) من طريق أبى صالح به .

أَشِدَّاءَ عَلَيْهِمْ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : قَالَ سَفِيَانُ : سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ : ضَعْفَاءُ عَنْ^(٢) الْمُؤْمِنِينَ .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٤) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ هؤلاء المؤمنون الذين وعد الله المؤمنين أن يَأْتِيَهُمْ بِهِمْ إِنْ ارْتَدَّ مِنْهُمْ مُرْتَدٌّ بَدَلًا مِنْهُمْ ، يُجَاهِدُونَ فِي قِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ عَلَى النُّحُوِّ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِقِتَالِهِمْ وَالْوَجْهَ الَّذِي أَذِنَ لَهُمْ بِهِ ، وَيُجَاهِدُونَ عَدُوَّهُمْ ، فَذَلِكَ مُجَاهَدَتُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ يقول : وَلَا يَخَافُونَ فِي ذَاتِ اللَّهِ أَحَدًا ، وَلَا يَصُدُّهُمْ^(٣) عَنِ الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ قِتَالِ عَدُوَّهُمْ لَوْمَةَ لَائِمٍ لَهُمْ فِي ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : هَذَا النِّعْتُ الَّذِي نَعْتَهُمُ بِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مِنْ أَنَّهُمْ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ - فَضْلُ اللَّهِ الَّذِي تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ ، وَاللَّهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ، مِثَّةً عَلَيْهِ وَتَطَوُّلاً .

﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ يَقُولُ : وَاللَّهُ جَوَادٌ بِفَضْلِهِ عَلَى مَنْ جَادَ بِهِ عَلَيْهِ ، لَا يَخَافُ نِفَادَ خَزَائِنِهِ^(٤) فَتَتَلَفَ فِي^(٥) عَطَائِهِ ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بِمَوْضِعِ جُودِهِ وَعَطَائِهِ ، فَلَا يَتَذَلُّ إِلَّا لِمَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فِي م : « عَلَى » . وَيَنْظُرُ التَّبَيَّانُ ٣/٤٨٥ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يَضُرُّهُمْ » .

(٤ - ٥) فِي م : « فَيَكْفُ مِنْ » ، وَفِي س : « فَكَيْفَ فِي » .

اسْتَحَقَّهُ ، وَلَا يَنْدُلُ مَنْ اسْتَحَقَّهُ إِلَّا عَلَى قَدْرِ الْمَصْلَحَةِ ؛ لَعَلِّهِ بِمَوْضِعِ صَلَاحِهِ لَهُ مِنْ مَوْضِعِ ضُرِّهِ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : ليس لكم أيها المؤمنون ناصرٌ إلا الله ورسوله والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكر تعالى ذكره ، فأما اليهود والنصارى الذين أمركم الله أن تبتروا من ولايتهم ، ونهاكم أن تتخذوا منهم أولياء ، فليسوا لكم أولياء ولا نصراء ، بل بعضهم أولياء بعض ، ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً .

وقيل : إن هذه الآية نزلت فى عبادة بن الصامت ، فى تبرئه من ولاية يهود بنى قينقاع وحلفهم إلى رسول الله ﷺ والمؤمنين .

٢٨٨/٦

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السرى ، قال : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا ابن إسحاق ، قال : ثنا والدى إسحاق بن يسار ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، قال : لما حازبت بنو قينقاع رسول الله ﷺ ، مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ ، وكان أحد بنى عوف بن الخزرج ، فخلعهم^(١) إلى رسول الله ، وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وقال : أتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ من حلف الكفار ولايتهم . فيه نزلت : ﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم فى ص ٥٠٥ ، ٥١١ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فجعلهم » . (تفسير الطبرى ٣٤/٨)

الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١﴾ . لقول عبادة : أتولى الله ورسوله والذين آمنوا . وتبرئته من بنى قينقاع وولايتهم ، إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت أبي ، عن عطية بن سعيد ، قال : جاء عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ . ثم ذكر نحوه ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : [١/٦٩٦ و] ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : يعنى أنه من أسلم تولى الله ورسوله ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به ؛ فقال بعضهم : غنى به على بن أبي طالب . وقال بعضهم : غنى به جميع المؤمنين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : ثم أخبرهم بمن يتولاهم ، فقال : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ : هؤلاء جميع المؤمنين ، ولكن على ابن أبي طالب مر به سائل وهو راكع فى المسجد فأعطاه خاتمه ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٧/١٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٣/٤ (٦٥٥٢) من طريق عبد الله بن إدريس . وتقدم أوله فى ص ٥٠٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٢/٤ (٦٥٤٦) من طريق أبى صالح .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٢/٤ (٦٥٤٨) من طريق عمر بن عبد الرحمن ، عن السدى بمعناه ، وينظر تفسير البغوى ٧٣/٣ .

حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُهُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ . قُلْنَا : مَنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا ؟ قَالَ : الَّذِينَ ءَامَنُوا . قُلْنَا : بَلَّغْنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . قَالَ : عَلِيُّ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ . وَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ هَنَادٍ ، عَنْ عَبْدِهِ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْرَائِيلَ الرَّقْلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ، قَالَ : ثنا عُثْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . قَالَ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ^(٢) .

/ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا غَالِبُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ٢٨٩/٦ سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، تَصَدَّقَ وَهُوَ رَاكِعٌ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٢/٤ (٦٥٤٧) من طريق عبد الملك به ببعضه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٢/٤ (٦٥٤٩) من طريق أيوب به .

(٣) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ١٣٠/٣ ، وقال قبله في ١٢٩/٣ مضعفا هذا القول : وأما قوله : ﴿ وهم راكعون ﴾ فقد توهم بعضهم أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله : ﴿ ويؤتون الزكاة ﴾ أى فى حال ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة فى حال الركوع أفضل من غيره ؛ لأنه ممدوح ، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى .

وقال أيضًا فى البداية والنهاية ٩٤/١١ بعد أن أورد حديثين مرفوعين فى ذلك : وهذا لا يصح بوجه من الوجوه ؛ لضعف أسانيده ، ولم ينزل فى على شىء من القرآن بخصوصيته .

الْفَلِيلُونَ ﴿٥٦﴾ .

وهذا إغلامٌ من الله تعالى ذكره عباده جميعاً - الذين تَبَرَّئُوا مِنْ حَلْفِ^(١) الْيَهُودِ
وَحَلَعُوهُمْ^(٢) ؛ رِضًا بِوَلَايَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَالَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِحُلْفِهِمْ وَخَافُوا
ذَوَاتِرَ السَّوْءِ تَدَوَّرُ عَلَيْهِمْ فَسَارَعُوا إِلَى مُوَالَاتِهِمْ -^(٣) «بَأَنْ مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ^(٢) وَتَوَلَّى اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَهُمُ الْعَلْبَةُ
وَالذَّوَاتِرُ وَالذُّوْلَةُ عَلَى مَنْ عَادَاهُمْ وَحَادَّهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ حِزْبُ اللَّهِ ، وَحِزْبُ اللَّهِ هُمُ
الْغَالِبُونَ دُونَ حِزْبِ الشَّيْطَانِ .

كما حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ،
عن السدي ، قال : أخبرهم - يعنى الرب تعالى ذكره - من الغالب ، فقال : لا
تخافوا الدولة ولا الدائرة . فقال : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^(٤) .

والحِزْبُ هُمُ الْأَنْصَارُ ، ويعنى بقوله : ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ ﴾ : فَإِنْ أَنْصَارَ اللَّهِ .
ومنه قولُ الرَّاجِزِ^(٥) :

وكيف أضوى وبلالٌ حزبي

يعنى بقوله : أضوى : أَسْتَضْعَفُ وَأُضَاءُ . مِنَ الشَّيْءِ الضَّأْوَى . ويعنى بقوله :
وَبِلَالٌ حِزْبِي . يعنى : ناصري .

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « حلفهم » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ووثقوا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٣/٤ (٦٥٥٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) هو رؤبة بن العجاج والرجز فى ديوانه ص ١٦ ، وفيه : « ولست » مكان « وكيف » .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله محمد ﷺ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ۖ ﴾ .
 أى : صدقوا الله ورسوله ، ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ۖ ﴾ . يعنى اليهود والنصارى الذين جاءتهم الرسل والأنبياء ، وأنزلت عليهم الكتب من قبل يُبعث^(١) نبينا ﷺ ، ومن قبل نزول كتابنا ، ﴿ أَوْلِيَاءَ ﴾ يقول : لا تتخذوهم أيها المؤمنون أنصاراً وإخواناً وحلفاء ؛ فإنهم لا يألونكم خبالاً وإن أظهروا لكم مودةً وصداقةً .

وكان اتَّخَذُ هؤلاء اليهود الذين أخبر الله عنهم المؤمنين / أنهم اتَّخَذُوا دينهم ٢٩٠/٦ هُزُؤًا وَلَعِبًا - الدين على ما وصفهم به ربنا تعالى ذكره ، أن أحدهم كان يُظهر للمؤمنين الإيمان وهو على كفره مُقيم ، ثم يُراجع الكفر بعد يسير من المدّة بإظهار ذلك بلسانه قولاً ، بعد أن كان يُنمى بلسانه الإيمان قولاً وهو للكفر مُشَبِّطٌ ، تلعباً بالدين واستهزاءً به ، كما أخبر تعالى ذكره عن فعل بعضهم ذلك بقوله : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ۗ ﴾ [البقرة : ١٤ ، ١٥] .

وينحو الذى قلنا فى ذلك جاء الخبر عن ابن عباس .

حدثنا هناد بن السرى وأبو كريب ، قالا : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا ابن إسحاق ، قال : ثنا محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، قال : ثنا سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان رفاعه بن زيد بن التابوت وسويد بن

(١) فى م : « بعث » ، وفى ت ١ : « مبعث » .

الحارث قد أظهر الإسلام [٦٩٦/١ ظ] ثم نافقاً ، وكان رجالاً من المسلمين يؤادونهما ،
فأنزل الله فيهما : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾ ^(١) .

فقد أبان هذا الخبر عن صحة ما قلنا من أن اتَّخَذَ مَنْ اتَّخَذَ دِينَ اللَّهِ هُزُؤًا وَلَعِبًا
مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، إنما كان بالتفاني منهم ، وإظهارهم
للمؤمنين الإيمان ، واستيظانهم الكفر ، وقيلهم لشياطينهم من اليهود إذا خلَّوا بهم :
إننا معكم . فنهى الله عن مواديتهم ومخاللتهم ^(٢) ، والتمسك بحلفهم ، والاعتداد بهم
أولياء ، وأعلمهم أنهم لا يألونهم خبالاً ، وفي دينهم طعناً ، وعليه إزراء .

وأما الكفار الذين ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تعالى ذكره في قوله : ﴿ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾ . فإنهم المشركون مِن عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ ، نهى الله المؤمنين أن
يَتَّخِذُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمِن عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْكُفْرِ أَوْلِيَاءَ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ .

وكان ابن مسعود - فيما حدثني به أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم بن
سَلَامٍ ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن ابن مسعود - يَقْرَأُ : (من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا) ^(٣) .

ففي هذا بيان صحة التأويل الذي تأولناه في ذلك .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْبَصْرَةِ

(١) سيرة ابن هشام ٥٦٨/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٣/٤ (٦٥٥٦) من طريق ابن إسحاق ،
عن محمد بن أبي محمد قوله ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : « محالفتهم » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣١/٣ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٤ إلى المصنف
وأبي عبيد .

والكوفة : (والكفار أولياء) . بخفض « الكفار » ^(١) ، بمعنى : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء .

وكذلك ذلك في قراءة أبي بن كعب فيما بلغنا : (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء) ^(٢) .

وقرأ ذلك عامة قراة أهل المدينة والكوفة : ﴿ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ ﴾ بالنصب ^(٣) ، بمعنى : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً والكفار . عطفاً بـ « الكفار » على ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا ﴾ ^(٢) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان متفقتا المعنى صحيحتا المخرج ، قد قرأ بكل واحد منهما علماء من القراة ، فبأي ذلك قرأ القارئ فقد أصاب ؛ لأن النهي عن اتخاذ ولي من الكفار نهى عن اتخاذ جميعهم أولياء ، والنهي عن اتخاذ جميعهم أولياء نهى عن اتخاذ بعضهم ولياً ، وذلك أنه غير / مُشْكِل على ٢٩١/٦ أحد من أهل الإسلام أن الله تعالى ذكره إذا حرّم اتخاذ ولي من المشركين على المؤمنين ، أنه لم يُعْصِ لهم اتخاذ جميعهم أولياء ، ولا إذا حرّم اتخاذ جميعهم أولياء ، أنه لم يَخْصُصْ إباحة اتخاذ بعضهم ولياً ، فيجب من أجل إشكال ذلك عليهم طلب الدليل على أولى القراءتين في ذلك بالصواب ، وإذا كان ذلك كذلك ، فسواء قرأ القارئ بالخفض أو بالنصب ؛ لما ذكرنا من العلة .

وأما قوله : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . فإنه يعني : وخافوا الله أيها المؤمنون

(١) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي وأبي جعفر . ينظر النشر ١٩٢/٢ .

(٢) البحر المحيط ٥١٥/٣ . وهي قراءة شاذة .

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة ويعقوب وخلف . ينظر النشر ١٩٢/٢ .

فِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَمِنَ الْكُفَّارِ، أَن تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ أَوْ^(١) نَصْرَاءَ، وَازْهَبُوا عِقَابِيَّتَهُ فِي فِعْلٍ ذَلِكَ إِن فَعَلْتُمُوهُ، بَعْدَ تَقْدِيمِهِ إِلَيْكُمْ بِالنَّهْيِ عَنْهُ، إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَتُصَدِّقُونَهُ عَلَى وَعِيدِهِ عَلَى مَعْصِيَّتِهِ .

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝٥٨﴾ .

يقول تعالى ذكره: وإذا أذن مؤذنكم أيها المؤمنون بالصلاة، سخر من دعوتكم إليها هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى والمشركين، ولعبوا من ذلك، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ذَلِكَ﴾: فعلهم الذي يفعلونه، وهو هُزُؤُهُمْ ولعبُهُمْ من الدعاء إلى الصلاة، إنما يفعلونه بجهلهم برَّبِّهم، وأنهم لا يفقهون ما لهم في إجاباتهم إن أجابوا إلى الصلاة، وما عليهم في استهزائهم ولعبهم بالدعوة إليها، ولو عقلوا ما لم يفعل ذلك منهم عند الله من العقاب ما فعلوه .

وقد ذكر عن السدي في تأويله ما حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا﴾: كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادي يُنادي: أشهد أن محمدًا رسول الله . قال: حُرِّقَ الكاذب . فدخلت خادمته ذات ليلة من الليالي بناي وهو نائم^(٢) وأهله نيام، فسقطت شرارة، فأحرقت البيت، فأحترق هو وأهله^(٣) .

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَن ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا

(١) في م: «و» .

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «قائم» .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٤/٤ (٦٥٥٧) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٢ إلى أبي الشيخ .

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لأهل الكتاب من اليهود والنصارى : يأهل الكتاب هل تكرهون منا أو تجذون علينا [٦٩٧/١] ^(١) فى شىء إذ تستهزئون ^(٢) بديننا ، ^(٣) وإذا ^(٤) أنتم إذا نادينا إلى الصلاة اتخذتم نداءنا ذلك هزوا ولعبا ، ﴿إِلَّا أَنْ أَمَمْنَا بِاللَّهِ﴾ يقول : إلا أن صدقنا وأقرزنا بالله فوحدناه ، وبما أنزل إلينا من عند الله من الكتاب ، وما أنزل إلى أنبياء الله من الكتب من قبل كتابنا ، ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ يقول : إلا أن أكثركم مخالِفون أمر الله ، خارجون عن طاعته ، تكذبون عليه .

والعرب تقول : نَقَمْتُ عَلَيْكَ كَذَا / أَنْقَمْتُ - وبه قرأ القرأة من أهل الحجاز ٢٩٢/٦ والعراق وغيرهم - وَنَقِمْتُ أَنْقَمْتُ ، لغتان ، ولا نَعْلَمُ قَارِئًا قَرَأَ بِهِمَا ^(٣) ، بمعنى : وجذت وكرهت . ومنه قول عبد الله بن قيس الرقياتي ^(٤) :

ما نَقَمُوا مِن بَنِي أُمِيَّةٍ إِلَّا
أَنَّهُمْ يَخْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا
وقد ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ بِسَبَبِ قَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، أَوْ عِكْرَمَةُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أتى رسول الله ﷺ نفرٌ من اليهود ، فيهم أبو ياسرٍ بن

(١ - ١) فى م : « حتى تستهزؤا » .

(٢ - ٢) فى م : « إذا » .

(٣) فى م : بها . ويعنى بقوله : بهما . أى : بـ « نَقَمْتُ ، أَنْقَمْتُ » . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٧١ .

(٤) ديوانه ص ٤ .

أُخْطَبَ ، ورافعُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ^(١) ، وعازِرُ ، وزَيْدٌ ، وخَالِدٌ ، وإِزَارُ بْنُ أَبِي إِزَارَ ، وَأَشْيَعُ ، فسأَلوه عَمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنَ الرِّسَالِ . قَالَ : « أُوْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ، وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ، لَا نَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » . فلما ذَكَرَ عِيسَى جَحْدُوا نَبُوَّتَهُ وَقَالُوا : لَا نُؤْمِنُ بِمَنْ آمَنَ بِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ قُلْ يَتَّخِذِ الْكَافِرُونَ هَلًا تَتَقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَ فَسِقُوقٍ ﴾^(٢) .

عطفًا بها^(٣) على ﴿ أَنْ ﴾ التي في قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾ . لأن معنى الكلام : هل تَتَقِمُونَ مِنَّا إِلَّا إِيمَانَنَا بِاللَّهِ وَفَسَقَكُمْ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤْلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَارِ : هل أَنْبِئُكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْكِتَابِ بِشَرٍّ مِنْ ثَوَابٍ^(٤) مَا تَتَقِمُونَ مِنَّا مِنْ إِيمَانِنَا بِاللَّهِ ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِنَا مِنْ كِتَابِهِ ؟

^(٥) وتَقْدِيرُ « مَثُوبَةٍ » مَفْعُولَةٌ ، غَيْرَ أَنْ عَيْنَ الْفِعْلِ لَمَّا سَقَطَتْ نُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى الْفَاءِ ، وَهِيَ الثَّاءُ مِنَ « مَثُوبَةٍ » ، فَخَرَجَتْ مَخْرَجَ « مَقُولَةٍ » ، وَ« مَحْوَرَةٍ »^(٦) ، وَ« مَضُوفَةٍ »^(٧) ،

(١) في النسخ : « نافع » ، وقد تقدم على الصواب .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٩٦ / ٢ .

(٣) أى عطفًا بـ « أَنْ » التي في قوله ﴿ وَأَنَّ أَكْثَرَ فَاسِقُونَ ﴾ .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الله » .

(٥ - ٥) زيادة يقتضيها السياق . وينظر مجاز القرآن ١ / ١٧٠ .

(٦) في م : « محوذة » . والمحوزة من المحاور ، وهي الجواب .

(٧) المضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف .

كما قال الشاعر^(١) :

وكنْتُ إذا جارى دعا لمَضُوفَةٍ أَشْمَرُ حتى يَنْصُفَ الساقَ مِثْرَى
وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

اذكُرْ مَنْ قال ذلك

٢٩٣/٦

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . يقول : ثواباً عند الله^(٢) .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زید فى قوله : ﴿ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قال : المَثُوبَةُ الثَّوَابُ ؛ مَثُوبَةُ الْخَيْرِ وَمَثُوبَةُ الشَّرِّ . وقرأ : شرُّ ثواباً^(٣) .

وأما ﴿ مَنْ ﴾ فى قوله : ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ . فإنه فى موضعٍ خفضٍ ، ردًّا على قوله : ﴿ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ ﴾ . فكأن تأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك : قل هل أنبئكم بشرٍّ من ذلك مَثُوبَةً عند الله بمن لَعَنَهُ الله .

ولو قيل : هو فى موضع رفع . لكان صواباً على الاستِثْناءِ ، بمعنى : ذلك مَنْ لَعَنَهُ الله . أو : هو مَنْ لَعَنَهُ الله .

ولو قيل : هو فى موضع نصب . لم يَكُنْ فاسداً ، بمعنى : قل هل أنبئكم مَنْ

(١) هو أبو جندب الهذلى ، والبيت فى أشعار الهذليين ٩٢/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٤/٤ ، (٦٥٦٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٢ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٢ إلى المصنف . وقوله شرُّ ثواباً . هكذا فى النسخ والدر المنثور ، وليس . هناك آية هكذا . وأثبتته الشيخ شاکر : ﴿ خير ثواباً ﴾ . من الآية ٤٤ من سورة الكهف .

لعنه الله . فَيَجْعَلُ ﴿أُنْيُكُمْ﴾ عاملاً^(١) في ﴿مَنْ﴾ واقعا عليه .

وأما معنى قوله : ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ فإنه يعنى : مَنْ أَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، ﴿وَعَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ يقول : وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْمُسَوَّخَ ؛ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ، غَضَبًا مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَشُخْطًا ، فَعَجَّلَ لَهُمُ الْحِزْيَ وَالتَّكَالَ فِي الدُّنْيَا .

وأما سبب مَسْخِ اللَّهِ مَنْ مَسَخَ مِنْهُمْ قِرْدَةً ، فقد ذَكَرْنَا بَعْضَهُ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ، وَسَنَذْكُرُ بَقِيَّتَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَكَانٍ غَيْرِ هَذَا^(٢) .

وأما سبب مَسْخِ اللَّهِ مَنْ مَسَخَ مِنْهُمْ خَنَازِيرَ ، فإنه كَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عُمَرَ^(٣) بْنِ كَثِيرٍ بْنِ أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : حَدَّثْتُ أَنَّ الْمَسْخَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْخَنَازِيرِ كَانَ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ فِيهَا مَلِكٌ بَنَى إِسْرَائِيلَ ، وَكَانُوا قَدْ اسْتَجْمَعُوا عَلَى الْهَلَكَةِ ، إِلَّا أَنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ كَانَتْ عَلَى بَقِيَّةٍ مِنَ الْإِسْلَامِ مُتَمَسِّكَةً بِهِ ، فَجَعَلَتْ تَدْعُو إِلَى اللَّهِ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهَا نَاسٌ فَتَابَعُوهَا [٦٩٧/١ ظ] عَلَى أَمْرِهَا ، قَالَتْ لَهُمْ : إِنَّهُ لَا بَدَّ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُجَاهِدُوا عَنْ دِينِ اللَّهِ ، وَأَنْ تُنَادُوا قَوْمَكُمْ بِذَلِكَ ، فَاخْرُجُوا فَإِنِّي خَارِجَةٌ . فَخَرَجَتْ وَخَرَجَ إِلَيْهَا ذَلِكَ الْمَلِكُ فِي النَّاسِ ، فَقَتَلَ أَصْحَابَهَا جَمِيعًا ، وَانْفَلَتَتْ مِنْ بَيْنِهِمْ . قَالَ : وَدَعَتْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى تَجْمَعَ النَّاسُ إِلَيْهَا ، حَتَّى إِذَا رَضِيَتْ مِنْهُمْ أَمَرْتَهُمْ بِالْخُرُوجِ ، فَخَرَجُوا وَخَرَجَتْ مَعَهُمْ ، وَأُصِيبُوا جَمِيعًا وَانْفَلَتَتْ مِنْ بَيْنِهِمْ . ثُمَّ دَعَتْ إِلَى اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهَا رِجَالٌ ، وَاسْتَجَابُوا لَهَا ،

(١) فِي ص : « عَلَامًا » ، وَفِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عَلَى مَا » . وَالتَّيْبِتُ مَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

(٢) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٥٩/٢ - ٦٥ ، وَمَا سَيَأْتِي فِي ٥١٢/١٠ وَمَا بَعْدَهَا .

(٣) فِي النُّسخ : « عُمَرُو » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٩١/٢١ .

أَمَرْتُهُم بِالْخُرُوجِ ، فَخَرَجُوا وَخَرَجْتُ ، فَأُصِيبُوا جَمِيعًا ، وَانْقَلَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَرَجَعْتُ وَقَدْ أَيْسَتْ ، وَهِيَ تَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ لَوْ كَانَ لِهَذَا الدِّينِ وَلِيُّ وَنَاصِرٌ لَقَدْ أَظْهَرَهُ بَعْدُ . قَالَ : فَبَاتَتْ مَحْزُونَةً ، وَأَصْبَحَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ يَسْعَوْنَ فِي تَوَاجِيحِهَا خَنَازِيرٌ ، وَقَدْ مَسَخَهُمُ اللَّهُ فِي لَيْلَتِهِمْ تِلْكَ ، فَقَالَتْ ^(١) حِسْنَ أَصْبَحْتَ وَرَأْتَ مَا رَأَتْ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ دِينَهُ وَأَمَرَ دِينَهُ . قَالَ : فَمَا كَانَ مَسْخُ الْخَنَازِيرِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا عَلَى يَدَيِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ . قَالَ : مُسِخَتْ مِنْ يَهُودٍ ^(٣) .
حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَلِلْمَسْخِ سَبَبٌ فِيمَا ذُكِرَ غَيْرُ الَّذِي ذَكَرْنَا ، سَنَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(٤) .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءٍ ۖ السَّبِيلِ ﴾ .

اِخْتَلَفَتْ الْقَرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ الْقِرَاءَةُ الْحِجَازِيَّةُ وَالشَّامِيَّةُ وَالْبَصْرِيَّةُ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ ^(٥) . بِمَعْنَى : وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ . بِمَعْنَى « عَابَدَ » ، فَجَعَلَ ﴿ عَبَدَ ﴾ فِعْلًا مَاضِيًا مِنْ صِلَةِ الْمُضْمَرِ ،

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، س : « قَالَ تَقُولُ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٢٩٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣١١ ، ٣١٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/١١٦٤ ، ١١٦٥ (٦٥٦١) ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٢٩٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) يَنْظُرُ مَا سَيَأْتِي فِي ١٠/٥١٢ وَمَا بَعْدَهَا .

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيُّ . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ لِابْنِ مُجَاهِدٍ ص ٢٤٦ .

وَنَصَبَ ﴿ٱلطَّاغُوتِ﴾ بِوَقُوعِ ﴿وَعَبْدَ﴾ عَلَيْهِ .

وقرأ ذلك جماعة من الكوفيّين : (وعبد الطاغوت) ^(١) . بفتح العين من «عبد» وضّم بائها ، وخفض «الطاغوت» بإضافة «عبد» إليه ، وعنوا بذلك : وخدّم الطاغوت .

حدّثني بذلك المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، قال : ثنى حمزة ، عن الأعمش ، عن يحيى بن وثاب أنه قرأ : (وعبد الطاغوت) . يقول : خدّم . قال عبد الرحمن : وكان حمزة كذلك يقرؤها ^(٢) .

حدّثني ابن وكيع وابن حميد ، قالا : ثنا جرير ، عن الأعمش أنه كان يقرؤها كذلك ^(٣) .

وكان القراء يقول ^(٤) : إن يكن فيه لغة مثل حذير وحذير ، وعجل وعجل ، فهو وجه ، والله أعلم ، وإلا فإنه ^(٥) أراد قول الشاعر ^(٦) :

أَبْنَى لُبَيْتَى إِنْ أُمِّكُمْ
أَمَّةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدُ
قال : و ^(٧) هذا من ضرورة الشعر ، وهذا يجوز في الشعر لضرورة القوافي ، وأما في القراءة فلا .

(١) وهي قراءة حمزة كما سيذكر المصنف . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٥ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/١٣٥ عن المصنف .

(٤) معاني القرآن للقراء ١/٣١٤ ، ٣١٥ .

(٥) في م : « فإن » .

(٦) هو أوس بن حجر ، والبيت في ديوانه ص ٢١ .

(٧ - ٧) في م : « فإن » .

وقرأ ذلك آخرون : (وعَبَدَ الطَّاغُوتِ) ذُكِرَ ذلك عن الأعمش^(١) . وكان مَنْ قرأ ذلك كذلك أراد جمعَ الجمعِ مِنَ العَبْدِ ، كأنه جمعُ العَبْدِ عبيدًا ، ثم جمعَ العبيدَ عُبيدًا ، مثلَ ثَمَارٍ وثُمَرٍ .

وذكر عن أبي جعفرٍ القارئِ أنه كان يَقْرُؤُهُ : (وعَبَدَ الطَّاغُوتِ) .

حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : كان أبو جعفرٍ النَّحْوِيُّ يَقْرُؤُهَا : (وعَبَدَ الطَّاغُوتِ) كما تقولُ : ضَرِبَ عبدُ اللَّهِ^(٢) .

قال أبو جعفرٍ : وهذه قراءةٌ لا معنى لها ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكره إنما اِبْتَدَأَ الخَبَرَ بِذَمِّ أقوامٍ ، فكان فيما ذَمَّهُم به عبادَتُهُم الطَّاغُوتَ ، وأما الخَبَرُ عن أن الطَّاغُوتَ قد عُبدَ ، فليس مِن نوع الخَبَرِ الذي اِبْتَدَأَ به الآيةُ ، ولا مِن جنسٍ ما خَتَمَهَا به ، فيكونَ له وَجْهٌ يُوجَّهُ إليه في^(٣) الصَّحَةِ .

وذكر أن بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيَّ كان يَقْرُؤُهُ : (وعابَدَ الطَّاغُوتِ)^(٤) .

حدثني بذلك المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا شيخُ بَصْرِيِّ ، أن بُرَيْدَةَ كان يَقْرُؤُهُ كذلك^(٥) .

ولو قُرِئَ ذلك : (وعَبَدَ الطَّاغُوتِ) . بالكسْرِ ، كان له مخرجٌ في العَرَبِيَّةِ صحيحٌ ، وإن لم أَسْتَجِزِ اليومَ القراءةَ بها ؛ إذ كانت قراءةُ الحُجَّةِ مِنَ الْقَرَاءَةِ بخلافها ، ووجهُ جَوَازِها في العَرَبِيَّةِ أن يَكُونَ مُرادًا بها : وَعَبَدَةُ الطَّاغُوتِ . ثم حُذِفَتِ الهاءُ مِن

(١) البحر المحيط ٥١٩/٣ ، والقراءة شاذة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٢ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ١٣٥/٣ .

(٣) في م : « من » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الشيطان » . والقراءة شاذة لا تجوز القراءة بها .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٢ إلى المصنف ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٠ .

« العبدَة » للإضافة ، كما قال الراجز^(١) :

/ قام وُلَاها فسَقَوْه صَرَحْخَدَا^(٢)

٢٩٥/٦

يُرِيدُ : قام وُلَاتِها . فحذَفَ التاءَ مِنْ « وُلَاتِها » للإضافة .

وأما قراءةُ القَرَأَةِ فبأحِدِ الوجهين اللذين بدَأْتُ بذكرهما ، وهو ﴿ وَعَبَدَ الطَّاعُونَ ﴾ بنصبِ « الطاغوتِ » وإعمالِ « عبدَ » فيه ، وتوجيهِ « عبدَ » إلى أنه فعلٌ ماضٍ مِنَ العبادَةِ . والآخَرُ : (وَعَبَدَ الطاغوتِ) على مثالِ « فَعَلَ » ، وخفضِ « الطاغوتِ » بإضافةِ « عَبْدَ » إليه .

فإذ كانت قراءةُ القَرَأَةِ بأحِدِ هذين الوجهين دونَ غيرهما مِنَ الأوجهِ التي هي أَصَحُّ مخرجًا في العربيةِ منهُما ، فأولاهما بالصوابِ مِنَ القراءةِ [٦٩٨/١] قراءةً مِنْ قَرَأَ ذلك : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاعُونَ ﴾ . بمعنى : وجعلَ منهم القردةَ والخنازيرَ ، وَمَنْ عبدَ الطاغوتَ ؛ لأنه ذُكِرَ أن ذلك في قراءةِ أبيّ بنِ كعبٍ وابنِ مسعودٍ : (وجعلَ منهم القردةَ والخنازيرَ وعَبَدُوا الطاغوتَ)^(٣) . بمعنى : والذين عبدوا الطاغوتَ . ففي ذلك دليلٌ واضحٌ على صحّةِ المعنى الذي ذُكِرنا مِنْ أنه مرادُّ به : وَمَنْ عبدَ الطاغوتَ . وأن النصبَ بـ « الطاغوتِ » أولى على ما وَصَفْتُ في القراءةِ ؛ لإعمالِ « عبدَ » فيه ؛ إذ كان الوجهُ الآخَرُ غيرَ مُستَقْبِضٍ في العربِ ولا معروفٍ في كلامِها .

على أن أهلَ العربيةِ يَسْتَنَكِرُونَ إعمالَ شَيْءٍ في « مَنْ » و « الذي » الْمُضَمَّرَيْنِ مع « مِنْ » و « فِي » إذا كَفَتْ « مِنْ » أو « فِي » منهما ، وَيَسْتَقْبِضُونَهُ ، حتّى كان

(١) الرجز في معاني القرآن للفراء ٣١٤ / ١ ، وتاج العروس (صرخد) غير منسوب فيهما .

(٢) الصرخد : اسم للخمر . التاج (صرخد) .

(٣) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٠ ، وتفسير القرطبي ٢٣٥ / ٦ ، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

بَعْضُهُمْ يُحِيلُ ذَلِكَ وَلَا يُجِيزُهُ ، وَكَانَ الَّذِي يُحِيلُ ذَلِكَ يَقْرَأُهُ : (وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ) . فَهُوَ عَلَى قَوْلِهِ خَطَأً وَلَحْنٌ غَيْرُ جَائِزٍ .

وَكَانَ آخَرُونَ مِنْهُمْ يَسْتَجِيزُونَهُ عَلَى قُبْحٍ ، فَالوَاجِبُ عَلَى قَوْلِهِمْ أَنْ تَكُونَ الْقِرَاءَةُ بِذَلِكَ قَبِيحَةً ، وَهُمْ مَعَ اسْتِقْبَاحِهِمْ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ قَدْ اخْتَارُوا الْقِرَاءَةَ بِهَا ، وَإِعْمَالُ « وَجَعَلَ » فِي « مَنْ » ، وَهِيَ مَحذُوفَةٌ مَعَ « مِنْ » .

وَلَوْ كُنَّا نَسْتَجِيزُ مُخَالَفَةَ الْجَمَاعَةِ فِي شَيْءٍ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ مُجْمِعَةٌ عَلَيْهِ ، لَأَخْتَرْنَا الْقِرَاءَةَ بِغَيْرِ هَاتَيْنِ الْقِرَاءَتَيْنِ ، غَيْرَ أَنْ مَا جَاءَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ مُسْتَقْفِضًا فِيهِمْ ^(١) لَا يَتَنَكَّرُونَهُ ، فَلَا نَسْتَجِيزُ الْخُرُوجَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ نَسْتَجِزِ الْقِرَاءَةَ بِخِلَافِ إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ لَمْ يَغْدُوهُمَا .

وَإِذَا كَانَتِ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا مَا ذَكَرْنَا ، فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ : قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ، مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ، وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى « الطَّاغُوتِ » فِيْمَا مَضَى بِشَوَاهِدِهِ مِنَ الرِّوَايَاتِ وَغَيْرِهَا ، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ هَلْهَذَا ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ أُولَئِكَ ﴾ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، وَهُمْ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ ، فَقَالَ : ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ . وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ صِفَةِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ شَرٌّ مَكَانًا فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ نَقَمْتُمْ عَلَيْهِمْ ^(٣) يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ

(١) فِي م : « فَهَمْ » .

(٢) يَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ فِي ٥٥٥/٤ وَمَا بَعْدَهَا .

(٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عَلَيْهِ » .

إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ ، وبِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْكِتَابِ ، وبِمَا أُنْزِلَ إِلَى مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، ﴿وَأَصْلُ عَنْ سَوَاءٍ / السَّبِيلِ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأنتم مع ذلك أيُّها اليهودُ أشدُّ أخذًا على غير الطريق القويم ، وأجورُ عن سبيلِ الرُّشْدِ والقُصْدِ منهم .

قال أبو جعفر : وهذا من لَحْنٍ ^(١) الكلام ، وذلك أن الله تعالى ذكره إنما قصد بهذا الخبر إلى إخبارِ اليهودِ الذين وصف صفتهم في الآيات قبل هذه بقبائحِ فعاليهم ، وذمِّمِ أخلاقهم ، واشتجابهم سُخْطَه بكثرةِ ذنوبهم ومعاصيهم ، حتى مسح بعضهم قردةً وبعضهم خنازيرَ ، خطابًا منه لهم بذلك ، تعريضًا بالجميلِ من الخطابِ ، ولَحْنٍ لهم بما عرفوا معناه من الكلامِ بأحسنِ اللحنِ ، وعلمَ نبيِّهِ ﷺ من الأدبِ أحسنَه ، فقال له : قُلْ لهم يا محمدُ : أهؤلاءِ المؤمنون بالله وبكتبِهِ الذين تشتهرونَ منهم شرُّ أم من لعنه الله ؟ وهو يعنى المَقُولَ ذلك لهم .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ءَالَهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا جاءكم أيُّها المؤمنون هؤلاء المنافقون من اليهودِ قالوا لكم : ﴿ءَامَنَّا﴾ . أى : صدَّقنا بما جاء به نبيُّكم محمدٌ ﷺ ، واتَّبَعْنَاهُ على دينِهِ . وهم مُقِيمُونَ على كُفْرِهِمْ وضَلَالَتِهِمْ ، قد دخلوا عليكم بكُفْرِهِم الذى يَغْتَقِدُونَهُ بقلوبِهِمْ ، ويُضْمِرُونَهُ فى صدورِهِمْ ، وهم يُنْذِرُونَ كَذِبًا التصديقَ لكم بالسُّنْتِهِمْ ، ﴿قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ . يقول : وقد خرجوا بالكُفْرِ من عندكم ، كما دخلوا به عليكم لم يَزِجُوا بمحبيَّتِهِم إليكَ عن كُفْرِهِمْ وضَلَالَتِهِمْ ، يُظَنُّونَ أن ذلك من فعلِهِمْ يَخْفَى على الله ؛ جهلاً منهم بالله ، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ . يقول : واللَّهُ أعلمُ بما كانوا - عند قولِهِم لكم بالسُّنْتِهِمْ : آمَنَّا بالله وبمحمدٍ ، وصدَّقنا بما جاء به - يَكْتُمُونَ

(١) اللحن : التعريض والإيماء ، وقد لحن له لحنًا : قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره . التاج (ل ح ن) .

منهم ، بما^(١) يُضْمِرُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ بِأَنْفُسِهِمْ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا ﴾ الْآيَةَ : أَنَّا مِنْ الْيَهُودِ كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُخْبِرُونَهُ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ رَاضُونَ بِالَّذِى جَاءَ بِهِ ، وَهُمْ مُتَمَسِّكُونَ بِضَلَالَتِهِمْ وَالْكَفْرِ ، وَكَانُوا يَدْخُلُونَ بِذَلِكَ وَيَخْرُجُونَ بِهِ مِنْ عِنْدِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ .^(٢)

حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يَهُودَ . يَقُولُ : دَخَلُوا كُفْرًا وَخَرَجُوا كُفْرًا .^(٣)

[٦٩٨/١ ظ] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمَى ، قَالَ : ثَنَى

أَبَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ / قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ : وَأَنَّهُمْ دَخَلُوا وَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِالْحَقِّ وَتُبِسَ قُلُوبُهُم بِالْكَفْرِ ، فَقَالَ : ﴿ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ .^(٤)

حدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ ، ﴿ وَقَالَتْ

(١) فى م : « بما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٥/٤ (٦٥٦٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٢ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٥/٤ (٦٥٦٥) عن محمد بن سعد به .

طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ وَكَفَرُوا
ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ [آل عمران : ٧٢] . فإذا رجعوا إلى كُفَّارِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَشِيَاطِينِهِمْ ، رَجَعُوا بِكُفْرِهِمْ ، وهؤلاء أهل الكتاب من يهود .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جُرَيْج ، عن
عبد الله بن كثير : ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ . أى : إنه من عندهم .
القول فى تأويل قوله : ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ
السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ : وترى يا محمد كثيرا من هؤلاء اليهود
الذين قصصت عليك نبأهم من بنى إسرائيل ، ﴿ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .
يقول : يعجلون بمواقعة الإثم .

وقيل : إن الإثم فى هذا الموضع معنئى به الكفر .

حدَّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدى فى قوله : ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ . قال : الإثم
الكفر (١) .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَتَرَى
كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ : وكان هذا فى حُكَّام (٢) اليهود بين
أيديكم (٣) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٦/٤ (٦٥٦٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) فى م ، والدر المنثور : « أحكام » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٦/٤ (٦٥٦٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٢٩٦/٢ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ ، ﴿ لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبِّيُّنُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ٦٢ ، ٦٣] . قَالَ : ﴿ يَصْنَعُونَ ﴾ و ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ وَاحِدٌ ، قَالَ لَهُؤْلَاءِ حِينَ لَمْ يَنْهَوْا كَمَا قَالَ لَهُؤْلَاءِ حِينَ عَمِلُوا . قَالَ : " وَذَلِكَ الْأَرْكَانُ " .

وهذا القول الذي ذكرناه عن السدي ، وإن كان قولاً غير مدفوع جواز صحته ، فإن الذي هو أولى بتأويل الكلام أن يكون القوم موصوفين بأنهم يسارعون في جميع معاصي الله لا يتحاشون من شيء منها ، لا من كفر ولا من غيره ؛ لأن الله تعالى ذكره عم في وصفهم بما وصفهم به من أنهم يسارعون في الإثم والعدوان ، من غير أن يخص بذلك إثمًا دون إثم .

وأما العدوان فإنه مجاوزة الحد الذي حده الله لهم في كل ما حده لهم .

وتأويل ذلك أن هؤلاء اليهود الذين وصفهم في هذه الآيات بما وصفهم به تعالى ذكره ، يسارع كثير منهم في معاصي الله وخلاف أمره ، ويتعدون حدوده التي حد لهم ، فيما أحل لهم وحرم عليهم في أكلهم الشح ، وذلك الرشوة التي يأخذونها من الناس على الحكم بخلاف حكم الله فيهم .

٢٩٨/٦

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : أقسم لبتس العمل ما كان هؤلاء اليهود يعملون في مسارعتهم في الإثم والعدوان وأكلهم الشح .

(١ - ١) سقط من : م ، وكلمة « الأركان » كذا في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س وتفسير ابن كثير ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « الأمر كان » . واستظهر الشيخ شاكراً أن يكون صوابها : « الإدهان » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٦٦ ، ١١٦٧ (٦٥٦٧ ، ٦٥٧٢ ، ٦٥٧٤) من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٦ عن ابن زيد .

القول في تأويل قوله : ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لَئِيسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : هَلَّا يَنْهَى هؤلاء الذين يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَأَكْلِ الرِّشَا فِي الْحُكْمِ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - رَبَّائِيَهُمْ ، وَهُمْ أَئِمَّتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَسَاسَتُهُمُ الْعُلَمَاءُ بِسِيَاسَتِهِمْ ، وَأَخْبَارُهُمْ ، وَهُمْ عِلْمَاؤُهُمْ وَقَوَّادُهُمْ ، ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾ . يعنى : عن قول الكذب والزور . وذلك أنهم كانوا يَحْكُمُونَ فِيهِمْ بِغَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ ، وَيَكْتُبُونَ كِتَابًا بِأَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : هَذَا مِنْ حُكْمِ اللَّهِ ، وَهَذَا مِنْ كِتَابِهِ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة : ٧٩] .

وأما قوله : ﴿وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ﴾ . فإنه يعنى به الرُّشُوةَ التى كانوا يأخذونها على حكمهم بغير كتابِ اللَّهِ لَمَنْ حَكَّمُوا لَهُ بِهِ .

وقد بيَّنا معنى الربانيين والأحبار ومعنى الشَّحْتِ بشواهد ذلك فيما مضى ، بما أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(١) .

﴿لَئِيسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ وهذا قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ أَقْسَمَ بِهِ ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَقْسِمُ لَبِئْسَ الصَّنِيعُ كَانَ يَصْنَعُ هؤلاء الربانيون والأحبارُ فى تركهم نهى الذين يُسَارِعُونَ مِنْهُمْ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِ الشَّحْتِ ، عما كانوا يَفْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ .

وكان العلماء يقولون : ما فى القرآن آية أشدَّ تَوْيِيحًا لِلْعُلَمَاءِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ ، وَلَا أَخَوْفَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا .

(١) ينظر ما تقدم فى ١١١/٦ وما بعدها .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ بْنُ نُبَيْطٍ،
عَنِ الضُّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ
الْإِثْمَ﴾ . قَالَ : مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَخَوْفَ عِنْدِي مِنْهَا ، أَنَّا لَا نَنْهَى ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ،
عَنْ خَالِدِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدَّ تَوْسِيحًا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ :
(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لَيُفْسَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ) . قَالَ [٦٩٩/١] : كَذَا قَرَأَ ^(٢) .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ قَالَ : ثنا أَبِي، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ
نُبَيْطٍ، عَنِ الضُّحَّاكِ : ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ
الشَّحْتَ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، / عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ
قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لَيُفْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ . يَعْنِي : الرِّبَانِيُّونَ أَنَّهُمْ

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٧ - زيادات المروزي) من طريق سلمة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٢٩٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في النسخ : «أبو» . وتقدم مراوًا .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٢ إلى المصنف وأبي الشيخ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٦/٣ عن
المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٢ إلى عبد بن حميد، من طريق سلمة بن نبيط، عن الضحاك،
ولفظه : الربانيون والأحبار فقاؤهم . قال : ثم يقول الضحاك : وما أخوفني من هذه الآية .

بئس^(١) ما كانوا يَصْنَعُونَ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ .

وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن جراءة اليهود على ربهم ، ووصفهم إياه بما ليس من صفته ؛ توبيخاً لهم بذلك ، وتعريفاً منه نبيه ﷺ قديم جهلهم واغترارهم به ، وإنكارهم جميع جميل أياديه عندهم ، وكثرة صفحه عنهم وعفوه عن عظيم إجرامهم ، واحتجاجاً لنبيه محمد ﷺ بأنه له نبي مبعوث ورسول مُرْسَلٌ ؛ أن كانت هذه الأنباء التي أنبأهم بها كانت من خفي علومهم ومكنونها التي لا يعلمها إلا أخبارهم وعلماؤهم دون غيرهم من اليهود فضلاً عن الأمة الأممية من العرب الذين لم يقرءوا كتاباً ، ولا وعوا من علوم أهل الكتاب علماً ، فأطلع الله على ذلك نبيه محمداً ﷺ ؛ ليقرر عندهم صدقه ويقطع بذلك حججهم .

يقول تعالى ذكره : وَقَالَتِ الْيَهُودُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ .
يَعْنُونَ : إن خير الله مُمَسِّكٌ ، وعطاءه محبوبٌ عن الاتساع عليهم . كما قال تعالى ذكره في تأديب نبيه ﷺ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : ٢٩] .

وإنما وصف تعالى ذكره اليد بذلك ، والمعنى العطاء ؛ لأن عطاء الناس وبذل معروفهم الغالب بأيديهم ، فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضاً إذا وصفوه بجود وكرم ، أو ببخل وشح وضيق ، بإضافة ما كان من ذلك من صفة

(١) في م : « لبس » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٧/٤ (٦٥٧٣) من طريق أبي صالح به .

الموصوف إلى يديه ، كما قال الأعشى فى مدح رجل^(١) :

يَدَاكَ يَدَا مَجِيدٍ فَكَفْتُ مُفِيدَةً وَكَفْتُ إِذَا مَا ضُنَّ بِالزَّادِ تُنْفِقُ

فأضاف ما كان صفةً صاحبِ اليدِ من إنفاقٍ وإفادَةٍ إلى اليدِ . ومثل ذلك من كلام العرب فى أشعارها وأمثالها أكثر من أن يُحصَى ، فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم فى كلامهم ، فقال : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . يعنى بذلك أنهم قالوا : إن الله يتخلل علينا ويمنعنا فضله فلا يُفضلُ ، كالمغلولةِ يده الذى لا يُقدِرُ أن يسطعها بَعْطاءٍ ولا بَذلٍ معروفٍ - تعالى الله عما قالوا^(٢) ، أعداء الله - فقال الله مُكذِّبهم / ومُخْبِرهم بشخطه عليهم : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقول : أُمْسِكْتُ ٣٠٠/٦ أَيْدِيهِمْ عن الخِيَرَاتِ ، وَقِيضَتْ عن الانْسِاطِ بِالْعَطِيَّاتِ ، ﴿ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ وَأُبْعِدُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ ، بالذى قالوا من الكفرِ ، وَافْتَرَوْا على اللَّهِ ، ووصفوه به من الكذبِ والإفكِ ، ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ . يقول : بل يدهاه مَبْسُوطَتَانِ بِالْبَذْلِ والإِعْطَاءِ ، وَأَزْزَقَ عِبَادِهِ ، وَأَقْوَاتِ خَلْقِهِ ، غَيْرُ مَغْلُولَتَيْنِ ، وَلَا مَقْبُوضَتَيْنِ ، ﴿ يَنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ . يقول : يُعْطَى هذا ، وَيَمْنَعُ هذا فَيَنْقُرُ عليه .

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ . قَالَ : لَيْسَ يَعْنُونَ بِذَلِكَ أَنَّ يَدَ اللَّهِ مُوثَقَةٌ ، وَلَكِنْهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّهُ

(١) ديوان الأعشى ص ٢٢٥ .

(٢) فى م : « قال » .

بَخِيلٌ أَمْسَكَ مَا عِنْدَهُ . تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِمْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . قَالَ : لَقَدْ تَجَهَّدْنَا^(٢) اللَّهَ^(٣) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَتَّى جَعَلَ اللَّهُ يَدَهُ إِلَى نَحْرِهِ . وَكَذَّبُوا^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . قَالَ : الْيَهُودُ تَقُولُهُ : لَقَدْ تَجَهَّدْنَا اللَّهَ^(٣) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ ، حَتَّى إِنْ يَدُهُ إِلَى نَحْرِهِ . ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ إِلَى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ : أَمَا قَوْلُهُ : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . قَالُوا : اللَّهُ بَخِيلٌ غَيْرُ جَوَادٍ . قَالَ اللَّهُ : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ . قَالُوا : إِنْ اللَّهُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ فَلَا يَيْسُطُهَا حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْنَا مُلْكَنَا . وَأَمَا قَوْلُهُ : ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ . يَقُولُ : يَرْزُقُ كَيْفَ يَشَاءُ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٧/٤ (٦٥٧٦) من طريق أبي صالح به .

(٢) في مصدرى التخريج : « تَجَهَّدْنَا » . والمعنى : أَلَحَّ عَلَيْنَا فِي السُّؤَالِ .

(٣) بعده في ص ، ب ١ : « أَى يَحْمَدُنَا اللَّهُ » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣١٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٧/٤ (٦٥٧٧) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٨/٤ (٦٥٧٩ ، ٦٥٨٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : [١/٦٩٩ ظ] ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جُرَيْج ، قال : قال عكرمة : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ الآية . نَزَلَتْ فِي فِتْنَةِ الْيَهُودِيِّ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ ، عن عُبيد بن سليمان ، عن الضحاک بن مُزَاحِمٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . يقولون : إنه بَخِيلٌ لیس بِجَوَادٍ . قال اللَّهُ : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ : أُمْسِكَتْ / أَيْدِيَهُمْ عن النِّفْقَةِ والخيرِ . ثم قال - يعني ٣٠١/٦ - نَفْسَهُ - : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ . وقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء : ٢٩] . يقول : لَا تُمْسِكْ يَدَكَ عن النِّفْقَةِ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْجَدَلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غُنِيَ بِذَلِكَ نِعْمَتَاهُ . وقال : ذلك بمعنى : يَدُ اللَّهِ على خلقِهِ ، وذلك نِعْمَةٌ عَلَيْهِمْ . وقال : إن العربَ تقولُ : لك عندى يدٌ . يَعْنُونَ بِذَلِكَ : نِعْمَةٌ .

وقال آخرون منهم : غُنِيَ بِذَلِكَ الْقُوَّةُ . وقالوا : ذلك نَظِيرُ قولِ اللَّهِ تعالى ذَكَرَهُ : ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى ﴾ [ص : ٤٥٠] .

وقال آخرون منهم : بل يَدُهُ مُلْكُهُ . وقالوا : معنى قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ : مُلْكُهُ وَخَزَائِنُهُ . قالوا : وذلك كقولِ العربِ لِلْمَمْلُوكِ : هو مُلْكُ يَمِينِهِ ، وفلانٌ بيده عُقْدَةُ نِكَاحٍ فلانةً . أَيْ : يَمْلِكُ ذلك . وكقولِ اللَّهِ تعالى ذَكَرَهُ : ﴿ فَاقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَنِكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ [المجادلة : ١٢] .

وقال آخرون منهم : بل يَدُ اللَّهِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ ، هِيَ يَدٌ ، غَيْرُ أَنَّهَا لَيْسَتْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٦٨ (٦٥٧٨) ، من طريق عبيد بن سليمان به .

بجارحة كجوارح بني آدم . قالوا : وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن خصوصه ^(١) آدم بما خصّه به من خلقه إياه بيده .

قالوا : ولو كان ^(٢) معنى اليد في ذلك النعمة ما كان ^(٣) لخصوصه آدم بذلك وجه مفهوم ؛ إذ كان جميع خلقه مخلوقين بقدرته ، ومشيتته في خلقه نعمته ، وهو لجميعهم مالك .

قالوا : وإذا كان تعالى ذكره قد خصّ آدم بذكره خلقه إياه بيده دون غيره من عباده ، كان معلوماً أنه إنما خصّه بذلك لمعنى به فارق غيره من سائر الخلق .

قالوا : وإذا كان ذلك كذلك ، بطل قول من قال : معنى اليد من الله القوة والنعمة ، أو الملك في هذا الموضع .

قالوا : وأخرى أن ذلك لو كان كما قال الزاعمون : إن يد الله في قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . هي نعمته . لقيل : بل يده مبسوطة . ولم يقل : بل يده ؛ لأن نعمة الله لا تحصى كثرة ، وبذلك جاء التنزيل ، يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ . قالوا : ولو كانت نعمتين كانتا مُحْصَاتَيْنِ .

قالوا : فإن ظنَّ ظانُّ أن النعمتين بمعنى النعم الكثيرة ، فذلك منه خطأ ، وذلك أن العرب قد تُخرج الجميع بلفظ الواحد ؛ لأداء الواحد عن جميع جنسه ، وذلك كقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١ ، ٢] . وكقوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ [البلد : ٤] . وقوله : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٥] . قالوا : فلم يُرد بالإنسان والكافر في هذه الأماكن إنسان بعينه ، ولا كافر مُشاراً إليه حاضر ، بل عُني به جميع الإنس وجميع الكفار ، ولكن

(١) في م : « خصوصية » وكذا في المواضع التالية .

(٢ - ٣) زيادة يقتضيها السياق .

الواحد أَدَّى عن جنسِه ، كما تقولُ العربُ : ما أَكْثَرَ الدرهمَ في أيدي الناسِ !
وكذلك قوله : ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ﴾ . معناه : وكان الذين كفروا .

قالوا : فأما إذا تُنِيَ الاسمُ ، فلا يُؤدَّى عن الجنسِ ، ولا يُؤدَّى إلا عن اثنين
بأغْيَانِهَما دونَ الجميعِ ودونَ غيرهما .

قالوا : وخطأً في كلامِ العربِ أن يقالَ : ما أَكْثَرَ الدرهمين في أيدي الناسِ !
بمعنى : ما أَكْثَرَ الدراهمَ في أيديهم ! قالوا : وذلك أن الدرهمَ إذا تُنِيَ لا يُؤدَّى في
كلامِها إلا عن اثنين بأغْيَانِهَما . قالوا : وغيرُ مُحالٍ : ما أَكْثَرَ الدرهمَ في أيدي الناسِ !

/ وما أَكْثَرَ الدراهمَ في أيديهم ! لأن الواحدَ يُؤدَّى عن الجميعِ . ٣٠٢/٦

قالوا : ففى قولِ اللَّهِ تعالى ذكره : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ . مع إعلامِه عباده
أن نعمَه لا تُحْصَى ، ومع ما وصفناه مِن أنه غيرُ معقولٍ في كلامِ العربِ أن اثنين يُؤدَّيان
عن الجميعِ - ما يُنْبِئُ عن خطأ قولِ مَنْ قال : معنى اليدِ في هذا الموضعِ النعمةُ .
وصحة قولِ مَنْ قال : إن يَدَ اللَّهِ هي له صفةٌ .

قالوا : وبذلك تَظَاهَرَتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال به العلماءُ وأهلُ
التأويلِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا
وَكُفْرًا﴾ . يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : إن هذا الذى أَطْلَعْنَاكَ عليه مِن خَفِيِّ
أُمُورِ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ مما لا يَعْلَمُهُ إِلا عُلمائُهُم وأخبارُهُم ، احتِجَاجًا عليهم لصحة
نبوتِكَ ، وقطعًا لَعَذْرِ قَائِلِ مِنْهُمْ أن يقولَ : ما جاءنا مِن بَشِيرٍ ولا نَذِيرٍ ، ﴿وَلَيَزِيدَنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ . يعنى بالطُّغْيَانِ العُلُوُّ في إنكارِ ما قد
عَلِمُوا صحته مِن نبوةِ محمد ﷺ والتَّمَادِي في ذلك ، ﴿وَكُفْرًا﴾ . يقولُ :
وَيَزِيدُهُم مع عُلوِّهم في إنكارِ ذلك جُجُودَهُم عظمةَ اللَّهِ ، ووَصْفَهُم إياه بغيرِ صفتهِ ،

بأن يَنْسِبُوهُ إِلَى الْبَخْلِ ، ويقولوا : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ . وإنما أَعْلَمَ تَعَالَى ذِكْرَهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّهُمْ أَهْلُ عُتُوٍّ وَتَمَرُّدٍ عَلَى رَبِّهِمْ ، وَأَنَّهُمْ لَا يُذْعِنُونَ لِحَقٍّ وَإِنْ عَلِمُوا صَحَّتَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ يُعَايِدُونَهُ ، يُسَلِّى بِذَلِكَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَنِ الْمُؤْجِدَةِ بِهِمْ فِي ذَهَابِهِمْ عَنِ اللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ .

وقد يَبَيِّنُ مَعْنَى « الطُّغْيَانِ » [٧٠٠/١] فيما مَضَى بِشَوَاهِدِهِ بِمَا أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ^(١) .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ . حَمَلَهُمْ حَسَدُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْعَرَبُ عَلَى أَنْ كَفَرُوا بِهِ ، وَهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ .
يَعْنَى تَعَالَى ذِكْرَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ :
بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ : الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى ^(٣) .

(١) ينظر ما تقدم في ٣٢٠/١ - ٣٢٢ .

(٢) أخرجه ابن حاتم في تفسيره ١١٦٨/٤ (٦٥٨٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٧٧/٣ .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿وَأَلَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ . جعلت الهاء والميم فى قوله : ﴿بَيْنَهُمْ﴾ ، كناية عن اليهود والنصارى ، ولم يَجْرِ لليهود والنصارى ذكر ؟

قيل : قد جرى لهم ذكر ، وذلك قوله : ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة : ٥١] جرى الخبر فى بعض / الآي عن الفريقين ، وفى بعض عن ٣٠٣/٦ أحدهما ، إلى أن انتهى إلى قوله : ﴿وَأَلَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ . ثم قصد بقوله : ﴿وَأَلَقَيْنَا بَيْنَهُمْ﴾ الخبر عن الفريقين .

القول فى تأويل قوله : ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : كلما جُمع أمرهم على شىء فاستقام واستوى ، فأرادوا مُناهضة من ناوأهم ، شتته الله عليهم وأفسده ؛ لشوءِ فعالهم ، وخُبثِ نياتهم .

كالذى حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : ﴿لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنٍ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ❶ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ❷ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ❸ [الإسراء : ٤ - ٦] . قال : كان الفساد الأول ، فبعث الله عليهم عدوًا ، فاستباحوا الديار ، واستكبحوا النساء ، واستعبدوا الولدان ، وخرَّبوا المسجد ، فغَبَرُوا زمانًا ، ثم بعث الله فيهم نبيًا ، وعاد أمرهم إلى أحسن ما كان . ثم كان الفساد الثانى بقتلهم الأنبياء ، حتى قتلوا يحيى بن زكريا ، فبعث الله عليهم بُحْتَنَصْرَ ، فقتل من قتل منهم ، وسبى من سبى ، وخرَّب المسجد ، فكان بُحْتَنَصْرُ الفساد الثانى . قال : والفساد المعصية . ثم قال : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُئَرُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ❹ إلى قوله : ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا﴾ ❺ . فبعث الله لهم عُزَيْرًا ، وقد

كان عِلِمُ التَّوْرَةِ وَحِفْظُهَا فِي صَدْرِهِ وَكِتَابُهَا لَهُمْ ، فَقَامَ بِهَا ذَلِكَ الْقَرْنُ ، وَلَبِثُوا فَتَسُّوا ، وَمَاتَ عُزَيْرٌ ، وَكَانَتْ أَحْدَاثٌ ، وَنَسُوا الْعَهْدَ ، وَبَخَلُوا رَبَّهُمْ ، وَقَالُوا : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ .
 وقالوا في عُزَيْرٍ : إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ وَلَدًا . وَكَانُوا يَعْبُدُونَ ذَلِكَ عَلَى النَّصَارَى فِي قَوْلِهِمْ فِي الْمَسِيحِ ، فَخَالَفُوا مَا نَهَوْا عَنْهُ ، وَعَمِلُوا بِمَا كَانُوا يُكْفِّرُونَ عَلَيْهِ ، فَسَبَقَ مِنَ اللَّهِ كَلِمَةً عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَنْ يَظْهَرُوا عَلَى عَدُوِّ آخِرِ الدَّهْرِ ، فَقَالَ : ﴿ كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَجُوسَ الثَّلَاثَةَ ^(١) أَرْبَابًا ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ ، وَالْمَجُوسُ عَلَى رِقَابِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ : يَا لَيْتَنَا أَدْرَكْنَا هَذَا النَّبِيَّ الَّذِي نَجِدُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَنَا ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْكَرْنَا بِهِ مِنَ الْمَجُوسِ وَالْعَذَابِ وَالْهَوَانِ . فَبَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، وَاسْمُهُ فِي الْإِنْجِيلِ أَحْمَدُ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ . قَالَ : ﴿ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] . وَقَالَ : ﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾ [البقرة : ٩٠] .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاَهَا اللَّهُ ﴾ : هُمُ الْيَهُودُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ : أُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْيَهُودُ ، كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاَهَا اللَّهُ ، فَلَنْ / تَلْقَى الْيَهُودَ بِلَدٍ إِلَّا وَجَدْتَهُمْ مِنْ أَذْلِ أَهْلِهِ ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ حِينَ جَاءَ وَهُمْ تَحْتَ أَيْدِي الْمَجُوسِ ، أَبْغَضَ خَلْقُهُ إِلَيْهِ ^(٢) .

(١) فِي م : « الثَّلَاثَةُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٦٩/٤ (٦٥٩١) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ

٢٩٧/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حدثني محمد بن الحسين، قال : ثنا أحمد بن المفضل، قال : ثنا أشباط، عن السدي قوله : ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ . قال : كلما أجمعوا أمرهم على شيء فرقه الله ، وأطفأ حدّهم ونارهم ، وقذف في قلوبهم الرعب ^(١) .

وقال مجاهد بما حدثني القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله : ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ . قال : حرب محمد ﷺ ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويعمل هؤلاء اليهود والنصارى بمعصية الله ، فيكفرون بآياته ، ويكذبون رسله ، ويخالفون أمره ونهيه ، وذلك سعيهم فيها بالفساد ، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ . يقول : والله لا يحب من كان عاملاً بمعاصيه في أرضه .

القول في تأويل قوله : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَادْخَلَتْهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ ، وهم اليهود [٧٠٠/١] ، والنصارى ، ﴿ءَامَنُوا﴾ بالله وبرسوله محمد ﷺ فصدّقوه واتبعوه ، وما أنزل عليه ، ﴿وَاتَّقَوْا﴾ ما نهاهم الله عنه فاجتنبوه ، ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٩/٤ (٦٥٨٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٩/٤ (٦٥٨٧) .

يقول : محوونا عنهم ذنوبهم ، فغطينا عليها ، ولم نقضهم بها ، ﴿ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ . يقول : ولأدخلناهم بساتين يتعمون فيها في الآخرة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ . يقول : آمنوا بما أنزل الله ، واتقوا ما حرّم الله ، ﴿ لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنزَلِ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ : ولو أنهم عملوا بما فى التوراة والإنجيل ، ﴿ وَمَا أَنزَلِ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ . يقول : وعملوا بما أنزل إليهم من ربهم من الفرقان الذى جاءهم به محمد ﷺ .

٣٠٥/٦ / فإن قال قائل : وكيف يُقيمون التوراة والإنجيل وما أنزل إلى محمد ﷺ ، مع اختلاف هذه الكتب ، ونسخ بعضها بعضاً ؟

قيل : إنها ^(٢) وإن كانت كذلك فى بعض أحكامها وشرائعها ، فهى متفقة فى الأمر بالإيمان برسول الله ، والتصديق بما جاءت به من عند الله . فمعنى إقامتهم التوراة والإنجيل وما أنزل إلى محمد ﷺ ، تصديقهم بما فيها ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٦٩/٤ (٦٥٩٢) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٢٩٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

والعمل بما هي مُتَّفَقَةٌ فيه ، ^(١) «وبكل واحد منهما في الحين» الذي فُرض العمل به .

وأما معنى قوله : ﴿لَا تَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ . فإنه يعنى :
لأنزل الله عليهم من السماء قطرها ، فأُنْبِتَ لهم به الأرض حبها ونباتها ، فأخرج ثمارها .

وأما قوله : ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ . فإنه يعنى تعالى ذكره : لا تكلوا من بركة ما تحت أقدامهم من الأرض ، وذلك ما تُخرجه الأرض من حبها ونباتها وثمارها ، وسائر ما يؤكل مما تُخرجه الأرض .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ . يعنى : لأرسل السماء عليهم مدرارا ، ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ تُخرج الأرض بركتها ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ . يقول : إذن لأعطيهم السماء بركتها والأرض نباتها ^(٣) .

(١ - ١) فى م : « وكل واحد منهما فى الخبر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧١/٤ (٦٥٩٩ ، ٦٦٠٠) من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ . يقول : لو عملوا بما أنزل إليهم مما جاءهم به محمد ﷺ ، لأنزلنا عليهم المطر ، فلأثبتت الشمر ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ : أما إقامتهم التوراة فالعمل بها ، وأما ما أنزل إليهم من ربهم فمحمد ﷺ وما أنزل عليه . يقول : ﴿ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ : أما ﴿ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ فأرسلت عليهم مطرا ، وأما ﴿ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ . يقول : لأثبت لهم من الأرض من رزقي ما يُغنيهم ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ . قال : بركات السماء والأرض . قال ابن جريج : ﴿ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ : المطر ، ﴿ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ : من نبات الأرض .

٣٠٦/٦ / حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ . يقول : لأكلوا من الرزق الذي ينزل من السماء ، ﴿ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ . يقول : من الأرض ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٠/٤ ، ١١٧١ (٦٥٩٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٠/٤ (٦٥٩٦) من طريق أبي حذيفة به مختصرا ، وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٢/٢٩٧ إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٧ إلى المصنف .

وكان بعضهم يقول : إنما أريد بقوله : ﴿لَا تَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ . التَّوَسُّعُ ، كما يقول القائل : هو في خيرٍ مِنْ قَرْنِهِ ^(١) إلى قَدَمِهِ ^(٢) .

وتأويلُ أهلِ التأويلِ بخلافِ ما ذَكَرْنَا مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ، وكَفَى بِذَلِكَ شَاهِدًا عَلَى فَسَادِهِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ﴾ ^(١١) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ﴾ : منهم جماعةٌ ، ﴿مُقْتَصِدَةٌ﴾ . يقول : مُقْتَصِدَةٌ فى القولِ فى عيسى ابنِ مريمَ ، قَائِلَةٌ فِيهِ الْحَقُّ : إنه رسولُ اللَّهِ وكلمته ألقاها إلى مريمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، لا غَالِيَةٌ قَائِلَةٌ : إنه ابنُ اللَّهِ . تعالى اللَّهُ عما قالوا مِنْ ذَلِكَ ، ولا مُقْصِرَةٌ قَائِلَةٌ : هو لغيرِ رَشْدَةٍ ^(٣) . ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ : من بنى إسرائيلَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ؛ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، ﴿سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ﴾ . يقول : كثيرٌ مِنْهُمْ سَيِّئُ عَمَلُهُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ؛ فَتَكْذِبُ النَّصَارَى بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَتَزْعُمُ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ ، وَتَكْذِبُ الْيَهُودُ بِعِيسَى وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِيهِمْ ذَائِمًا لَهُمْ : ﴿سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ﴾ ، فى ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِمْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ : وَهُمْ مُسْلِمَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا

(١) فى م : « فرقه » . والقرن : حد الرأس وجانبه .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٣١٥ / ١ .

(٣) لغير رَشْدَةٍ : لغير نكاح صحيح .

يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبيل ، قال : ثنا عبد الله بن كثير ، أنه سمع مجاهدًا يقول : تَفَرَّقَتْ بنو إسرائيل فِرَقًا ؛ فقالت فرقة : عيسى هو ابن الله . وقالت فرقة : هو الله . وقالت فرقة : هو عبد الله وروحه . وهي الْمُقْتَصِدَةُ ، وهي مُسْلِمَةُ أهل الكتاب ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : قال الله : ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ . يقول : على كتابه وأمره . ثم ذم أكثر القوم ، فقال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ [٧٠/١] سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ . يقول : مؤمنة ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : الْمُقْتَصِدَةُ أهل طاعة الله . قال : وهؤلاء أهل الكتاب ^(٥) .

حدثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٧١ (٦٦٠٢) من طريق أبي حذيفة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٧٢ (٦٦٠٥ ، ٦٦٠٧) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٧١ (٦٦٠٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٧ إلى أبي الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٧١ ، ١١٧٢ (٦٦٠٤) من طريق أصيبغ ، عن ابن زيد .

فهذه الأمة الْمُقْتَصِدَةُ الذين لا هم فسقوا^(١) في الدين ، ولا هم غلوا . قال : والغُلُوُّ الرغبة ، والفسقُ التقصيرُ عنه^(٢) .

/ القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٦٧﴾ .

وهذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيه محمداً ﷺ بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قصَّ الله تعالى ذكره قصصهم في هذه السورة ، وذكر فيها معانيهم ، وحثَّ أديانهم ، واجتراءهم على ربهم ، وتوئبهم^(٣) على أنبيائهم ، وتبديلهم كتابه ، وتحريفهم إياه ، وزداعة مطاعمهم ومأكليهم - وسائر المشركين غيرهم ، ما أنزل عليه فيهم من معانيهم ، والإزرارِ عليهم ، والتقصيرِ بهم ، والتَّهْجِينِ^(٤) لهم ، وما أمرهم به ، ونهاهم عنه ، وألا يُشْعِرَ نفسه حذراً منهم أن يُصِيبُوهُ في نفسه بمكروه^(٥) ، ما قام فيهم بأمر الله ، ولا جَزَعًا من كثرة عددهم ، وقلة عددٍ من معه ، وألا يَتَّقِيَ أحداً في ذات الله ، فإن الله تعالى ذكره كافيه كلَّ أحدٍ من خلقه ، ودافع عنه مكروه كلِّ من يتغنى^(٦) بمكروهه . وأعلمه تعالى ذكره أنه إن قصَّرَ عن إبلاغ شيء مما أنزل إليه^(٧) إليهم ، فهو في تركه تبليغ ذلك ، وإن قلَّ ما لم يُبَلِّغْ منه ، فهو في عظيم ما ركب بذلك من الذنب ، بمنزليته لو لم يُبَلِّغْ من تنزيله

(١) في ص ، س : « حقوا » ، ولعل صوابها : جفوا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٧ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وينظر ما تقدم في ٧/٧٠١ .

(٣) في س : « فريتهم » .

(٤) في ص ، ت ١ : « التهجير » .

(٥ - ٥) في م : « يصيبه في نفسه مكروه » .

(٦) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يتقى » ، وفي ت ١ : « ييقى » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٧) في ت ١ ، س : « الله » .

شيئًا .

وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ . يعنى : إن كتمت آية مما أنزل عليك من ربك^(١) لم تبلي رِسَالَتِي^(٢) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الآية : أخبر الله نبيه ﷺ أنه سيكفيه الناس ويعصمه منهم ، وأمره بالبلاغ . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قيل له : لو احتجبت ؟ فقال : « والله لأبدين عقبي للناس ما صاحبهم »^(٣) .

حدثني الحارث بن محمد ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان الثوري ، عن رجل ، عن مجاهد ، قال : لما نزلت : ﴿ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ . قال : « إنما أنا واحد كيف أصنع ؟ تجتمع على الناس ! » . فنزلت : ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ الآية^(٤) .

(١ - ١) في ت ١ ، س : « الله عليك » .

(٢) في ص ، ت ١ : « رسالتي » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٣/٤ (٦٦١٢) من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٤/٤ (٦٦١٦) من طريق يزيد إلى قوله : بالبلاغ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) تفسير سفيان ص ١٠٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٣/٤ (٦٦١٣) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٨ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَحْزُنُونِي ، إِنْ رُبِّي قَدْ عَصَمَنِي » ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، / أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعْتَقِبُهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ : ٣٠٨/٦ ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ . خَرَجَ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، الْحَقُوا بِمَلَا حِقِّكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَصَمَنِي مِنَ النَّاسِ » ^(٢) .

— حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَارَّسُهُ أَصْحَابُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ إِلَى آخِرِهَا ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ ^(٤) أَبُو قُدَامَةَ الْإِيَادِيُّ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ . قَالَتْ : فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ ، فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، انْصَرِفُوا ، فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ » ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٩ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١/٤١٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ، وتفسير ابن كثير ٣/١٤٤ من طريق الجريري به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) في م : « عبيدة » ، وينظر تهذيب الكمال ٥/٢٥٨ .

(٥ - ٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإن الله قد عصمني » .

والحديث أخرجه عبد بن حميد وعنه الترمذي (٣٠٤٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٧٣ =

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الحمِيدِ، قال : ثنا سفيانُ، عن عاصمٍ، عن القرظيِّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ما زال يُحَرَّسُ حتى أنزلَ اللَّهُ : ﴿ وَاللَّهُ يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ .

واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في السببِ الذي مِنْ أَجلِهِ نَزَلَتْ هذه الآيةُ ؛ فقال بعضهم : نَزَلَتْ بسببِ أعرابيٍّ كان همُّ بقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكفاه الله إياه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الحارثُ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ وغيرِهِ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا نَزَلَ مَنَزِلًا اختارَ له أصحابُهُ شجرةَ ظَلِيلَةٍ فيَقِيلُ تحتَها، فأتاه أعرابيٌّ فاخترَطَ سيفَهُ^(١)، ثم قال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْي ؟ قال : « اللَّهُ » . فزَعَدَتِ يَدُ الأعرابيِّ، وسَقَطَ السيفُ مِنْهُ . قال : وضربَ برأيسِهِ الشجرةَ حتى انشَرَّ دِماغُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَاللَّهُ يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾^(٢) .

وقال آخرون : بل نَزَلَتْ لأنه كان يَخافُ قُرَيْشًا، فَأُوْمِنَ مِنْ ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجُ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال : كان النبيُّ ﷺ يهابُ قُرَيْشًا، فلما نَزَلَتْ : ﴿ وَاللَّهُ يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ . اسْتَلْقَى ثم قال : « مَنْ شاءَ فَلْيَخْذُلْنِي » . مرتين أو^(٣) ثلاثًا^(٤) .

= (٦٦١٥)، والحاكم ٣١٣/٢، والبيهقي ٨/٩ من طريق مسلم بن إبراهيم به، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٦٨- تفسير) عن الحارث بن عبيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٨ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وأبي نعيم في الدلائل وابن مردويه .

(١) اخترط سيفه : سلّه . الصحاح (خ ر ط) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٩ إلى المصنف .

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « و » .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عن ابنِ ^(١) أبي خَالِدٍ ، عن عامِرٍ ، عن مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ فَقَدْ كَذَبَ . ثُمَّ قَرَأَتْ : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الْآيَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن المغيرةِ ، عن الشعبيِّ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : مَنْ قَالَ : إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ ، وَأَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الْآيَةَ .

/ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ أَغْطَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ ، وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الْآيَةَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى الليثُ ، قَالَ : ثنى خَالِدٌ ، عن سعيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عن محمدِ بْنِ الْجَهْمِ ، عن مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ يَوْمًا ، فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ : لَقَدْ أَغْطَمَ الْفِرْيَةَ مَنْ قَالَ : إِنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ . وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

ويعنى بقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ : يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ يَنَالُوكَ بِسُوءٍ . وَأَصْلُهُ مِنَ عِصَامِ الْقَرْيَةِ ، وَهُوَ مَا تُوَكَّى بِهِ مِنْ سَيِّئٍ وَخِيطٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٤) :

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح البخارى ، وينظر تهذيب الكمال ٦٩/٣ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٨٥٥ ، ٧٥٣١) من طريق وكيع وشعبة عن ابن أبي خالده مطولا عن داود بن أبي هند عن الشعبي .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٧/٢٨٧) من طريق ابن علية به ، وأخرجه البخارى (٤٨٥٥) ، والترمذى (٣٠٦٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٣٢) من طريق داود به ، كلهم بأطول من هذا .

(٤) مجاز القرآن للقرءاء ١/١٧١ .

وَقُلْتُ عَلَيْكُمْ مَالِكًا إِنْ مَالِكًا سَيَعَصِيكُمْ إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ عَاصِيٌ
يعنى : يَمْنَعُكُمْ .

وأما قوله : ﴿ إِنْ أَلَّهَ لَا يَهْدَى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ . فإنه يعنى : إِنْ أَلَّهَ لَا يُوفِّقُ
لِلرُّشْدِ مَنْ حَادَ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ ، وَجَارَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، وَجَحَدَ مَا جِئْتَهُ بِهِ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْهِ وَأَوْجَبَهُ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ .

وهذا أمرٌ مِنَ اللَّهِ تعالى ذكره نبيه محمدًا ﷺ بإبلاغ اليهود والنصارى الذين
كانوا بينَ ظَهْرَانِي مَهَاجِرِهِ ^(١) ، يقول تعالى ذكره له : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء
اليهود والنصارى : ﴿ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ ؛ التوراة والإنجيل ^(٢) ، ﴿ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾
مما تَدْعُونَ أَنْكُمْ عَلَيْهِ ، مما جاءكم به موسى ﷺ معشر اليهود ، ولا مما جاءكم به
عيسى معشر النصارى ، ﴿ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ
رَبِّكُمْ ﴾ مما جاءكم به محمدٌ ﷺ مِنَ الْفُرْقَانِ ، فَتَعْمَلُوا بِذَلِكَ كُلَّهُ ، وَتُؤْمِنُوا بِمَا فِيهِ
مِنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَتَصَدِّقَهُ ، وَتَقْرَأُوا بِأَنْ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَلَا تُكَذِّبُوا
بشَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ رَسَلِ اللَّهِ ، فَتُؤْمِنُوا بِبَعْضٍ ، وَتُكْفِرُوا بِبَعْضٍ فَإِنَّ الْكُفْرَ
بِوَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ كُفْرٌ بِجَمِيعِهِ ؛ لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَمَنْ كَذَّبَ
بِبَعْضِهَا فَقَدْ كَذَّبَ بِجَمِيعِهَا .

/ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ جَاءَ الْأَثَرُ .

٣١٠/٦

حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَا : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمره » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .

ابن إسحاق ، قال : ثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : جاء رسول الله ﷺ رافع بن حارثة ، وسلام بن مشكم^(١) ، ومالك بن الصييف ، ورافع بن خزيمة^(٢) ، فقالوا : يا محمد ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ ، وَتُؤْمِنُ بِمَا عِنْدَنَا مِنَ التَّوْرَةِ ، وَتَشْهَدُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ حَقٌّ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « بلى ، ولكنكم أخذتُم وجحدتُم ما فيها ، مما أُخِذَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمِيثَاقِ ، وَكُتِبَتْ مِنْهَا مَا أُمِرْتُمْ أَنْ تُبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ ، وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْ أَخْدَائِكُمْ » . قالوا : فَإِنَّا نَأْخُذُ بِمَا^(٣) فِي أَيْدِينَا ، فَإِنَّا عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى ، وَلَا نُؤْمِنُ بِكَ وَلَا نَنْبِئُكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ إلى : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . قَالَ : فَقَدْ صِرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ؛ التَّوْرَةُ لِلْيَهُودِ ، وَالْإِنْجِيلُ لِلنَّصَارَى . ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ : وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا ، أَيْ : ﴿ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا ﴾ : حَتَّى تَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ^(٥) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ٣ : « مسكين » . وسلام بتخفيف اللام ، وتشدد أيضًا . ينظر التاج (س ل م) .

(٢) في م : « حرمة » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ٣ ، س : « بما » .

(٤) سيرة ابن هشام ١ / ٥٦٧ ، ٥٦٨ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤ / ١١٧٤ (٦٦١٨) من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٢٩٩ عن ابن عباس إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤ / ١١٧٤ ، ١١٧٥ (٦٦١٩ ، ٦٦٢٠ ، ٦٦٢٢) من طريق أصبغ ، عن

ابن زيد .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ : وأقسِمُ ليزيدَنَّ كثيرا من هؤلاء اليهود والنصارى ، الذين قصَّ قَصَصَهُمْ فى هذه الآيات الكتاب الذى أنزلته إليك يا محمد ، ﴿ طُغْيَانًا ﴾ . يقول : تجاوزا وغلوا فى التكذيب لك على ما كانوا عليه لك من ذلك قبل نزول الفرقان ، ﴿ وَكُفْرًا ﴾ . يقول : وجحودا لنبوتك .

[٧٠٢/١] وقد أتينا على البيان عن معنى « الطغيان » فيما مضى قبل^(١) .

وأما قوله : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ . يعنى بقوله^(٢) : ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ : فلا تحزن . يقال : أسى فلان على كذا . إذا حزن ، يأسى أسى ، ومنه قول الراجزى^(٣) :
وانحَلَبْتُ^(٤) عَيْنَاهُ مِنْ فَرْطِ الْأَسَى

يقول تعالى ذكره لنبيه : لا تحزن يا محمد على تكذيب هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى من بنى إسرائيل لك ، فإن مثل ذلك منهم عادةٌ وخلقٌ فى أنبيائهم ، فكيف فيك ؟

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المشنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية بن صالح ، عن

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٢٠ / ١ ، ٣٢١ .

(٢) فى م : « يقول » .

(٣) ديوان العجاج ص ١٢٣ ، واللسان (ح ل ب) .

(٤) فى م : « أبخلت » . وانحلبت عيناه : سال دمعهما . ينظر اللسان (ح ل ب) .

عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، / عن ابن عباس : ﴿ وَلَيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ ﴾ . قال : الْفُرْقَانُ ، يقول : فلا تَحْزَنْ .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۖ ﴾ . قال : لا تَحْزَنْ ^(١) .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالتَّابِعُونَ مِنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۖ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الذين ^(٢) صدقوا الله ورسوله ، وهم أهل الإسلام ، ﴿ وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ وهم اليهود ، ﴿ وَالصَّابِقُونَ ﴾ وقد بيّنا أمرهم ^(٣) ، ﴿ وَالتَّابِعُونَ مِنَ ءَامَنَ ﴾ منهم ، ﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فصدق بالبعث بعد الممات ، ﴿ وَعَمِلُوا صَالِحًا ﴾ من العمل ، ﴿ صَالِحًا ﴾ لمعاده ، ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ فيما قديموا عليه من أهوال القيامة ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها بعد معاينتهم ما أكرمهم الله به من جزيل ثوابه .

وقد بيّنا وجه الإغراب فيه فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ^(٤) .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٥/٤ عقب الأثر (٦٦٢٣) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٢) بعده في س : « آمنوا » ..

(٣) ينظر ما تقدم في ٣٤/٢ وما بعدها .

(٤) ينظر ما تقدم في ٨٩/٣ ، ٩٠ .

يَقْتُلُونَ ﴿٧١﴾ .

يقول تعالى ذكره : أقمم لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل على الإخلاص^(١) و توحيدنا ، والعمل بما أمرناهم به ، والانتهاء عما نهيناهم عنه ، وأرسلنا إليهم بذلك رسلاً ، ووعدناهم على ألسن رسلنا إليهم على العمل بطاعتنا الجزيل من الثواب ، وأوعدناهم على العمل بمعصيتنا الشديد من العقاب ، كلما جاءهم رسول لنا بما لا تشتهي نفوسهم ، ولا يوافق محبتهم ، كذبوا منهم فريقاً ، ويقتلون منهم فريقاً ، نقضاً لميثاقنا الذي أخذناه عليهم ، وجزأة علينا وعلى خلاف أمرنا .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٧١﴾ .

يقول تعالى : وظن هؤلاء الإسرائيليون الذين وصف تعالى ذكره صفتهم أنه أخذ ميثاقهم ، وأنه أرسل إليهم رسلاً ، وأنهم كانوا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم كذبوا فريقاً ، وقتلوا فريقاً / ، - ألا^(٢) يكون لهم من الله ابتلاء واختبار بالشدائد من العقوبات بما كانوا يفعلون ، ﴿ فَعَمُوا وَصَمُوا ﴾ . يقول : فعَمُوا عن الحق والوفاء بالميثاق الذي أخذته عليهم من إخلاص عبادتي ، والانتهاء إلى أمري ونهيي ، والعمل بطاعتي ، بحسبانهم ذلك وظنهم ، وصَمُوا عنه ، ثم ثبت عليهم ، يقول : ثم هديتهم بلطف مني لهم - حتى أنابوا ورجعوا عما كانوا عليه من معاصي وخلاف أمري ، والعمل بما أكرهه منهم - إلى العمل بما أحبه ، والانتهاء إلى طاعتي وأمرى ونهيي ، ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) بعده في م : « لا » .

مَنْهُمْ ﴿١﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ عَمُوا أَيْضًا عَنْ الْحَقِّ وَالْوَفَاءِ بِمِيثَاقِي الَّذِي أَخَذْتُهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِي ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِي ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيي ، ﴿٢﴾ وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴿٣﴾ . يَقُولُ : عَمِيَ كَثِيرٌ مِنَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كُنْتُ أَخَذْتُ مِيثَاقَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِاتِّبَاعِ رِسْلِي ، وَالْعَمَلِ بِمَا أَنْزَلْتُ إِلَيْهِمْ مِنْ كِتَابِي ، عَنْ الْحَقِّ ، وَصَمُّوا بَعْدَ تَوْبَتِي عَلَيْهِمْ ، وَاسْتِنْقَاذِي إِيَّاهُمْ مِنَ الْهَلَكَةِ ، ﴿٤﴾ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ . يَقُولُ : بَصِيرٌ فَيَرَى أَعْمَالَهُمْ خَيْرَهَا وَشَرَّهَا ، فَيُجَازِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِجَمِيعِهَا ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿١﴾ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً ﴿٢﴾ الآية . يَقُولُ : حَسِبَ الْقَوْمُ أَلَّا يَكُونَ بَلَاءً ، ﴿٣﴾ فَعَمُوا وَصَمُّوا ﴿٤﴾ ، كَلِمَا عَرَضَ ^(١) بَلَاءٌ ابْتُلُوا بِهِ هَلَكُوا فِيهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿١﴾ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُّوا ﴿٢﴾ . يَقُولُ : حَسِبُوا أَلَّا يَبْتُلُوا ، فَعَمُوا عَنْ الْحَقِّ وَصَمُّوا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، [٧٠٢/١ ظ] قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مَبَارِكٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ :

(١) بعده في تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : « لهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٨/٤ (٦٦٤١) من طريق يزيد به مقتصرًا على آخره ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٩ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٨/٤ (٦٦٣٩) من طريق أحمد بن الفضل به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٢/٢٩٩ إلى أبي الشيخ . (تفسير الطبري ٨/٣٧)

﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ . قال : بلاء^(١) .

حدثنا المشنى ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ . قال : الشرك^(٢) .

حدثني المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ . قال : اليهود^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ . قال : يهود . قال ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، قال : هذه الآية لبنى إسرائيل . قال : والفتنة البلاء والتمحيص .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ / اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ ٣١٣/٦ .

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن بعض ما فتن به الإسرائيليين الذين أخبر عنهم أنهم حسبوا ألا تكون فتنة ، يقول تعالى ذكره : فكان مما ابتليتهم واختبرتهم به - فنقضوا فيه ميثاقى ، وغيروا عهدى الذى كُنت أخذته عليهم بالألا يعبدوا سواى ، ولا يتخذوا رباً غيرى ، وأن يؤحدونى ، وينتهوا إلى طاعتي - عبدى عيسى ابن مريم ، فإنى خلقتهم ، وأجريت على يده نحو الذى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٧/٤ (٦٦٣٨) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٧/٤ (٦٦٣٧) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٨/٤ (٦٦٤٠) من طريق ابن أبى نجيح به .

أُجْرِيَتْ عَلَى يَدِ كَثِيرٍ مِنْ رُسُلِي ، فَقَالُوا كُفْرًا مِنْهُمْ : هُوَ اللَّهُ . وَهَذَا قَوْلُ
الْيَعْقُوبِيَّةِ مِنَ النَّصَارَى ، عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللَّهِ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَلَمَّا
اخْتَبَرْتُهُمْ وَابْتَلَيْتُهُمْ بِمَا ابْتَلَيْتُهُمْ بِهِ أَشْرَكُوا بِي ، وَقَالُوا لَخَلْقِي مِنْ خَلْقِي ، وَعَبْدِي
مِثْلُهُمْ مِنْ عِبْدِي ، وَبَشَرٍ نَحْوِهِمْ ، مَعْرُوفٍ نَسَبُهُ وَأَصْلُهُ ، مَوْلُودٍ مِنَ الْبَشَرِ ،
يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِي ، وَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَتِي وَطَاعَتِي ، وَيُقَرِّرُ لَهُمْ بِأَنِّي رَبُّهُمْ وَرَبُّهُمْ ،
وَيَنْهَاهُمْ عَنْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي شَيْئًا - هُوَ إِلَهُهُمْ . جَهْلًا مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ ، وَلَا
يَنْبَغِي لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ وَالِدًا وَلَا مَوْلَدًا .

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَحْيَى ابْنُ مَرْيَمَ ااعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ .
يَقُولُ : اجْعَلُوا الْعِبَادَةَ وَالتَّذَلُّلَ لِلَّذِي لَهُ يَذِلُّ كُلُّ شَيْءٍ ، وَلَهُ يَخْضَعُ كُلُّ مَوْجُودٍ ،
﴿ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ . يَقُولُ : مَالِكِي وَمَالِكِكُمْ ، وَسِيدِي وَسِيدَكُمْ ، الَّذِي خَلَقَنِي
وَأَيَّامِي . ﴿ إِنَّكُمْ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ أَنْ يَسْكُنَهَا فِي
الْآخِرَةِ ، ﴿ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ . يَقُولُ : وَمَرْجِعُهُ وَمَكَائِهِ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ ، وَيَصِيرُ فِي
مَعَادِهِ ، مَنْ جَعَلَ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي عِبَادَتِهِ ، نَارُ جَهَنَّمَ ، ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ . يَقُولُ :
وَلَيْسَ لِمَنْ فَعَلَ غَيْرَ مَا أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ ، وَعَبَدَ غَيْرَ الَّذِي لَهُ عِبَادَةُ الْخَلْقِ ، ﴿ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾
يَنْصُرُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ اللَّهِ ، فَيُنْقِذُونَهُ مِنْهُ إِذَا أَوْرَدَهُ جَهَنَّمَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا
مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٢) .

وَهَذَا أَيْضًا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنْ فَرِيقِي آخَرٍ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ الَّذِينَ وَصَفَ
صَفَتَهُمْ فِي الْآيَاتِ قَبْلُ ، أَنَّهُ لَمَّا ابْتَلَاهُمْ بَعْدَ حِسْبَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُتَّقُونَ وَلَا يُفْتَنُونَ ، قَالُوا
كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَشَرَكُوا : اللَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ . وَهَذَا قَوْلٌ كَانَ عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ النَّصَارَى قَبْلَ

افتراقِ اليَعْقُوبِيَّةِ والملِكِيَّةِ^(١) والنَّسْطُورِيَّةِ ، كانوا فيما بَلَّغْنَا يَقُولُونَ : الإلهُ القديمُ جوهرٌ واحدٌ ، يُعْمُ ثَلَاثَةُ أَقَانِيمَ ؛ أَبَا والدَا غَيْرَ مولودٍ ، وابْنًا مولودًا غَيْرَ والدٍ ، وزَوْجًا مَتَّبِعَةً بينهما . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ مَكْذَبًا لَهُمْ فيما قَالُوا مِنْ ذَلِكَ : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ . يَقُولُ : مَا لَكُمْ مَعْبُودٌ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِلَّا مَعْبُودٌ واحدٌ ، وهو الذى ليس بوالدٍ لشيءٍ ، ولا مولودٍ ، بل هو خالقُ كُلِّ والدٍ ومولودٍ ، ﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا قَاتِلُوا هذه المقالةَ عما يَقُولُونَ مِنْ قولِهِمْ : اللَّهُ ثالثُ / ثَلَاثَةٍ . ﴿ لِيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : لِيَمَسَّنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ هذه المقالةَ ، والَّذِينَ يَقُولُونَ المقالةَ الأُخْرَى^(٢) : هو المسيحُ ابنُ مَرْيَمَ . لأنَّ الفريقينِ كلاهما كُفْرَةٌ مشرُكونَ ، فلذلك رَجَعَ فى الوعيدِ بالعذابِ إلى العمومِ ، ولم يَقُلْ : لِيَمَسَّنَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . لأنَّ ذلك لو قيلَ كذلك صار الوعيدُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ خاصًّا لقائلِ القولِ الثانى ، وهم القائلون : اللَّهُ ثالثُ ثَلَاثَةٍ . ولم يَدْخُلْ فِيهِمُ القائلون : المسيحُ هو اللَّهُ . فعَمَّ بالوعيدِ تَعَالَى ذَكَرَهُ كُلَّ كَافِرٍ ، لِيَعْلَمَ الْمُخَاطَبُونَ بِهذه الآياتِ أَنَّ وعيدَ اللَّهِ قد شَمِلَ كِلَا الفريقينِ مِنْ بنى إِسْرَائِيلَ ، وَمَنْ كان مِنَ الكُفَّارِ على مِثْلِ الذى هم عليه .

فَإِنْ قال قائلٌ : وَإِنْ كان الأمرُ على ما وَصَفْتُ ، فعلى مَنْ عادتِ الهاءُ والميمُ اللتان فى قوله : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ ؟ قيل : على بنى إِسْرَائِيلَ .

فتأويلُ الكلامِ إِذْ كان الأمرُ على ما وَصَفْنَا : وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُ هَؤُلاءِ الإِسْرَائِيلِيُّونَ عما يَقُولُونَ فى اللَّهِ مِنْ عَظِيمِ القولِ ، لِيَمَسَّنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْهُمْ : إِنْ المسيحُ هو اللَّهُ . والَّذِينَ يَقُولُونَ : إِنْ اللَّهُ ثالثُ ثَلَاثَةٍ . وكلُّ كَافِرٍ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ - عَذَابٌ أَلِيمٌ

(١) فى م : « الملِكانيَّة » .

(٢) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « و » .

بكفرهم بالله .

وقد قال جماعة من أهل التأويل بنحو قولنا ، فى أنه غنى بهذه الآيات
النصارى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا [٧٠٣/١] أسباط ، عن السدى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ . قال : قالت النصارى : هو المسيح وأمه . فذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ^(١) [المائدة : ١١٦] .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ نحوه ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٣) .

يقول تعالى ذكره : أفلا يرجع هذان الفريقان الكافران ، القائل أحدهما : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ . والآخر القائل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ . عما قالا من ذلك ، و ^(٣) يبين مما قالا ونطقا ^(٣) به من كفرهما ، ويسألان ربهما المغفرة مما قالا ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوب التائبين من خلقه ، المنيين إلى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٩/٤ (٦٦٤٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣١٣ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٨/٤ (٦٦٤٤) . وعزه

السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٠٠ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى م : « يتوبان بما قالا وقطعا » .

طاعته بعد معصيتهم ، ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم فى قبوله توبتهم ، ومراجعتهم إلى ما يُحِبُّ مما يكره ، فيضفح بذلك من فعلهم عما سلف من إجرامهم قبل ذلك .

القول فى تأويل قوله : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانٍ أَلْطَعَامٌ ﴾ .

/ وهذا من الله تعالى ذكره احتجاج^(١) لنبىه محمد ﷺ على فزق النصارى فى قولهم فى المسيح ، يقول مُكْذَّبًا لِلْيَعْقُوبِيَّةِ فى قيلهم : هو الله . والآخرين فى قيلهم : هو ابن الله : ليس القول كما قال هؤلاء الكفرة فى المسيح ، ولكنه ابن مريم ، ولذته ولادة الأمهات أبناءهن ، وذلك من صفة البشر ، لا من صفة خالق البشر ، وإنما هو لله رسول كسائر رسله الذين كانوا قبله ، فمضوا وخلوا ، أجرى على يده ما شاء أن يُجرى عليها من الآيات والعبر ؛ حجة له على صدقه ، وعلى أنه لله رسول إلى من أرسله إليه من خلقه ، كما أجرى على أيدي من قبله من الرسل من الآيات والعبر ، حجة لهم على حقيقة صدقهم فى أنهم لله رسل .

﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأم المسيح صديقة . والصديقة الفعيلة من الصديق ، وكذلك قولهم : فلان صديق . فعيل من الصديق ، ومنه قوله تعالى ذكره : ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءَ ﴾ [النساء : ٦٩] . وقد قيل : إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه إنما قيل له : الصديق لصدقه . وقد قيل : إنما سُمى صديقاً لتصديقه النبى ﷺ فى مسيره فى ليلة واحدة إلى بيت المقدس من مكة وعوده إليها .

وقوله : ﴿ كَأَنَّا بِكُلَّانٍ أَلْطَعَامٌ ﴾ . خبر من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمه ، أنهما كانا أهل حاجة إلى ما يَغْذُوهما وتقوم به أبدانهما ، من المطاعم

(١) فى النسخ : « احتجاجا » . وسأتى فى كلام المصنف فى الآية بعدها كما أثبتناه .

والمشارب ، كسائر البشر من بنى آدم ، فإن من كان كذلك فغير كائن إليها ؛ لأن المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره ، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه دليل واضح على عجزه ، والعاجز لا يكون إلا مربوباً لا ربّاً .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ أَنْظِرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُبَيِّنُ ﴾ لهؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى ﴿ الْآيَاتِ ﴾ وهى الأدلة والأعلام والحجج على بطول ما يقولون فى أنبياء الله ، وفى فوزيتهم على الله ، وأدعائهم له ولداً ، وشهادتهم لبعض خلقه بأنه لهم ربّ وإله ، ثم لا يرتدّعون عن كذبهم وباطل قيلهم ، ولا ينزجرون عن فوزيتهم على ربهم وعظيم جهلهم ، مع ورود الحجج القاطعة عذرهم عليهم ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ ثُمَّ أَنْظِرْ ﴾ يا محمد ، ﴿ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقول : ثم انظر مع تبيننا لهم آياتنا على بطول قولهم ، أى وجه يضرفون عن بياننا الذى نبينه^(١) لهم ؟ وكيف عن الهدى الذى نهديهم إليه من الحقّ يضلّون ؟

والعرب تقول لكلّ مضروف عن شىء : هو مأفوك عنه . يقال : قد أفكث فلاناً عن كذا ، أى : صرّفته عنه ، فأنا أفكه أفكاً ، وهو مأفوك ، وقد أفكت الأرض ، إذا صرّف عنها المطر .

القول فى تأويل قوله : ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

وهذا أيضًا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبئه ﷺ على النصارى القائلين في المسيح ما وصف من قيلهم فيه قبل ، يقول تعالى ذكره لمحمد ﷺ : ﴿ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْكُفْرَةُ مِنَ النَّصَارَى الزَّاعِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ رَبُّهُمْ ، الْقَائِلِينَ ^(١) : إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ : ﴿ اتَّعْبُدُونِ ﴾ سِوَى اللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُ ضَرْكَكُمْ وَنَفْعَكُمْ ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ ، وَهُوَ يُحْيِيكُمْ وَيُمِيتُكُمْ - شَيْئًا ﴾ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ . يُخْبِرُهُمْ تَعَالَى / ذِكْرُهُ أَنَّ الْمَسِيحَ الَّذِي زَعَمَ مَنْ زَعَمَ مِنَ النَّصَارَى أَنَّهُ إِلَهٌ ، وَالَّذِي زَعَمَ مَنْ زَعَمَ مِنْهُمْ أَنَّهُ لِلَّهِ ابْنٌ ، لَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ إِنْ أَحَلَّهُ اللَّهُ بِهِمْ ، وَلَا نَفْعًا يَجْلِبُهُ إِلَيْهِمْ إِنْ لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ لَهُمْ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَكَيْفَ يَكُونُ رَبًّا وَإِلَهًا مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ ، بَلِ الرَّبُّ الْمَعْبُودُ الَّذِي بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ وَالْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَايَاهُ فَاعْبُدُوا وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ ، دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْعَجْزَةِ الَّذِينَ لَا يَنْفَعُونَكُمْ وَلَا يَضُرُّونَ ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . فإنه يعنى تعالى [٧٠٣/١] ذِكْرُهُ بذلك : وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاسْتِغْفَارِهِمْ لَوْ اسْتَغْفَرُوهُ مِنْ قِيلِهِمْ مَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَهُ فِي الْمَسِيحِ ، وَلِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ وَمَنْطِقِ خَلْقِهِ ، الْعَلِيمُ بِتَوْبَتِهِمْ لَوْ تَابُوا مِنْهُ ، وَبِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ .

وهذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبئه محمد ﷺ ، يقول تعالى ذكره :

(١) في م : « والقائلين » .

(٢) في ت ٢ : « يضررونكم » .

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء الغالية من النصارى فى المسيح : ﴿ يَأْهَلْ أَلْكِتَبِ ﴾ .
 يعنى بالكتاب : الإنجيل ، ﴿ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ . يقول : لا تُفْرِطُوا فى القول
 فيما تدينون به من أمر المسيح ، فتجاوزوا فيه الحق إلى الباطل ، فتقولوا فيه : هو الله .
 أو : هو ابنه . ولكن قولوا : هو عبدُ الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه . ﴿ وَلَا
 تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ . يقول : ولا تتبعوا
 أيضًا فى المسيح أهواء اليهود الذين قد ضلُّوا قبلكم عن سبيل الهدى فى القول فيه ،
 فتقولوا ^(١) فيه كما قالوا : هو لغير رَشْدَةٍ . وتبتهتوا أمه كما بهتوها ^(٢) بالفريضة وهى
 صِدْقَةٌ ، ﴿ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأضل هؤلاء اليهود كثيرًا
 من الناس ، فحادوا بهم عن طريق الحق ، وحملوهم على الكفر بالله ، والتكذيب
 بالمسيح ، ﴿ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ . يقول : وضل هؤلاء اليهود عن قصد
 الطريق ، وركبوا غير مَحْجَّةِ الحق . وإنما يعنى تعالى ذكره بذلك كفرهم بالله
 وتكذيبهم رُسُلَه ؛ عيسى ومحمدًا صلى الله عليهما وسلم ، وذهابهم عن الإيمان
 وبُعْدَهم منه ، وذلك كان ضلالهم الذى وصفهم الله به .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
 نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ . قال : يهود ^(٣) .

(١) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تقولون » . والمثبت مما يقتضيه السياق .

(٢) فى م : « ييهتونها » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣١٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨١/٤ (٦٦٥٩) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ : فهم أولئك الذين ضَلُّوا وأضَلُّوا أَتْبَاعَهُمْ ، ﴿ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ عَنْ عَدْلِ السَّبِيلِ ^(١) .

٣١٧/٦ / القول في تأويل قوله : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قل لهؤلاء النصارى الذين وصف تعالى ذِكْرَهُ صِفَتَهُمْ : لَا تَعْلَمُوا ، فَتَقُولُوا فِي الْمَسِيحِ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَلَا تَقُولُوا فِيهِ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَدْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ ؛ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَكَانَ لَعْنُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ .

كَالَّذِي حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ . قَالَ : لُعِنُوا بِكُلِّ لِسَانٍ ؛ لُعِنُوا عَلَى عَهْدِ مُوسَى فِي التَّوْرَةِ ، وَلُعِنُوا عَلَى عَهْدِ دَاوُدَ فِي الزَّبُورِ ، وَلُعِنُوا عَلَى عَهْدِ عِيسَى فِي الْإِنْجِيلِ ، وَلُعِنُوا عَلَى عَهْدِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْقُرْآنِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ . يَقُولُ : لُعِنُوا فِي الْإِنْجِيلِ عَلَى

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨١/٤ (٦٦٥٨ ، ٦٦٦٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٢/٤ (١١٦٣) عن محمد بن سعد به .

لسانِ عيسى ابنِ مريمَ ، وَلَعِنُوا فِي الزُّبُورِ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ . قَالَ : خَالَطُوهُمْ بَعْدَ التَّهْنِئَةِ فِي تِجَارَاتِهِمْ ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بَعْضٍ ، فَهُمْ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ . قَالَ : لُعِنُوا عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ فَصَارُوا قِرْدَةً ، وَلُعِنُوا عَلَى لِسَانِ عِيسَى فَصَارُوا خَنَازِيرَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ : بِكُلِّ لِسَانٍ ؛ لُعِنُوا : عَلَى عَهْدِ مُوسَى فِي التَّوْرَةِ ، وَعَلَى عَهْدِ دَاوُدَ فِي الزُّبُورِ ، وَعَلَى عَهْدِ عِيسَى فِي الْإِنْجِيلِ ، وَلُعِنُوا عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْقُرْآنِ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ آخَرُونَ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ﴾ : ^(٤) دَعَا عَلَيْهِمْ دَاوُدُ عَلَى عَهْدِهِ ، فَلُعِنُوا بِدَعْوَتِهِ ، قَالَ : مَرَّدَاوُدَ عَلَى نَفَرٍ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي بَيْتٍ ، فَقَالَ : مَنْ فِي الْبَيْتِ ؟ قَالُوا : خَنَازِيرُ . قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ خَنَازِيرَ ، فَكَانُوا خَنَازِيرَ . قَالَ : ^(٥) ثُمَّ أَصَابَتْهُمْ لَعْنَتُهُ ، وَدَعَا عَلَيْهِمْ عِيسَى فَقَالَ : اللَّهُمَّ الْعَنِ مَنْ أَفْتَرَى عَلَيَّ وَعَلَى

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨١/٤ ، ١١٨٢ (٦٦٦٢) من طريق أبي صالح به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٢ إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : م .

أُمِّي ، واجْعَلْهُمْ قِرْدَةً خَاسِئِينَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا / مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ الآية : لَعَنَهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ فِي زَمَانِهِ ، فَجَعَلَهُمْ قِرْدَةً خَاسِئِينَ ، وَفِي الْإِنْجِيلِ عَلَى لِسَانِ عِيسَى ، فَجَعَلَهُمْ خَنَازِيرَ ^(٢) . ٣١٨/٦

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَخْصَنِ حُصَيْنُ بْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ﴾ . قَالَ : مُسِيخُوا عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ قِرْدَةً ، وَعَلَى لِسَانِ عِيسَى خَنَازِيرَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ مِثْلَهُ . [٧٠٤/١] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ الرَّجُلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا رَأَى أَخَاهُ عَلَى الذَّنْبِ نَهَاَهُ عَنْهُ تَغْذِيرًا ^(٤) ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَمْ يَمْنَعْهُ مَا رَأَى مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَكْيَلَهُ وَخَلِيطَهُ وَشَرِيَّتَهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ ضَرَبَ بِقُلُوبِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿ ذَلِكَ يَمَّا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ » ؛ ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْتَهُونَ عَنْ

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٣/٥٣٩ عن ابن جريج نحوه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠١ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٧٠ - تفسير) ، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٢ (٦٦٦٤) من طريق حصين بن عبد الرحمن به ، وعند سعيد بلفظ آخر وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠١ إلى أبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) في م : « تعزيرا » قال ابن الأثير : أى : نهيا قَصَرُوا فيه ولم يبالغوا ، وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالا .

المنكر، ولتأخذُنَّ على يَدَيِ الْمُسِيءِ، ولتؤْطِرْنَهُ^(١) على^(٢) الحقُّ أطْرًا^(٣)، أو ليضربنَّ الله قلوبَ بعضِكُم على بعضٍ، وليلعننَّكُم كما لعنهم^(٤).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ بنِ سلمانٍ، قال: ثنا عمرو بنُ قيسٍ المُلَائِيُّ، عن عليٍّ بنِ بَديمةَ، عن أبي عُبَيْدَةَ، عن عبدِ اللهِ، قال: لما فُشا المنكرُ في بني إسرائيلَ، جعل الرجلُ يُلْقَى الرجلَ فيقولُ: يا هذا، اتَّقِ اللهَ. ثم لا يَمْنَعُهُ ذلكُ أن يؤاكله ويشاربه، فلما رأى اللهُ ذلكَ منهم ضربَ بقلوبِ بعضِهِم على بعضٍ، ثم أنزلَ فيهم كتابًا: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. وكان رسولُ اللهِ ﷺ مُتَكِنًا فَجَلَسَ وقال: «كلا والذي نفسى بيده: حتى تأطروا الظالمَ على الحقِّ أطْرًا»^(٤).

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ الرملِيُّ، قال: ثنا المؤمِّلُ بنُ إسماعيلَ، قال: ثنا سفيانُ، قال: ثنا عليُّ بنُ بَديمةَ، عن أبي عُبَيْدَةَ، أظنُّه عن مُسْرُوقٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: قال:

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ولتؤطرنه»، وفي م: «لا تؤطرنه»، وفي مصادر التخريج: «لتأطرنه». وما في النسخ تصحيف ما أثبتناه، وأطره وأطره: عطفه، ينظر النهاية ٥٣/١، واللسان (أطر).

(٢ - ٢) في م: «الحواطر».

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥٠٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨١/٤ (٦٦٦١) من طريق المحاربى به، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٥٤٥) من طريق سالم الأفطس به، وأخرجه أبو داود أيضًا (٤٣٣٧)، والطبراني (١٠٢٦٧، ١٠٢٦٨) من طريق العلاء به عن عمرو مرة، عن سالم الأفطس به، وأخرجه أبو يعلى (٥٠٩٤) من طريق العلاء به بدون ذكر سالم الأفطس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٤) أحمد ٢٥٠/٦ (٣٧١٣)، وأبو داود (٤٣٣٦)، وابن ماجه عقب حديث (٤٠٠٦)، والترمذي (٣٠٤٧) عقب الحديث (٣٠٤٨)، والطبراني ١٧٩/١٠ (١٠٢٦٤ - ١٠٢٦٦) من طريق علي بن بديمة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيل لما ظهر منهم المنكرُ ، جعل الرجلُ يرى أخاه وجارَه وصاحبَه على المنكرِ فينبهاه ، ثم لا يمتنعُه ذلك من أن يكونَ أكيلَه وشَريبَه ونَدِيمَه ، فضربَ اللَّهُ قلوبَ بعضهم على بعضٍ ، ولُعِنُوا على لسانِ داودَ وعيسى ابنِ مريمَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ إلى ﴿ فَتَسْقُوتُ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتَكِنًا فَاسْتَوَى جَالِسًا ، فغَضِبَ وقال : « لا وَاللَّهِ ، حتى تَأْخُذُوا على يَدَيِ الظَّالِمِ فتَأْطِرُوهُ على الحقِّ أَطْرًا » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ بَديمةَ ، عن أبي عُبيدةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيل لما وَقَعَ فيهم النِّقْصُ ، كان الرجلُ يرى / أخاه على الذَّنْبِ ^(١) فينبهاه عنه ، فإذا كان الغدُ لم يمتنعُه ما رأى منه أن يكونَ أكيلَه وشَريبَه وخليطَه ، فضربَ اللَّهُ قلوبَ بعضهم ببعضٍ ، ونزلَ فيهم القرآنُ ، فقال : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ . حتى بلغ ﴿ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَتَسْقُوتُ ﴾ . قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتَكِنًا فَجَلَسَ وقال : « لا ، حتى تَأْخُذُوا على يَدَيِ الظَّالِمِ فتَأْطِرُوهُ على الحقِّ أَطْرًا » ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : أملاءُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي الوضَّاحِ ، عن عليِّ بنِ بَديمةَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ بمثله ^(٣) . حدَّثنا هنادُ بنُ السَّريِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن

(١) في النسخ : « الريب » ، والمثبت من جامع الترمذى وسنن ابن ماجه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٤٨) ، وابن ماجه (٤٠٠٦) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٤/١ ، ١٩٥ عن الثوري عن ابن بديمة عن أبي عبيدة عن عبد الله ، وينظر الترمذى (٣٠٤٧) .

(٣) أخرجه ابن ماجه عقب حديث (٤٠٠٦) والترمذى عقب حديث (٣٠٤٨) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٥٤٤) من طريق سفيان به .

سفیان ، عن علي بن بذيمة ، قال : سمعت أبا عبيدة يقول : قال رسول الله ﷺ فذكر نحوه ، غير أنهما قالوا في حديثهما : وكان رسول الله ﷺ متكئا فاستوى جالسا ثم قال : « كلا والذي نفسى بيده ، حتى تأخذوا على يدى الظالم فتأطروه على الحق أطرا » .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ . قال : فقال : لعنوا فى الإنجيل وفى الزبور . وقال : قال رسول الله ﷺ : « إن رَحَى الإيمان قد دارت ، فذوروا مع القرآن حيث دار ، فإنه ^(١) قد فرغ الله مما افترض فيه ، ^(٢) وإنه كانت ^(٣) أمة من بنى إسرائيل كانوا أهل عدل ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فأخذهم قومهم فنشروهم بالمناشير ، وصلبهم على الخشب ، وبقيت منهم بقية ، فلم يرضوا حتى داخلوا الملوك وجالسوهم ، ثم لم يرضوا حتى واكلوهم ، فضرب الله تلك القلوب بعضها ببعض فجعلها واحدة ، فذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ﴾ إلى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ . ماذا كانت معصيتهم ؟ قال : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ^(٤) .

فتأويل الكلام إذن : لعن الله الذين كفروا من اليهود بالله ، على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ولعن الله آباؤهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ، بما عصوا الله فخالفوا أمره ، ﴿ وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ . يقول : وكانوا يتجاوزون حدوده .

القول فى تأويل قوله : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا

(١) بعده فى ص بياض بقدر كلمتين ، وكتب مقابله فى الحاشية : ط . دلالة على الخطأ .

(٢ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وإن ابن مرخ » ، وفى مطبوعة الدر المنثور عن معاذ مرفوعا بنحوه :

« إن بنى بأحوج » ، وفى النسخ الخطية : « إن بنى مرخ » ، أو « إن بنى مرخ » . ولم نهتد إلى صواب هذه العبارة .

(٤) أخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٢/٤ (٦٦٦٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ .

[٧٠٤/١ ط] يقول تعالى ذكره : كان هؤلاء اليهود الذين لعنهم الله ، ﴿ لَا

يَنْتَاهَوْنَ ﴾ . يقول : لَا يَنْتَهُونَ ﴿ عَنْ مُنْكَرٍ فَعْلُوهُ ﴾ ، وَلَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ

بَعْضًا . ويعني بالمنكر المعاصي التي كانوا يعصون الله بها . فتأويل الكلام : كانوا / لَا

يَنْتَهُونَ عَنْ مُنْكَرِ أَنْوَهُ . ﴿ لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . وهذا قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ

تعالى ذكره . يقول : أُقْسِمُ بِئْسَ الْفَعْلُ كانوا يفعلون ؛ في تركهم الانتهاء عن

معاصي الله تعالى ، وركوب محاربه ، وقتل أنبياء الله ورسله .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج :

﴿ كَانُوا لَا يَنْتَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعْلُوهُ ﴾ : لَا تَنْتَاهِي أَنْفُسُهُمْ بَعْدَ أَنْ وَقَعُوا

فِي الْكُفْرِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ تَكْرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

لَيْتَسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ

خَالِدُونَ ﴾ ﴿٨٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : ترى يا محمد كثيرا من بني إسرائيل ﴿ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ

كَفَرُوا ﴾ . يقول : يَتَوَلَّوْنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَيُعَادُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ

وَرَسُولَهُ ، ﴿ لَيْتَسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أُقْسِمُ بِئْسَ الشَّيْءُ

الذي قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَمَامَهُمْ إِلَى مَعَادِهِمْ فِي الْآخِرَةِ ، ﴿ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا فَعَلُوا .

و ﴿ أَنْ ﴾ في قوله : ﴿ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ . في موضع رفع ؛ ترجمة

عَنْ ﴿ مَا ﴾ الذي في قوله : ﴿ لَيْتَسَ مَا ﴾ .

﴿ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ . يقول : وفي عذاب الله يوم القيامة هم

خالدون ، دائم مقامهم ومكثهم فيه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِآتِ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَا أَخَذْنَاهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ (٨١) .

يقول تعالى ذكره : ولو كان هؤلاء الذين يتولون الذين كفروا من بنى إسرائيل ، ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِآتِ ﴾ . يقول : يُصَدِّقُونَ اللَّهَ ^(١) وَيُقِرُّونَ بِهِ وَيُؤْخِذُونَهُ ، وَيُصَدِّقُونَ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا ﷺ ، بِأَنَّهُ لِلَّهِ نَبِيٌّ مَّبْعُوثٌ ، وَرَسُولٌ مُّرْسَلٌ ، ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ ﴾ ، يقول : وَيُقِرُّونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ آيِ الْفُرْقَانِ ، ﴿ مَا أَخَذْنَاهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ . يقول : مَا اتَّخَذُوهُمْ أَصْحَابًا وَأَنْصَارًا مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، ﴿ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ . يقول : وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ أَهْلُ خُرُوجٍ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ إِلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَأَهْلُ اسْتِحْلَالٍ لِّمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ .

وكان مجاهدٌ يقول في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِآتِ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَا أَخَذْنَاهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ . قال : المنافقون ^(٢) .

/القول في تأويل قوله : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ ۖ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا نَبِيَّكَ وَأَخَذُوا بِغُلَّتَيْهِمْ فَوَاحِشَ عَلَى خُلُوفِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٨٢) .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ

(١) في م : « بالله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٣/٤ (٦٦٦٩) ، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ . (تفسير الطبرى ٣٨/٨)

صَدَّقُوا وَاتَّبَعُوا وَصَدَّقُوا بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْيَهُودَ ، ﴿ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ . يعنى : عبدة الأوثان الذين اتخذوا آلهة يعبدونها من دون الله ، ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : ولتجدَنَّ^(١) أقرب الناس مودةً ومحبةً - والمودة المفعلة ، من قول الرجل : وددت كذا ، أو دته ودًا وودًا ومودةً ، إذا أحببته - ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : للذين صدَّقوا الله ورسوله محمدًا ﷺ ، ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرُّكَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا رُسُلَنَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عن قبول الحق واتباعه ، والإذعان به .

وقيل : إن هذه الآية والتي بعدها نزلت فى نفرٍ قدِموا على رسول الله ﷺ من نصارى الحبشة ، فلما سمِعوا القرآن أسلموا ، واتبَعوا رسول الله ﷺ .

وقيل : لأنها نزلت فى النجاشيِّ ملكِ الحبشة وأصحابٍ له أسلموا معه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : بعثَ النجاشيُّ وفدًا إلى النبي ﷺ ، فقرأَ عليهم النبي ﷺ فأسلموا . قال : فأنزلَ الله تعالى ذكره فيهم : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ إلى آخرِ الآية . قال : فرجعوا إلى النجاشيِّ فأخبروه ، فأسلمَ النجاشيُّ ، فلم يَزَلْ مسلمًا حتى مات . قال : فقال رسولُ الله ﷺ : [٧٠/٥١] « إن أخاكم النجاشيُّ قد مات فصلُّوا عليه » . فصلَّى عليه رسولُ الله ﷺ بالمدينة ، والنجاشيُّ ثمَّ^(٢) .

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لتصيبين » ، وفى ت ١ : « لتجیدن » .

(٢) فى م : « الحبشة » .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ / فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ ﴾ ٢/٧ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُوكَ ۖ . قَالَ : هُمُ الْوَفْدُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُوكَ ۖ ﴾ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ ، خَافَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، فَبَعَثَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَابْنَ مَسْعُودٍ وَعُثْمَانَ ابْنَ مَطْعُونٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ مُلْكِ الْحَبَشَةِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمَشْرِكِينَ ، بَغْتُوا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فِي رَهْطٍ مِنْهُمْ ، ذَكَرَ أَنَّهُمْ سَبَقُوا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ خَرَجَ فِينَا رَجُلٌ سَفَّهَ عَقْلَ قُرَيْشٍ وَأَحْلَامَهَا ، زَعَمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ بَعَثَ إِلَيْكَ رَهْطًا لِيُفْسِدُوا عَلَيْكَ قَوْمَكَ ، فَأُخْبِتْنَا أَنْ نَأْتِيكَ ، وَنُخْبِرَكَ خَبْرَهُمْ . قَالَ : إِنْ جَاءُونِي نَظَرْتُ فِيمَا يَقُولُونَ . فَقَدِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَوْا بَابَ ^(٢) النَّجَاشِيِّ ، فَقَالُوا : اسْتَأْذِنُ ^(٣) لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ . فَقَالَ : أَتَذُنُّ لَهُمْ ، فَمَرَحَبًا بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ سَلَّمُوا ، فَقَالَ لَهُ الرَّهْطُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ : أَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَا صَدَقْنَاكَ ؛ لَمْ يُحْيِيكَ بِتَحِيَّتِكَ ^(٤) الَّتِي تُحْيِي بَهَا ! فَقَالَ لَهُمْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُحْيُونِي بِتَحِيَّتِي . فَقَالُوا : إِنَّا حَيَيْنَاكَ بِتَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَتَحِيَّةِ الْمَلَائِكَةِ . قَالَ لَهُمْ : مَا يَقُولُ

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٣ ، ٣١٤ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٣/٤ قبل الأثر (٦٦٧٠) .

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) في م : « فَأَتَوْا بَابَ » ، وفي س : « فَأَتُوا بَابَ » .

(٣) في م : « أَتَأْذَنُ » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بِتَحِيَّتِنَا » .

صاحبكم في عيسى وأمه ؟ قالوا^(١) : يقول : هو عبدُ الله وكلمة^(٢) من الله ألقاها إلى مريمَ وروحٍ منه . ويقول في مريمَ : إنها العذراءُ البتُولُ . قال : فأخذَ عودًا من الأرض ، فقال : ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدرَ هذا العودِ . فكرِهَ المشركونَ قوله ، وتغيَّرت وجوههم . قال لهم : هل تعرفون شيئًا مما أنزل عليكم ؟ قالوا : نعم . قال : اقْرءوا . فقرأوا ، وهنالك منهم قسيسون ورهبانٌ وسائرُ النصارى ، فعرفت كلُّ ما قرءوا ، وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحقِّ ، قال الله تعالى ذكره : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾^(٣) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴿

حدثني محمد بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمد بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَلَنَجِدَنَ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ﴾ الآية . قال : بعث النجاشي إلى رسول الله ﷺ اثني عشر رجلًا من الحبشة ؛ سبعة قسيسين وخمسة رهبانًا ، ينظرون إليه ويسألونه ، فلما لقوه فقرأ عليهم ما أنزل الله بكوا وآمنوا ، فأنزل الله عليه فيهم : ﴿ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾^(٤) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٢ ، ٨٣] ، فآمنوا ، ثم رجعوا إلى النجاشي ، فهاجر النجاشي معهم ، فمات في الطريق ، فصلَّى عليه رسول الله ﷺ والمسلمون ، واستغفروا له^(٥) .

(١) في م : « قال » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كلمته » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٤/٤ (٦٦٧٧) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٢ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٤/٤ (٦٦٧٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، إلى قوله : ﴿ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جُرَيْج ، قَالَ : قَالَ : عطاءٌ فى قوله : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيَّ ﴾ الآية : هم ناسٌ من الحبشة آمنوا ، إذ جاءتهم مهاجرةُ المؤمنين ^(١) .

/وقال آخرون : بل هذه صفة قوم كانوا على شريعة عيسى من أهل الإيمان ، ٣/٧ فلما بعث الله تعالى ذكره نبيه محمداً ﷺ آمنوا به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . فقراً حتى بلغ : ﴿ فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ : أناسٌ من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى ، يؤمنون به وَيَنْتَهِنُونَ إِلَيْهِ ، فلما بعث الله نبيه محمداً ﷺ صدَّقوا به وآمنوا ، وعرفوا الذى جاء به أنه الحق ، فأثنى عليهم ما تسمعون ^(٢) .

والصوابُ فى ذلك من القولِ عندى أن الله تعالى ذكره وصفَ صفةَ قوم قالوا : إنا نصارى . أن نبيَّ الله ﷺ يجذبهم أقرب الناسِ وداذا لأهل الإيمان بالله ورسوله ، ولم يُسمَّ لنا أسماءهم . وقد يجوزُ أن يكونَ أُريدَ بذلك أصحابُ النجاشيِّ ، ويجوزُ أن يكونَ أُريدَ به قومٌ كانوا على شريعة عيسى فأدركهم الإسلامُ ، فأسلموا لما سَمِعُوا القرآنَ وعرفوا أنه الحقُّ ، ولم يستكبروا عنه .

وأما قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسَّيْسِينَ وَرُهَبَانَا ﴾ . فإنه يقولُ : قَرَّبَتْ مَوَدَّةُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ اللَّهُ صِفَتَهُمَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، من أجلِ أن منهم قسيسين

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٣/٤ عقب الأثر (٦٦٦٩) معلقا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

ورهبانًا . والقسيسون جمع قسيس ، وقد يُجمع القسيس قُسوسًا ؛ لأن القس والقسيس بمعنى واحد .

وكان ابنُ زيد يقولُ في « القسيس » بما حدثنا يونس ، قال : حدثنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد : القسيس ^(١) عُبادُهم .

وأما « الرهبان » ، فإنه يكونُ واحدًا وجمعًا ؛ فأما إذا كان جمعًا ، فإن واحدَهم يكونُ راهبًا ، ويكونُ الراهبُ [٧٠٥/١ ظ] حينئذٍ فاعلاً ، من قولِ القائلِ : رهبَ الله فلانٌ - بمعنى : خافه - يَزهَبُه زَهَبًا ورُهْبًا . ثم يُجمعُ الراهبُ « رهبان » ، مثلَ راكِبٍ ورُكبانٍ ، وفارسٍ وفُرسانٍ . ومن الدليلِ على أنه قد يكونُ عندَ العربِ جمعًا قولُ الشاعرِ ^(٢) :

رُهْبَانٌ مَدِينٌ لَوْ رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا وَالْعَصْمُ مِنْ شَعْفِ الْعَقُولِ الْفَادِرِ ^(٣)

وقد يكونُ الرهبانُ واحدًا ، وإذا كان واحدًا كان جمعُه رهايينَ ، مثلُ قُرْبَانٍ وقَرَّايينَ ، ومُجْرَدَانٍ وجَرَادِينِ ^(٤) . ويجوزُ جمعُه أيضًا « رهابنة » ، إذا كان كذلك . ومن الدليلِ على أنه قد يكونُ عندَ العربِ واحدًا قولُ الشاعرِ ^(٥) :

لَوْ عَايَنْتُ رُهْبَانَ دَنِيرَ فِي الْقَلْلِ ^(٦)

(١) في م : « القسيسين » . بالجمع ، وجائز تفسير المفرد بالجمع .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى المصنف .

(٢) هو جرير ، والبيت في ديوانه ٣٠٨/١ .

(٣) العصم : جمع أعصم ، وهو : الوعل في ذراعيه أو في أحدهما بياض . والشعف : جمع شفعة ، وهي رأس الجبل ، والعقول الفادر : هو الوعل العاقل في الجبل - أي المتحصن - وهو المسن . ينظر القاموس المحيط (ش ع ف ، ع ق ل ، ع ص م) .

(٤) الجردان : القضيبي من ذوات الخافر ، وقيل : هو الذكر معمولًا به . ينظر اللسان (ج ر د) .

(٥) البيت في تفسير القرطبي ٢٥٨/٦ ، واللسان (ر ه ب) مع اختلاف في الرواية .

(٦) القل : جمع قلة ، وهي رأس الجبل . القاموس المحيط (ق ل ل) .

لَا نَحْدَرُ الرُّهْبَانُ يَمْشِي وَنَزَلَ

/واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك قوم كانوا استجابوا لعيسى ابن مريم حين دعاهم ، واتبعوه على شريعته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن حصين ، عن حدثه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ . قال : كانوا نواتي في البحر . يعني ملاحين . قال : فمر بهم عيسى ابن مريم ، فدعاهم إلى الإسلام فأجابوه . قال : فذلك قوله : ﴿قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ .
وقال آخرون : بل غنى بذلك القوم الذين كان النجاشي بعثهم إلى رسول الله ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن سلم ، قال : ثنا عنبسة ، عن حدثه ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ . قال : ستة وستون ، أو سبعة وستون ، أو ^(١) اثنان وستون ، من الحبشة ، كلهم صاحب صومعة ، عليهم ثياب الصوف .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن سالم ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ . قال : بعث النجاشي إلى النبي ﷺ خمسين أو سبعين من خيارهم ، فجعلوا ييكون . فقال : هم

هؤلاء .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ . قَالَ : هُم رَسُلُ النِّجَاشِيِّ الَّذِينَ أَرْسَلَ بِإِسْلَامِهِ وَإِسْلَامِ قَوْمِهِ ، كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا ، اخْتَارَهُمُ الْحَيَّيْرُ فَالْحَيَّيْرُ ، فَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ ﴿ يَسَّ ۝ ﴾ وَالْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ﴿ [يس ٢٠١] . فَبَكَوْا وَعَزَفُوا الْحَقَّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . وَأَنْزَلَ فِيهِمْ : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ ^(١) [القصص : ٥٢ - ٥٤] .

وَالصَّوَابُ فِي ذَٰلِكَ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ عَنِ النَّفَرِ الَّذِينَ أَتَى عَلَيْهِمُ مِنَ النَّصَارَى ، بِقُرْبِ مَوَدَّتِهِمْ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، أَنَّ ذَٰلِكَ إِنَّمَا كَانَ مِنْهُمْ لِأَنَّ مِنْهُمْ أَهْلَ اجْتِهَادٍ فِي الْعِبَادَةِ ، وَتَرْهَبٍ ^(٢) فِي الدِّيَارَاتِ وَالصَّوَامِعِ ، وَأَنَّ مِنْهُمْ عُلَمَاءَ بَكُتْبِهِمْ وَأَهْلَ تِلَاوَةِ لَهَا ، فَهَمُ لَا يَتَّعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَتَوَاضِعِهِمْ لِلْحَقِّ إِذَا عَرَفُوهُ ، وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ قَبُولِهِ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ دِينٍ وَاجْتِهَادٍ فِيهِ وَنَصِيحَةٍ لَأَنْفُسِهِمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، وَلَيْسُوا كَالْيَهُودِ الَّذِينَ قَدَّرُوا بِقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ ، وَمَعَانِدَةِ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَتَحْرِيفِ تَنْزِيلِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٤١٦/١ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٨/٩ (١٦٩٧٧) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف - من طريق قيس به ، وأخرجه في ٤/١١٨٤ ، ١١٨٥ (٦٦٧٣ ، ٦٦٧٩) من طريق سالم به مختصراً . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ترهب » .

الَّذِينَ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : وإذا سمع هؤلاء الذين قالوا : إنا نصارى - الذين ٥/٧ وصفْتُ لك يا محمدُ صفتهم أنك تجدهم أقرب الناسِ مودةً للذين آمنوا - ما أنزل إليك من الكتابِ يُثَلِّى ، ﴿ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ . وفيضُ العينِ من الدمعِ امتلاؤها منه ، ثم سيلانه منها ، كفيضِ النهرِ من الماءِ ، وفيضُ الإناءِ ، وذلك سيلانه عن شدةِ امتلائه ، ومنه قولُ الأعشى ^(١) :

فَفَاصَتْ دُمُوعِي ^(٢) فَظُلَّ ^(٣) الشُّعْوُ نٌ ^(٤) إِمَّا وَكِيفًا ^(٥) وَإِمَّا انْحِدَارًا
وقوله : ﴿ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ . يقول : فيضُ دموعهم لمعرفةِهم بأن الذى يُثَلِّى عليهم من كتابِ الله الذى أنزله إلى رسولِ الله حقٌّ .

كما حدثنا هناد بن السرى ، قال : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا أسباط بن نصر الهمداني ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن الشددي ، قال : بعث النجاشي إلى النبي ﷺ اثني عشر رجلاً يسألونه ويأتونه بخبره ، فقرأ عليهم رسولُ الله ﷺ القرآن فبكوا ، وكان منهم سبعةُ رهبانٍ ^(٦) وخمسةُ قسيسون ، أو خمسةُ رهبانٍ [٧٠٦/١ و] وسبعةُ قسيسون ^(٧) ، فأنزل الله فيهم : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ إلى آخر الآية ^(٨) .

(١) ديوانه ص ٤٥ .

(٢ - ٣) فى الديوان : « كفيض الغروب » . والغروب : جمع غرب ، وهو الدلو العظيمة . والشئون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع إلى العين . القاموس المحيط (غ ر ب ، ش أن) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فطل » ، وغير منقوطة فى ص ، والصواب ما أثبت .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . والوكيف : أن يسيل الدمع قليلاً قليلاً .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وخمسة قسيسين أو خمسة رهبان أو سبعة » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٥٩٦ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ^(١) ، قَالَ : ثنا عمرو بن علي^(١) بن مُقَدَّم ، قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامَ ابْنَ عُرْوَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي النِّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا هِنَادٌ ، قَالَ : ثنا عبدة بن سليمان^(٣) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾^(٤) . قَالَ : ذَلِكَ فِي النِّجَاشِيِّ^(٥) .

حَدَّثَنَا هِنَادٌ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا أبو معاوية ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ فِي النِّجَاشِيِّ : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ .

حَدَّثَنَا هِنَادٌ ، قَالَ : ثنا يونس بن بكير ، قَالَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : سَأَلْتُ الزَّهْرِيَّ عَنْ الْآيَاتِ : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٦) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ^(٧) . الْآيَةُ . وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٨) [الفرقان : ٦٣] . قَالَ : مَا زِلْتُ أَسْمَعُ عُلَمَاءَنَا يَقُولُونَ : نَزَلَتْ فِي النِّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ^(٩) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٤٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٥/٤ (٦٦٨٠) ، والطبراني ١٠٧/١٣ (٢٥٨) من طريق عمرو بن علي به ، وأخرجه البزار (٢١٨٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي أو عمر بن علي ، عن هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٢ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) في م ، ص ، س : « سليم » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٨/١٤ ، ٣٤٩ عن عبدة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٢ إلى أبي الشيخ .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٩٢/١ دون ذكر آية « الفرقان » .

وأما قوله : ﴿ يَقُولُونَ ﴾ . فإنه لو كان بلفظ اسم كان نصبًا على الحال ؛ لأن معنى / الكلام : وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قائلين : ربنا آمنّا .

ويعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا ﴾ . أنهم يقولون : يا ربنا ، صدّقنا لما سمعنا ما أنزلته إلى نبيك محمد ﷺ من كتابك ، وأقرنا به أنه من عندك ، وأنه الحق لا شك فيه .

وأما قوله : ﴿ فَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الشَّهَادَةُ ﴾ . فإنه روى عن ابن عباس وغيره فى تأويله ما حدّثنا به هنا ، قال : ثنا وكيع ، وحدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى وابن ثمير ، جميعًا عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ فَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الشَّهَادَةُ ﴾ . قال : أمة محمد ﷺ ^(١) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ فَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الشَّهَادَةُ ﴾ : مع أمة محمد ﷺ .

حدّثنى المشى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ فَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الشَّهَادَةُ ﴾ : يعنون بالشاهدين محمدًا ﷺ وأمته .

حدّثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ فَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الشَّهَادَةُ ﴾ . قال : محمد ﷺ وأمته ، إنهم شهدوا أنه قد بلغ ، وشهدوا أن الرسل قد بلغت .

حدّثنا الربيع ، قال : ثنا أسد بن موسى ، قال : ثنا يحيى بن زكريا ، قال : ثنى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٨٥ (٦٦٨١) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباسٍ مثلَ حديثِ الحارثِ بن عبدِ العزيز ، غيرَ أنه قال : وشهدوا للرسولِ أنهم قد بلغوا^(١) .

فكأنَّ متأوِّلَ هذا التأويلِ قصَّد بتأويله هذا إلى معنى قولِ اللهِ تعالى ذِكره : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة : ١٤٣] . فذهب ابنُ عباسٍ إلى أن الشاهدين هم الشهاداء في قوله : ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ . وهم أمةُ محمدٍ ﷺ .

وإذا كان التأويلُ ذلك ، كان معنى الكلام : يقولون ربُّنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون لأنبيائك يومَ القيامةِ أنهم قد بلغوا أممهم رسالاتك .

ولو قال قائلٌ : معنى ذلك : فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون أن ما أنزلته إلى رسولك من الكتابِ حقٌّ . كان صوابا ؛ لأن ذلك خاتمةُ قوله : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ . وذلك صفةٌ من اللهِ تعالى ذكره لهم بإيمانهم ، لما سمعوا من كتابِ اللهِ ، فتكونُ مسألتهم أيضا اللهُ أن يجعلهم ممن صحت عنده شهادتهم بذلك ، ويُلحقهم في الثوابِ والجزاءِ منازلهم .

ومعنى الكتابِ في هذا الموضعِ الجعلُ ، يقولُ : فاجعلنا معَ الشاهدين ، وأثبتنا معهم في عدادِهِم .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٤) .

/ وهذا خبرٌ من اللهِ تعالى ذكره عن هؤلاء القومِ الذين وصفَ صفتهم في هذه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٥/٤ (٦٦٨٢) من طريق يحيى بن زكريا به ، وأخرجه الحاكم

٣١٣/٢ من طريق إسرائيل به .

الآيات أنهم إذا سمعوا ما نُزِلَ إلى رسوله محمد ﷺ من كتابه ، آمنوا به ، وصدقوا كتاب الله ، وقالوا : ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ . يقول : لا نُقِرُّ بوحداية الله ، ﴿ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ ﴾ . يقول : وما جاءنا من عند الله من كتابه وآي تنزيله ، ونحن نطمع بإيماننا بذلك ، ﴿ أَنْ يَدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ . يعنى بالقوم الصالحين : المؤمنين بالله المطيعين له ، الذين استحقوا من الله الجنة بطاعتهم إياه .

ولما معنى ذلك : ونحن نطمع أن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مع أهل طاعته مداخلهم من جنته يوم القيامة ، ويُلْحِقَ منازلنا بمنزلهم ، ودرجاتنا بدرجاتهم فى جناته .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ . قال : القوم الصالحون رسول الله ﷺ وأصحابه ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَأَنْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٨٥) .

يقول تعالى ذكره : فجزاهم الله بقولهم : ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ - ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يعنى : بساتين تجرى من تحت أشجارها الأنهار ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : دائماً فيها مكثهم ، لا يُخرجون منها ، ولا يُحوّلون عنها ، ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقول : وهذا الذى جَزَيْتُ هؤلاء القائلين بما وصفْتُ عنهم من قيلهم على ما قالوا من الجنات التى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٦/٤ (٦٦٨٣) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

هم فيها خالدون ، جزاء كل محسن في قيله وفعله ، وإحسان المحسن في ذلك أن يُوحّد الله توحيداً خالصاً مخلصاً ، لا شرك فيه ، ويُقرّ بأنبياء الله وما جاءت به من عند الله من الكتب ، ويؤدّي فرائضه ، ويجتنب معاصيه ، فذلك كمال إحسان المحسنين الذين قال الله تعالى ذكره : ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأما الذين جحدوا توحيد الله ، وأنكروا نبوة محمد ﷺ ، وكذبوا / بآيات كتابه ، فإن ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . يقول : هم سكانها واللايثون فيها .

والجحيم ما اشتد من النار ، وهو الجاحم والجحيم .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، وأقرّوا بما جاءهم به نبيهم ﷺ أنه حق من عند الله ، ﴿ لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . يعني بالطيبات : اللذيات التي تشتهيها النفوس وتميل إليها القلوب ، فتمنعوها إيّاها ، كالذي فعله القسيسون والرهبان ، فحرّموا على أنفسهم النساء والمطاعم الطيبة ، والمشارب اللذيذة ، وحبس في الصوامع بعضهم أنفسهم ، وساح في الأرض بعضهم . يقول تعالى ذكره : فلا تفعلوا أيها المؤمنون كما فعل أولئك ، ولا تعتدوا حدّ الله الذي حدّ لكم فيما أحلّ لكم وفيما حرّم عليكم ، فتجاوزوا حدّ الله الذي حدّه ^(١) ، فتخالفوا بذلك طاعته ، فإن الله لا يحب من اعتدى حدّ الله الذي حدّه لخلقه

فيما أحلَّ لهم وحرَّم عليهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا عَبدُ بنُ زَيْدٍ ^(١) ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن أبي مالكٍ في هذه الآية : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآية . قال : عثمان بن مظعون وأناس من المسلمين حرَّموا عليهم النساء ، وامتنعوا من الطعام الطيب ، وأراد بعضهم أن يقطع ذكره ، فنزلت هذه الآية ^(٢) .

حدَّثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنى خالد الحذاء ، عن عكرمة ، قال : كان أناس من أصحاب النبي ﷺ همُّوا بالخصاء وترك اللحم والنساء ، فنزلت هذه الآية : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْسَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ ﴾ ^(٣) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّ ، عن خالد ، عن عكرمة ، أن رجالاً أرادوا كذا وكذا ، وأرادوا كذا وكذا ، وأن يَحْتَضُوا ، فنزلت : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مُؤْمِنٌ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٧١- تفسير) ، وأبو داود في مراسيله (٢٠٩) من طريق حصين به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وسيأتي موصولاً بذكر ابن عباس ص ٦١٤ ، ٦١٥ .

ءَامِنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴿١﴾ . قال : كانوا حَرَّمُوا الطَّيِّبَ واللَّحْمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا فِيهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، أَنَّ أَنَسًا قَالُوا : لَا نَتَزَوَّجُ ، وَلَا نَأْكُلُ ، وَلَا نَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامِنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ^(١) .

٩/٧ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرِّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ : أَرَادَ أَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَرْفُضُوا [٧٠٧/١] الدُّنْيَا وَيَتَزَوَّجُوا النِّسَاءَ وَيَتَرَهَّبُوا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّظَ فِيهِمُ الْمَقَالَةَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالتَّشْدِيدِ ، شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَأُولَئِكَ بَقَايَاهُمْ فِي الدِّيَارِ وَالصَّوَامِعِ ؛ اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحُجُّوا وَاعْتَمِرُوا ، وَاسْتَقِيمُوا يَسْتَقِيمْ لَكُمْ » . قَالَ : وَنَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامِنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآية ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرِّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَرَادُوا أَنْ يَتَخَلَّوْا مِنَ اللِّبَاسِ وَيَتَزَوَّجُوا النِّسَاءَ وَيَتَزَهَّدُوا ؛ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعِثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ قِيَاضٍ ، عَنْ أَبِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩١ ، ١٩٢ .

عبد الرحمن، قال : قال النبي ﷺ : « لا آمُرُكُمْ أَنْ تَكُونُوا قِسِّيْسِينَ وَرُهْبَانًا »^(١) .

حدَّثنا بشر بن معاذ، قال : ثنا جامع بن حماد، قال : ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة في قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآية : ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رفضوا النساء واللحم، وأرادوا أن يتخذوا الصوامع، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : « ليس في ديني ترك النساء واللحم، ولا اتخاذ الصوامع » . وخبّرنا أن ثلاثة نفر على عهد رسول الله ﷺ اتفقوا، فقال أحدهم : أمّا أنا فأقوم الليل لا أنام . وقال أحدهم : أمّا أنا فأصوم النهار فلا أفطر . وقال الآخر : أمّا أنا فلا آتى النساء . فبعث رسول الله ﷺ إليهم، فقال : « ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا ؟ » . قالوا : بلى يا رسول الله، وما أردنا إلا الخير . قال : « لكنى أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وآتى النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس مني » . وكان في بعض القراءة : (مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِكَ فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِكَ) وقد ضلّ^(٢) سواء السبيل^(٣) . وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال لأناس من أصحابه : « إن من قبلكم شدّدوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فهؤلاء إخوانهم في الدّور والصوامع؛ اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، وحجّوا، واعتصموا، واستقيموا يستقيم لكم » .

حدّثنى محمد بن الحسين، قال : ثنا أحمد بن مفضل، قال : ثنا أسباط، عن السدي : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ : وذلك أن رسول الله ﷺ جلس يوماً فذكر الناس، ثم قام

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٥/١٣ عن وكيع به .

(٢) بعده في م : « عن » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد . (تفسير الطبري ٣٩/٨)

ولم يَزِدْهُمْ عَلَى التَّخْوِيفِ ، فقال أناسٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانوا عَشْرَةً ، منهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ وعثمانُ بنُ مظعونٍ : ما خِفْنَا^(١) إن لم نُحَدِّثْ عَمَلًا ، فإن النصارى قد حَرَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَنَحْنُ نُحَرِّمُ . فحَرَّمَ بَعْضُهُمْ أَكْلَ اللَّحْمِ وَالْوَدَكِ^(٢) ، وأن يَأْكُلَ بِالنَّهَارِ ، وحَرَّمَ بَعْضُهُمُ النَّوْمَ ، وحَرَّمَ بَعْضُهُمُ النِّسَاءَ ، فكان عثمانُ بنُ مظعونٍ مِنْ / حَرِّمِ النِّسَاءَ ، وكان لا يَذْنُو مِنْ أَهْلِهِ ، ولا يَذْنُونُ مِنْهُ ، فَأَتَتْ امْرَأَتَهُ عَائِشَةُ - وكان يقالُ لَهَا : الحَوْلَاءُ - فقالت لَهَا عَائِشَةُ وَمَنْ عِنْدَهَا مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : ما بِأَلَيْكَ يا حَوْلَاءُ مُتَغَيِّرَةَ اللَّوْنِ لَا تَمْتَشِطِينَ وَلَا تَطَيَّبِينَ؟! فقالت : وكيف أَتَطَيَّبُ وَأَمْتَشِطُ وما وَقَعَ عَلَيَّ زَوْجِي ، ولا رَفَعَ عَنِّي ثَوْبًا مِنْذُ كَذَا وَكَذَا ! فَجَعَلَن يَضْحَكُنْ مِنْ كَلَامِهَا ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهَنَّ يَضْحَكُنْ ، فقال : « ما يُضْحِكُكَ ؟ » . قالت : يا رَسُولَ اللَّهِ ، الحَوْلَاءُ سَأَلَتْهَا عَنْ أَمْرِهَا ، فقالت : ما رَفَعَ عَنِّي زَوْجِي ثَوْبًا مِنْذُ كَذَا وَكَذَا . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فِدْعَاهُ ، فقال : « ما بِأَلَيْكَ يا عثمانُ ؟ » . قال : إني تَرَكْتُهُ لِلَّهِ لَكِي أَتَخَلَّى لِلْعِبَادَةِ . وَقَصَّ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وكان عثمانُ قد أَرَادَ أَنْ يَجُوبَ نَفْسَهُ ، فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا رَجَعْتَ فَوَاقَعْتَ أَهْلَكَ » . فقال : يا رَسُولَ اللَّهِ ، إني صائِمٌ . قال : « أَفِطْرٌ » . فَأَفْطَرَ وَأَتَى أَهْلَهُ ، فَرَجَعَتْ الْحَوْلَاءُ إِلَى عَائِشَةَ قَدْ اكْتَحَلَتْ وَامْتَشَطَتْ وَتَطَيَّبَتْ ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ ، فقالت : ما بِأَلَيْكَ يا حَوْلَاءُ ! فقالت : إنه أَتَاهَا أَمْس . فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بِالْأَقْوَامِ حَرَّمُوا النِّسَاءَ وَالطَّعَامَ وَالنَّوْمَ ! أَلَا إِنِّي أَنَا مُ وَأَقْوَمُ ، وَأَفْطِرُ وَأَصُومُ ، وَأَنْكِحُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ^(٣) عَنْ سُنَّتِي^(٣) فَلَيْسَ مِنِّي » . فنَزَلَتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا

(١) في ص ، س : « حصا » غير منقوطة ، وفي م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « حقنا » . ومعنى العبارة : ما خفنا الله حق الخوف إن لم نحدث عملاً يدل على ذلك .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « الورك » والودك : الدسم ، أو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه الوسيط (و د ك) .

(٣ - ٣) في ص : « عني » .

أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا». يقول لعثمان: «لا تجب نفسك، فإن هذا هو الاعتداء». وأمرهم أن يكفروا أيمانهم، فقال: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ الْأَيْمَانَ﴾^(١) [المائدة: ٨٩].

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾. قال: هم رهط من أصحاب النبي ﷺ قالوا: نقطع مذاكيرنا، ونترك شهوات الدنيا، ونسيخ في الأرض، كما يفعل الرهبان. فبلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل إليهم، فذكر ذلك لهم، فقالوا: نعم. فقال رسول الله ﷺ: «لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأنكح النساء، فمن أخذ بشئتي فهو مني، ومن لم يأخذ بشئتي فليس مني»^(٢).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾: وذلك أن رجالاً من أصحاب محمد ﷺ، منهم عثمان بن مظعون، حرّموا النساء واللحم على أنفسهم، وأخذوا الشفاز ليقطعوا مذاكيرهم؛ لكي تنقطع الشهوة، ويتفرغوا لعبادة ربهم، فأخبر بذلك النبي ﷺ، فقال: «ما أردتم؟». فقالوا: أردنا أن تنقطع^(٣) الشهوة عنا، ونتفرغ لعبادة ربنا، ونلهم عن النساء. فقال رسول الله ﷺ: «لم أؤمر بذلك، ولكني أمرت في ديني أن أتزوج النساء». فقالوا: نطيع رسول الله ﷺ. فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٤١٧/١ عن المصنف ولم يسق لفظه كله، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٢ إلى المصنف.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٧/٤ (٦٦٨٩) من طريق عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى ابن مردويه.

(٣) في م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «نقطع».

إلى قوله : ﴿الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
١١/٧ مجاهد ، قال : أراد / رجالاً ، منهم عثمان^(٢) بن مظعون وعبد الله بن عمرو ، أن
يَتَّبِعُوا ، وَيَخْضُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَلْيَبْسُوا الْمُسُوحَ^(٣) ، فنزلت هذه الآية إلى قوله : ﴿وَأَتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(٤) .

قال ابن جريج ، عن عكرمة : إن عثمان بن مظعون وعلي بن أبي طالب وابن
مسعود والمقداد بن الأسود وسالماً مولى أبي حذيفة ، في أصحاب^(٥) تَبَتَّلُوا ، فجلسوا
في البيوت ، واعتزلوا النساء ، ولبسوا المسوخ ، وحرّموا طيبات الطعام واللباس ، إلا
ما أكل وليس أهل السياحة من بنى إسرائيل ، وهُمُوا بالإحصاء^(٦) ، وأجمعوا لقيام
الليل وصيام النهار ، فنزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ
وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ . يقول : لا تستثوا^(٧) بغير سنة المسلمين .
يريد ما حرّموا من النساء والطعام واللباس ، وما أجمعوا له من صيام النهار وقيام
الليل ، وما همّوا له من الإحصاء ، فلما نزلت فيهم بعث إليهم رسول الله ﷺ ،
فقال : « إن لأنفسكم حقاً ، وإنّ لأغنيكم حقاً ، صُومُوا وأفطروا ، وصلُّوا وناموا ،
فليس مثاً من ترك سُنَّتَنَا » . فقالوا : اللهم أسلمنا وأتبعنا ما أنزلت^(٨) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠٨ ، ٣٠٩ إلى ابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عبد الله » .

(٣) المسوخ : جمع مشح ، وهو كساء من الشعر وثوب يلبسه الراهب .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١/٤١٦ ، ٤١٧ عن المصنف بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢/٣٠٨ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٥) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أصحابه » .

(٦) في م : « بالاختصاص » .

(٧) في ص : « نسروا » ، وفي ت ١ ، س : « تسيرا » .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠٨ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . قَالَ : قَالَ أَبِي : ضَافَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ ضَيْفٌ ، فَاَنْقَلَبَ ابْنُ رَوَاحَةَ وَلَمْ يَتَعَشَّ ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ : مَا عَشَيْتِهِ ؟ فَقَالَتْ : كَانَ الطَّعَامُ قَلِيلًا ، فَاَنْتَظَرْتُ أَنْ تَأْتِيَ . قَالَ : فَحَبَسْتُ ضَيْفِي مِنْ أَجْلِي ! فَطَعَامُكَ عَلَيَّ حَرَامٌ إِنْ ذُقْتَهُ . فَقَالَتْ هِيَ : وَهُوَ عَلَيَّ حَرَامٌ إِنْ ذُقْتَهُ إِنْ لَمْ تَذُقْهُ . وَقَالَ الضَّيْفُ : هُوَ عَلَيَّ حَرَامٌ إِنْ ذُقْتَهُ إِنْ لَمْ تَذُقْهُ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ : قَرَّبِي طَعَامَكَ ، كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ . وَغَدَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ أَحْسَنْتَ » . فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ، وَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ . إِذَا قُلْتُمْ : وَاللَّهِ لَا أَذُقُهُ . فَذَلِكَ الْعَقْدُ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِثْمَانُ بْنُ سَعْدٍ ^(٢) ، قَالَ : ثنا عِكْرَمَةُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ مِنَ اللَّحْمِ اَنْتَشَرْتُ ، وَأَخَذْتَنِي شَهْوَتِي ، فَحَرَّمْتُ اللَّحْمَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ الْحَدَّاءُ ، عَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٧/٤ ، ١١٨٨ (٦٦٩٢) عن يونس ، عن ابن وهب ، عن هشام بن سعيد ، عن زيد بن أسلم نحوه دون ذكر المرفوع .

(٢) في النسخ : « سعيد » . وتقدم على الصواب في ٣١٠/٧ ، ٩٢/٩ ، وسيأتي على الصواب أيضًا .

(٣) أخرجه الترمذی (٣٠٥٤) عن عمرو بن علي به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٦/٤

(٦٦٨٧) ، وابن عدی ١٨١٧/٥ من طريق أبي عاصم به . وأخرجه الطبرانی (١٩٨١) من طريق عثمان

به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى ابن مردويه .

عكرمة ، قال : هم أناس من أصحاب رسول الله ﷺ بترك النساء والخصاء ، فأنزل الله تعالى ذكره : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآية^(١) .

واختلفوا في معنى « الاعتداء » الذى قال تعالى ذكره : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ، فقال / بعضهم : الاعتداء الذى نهى الله عنه فى هذا الموضع هو ما كان عثمان بن مظعون هم به من حب نفسه ، فنهى عن ذلك ، وقيل له : « هذا هو الاعتداء » . ومن قال ذلك الشدى .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عنه^(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك هو ما كان الجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ هموا به من تحريم النساء والطعام واللباس والنوم ، فنهوا أن يفعلوا ذلك ، وأن يستثوا بغير سنة نبيهم محمد ﷺ . ومن قال ذلك عكرمة .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عنه^(٢) .

وقال بعضهم : بل ذلك نهى من الله تعالى ذكره أن يتجاوز الحلال [٧٠٨/١ و] إلى الحرام .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربى ، عن عاصم ، عن الحسن : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٢ إلى المصنف .


(٢) بعده فى م : « به » . وتقدم تخريج الأثر فى ص ٦١٢ .

ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴿١﴾ . قال : لا تعتدوا إلى ما حُرِّمَ عليكم ^(١) .

وقد بينا أن معنى « الاعتداء » تجاوز المرء ما له إلى ما ليس له في كل شيء ، فيما مضى بما أغنى عن إعادته ^(٢) .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان الله تعالى ذكره قد عمَّ بقوله : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ . النهى عن الغدوان كله ، كان الواجب أن يكون محكوما لما عمَّه بالعموم حتى يخصَّه ما يجب التسليم له ، وليس لأحد أن يتعدى حدَّ الله تعالى ذكره في شيء من الأشياء مما أحلَّ أو حرَّم ، فمن تعداه فهو داخل في جملة من قال تعالى ذكره : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

وغير مستحيل أن تكون الآية نزلت في أمر عثمان بن مظعون والرهط الذين همُّوا من أصحاب رسول الله ﷺ بما همُّوا به من تحريم بعض ما أحلَّ الله لهم على أنفسهم ، ويكون مرادا بحكمها كل من كان في مثل معناهم ، ممن حرَّم على نفسه ما أحلَّ الله له ، أو أحلَّ ما حرَّم الله عليه ، أو تجاوز حداً حدَّه الله له . وذلك أن الذين همُّوا بما همُّوا به من تحريم بعض ما أحلَّ لهم على أنفسهم ، إنما غوتوا على ما همُّوا به من تجاوزهم ما سنَّ لهم وحدَّ ، إلى غيره .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾  .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المؤمنين الذين نهاهم أن يحرموا طيبات ما أحلَّ الله لهم : كُلُوا أيها المؤمنون من رزقِ الله الذى رزقكم وأحلَّه لكم ، حلالاً طيباً .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٨٨/٤ (٦٦٩٦) من طريق عاصم به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٢/٢ .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : ﴿ وَكُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا ﴾ . يعنى : ما أحلَّ الله لهم من الطعام .

وأما قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه يقول : وخافوا أيها المؤمنون أن تعتدوا فى حدوده ، فتحللوا ما حرَّم عليكم ، أو تحرموا ما حلل لكم ، واحذروه فى ذلك أن تخالفوه ، فينزل بكم / سَخَطُهُ ، أو تستوجبوا به عقوبته ، ١٣/٧ ﴿ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : الذى أنتم بوحدايته مقيرون ، وبربوبيته مُصدّقون .

القول فى تأويل قوله : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للذين كانوا حرّموا على أنفسهم الطيبات من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكانوا حرّموا ذلك بأيمان حلفوا بها ، فنهاهم عن تحريمها ، وقال لهم : لا يؤاخذكم ربكم باللغو فى أيمانكم .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . فى القوم الذين كانوا حرّموا النساء واللحم على أنفسهم ، قالوا : يا رسول الله ، كيف نصنع بأيماننا التى حلفنا عليها ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ الآية ^(١) .

فهذا يدل على ما قلنا من أن القوم كانوا حرّموا ما حرّموا على أنفسهم بأيمان حلفوا بها ، فنزلت هذه الآية بسببهم .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةَ الْحِجَازِ وَبَعْضُ الْبَصَرِيِّينَ : ﴿ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ بِتَشْدِيدِ الْقَافِ ^(١) ، بِمَعْنَى : وَكَدَّتُمُ الْأَيْمَانَ وَرَدَّدْتُمُوهَا . ^(٢) وَقَرَأَهُ عَامَةً ^(٣) الْكُوفِيِّينَ : (بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ) بِتَخْفِيفِ الْقَافِ ^(٤) ، بِمَعْنَى : أَوْجَبْتُمُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَعَزَمْتَ عَلَيْهَا قُلُوبَكُمْ .

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ بِتَخْفِيفِ الْقَافِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَكَادُ تَسْتَعْمَلُ « فَعَلْتُ » فِي الْكَلَامِ إِلَّا فِيمَا يَكُونُ فِيهِ تَرَدُّدٌ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، مِثْلَ قَوْلِهِمْ : شَدَّدْتُ عَلَى فُلَانٍ فِي كَذَا . إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ الشَّدَّةُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، فَإِذَا أَرَادُوا الْخَبَرَ عَنْ فِعْلٍ مَرَّةً وَاحِدَةً ، قِيلَ : شَدَّدْتُ عَلَيْهِ . بِالتَّخْفِيفِ . وَقَدْ أَجْمَعَ الْجَمِيعُ لَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ ، أَنَّ الْيَمِينَ الَّتِي تَجِبُ بِالْحِنْثِ فِيهَا الْكَفَارَةُ ، تَلْزِمُ بِالْحِنْثِ فِي خِلْفٍ مَرَّةً وَاحِدَةً وَإِنْ لَمْ يَكُرِّرْهَا الْحَالِفُ مَرَّاتٍ ، وَكَانَ مَعْلُومًا بِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ مُؤَاخِذُ الْحَالِفِ الْعَاقِدِ قَلْبَهُ عَلَى خِلْفِهِ ، وَإِنْ لَمْ يُكُرِّرْهُ وَلَمْ يُرَدِّدْهُ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لَمْ يَكُنْ لَتَشْدِيدِ الْقَافِ مِنْ ﴿ عَقَّدْتُمُ ﴾ وَجَّةٌ مَفْهُومٌ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ : لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَيْمَانِكُمْ بِمَا لَعَنْتُمْ فِيهِ ، وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا أَوْجَبْتُمُوهَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مِنْهَا ، وَعَقَّدْتُمْ عَلَيْهِ قُلُوبَكُمْ .

وَقَدْ بَيَّنَّا الْيَمِينَ الَّتِي هِيَ لَعْنٌ ، وَالَّتِي اللَّهُ مُؤَاخِذُ الْعَبْدِ بِهَا ، وَالَّتِي فِيهَا الْحِنْثُ ، وَالَّتِي لَا حِنْثَ فِيهَا ، فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ، فَكِرْهِنَا إِعَادَةَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٥) .

/ وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ فَإِنْ هُنَاذَا حَدَّثَنَا ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ ١٤/٧ سَفِيَّانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ .

(١) وهى قراءة نافع ، وحفص عن عاصم ، وابن كثير وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٧ .

(٢ - ٣) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « وقراءه » ، وفى م : « وقراءه » . والمثبت هو الصواب .

(٣) وهى قراءة أبى بكر عن عاصم ، وحزمة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٧ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٤/٤ ، وما بعدها .

قال : بما تَعَمَّدْتُمْ ^(١) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ يقول : ما تَعَمَّدَتْ فيه المائم ، فعليك فيه الكفارة ^(٢) .
القول في تأويل قوله : ﴿ فَكَفَّرْنَاهُ بِطَعَامٍ عَشْرَةَ مَسْكِينٍ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله : ﴿ فَكَفَّرْنَاهُ ﴾ علام هي عائدة ، ومن ذكر ما ؟ فقال بعضهم : هي عائدة على « ما » التي في قوله : ﴿ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا ابنُ أبي عدي ، عن عوف ^(٣) ، عن الحسن في هذه الآية : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ . قال : هو أن تحلف على الشيء وأنت يُخَيَّلُ إليك أنه كما حلفت ، وليس كذلك ، فلا يؤاخذكم الله ، فلا كفارة ، ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلفت عليه على علم ^(٤) .

حدثنا ابنُ حميد وابنُ وكيع ، قالا : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، قال : اللغو ليس فيه كفارة ، ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩١/٤ (٦٧١٢) من طريق وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٥٩٥٣) ، والبيهقي ٥٠/١٠ من طريق سفيان به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤١٠/٢ عقب الأثر (٢٦١٣) معلقاً .

(٣) في النسخ : « عدي » . وتقدم على الصواب في ٧٥/١ ، ١٧٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٠/٤ .

قال : ما عقد فيه يمينه فعليه الكفارة^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن أبي مالك ، قال : الأيمان ثلاث ، يمينٌ تُكْفَرُ ، ويمينٌ لا تُكْفَرُ ، ويمينٌ لا يؤاخذُ بها صاحبُها ؛ فأما اليمينُ التي تُكْفَرُ ، فالرجلُ يحلفُ على الأمرِ لا يفعلُه ثم يفعلُه ، فعليه الكفارة ، وأما اليمينُ التي لا تُكْفَرُ ، فالرجلُ يحلفُ على الأمرِ يتعمدُ فيه الكذبَ ، فليس فيه كفارة ، وأما اليمينُ التي لا يؤاخذُ بها صاحبُها ، فالرجلُ يحلفُ على الأمرِ يرى أنه كما حلفَ عليه ، فلا يكونُ كذلك ، فليس عليه فيه كفارة ، وهو اللغو^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا ابنُ أبي ليلى ، عن عطاء ، قال : قالت عائشةُ : لغو اليمينِ ما لم يَعْقِدْ عليه الحالفُ قلبه^(٣) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، قال : ثنا هشام ، قال : ثنا حماد ، عن إبراهيم ، قال : ليس في لغو اليمينِ كفارة^(٤) .

حدثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن عروةَ حدثه ، أن عائشةَ قالت : أيمانُ الكفارة ؛ كلُّ يمينٍ حلفَ فيها الرجلُ على جدٍّ من الأمورِ في غضبٍ أو غيره ، ليفعلنَ ، ليتركنَ ، فذلك عقدُ الأيمانِ التي فرضَ اللهُ فيها الكفارة ، وقال تعالى ذِكْرُهُ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾^(٥) .

(١) ينظر ما تقدم تخريجه في ١٧/٤ .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٤/٤ .

(٣) تقدم تخريجه في ١٦/٤ .

(٤) تقدم تخريجه في ٣٠/٤ .

(٥) تقدم تخريجه في ٣١/٤ .

/حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : أَخْبَرَنِي معاويةُ بْنُ صالحٍ،
عن يحيى بن سعيد^(١)، وعن علي بن أبي طلحة، قال : ليس في لغو اليمين
كفارة^(٢).

حَدَّثَنَا بشرٌ، قَالَ : ثنا جامعُ بْنُ حمادٍ، قَالَ : ثنا يزيدُ، قَالَ : ثنا سعيدٌ، عن
قتادة، عن الحسين : ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ . يقول : ما تَعَمَّدَتْ
فيه المائمُ فعليك فيه الكفارة . قَالَ : وقال قتادة : أما اللغو فلا كفارة فيه .

حَدَّثَنَا هنادٌ، قَالَ : ثنا عبدة، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسين، قَالَ : لا
كفارة في لغو اليمين .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ : ثنا عمرو العَنْقَرِيُّ^(٣)، عن أسباط، عن السدي : ليس
في لغو اليمين كفارة^(٤).

فمعنى الكلام على هذا التأويل : لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ، ولكن
يؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ، فكفارة ما عقدتم منها إطعام عشرة مساكين .
وقال آخرون : الهاء في قوله : ﴿ فَكَفَّرْتُمُ ﴾ عائدة على « اللغو »، وهي كناية
عنه .

قالوا : وإنما معنى الكلام : لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ إِذَا كَفَرْتُمُوهُ،
ولكن يُؤَاخِذُكُمْ إِذَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَأَقَمْتُمْ عَلَى الْمَضِيِّ عَلَيْهِ بترك الحنث والكفارة فيه،
والإقامة على المضى عليه غير جائزة لكم، فكفارة اللغو منها إذا حنثتم فيه إطعام

(١) في ص، م : « سعد » .

(٢) تقدم في ٢٥/٤ .

(٣) في م : « العبقري » .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٤/٤ .

عَشْرَةَ مَسَاكِينَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ . قَالَ : هُوَ الرَّجُلُ يَحْلِفُ عَلَى أَمْرٍ ضَرَّارٍ أَنْ يَفْعَلَهُ فَلَا يَفْعَلُهُ ، فَيَرَى الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُكْفِرَ عَنْ يَمِينِهِ وَيَأْتِيَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ . وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى قَوْلَهُ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ . قَالَ : وَاللَّغْوُ مِنَ الْإِيمَانِ ^(١) هِيَ الَّتِي تُكْفَرُ ، لَا يُؤَاخِذُ اللَّهُ بِهَا ، وَلَكِنْ مِنْ أَقَامَ عَلَى تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ وَلَمْ يَتَحَوَّلْ عَنْهُ وَلَمْ يَكْفُرْ عَنْ يَمِينِهِ ، فَتِلْكَ الَّتِي يُؤَاخِذُ بِهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ . قَالَ : هُوَ الَّذِي يَحْلِفُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فَلَا يَفِي ، فَيُكْفَرُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ . قَالَ : هُوَ الرَّجُلُ يَحْلِفُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، فَلَا يُؤَاخِذُهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، يُكْفَرُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَيَأْتِيَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ : الرَّجُلُ يَحْلِفُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، ثُمَّ يَقِيمُ عَلَيْهَا ، فَكَفَارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ،

(١) فِي م : « الْيَمِينِ » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٠/٤ ، ٣٣ .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٧/٤ .

قال في لغو اليمين : هي اليمين في المعصية ، فقال : أو لا تقرأ فتفهم ؟ قال : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ / وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ . قال : فلا يؤاخذُه بالإلغاء ، ولكن يؤاخذُه بالتمام^(١) عليها . قال : وقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾^(٢) [البقرة : ٢٢٤] .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ . قال : هو الرجل يحلف على المعصية ، فلا يؤاخذُه الله بتركها إن تركها . قلت : وكيف يصنع ؟ قال : يكفر يمينه ويترك المعصية^(٣) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : اللغو يمين لا يؤاخذ بها صاحبها ، وفيها كفارة^(٤) .

حدثني يحيى بن جعفر ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا جوير ، عن الضحاك في قوله : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ . قال : اليمين المكفرة^(٥) .

والذي هو أولى عندي بالصواب في ذلك أن تكون الهاء في قوله : ﴿ فَكَفَرْتُمْ ﴾ عائدة على « ما » التي في قوله : ﴿ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ ؛ لما قدمنا فيما مضى قبل ، أن من لزمته في يمينه كفارة^(٦) وؤخذ بها ، وغير^(٧) جائز أن يقال لمن قد أؤخذ : لا يؤاخذُه الله باللغو . وفي قوله تعالى ذكره : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي

(١) في م : « بالمقام » .

(٢) تقدم تخريجه ٢٨/٤ .

(٣) تقدم تخريجه ٢٢/٤ .

(٤) تقدم تخريجه ٣٣/٤ .

(٥ - ٥) في م : « وأؤخذ بها غير » .

آيَمَنِيكُمْ ﴿٨٩﴾ . دليلٌ واضحٌ أنه لا يكون مؤاخذاً بوجهٍ من الوجوه ، مَنْ أخبرنا تعالى ذكره أنه غير مؤاخذٍ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه إنما عني تعالى ذكره بقوله : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ ، بالعقوبة عليها في الآخرة إذا حنثتم وكفرتكم ، لأنه لا يؤاخذه بها^(١) في الدنيا بتكفير ، فإن إخبار الله تعالى ذكره وأمره ونهيته في كتابه على الظاهر العام عندنا - بما قد دللنا على صحة القول به في غير هذا الموضع ، فأغنى عن إعادته - دون الباطن العام الذي لا دلالة على خصوصه في عقلي ولا خبير ، ولا دلالة من عقلي ولا خبير أنه عني تعالى ذكره بقوله : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ بعض معاني المؤاخذة دون جميعها .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان من لزمته كفارة في يمين حنث فيها مؤاخذاً بها بعقوبة في ماله عاجلة - كان معلوماً أنه غير الذي أخبرنا تعالى ذكره أنه لا يؤاخذه بها .

وإذ كان الصحيح من التأويل في ذلك ما قلنا بالذي عليه دللنا ، فمعنى الكلام إذن : لا يؤاخذهم الله أيها الناس بلغوا من القول والأيمان إذا لم تتعمدوا بها معصية الله تعالى ذكره ، ولا خلاف أمره ، ولم تقصدوا بها إثماً ، ولكن يؤاخذهم بما تعمدتم به الإثم ، وأوجبتموه على أنفسكم ، وعزمت عليه قلوبكم ، ويكفر ذلك عنكم ، فيعطى على سئى ما كان منكم ، من كذب وزور قول ، ويمحوه عنكم فلا يُتبعكم به ربكم إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم .

القول في تأويل قوله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : من أعدله .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : سمعتُ عطاءً يقولُ فى هذه الآية : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُهُمْ ﴾ . قال عطاءً : أوسطه أعدله .

/ واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : من أوسط ما يُطْعَمُ من أجناسِ الطعام الذى يقتاتهُ أهلُ بلدِ المكفر - أهاليهم .

١٧/٧

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا هناد ، قال : أخبرنا شريك ، عن عبد الله بن حنّش ، عن الأسود ، قال : سألتُه عن ﴿ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ ، قال : الخبزُ ، والتمرُ ، والزيتُ ، والسمنُ ، وأفضله اللحمُ .

حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن عبد الله بن حنّش ، قال : سألتُ الأسودَ بنَ يزيدَ عن ذلك ، فقال : الخبزُ والتمرُ . زاد هنادُ فى حديثه : والزيتُ . قال : وأحسبه : والخلُّ^(١) .

حدثنا هنادُ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا أبو الأحوص ،^(٢) عن عاصمِ الأحول^(٣) ، عن ابنِ سيرين ، عن ابنِ عمرَ فى قوله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : من

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٠٨٨) عن سفيان به .

(٢ - ٣) ليس فى : س .

أَوْسَطِ مَا يُطْعَمُ أَهْلَهُ ؛ الْخَبْزُ وَالتَّمْرُ ، وَالْخَبْزُ وَالسَّمْنُ ، وَالْخَبْزُ وَالزَّيْتُ ، وَمَنْ أَفْضَلُ مَا يُطْعِمُهُمُ الْخَبْزُ وَاللَّحْمُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : الْخَبْزُ وَاللَّحْمُ ، وَالْخَبْزُ وَالسَّمْنُ ، وَالْخَبْزُ وَالْجَبْنُ ، وَالْخَبْزُ وَالْخَلُّ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْشٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ عَنْ ﴿ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قَالَ : الْخَبْزُ وَالتَّمْرُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْشٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قَالَ : الْخَبْزُ وَالسَّمْنُ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : سَأَلْتُ عُبَيْدَةَ عَنْ ذَلِكَ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَزْهَرُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : الْخَبْزُ وَالسَّمْنُ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢١) من طريق عاصم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣١٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(تفسير الطبري ٤٠/٨)

إبراهيم ، عن ابن سيرين ، قال : كانوا يقولون : أفضله الخبز واللحم ، وأوسطه الخبز والسمن ، وأخشه ^(١) الخبز والتمر ^(٢) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الربيع ، عن الحسن ، قال : خبز ولحم ، أو خبز وسمن ، أو خبز ولبن ^(٣) .

حدثنا هناد وابن وكيع ، قالا : ثنا عمر بن هارون ، عن أبي مصلح ، عن الضحاك في قوله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : الخبز واللحم والمرقة .

/ حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا زائدة ، عن يحيى بن حيّان ^(٤) الطائي ^(٥) ، قال : كنت عند شريح ، فأتاه رجل فقال : إني حلفت على يمين فائت . قال شريح : ما حملك على ذلك ؟ قال : قُدر علي ، فما أوسط ما أُطعم أهلي ؟ قال له شريح : الخبز والزيت ، والخل طيب . قال : فأعاد عليه ، فقال له شريح ذلك ثلاث مرار ، لا يزيد شريح على ذلك . فقال له : أرأيت إن أطعمت الخبز واللحم ؟ قال : ذاك أرفع طعام أهلك وطعام الناس .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن حجاج ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي ، قال في كفارة اليمين : يُغذيهم ويُعشيهم ؛ خبزاً وزيتاً ، أو خبزاً وسمناً ، أو خللاً وزيتاً ^(٦) .

(١) في ص : « أحسنه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٧٩) ، وسعيد بن منصور في سننه (٧٩٤- تفسير) ، وابن أبي شيبة (الجزء الأول من القسم الرابع) ص ١٠ من طريق يونس عن الحسن .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٣ : « حبان » ، وغير منقوطة في ت ٢ ، س .

(٥) في ت ١ : « الطحاوي » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٢/٤ (٦٧١٩) من طريق أبي خالد الأحمر به يعضه . وأخرجه =

حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ^(١) ، عَنْ زَيْرِ قَانَ ، ^(٢) عَنْ أَبِي رَزِينٍ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : خَبِرْتُ وَزَيْتٌ وَخَلٌّ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ ^(٣) مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَكَلْتُ وَاحِدَةً ؛ خَبِرْتُ وَلَحْمًا . قَالَ : وَهُوَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ، وَإِنِّكُمْ لَتَأْكُلُونَ الْخَيْصَ ^(٤) وَالْفَاكَهَةَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، وَحَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ : يُجْزِيكَ أَنْ تُطْعِمَ عَشْرَةَ مَسَاكِينَ أَكَلْتُ وَاحِدَةً ؛ خَبِرْتُ وَلَحْمًا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَخَبِرْ أَوْ سَمْنَا وَلَبْنَا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَخَبِرْ أَوْ خَلًّا وَزَيْتًا ، حَتَّى يَشْبَعُوا ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ نُفَيْرٍ ، عَنْ زَيْرِ قَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا رَزِينٍ عَنْ كَفَّارَةِ الْيَمِينِ مَا يُطْعِمُ ؟ قَالَ : خَبِرًا وَخَلًّا وَزَيْتًا ، مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ، وَذَلِكَ قَدَرُ قُوَّتِهِمْ يَوْمًا وَاحِدًا .

ثُمَّ اخْتَلَفَ قَائِلُو ذَلِكَ فِي مَبْلَغِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مِبْلَغُ ذَلِكَ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ حِنْطَةٍ ، أَوْ صَاعٌ مِنْ سَائِرِ الْحَبُوبِ غَيْرِهَا .

= سعيد بن منصور في سننه (٧٩٥- تفسير) ، وابن أبي حاتم ١١٩٢/٤ (٦٧١٨) من طريق الحارث به .

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده في ت ١ : « عن زيد » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) في النسخ : « ابن » . والصواب ما أثبت .

(٤) الخبيص : الحلواء الخبوضة من التمر والسمن . الوسيط (خ ب ص) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٧٨) عن هشام بن حسان به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وكيعٌ ، وحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرَّةٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُمَرَ ^(١) ، قَالَ : إِنِّي أَحْلَفُ عَلَى الْيَمِينِ ثُمَّ يَدُولِي ، إِذَا رَأَيْتَنِي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَأَطْعِمَ عَشْرَةَ مَسَاكِينَ ؛ لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدَّانٍ ^(٢) مِنْ حِنْطَةٍ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ وَيَعْلَى ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ يَسَارِ ^(٣) بْنِ ثُمَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَحْلِفُ أَلَّا أُعْطِيَ أَقْوَامًا ، ثُمَّ يَدُولِي أَنْ أُعْطِيَهُمْ ، إِذَا رَأَيْتَنِي فَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَأَطْعِمَ عَنِّي عَشْرَةَ مَسَاكِينَ ، بَيْنَ كُلِّ مَسْكِينَيْنِ ^(٤) صَاعًا مِنْ بُرٍّ ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ^(٥) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، قَالَا : ثنا وكيعٌ ، وحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ ابْنِ ^(٦) أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : كَفَّارَةُ الْيَمِينِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ حِنْطَةٍ ^(٧) .

(١) فِي ص : « عمرو » .

(٢) فِي ص ، ت ٢ : « مد من » .

(٣) فِي ص : « بشار » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٩٧/٣٢ .

(٤) فِي ص ، ت ١ : « مسكين » .

(٥) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٧٨٧- تَفْسِيرُ) ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ١٢١/٣ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ٥٥/١٠ ، ٥٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ص ٧ (الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ الْجُزْءِ الرَّابِعِ) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٦٠٧٥ ، ١٦٠٧٦) ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٧٨٥ ، ٧٨٦- تَفْسِيرُ) ، وَالطَّحَاوِيُّ ١٢١/٣ مِنْ طَرِيقِ شَقِيقٍ بِهِ .

(٦) بَعْدَهُ فِي ص : « عباس » .

(٧) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (١٦٠٧٧) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ الْجُزْءِ الرَّابِعِ) ص ٧ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٩١/٤ (٦٧١٥) مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ ١٢١/٣ مِنْ

/ حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أبو الأحوص ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا ۙ ١٩/٧ تَطْعُمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : نصف صاع بر كل مسكين ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا حفص ، عن عبد الكريم الجزري ، قال : قلت لسعيد ابن جبير : أجمعهم ؟ قال : لا ، أعطهم مدين من حنطة ؛ مدا لطعامه ، ومدا لإدامه .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وكيع ، وحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن عبد الكريم الجزري ، قال : قلت لسعيد . فذكر نحوه ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أبو زيد ^(٣) ، عن حصين ، قال : سألت الشعبي عن كفارة اليمين ، فقال : مكوكين ^(٤) ؛ مكوكا لطعامه ، ومكوكا لإدامه ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا هشام ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : لكل مسكين مدين .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : لكل مسكين مدين من بر ، في كفارة اليمين .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وكيع ، وحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، عن سفيان ،

= طريق ابن أبي ليلى به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٧ من طريق مغيرة به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٨ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف

(١٦٠٨١) عن سفيان به .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « زيد » .

(٤) المكوك : اسم للمكيال ، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد . النهاية ٣٥٠ / ٤ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٨ من طريق حصين به .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : مُدَّانٍ من طعامٍ لكلِّ مسكينٍ^(١) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُليَّة ، قال : ثنا سعيد^(٢) بن يزيد أبو مسلمة^(٣) ، قال : سألت جابر بن زيد عن إطعام المساكين في كفارة اليمين ، فقال : أَكَلَةٌ . قلتُ : فإنَّ الحسن يقولُ : مَكُوكُ بُرٌّ ومَكُوكُ تمر . فما ترى في مَكُوكِ بُرٍّ ؟ فقال : إنَّ مَكُوكَ بُرٌّ لا ، أو مَكُوكُ تمر^(٤) لا . قال يعقوب : قال ابنُ عُليَّة : وقال أبو مسلمة^(٣) بيده . كأنه يراه حسناً ، وَقَلْبُ أبو بشرٍ^(٥) يده^(٦) .

حدَّثنا هناد ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن الحسن أنه كان يقولُ في كفارة اليمين ، فيما وجب فيه الطعامُ : مَكُوكُ تمرٍ ومَكُوكُ بُرٍّ لكلِّ مسكينٍ^(٧) .

حدَّثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الربيع ، عن الحسن ، قال : إنَّ جمعهم أشبعهم إشباعاً واحدةً ، وإنَّ أعطاهم أعطاهم مَكُوكًا مَكُوكًا .

حدَّثنا يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليَّة ، عن يونس ، قال : كان الحسن يقولُ :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من القسم الرابع) ص ٨ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٨٢) عن سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٩٣- تفسير) من طريق خصيف عن مجاهد .

(٢) في م : « سعد » .

(٣) في م : « سلمة » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « بر » . ومفهوم كلام جابر بن زيد أنه لا يجرى مَكُوكُ تمر وحده ، أو مَكُوكُ بر وحده . وهذا ما استحسسه أبو مسلمة إشارة بيده .

(٥) في م : « سلمة » . وأبو بشر كنية ابن علي .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٩ عن ابن علي به .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٦٠٧٨) عن هشام بنحوه .

وَجِبَّةٌ^(١) ، فَإِنْ أَعْطَاهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ فَمَكُوكُ بُرٍّ وَمَكُوكُ تَمْرٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ : نَصْفُ صَاعٍ لِكُلِّ مَسْكِينٍ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُليَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْحَكَمِ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ . قَالَ : إِطْعَامُ نَصْفِ صَاعٍ لِكُلِّ مَسْكِينٍ^(٣) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا زَائِدَةُ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ ٢٠/٧ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ : نَصْفُ صَاعٍ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ الْفَضْلَ بْنَ خَالِدٍ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مَزَاحِمٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ . قَالَ : الطَّعَامُ لِكُلِّ مَسْكِينٍ نَصْفُ صَاعٍ مِنْ تَمْرٍ أَوْ بُرٍّ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَبْلَغُ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْحَبُوبِ مَدٌّ وَاحِدٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَأَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَا : ثَنَا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ

(١) سقط من : س ، م ، وفي ص ، ت ٢ : « وحسبه » ، وفي ت ١ ، ت ٣ : « وحسنه » والمثبت من مصدر التخريج وهو الصواب .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٩٧- تفسير) عن ابن عليّة به . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٧٩) ، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٠ من طريق يونس به .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩١/٤ عقب الأثر (٦٧١٥) معلقاً .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٦٢٩ .

قال في كفارة اليمين : مد من حنطة لكل مسكين^(١) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال في كفارة اليمين : مد من حنطة ، لكل مسكين ربعة إدائه^(٢) .

حدثنا هناد وأبو كريب ، قالا : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس نحوه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن ابن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر : ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ : لكل مسكين مد .

حدثنا هناد وأبو كريب ، قالا : ثنا وكيع ، قال : ثنا العمرى ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : مد من حنطة لكل مسكين^(٣) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن يحيى بن سعيد ، عن نافع ، عن ابن عمر أنه كان يكفر اليمين بعشرة أمداد ، بالمد الأصغر^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن مهدي ، عن حماد بن سلمة ، عن عبيد الله ، عن القاسم وسالم في كفارة اليمين ، ما يطعم ؟ قالا : مد لكل مسكين^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٩ عن وكيع به ، وأخرجه البيهقي ٥٥/١٠ من طريق هشام به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٦٨) من طريق يحيى بن أبي كثير عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن زيد بن ثابت بلفظ : « مدين » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٨ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٢/٤ (٦٧١٦) ، والبيهقي ٥٥/١٠ من طريق داود به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٩ من طريق عبيد الله العمرى به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٧٤) عن يحيى به ، وأخرجه مالك ٤٧٩/٢ ، وعبد الرزاق (١٦٠٧٣ ، ١٦٠٨٦) ، والبيهقي ٥٥/١٠ ، من طريق نافع به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٩ عن ابن مهدي به .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ابْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : كَانَ النَّاسُ إِذَا كَفَّرَ أَحَدُهُمْ ، كَفَّرَ بَعْشَرَةَ أُمْدَادٍ ، بِالْمَدِّ الْأَصْغَرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ . قَالَ : عَشْرَةُ أُمْدَادٍ لِعَشْرَةِ مَسَاكِينٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا جَامِعُ بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ . قَالَ : كَانَ يَقَالُ : الْبُرُّ وَالتَّمَرُ ؛ لِكُلِّ مَسْكِينٍ مَدٌّ مِنْ تَمَرٍ ، وَمَدٌّ مِنْ بُرٍّ ^(٣) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَهَنَادٌ ، قَالَا : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، ٢١/٧ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوِيلٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : مَدٌّ لِكُلِّ مَسْكِينٍ .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ . قَالَ : مِنْ أَوْسَطِ مَا تَعُولُونَهُمْ . قَالَ : وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ رَأَوْا أَوْسَطَ ذَلِكَ مَدًّا بِمَدِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جِنْطَةٍ . قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ^(٤) : هُوَ الْوَسْطُ مِمَّا يَقُوتُ بِهِ أَهْلُهُ ، لَيْسَ بِأَدْنَاهُ وَلَا بِأَرْفَعِهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ ٤٧٩/٢ ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٧٨٩- تَفْسِيرٌ) ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ٥٥/١٠ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنَفِهِ (١٦٠٨٥) عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنَفِهِ (١٦٠٨٠) ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ٥٥/١٠ مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ بِهِ .

(٤) فِي م : «أَبُو» .

سالم ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : مُدٌّ^(١) .

وقال آخرون : بل ذلك غداء وعشاء .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَّا ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن حجاج ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي ، قال في كفارة اليمين : يُعْذِّبُهُمْ وَيُعْشِّيهِمْ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَّا ، قال : ثنا عمر^(٣) بن هارون ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي في كفارة اليمين ، قال : غَدَاءٌ وَعَشَاءٌ .

حَدَّثَنَا هَنَّا ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : يُعْذِّبُهُمْ وَيُعْشِّيهِمْ^(٤) .

وقال آخرون : إنما عني بقوله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : مِنْ أَوْسَطِ مَا يُطْعَمُ الْمُكْفَرُ أَهْلَهُ . قال : إن كان مِمَّنْ يُشْبِعُ أَهْلَهُ ، أَشْبَعَ الْمَسَاكِينَ الْعَشْرَةَ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَا يُشْبِعُهُمْ لِعَجْزِهِ عَنْ ذَلِكَ ، أَطْعَمَ الْمَسَاكِينَ عَلَى قَدْرِ مَا يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ بِأَهْلِهِ ، فِي عَشْرِهِ وَيُسْرِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٧ ، والبيهقي ٥٥/١٠ من طريق قتادة عن سعيد .

(٢) تقدم بتمامه في ص ٦٢٧ .

(٣) في ت ١ : « عمرو » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٦٠٧٩) عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٠ من طريق يونس به بلفظ «أو» عند عبد الرزاق ، ولفظ «مرة واحدة» عند ابن أبي شيبة .

عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قَالَ : إِنْ كُنْتَ تُشْبِعُ أَهْلَكَ ، فَأَشْبِعِ الْمَسَاكِينَ ، وَلَا فَعَلَى مَا تُطْعِمُ أَهْلَكَ بِقَدَرِهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : وَهُوَ أَنْ تُطْعِمَ كُلَّ مَسْكِينٍ مِنْ نَحْوِ مَا تُطْعِمُ أَهْلَكَ مِنَ الشَّبِيعِ ، أَوْ نَصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي وَ^(١) إِسْرَائِيلُ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مِنْ عَشْرِهِمْ وَيُسْرِهِمْ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : مِنْ عَشْرِهِمْ وَيُسْرِهِمْ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَّانٌ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ ٢٢/٧ أَبِي الْمَغِيرَةِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قَالَ : قُوَّتُهُمْ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَا : ثَنَا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْعَبْسِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : [٧١٠/١ ط] ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قَالَ : قُوَّتُهُمْ^(٣) .

(١) فِي النسخ : « عَنْ » . وَالمثبت مما سيأتي فِي ص ٦٥٩ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٩٣/٤ (٦٧٢٤) مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٢/١ عَنْ الثَّوْرِيِّ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٧٩٨- تَفْسِيرِ) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٩٣/٤ (٦٧٢٣) ، مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣١٣/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبَى الشَّيْخِ .

حدَّثنا أبو حميد ، قال : ثنا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ ، قال : ثنا عُبَيْسَةُ ، عن سليمانَ بنِ عُبيدِ العَبْسِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قوله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ .
قال : كانوا يُفَضِّلُونَ الحُرَّ على العبدِ ، والكبيرَ على الصغيرِ ، فنزلت : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن سالمٍ ^(١) الأَفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانوا يُطْعِمُونَ الكبيرَ ما لا يُطْعِمُونَ الصغيرَ ، ويُطْعِمُونَ الحُرَّ ما لا يُطْعِمُونَ العبدَ ، فقال : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا جُؤَيَّرٌ ، عن الضحاكِ في قوله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : إِنْ كُنْتَ تُشْبِعُ أَهْلَكَ فَأُشْبِعُهُمْ ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تُشْبِعُهُمْ ، فعلى ^(٢) قدرِ ذلك .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شَيْبَانُ التَّخَوِيُّ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . قال : مِنْ غُسْرِهِمْ وَيُسْرِهِمْ ^(٣) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان الرجلُ يَقُوتُ بعضَ أهله قُوتًا دونًا ، وبعضَهُم قُوتًا فيه سَعَةٌ ، فقال الله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : الخبزُ والزيتُ ^(٤) .

وأولى الأقوالِ في تأويلِ قوله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . عندنا ،

(١) بعده في ت ١ : « وابن » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « فكل » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢٤) من طريق جابر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٣/٤ (٦٧٢٢) عن يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

قَوْلُ مَنْ قَالَ : مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ فِي الْقَلَةِ وَالكَثْرَةِ ، وَذَلِكَ أَنْ أَحْكَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْكُفَارَاتِ كُلِّهَا بِذَلِكَ وَرَدَتْ ، وَذَلِكَ كَحُكْمِهِ ﷺ فِي كَفَارَةِ الْخَلْقِ مِنَ الْأَذَى بِفَرْقٍ ^(١) مِنْ طَعَامٍ بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ نَصْفُ صَاعٍ ، وَكَحُكْمِهِ فِي كَفَارَةِ الْوُطْءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِخَمْسَةِ عَشَرَ صَاعًا بَيْنَ سِتِّينَ مَسْكِينًا ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ رُبْعُ صَاعٍ ^(٢) ، وَلَا يُعْرِفُ لَهُ ﷺ شَيْءٌ مِنَ الْكُفَارَاتِ أَمَرَ بِإِطْعَامِ خَبِزٍ وَإِدَامٍ ، وَلَا بَعْدَاءٍ وَعَشَاءٍ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَتْ كَفَارَةُ الْيَمِينِ إِحْدَى الْكُفَارَاتِ الَّتِي تَلْزَمُ مَنْ لَزِمَتْهُ ، كَانَ سَبِيلُهَا سَبِيلَ مَا تَوَلَّى الْحُكْمَ فِيهِ ﷺ ، مِنْ أَنْ الْوَاجِبُ عَلَى مَكْفَرِهَا مِنَ الطَّعَامِ ، مُقَدَّرًا ^(٣) لِلْمَسَاكِينِ الْعَشْرَةِ ، مُحَدُودًا ^(٤) بِكَيْلٍ ، دُونَ جَمِيعِهِمْ عَلَى غَدَاءٍ أَوْ عَشَاءٍ مَحْبُوزٍ مَادُومٍ ؛ إِذْ كَانَتْ سُنَّتُهُ ﷺ فِي سَائِرِ الْكُفَارَاتِ كَذَلِكَ .

فَإِذَا كَانَ صَحِيحًا مَا قُلْنَا ، مِمَّا بِهِ اسْتَشْهَدْنَا ، فَبَيِّنُ أَنْ تَأْوِيلَ الْكَلَامِ : وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ ، فَكُفَارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَعْدِلِ إِطْعَامِكُمْ أَهْلِيكُمْ . وَأَنْ « مَا » الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ . بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ ، لَا بِمَعْنَى الْأَسْمَاءِ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَأَعْدَلُ أَقْوَابِ الْمَوْسِعِ عَلَى أَهْلِهِ مُدَّانٍ ، وَذَلِكَ نَصْفُ صَاعٍ ، فِي رُبْعِهِ إِدَامَتُهُ ، وَذَلِكَ أَعْلَى مَا حَكَمَ / بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي كَفَارَةِ فِي إِطْعَامِ ٢٣/٧

= ٣١٣/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(١) الْفَرْقُ : مِكْيَالٌ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا ، وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ مَدًا ، أَوْ ثَلَاثَةَ أَصْعَاقٍ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ . النِّهَايَةُ ٤٣٧/٣ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥٣٢/١١ (٦٩٤٤) ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ ١٩٠/٢ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ٢٢٦/٤ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(٣) فِي م : « مُقَدَّرٌ » .

(٤) فِي م : « مُحَدُودٌ » .

مَسَاكِينَ . وَأَعْدِلْ أَقْوَابَ الْمُقْتَرِ عَلَى أَهْلِهِ مُدًّا ، وَذَلِكَ رِبْعُ صَاعٍ ، وَهُوَ أَدْنَى مَا حَكَمَ بِهِ فِي كِفَارَةِ فِي إِطْعَامِ مَسَاكِينَ .

وأما الذين رأوا إطعام المساكين في كفارة اليمين الخبز واللحم ، وما ذكرنا عنهم قبل ، والذين رأوا أن يُعَدُّوا أو يُعَشَّوْا ، والذين رأوا أن يُعَدُّوا وَيُعَشَّوْا ، فإنهم ذهبوا إلى تأويل قوله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ : من أوسط الطعام الذي تُطْعَمُونَهُ أَهْلِيكُمْ . فجعلوا « ما » التي في قوله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ اسمًا لا مصدرًا ، فأوجبوا على المكفر إطعام المساكين من أعدل ما يُطْعَمُ أَهْلَهُ مِنَ الْأَغْذِيَةِ ، وذلك مذهب ، لولا ما ذكرنا من سنن رسول الله ﷺ في الكفارات غيرها ، التي يَجِبُ إلحاق أشكاليها بها ، وأن كفارة اليمين لها نظيرة وشبيهة - يَجِبُ إلحاقها بها .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَوْ كَسَوْتَهُمْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بذلك : فكفارة ما عقدتم من الأيمان إطعام عشرة مساكين ﴿ أَوْ كَسَوْتَهُمْ ﴾ . يقول : إما أن تُطْعِمُوهُمْ أو تَكْسُوهُمْ ، والخيار في ذلك إلى المكفر .

واختلف أهل التأويل في « الكسوة » التي عَنِ اللَّهِ بقوله : ﴿ أَوْ كَسَوْتَهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عَنِ بِذَلِكَ كَسْوَةُ ثَوْبٍ وَاحِدٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي كَسْوَةِ الْمَسَاكِينِ ، فِي كِفَارَةِ الْيَمِينِ : أَدْنَاهُ ثَوْبٌ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ،

عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أدناه ثوبٌ ، وأعلاه ما شِئْتُ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَا : ثنا وَكِيعٌ ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ ، قال في كفارة اليمين في قوله : ﴿ أَوْ كَسَوْتُهُمْ ﴾ : ثوبٌ لكل مسكين^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عن وَهَيْبٍ ، عن ابنِ طائوسٍ ، عن أبيه : ﴿ أَوْ كَسَوْتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ^(٣) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قال : ثنا عبيدةٌ ، وحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ وابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، جميعًا عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ أَوْ كَسَوْتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مُجَاهِدٍ في قوله : ﴿ أَوْ كَسَوْتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ ثوبٌ . قال منصورٌ : القميصُ ، أو الرداءُ ، أو الإزارُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَهَنَادٌ ، قَالَا : ثنا وَكِيعٌ ، وحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ في قوله : ﴿ أَوْ كَسَوْتُهُمْ ﴾ . قال : كسوة الشتاء والصيف ؛ ثوبٌ ثوبٌ .

/ حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قال : ثنا عمرُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ في قوله : ٢٤/٧ ﴿ أَوْ كَسَوْتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ ثوبٌ لكل مسكين^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٩٨) عن الثوري به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٣/٤ عقب الأثر (٦٧٢٧) معلقًا ، وينظر مصنف عبد الرزاق (١٦٠٩٢ ، ١٦٠٩١) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦١٠٠) من طريق ابن طائوس به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٨٥) ، عن ابن جريج به .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا عَبْدُهُ بْنُ سُلَيْمَانَ ^(١) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَزُوبَةَ ، عَنْ أَبِي مَغَشَّرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ كَسَوْتُهُمْ ﴾ . قَالَ : إِذَا كَسَاهُمْ ثَوْبًا ثَوْبًا أَجْزَأَ عَنْهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ ، عَنْ ابْنِ سِنَانٍ ، عَنْ حَمَّادٍ ، قَالَ : ثَوْبٌ أَوْ ثَوْبَانِ ، وَثَوْبٌ لَا بَدَأَ مِنْهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ثَوْبٌ ثَوْبٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ ، وَقَدْ كَانَتْ الْعِبَاءَةُ تَقْضَى يَوْمَئِذٍ مِنَ الْكِسْوَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ معاويةَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَوْ كَسَوْتُهُمْ ﴾ . قَالَ : الْكِسْوَةُ عِبَاءَةٌ لِكُلِّ مُسْكِينٍ أَوْ ^(٤) شَمْلَةٍ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : ثَوْبٌ ، أَوْ ^(٤) قَمِيصٌ ، أَوْ رِدَاءٌ ، أَوْ إِزَارٌ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِنْ اخْتَارَ صَاحِبُ الْيَمِينِ الْكِسْوَةَ ، كَسَا عَشْرَةَ أَنْاسِيٍّ ؛ كُلُّ إِنْسَانٍ عِبَاءَةٌ .

(١) فِي م : « سُلَيْمَان » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَعْصِفِهِ (١٦٠٩٧) مِنْ طَرِيقِ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣١٣/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ ص ، ت ١ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٩٣/٤ (٦٧٢٧) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ
عَطَاءً يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ كَسَوُتُهُمْ ﴾ : الْكِسْوَةُ ثَوْبٌ ثَوْبٌ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِذَلِكَ الْكِسْوَةُ ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدَةُ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، جَمِيعًا
عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ كَسَوُتُهُمْ ﴾ . قَالَ :
عِبَاءَةٌ وَعِمَامَةٌ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَأَبُو كَرِيبٍ ، قَالَا : ثَنَا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ،
عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : عِمَامَةٌ يُلْفُ بِهَا
رَأْسُهُ ، وَعِبَاءَةٌ يَلْتَحِفُ بِهَا^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ
الْحُسَيْنِ وَابْنِ سِيرِينَ ، قَالَا : ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ :
ثَوْبَيْنِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ
مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَهَنَادٌ ، قَالَا : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ

(١) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٨٠١ - تَفْسِير) مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنَفِهِ (١٦٠٩٥) عَنْ سَفْيَانَ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنَفِهِ (١٦٠٩١) مِنْ طَرِيقِ هِشَامٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، وَفِي (١٦٠٩٣) مِنْ طَرِيقِ

أَيُوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٤١/٨)

الحسن ، قال : ثوبان ثوبان لكل مسكين .

/ حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، أَنَّهُ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ، فَكَسَا ثَوْبَيْنِ مِنْ مُعَقَّدَةِ^(١) الْبَحْرَيْنِ^(٢) .

٢٥/٧

حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَأَبُو كَرِيبٍ ، قَالَا : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، أَنَّ أَبَا مُوسَى كَسَا ثَوْبَيْنِ مِنْ مُعَقَّدَةِ الْبَحْرَيْنِ^(٣) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ^(٤) ، أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى أَنَّ يُكْفَّرَ فَفَعَلَ ، وَكَسَا عَشْرَةَ ثَوْبَيْنِ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ أَبَا مُوسَى حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَكَفَّرَ ، فَكَسَا عَشْرَةَ مَسَاكِينَ ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ ، قَالَ : عَبَاءَةٌ وَعِمَامَةٌ لِكُلِّ مَسْكِينٍ^(٦) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ مِثْلَهُ^(٧) .

(١) الْمُعَقَّدُ : ضَرْبٌ مِنْ بَرُودِ هَجَرَ . اللِّسَانُ (ع ق د) .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنَفِهِ (١٦٠٩٤) مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ

(٧٩٩ - تَفْسِير) - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ ٥٦/١٠ - مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بْنِ عُلْقَمَةَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ

الرَّزَّاقِ فِي مَصْنَفِهِ (١٦٠٩٣) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٩٤/٤ (٦٧٢٨) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِهِ .

(٤) بَعْدَهُ فِي م ، ت ، ١ ، ٣ : « بَنِي عَبْدِ الْأَعْلَى » .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنَفِ (١٦١٠١) عَنْ هِشَامٍ بِهِ .

(٦) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٨٠٠ - تَفْسِير) عَنْ هُشَيْمٍ .

(٧) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٩٣/٤ عَقِبَ الْأَثَرِ (٦٧٢٧) مَعْلَقًا .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، قَالَ : ثنا داوُدُ بْنُ أَبِي هَنِيْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ سَعِيْدِ بْنِ الْمَسِيْبِ : (أَوْ كَأُسْوَتِهِمْ) ^(١) . فَقَالَ سَعِيْدٌ : لَا ، إِنَّمَا هِيَ : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قَالَ : فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، مَا كِسْوَتُهُمْ ؟ قَالَ : لِكُلِّ مَسْكِينٍ عِبَاءَةٌ وَعِمَامَةٌ ؛ عِبَاءَةٌ يَلْتَحِفُ بِهَا ، وَعِمَامَةٌ يَتَشَدُّ بِهَا رَأْسُهُ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ الْفَضْلَ بْنَ خَالِدٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ^(٣) ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قَالَ : الْكِسْوَةُ لِكُلِّ مَسْكِينٍ رِدَاءٌ وَإِزَارٌ ، كَنَحْوِ مَا يَجِدُ مِنَ الْمَيْسَرَةِ وَالْفَاقَةِ .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ : ﴿ كِسْوَتُهُمْ ﴾ : ثَوْبٌ جَامِعٌ ؛ كَالْمِلْحَفَةِ وَالْكِسَاءِ ، وَالشَّيْءُ الَّذِي يَصْلُحُ لِلْبَيْسِ وَالنَّوْمِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هِنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَخْوَصِ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : الْكِسْوَةُ ثَوْبٌ جَامِعٌ .

حَدَّثَنَا هِنَادُ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ^(٣) ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ . قَالَ : ثَوْبٌ جَامِعٌ . قَالَ : وَقَالَ مُغِيرَةُ : وَالثَّوْبُ الْجَامِعُ الْمِلْحَفَةُ أَوْ الْكِسَاءُ أَوْ نَحْوُهُ ، وَلَا تَرَى الدَّرْعَ وَالْقَمِيصَ وَالْحِمَارَ وَنَحْوَهُ جَامِعًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ :

(١) قراءة شاذة ، قرأها سعيد بن جبير ومحمد بن السميعف اليماني . ينظر تفسير القرطبي ٦/ ٢٧٩ ، والبحر المحيط ١١/ ٤ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س : « سلمان » .

(٣) في س : « الفضل » .

ثوبٌ جامعٌ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن مُغيرةٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ثوبٌ جامعٌ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ أَوْ كَسَوْتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ جامعٌ لكلِّ مسكينٍ .

٢٦/٧ / حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانٌ وشعبةٌ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ في قوله : ﴿ أَوْ كَسَوْتُهُمْ ﴾ . قال : ثوبٌ جامعٌ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةٍ ، عن المغيرةِ مثله . وقال آخرون : عني بذلك كِسوةٌ إزارٍ ورداءٍ أو قميصٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن بُزْدٍ^(٣) ، عن نافعٍ^(٤) ، عن ابنِ عمرَ ، قال في الكسوةِ في الكفَّارةِ : إزارٌ ، ورداءٌ ، وقميصٌ^(٥) .

وقال آخرون : كلُّ ما كَسَا فَيُجْزَى ، والآيةُ على عمومِها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال :

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٩٧) عن سفيان ، عن مُغيرة به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٠٢ - تفسير) عن هشيم به .

(٣) في النسخ : « بردة » ، وتقدم على الصواب في ٦/٦١٠ ، وينظر تهذيب الكمال ٤/٤٣ .

(٤) في ص ، ت ١ ، س : « رافع » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٩٣ (٦٧٢٦) من طريق برد به .

يُجْزَىٰ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّنَاءُ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَأَبُو كَرِيبٍ ، قَالَا : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ،
عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : يُجْزَىٰ عِمَامَةٌ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ
أُوَيْسِ الصَّمِرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، قَالَ : قَالَ سَلْمَانُ : نِعَمَ الثَّوبُ الثَّنَاءُ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ
الْحَكَمِ ، قَالَ : عِمَامَةٌ يُلْفُ بِهَا رَأْسُهُ .

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة وأشبهها بتأويل القرآن قول من قال :
عنى بقوله : ﴿ أَوْ كَسَوْتُهُمْ ﴾ : ما وقع عليه اسم كسوة ، مما يَكُونُ ثوبًا فصاعدًا ؛
لأن ما دون الثوب لا خلاف بين جميع الحجة أنه ليس مما دخل في حكم الآية ،
فكان ما دون قدر ذلك خارجًا من أن يَكُونَ اللَّهُ تعالى ذكره عنه بالنقل المستفيض ،
والثوب وما فوقه داخل في حكم الآية ، إذ لم يَأْتِ مِنَ اللَّهِ تعالى وحى ، ولا من
رسوله ﷺ خبر ، ولم يَكُنْ مِنَ الْأُمَةِ إجماع بأنه غير داخل في حكمها ، وغير جائز
إخراج ما كان ظاهر الآية مُحْتَمَلَهُ من حكم الآية ، إلا بحجة يجب التسليم لها ، ولا
حجة بذلك .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بذلك : أَوْ فُكُّ عَبْدٍ مِنْ أَمْرِ الْعُبُودَةِ وَذُلُّهَا .

وأصل التحرير الفك من الأسير ، ومنه قول الفرزدق بن غالب^(٢) :

أَبْنَىٰ عُدَانَةً إِنَّنِي حَرَّرْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةِ بْنِ جَعَالٍ

(١) الثبان : سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلطة فقط ، يكون للملاحين . اللسان (ت ب ن) .

(٢) ديوانه ص ٧٢٦ .

/ يعنى بقوله : حَزَرْتُكُمْ : فَكَكْتُ رِقَابَكُمْ مِنْ ذَلِّ الْهَجَاءِ وَلُزُومِ الْعَارِ .

وقيل : ﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . والمحزُّ ذو الرقية ؛ لأن العرب كان من شأنها إذا أسرت أسيراً أن تَجْمَعَ يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِقَدٍّ^(١) أو حبلٍ أو غير ذلك ، وإذا أُلْقَتْهُ مِنَ الْأَسْرِ أُلْقَتْ يَدَيْهِ وَحُلَّتْهُمَا مِمَّا كَانَتْ بِهِ مَشْدُودَتَيْنِ إِلَى الرقية . فجزى الكلام عند إطلاقهم الأسير ، بالخبر عن فك يديه من رقبته ، وهم يريدون الخبر عن إطلاقه من أسره ، كما يُقال : قبض فلان يده عن فلان . إذا أمسك يده عن نواله ، و : بسط فيه لسانه . إذا قال فيه سوءاً . فيضاف الفعل إلى الجارحة التي يَكُونُ بها ذلك الفعل دون فاعله ؛ لاستعمال الناس ذلك بينهم ، وعلمهم بمعنى ذلك .

فكذلك ذلك فى قولِ الله تعالى ذكره : ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . أضيف التحرير إلى الرقية وإن لم يَكُنْ هنالك غُلٌّ فى رقبته ، ولا شُدُّ يَدَيْهِ إِلَيْهَا ، وكان المراد بالتحرير نفس العبد ، بما وصفنا من جرأ^(٢) استعمال الناس ذلك بينهم ، لمعرفة معنى بمعناه .

فإن قال قائل : أفكل الرقاب معنى بذلك أو بعضها ؟

قيل : بل معنى بذلك كل رقبة كانت سليمة من الإقاعاد والعمى والخرس ، وقطع اليدين أو شلليهما ، والجنون المطبق ، ونظائر ذلك ، فإن من كان به ذلك أو شىء منه من الرقاب ، فلا خلاف بين الجميع من الحجة أنه لا يُجْزَى فى كفارة اليمين ، فكان معلوماً بذلك أن الله تعالى ذكره لم يَغْنِهِم بالتحرير فى هذه الآية . فأما الصغير والكبير والمسلم والكافر ، فإنهم مَغْنِيُونَ به .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل العلم .

(١) فى م : « بقيد » . والقيد السير يُقَدُّ من الجلد لخصف النعال أو نحو ذلك . الوسيط (ق د د) .

(٢) أى من جرأ ، بمعنى من أجل ، وهما لغتان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ رَقَبَةٌ وَاجِبَةٌ ، فَاشْتَرَى نَسَمَةً ، قَالَ : إِذَا أَنْقَذَهَا مِنْ عَمَلٍ أَجْزَأَتْهُ ، وَلَا يَجُوزُ عَتَقُ مَنْ لَا يَعْمَلُ ، فَأَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ ؛ كَالْأَعُورِ وَنَحْوِهِ ، وَأَمَّا الَّذِي لَا يَعْمَلُ فَلَا يُجْزَى ؛ كَالْأَعْمَى وَالْمُقْعَدِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : كَانَ يُكْرَهُ عَتَقُ الْخَبَلِ ^(٣) فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُفَارَاتِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى عَتَقَ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ يُجْزَى فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُفَارَاتِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يُجْزَى فِي الْكُفَّارَةِ مِنَ الرِّقَابِ إِلَّا صَحِيحٌ ، وَيُجْزَى الصَّغِيرُ فِيهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : لَا يُجْزَى فِي الرِّقَةِ إِلَّا صَحِيحٌ ^(٥) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : يُجْزَى الْمَوْلُودُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ رَقَبَةٍ .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : مَا كَانَ ٢٨/٧

(١ - ١) سقط من : النسخ ، والمثبت هو الصواب .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٢ ، ١٣ عن هشيم به .

(٣) الخبل : المجنون . التاج (خ ب ل) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٣ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن هشيم به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٢ إلى أبي الشيخ .

فَقَالَ مَعْقِلٌ^(١) : إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَنْ^(٢) أَتَيْتُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ اللَّيْلَةَ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَتَيْتِ النِّسَاءَ وَنَمَّ ، وَأَعْتَقْتُ رَقَبَةً ، فَإِنَّكَ مُوسِرٌ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، أَنَّ سَلِيمَانَ الْأَعْمَشَ حَدَّثَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ ، عَنْ هَمَامِ بْنِ الْحَارِثِ^(٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ ، أَنَّ مَعْقِلَ^(٥) بْنَ مَقْرِنٍ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : إِنِّي حَلَفْتُ أَلَّا أَنْتَمَ عَلَى فِرَاشِي سَنَةً ؟ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . كَفَّرَ عَنْ يَمِينِكَ ، وَنَمَّ عَلَى فِرَاشِكَ . قَالَ : بِمَ أَكْفَرُ عَنْ يَمِينِي ؟ قَالَ : أَعْتَقْتُ رَقَبَةً فَإِنَّكَ مُوسِرٌ^(٥) .

وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيََتْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَمَرَ وَغَيْرِهِمَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِحْبَابِ لِمَنْ أَمَرُوهُ بِالتَّكْفِيرِ بِمَا أَمَرُوهُ بِهِ بِالتَّكْفِيرِ مِنَ الرِّقَابِ ، لَا عَلَى أَنَّهُ كَانَ لَا يُجْزَى عَنْهُمْ التَّكْفِيرُ لِلْمُوسِرِ إِلَّا بِالرَّقَبَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ : لَا يُجْزَى الْمُوسِرُ التَّكْفِيرُ إِلَّا بِالرَّقَبَةِ . وَالْجَمِيعُ مِنَ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ قَدِيمُهُمْ وَحَدِيثُهُمْ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ التَّكْفِيرَ بِغَيْرِ الرِّقَابِ جَائِزٌ لِلْمُوسِرِ ، فَفِي ذَلِكَ مُكْتَفَى عَنِ الِاسْتِشْهَادِ عَلَى صَحَّةِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ بِغَيْرِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ .

(١) في م : « نعمان » .

(٢) في م : « الكوني » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٧٢- تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٧/٤ (٦٦٩٠) ، والطبراني في الكبير (٨٩٠٧ ، ٨٩٠٨) ، والحاكم ٣١٣/٢ ، من طريق أبي الضحى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٢ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) في النسخ : « أن نعمان » . والمثبت مما تقدم في ٦٠٩/٦ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٧/٤ (٦٦٩٠) من طريق الأعمش به ، وهو تمة الأثر تقدم تخريجه

٢٩/٧

/ يقولُ تعالى ذكره : فمن لم يجدْ لكفارةَ يمينه التي لزمه تكفيرُها من الطعام والكسوة والرقابِ ما يُكفِّرُها به ، على ما فرضنا عليه ، وأوجبناه في كتابنا ، وعلى لسانِ رسولنا محمدٍ ﷺ ، ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ . يقولُ : فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ .

ثم اختلفَ أهلُ العلمِ في معنى قوله : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾ . ومتى يَشْتَحِقُ الحائِثُ في يمينه الذي قد لزمته الكفارةُ اسمَ غيرِ واجِدٍ ، حتى يَكُونَ مَنْ له الصيامُ في ذلك ؟ فقال بعضهم : إذا لم يَكُنْ للحائِثِ في وقتِ تكفيره عن يمينه إلا قدرُ قوته وقوتِ عياله يومه وليلته ، فإنَّ له أن يُكفِّرَ بالصيام ، فإن كان عنده في ذلك الوقتِ قوته وقوتُ عياله يومه وليلته ، ومن الفضلِ ما يُطْعَمُ عشرةَ مساكينَ أو ما يكسُوهم ، لزمه التكفيرُ بالإطعامِ أو الكسوة ، ولم يُجزِهِ الصيامُ حينئذٍ . ومَن قال ذلك الشافعي ، حدَّثنا بذلك عنه الربيعُ .

وهذا القولُ قصْدُ إن شاء اللهُ من ^(١) أوجبَ الطعامَ على مَنْ كان عنده درهمان ، ومن ^(٢) أوجبَه على مَنْ عنده ثلاثةُ دراهمٍ .

وبنحو ذلك حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن حمادِ بنِ سلمة ، عن عبدِ الكريم ، عن سعيدِ بنِ جبير ، قال : إذا لم يَكُنْ له إلا ثلاثةُ دراهمٍ أطعم . قال : يعني في الكفارة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مُعْتَمِرُ بنُ سليمان ، قال : قلت لمعمرٍ ^(٣) بنِ راشدٍ : الرجلُ يَخْلِفُ ، ولا يَكُونُ عنده من الطعامِ إلا بقدرِ ما يُكفِّرُ .

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « لمعمر » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ .

قال : كان قتادة يقولُ : يَصُومُ ثلاثةَ أيامٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا يونسُ ابنُ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : إذا كانَ عندهُ درهمان .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُعْتَمِرٌ ، عن حمادٍ ، عن عبدِ الكريمِ ابنِ^(١) أبي أميةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ثلاثةَ دراهمٍ .

وقال آخرون : جائزٌ لمن لم يَكُنْ عندهُ مائتتا درهمٍ أن يصومَ ، وهو ممن لا يَجِدُ .

وقال آخرون : جائزٌ لمن لم يَكُنْ عندهُ فضلٌ عن رأسِ مالِهِ يَتَصَرَّفُ به لمَعايشِهِ ما يُكْفِرُ به بالإطعامِ ، أن يصومَ ، إلا أن يَكُونَ له كِفايةٌ مِنَ المالِ ما يَتَصَرَّفُ به لمَعايشِهِ ، وَمِنَ الفضلِ عن ذلك ما يُكْفِرُ به عن يمينِهِ . وهذا قولٌ كان يقولُهُ بعضُ مُتَأَخِّرِي المتفقَةِ .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلكَ عندنا أن مَنْ لم يَكُنْ عندهُ في حالِ حِثِّهِ في يمينِهِ إلا قدرُ قوتِهِ وقوتِ عيالِهِ يومَهُ وليلتهُ ، لا فضلَ له عن ذلكَ ، يصومُ ثلاثةَ أيامٍ ، وهو ممن دَخَلَ في جملةِ مَنْ لا يَجِدُ ما يُطْعِمُ أو يَكْشُو أو يُعْتِقُ . وإن كانَ عندهُ في ذلكَ الوقتِ مِنَ الفضلِ عن قوتِهِ وقوتِ عيالِهِ يومَهُ وليلتهُ ، ما يُطْعِمُ ، أو يَكْشُو عَشْرَةَ مَساكينَ ، أو يُعْتِقُ رَقَبَةً ، فلا يُجْزئُهُ حينئِذٍ الصَّوْمُ ؛ لأنَّ إحدى الحالتينِ الثلاثِ حينئِذٍ - مِن إطعامٍ أو كسوةٍ أو عتقٍ - حقٌّ قد أوجبَهُ اللهُ تعالى في مالِهِ وجوبَ الدَّيْنِ ، وقد قامتِ الحجةُ بأنَّ المُفْلِسَ إذا فَرَّقَ مالَهُ بينَ غُرمائِهِ ، أنه لا يَثْرُكُ ذلكَ اليومَ إلا ما لا بدَّ له مِنْ قوتِهِ وقوتِ عيالِهِ يومَهُ وليلتهُ ، فكذلكَ حَكَمَ المُعْدِمُ بالدَّيْنِ ، الذي أوجبَهُ اللهُ تعالى في مالِهِ ، بسببِ الكفارةِ التي لَزِمَتْ مالَهُ .

/ واختلف أهل العلم في صفة الصوم الذي أوجبه الله في كفارة اليمين ؛ فقال بعضهم : صفته أن يكون مواصلاً بين الأيام الثلاثة غير مُفَرَّقها .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمد بن العلاء ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : كل صوم في القرآن فهو مُتتابع إلا قضاء رمضان ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب وهناد ، قالا : ثنا وكيع ، وحدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، قال : كان أبي بن كعب يقرأ : (فصيام ثلاثة أيام مُتتابعات) .

حدَّثنا عبد الأعلى بن واصل الأسدي ، قال : ثنا غبيد الله بن موسى ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ : (فصيام ثلاثة أيام مُتتابعات) ^(٢) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، عن قَزَعَةَ ، عن ^(٣) سويد ، عن سيف ابن سليمان ، عن مجاهد ، قال : في قراءة عبد الله : (فصيام ثلاثة أيام مُتتابعات) .

حدَّثنا هناد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن ابن عوف ، عن إبراهيم ، قال : في قراءتنا : (فصيام ثلاثة أيام مُتتابعات) ^(٤) .

(١) بعده في م : « فإنه عدة من أيام آخر » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦١٠٥) عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٠ من طريق ليث به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦١٠٤) عن ابن عينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه البيهقي ٦٠/١٠ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٠ من طريق أبي جعفر به .

(٣) في م ، ت ٢ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٣/٢٣ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٠٤ - تفسير) ، والبيهقي ٦٠/١٠ من طريق ابن عوف به .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عن ابْنِ عَوْنٍ ، عن إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن مَغِيرَةَ ، عن إِبْرَاهِيمَ : فِي قِرَاءَةِ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ : (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَأَبُو كَرِيبٍ ، قَالَا : ثنا وَكِيعٌ ، عن سَفْيَانَ ، عن جَابِرٍ ، عن عَامِرٍ ، قَالَ : فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ^(٢) : فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ) ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الْأَعْمَشِ ، قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَءُونَ : (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ) ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَفْيَانَ يَقُولُ : إِذَا فَرَّقَ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَمْ يُجْزِهِ . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي رَجُلٍ صَامٍ فِي كَفَّارَةِ يَمِينٍ ثُمَّ أَفْطَرَ ، قَالَ : يَسْتَقْبِلُ الصَّوْمَ .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا جَامِعُ بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ . قَالَ : إِذَا لَمْ يَجِدْ طَعَامًا ، وَكَانَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ : (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ) . وَبِهِ كَانَ يَأْخُذُ قَتَادَةُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، / عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : هُوَ بِالْخِيَارِ فِي هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ ، الْأَوَّلَ ٣١/٧

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٠ عن ابن علية به .

(٢) في النسخ : « ابن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٠٣) عن معمر به .

فَالأَوَّلَ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَابَعَاتٍ ^(١) .

وقال آخرون : جائز لمن صامهن أن يصومهن كيف شاء ، مُجْتَمِعَاتٍ ومُفْتَرِقَاتٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا شهاب ، قال : قال مالك : كل ما ذكر الله في القرآن من الصيام ، فإن يصام تباعا أعجب ، فإن فزقها رجوت أن تجزئ عنه .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى أوجب على من لزمته كفارة في يمين إذا لم يجد إلى تكفيرها بالإطعام أو الكسوة أو العتق سبيلا ، أن يكفرها بصيام ثلاثة أيام ، ولم يشترط في ذلك مُتَابَعَةً ، فكيفما صامهن المكفر ، مفترقة ومُتَابَعَةً ، أجزأه ؛ لأن الله تعالى إنما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام ، فكيفما أتى بصومهن أجزأ .

فأما ما روي عن أبي وابن مسعود من قراءتهما : (فصيام ثلاثة أيام مُتَابَعَاتٍ) فذلك خلاف ما في مصاحفنا ، وغير جائز لنا أن نشهد بشيء ليس في مصاحفنا من الكلام أنه من كتاب الله ، غير أنني أختار للصائم في كفارة اليمين أن يتابع بين الأيام الثلاثة ولا يفرق ؛ لأنه لا خلاف بين الجميع أنه إذا فعل ذلك فقد أجزأ ذلك عنه من كفارته ، وهم في غير ذلك مختلفون ، ففعل ما لا يختلف في جوازه أحب إلينا ، وإن كان الآخر جائزا .

القول في تأويل قوله : ﴿ ذَلِكَ كَفَرَةُ الْيَمِينِ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا يَمِينَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(١) أخرجه البيهقي ٦٠،٥٩/١٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الذى ذكرْتُ لكم أنه كفارةُ أيمانِكُمْ من إطعامِ العشرةِ المساكينِ ، أو كِسْوَتِهِمْ ، أو تحريرِ الرقبةِ ، وصيامِ الثلاثةِ الأيامِ إذا لم تجدوا من ذلك شيئاً - هو كفارةُ أيمانِكُمْ التى عقدتموها إذا حلفتم ، ﴿ وَاحْفَظُوا ﴾ أيها الذين آمنوا ﴿ أَيْمَانَكُمْ ﴾ أن تحتثوا فيها ، ثم تُضيّعوا الكفارةَ فيها ، بما وَصَفْتُهُ لكم ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ﴾ . كما بيّنَ لكم كفارةَ أيمانِكُمْ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ جميع ﴿ ءَايَاتِهِ ﴾ ، يعنى : أعلامَ دينه ، فيوضّحها لكم ؛ لئلا يقول المضيعُ المفترط فيما ألزمه الله : لم أعلمَ حُكْمَ الله فى ذلك . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ يقول : لتشكروا الله على هدايته إياكم ، وتوفيقه لكم .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وهذا بيانٌ من الله تعالى ذكره للذين حرّموا على أنفسهم النساء والنوم واللحم من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، تشبّهاً منهم بالقسيسين والرهبان ، فأنزل الله فيهم على نبيه ﷺ كتابه بنهيهم ^(١) عن ذلك ، فقال : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا ﴾ [٧١٣/١] طَيِّبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴿ المائدة : ٨٧ ﴾ . فنهاهم بذلك عن تحريمِ / ما أحلَّ ٣٢/٧ الله لهم من الطيبات ، ثم قال : ولا تعتدوا أيضاً فى حدودى ، فتحلّوا ما حرّمت عليكم ، فإن ذلك لكم غيرُ جائز ، كما غيرُ جائزٍ لكم تحريمُ ما حلّلتُ ، وإنى لا أحبُّ المعتدين .

ثم أخبرهم عن الذى حرّم عليهم ، مما إذا استحلّوه وتقدّموا عليه ، كانوا من المعتدين فى حدوده ، فقال لهم : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، إن الخمر التى تشربونها ، والميسر الذى تتياسرونه ، والأنصاب التى تدبحون عندها ، والأزلام التى

تَسْتَقْسِمُونَ بِهَا ، ﴿ رَجَسٌ ﴾ . يَقُولُ : إِثْمٌ وَنَتْنٌ ، سَخِطَهُ اللَّهُ وَكَرِهَهُ لَكُمْ ، ﴿ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ . يَقُولُ : شُرْبُكُمْ الْخَمْرَ ، وَقِمَارُكُمْ عَلَى الْجُزْرِ ^(١) ، وَذَبْحُكُمْ لِلْأَنْصَابِ ، وَاسْتِقْسَامُكُمْ بِالْأَزْلَامِ ، مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ لَكُمْ ، وَدَعَائِهِ إِيَّاكُمْ إِلَيْهِ ، وَتَحْسِينِهِ لَكُمْ ، لَا مِنْ الْأَعْمَالِ الَّتِي نَدْبِكُمْ إِلَيْهَا رَبُّكُمْ ، وَلَا مِمَّا يَرْضَاهُ لَكُمْ ، بَلْ هُوَ مَا يَسَخِطُهُ لَكُمْ ، ﴿ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ . يَقُولُ : فَاتْرُكُوهُ وَارْفُضُوهُ وَلَا تَعْمَلُوهُ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ . يَقُولُ : لِكَيْ تُنَجِّحُوا فَتَدْرِكُوا الْفَلَاحَ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، بِتَرْكِكُمْ ذَلِكَ .

وقد بيَّنا معنى « الخمر » و « الميسر » و « الأزلام » فيما مضى ، فكرهنا إعادته ^(٢) .

وأما الأنصاب ، فإنها جمع نُصْبٍ ، وقد بيَّنا معنى « النَّصْبِ » بشواهد فيما مضى ^(٣) .

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَعْنَى الرَّجَسِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ . يَقُولُ : سَخَطٌ ^(٤) .

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ . قَالَ : الرَّجَسُ الشَّرُّ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ ^(٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّمَا يُرِيدُ لَكُمْ الشَّيْطَانُ شُرْبَ الْخَمْرِ ، وَالْمَيْسِرَ بِالْقِدَاحِ ، وَيُحَسِّنُ ذَلِكَ لَكُمْ ؛ إِرَادَةً مِنْهُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي شُرْبِكُمُ الْخَمْرَ

(١) الجزر ، جمع الجزور : وهو ما يصلح للذبح من الإبل .

(٢) ينظر معنى الخمر والميسر في ٦٥٣/٣ - ٦٦٠ .

(٣) ينظر معنى الأنصاب والأزلام في ص ٦٩ - ٧٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٨/٤ (٦٧٥٨) من طريق أبي صالح به .

ومياسرتكم بالقداح ، ليعادى بعضكم بعضاً ، ويُعْضَ بعضكم إلى بعض ، فَيُشْتَّتْ
أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان ، وجمعه بينكم بأخوة الإسلام ، ﴿ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . يقول : وَيَصْرِفُكُمْ بَغْلَبَةِ هَذِهِ الْخَمْرِ بِشُكْرِهَا إِيَّاكُمْ عَلَيْكُمْ ، وباشتغالكم
بهذا الميسر عن ذكر الله الذى به صلاح دنياكم وآخرتكم ، وعن الصلاة التى فرضها
عليكم ربكم ، ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ . يقول : فهل أنتم مُنْتَهُونَ عَنْ شُرْبِ هَذِهِ ،
والمياسرة بهذا ، وعامِلون بما أمركم به ربكم مِنْ أَدَاءِ مَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنَ الصَّلَاةِ
لأوقاتها ، ولزوم ذكره الذى به نَجْحُ طَلِبَاتِكُمْ فى عاجل دنياكم وآخرتكم .

واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية ؛ فقال
بعضهم : نزلت بسبب كان من عمر بن الخطاب ، وهو أنه ذكر مكروه عاقبة شُرْبِهَا
لرسول الله ﷺ ، وسأل الله تعالى تحريمها .

ذكر من قال ذلك

/ حَدَّثَنَا هَذَا بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن ٣٣/٧
أبي ميسرة ، قال : قال عمر : اللهم بَيِّنْ لَنَا فى الْخَمْرِ بَيَّانًا شَافِيًا . قال : فنزلت الآية
التي فى البقرة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعُ
لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ٢١٩] . قال : فدعى عمر فُقرئت عليه ، فقال : اللهم بَيِّنْ لَنَا فى
الْخَمْرِ بَيَّانًا شَافِيًا . فنزلت الآية التى فى النساء : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى
حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء : ٤٣] . قال : وكان مُنادى النَّبِيِّ ﷺ يُنَادِي إِذَا
حَضَرَتِ الصَّلَاةُ : لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ السُّكْرَانُ . قال : فدعى عمر فُقرئت عليه ،
فقال : اللهم بَيِّنْ لَنَا فى الْخَمْرِ بَيَّانًا شَافِيًا ، قال : فنزلت الآية التى فى المائدة :
﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَهَلْ
(تفسير الطبرى ٤٢/٨)

أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿١﴾ . فلما انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ . قال عمرُ : انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدة ، قال : ثنا أبي ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، قال : قال عمرُ : اللهم بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيِّنَاتًا شَافِيَةً ، فَإِنِهَا تَذْهَبُ بِالْعَقْلِ وَالْمَالِ . ثم ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثٍ وَكَيْعٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن زكريا ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : اللهم بَيِّنْ لَنَا . فذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه وإسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، عن عمرِ بنِ الخطابِ مثله .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ أبي زائدة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، عن عمرِ بنِ الخطابِ مثله .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنى أبو معشرٍ المدني ، عن محمدِ ابنِ قَيْسٍ ، قال : لما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ النَّاسُ ، وَقَدْ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ ، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [البقرة : ٢١٩] ، فَقَالُوا : هَذَا شَيْءٌ قَدْ جَاءَ فِيهِ رَخِصَةٌ ، نَأْكُلُ الْمَيْسِرَ وَنَشْرَبُ الْخَمْرَ

(١) أخرجه الترمذى عقب ح (٣٠٤٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٧ ، وأحمد ٤٤٢/١ (٣٧٨) ، وأبو داود (٣٦٧٠) ، والترمذى (٣٠٤٩) ، والنسائى (٥٥٥٥) ، والبخارى (٣٣٤) ، والنحاس فى ناسخه ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، والحاكم ٢/٢٧٨ ، ١٤٣/٤ ، والبيهقى ٢٨٥/٨ من طرق عن إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٣٨٨ ، ٣/٩٥٨ ، ٤/١٢٠٠ (٢٠٤٤) ، ٥٣٥١ ، ٦٧٦٩ من طريق أبى إسحاق به .

ونستغفر من ذلك . حتى أتى رجل صلاة المغرب ، فجعل يقرأ : ﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ ۖ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون : ١ - ٣] فجعل [٧١٣/١ ط] لا يجوز^(١) ذلك ، ولا يَدْرِي ما يقرأ ، فأنزل الله : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ ﴾ . فكان الناس يشربون الخمر حتى يجيء وقت الصلاة ، فيدعون شُرَبَهَا ، فيأتون الصلاة وهم يَعْلَمُونَ ما يقولون ، فلم يزالوا كذلك ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّنْهَوْنَ ﴾ . فقالوا : انتهينا يا رب^(٢) .

وقال آخرون : نزلت هذه الآية بسبب سعد بن أبي وقاص ، وذلك أنه كان لاحي رجلاً على شَرَابٍ لهما ، فضربه صاحبه بلَحْيَيْ^(٣) جَمَلٍ ففَزَرَ أَنْفَهُ^(٤) ، فنزلت فيهما .

ذِكْرُ الرواية بذلك

حدَّثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك ابن حرب ، عن مُضْعَبِ / بن سعيد ، عن أبيه سعيد أنه قال : صنع رجلٌ من الأنصارِ ٣٤/٧ طعاماً ، فدعانا . قال : فشربنا الخمرَ حتى انتَشَيْنَا ، فتفاخَرَتِ الأنصارُ وقرِيشٌ ، فقالت الأنصارُ : نحنُ أفضلُ منكم . قال : فأخذ رجلٌ من الأنصارِ لَحْيَيْ جَمَلٍ ، فضرب به أنفَ سعيد ، ففزره ، فكان سعدٌ أفزَرَ الأنفِ . قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ إلى آخر الآية^(٥) .

(١) في م ، ومطبوعة الدر المنثور : «يجوز» . والمثبت موافق أيضاً لنسخة خطية من الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٢ إلى المصنف .

(٣) في م : «لحي» .

(٤) فزر أنفه : شقه . النهاية ٢٤٣/٣ .

(٥) أخرجه مسلم (١٧٤٨) ، والبخاري (١١٤٩) عن محمد بن المثنى به ، مطولاً ، وأخرجه أحمد ١/١٨٥ =

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ :
 قَالَ سَعْدٌ : شَرِبْتُ مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَضَرَبْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ - أَظُنُّ بِفِكَ جَمِيلٍ -
 فَكَسَرْتُهُ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ
 مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : شَرِبْتُ الْخَمْرَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَذَكَرَ
 نَحْوَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ
 ابْنَ شَهَابٍ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُ ، أَنَّ أَوَّلَ مَا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ
 أَبِي وَقَاصٍ وَأَصْحَابًا لَهُ شَرَبُوا ، فَاقْتَتَلُوا ، فَكَسَرُوا أَنْفَ سَعْدٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿إِنَّمَا
 الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الْآيَةُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : نَزَلَتْ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِنَ قِبَائِلِ الْأَنْصَارِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ الصَّدَائِقِيِّ ، قَالَ : ثنا حَبَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قَالَ : ثنا ربيعة

= (١٦١٤) ، وابن حبان (٦٩٩٢) من طريق محمد بن جعفر به ، مطولا ، وأخرجه الطيالسي (٢٠٥) ،
 وأحمد ١٨١/١ (١٥٦٧) ، وعبد بن حميد (١٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٧٦٧) ، والبيهقي في
 سننه ٢٨٥/٨ من طريق شعبة به ، مطولا ومختصرا . وأخرجه مسلم ١٨٧٧/٤ ، وأبو يعلى (٧٨٢) ،
 والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ١٤٩ ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٥٤ من طريق سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ
 به ، مطولا ومختصرا . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه . وينظر
 ما تقدم في ٦٦٨/٣ .

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٤) من طريق إسرائيل به ، مطولا .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٢ إلى المصنف .

ابْنُ كُلْثُومٍ^(١) بْنِ جَبْرِ^(٢) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِنَ قَبَائِلِ الْأَنْصَارِ ، شَرَبُوا حَتَّى إِذَا تَمَلَّوْا ، عَثَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(٣) ، فَلَمَّا أَنْ صَحَّوْا ، جَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَرَى الْأَثَرَ بِوَجْهِهِ وَلَحْيَتِهِ ، فَيَقُولُ : فَعَلَ بِي هَذَا أَخِي فَلَانٌ - وَكَانُوا إِخْوَةً لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ضَغَائُنٌ - وَاللَّهِ لَوْ كَانَ بِي رَعُوقًا رَحِيمًا مَا فَعَلَ بِي هَذَا . فَوَقَعَتْ^(٤) فِي قُلُوبِهِمُ الضَّغَائُنُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ . فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ : هِيَ^(٥) رِجْسٌ ، وَهِيَ^(٦) فِي بَطْنِ فَلَانٍ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقُتِلَ فَلَانٌ يَوْمَ أُحُدٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ الْآيَةُ^(٧) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَزَمِيُّ ، عَنْ أَبِي ثُمَيْلَةَ ، عَنْ سَلَامٍ مَوْلَى حَفْصِ^(٨) أَبِي الْقَاسِمِ^(٩) ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نَعْبُدُ عَلَى شَرَابٍ لَنَا ، وَنَحْنُ نَشْرَبُ الْخَمْرَ جَلًّا ، إِذْ قُمْتُ حَتَّى آتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ . إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ

(١ - ١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «عن جبيرة» ، وفي ص : «عن جبر» ، وفي المعجم الكبير ، والمستدرک : «بن جبيرة» . والمثبت من الكبرى للنسائي ، وينظر تهذيب الكمال ٩ / ١٤٢ ، ٢٤ / ٢٠٠ .

(٢) في ص ، ت ١ : «على بعض» .

(٣) في م ، ت ٢ : «حتى وقعت» .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ .

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٥١) ، والطبراني (١٢٤٥٩) ، والبيهقي ٨ / ٢٨٥ ، والمزني في تهذيب الكمال ٩ / ١٤٤ من طريق حجاج به . وأخرجه الحاكم ٤ / ١٤١ من طريق ربيعة بن كلثوم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٧ - ٧) في م ، ت ٢ : «بن أبي قيس» ، وفي ت ١ : «عن أبي القاسم» . وينظر التاريخ الكبير ٤ / ١٣٣ .

(٨) في م : «أبي» .

﴿مُنْهَوْنَ﴾ . فَجِئْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِمْ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ .
 قَالَ : وَبَعْضُ الْقَوْمِ شَرِبَتْهُ فِي يَدِهِ قَدْ شَرِبَ بَعْضًا ، وَبَقِيَ بَعْضٌ فِي الْإِنَاءِ ، فَقَالَ
 بِالْإِنَاءِ تَحْتَ شَفْتِهِ الْعَلِيَا كَمَا يَفْعَلُ الْحَجَّامُ ، ثُمَّ صَبُّوا مَا فِي بَاطِنِهِمْ ^(١) ، فَقَالُوا : انْتَهَيْنَا
 رَبَّنَا ، انْتَهَيْنَا رَبَّنَا ^(٢) .

/ وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا كَانَتِ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ ، كَانَتْ تَكُونُ بَيْنَ الَّذِينَ نَزَلَتْ
 فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ ، بِسَبَبِ الْمَيْسِرِ ، لَا بِسَبَبِ السَّكْرِ الَّذِي يَحْدُثُ لَهُمْ مِنْ شُرْبِ
 الْخَمْرِ ، فَلِذَلِكَ نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنِ الْمَيْسِرِ .

٣٥/٧

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا جَامِعُ بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ - قَالَ بَشَرٌ : وَقَدْ
 سَمِعْتُهُ مِنْ يَزِيدَ وَحَدَّثَنِيهِ - قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ يُقَامِرُ عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَيَقْعُدُ حَزِينًا سَلِيمًا ، يَنْظُرُ إِلَى مَالِهِ فِي يَدَيْ غَيْرِهِ ،
 فَكَانَتْ تُورِثُ بَيْنَهُمْ عَدَاوَةً وَبَغْضَاءً ، فَهِيَ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَقَدْ مِ فِيهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 بِالَّذِي يُصْلِحُ خَلْقَهُ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمَّى هَذِهِ
 الْأَشْيَاءَ الَّتِي سَمَّاها فِي هَذِهِ الْآيَةِ رِجْسًا ، وَأَمَرَ بِاجْتِنَائِهَا .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَجَائِزٌ أَنْ

(١) الْبَاطِيَةُ : إِنَاءٌ مِنَ الزَّجَاجِ عَظِيمٍ ، تُمَلَأُ مِنَ الشَّرَابِ وَتَوْضَعُ بَيْنَ الشُّرْبِ يَغْرِفُونَ مِنْهَا وَيَشْرَبُونَ . اللِّسَانُ
 (ب ط ي) .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧/٣ عَنْ الْمُصَنِّفِ بَزِيَادَةَ فِي أَوَّلِهِ . وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّر المنثور ٣١٥/٢
 إِلَى الْمُصَنِّفِ دُونَ هَذِهِ الزِّيَادَةِ .

(٣) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٤/٣ .

يَكُونُ نَزْلُهَا كَانَ بِسَبَبِ دَعَاءِ عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَمْرِ الْحَمْرِ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ بِسَبَبِ مَا نَالَ سَعْدًا مِنَ الْأَنْصَارِيِّ ، عِنْدَ انْتِشَائِهِمَا مِنَ الشَّرَابِ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ مِنْ أَجْلِ مَا كَانَ يَلْحَقُ أَحَدَهُمْ عِنْدَ ذَهَابِ مَالِهِ بِالْقِمَارِ ، مِنْ عَدَاوَةٍ مَنْ يَسْرَهُ ^(١) وَبُغْضِهِ . وَلَيْسَ عِنْدَنَا بِأَيِّ ذَلِكَ كَانَ خَبْرٌ قَاطِعٌ لِلْعُذْرِ . غَيْرَ أَنَّهُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ ، فَقَدْ لَزِمَ حُكْمُ الْآيَةِ [٧١٤/١] جَمِيعَ أَهْلِ التَّكْلِيفِ ، وَغَيْرِ ضَائِرِهِمُ الْجَهْلُ بِالسَّبَبِ الَّذِي لَهُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَالْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، فَرُضَ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ بَلَّغَتِهِ الْآيَةُ مِنَ التَّكْلِيفِ اجْتِنَابُ جَمِيعِ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا إِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ، فِي اجْتِنَابِكُمْ ذَلِكَ وَاتِّبَاعِكُمْ أَمْرَهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، مِنْ الْإِنْزَجَارِ عَمَّا زَجَرَكُمْ عَنْهُ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي يَنْبَغِي لَكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَغَيْرِهَا ، وَخَالِفُوا الشَّيْطَانَ فِي أَمْرِهِ إِيَّاكُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَنْبَغِي لَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ بَيْنَكُمْ بِالْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، ﴿ وَأَحْذَرُوا ﴾ . يَقُولُ : وَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ أَنْ يَرَاكُمْ عِنْدَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي حَرَّمَهَا عَلَيْكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَغَيْرِهَا ، أَوْ يَفْقِدَكُمْ عِنْدَ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، فَتُوبِقُوا أَنْفُسَكُمْ وَتُهْلِكُوهَا . ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ . يَقُولُ : فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَعْمَلُوا بِمَا أَمَرْنَاكُمْ بِهِ ، وَتَنْتَهَوْا عَمَّا نَهَيْنَاكُمْ عَنْهُ ، وَرَجَعْتُمْ مُذْبِرِينَ عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّصَدِيقِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَاتَّبَاعِ مَا جَاءَكُمْ بِهِ نَبِيُّكُمْ ، ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ .

٣٦/٧ يقول : فاعلموا أنه ليس على من أرسلناه إليكم / بالثذارة غير إبلاغكم الرسالة التي أُرْسِلَ بها إليكم ، مبيّنة لكم بياناً يوضّح لكم سبيل الحق ، والطريق الذي أُمِرتم أن تسلكوه ، وأما العقابُ على التولية ، والانتقام بالمعصية ، فعلى ^(١) المُرسِلِ دون المُرسَلِ .

وهذا من الله تعالى وعيد لمن تولّى عن أمره ونهيهِ . يقول لهم تعالى ذكره : فإن توليتم عن أمرى ونهيى ، فتوقّعوا عقابى ، واحذروا سَخَطى .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ ﴾ (٩٣) .

يقولُ تعالى ذكره للقوم الذين قالوا - إذ أنزل الله تحريمَ الخمرِ بقوله : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ - : كيف بمن هلك من إخواننا وهم يشربونها ، وبنا وقد كنا نشربها : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ منكم حرج فيما شربوا من ذلك ، فى الحال التى لم يكن الله تعالى حرّمه عليهم ، ﴿ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول : إذا ما اتقى الله الأحياء منهم ، فخافوه وراقبوه فى اجتنبائهم ما حرّم عليهم منه ، وصدّقوا الله ورسوله فيما أمّراهم ونهّاهم ، فأطاعوهما فى ذلك كله ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول : واكتسبوا من الأعمال ما يرضاه الله فى ذلك ، ممّا كلفهم بذلك ربهم ، ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ﴾ . يقول : ثم خافوا الله وراقبوه ، باجتنبائهم محارمه بعد ذلك التكليف أيضاً ، فثبّتوا على اتقاء الله فى ذلك ، والإيمان به ، ولم يُغيّروا ولم يبدّلوا ، ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ﴾ ، يقول : ثم خافوا الله ، فدعاهم خوفهم الله إلى الإحسان ، وذلك

الإحسانُ هو العملُ بما لم يُفرضه عليهم من الأعمالِ ، ولكنه نوافلٌ تقرَّبوا بها إلى ربِّهم ؛ طلبَ رضاه ، وهرباً من عقابه ، ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، يقولُ : واللَّهُ يحبُّ المتقرِّينَ إليه بنوافلِ الأعمالِ التي يرضاها .

فالاتِّقاءُ الأولُ هو الاتِّقاءُ بتلقَى أمرِ اللَّهِ بالقبولِ والتصديقِ والدِّيُّونةِ به والعملِ ، والاتِّقاءُ الثاني الاتِّقاءُ بالثباتِ على التصديقِ ، وتركِ التبديلِ والتغييرِ ، والاتِّقاءُ الثالثُ هو الاتِّقاءُ بالإحسانِ ^(١) ، والتقربِ بنوافلِ الأعمالِ .

فإن قال قائلٌ : ما الدليلُ على أن الاتِّقاءَ الثالثَ هو الاتِّقاءُ بالنوافلِ ، دونَ أن يكونَ ذلكَ بالفرائضِ ؟

قيل : إنه تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الجناح عن شاربى الخمر التى شربوها قبلَ تحريمه إيَّاهَا ، إذا ^(٢) هم اتَّقُوا اللَّهَ فى شربها بعدَ تحريمها ، وصدَّقُوا اللَّهَ ورسوله فى تحريمها ، وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ من الفرائضِ . ولا وجهَ لتكريرِ ذلكَ وقد مضى ذكره فى آية واحدة .

وبنحوِ الذى قلنا من أن هذه الآيةَ نزلت فيما ذكرنا أنها نزلت فيه ، جاءت الأخبارُ عن الصحابةِ والتابعينِ .

ذكرُ من قال ذلك

/ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ السَّرِيِّ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَا : ثنا وكيعٌ ، وحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ٣٧/٧
ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سَمَّاكِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : لما نَزَلَ تحريمُ
الخمرِ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمرَ ؟

(١) فى ت ١ : « بالنوافل والإحسان » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « فإذا » .

فَنَزَلَتْ : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ الآية ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عن إسرائيل بإسناده نحوه .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِبَادُ ابْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : بَيَّنَّا أَنَا أُدِيرُ الْكَأْسَ عَلَى أَبِي طَلْحَةَ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ ، وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَشُهَيْلِ ابْنِ يَنْبُضَاءَ ، وَأَبِي دُجَانَةَ ، حَتَّى مَالَتْ رَعْوُسُهُمْ مِنْ خَلِيطِ بُشَيْرٍ وَتَمْرِ ، فَسَمِعْنَا مَنَادِيًا يَنَادِي : أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ . قَالَ : فَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا دَاخِلٌ ، وَلَا خَرَجَ مِنَّا خَارِجٌ ، حَتَّى أَهْرَقْنَا الشَّرَابَ ، وَكُسِرْنَا الْقِلَاقُ ^(٢) ، وَتَوَضَّأَ بَعْضُنَا ، وَاغْتَسَلَ بَعْضُنَا ، فَأَصْبَحْنَا مِنْ طَيْبِ أُمِّ سُلَيْمٍ ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٧١٤/١ ظ] يَقْرَأُ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا مَنَزَلَةُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَهُوَ يَشْرِبُهَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية . فَقَالَ رَجُلٌ لِقَتَادَةَ : سَمِعْتَهُ مِنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَقَالَ رَجُلٌ لَأَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ - أَوْ ^(٣) حَدَّثَنِي مَنْ لَمْ يَكْذِبْ ، وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَكْذِبُ ، وَلَا نَدْرِي مَا الْكَذِبُ ^(٤) .

(١) أخرجه أحمد ٢٣٤/١ (٢٠٨٨) عن وكيع به ، وأخرجه أحمد ٢٧٢/١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ (٢٤٥٢) ، ٢٦٩١ ، ٢٧٧٥ ، وعبد بن حميد وعنه الترمذي (٣٠٥٢) ، والطبراني في الكبير ٢٧٨/١١ (١١٧٣٠) ، والحاكم ٤/١٤٣ ، والبيهقي في الشعب (٥٦١٧) من طرق عن إسرائيل به . وقال الترمذي : حسن صحيح . وصحح الحاكم إسناده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٢ إلى الفريابي وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) القلال : جمع القلة : الحجرة العظيمة . اللسان (ق ل ل) .

(٣) في م : «و» .

(٤) في كشف الأستار ومجمع الزوائد : «يكذبنى» .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٣/٣ عن المصنف ، وأخرجه البزار (٢٩٢٢ - كشف) من طريق =

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ، قَالَ : ثنا ابنُ أبي زائدةٌ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاق ، عن البراءِ ، قال : لما حُرِّمَتِ الخمرُ قالوا : كيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم^(١) يشربون الخمر^(٢) ؟ فنزلت : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية^(٣) .

^(٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن أبي إسحاق ، قال : قال البراءُ : مات ناسٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ وهم يشربون الخمرَ ، فلما نَزَلَ تحريمُها قال أناسٌ من أصحابِ النبي ﷺ : فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها ؟ فنزلت هذه الآية : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية .

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةٌ ، قال : أخبرنا داودُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ ، قال : نزلت : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ . في من قُتِلَ بيدٍ وأُحْدِ مع محمد ﷺ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا عليُّ بْنُ مُشْهَرٍ ، عن

= أبي بكر الحنفى عبد الكبير بن عبد المجيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(١ - ١) فى ص : « يشربونها » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد وعنه الترمذى (٣٠٥٠) من طريق إسرائيل به ، وقال : حسن صحيح .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

والحديث أخرجه الترمذى (٣٠٥١) ، وأبو يعلى (١٧١٩) ، وابن حبان (٥٣٥٠) من طريق محمد ابن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٧٥٠) ، وأبو يعلى (١٧٢٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠١/٤ (٦٧٧٥) ، وابن حبان (٥٣٥١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٥٦ من طريق شعبه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى المصنف . وينظر ما سيأتى فى ص ٦٦٩ .

الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : لما نزلت : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ . قال رسول الله ﷺ : « قيل لى : أنت منهم » ^(١) .

٣٨/٧ / حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا جَامِعُ بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ فِي سُورَةِ « الْمَائِدَةِ » بَعْدَ سُورَةِ « الْأَحْزَابِ » ، قَالَ فِي ذَلِكَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أُصِيبَ فَلَانٌ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَفَلَانٌ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَهُمْ يَشْرِبُونَهَا ، فَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : شَرِبَهَا الْقَوْمُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَإِحْسَانٍ ، وَهِيَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَلَالٌ ، ثُمَّ حُرِّمَتْ بَعْدَهُمْ ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا نَقُولُ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَضَوْا ، كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسَرَ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ . يَعْنِي قَبْلَ التَّحْرِيمِ ، إِذَا كَانُوا مُحْسِنِينَ مُتَّقِينَ . وَقَالَ

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٥٣) عن سفيان بن وكيع به ، وأخرجه النسائي فى الكبرى (١١١٥٣) من طريق خالد بن مخلد به ، وأخرجه مسلم (٢٤٥٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠١/٤ ، ١٢٠٢ (٦٧٧٦) من طريق على بن مسهر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٢/٤ (٦٧٧٨) ، والطبرانى (١٠٠١١) ، والحاكم ١٤٣/٤ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مرة أخرى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ من الحرام قبل أن يُحَرَّمَ عليهم ، ﴿ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآخَسِنُوا ﴾ ، بعد ما حُرِّمَ عليهم ^(١) ، وهو قوله : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ ^(٢) [البقرة : ٢٧٥] .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ : يعنى بذلك رجالاً من أصحاب النبي ﷺ ، ماتوا وهم يشربون الخمر قبل أن تحرم الخمر ، فلم يكن عليهم فيها جناح قبل أن تحرم ، فلما حُرِّمَ قالوا : كيف تكون علينا حراماً ، وقد مات إخواننا وهم يشربونها ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول : ليس عليهم حرج فيما كانوا يشربون قبل أن أُحَرِّمَها ، إذا كانوا محسنين متقين ، ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ : لمن كان يشرب الخمر من قَبْلِ ما حُرِّمَ مع محمد ﷺ يدير وأُحِدَ ^(٤) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد ، قال : ثنا

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٤٢٢/١ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٠٢/٤ (٢٧٨٠) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح ، مقتصر على آخره ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٢ إلى ابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

عُبَيْدُ بْنُ سَلَيْمَانَ ، عن الضَّحَّاكِ قَوْلَهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ﴾ الآية : هذا فى شأنِ الخمرِ حينَ حُرِّمَتْ ، سَأَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : إخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ .

٣٩/٧ / الْقَوْلُ فى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عز ذكره : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : يا أيها الذين ^(١) صدَّقوا اللَّهَ ورسولَهُ ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ ﴾ . يقولُ : ليختبرنَّكمُ اللَّهُ ﴿ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ ﴾ . يعنى : ببعض الصيد .

وإنما أَخْبَرَهُمُ تعالى ذكره أَنَّهُ يَلْبُوهُمُ بِشَيْءٍ ؛ لأنَّهُ لَمْ يَلْبَهُمُ بِصَيْدِ الْبَحْرِ ، وإنما ابتلاهم بِصَيْدِ الْبَرِّ ، فالابتلاءُ ببعض ^(٢) لا بجميع ^(٣) .

وقوله : ﴿ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : إما باليدِ ، كالبيضِ والفراخِ ، وإما بإصَابَةِ النُّبْلِ والرِّمَاحِ ، وذلك كالخُمُرِ والبقرِ والطُّبَاءِ ، فيمتحنُكمُ بِهِ فى حالِ إِحْرَامِكُمْ بِعَمَرَتِكُمْ أَوْ بِحُجَّتِكُمْ .

وبنحوِ ذَلِكَ قالت جماعةٌ من أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هُثَّاءُ ، قال : ثنا ابنُ أَبِي زائدةَ ، قال : أَخْبَرَنَا وَرْقَاءُ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قَوْلِهِ : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ .

(١) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « آمنوا » .

(٢ - ٣) سقط من : س ، وفى ص : « لا يحشع » . وفى م : « لم يمتنع » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحشع » ، وكله تحريف عما أثبتناه .

قال : أيديكم ؛ صغارُ الصيدِ ، أخذُ الفراخِ والبيضِ ، والرُّمَاحُ ، قال : كباؤُ الصيدِ^(١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةً ، عن داودَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ . قال : النبَلُ ، [٧١٥/١] و^(٢) رِمَاحُكُمْ تنالُ كبيرَ الصيدِ ، وأيديكم تنالُ صغيرَ الصيدِ ؛ أخذُ الفَرُخِ والبيضِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حميدِ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ . قال : ما لا يستطيعُ أن يفرَّ من الصيدِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانٌ ، عن حميدِ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ . قال : هو الضعيفُ من الصيدِ وصغيره ، يبتلى الله تعالى ذكره به عبادَه في إحرامهم ، حتى لو شاءوا نالوه بأيديهم ،

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٥ ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٩٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٠٣ (٦٧٨٦ ، ٦٧٨٧) ، والبيهقي ٥/٢٠٢ ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٧٢) من طريق ابن أبي نَجِيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٤/١٢٠٣ (٦٧٨٥) من طريق وكيع وأبي نعيم به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٢٧ إلى أبي الشيخ .

فنهاهم الله أن يقرّبوه ^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان الثوري ، عن حميد الأعرج وليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِبَلْوَتِكُمْ ءَلَّهٖ بِشَىْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ . قال : الفراخ والبيض ، وما لا يستطيع أن يفرّ .

/القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ لِيَعْلَمَ ءَلَّهٗ مَن يَخَافُهُ ۖ ءَلَّغَيْبٍ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٢) .

٤٠/٧

يعنى ^(٣) تعالى ذكره : ليختبرنكم الله أيها المؤمنون ببعض الصيد في حال إحرامكم ، كي يعلم أهل طاعة الله والإيمان به ، والمنتهمين ^(٤) إلى حدوده وأمره ونهيه ، و ^(٥) من الذي يخاف الله ، فيتقى ما ^(٥) نهاه عنه ويجتنبه خوف عقابه ، ﴿ ءَلَّغَيْبٍ ﴾ . بمعنى : في الدنيا بحيث لا يراه .

وقد بينا أن الغيب إنما هو مصدر قول القائل : غاب عنى هذا الأمر ، فهو يغيب غيباً وغَيْبَةً . وأن ما لم يُعَايَن ، فإن العرب تسميه غَيْبًا ^(٦) .

فتأويل الكلام إذن : ليعلم أولياء الله ؛ من يخاف الله ، فيتقّى محارمه التي حرّمها عليه من الصيد وغيره ، بحيث لا يراه ولا يعاينه .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٠٣ (٦٧٨٤) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٢٦ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقول » .

(٣) في م : « المنتهون » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) في س : « فينتهى عما » .

(٦) ينظر ما تقدم في ١/٢٤١ وما بعدها .

وأما قوله : ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ . فإنه يعنى : فمن تجاوز حدَّ الله الذى حدَّه له ، بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام ، فاستحل ما حرَّم الله عليه منه ، بأخذه وقتله ، ﴿ فَلَهُ عَذَابٌ ﴾ من الله ﴿ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : مؤلِّمٌ مُّوجِعٌ .

القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين ^(١) صدَّقوا الله ورسوله ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ ﴾ الذى بينت لكم ، وهو صيد البرِّ دون صيد البحر ، ﴿ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ . يقول : وأنتم مُحْرَمُونَ بحجٍّ أو عمرة .

والحُرْمُ جمعُ حَرَامٍ ، والذكرُ والأنثى فيه بلفظ واحد ، يقالُ ^(٢) : هذا رجلٌ حَرَامٌ ، وهذه امرأةٌ حَرَامٌ . فإذا قيل : مُحْرِمٌ . قيل للمرأة : مُحْرِمَةٌ . والإِحْرَامُ هو الدخولُ فيه ، يقالُ : أحرَمَ القومُ . إذا دخلوا فى الشهرِ الحرامِ ^(٣) ، أو فى الحرمِ .

فتأويلُ الكلام : لا تقتلوا الصيدَ وأنتم مُحْرَمُونَ بحجٍّ أو عمرة .

وقوله : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا ﴾ . فإن هذا إعلَامٌ من الله تعالى ذكره عباده حكمَ القتالِ من المحرِّمين الصيدَ الذى نهاه عن قتله متعمِّداً .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى صفةِ العمدِ الذى أوجبَ الله على صاحبه به الكفارةَ والجزاءَ فى قتله الصيدَ ؛ فقال بعضهم : هو العمدُ لقتلِ الصيدِ ، مع نسيانِ قتله إحرامه فى حالِ قتله . وقال : إن قتله وهو ذاكرٌ إحرامه ، متعمِّداً قتله ، فلا حكمَ عليه ، وأمره إلى الله . قالوا : وهذا أجلُّ أمراً من أن يُحكَمَ عليه أو يكونَ له كفارةٌ .

(١) بعده فى س : « آمنوا » .

(٢) فى م : « تقول » .

(تفسير الطبرى ٤٣/٨)

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وفى الحرم » .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ بْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ : مَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ نَاسِيًا لِإِحْرَامِهِ ، مُتَعَمِّدًا لِقَتْلِهِ ، فَذَلِكَ الَّذِي يُحَكِّمُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ قَتَلَ ذَاكِرًا لِحُزْمِهِ ^(١) ، مُتَعَمِّدًا لِقَتْلِهِ ، لَمْ يُحَكِّمْ عَلَيْهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي الَّذِي يَقْتُلُ الصَّيْدَ مُتَعَمِّدًا ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُحْرِمٌ ، وَيَتَعَمَّدُ ^(٣) قَتْلَهُ ، قَالَ : لَا يُحَكِّمُ عَلَيْهِ ، وَلَا حَاجَّ لَهُ . وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾ . قَالَ : هُوَ الْعَمْدُ الْمَكْفُرُ ، وَفِيهِ الْكَفَّارَةُ ، وَالْخَطَأُ أَنْ يَصِيبَهُ وَهُوَ نَاسٍ لِإِحْرَامِهِ ^(٤) ، مُتَعَمِّدًا لِقَتْلِهِ ، أَوْ يَصِيبَهُ وَهُوَ يَرِيدُ غَيْرَهُ ، فَذَلِكَ ^(٥) يُحَكِّمُ عَلَيْهِ مَرَّةً ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾ : غَيْرَ نَاسٍ لِحُزْمِهِ ، وَلَا مَرِيدَ غَيْرِهِ ، فَقَدْ حُلَّ ^(٧) ، وَلَيْسَتْ لَهُ رَخِصَةٌ ، وَمَنْ قَتَلَ نَاسِيًا ، أَوْ أَرَادَ غَيْرَهُ

(١) أى : لإحرامه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٥ ، وأخرجه الشافعى فى الأم ١٨٣/٢ ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (٣١٤٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٨٢٨ - تفسير) عن سفيان بن عيينة به بشطره الأول ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٧٣ ، ٨١٧٤) ، وفى تفسيره ١٩٣/١ من طريق ابن أبي نجيح به بشطره الأول ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « متعمد » .

(٤) فى م : « حرمة » .

(٥) بعده فى س : « الذى » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٩٠/٤ (٨١٧٤) من طريق ليث به بنحوه .

(٧) كذا فى النسخ فى هذا الموضع ، وتفسير مجاهد . وينظر ما سيأتى فى الآثار عن مجاهد ، وتفسير الإمام الشافعى له .

فأخطأ به ، فذلك العمدُ المكفِّرُ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ . قال : متعمِّدًا لقتله ، ناسيًا لإحرامه .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليزبوعى ، قال : ثنا الفضيلُ بنُ عياضٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : العمدُ هو الخطأُ المكفِّرُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا ليثٌ ، قال : قال مجاهدٌ : قولُ الله : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . قال : فالعمدُ الذى ذكرَ الله تعالى أن يصيبَ الصيدَ وهو يريدُ غيره ، فيصيبه ، فهذا العمدُ المكفِّرُ ، فأما الذى يصيبه غيرُ ناسٍ ، ولا يريدُ لغيره ، فهذا لا يُحَكِّمُ عليه ، هذا^(٢) أجلٌ من^(٣) أن يُحَكِّمَ عليه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ومحمدُ بنُ المشنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الهيثمِ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآية : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ . قال : يقتله متعمِّدًا لقتله ناسيًا لإحرامه .

حدَّثنا ابنُ المشنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الهيثمِ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ : غيرُ ناسٍ لحُرْمِهِ ، ولا يريدُ غيره ، فقد أحلَّ^(٣) ، وليست له رخصةٌ ، ومن قتله ناسيًا لحُرْمِهِ ، أو أراد غيره فأخطأ به ، فذلك العمدُ المكفِّرُ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٥ .

(٢ - ٣) فى م : من أجل .

(٣) فى م : رحل . وينظر الصفحة السابقة ، وسيأتى تفسيره قريباً .

(٤) أخرجه الشافعى فى الأم ١٨٣/٢ ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (٣١٤٥) من طريق ابن جريج =

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ يَوْسُفَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ : لِلصَّيْدِ ، نَاسِيًا لِإِحْرَامِهِ ، فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ مُتَعَمِّدًا لِلصَّيْدِ ، يَذْكُرُ إِحْرَامَهُ ^(١) .

٤٢/٧

/ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، قَالَ : ثنا [٧١٥/١] إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ يَفْتِي فِي مَنْ قَتَلَ الصَّيْدَ مُتَعَمِّدًا ذَاكِرًا لِإِحْرَامِهِ : لَمْ يُحْكَمْ عَلَيْهِ . قَالَ إِسْمَاعِيلُ : وَقَالَ حَمَادٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثنا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَمَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ أَبِي وَخْشِيَّةٍ أَنْ أَسْأَلَ عَمْرُو بْنَ دِينَارٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ الْآيَةِ . فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : كَانَ عَطَاءٌ يَقُولُ : هُوَ بِالْخِيَارِ ، أَيْ ذَلِكَ شَاءَ فَعَلَ ، إِنْ شَاءَ أَهْدَى ، وَإِنْ شَاءَ أَطْعَمَ ، وَإِنْ شَاءَ صَامَ . فَأَخْبَرْتُ بِهِ جَعْفَرًا ، وَقُلْتُ : مَا سَمِعْتُ فِيهِ ؟ فَتَلَكَّأَ سَاعَةً ، ثُمَّ جَعَلَ يَضْحَكُ وَلَا يُخَيِّرُنِي ، ثُمَّ قَالَ : كَانَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ يَقُولُ : يُحْكَمُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعَمِ هَذِيحًا بِالْغِ الْكَعْبَةِ ، ^(٣) إِنَّمَا جُعِلَ الطَّعَامُ وَالصِّيَامُ ، فَهَذَا لَا يَتَلَفَعُ ثَمَنَ الْهَدْيِ ، وَ^(٤) الصِّيَامُ فِيهِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَى عَشْرَةٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ جَرِيْجٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ : غَيْرَ نَاسٍ لِحُزْمِهِ ، وَلَا مَرِيدٍ غَيْرِهِ ، فَقَدْ أَحْلَ^(٥) ، وَلَيْسَتْ لَهُ رَخْصَةٌ ، وَمَنْ قَتَلَ نَاسِيًا ، أَوْ أَرَادَ

= عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَسَيَأْتِي فِي ص ٦٧٧ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٧/٢ إلى المصنف وأخرج عبد الرزاق (٤١٨٤) عن هشام بن حسان قال : وقال الحسن : يحكم عليه كلما أصاب في الخطأ والعمد ، وبحوزه ابن أبي شيبة ٩٨/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٠٩/٤ (٦٨٢١) .

(٢) - ٢) في م : «فإن لم يجد يحكم عليه ثمنه ، فقوم طعاما فتصدق به ، فإن لم يجد عليه حكم» .

(٣) في م ، والدر المنثور : «حل» . وقال الإمام الشافعي : أحسبه يذهب إلى : أحل عقوبة الله . وينظر ما تقدم في ص ٦٧٤ ، والصفحة السابقة .

غيره فأخطأ به ، فذلك العمدُ المكفُرُ^(١) .

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد : أما الذي يتعمَّدُ فيه الصيدُ وهو ناسٍ لحُرْمِهِ ، أو جاهلٌ أن قتله^(٢) محرَّمٌ ، فهؤلاء الذين يُحكَّمُ عليهم ، فأما من قتله متعمِّداً بعدَ نهْيِ اللَّهِ ، وهو يعرفُ أنه محرَّمٌ ، وأنه حرامٌ ، فذلك يُوكَلُ إلى نِقْمَةِ اللَّهِ ، وذلك الذي جعلَ اللَّهُ عليه النِقْمَةَ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً ﴾ . قال : متعمِّداً لقتله ، ناسياً لإحرامه .

وقال آخرون : بل ذلك هو العمدُ من المحرَّمِ لقتلِ الصيدِ ذاكرًا لحُرْمِهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هُثَّاءُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يُحكَّمُ عليه في العمدِ والخطأ والنسيانِ^(٣) .

حدَّثنا هُثَّاءُ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةً ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، وحدَّثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال طاووسٌ : واللَّهُ ما قال اللَّهُ إلا : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً ﴾^(٤) .

(١) أخرجه الشافعي في الأم ١٨٣/٢ ومن طريقه البيهقي في المعرفة (٣١ ٤٥) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٧/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده في النسخ : « غير » . والمثبت ما يقتضيه المعنى .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٤/٤ عن وكيع به بنحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٠٦/٤ (٦٨٠٣) عن طريق سفيان به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٦/٤ من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٨١) ، وهو في تفسيره ١٩٤/١ عن معمر عن أيوب عن طاووس به وفيه زيادة ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٥/٤ عن ابن علي ، وابن أبي حاتم في التفسير ١٢٠٥/٤ (٦٧٩٧) عن أبي سعيد الأشج عن ابن علي عن أيوب قال : نبئت عن طاووس ، فذكر نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وقال ابن كثير في تفسيره ١٨٣/٣ : وهو مذهب غريب عن =

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ الزُّهْرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالْعَمْدِ ، وَجَرَتْ الشُّنَّةُ فِي الْخَطَا . يَعْنِي فِي الْحَرِّمِ يَصِيبُ الصَّيْدَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ . قَالَ : إِنْ قَتَلَهُ مُتَعَمِّدًا أَوْ نَاسِيًا ، حُكِمَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَادَ مُتَعَمِّدًا ، عُجِّلَتْ لَهُ الْعُقُوبَةُ ، إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ اللَّهُ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْة ، عَنْ سَعِيدِ ٤٣/٧ ابْنِ جَبْرِ ، قَالَ : إِنَّمَا جُعِلَتِ الْكَفَّارَةُ فِي الْعَمْدِ ، وَلَكِنْ غُلِّظَ عَلَيْهِمْ فِي الْخَطَا كَيْ يَتَّقُوا ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ ، قَالَا : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْة ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيْجٍ ، قَالَ : كَانَ طَاوُسٌ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا قَالَ اللَّهُ إِلَّا : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ ^(٤) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يَقَالَ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى حَرَّمَ قَتْلَ صَيْدِ الْبَرِّ

= طَاوُس . وَهُوَ مُتَمَسِّكٌ بِظَاهِرِ الْآيَةِ .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (٨١٧٨) عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ نَحْوَهُ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٢٠٥/٤ (٦٧٩٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٢٦/٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ ٢٥/٤ عَنْ وَكَيْعٍ بِهِ ، بِلَفْظٍ : الْجَزَاءُ بِدَلَا مِنْ : الْكَفَّارَةِ .

(٤) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ص ٦٧٧ .

على كلٍّ مُحَرِّمٍ في حالِ إِحْرَامِهِ ما دام حَرَامًا ، بقوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَقْتُلُوا
الْصَّيْدَ ﴾ . ثم يبيِّن حكمَ من قَتَلَ ما قَتَلَ من ذلك في حالِ إِحْرَامِهِ متعمِّدًا لقتله ، ولم
يخصَّصْ به المتعمِّدَ قتله في حالِ نسيانه إِحْرَامَهُ ، ولا المخطئ في قتله في حالِ ذكره
إِحْرَامَهُ ، بل عمَّ في التنزيلِ بإيجابِ الجزاءِ كلَّ قاتِلِ صَيْدٍ في حالِ إِحْرَامِهِ متعمِّدًا .
وغيرُ جائزٍ إِحالةُ ظاهرِ التنزيلِ إلى باطنٍ من التأويلِ لا دلالةَ عليه من ^(١) نصِّ كتابٍ ،
ولا خبرٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا إجماعٍ من الأمة ، ولا دلالةَ من بعضِ هذه الوجوه .
فإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ كان قاتِلُ الصَّيْدِ من المحرِّمين عامدًا قتله ذاكرًا
لإِحْرَامِهِ ، أو عامدًا قتله ناسيًا لإِحْرَامِهِ ، أو قاصدًا غيره فقتله ذاكرًا لإِحْرَامِهِ - في أن
على جميعهم من الجزاءِ ما قال ربُّنا تعالى ، وهو مثلُ ما قَتَلَ من النَّعَمِ ، يحكُّمُ به ذوا
عَدْلٍ من المسلمين ، أو كَفَّارَةُ طَعَامٍ مساكينَ ، أو عدلُ ذلك صِيامًا . وهذا قولُ عطاءٍ
والزُّهريِّ الذي ذكَّراه عنهما ^(٢) وغيرهما ^(٣) ، دونَ القولِ الذي قاله مجاهدٌ .

وأما ما يلزَمُ بالخطأ قتله ، فقد بيَّنا القولَ فيه في كتابنا « كتاب لطيف القول في
أحكام الشرائع » ، بما أغنى عن ذكره في هذا الموضع ، وليس هذا الموضعُ موضعُ
ذكره ؛ لأن قصدنا في هذا الكتابِ الإبانةَ عن تأويلِ التنزيلِ ، وليس في التنزيلِ
للخطأ ذكرٌ فنذكرُ أحكامه .

وأما قوله : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . فإنه يقولُ : وعليه كِفَاءٌ ^(١)
وبدَلٌ . يعني بذلك جزاءَ الصَّيْدِ المقتولِ . يقولُ تعالى ذكره : فعلى قاتِلِ الصَّيْدِ جزاءُ
الصَّيْدِ المقتولِ ، مثلُ ما قَتَلَ من النَّعَمِ . وقد ذُكِرَ أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فجزأؤه)

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « كتاب نص ولا خبر الرسول » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « كفارة » . والكفاء : المثل والنظير وقَدَّر الشيء . ينظر اللسان (ك ف أ) .

مثل ما قتل من النِّعَم) ^(١) .

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عائمة قراءة المدينة وبعض البصريين :

(فجزاء مثل ما قتل من النِّعَم) ^(٢) . بإضافة الجزاء إلى المثل ، وخفض المثل .

وقرأ ذلك عائمة قراءة الكوفيين : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُتِلَ ﴾ ^(٣) . بتنوين [٧١٦/١] و

الجزاء ورفع المثل بتأويل : فعليه جزاء مثل ما قتل .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ^(٤) قراءة من قرأ : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُتِلَ ﴾ .

بتنوين الجزاء ورفع المثل ؛ لأن الجزاء هو المثل ، فلا وجه لإضافة الشيء إلى نفسه .

وأحسب أن الذين قرءوا ذلك بالإضافة ، رأوا أن الواجب على قاتل الصيد أن

يَجْزِيَ مثله من الصيد بمثل من النِّعَم . وليس ذلك ^(٥) كالذى ذهبوا إليه ، بل الواجب

على قاتله أن يَجْزِيَ المقتول نظيره من النِّعَم . وإذا كان ذلك كذلك ، فالمثل هو الجزاء

الذى أوجب / الله تعالى على قاتل الصيد ، ولن ^(٦) يضاف الشيء إلى نفسه . ولذلك

٤٤/٧

لم يقرأ ذلك قارئ علمناه بالتنوين ونصب « المثل » ^(٧) . ولو كان المثل غير الجزاء لجاز

في المثل النصيب إذا نُؤن الجزاء ، كما نُصِب اليتيم ، إذ كان غير الإطعام في قوله :

﴿ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٦﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٤ ، ١٥] . وكما نُصِب

الأموات والأحياء ونُؤن الكِفَات في قوله : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلِ الْآلَافُ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٤/٣ عن المصنف ، والقراءة شاذة لم ترد عن أحد من القراء العشرة ، وهي مخالفة لرسم المصحف ، وينظر البحر المحيط ١٩/٤ .

(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٧ .

(٣) وهي قراءة عاصم وخمزة والكسائي . المصدر السابق ص ٢٤٨ .

(٤) القراءتان متواترتان ، وكتاهما صواب .

(٥) في م : « كذلك » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ س : « فإن » ، واستظهر الشيخ شاكراً أن تكون : « لا » .

(٧) بل قد قرأ ذلك كذلك أبو عبد الرحمن السلمي ، كما ذكره ابن جني في المحتسب ٢١٨/١ ، وأبو حيان

في البحر المحيط ١٩/٤ .

وَأَمَوْنَا ﴿٢٦﴾ [المرسلات : ٢٥ ، ٢٦] . إذ كان الكفأتُ غيرَ الأحياءِ و الأمواتِ . وكذلك الجزاءُ ، لو كان غيرَ المثلِ ، لاتسعت القراءةُ في المثلِ بالنصبِ إذا نُؤن الجزاءُ ، ولكن ذلك ضاق ، فلم يقرأه أحدٌ بتنوين الجزاءِ ونصبِ المثلِ ^(١) ، إذ كان المثلُ هو الجزاءُ ، وكان معنى الكلامِ : ومن قتله منكم متعمداً فعليه جزاءٌ هو ^(٢) ما قَتَلَ من النِّعمِ . ثم اختلف أهل العلم في صفة الجزاءِ ، وكيف يَجْزَى قاتلُ الصيدِ من المحرِّمين ما قَتَلَ بمثله من النِّعمِ ؛ فقال بعضهم : يُنْظَرُ إلى أشبه الأشياءِ به شبهها من النِّعمِ فيجْزِيه به ، ويُهْدِيه إلى الكعبةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قوله : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . قال : أما : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . فإن قَتَلَ نَعَامَةً أو حِمَارًا فعليه بَدَنَةٌ ، وإن قَتَلَ بَقَرَةً أو إِيْلًا ^(٣) أو أَرَوَى ^(٤) ، فعليه بَقَرَةٌ ، أو قَتَلَ غَزَالًا أو أَرَنْبًا ، فعليه شَاةٌ ، وإن قَتَلَ ضَبًّا ^(٥) أو حِرْبَاءً أو يَرْبوعًا ، فعليه سَخْلَةٌ قد أَكَلَتِ الْعُشْبَ وشَرِبَتِ اللَّبَنَ ^(٦) .

(١) أى : لم يُقرأ بذلك متواتراً ، ولا فقد قرئ شاذاً ، ذكر هذه القراءة أيضاً ابن خالويه في مختصر الشواذ ص ٤٠ ، وأبو حيان في البحر المحیط ١٩ / ٤ .

(٢) بعده في م : « مثل » .

(٣) الإيْل : الوَيْلُ ، وهو تيس الجبل . ينظر اللسان (أ و ل) .

(٤) الأروى ، جمع الأروية : أنثى الوعل . اللسان (ر و ي) .

(٥) الضب : حيوان من جنس الزواحف من رتبة العضاء ، غليظ الجسم خشنه ، وله ذنب عريض حرش أعقد ، يكثر في صحارى الأقطار العربية . المعجم الوسيط (ض ب ب) .

(٦) الحرباء : دوية من الفصيلة الحربائية ، من الزواحف ، على شكل سام أبرص ، ذات قوائم أربع دقيقة الرأس ، مخططة الرأس ، تستقبل الشمس نهارها ، وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا . المعجم الوسيط

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ ابْنِ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : سُئِلَ عَطَاءٌ : أَيُعَزَّمُ فِي صَغِيرِ الصَّيْدِ كَمَا يُعَزَّمُ فِي كَبِيرِهِ ؟ قَالَ : أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعِدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . قَالَ : عَلَيْهِ مِنَ النَّعَمِ مِثْلُهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . قَالَ : إِذَا أَصَابَ الْمُخْرِمُ الصَّيْدَ ، حُكِمَ ^(٣) عَلَيْهِ جَزَاؤُهُ مِنَ النَّعَمِ ، فَإِنْ وَجَدَ جَزَاءَهُ ذَبَحَهُ فَتَصَدَّقَ بِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ جَزَاءَهُ قَوَّمَ الْجَزَاءَ دِرَاهِمًا ، ثُمَّ قَوَّمَ ^(٤) الدِّرَاهِمَ حِنْطَةً ، ثُمَّ صَامَ مَكَانَ كُلِّ نَصْفِ صَاعٍ يَوْمًا . قَالَ : إِنَّمَا أُرِيدُ بِالطَّعَامِ الصَّوْمَ ، فَإِذَا وَجَدَ طَعَامًا وَجَدَ جَزَاءً ^(٥) .

= واليربوع : حيوان من الفصيلة اليربوعية ، صغير على هيئة الجرد الصغير ، وله ذنب طويل ينتهي بخصلة من الشعر ، وهو قصير اليدين ، طويل الرجلين . المعجم الوسيط (ر ب ع) .
والسخل : تطلق على الذكر والأنثى من أولاد الضأن والمعز ساعة تولد ، والجمع سخال . المصباح المنير (س خ ل) .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى المصنف .

(١) في م : « أَيْ » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى المصنف .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « حَرَم » ، وفي م : « وَجِب » . والمثبت مما سيأتي في ص ٥١ ، وهو الموافق لمصادر التخريج .

(٥) في النسخ : « قَوْم » . والمثبت مما سيأتي ، وهو أيضا موافق لمصادر التخريج .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٢ تفسير) - ومن طريقه ابن حزم ٣٣٢/٧ ، والبيهقي ١٨٦/٥ ، وابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٧٦ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٠٥/٤ ، ١٢٠٨ (٦٧٩٩ ، ٦٨١١ ، ٦٨١٤) من طريق جرير به .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَذِيَّا بَلِّغِ الْكَعْبَةَ أَوْ كَفْتَرَةً طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . قَالَ : إِذَا أَصَابَ الْحَرَمُ الصَّيْدَ حُكِمَ عَلَيْهِ جَزَاؤُهُ مِنَ النَّعْمِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ نَظَرَ كَمْ ثَمَنُهُ - قَالَ ابْنُ حَمِيدٍ : نَظَرَ كَمْ قِيمَتُهُ - فَيَقْوَمُ عَلَيْهِ ثَمَنُهُ طَعَامًا ، فَصَامَ مَكَانَ كُلِّ نَصْفِ صَاعٍ يَوْمًا ، ﴿ أَوْ كَفْتَرَةً طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . قَالَ : إِنَّمَا أُرِيدُ بِالطَّعَامِ الصِّيَامَ ، فَإِذَا وَجَدَ الطَّعَامَ وَجَدَ جَزَاءَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ / ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ ٤٥/٧ النَّعْمِ ﴾ : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ هَذِيَّا ، قَوْمُ الْهَدْيِ عَلَيْهِ طَعَامًا ، وَصَامَ عَنْ كُلِّ صَاعٍ يَوْمِينَ .

حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدَةُ^(١) بْنُ حَمِيدٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَذِيَّا بَلِّغِ الْكَعْبَةَ ﴾ . قَالَ : إِذَا أَصَابَ الرَّجُلُ الصَّيْدَ حُكِمَ عَلَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ قَوْمٌ عَلَيْهِ ثَمَنُهُ طَعَامًا ، ثُمَّ صَامَ لِكُلِّ نَصْفِ صَاعٍ يَوْمًا .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَيَعْقُوبُ ، قَالَا : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : ابْتَدَرْتُ وَصَاحِبًا لِي ظَبْيًا فِي الْعَقَبَةِ ، فَأَصَبْتُهُ ، فَأَتَيْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ ، فَنَظَرَا فِي ذَلِكَ . قَالَ : فَقَالَ : اذْبَحْ كَبْشًا^(٢) .

(١) سقط من : ت ١ ، وفي ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «عبد»، وفي م : «عبد» .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٤٢٢/١ ، ٤٢٣ عن المصنف .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ :
أَخْبَرَنِي قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرٍ ، نَحْوًا مِمَّا حَدَّثَ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنِ
قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : قَتَلَ صَاحِبٌ لِي ظَبْيًا وَهُوَ مُحَرَّمٌ ، فَأَمَرَهُ عَمْرُو أَنْ يَذْبَحَ شَاةً
فَيَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا وَيُسْقَى إِهَابُهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْمَزْنِيِّ ، قَالَ : قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ ظَبْيًا ، فَسَأَلَ عَمْرٌ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو :
أَهْدِ شَاةً ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، وَحَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ،
قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : قَالَ قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرٍ :
أَصَبْتُ ظَبْيًا وَأَنَا مُحَرَّمٌ ، فَاتَيْتُ عَمْرَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عُوفٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَمْرَهُ أَهْوَنُ مِنْ ذَلِكَ . [٧١٦/١] قَالَ : فَضَرَبَنِي
بِالدَّرَّةِ حَتَّى سَابَقْتُهُ عَدْوًا . قَالَ : ثُمَّ قَالَ : قَتَلْتُ الصَّيْدَ وَأَنْتَ مُحَرَّمٌ ، ثُمَّ تَغْمَصُ ^(٣)
الْفُتْيَا قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَحَكَمَا شَاةً .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ

(١) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَالْدُرِّ الْمُنْتَوَرِ : يَعْنِي : اَدْفَعُهُ إِلَى مَسْكِينٍ يَجْعَلُهُ سَقَاءً . وَالسَّقَاءُ ظَرْفُ الْمَاءِ مِنَ
الْجُلْدِ . يَنْظُرُ النِّهَايَةُ ٢ / ٣٨١ .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤ / ١٢٠٦ (٦٨٠٤) مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعٍ بِهِ وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٨٢٣٩) ،
وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٢٥٨ ، ٢٥٩) ، وَالْحَاكِمُ ٣ / ٣١٠ ، وَابَيْهَقِيُّ ٥ / ١٨١ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنِ عُمَيْرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢ / ٣٢٩ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢ / ٣٢٩ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) تَغْمَصُ الْفُتْيَا : تَحْتَقِرُهَا وَتَسْتَهِنُ بِهَا . النِّهَايَةُ ٣ / ٣٨٦ .

علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعِدًا فَجَرَاءً مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنْ النَّعَمِ ﴾ . قال : إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد حُكِمَ عليه فيه ^(١) ، فإن قتل ظبياً أو نحوه ، فعليه شاةٌ تُذَبِّحُ بمكة ، فإن لم يجد فإطعام ستّة مساكين ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، فإن قتل إبلًا أو نحوه ، فعليه بقرة ، وإن قتل نعامة أو حماراً وحشياً أو نحوه ، فعليه بدنة من الإبل ^(٢) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : قلت لعطاء : أرأيت إن قتلْتُ صيداً ، فإذا هو أعورٌ أو أعرجٌ أو منقوصٌ ، أغرمَ مثله ؟ قال : نعم ، إن شئت . قلت : أو فى أحب إليك ؟ قال : نعم . وقال عطاء : وإن قتلْتُ ولدَ الظبي ، ففيه ولدٌ شاة ، وإن قتلْتُ ولدَ بقرة وحشية ، ففيه ولدٌ بقرة إنسية مثله ، فكلُّ ذلك على ذلك ^(٣) .

/حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعتُ أبا معاذ الفضل بن خالد ، قال : ٤٦/٧ أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي ، قال : سمعتُ الضحاك بن مزاحم يقول : ﴿ فَجَرَاءً مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ : ما كان من صيد البر ، مما ليس له قرنٌ ؛ الحمارُ والنعامة ، فعليه مثله من الإبل ، وما كان ذا قرنٍ من صيد البر ، من وعلٍ أو إيلٍ ، فجزاؤه من البقر ، وما كان من ظبي . فمن الغنم مثله ، وما كان من أرنب ، ففيها ثنية ^(٤) ، وما كان من يربوع وشبهه ، ففيه حملٌ صغير ، وما كان من جرادة أو نحوها ، ففيه قبضة من طعام ، وما كان من طير البر ، ففيه أن يُقَوَّم وَيُتَصَدَّقَ بشميه ، وإن شاء صام لكلِّ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٠٥ ، ١٢٠٨ (٦٨٠١ ، ٦٨١٤) والبيهقي ١٨٢/٥ من طريق

عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٢٧ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٢٨ إلى المصنف .

(٤) الثنية من الغنم : ما دخل في السنة الثالثة . اللسان (ث ن ي) .

نصفِ صاعِ يومًا ، وإن أصاب فرخَ طيرٍ بريّةٍ أو بيضَها ، فالقيمةُ فيها طعامٌ أو صومٌ ، على الذى يكونُ فى الطيرِ ، غيرَ أنه قد ذُكر فى بيضِ النعامِ إذا أصابها المحرّمُ ، أن يَحْمِلَ الفحلُ على عِدَّةٍ ما أصاب من البيضِ على بكَارَةٍ ^(١) الإبلِ ، فما لَقِحَ منها أهدها إلى البيتِ ، وما فسَدَ منها فلا شىءَ فيه ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ البرقيّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مریم ، قال : أخبرنا نافعٌ ، قال : أخبرنى ابنُ جريج ، قال : قال مجاهدٌ : من قتلَه - يعنى الصيدَ - ناسيًا ، أو أراد غيرَه فأخطأ به ، فذلك العمدُ المكفّرُ ، فعليه مثله هَدْيًا بالغَ الكعبةِ ، فإن لم يجد ابتاع بثمانِ طعامًا ، فإن لم يجد صام عن كلِّ مُدٍّ يومًا . وقال عطاءٌ : فإن أصاب إنسانٌ نعامًا ، كان له - ^(٣) وإن ^(٣) كان ذا يسارٍ - « ما شاء » ، إن شاء أن يُهدى جزورًا ، أو عذْلها طعامًا ، أو عذْلها صيامًا ، أثبتَه شاء ، من أجلِ قولِه : فجزاءٌ ، أو كذا ، ^(٤) أو كذا ^(٥) . قال : فكلُّ شىءٍ فى القرآنِ : « أو ، أو » ، فليختَر منه صاحبه ما شاء ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ البرقيّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مریم ، قال : أخبرنا نافعٌ ، قال : أخبرنى ابنُ جريج ، قال : أخبرنى الحسنُ بنُ مسلمٍ ، قال : من أصاب من الصيدِ ما يبلغُ أن يكونَ شاةً فصاعدًا ، فذلك الذى قال الله تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . وأما : ﴿ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ فذلك الذى لا يبلغُ أن يكونَ فيه هَدْيًا ؛ العصفورُ يُقتلُ ، فلا يكونُ فيه . قال : ﴿ أَوْ عَذْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ : عَذْلُ النعامِ ، أو عَذْلُ العصفورِ ، أو

(١) البكارة ؛ جمع البكر : الفتى من الإبل . الصحاح (ب ك ر) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « إن » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ، ١ ، س : « من سا » . وأثبتها الشيخ شاکر : « موسعا » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) ينظر ما تقدم تخريجه عن مجاهد فى ص ٦٧٤ - ٦٧٧ ، وأثر عطاء أخرجه الشافعى فى الأم ١٨٨/٢ من

طريق ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

عَذْلُ ذَلِكَ كُلُّهُ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ يُقَوِّمُ الصَّيْدَ الْمَقْتُولَ قِيَمَتَهُ مِنَ الدَّرَاهِمِ ، ثُمَّ يَشْتَرِي الْقَاتِلَ بِقِيَمَتِهِ نَدًّا مِنَ النَّعْمِ ، ثُمَّ يُهْدِيهِ إِلَى الْكَعْبَةِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : مَا أَصَابَ الْحَرَمُ مِنْ شَيْءٍ حُكِمَ فِيهِ قِيَمَتُهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ حَمَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ : فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ ثَمَنُهُ .

وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ مَا قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِمَا : إِنْ الْمَقْتُولُ مِنَ الصَّيْدِ / يُجْزَى بِمِثْلِهِ مِنَ النَّعْمِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قُتِلَ ۚ مِنْ النَّعْمِ ﴾ . وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ الَّذِي قُتِلَ مِنَ الصَّيْدِ دَرَاهِمَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مِنْ النَّعْمِ ﴾ . لِأَنَّ الدَّرَاهِمَ لَيْسَتْ مِنَ النَّعْمِ فِي شَيْءٍ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنَّ الدَّرَاهِمَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِثْلًا لِلْمَقْتُولِ مِنَ الصَّيْدِ ، فَإِنَّهُ يُشْتَرَى بِهَا الْمِثْلُ مِنَ النَّعْمِ ، فَيُهْدِيهِ الْقَاتِلُ ، فَيَكُونُ بِفَعْلِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ جَازِيًا بِمَا قُتِلَ مِنَ الصَّيْدِ مِثْلًا مِنَ النَّعْمِ .

قِيلَ لَهُ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ مِنَ الصَّيْدِ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا أَوْ سَلِيمًا^(٣) ، وَلَا يُصَابُ^(٤) بِقِيَمَتِهِ مِنَ النَّعْمِ إِلَّا صَغِيرًا أَوْ مَعِييًا ، أَيْجُوزُ لَهُ أَنْ يَشْتَرَى بِقِيَمَتِهِ خِلَافَهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٠/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى المصنف .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « أَوْ كَانَ الْمَقْتُولُ مِنَ الصَّيْدِ كَبِيرًا أَوْ سَلِيمًا » ، وَفِي ت ٢ : « الصَّيْدُ كَثِيرًا أَوْ سَلِيمًا » .

(٤) (٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

وخلاف صفته فيهديه ، أم لا يجوز ذلك له وهو لا يجد إلا خلافه ؟ فإن زعم أنه لا يجوز له أن يشتري بقيمته إلا مثله ، ترك قوله في ذلك ؛ لأن أهل هذه المقالة يزعمون أنه لا يجوز له أن يشتري بقيمة^(١) ذلك فيهديه إلا ما يجوز في الضحايا . وإذا أجازوا شراء^(٢) مثل المقتول من الصيد بقيمته وإهداءها ، وقد يكون المقتول صغيراً أو معيماً^(٣) ، أجاز^(٤) في الهدي ما لا يجوز في الأضاحي . وإن زعم أنه لا يجوز أن يشتري بقيمته فيهديه إلا ما يجوز في الضحايا - أوضح بذلك من قوله الخلاف لظاهر التنزيل ؛ وذلك أن الله تعالى أوجب على قاتل الصيد من المحرمين عمداً المثل من النعم ، إذا وجدته ؛ وقد زعم قائل هذه المقالة أنه لا يجب عليه المثل من النعم وهو إلى ذلك واجد سبيلاً .

ويقال لقائل ذلك : [١/٧١٧] رأيك إن قال قائل آخر : ما على قاتل ما لا تبلغ من الصيد قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز في الأضاحي ، من إطعام ولا صيام ؛ لأن الله تعالى إنما خير قاتل الصيد من المخرجين في^(٥) أحد الثلاثة الأشياء التي سماها في كتابه ، فإذا لم يكن له إلى واحد من ذلك سبيل ، سقط عنه فرض الآخرين ؛ لأن الخيار إنما كان له وله إلى الثلاثة سبيل ، فإذا لم يكن له إلى بعض ذلك سبيل ، بطل فرض الجزاء عنه ؛ لأنه ليس ممن غنى بالآية . نظير الذي قلت أنت : إنه إذا لم يكن المقتول من الصيد تبلغ قيمته ما يصاب من النعم ما^(٦) يجوز في الضحايا ،

(١) في م ، س : « بقيمته » .

(٢) في م : « شري » ، وفي ت ١ : « سوى » ، وفي س : « ستوى » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وفي م : « معيياً » .

(٤) في م : « أجازوا » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بين » .

(٦) في م : « مما » .

فقد سَقَطَ فرضُ الجزاءِ بالمثلِ ^(١) من النعمِ عنه ، وإنما عليه الجزاءُ بالإطعام أو الصيام - هل بينك وبينه فرقٌ من أصلٍ أو نظيرٍ ، فلن يقولَ في أحدهما قولاً إلا ألزمَ في الآخرِ مثله .

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : يحكمُ بذلك الجزاءِ الذى هو مثلُ المقتولِ من الصيدِ من النعمِ عَدْلَانِ منكم . يعنى : فقيهانِ عالمانِ من أهلِ الدينِ والفضلِ . ﴿ هَدْيًا ﴾ . يقولُ : يقضى بالجزاءِ ذوا عَدْلٍ أن ^(٢) يُهْدَى فيبلغَ الكعبةَ . والهَاءُ فى قوله : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ﴾ . عائدةٌ على الجزاءِ .

ووجهُ حكمِ العَدْلَيْنِ إذا أرادَا أن يحكما بمثلِ المقتولِ من الصيدِ من النعمِ على القتالِ ، أن ينظُرَا إلى المقتولِ وَيَسْتَوْصِفَاهُ ، فإن ذَكَرَ أنه أصابَ ظبيًا صغيرًا ، حكمًا عليه من وَلَدِ الضَّأْنِ بنظيرِ ذلك الذى قتله فى السنِّ والجسمِ . فإن كان الذى أصابَ من ذلك كبيرًا ، حكمًا عليه من الضَّأْنِ بكبيرٍ . وإن كان الذى أصابَ حمارًا وحشٍ ، حكمًا عليه ببقرةٍ ؛ إن كان الذى أصابَ كبيرًا فكبيرًا ^(٣) من البقرِ ، وإن كان صغيرًا فصغيرًا . وإن كان المقتولُ ذَكَرًا ، فمثلُه من ذكورِ البقرِ . وإن كان أنثى ، فمثلُه من البقرِ أنثى . ثم كذلك ذلك ^(٤) ، ينظُرَان ^(٥) إلى أشبهِ الأشياءِ بالمقتولِ من الصيدِ شبهًا من النعمِ ، فيحكمَان عليه به ، كما قال تعالى ذكره .

/ وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ فى ذلك بينهم . ٤٨/٧

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القتل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أى » .

(٣) سقط من : م ، وفى ت ١ : « فكبير » .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، س : « ينظر » .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ فِي ذَلِكَ بَنَحِرِ الذِّى قَلْنَا فِيهِ

حَدَّثَنَا هَنَّاذُ بْنُ الشَّرِيٍّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيِّ ، قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَعْرَابِ مُحْرِمَانِ ^(١) ، فَأَحَاشَ ^(٢) أَحَدُهُمَا ظَبْيًا فَقَتَلَهُ الْآخَرُ ، فَأَتَا عَمْرَ ^(٣) وَعِنْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُ ^(٤) : مَا ^(٥) تَرَى ؟ قَالَ : شَاةٌ . قَالَ : وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ ، أَذْهَبَا فَأَهْدِيَا شَاةً . فَلَمَّا مَضَيَا قَالَ أَحَدُهُمَا لَصَاحِبِهِ : مَا دَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَقُولُ حَتَّى سَأَلَ صَاحِبَهُ . فَسَمِعَهَا عَمْرُ فَرَدَّهُمَا ، فَقَالَ : هَلْ تَقْرَأُنَّ سُورَةَ « الْمَائِدَةِ » ؟ فَقَالَا : لَا . فَقَرَأَ ^(٦) عَلَيْهِمَا : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : اسْتَعْنَتْ بِصَاحِبِي هَذَا ^(٧) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَيَعْقُوبُ ، قَالَا : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : ابْتَدَرْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي ظَبْيًا فِي الْعُقْبَةِ ، فَأَصْبَتْهُ ، فَأَتَيْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَأَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ ، فَنظَرَا فِي ذَلِكَ . قَالَ : فَقَالَ : اذْبَحْ كِبْشًا - قَالَ يَعْقُوبُ فِي حَدِيثِهِ : فَقَالَ لِي : اذْبَحْ شَاةً - فَاَنْصَرَفْتُ فَأَتَيْتُ صَاحِبِي ، فَقُلْتُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَدِرْ مَا يَقُولُ . فَقَالَ صَاحِبِي : اَنْحِرْ نَاقَتَكَ . فَسَمِعَهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ضَرْبًا بِالْدَّرَّةِ ، وَقَالَ : تَقْتُلُ الصَّيْدَ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ ، وَتَعْمَصُ الْفَتْيَا ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ ﴾ .

(١) فِي م : « مُحْرِمِينَ » .

(٢) فِي م : « فَأَجَاشَ » . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : يُقَالُ : لِحَشْتُ عَلَيْهِ الصَّيْدَ وَأَحَشْتُهُ : إِذَا نَفَرْتَهُ نَحْوَهُ وَسَقْتَهُ إِلَيْهِ وَجَمَعْتَهُ عَلَيْهِ . النَّهْأَةُ ٤٦١ / ١ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عَمْرُو » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عَمْرُو » .

(٥) فِي م : « وَمَا » .

(٦) فِي م : « فَقَرَأَهَا » .

(٧) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ ص ٦٨٣ .

مِنْكُمْ ﴿١﴾ . هذا ابنُ عوفٍ وأنا عمرُ ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : أخبرني قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرٍ ، بنحو ما حدَّث به عبدُ الملكِ .

حدَّثنا هِشَامُ وَأَبُو هِشَامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن المسعوديِّ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ ، عن قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ ، قال : خرَجنا ^(٢) ، فكنّا إذا صلَّينا الغداةَ اقْتَدنا رواحِلنا ، نتماشى نتحدَّثُ . قال : فبينما نحن ذاتُ غداةٍ إذ سَنَحَ لنا ظبيٌّ أَوْ بِرَحَ ^(٣) ، فرماه رجلٌ منا بحجرٍ ، فما أخطأَ حُشْشَاءَهُ ^(٤) ، فركبَ رَدْعَهُ ^(٥) مِيثًا . قال : فعظَّمنا عليه ، فلما قدِمنا مكةَ خرَجْتُ معه حتى أتينا عمرَ ، فقصَّ عليه القصةَ . قال : وإذا إلى جنبه رجلٌ كأن وجهه قُلْبٌ ^(٦) فضة - يعني عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ - فالتفتَ إلى صاحبه فكلمه . قال : ثم أَقبلَ على الرجلِ ، قال : أعمداً قتلتَه أم خطأ ؟ قال الرجلُ : لقد تعمَّدْتُ رميته ، وما أردتُ قتله . فقال عمرُ : ما أراك إلا قد أشركتَ بينَ العمدِ والخطأِ ، اعمدْ إلى شاةٍ فاذبَحْها ، وتصدِّقْ بلحمِها ، وأسقي إهابَها . قال : فقمنا من عنده ، فقلْتُ : أيها الرجلُ عظمُ شعائرِ اللَّهِ ، فما درى أميرُ المؤمنينَ ما يُفْتِيكَ حتى سألَ صاحبه ، اعمدْ

(١) تقدم أوله في ص ٦٨٣ .

(٢) أى : حجاجا .

(٣) السانح : ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، والبارح : ما مر من يمينك إلى يسارك . ينظر النهاية ١ / ١١٤ .

(٤) في ص : « حُشَاءَه » - لغة - وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وتفسير ابن أبي حاتم : « حشاه » . ووقع تفسيره عند عبد الرزاق والطبراني والبيهقي بأنه أصل قرنه وهو العظم الناتئ خلف الأذن . النهاية ٢ / ٣٤ ، وينظر اللسان (خ ش ش) .

(٥) سقط من : س ، وفي ص : « ودرعه » .

والردع : العنق ، أى سقط على رأسه فاندقت عنقه . وقيل : خر صريعا لوجهه ، فكلما هم بالنهوض ركب مقاديعه . النهاية ٢ / ٢١٤ . وله أوجه أخرى من التفسير تنظر في الفائق ١ / ٣٧١ .

(٦) القُلْبُ : السوار . اللسان (ق ل ب) .

إلى ناقيتك فأنحزها ، فلعل^(١) ذاك . قال قبيصة : ولا أذكر الآية من سورة « المائدة » : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : فبلغ عمر مقالتي ، فلم يفجأنا منه إلا ومعه الدرة . قال : فعلا صاحبي ضرباً بالدرة ، وجعل يقول : أقتلت في الحزم ، وسفّهت الحكم ؟ قال : ثم أقبل عليّ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا أجل لك اليوم شيئاً يحرم عليك مني . قال : يا قبيصة بن جابر ، إنى أراك شاب السن ، فسيح الصدر ، بين اللسان ، وإن / الشاب يكون فيه تسعة أخلاق حسنة ، وخلق سيئ ، فيفسد الخلق السيئ الأخلاق الحسنة ، فإياك وعثرات الشباب^(٢) .

٤٩/٧

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن مخارق ، عن طارق ، [٧١٧/١] قال : أوطأ أربد ضباً ، فقتله وهو مخرم ، فأتى عمر ليحكم عليه ، فقال له عمر : احكم معي . فحكمنا فيه جذياً قد جمع الماء والشجر^(٣) . ثم قال عمر : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾^(٤) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا جامع بن حماد ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن رجلاً أصاب صيداً ، فأتى ابن عمر فسأله عن ذلك ، وعنده عبد الله بن صفوان ، فقال ابن عمر لابن صفوان : إما أن أقول فتصدقني ، وإما أن تقول فأصدك . فقال ابن صفوان : بل أنت فقل . فقال ابن

(١) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم ، ونسخ من تفسير ابن كثير ٣ / ١٨٥ : « ففعل » وفي نسخة منه كالمثبت ، والمراد : فلعل ذلك أن يجزئ عنك .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٦٨٤ .

(٣) جمع الماء والشجر : فصل عن أمه ، وصار يأكل من نبات الأرض ، ويشرب . نقلاً عن حاشية ترتيب مسند الشافعي ١ / ٢٣٢ ، وقال نحوه الشيخ شاكر .

(٤) أخرجه الشافعي في الأم ٢ / ١٩٤ ، وعبد الرزاق (٨٢٢١ ، ٨٤٢٠) ، والبيهقي ٥ / ١٨٢ ، ١٨٥ من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤ / ٧٦ من طريق مخارق به .

وأخرجه عبد الرزاق (٨٢٢٠) من طريق آخر عن طارق به بنحوه ، وفيه زيادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩ / ٢ إلى ابن المنذر .

عمر ، ووافقه على ذلك عبدُ الله بنُ صفوان^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمُ ، قال : أخبرنا هشامُ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن شريحَ ، أنه قال : لو وَجَدْتُ حَكَمًا عَدْلًا لَحَكَمْتُ فِي الثَّعْلِبِ جَدِّيَا ، وَجَدْتُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ثَعْلِبٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ^(٢) ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي مجلزٍ ، أن رجلاً سألَ ابنَ عمرَ عن رجلٍ أصابَ صيدًا وهو محرَّمٌ ، وعندهُ ابنُ صفوانَ ، فقال له ابنُ عمرَ : إما أن تقولَ فأُصدِّقَكَ ، أو أقولَ وتُصدِّقُنِي ؟ قال : قلْ وأُصدِّقَكَ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبي وائلٍ ، قال : أخبرني أبو^(٤) حريزٍ^(٥) البجليُّ ، قال : أصبْتُ ظبيًا وأنا محرَّمٌ ، فذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ ، فقال : ائْتِ رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِكَ فَلْيَحْكُمَا عَلَيْكَ . فَأَتَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَسَعْدًا^(٦) ، فَحَكَمَا عَلَيَّ تَيْسًا أَغْفَرُ^(٧) . قال أبو جعفرٍ : الْأَغْفَرُ الْأَيْضُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ بإسناده ، عن عمرَ مثله .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى المصنف ، من طريق أبي مجلز - وسيأتي - بهذا اللفظ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٥٣١ / ٢٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٨٤٢١) عن عثمان بن مطر ، عن سعيد به ، وتماه عنده : فقال ابن عمر : فيه كذا وكذا . فصدقه ابن صفوان .

(٤) في م : « ابن » .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وطبقات ابن سعد ، وتفسير ابن كثير : « جريز » ، وغير منقوطة في ص ، والمثبت موافق لما في سنن البيهقي والدر المنثور ، وينظر تبصير المنتبه ٢٥٠ / ١ .

(٦) في م : « سعيدا » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٥/٣ عن المصنف . وأخرجه البيهقي ١٨١/٥ من طريق شعبة به . وأخرجه ابن سعد ١٥٤ / ٦ ، ١٥٥ من طريق منصور به وفيهما أنه كان ناسيا لإحرامه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى أبي الشيخ .

حدَّثنا عبد الحميد ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن أشعث بن سوار ، عن ابن سيرين ، قال : كان رجلٌ على ناقةٍ وهو محرّمٌ ، فأبصرَ ظليًّا يأوى إلى أكمةٍ ، فقال : لأنظر^(١) أنا أسبقُ إلى هذه الأكمة أم هذا الظبي ؟ فوقعت عنزٌ من الظباء تحت قوائمِ ناقته فقتلتها ، فأتى عمرٌ ، فذكر ذلك له ، فحكم عليه هو وابنُ عوفٍ عنزًا عفراءً . قال : وهى البيضاء .

حدَّثنى يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، قال : أخبرنا أيوب ، عن محمدٍ ، أن رجلاً أوطأ ظليًّا وهو محرّمٌ ، فأتى عمرٌ ، فذكر ذلك له ، وإلى جنبه عبد الرحمن بنُ عوفٍ ، فأقبل على عبد الرحمن فكلّمه ، ثم أقبل على الرجل ، فقال : أهدِ عنزًا عفراءً .

حدَّثنى يعقوب ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةٌ ، عن إبراهيم أنه كان يقول : ما أصاب المحرّم من شيءٍ لم يمض فيه حُكومةٌ^(٢) ، استقبل به ، فيحكم فيه ذوا عدلٍ .

/ حدَّثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا وهب بنُ جرير ، قال : ثنا شعبه ، عن يعلّى ، عن عمرو بنِ حُبشى ، قال : سمعت رجلاً سأل عبد الله بنَ عمرَ عن رجلٍ أصاب ولدَ أرنبٍ ، فقال : فيه ولدٌ ماعزٍ فيما أرى أنا . ثم قال لى : أكذاك ؟ فقلت : أنت أعلم منى . فقال : قال الله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ وسهل بنُ يوسف ، عن حميد ، عن بكير ، أن رجلين أبصرا ظليًّا وهما مُحرمان ، فتراهما ، وجعل كلُّ واحدٍ منهما لمن

(١) فى م : « لأنظر » .

(٢) الحُكومة : مصدر كالحكم ، هو القضاء ، والمراد أنه لم يسبق فيه قضاء سابق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٢ إلى المصنف .

سَبَقَ إِلَيْهِ ، فَسَبَقَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمَا ، فرماه بعصاه ، فقتله ، فلما قَدِمَا مَكَّةَ ، أتيا عَمْرُوَ يَخْتَصِمَانِ إِلَيْهِ ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فذَكَرَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ عَمْرُو : هَذَا قِمَارٌ ، وَلَا أُجِيزُهُ . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : شَاةٌ . فَقَالَ عَمْرُو : وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ . فَلَمَّا قَفَى الرَّجُلَانِ مِنْ عِنْدِ عَمْرٍو ، قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : مَا دَرَى عَمْرُو مَا يَقُولُ حَتَّى سَأَلَ الرَّجُلَ . فَرَدَّهُمَا عَمْرُو ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَ بِعَمْرٍو وَحْدَهُ فَقَالَ : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . وَأَنَا عَمْرُو ، وَهَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ^(١) بْنُ عَوْفٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ يَنْظُرُ الْعَدْلَانِ إِلَى الصَّيْدِ الْمَقْتُولِ ، فَيَقْوُمَانِهِ قِيمَتَهُ دِرَاهِمَ ، ثُمَّ يَأْمُرَانِ الْقَاتِلَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِذَلِكَ مِنَ النِّعَمِ هَدِيًّا .

فَالْحَاكِمَانِ يَحْكُمَانِ فِي قَوْلِ هَؤُلَاءِ بِالْقِيَمَةِ ، وَإِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِمَا لِتَقْوِيمِ الصَّيْدِ قِيمَتَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَصَابَهُ فِيهِ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ فِيْمَا مَضَى قَبْلُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا أَصَابَ الْحَرَمُ مِنْ شَيْءٍ حُكِمَ فِيهِ قِيمَتُهُ ^(٢) . وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنْ مُتَّفَقِيهِ الْكُوفِيِّينَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ هَدِيًّا ﴾ . فَإِنَّهُ مُصَدِّرٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ « الْهَاءِ » الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ﴾ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ بَلَّغِ الْكَعْبَةَ ﴾ . مِنْ نَعْتِ الْهَدْيِ وَصِفَتِهِ . وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يُنْعَتَ بِهِ ^(٣) وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى مَعْرِفَةٍ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى النِّكَرَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ بَلَّغِ الْكَعْبَةَ ﴾ : يَلْغُ الْكَعْبَةَ . فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُضَافًا ، فَمَعْنَاهُ التَّنْوِينُ ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى

(١ - ١) زيادة من : م . وينظر ما تقدم تخريجه في ص ٦٨٤ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٦٨٣ ، ٦٨٤ .

(٣) سقط من : م .

الاستقبال^(١) . وهو نظير قوله : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مِّمَطْرُنَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤] . فوصف بقوله : ﴿ مِّمَطْرُنَا ﴾ . عارضاً ؛ لأن في : «مطرنا»^(٢) معنى التنوين ؛ لأن تأويله الاستقبال ، فمعناه^(٣) : هذا عارضٌ يَمِطُرُنَا . فكَذَلِكَ ذلك في قوله : ﴿ هَذَا بَلِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أو عليه كفارة طعام مساكين . و الكفارة معطوفة على الجزاء في قوله : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة أهل المدينة : (أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامِ مَسَاكِينَ) . بالإضافة^(٤) .

وأما قراءة أهل العراق ، فإن عاينتهم قرءوا ذلك بتنوين الكفارة ورفع الطعام : ﴿ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾^(٥) .

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ بتنوين الكفارة [٧١٨/١] ورفع الطعام^(٦) ؛ للعلّة التي ذكرناها في قوله : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾^(٧) .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك أن / القتال وهو محرم ، صيداً عمداً ، لا يخلو من وجوب بعض

٥١/٧

(١) الاستقبال والمستقبل مصطلح نحوي كوفي يقابل المضارع . ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ٧٤ .

(٢) في ص ، س : «عارض» . والمراد بالتنوين في : ممطرنا . أي : ممطر لنا . تفسير القرطبي ١٦ / ٢٠٥ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «في معناه» .

(٤) وهى قراءة نافع المدني ، وابن عامر الشامي . الكشف عن وجوه القراءات ص ٤١٨ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب وليست إحداهما بأولى من الأخرى .

(٧) ينظر ما تقدم في ص ٦٨٠ .

هذه الأشياء الثلاثة التي ذكر الله تعالى ؛ من مثل المقتول هديًا بالغ الكعبة ، أو طعام مساكين كفارة لما فعل ، أو عدل ذلك صيامًا ، لا أنه مُخَيَّر في أى ذلك شاء فعل ، وأنه بأيها كان كفر ، فقد أَدَّى الواجب عليه . وإنما ذلك إعلام من الله تعالى عباده أن قاتل ذلك ، كما وصف ، لن يخرج حكمه من إحدى الحلال الثلاثة . قالوا : فحكمه إن كان على المثل قادرًا أن يُحَكِّم عليه بمثل المقتول من النعم ، لا يُجْزئُه غير ذلك ما دام للمثل واجدًا . قالوا : فإن لم يكن له واجدًا ، أو لم يكن للمقتول مثل من النعم ، فكفارته حينئذٍ إطعام مساكين .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعِدًا فَجَرَاءُ مِثْلِ مَا قُتِلَ مِنْ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةً طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ . قال : إذا قتل المحرم شيئًا من الصيد حُكِمَ عليه فيه ، فإن قتل ظبيًا أو نحوَه ، فعليه شاة تُذْبَح بِمَكَّةَ ، فإن لم يجدْ إطعام ستّة مساكين ، فإن لم يجدْ فصيام ثلاثة أيام ، وإن قتل إبلًا أو نحوَه ، فعليه بقرّة ، فإن لم يجدْ ^(١) أطعم عشرين مسكينًا ، فإن لم يجدْ صام عشرين يومًا ، وإن قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوَه ، فعليه بدنة من الإبل ، فإن لم يجدْ أطعم ثلاثين مسكينًا ، فإن لم يجدْ صام ثلاثين يومًا ، والطعام مُدٌّ مُدٌّ ، شَبَعُهُمْ ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجدها » .

(٢) في م : « يشبعهم » .

والأثر تقدم تخريجه في ص ٦٨٣ .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ . إلى قوله : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ : فالكفارة من قتل ما دون الأرنب إطعام^(١) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقيس ، عن ابن عباس ، قال : إذا أصاب المحرم الصيد حكيماً عليه جزاؤه من النعم ، فإن وجد جزاءه ذبحه فتصدق به ، وإن لم يجد جزاءه ، قُوم الجزاء دراهم ، ثم قُومت الدراهم حنطة ، ثم صام مكان كل نصف^(٢) صاع يوماً . قال : إنما أريد بالطعام الصوم ، فإذا وجد طعاماً وجد جزاءه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن زهير ، عن جابر ، عن عطاء ومجاهد وعامر : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : إنما الطعام لمن لم يجد الهدي .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم أنه كان يقول : إذا أصاب المحرم شيئاً من الصيد ، عليه جزاؤه من النعم ، فإن لم يجد ، قُوم^(٣) الجزاء دراهم ، ثم قُومت الدراهم طعاماً ، ثم صام لكل نصف صاع يوماً^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن حماد ، قال : إذا أصاب المحرم الصيد ، فحكم عليه ، فإن فضل منه ما لا يُتم نصف صاع ، صام له يوماً ، ولا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٠/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من لفظ الأثر في ص ٦٨٢ . وينظر تخريجه هناك .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٨١٩٥) ، وابن أبي شبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٧٦ ، من طريق الأعمش عن إبراهيم نحوه ، وعند عبد الرزاق مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

يَكُونُ الصَّوْمُ إِلَّا عَلَى مَنْ لَمْ يَجِدْ ثَمَنَ هَذِي ، / فَيُحْكَمُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ٥٢/٧
عِنْدَهُ طَعَامٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ ، يُحْكَمُ عَلَيْهِ الصَّوْمُ ، فَصَامَ مَكَانَ كُلِّ نَصْفِ صَاعٍ يَوْمًا ،
﴿ كَفَّزَةُ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ . قَالَ : فِيمَا لَا يَبْلُغُ ثَمَنَ هَذِي ، ﴿ أَوْ عَدَلَ ذَلِكَ
صِيَامًا ﴾ . مِنَ الْجَزَاءِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَا يَشْتَرِي بِهِ هَذِيًا ، أَوْ مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ ، مِمَّا لَا يَبْلُغُ ثَمَنَ
هَذِي ، يُحْكَمُ عَلَيْهِ الصِّيَامُ مَكَانَ كُلِّ نَصْفِ صَاعٍ يَوْمًا .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : قَالَ
مُجَاهِدٌ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . قَالَ : عَلَيْهِ مِنَ
النَّعَمِ مِثْلُهُ هَذِيًا بِالْغِ كَالْكَعْبَةِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ ، ابْتِنَاعَ قِيَمَتِهِ ^(١) طَعَامًا ، فَيُطْعِمُ كُلَّ مَسْكِينٍ
مُدَّيْنٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ عَنْ كُلِّ مُدَّيْنٍ يَوْمًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السُّدِّيِّ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ .
قَالَ : إِذَا قَتَلَ صَيْدًا ، فَعَلِيهِ جَزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَا ^(٣) يُحْكَمُ عَلَيْهِ ،
قَوْمٌ ^(٤) الْفِدَاءُ : كَمْ هُوَ دَرَاهِمًا ؟ وَ ^(٥) قَدَّرَ ثَمَنُ ذَلِكَ بِالطَّعَامِ عَلَى الْمَسْكِينِ ، فَصَامَ عَنْ
كُلِّ مَسْكِينٍ يَوْمًا ، وَلَا يَجِلُّ طَعَامُ الْمَسْكِينِ ؛ لِأَنَّ مَنْ وَجَدَ طَعَامَ الْمَسْكِينِ فَهُوَ يَجِدُ
الْفِدَاءَ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : قَالَ لِي الْحَسَنُ

(١) فِي م : « بِقِيَمَتِهِ » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣١٥ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٨١٩٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ، وَعَزَاهُ
السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٣٠/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٤) فِي ص : « ثَم » .

(٥) فِي ص : « بَيْن » .

ابن مسلم : من أصاب الصيد فيما ^(١) جزأؤه شاة ، فذلك الذي قال الله تعالى ذكره : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُتِلَ مِنْ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ . وما كان من كفارة إطعام مساكين ، مثل ^(٢) العصفور يُقتل ولا يبلغ أن يكون فيه هدي ، ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : عدل النعامة أو ^(٣) العصفور ، أو عدل ذلك كله . فذكرت ذلك لعطاء ، فقال : كل شيء في القرآن : « أو ، أو » . فلصاحبه أن يختار ما شاء ^(٤) .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ : فإن لم يجد جزاء قوم عليه الجزاء طعاما ، ثم صام لكل صاع يومين .

وقال آخرون : معنى ذلك أن للقاتل صيدا عمداً وهو محرّم ، الخيار بين إحدى الكفارات الثلاث ، وهى الجزاء بمثله من النعم ، والطعام ، والصوم . قالوا : وإنما تأويل قوله : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ - ﴿ أَوْ كَفَّرةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ : فعليه أن يجزى بمثله من النعم ، أو يكفر بإطعام مساكين ، أو بعدل الطعام من الصيام .

[٧٨٨/١ ط] ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السرى ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، قال : أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء في قول الله تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَلِغَ / الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : إن أصاب إنسان

(١) فى م : « بما » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « و » .

(٤) أخرجه الشافعى فى الأم ١٨٨/٢ من طريق ابن جريج به .

محرم نعمة ، فإن له - وإن كان ذا يسارٍ - أن يُهدى ما شاء جزوراً ، أو عذّلها طعاماً ، أو عذّلها صيماً . قال : كلُّ شيءٍ في القرآن : «أَوْ ، أَوْ» . فليختر منه صاحبه ما شاء ^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حجاج ، عن عطاءٍ في قوله : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . قال : ما كان في القرآن «أَوْ كذا ، أَوْ كذا» . فصاحبه فيه بالخيار ، أي ذلك شاء فعل ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أسباط وعبدُ الأعلى ، عن داود ، عن عكرمة ، قال : ما كان في القرآن : «أَوْ ، أَوْ» ؛ فهو فيه بالخيار ، ^(٣) وما كان ^(٤) : «فمن لم يجز» ، فالأول ^(٥) ، ثم الذي يليه ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص ، عن عمرو ، عن الحسنٍ مثله ^(٦) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا ليث ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ أنهما قالَا في قوله : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . قالَا : ما كان في القرآن : «أَوْ كذا ، أَوْ كذا» . فصاحبه فيه بالخيار ، أي ذلك شاء فعل ^(٧) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحّاك ، ما كان في القرآن «أَوْ كذا ، أَوْ كذا» ، فصاحبه فيه بالخيار ، أي ذلك شاء فعل .

(١) أخرجه الشافعي في الأم ١٨٨/٢ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٦٦ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق حجاج به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : «فالذي يليه» وفي س : «فالذي عليه» .

(٥) تقدم تخريجه في ٣/٣٨٧ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٠/٢ إلى المصنف .

(٧) تقدم تخريجه في ٣/٣٨٦ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُرَّةَ ^(١) ،
عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَا : كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ : «أَوْ ،
أَوْ» . فَهُوَ بِالْخِيَارِ ، أَيُّ ذَلِكَ شَاءَ فَعَلَ .

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ : «أَوْ ، أَوْ» . فَصَاحِبُهُ مَخِيرٌ فِيهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ : «فَمَنْ لَمْ
يَجِدْ» . فَالْأَوَّلُ ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ الْقَائِلُونَ بِتَخْيِيرِ قَاتِلِ الصَّيْدِ مِنَ الْحَرَمِينَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ ، فِي صِفَةِ
الْإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ التَّكْفِيرِ بِالْإِطْعَامِ وَالصَّوْمِ ، إِذَا اخْتَارَ الْكَفَّارَةَ بِأَحَدِهِمَا دُونَ الْهَدْيِ ؛
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا اخْتَارَ التَّكْفِيرَ بِذَلِكَ ، فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَقَوْمَ الْمِثْلَ مِنَ النَّعْمِ
طَعَامًا ، ثُمَّ يَصُومَ مَكَانَ كُلِّ مُدٍّ يَوْمًا .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : قُلْتُ
لِعَطَاءٍ : مَا : ﴿أَوْ عَدَلَ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ ؟ قَالَ : إِنْ أَصَابَ مَا عَدَلَهُ شَاءٌ ، أُقِيمَتِ الشَّاءُ
طَعَامًا ، ثُمَّ جَعَلَ مَكَانَ كُلِّ مُدٍّ يَوْمًا يَصُومُهُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ إِذَا أَرَادَ التَّكْفِيرَ بِالْإِطْعَامِ أَوْ الصَّوْمِ ، أَنْ يَقَوْمَ
الصَّيْدَ الْمَقْتُولَ طَعَامًا ، ثُمَّ الصَّدَقَةَ ^(٤) بِالطَّعَامِ إِنْ اخْتَارَ الصَّدَقَةَ ، وَإِنْ اخْتَارَ الصَّوْمَ
صَامَ .

(١) فِي م : «حَمَزَةٌ» .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٣/ ٣٨٦ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (٨١٩٦) عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ بِهِ .

(٤) فِي م : «يَتَصَدَّقُ» .

ثم اختلفوا أيضًا في الصوم ؛ فقال بعضهم : يصوم لكلُّ مُدٍّ يومًا .
وقال آخرون : يصوم مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا .
وقال آخرون : يصوم مكانَ كلِّ صاعٍ يومًا .

٥٤/٧

/ذكرُ من قال : الْمُتَقَوِّمُ لِلإِطْعَامِ هو الصيدُ المقتولُ/

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا جامع بن حماد ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا
شعبة ، عن قتادة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ ﴾ الآية . قال : كان قتادة
يقول : يحكمان في النِّعم ، فإن كان ليس عنده ^(١) ما يبلغُ ذلك ، نظروا ثمنه فقوموه
طعامًا ، ثم صام مكانَ كلِّ صاعٍ يومين .

وقال آخرون : لا معنى للتكفير بالإطعام ؛ لأن من وجد سبيلاً إلى التكفير
بالإطعام ، فهو واجدٌ إلى الجزاءِ بالمثلِ من النِّعمِ سبيلاً ، ومن وجد إلى الجزاءِ بالمثلِ من
النِّعمِ سبيلاً ، لم يُجزِئْهُ التكفيرُ بغيره . قالوا : وإنما ذكرَ الله تعالى ذكره الكفارة
بالإطعام في هذا الموضع ليُدلَّ على صفةِ التكفيرِ بالصوم ، ^(٢) "لا أنه" جعل التكفيرَ
بالإطعام إحدى الكفَّاراتِ التي يُكفِّرُ بها قتلُ الصيدِ . وقد ذكرنا تأويلَ ذلك فيما مضى
قبل ^(٣) .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ عندى فى قولِ الله تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ
النَّعَمِ ﴾ . أن يكونَ مرادًا به : فعلى قاتله متعمدًا مثلُ الذى قتلَ من النِّعمِ ، لا القيمةُ ،
إن اختار أن يجزيه بالمثلِ من النِّعمِ ؛ وذلك أن القيمةَ إنما هى من الدنانيرِ أو الدراهمِ ،
والدراهمُ أو الدنانيرُ ليست للصيدِ بمثلٍ ، والله تعالى إنما أوجب الجزاءَ مثلًا من النِّعمِ .

(١) فى م : « صيده » .

(٢) (٢-٢) فى ص ، ت ١ : « لأنه » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٦٨٠ .

وأولى الأقوال بالصوابِ عندى فى قوله : ﴿ أَوْ كَفَّرْتُ طَعَامَ مَسْكِينٍ أَوْ عَدَلْتُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . أن يكونَ تخييرًا ، وأن يكونَ للقاتلِ الخيارُ فى تكفيرهِ بقتله الصيدَ وهو محرمٌ ، بأى هذه الكفاراتِ الثلاثِ شاء ؛ لأن الله تعالى ذكره جعل ما أوجب فى قتلِ الصيدِ من الجزاءِ والكفارةِ عقوبةً لفعليه ، وتكفيرًا لذنبه ، فى إتلافه ما أثلف من الصيدِ الذى كان حرامًا عليه إتلافه فى حالِ إحرامه ، وقد كان حلالًا له قبلَ حالِ إحرامه ، كما جعل الفديةَ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسلٍ فى حلقِ الشعرِ الذى حلَّقه المحرمُ فى حالِ إحرامه ، وقد كان له حلُّقه قبلَ حالِ إحرامه ^(١) ، ثم مُنِعَ من حلِّقه فى حالِ إحرامه ، نظيرَ الصيدِ ، ثم جُعِلَ عليه إن حلَّقه جزاءً من حلِّقه إياه . فأَجْمَعَ الجميعُ على أنه فى حلِّقه إياه إذا حلَّقه من أذاته ^(٢) [٧١٩/١] مخيِّرٌ فى تكفيرهِ ، فَعَلَهُ ^(٣) ذلك بأى الكفاراتِ الثلاثِ شاء ، فمثله ^(٤) فيما ناله ^(٥) إن شاء الله قاتلُ الصيدِ من المحرمين ، وأنه مخيِّرٌ فى تكفيرهِ قتله الصيدَ بأى الكفاراتِ الثلاثِ شاء ، لا فرقَ بينَ ذلك .

ومن أبى ما قلنا فيه ، قيل له : حَكَمَ اللهُ تعالى ذكره على قاتلِ الصيدِ بالمثلِ من النعمِ ، أو كفارةٍ طعامِ مساكينَ ، أو عدله صيامًا ، كما حَكَمَ على الحالىِّ بفديةٍ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسلٍ ، فرَعِمَتْ أن أحدهما مخيِّرٌ فى تكفيرِ ما جُعِلَ منه عَوْضٌ بأى الثلاثِ شاء ، وأنكَرَتْ أن يكونَ ذلك للآخرِ ، فهل بينك وبينَ من عكسَ عليك الأمرَ فى ذلك ، فجعلَ الخيارَ فيه حيثَ أبيتَ ، وأبى حيثَ جعلته له - فرقٌ من أصلٍ أو نظيرٍ ؟ فلنَ يقولَ فى أحدهما قولًا إلا أُلْزِمَ فى الآخرِ مثله .

(١) بعده فى ص ، ت ، ١ ، س : « وقد كان حلالًا له قبل حال إحرامه ، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسل فى حلق الشعر الذى حلَّقه المحرم فى حال إحرامه ، وقد كان له حلَّقه قبل حال إحرامه » .

(٢) فى م : « إِيذَانَهُ » .

(٣) فى النسخ : « فعليه » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٤ - ٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س : « فما شا له » ، وفى م ، ت ، ٢ : « إن شاء الله » . وأثبتناه كما أثبتته الشيخ شاكر .

ثم اختلفوا في صفة التقويم إذا أراد التكفير بالإطعام ؛ فقال بعضهم : يقوم الصيد^(١) قيمة الموضع^(٢) الذي أصابه فيه^(٣) . وهو قول إبراهيم النخعي ، وحماد ، وأبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد . وقد ذكرت الرواية عن إبراهيم وحماد فيما مضى^(٤) ، بما يدل على ذلك . وهو نص قول أبي حنيفة وأصحابه . وقال آخرون : بل يقوم ذلك بسعر الأرض التي يكفر بها^(٥) .

/ ذكر من قال ذلك

٥٥/٧

حدثنا هناد ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، قال : ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، قال في محرم أصاب صيدًا بخراسان ، قال : يكفر بمكة أو بمى . وقال : يقوم الطعام بسعر الأرض التي يكفر بها^(٥) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو يمان ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن الشعبي في رجل أصاب صيدًا بخراسان ، قال : يُحكّم عليه بمكة .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن قاتل الصيد إذا جزاه بمثله من النعم ، وإنما يجزيه بنظيره في خلقه وقدره في جسمه من أقرب الأشياء به شبهًا من الأنعام ، فإن جزاه بالإطعام . قومه قيمته بموضعه الذي أصابه فيه ؛ لأنه هنالك وجب عليه التكفير بالإطعام ، ثم إن شاء أطعم بالموضع الذي أصابه فيه ، وإن شاء بمكة ، وإن شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء ؛ لأن الله تعالى إنما شرط بلوغ الكعبة بالهدي في قتل

(١ - ١) في م ، ت ٢ : « قيمته بالموضع » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٦٨٧ .

(٤) في ص ، ت ١ : « فيها » ، وفي س : « منها » .

(تفسير الطبري ٤٥/٨)

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٠/٢ إلى المصنف .

الصيد دون غيره من جزائه ، فللجأزى بغير الهدي أن يجزيه بالإطعام والصوم حيث شاء من الأرض .

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل العلم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، قال : ثنا ابن أبي عروبة ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم ، قال : ما كان من دم فبمكة ، وما كان من صدقة أو صوم حيث شاء ^(١) .

وقد خالف ذلك مخالفون ، فقالوا : لا يجزئ الهدي والإطعام إلا بمكة ، فأما الصوم ، فإن ^(٢) كفر به ^(٣) يصوم حيث شاء من الأرض .

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن حماد بن سلمة ، عن قيس بن سعيد ، عن عطاء ، قال : الدّم والطعام بمكة ، والصيام حيث شاء ^(٤) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن مالك بن مغول ، عن عطاء ، قال : كفارة الحج بمكة ^(٥) .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، قال : قلت لعطاء :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٦٦ ، ١٦٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سعيد به ، ومن طريق أشعث ، عن الحكم وحماد ، عن إبراهيم نحوه .

(٢- ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « لم يكفر كفر به أن » ، وفي س : « لم يكفر به أن » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٦٦ من طريق حجاج ، عن عطاء نحوه دون ذكر الإطعام .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٠/٢ إلى المصنف وأبي الشيخ .

أَيْنَ يَتَصَدَّقُ بِالطَّعَامِ إِنْ بَدَأَ لَهُ ؟ قَالَ : بِمَكَّةَ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْهَدْيِ ، قَالَ : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ - ﴿ هَذَا بِبَلَدِ الْكَعْبَةِ ﴾ . مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَصَابَهُ فِي حَرَمٍ - يَرِيدُ الْبَيْتَ - فَجَزَاؤُهُ عِنْدَ الْبَيْتِ ^(١) .

فَأَمَّا الْهَدْيُ ؛ ^(٢) فَإِنَّ مِنْ جِزْيَ بِهِ ^(٣) مَا قَتَلَ مِنَ الصَّيْدِ ، فَلَنْ يَجْزِيَهُ مِنْ كَفَّارَةٍ مَا قَتَلَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يُبْلَغَهُ الْكَعْبَةُ طَيِّبًا ، ^(٤) كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ^(٥) ، وَيَنْحَرُهُ أَوْ يَذْبَحُهُ ، وَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِ . وَعَنِ الْكَعْبَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْحَرَمَ كُلَّهُ .

وَلَنْ ^(٦) قَدِمَ بِهِدِيهِ ^(٧) الْوَاجِبِ مِنْ جِزَاءِ الصَّيْدِ أَنْ يَنْحَرَهُ فِي أَيِّ ^(٨) وَقْتٍ شَاءَ ، قَبْلَ ^(٩) يَوْمِ النَّحْرِ وَبَعْدَهُ ، وَيُطْعِمُهُ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَفَّرَ بِطَّعَامٍ ، فَلَهُ أَنْ يَكْفُرَ بِهِ مَتَى أَحَبَّ ، وَحَيْثُ أَحَبَّ . وَإِنْ كَفَّرَ بِالصَّوْمِ فَكَذَلِكَ .

/ وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، خَلَا مَا ذَكَرْنَا مِنْ اخْتِلَافِهِمْ فِي ٥٦/٧ التَّكْفِيرِ بِالْإِطْعَامِ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . هَلْ لَصِيَامِهِ وَقْتُ ؟ قَالَ : لَا ، إِذَا شَاءَ ، وَحَيْثُ شَاءَ ، وَتَعْجِيلُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ ^(١) .

(١) أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ ٢/ ١٨٥ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ ٥/ ١٨٧ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ بِهِ .

(٢ - ٢) فِي م : « فَإِنَّهُ مِنْ جِزَاءٍ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ م ، ت ٢ ، وَفِي ص ، ت ١ : « قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ » .

(٤ - ٤) فِي س : « قَدِمَ هَدِيَهُ » .

(٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كُلَّ » .

(٦) فِي س : « مِنْ » .

(٧) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/ ٣٣٠ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ، قَالَ : ثنا ابنُ أبي زائدةٌ ، قال : أخبرنا ابنُ جريج ، قال : قلتُ لعطاءٍ : رجلٌ أصابَ صيدًا في الحجِّ أو العمرة ، فأرسلَ بجزائه إلى الحرمِ في الحرمِ أو غيره من الشهورِ ، أئجزئُ عنه ؟ قال : نعم . ثم قرأ : ﴿ هَذَا بَلَغَ الْكَعْبَةِ ﴾ . قال هَنَّاذٌ : قال يحيى : وبه نأخذُ .

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ، قَالَ : ثنا ابنُ أبي زائدةٌ ، قال : أخبرنا ابنُ جريج وابنُ أبي سليمان^(١) ، عن عطاءٍ ، قال : إذا قَدِمْتَ مكةَ بجزاءِ صيدٍ فانحره ، فإن الله تعالى ذكره يقول : ﴿ هَذَا بَلَغَ الْكَعْبَةِ ﴾ . إلا أن تقدّم في العشرِ ، فتؤخّره إلى يومِ النحرِ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ، قَالَ : ثنا ابنُ أبي زائدةٌ ، قال : ثنا ابنُ جريج ، عن عطاءٍ ، قال : يَتَصَدَّقُ الذى يُصِيبُ الصيْدَ بِمَكَّةَ ، فإن الله تعالى ذكره يقول : ﴿ هَذَا بَلَغَ الْكَعْبَةِ ﴾^(٣) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أَوْ عَدَلُ [٧١٩/١] ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بذلك : أو على قاتلِ الصيدِ مُحَرَّمًا عَدْلُ الصيدِ المقتولِ من الصيامِ ، وذلك أن يُقَوِّمَ الصيدُ حيًّا غيرَ مقتولٍ قيمته من الطعامِ بالموضعِ الذى قتله فيه الحرمُ ، ثم يصومُ مكانَ كلِّ مُدٍّ يومًا ؛ وذلك أن النبىَّ ﷺ عدلَ المدُّ من الطعامِ بصومِ يومٍ فى كفارةِ المواقِعِ فى شهرِ رمضان .

فإن قال قائلٌ : فهلَّا جعلتُ مكانَ كلِّ صاعٍ فى جزاءِ الصيدِ صومَ يومٍ ، قياسًا على حكمِ النبىِّ ﷺ فى نظيره ، وذلك حكمه على كعبِ بنِ عُجرة^(٤) ، إذ أمره أن

(١) فى م : « سليم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٢ / ١٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠ / ٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الشافعى فى الأم ١٨٥ / ٢ من طريق ابن جريج به . وينظر الأثر رقم (٦) ص (٥٥) .

(٤) ينظر خبر كعب بن عجرة فى ٣٧١ / ٣ - ٣٨٠ .

يُطْعَمَ إِنْ كَفَّرَ بِالْإِطْعَامِ فَرَقًا مِنْ طَعَامٍ ، وَذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَصْعٍ بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ ، فَإِنْ كَفَّرَ بِالصِّيَامِ ، أَنْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَجَعَلَ الْأَيَّامَ الثَّلَاثَةَ فِي الصَّوْمِ عَدْلًا مِنْ إِطْعَامِ ثَلَاثَةِ أَصْعٍ ، فَإِنْ ذَلِكَ بِالْكَفَّارَةِ فِي جَزَاءِ الصَّيْدِ ، أَشْبَهُهُ مِنَ الْكَفَّارَةِ فِي قَتْلِ الصَّيْدِ بِكَفَّارَةِ الْمَوَاقِعِ أَمْرًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ^(١) .

قيل : إن القياس إنما هو ردُّ الفروع المختلِف فيها إلى نظائرها من الأصول المَجْمَع عليها ، ولا خلاف بين الجميع من الحُجَّةِ أَنَّهُ لَا يُجْزَى مُكَفِّرًا كَفَّرَ فِي قَتْلِ الصَّيْدِ بِالصَّوْمِ ، أَنْ يُعْدَلَ صَوْمٌ يَوْمٍ بِصَاعِ طَعَامٍ . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ غَيْرَ جَائِزٍ خِلَافُهَا فِيمَا حَدَّثَتْ^(١) بِهِ مِنَ الدِّينِ مُجْمِعَةً عَلَيْهِ ، صَحَّ بِذَلِكَ أَنْ حَكَمَ مُعَادِلَةُ الصَّوْمِ الطَّعَامَ فِي قَتْلِ الصَّيْدِ مُخَالَفَ حَكَمِ مُعَادِلَتِهِ إِثَّاهُ فِي كَفَّارَةِ الْحَلْقِ ، إِذْ كَانَ غَيْرَ جَائِزٍ^(٢) رَدُّ أَصْلٍ^(٣) عَلَى آخَرَ قِيَاسًا ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ أَنْ يُقَاسَ الْفَرْعُ عَلَى الْأَصْلِ ، وَسَوَاءٌ قَالَ قَائِلٌ : هَلَّا رَدَدْتَ حَكَمَ الصَّوْمِ فِي كَفَّارَةِ قَتْلِ الصَّيْدِ عَلَى حَكَمِهِ فِي حَلْقِ الْأَذَى ، فِيمَا يُعْدَلُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ . وَآخَرُ / قَالَ : ٥٧/٧ هَلَّا رَدَدْتَ حَكَمَ الصَّوْمِ فِي الْحَلْقِ عَلَى حَكَمِهِ فِي كَفَّارَةِ قَتْلِ الصَّيْدِ فِيمَا يُعْدَلُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ ، فَتُوجِبَ عَلَيْهِ مَكَانَ كُلِّ مَدٍّ أَوْ مَكَانَ كُلِّ نَصْفِ صَاعِ صَوْمٍ يَوْمٍ .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أن « الْعَدْلَ » فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بِالْفَتْحِ ، هُوَ قَدْرُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ جَنْبِهِ ، وَأَنْ « الْعِدْلَ » هُوَ قَدْرُهُ مِنْ جَنْبِهِ^(٤) .

وقد كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ يَقُولُ : الْعَدْلُ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ :

(١) فِي النُّسخِ : « حَدَّثَ » . وَالمُتَّبِعُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٢ - ٢) فِي النُّسخِ : « وَدَاخِلَ » . وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ ، وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَيْهِ .

(٣) يَنْظُرُ مَا فِي ٦٣٩ / ١ .

عَدَلْتُ بهذا عَدْلًا حسنًا . قال : والعَدْلُ أيضًا بالفتح : المِثْلُ . ولكنَّهم فَرَّقُوا بَيْنَ الْعَدْلِ فِي هَذَا وَبَيْنَ عَدْلِ الْمَتَاعِ ، بَأَن كَسَرُوا الْعَيْنَ مِنْ عَدْلِ الْمَتَاعِ ، وَفَتَحُوهَا مِنْ ^(١) قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [البقرة : ١٢٣] . وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوْ عَدْلَ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . كَمَا قَالُوا : امْرَأَةٌ رَزَانٌ ، وَحَجَرٌ رَزِينٌ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْعَدْلُ هُوَ الْقِسْطُ فِي الْحَقِّ ، وَالْعَدْلُ بِالْكَسْرِ الْمِثْلُ .
وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى ^(٢) .

وَأَمَّا نَصَبُ « الصِّيَامِ » فَإِنَّهُ عَلَى التَّفْسِيرِ ^(٣) ، كَمَا يَقَالُ : عِنْدِي مِلٌّ زِقٌّ سَمَنًا ، وَقَدْرٌ رِطْلٍ عَسَلًا .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : مَا ﴿ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ ؟ قَالَ : عَدْلُ الطَّعَامِ مِنَ الصِّيَامِ . قَالَ : لِكُلِّ مُدٍّ يَوْمًا . يَأْخُذُ ^(٤) - زَعَمَ - بِصِيَامِ رَمَضَانَ وَالظُّهَارِ ، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ رَأَى يَرَاهُ وَلَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ أَحَدٍ ، وَلَمْ تَمْضِ بِهِ سَنَةٌ . قَالَ : ثُمَّ عَاوَدْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِحَيْنٍ ، قُلْتُ : مَا ﴿ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ ؟ قَالَ : إِنْ أَصَابَ مَا عَدْلُهُ شَاةٌ ، قُوِّمَتْ طَعَامًا ، ثُمَّ صَامَ مَكَانَ كُلِّ مُدٍّ يَوْمًا . قَالَ : وَلَمْ أَسْأَلْهُ : هَذَا رَأَى أَوْ سَنَةٌ مَسْنُونَةٌ ^(٥) ؟

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ ، عَنْ

(١ - ١) فِي النسخ : « قَوْلُهُمْ » . وَالتَّبَيُّنُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٢) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ١/٦٣٧ - ٦٣٩ .

(٣) أَيْ عَلَى التَّمْيِيزِ .

(٤) فِي م : « يَأْخُذُ » .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ (٨١٩٦) عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ . بِالْشَطْرِ الْآخِرِ مِنَ الْأَثَرِ .

سعيد بن جبير في قوله عز وجل : ﴿ أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : يصوم ثلاثة أيام إلى عشرة أيام^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن حماد : ﴿ أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ : من الجزاء ، إذا لم يجد ما يشتري به هديًا ، أو ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدي ، يحكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يومًا .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : إذا قتل المحرم شيئًا من الصيد يحكم عليه فيه ، فإن قتل طيبًا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة ، فإن لم يجد فإطعام ستة مساكين ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، وإن قتل أيلًا أو نحوه فعليه بقرة ، فإن لم يجد أطعم عشرين مسكينًا ، فإن لم يجد صام عشرين يومًا ، وإن قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه ، فعليه بدنة من الإبل ، فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكينًا ، فإن لم يجد صام ثلاثين يومًا ، والطعام مئذ مئذ ، شبعهم^(٢) .

حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد : عن^(٣) المحرم يصيب الصيد فيكون عليه الفدية / شاة ، أو البقرة ، أو البدنة ،^(٤) ولا^(٥) يجد ، فما عدل ٥٨/٧ ذلك من الصيام أو الصدقة ؟ قال : ثمن ذلك ، فإن لم يجد ثمنه ، قوم ثمنه طعامًا يتصدق به ، لكل مسكين مئذ ، ثم يصوم بكل^(٥) مئذ يومًا .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٩٩) عن هشيم بن نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى أبي الشيخ .

(٢) في م : « شبعهم » . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وشبعهم » والمثبت مما تقدم في ص ٦٩٧ ، وتقدم تخريجه في ص ٦٨٦ .

(٣) سقط من : م . وتقديره : سألت عن المحرم

(٤ - ٤) في م : « فإن لم » .

(٥) في م : « لكل » .

القول في تأويل قوله : ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهٖ﴾ .

يقول جل ثناؤه : أَوْجِبْتُ عَلَى قَاتِلِ الصَّيْدِ مُحَرِّمًا مَا أَوْجِبْتُ مِنْ ^(١)الْجَزَاءِ وَالكُفَّارَةِ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ؛ كَيْ يَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهٖ [٧٢٠/١] وَعَذَابَهٗ .

يعنى بـ ﴿أَمْرِهٖ﴾ ذَنْبَهٗ وَفَعْلَهٗ الَّذِي فَعَلَهٗ ، مِنْ قَتْلِهِ مَا نَهَاہُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ قَتْلِهِ فِي حَالِ إِحْرَامِهِ . يَقُولُ : فَالْزَمْتُهُ الْكُفَّارَةَ الَّتِي الزَّمْتُهُ إِثَابًا ؛ لِأَذِيقَهٗ عَقُوبَةَ ذَنْبِهِ ، بِالْإِزَامَةِ الْغَرَامَةِ وَالْعَمَلَ بِبَدْنِهِ ، مِمَّا يُتَعَبُّهُ وَيَشْقُقُ عَلَيْهِ .

وَأَصْلُ الْوَبَالِ الشَّدَّةُ فِي الْمَكْرُوهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [الزمل : ١٦] .

وَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهٖ﴾ أَنَّ الْكُفَّارَاتِ الْإِزَامَةَ الْأَمْوَالِ وَالْأَبْدَانِ عَقُوبَاتٌ مِنْهُ لِحُلُقِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْحِصًا لَهُمْ وَكُفَّارَةً لِّذُنُوبِهِمْ الَّتِي كَفَرُوهَا بِهَا .

وَيَنْحَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : أَمَّا ﴿وَبَالَ أَمْرِهٖ﴾ : فَعَقُوبَةُ أَمْرِهٖ ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ﴾ .

يقول جل ثناؤه لعباده المؤمنين به وبرسوله ﷺ : عَفَا اللّٰهُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَمَّا سَلَفَ مِنْكُمْ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ ؛ مِنْ إِصَابَتِكُمُ الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ، وَقَتْلِكُمُوهُ ، فَلَا

(١ - ١) فِي النسخ : «الْحَقُّ أَوْ» . وَالْمَثْبُوتُ مُسْتَفَادٌ مِنْ تَحْقِيقِ الشَّيْخِ شَاكِرٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٢٠٩/٤ (٦٨١٦) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَفْضِلٍ بِهِ .

يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَانَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهِ إِلَيْهِ عَلَيْكُمْ ، وَلَا يُلْزِمُكُمْ لَهُ كَفَّارَةً فِي مَالٍ وَلَا نَفْسٍ ، وَلَكِنْ مِنْ عَادَ مِنْكُمْ لِقَتْلِهِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ بَعْدَ تَحْرِيمِهِ عَلَيْهِ ^(١) ، بِالْمَعْنَى الَّذِي كَانَ يَقْتُلُهُ فِي حَالِ كَفَرِهِ ، وَقَبْلَ تَحْرِيمِهِ عَلَيْهِ ، مِنْ اسْتِحْلَالِهِ قَتْلَهُ ، فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ . وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ^(٢) مَعْنَاهُ : مَنْ عَادَ لِقَتْلِهِ بَعْدَ تَحْرِيمِهِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ ، فَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَاءِ وَالْكَفَّارَةِ فِيهَا مَا يَبَيِّنُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ الَّذِي قُلْنَا فِيهِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هُنَّادٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : قُلْتُ : لِعَطَاءٍ : مَا ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ ؟ قَالَ : عَمَّا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ ؟ قَالَ : مَنْ عَادَ فِي الْإِسْلَامِ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَعَلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ الْكَفَّارَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : قُلْتُ : لِعَطَاءٍ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَزَادَ فِيهِ ، وَقَالَ : وَإِنْ عَادَ فَقَتَلَ ، عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ . قُلْتُ : هَلْ فِي الْعَوْدِ مِنْ حَدِّ يَغْلُمُ ؟ قَالَ : لَا . قُلْتُ : فَتَرَى حَقًّا عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَعَاقِبَهُ ؟ قَالَ : لَا ^(٤) ، هُوَ ذَنْبٌ أَذْنَبَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ يَفْتَدِي ^(٥) .

(١) سقط من : م .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذَلِكَ » .

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ١٨٤/٢ ، ومن طريقه البيهقي في المعرفة (٣١٤٧) - عن ابن جريج به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٧٥) من طريق ابن جريج وابن أبي نجيح ، عن عطاء ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

/ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ وَأَبُو خَالِدٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ عَطَاءٍ : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ . قَالَ : فِي الْإِسْلَامِ ، وَعَلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ الْكَفَّارَةُ . قُلْتُ : عَلَيْهِ مِنَ الْإِمَامِ عَقُوبَةٌ ؟ قَالَ : لَا .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَانٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ عَطَاءٍ : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفٌ ﴾ : عَمَّا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ . قَالَ : فِي الْإِسْلَامِ ، ﴿ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ ، وَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ . قَالَ : قُلْتُ : لِعَطَاءٍ : فَعَلَيْهِ مِنَ الْإِمَامِ عَقُوبَةٌ ؟ قَالَ : لَا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : يُحْكَمُ عَلَيْهِ فِي الْخَطَا وَالْعَمْدِ وَالنِّسْيَانِ ، وَكُلَّمَا أَصَابَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفٌ ﴾ . قَالَ : مَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ مَعَ الْكَفَّارَةِ . قَالَ سَفِيَانُ : قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : فَقُلْتُ : أَيْعَاقِبُهُ السُّلْطَانُ ؟ قَالَ : لَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ وَأَبُو خَالِدٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفٌ ﴾ . قَالَ : عَمَّا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ أَنَّهُ قَالَ : يُحْكَمُ عَلَيْهِ كُلَّمَا عَادَ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كُلَّمَا أَصَابَ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٣٠ - تفسير) من طريق أبي بشر بمعناه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى عبد بن حميد .

المحرّم الصيدَ ناسيًا حَكِيمَ عليه ^(١) .

حدّثني يحيى بن طلحةَ اليزبوعيّ ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : كلّما أصاب الصيدَ المحرّم حَكِيمَ عليه ^(٢) .

حدّثنا عمرو بن عليّ ، قال : ثنا سفيان بن عُيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء ، قال : من قتل الصيدَ ثم عاد حَكِيمَ عليه ^(٣) .

حدّثنا عمرو ، قال : ثنا سفيان بن عُيينة ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير ، قال : يُحَكَّمُ عليه ، ^(٤) «أُفِيخَلَعُ ! أُفَيْتَرَكُ !»

حدّثنا عمرو ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير : الذي يصيب الصيدَ وهو محرّم ، فيُحَكَّمُ عليه ثم يعود ؟ قال : يُحَكَّمُ عليه .

حدّثنا عمرو ، قال : ثنا كثير بن هشام ، قال : ثنا الفراء بن سلمان ^(٥) ، عن عبد الكريم ، عن عطاء ، قال : يُحَكَّمُ عليه كلّما عاد ^(٦) .

وقال آخرون : معنى ذلك : عفا الله عمّا سلف منكم في ذلك في الجاهلية ، ومن عاد في الإسلام فينتقم الله منه بإلزامه الكفّارة .

ذكر من قال ذلك

/حدّثني ابن البرقيّ ، قال : ثنا عمرو ، عن زهير ، عن سعيد بن جبير وعطاء في ٦٠/٧

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩٨/٤ عن جرير به .

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ١٨٤/٢ - ومن طريقه البيهقي في المعرفة (٣١٤٨) - من طريق حماد ، عن إبراهيم .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٣١ - تفسير) عن سفيان بن عيينة به .

(٤ - ٤) في م : « فيخلع أو يترك » ، والأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٨٠) ، وابن أبي شيبة ٩٩/٤ من طريق داود بن أبي هند به .

(٥) في م : « سليم » . وينظر التاريخ الكبير ١٢٩ / ٧ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٧٦) من طريق عبد الكريم به بنحوه .

قولِ اللَّهِ تعالى ذكره : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ . قالا : ﴿ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ ﴾ ، يعنى بالجزاء ، ﴿ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ فى الجاهلية .

وقال آخرون فى ذلك : عفا الله عما سلف من قتل من قتل منكم الصيد حراماً فى أول مرة ، ومن عاد ثانية لقتله بعد أولي حراماً ، فالله ولي الانتقام منه ، دون كفارة تلزمه لقتله إياه .

ذكر من قال ذلك

حدثني المشنى ، قال : ثنا عبد الله بن [٧٢٠/١] صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : من قتل شيئاً من الصيد خطأ وهو محرم ، ^(١) يحكم عليه كلما عاد ، ومن قتله متعمداً ، يحكم عليه فيه مرة واحدة ، فإن عاد يقال له : ينتقم الله منك . كما قال الله عز وجل ^(٢) .

حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن هشام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : إذا أصاب المحرم الصيد يحكم عليه ، فإن عاد لم يحكم عليه ، وكان ذلك إلى الله عز وجل ، إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه . ثم قرأ هذه الآية : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ ^(٣) .

حدثنا هناد ، قال : ثنا يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، قال : جاء رجل إلى شريح ، فقال : إني أصبتُ صيداً وأنا محرم . فقال : هل أصبت قبل ذلك

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور ، وفى تفسير ابن كثير : « يحكم عليه فيه كلما قتله ، وإن قتله عمداً » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٣ عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨١٨٤) ، وابن أبى شعبة فى مصنفه ٩٩/٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٠٩/٤ (٦٨١٩) من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

شيئاً؟ قال : لا . قال : لو قلت : نعم . وكلّثك إلى الله ، يكون هو ينتقم منك ، إنه عزيز ذو انتقام . قال داود : فذكرت ذلك لسعيد بن جبير ، فقال : بل يُحكّم عليه ، أفيُخلع^(١) !

حدّثني أبو السائب وعمرو بن عليّ ، قالا : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : إذا أصاب الرجل الصيد وهو محرّم ، وقيل له : أصبت صيداً قبل^(٢) هذا ؟ قال : فإن قال : نعم . قيل له : اذهب ، فينتقم الله منك . وإن قال : لا . يحكم عليه^(٣) .

حدّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عديّ ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن إبراهيم في الذي يقتل الصيد ثم يعود ، قال : كانوا يقولون : من عاد لا يُحكّم عليه ، أمره إلى الله عزّ وجلّ .

حدّثنا عمرو ، قال : ثنا ابن عُيينة ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، أن رجلاً أتى شريحاً ، فقال : أصبت صيداً . قال : أصبت قبله صيداً ؟ قال : لا . قال : أما إنك لو قلت : نعم . لم أحكم عليك .

حدّثنا عمرو ، قال : ثنا ابن أبي عديّ ، قال : ثنا داود ، عن الشعبي ، عن شريح مثله .

حدّثنا عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن الأشعث ، عن محمد ، عن شريح في الذي يصيب الصيد ، قال : يُحكّم عليه ، فإن عاد انتقم الله منه .

(١) في م : «أو يخلع» .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٨٠) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٩٩ / ٤ ، ووکیع في أخبار القضاة ٢٣٣ / ٢ ، من طريق داود به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١ / ٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في النسخ : «مثل» ، والمثبت من مصنف عبد الرزاق .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٧٩) من طريق الأعمش بنحوه .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ ، عَنْ عَثْبَسَةَ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ . / قَالَ : يُحْكَمُ عَلَيْهِ فِي الْعَمْدِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يُحْكَمْ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ لَهُ : اذْهَبْ ، يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْكَ . وَيُحْكَمُ عَلَيْهِ فِي الْخَطَا أَبَدًا ^(١) . ٦١/٧

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : رُخِّصَ فِي قَتْلِ الصَّيْدِ مَرَّةً ، فَمَنْ عَادَ لَمْ يَدْعُهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ حَتَّى يَنْتَقِمَ مِنْهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عَدَى جَمِيعًا ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَنْ أَصَابَ صَيْدًا ، فَحَكِمَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَادَ ، قَالَ : لَا يُحْكَمُ ، يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ . يَقُولُ : مُتَعَمِّدًا لِقَتْلِهِ ، نَاسِيًا لِأَحْرَامِهِ ، فَذَلِكَ الَّذِي يُحْكَمُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ لَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ لَهُ : يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْكَ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا الْفَرَاتُ بْنُ سَلْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : إِنْ عَادَ لَمْ يُحْكَمْ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ لَهُ : يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْكَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٨٦) عن سفیان الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى أبي الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٨/٣ عن المصنف .

حَدَّثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا يحيى بن سعيد ، قال : ثنا الأشعث ، عن الحسن في الذى يصيب الصيد ، فيُحَكَّمُ عليه ، ثم يعود ، قال : لا يُحَكَّمُ عليه .

وقال آخرون : معنى ذلك : عفا الله عما سلف من قتلِكُم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذلك عليكم ، ومن عاد لقتله بعد تحريم الله إياه عليه ، عالماً بتحريمه ذلك عليه ، عامداً لقتله ، ذاكراً لإحرامه ، فإن الله هو المنتقم منه ، ولا كفارة لذنبه ذلك ، ولا جزاء يلزمه له فى الدنيا .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنِي يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ . قال : من عاد بعد نهى الله ، بعد أن يعرف أنه محرَّم ، وأنه ذاكِرُ الحُرْمِ ، لم ينبغ لأحد أن يحكم عليه ، ووكلوه إلى نقمة الله عز وجل . فأما الذى يتعمد قتل الصيد ، وهو ناسٍ الحُرْمِ ، أو جاهلٌ أن قتله محرَّم ، فهو لاء الذين يُحَكَّمُ عليهم ، فأما من قتله متعمداً بعد نهى الله ، وهو يعرف أنه مُحَرَّم ، وأنه حرام ، فذلك يُوكَلُ إلى نقمة الله ، فذلك الذى جعل الله عليه النقمة .

وهذا شبيهة بقول مجاهد الذى ذكرناه قبل .

وقال آخرون : غنى بذلك شخص بعينه .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا عَمْرُو بنُ عُلَيٍّ ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، قال : ثنا زيد أبو المعلى ، أن رجلاً أصاب صيداً وهو مُحَرَّم ، فُتُجُوزَ له عنه ، ثم عاد ، فَأَرْسَلَ الله عليه نارا فأحرقتة ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ . قال : فى

الإسلام^(١).

٦٢/٧

/وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : معناه : ومن عاد في الإسلام لقتله بعد نهى الله تعالى ذكره عنه ، فينتقم الله منه ، وعليه مع ذلك الكفارة ؛ لأن الله عز وجل إذ أخبر أنه ينتقم منه ، لم يُخبرنا - وقد أوجب عليه في قتله الصيد عمدا ما أوجب من الجزاء أو الكفارة بقوله : ﴿ وَمَنْ قَتَلْهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ - أنه قد أزال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة ، بل أعلم عباده ما أوجب من الحكم على قاتل الصيد من المحرمين عمدا ، ثم أخبر أنه منتقم ممن عاد ، [٧٢١/١] ولم يقل : ولا كفارة عليه في الدنيا .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن الكفارة مزيلَّة العقاب ، ولو كانت الكفارة لازمة له في الدنيا ، لبطل العقاب في الآخرة ، فقد ظنَّ خطأ ؛ وذلك أن لله عز وجل أن يُخالف بين عقوبات معاصيه بما شاء وأحب ، فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه مما ينقص من بعض ، وينقص من بعض مما يزيد في بعض ، كالذى فعل من ذلك في مخالفته بين عقوبته الزانى البكر والزانى الثيب المحصن ، وبين سارق ربع دينار ، وبين سارق أقل من ذلك ، فكذلك خالف بين عقوبته قاتل الصيد من المحرمين عمدا ابتداء ، وبين عقوبته عودا بعد بدئ ، فأوجب على البادئ المثل من النعم ، أو الكفارة بالإطعام ، أو العدل من الصيام ، وجعل ذلك عقوبة جزمه بقوله : ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ . وجعل على العائد بعد البدئ ، وزاده من عقوبته ما أخبر عباده أنه فاعل به من الانتقام ، تغليظا منه عز وجل للعود بعد البدئ ، ولو كانت عقوباته على الأشياء متفقة ، لوجب ألا يكون حد في شيء مخالفا حدا في غيره ، ولا عقاب في الآخرة أغلظ من عقاب ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢١٠ (٦٨٢٣) من طريق المعتمر ، عن زيد ، عن الحسن ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٨٨ عن ابن أبي حاتم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٣١ إلى المصنف وابن أبي حاتم من قول الحسن .

وذلك خلاف ما جاء به مُحْكَمُ الفرقان .

وقد زعم بعض الزاعمين أن معنى ذلك : ومن عاد في الإسلام بعد نهى الله عز وجل عن قتله ، لقتله ، بالمعنى الذى كان القوم يقتلونه فى جاهليتهم ، فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم ، وذلك قتله على استحلال قتله . قال : فأما إذا قتله على غير ذلك الوجه ؛ وذلك أن يقتله على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال ، فعليه الجزاء والكفارة كلما عاد .

وهذا قول لا نعلم قائلًا قاله من أهل التأويل ، وكفى خطأ بقوله خروجه عن أقوال أهل العلم ، لو لم يكن على خطئه دلالة سواء ، فكيف وظاهر التنزيل يُنبئ عن فساده ! وذلك أن الله عز وجل عم بقوله : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ كل عائِد لقتل الصيد بالمعنى الذى تقدّم النهى منه به فى أول الآية ، ولم يخص به عائداً منهم دون عائِد ، فمن ادّعى فى التنزيل ما ليس فى ظاهره ، كُلف البرهان على دَعْوَاه من الوجه الذى يجب التسليم له .

وأما من زعم أن معنى ذلك : ومن عاد فى قتله متعمداً بعد بدء لقتل تقدّم منه فى حال إحرامه ، فينتقم الله منه . كان ^(١) معنى قوله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ . إنما هو : عفا الله عما سلف من ذنبه بقتله الصيد بدءًا . فإن فى قول الله تعالى ذكره : ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ . دليلاً واضحاً على أن القول فى ذلك غير ما قال ؛ لأن العفو عن الجرم ترك المؤاخذه به ، ومن أذيق وبال جُرمه ، فقد عُوقب به ، وغير جائز أن يقال لمن عُوقب : قد عُفِيَ عنه . وخبر الله عز وجل أصدق من أن يقع فيه تناقض .

فإن قال قائل : وما تنكر أن يكون قاتل الصيد من المحرمين فى أول مرة قد أذيق

وبال أمره بما ألزم / من الجزاء والكفارة ، وعُفِيَ له من العقوبة بأكثر من ذلك مما كان ٦٣/٧

لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يِعَاقِبَهُ بِهِ ؟

قيل له : فإن كان ذلك جائزاً أن يكون تأويل الآية عندك - وإن كان مخالفاً لقول أهل التأويل - فما تُنكر أن يكون الانتقام الذي أُوْعِدَهُ اللَّهُ تعالى ذكره على العَوْدِ بعدَ البدءِ ، هو تلك الزيادة التي عفاها عنه في أول مرة ، مما كان له فعله به مع الذي أذاقه من وبالٍ أمره ، فيذيقه في عودِهِ بعدَ البدءِ وبالَ أمرِهِ الذي أذاقه المرة الأولى ، ويتركُ عفوَهَ عما عفا عنه في البدءِ ، فيؤاخذه به ؟ ^(١) «فلن يقول» في ذلك شيئاً إلا ألزم في الآخر مثله .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ (٩٥) .

يقول عز وجل : واللَّهُ منيعٌ في سلطانه ، لا يقهره قاهرٌ ، ولا يمنعه من الانتقام من انتقم منه ، ولا من عقوبة من أراد عقوبته مانعٌ ؛ لأن الخلق خلقه ، والأمر أمره ، له العزة والمنعة ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ . فإنه يعني به معاقبته لمن عصاه على معصيته إياه .

القول في تأويل قوله : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أُحِلَّ لكم أيها المؤمنون ﴿ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ وهو ما صيد طرياً .

كما حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال عمر بن الخطاب في قوله : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ

(١- ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فلم يقول » ، وفي م : « فلم يقل » . والمثبت هو الصواب .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « النعمة » ، وفي س : « النعمة » .

أَلْبَحَرِ ﴿١﴾ . قال : صيده ما صيد منه ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن سمالك ، قال : حدثت عن ابن عباس ، قال : خطب أبو بكر الناس ، فقال : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ . قال : فصيده ما أخذ ^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ . قال : صيده ما صيد منه ^(٣) .
حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي ^(٤) ، قال : ثنا محمد بن سلمة الحراني ، عن خُصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ . قال : صيده الطري ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الهذيل بن بلال ^(٦) ، قال : ثنا عبد الله بن عُبيد بن عُمير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ . قال : صيده ما صيد .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ . قال : الطري .

(١) جزء من أثر سيأتي تخريجه في ص ٧٢٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٣٥ - تفسير) - ومن طريقه الدارقطني ٢٧٠/٤ ، والبيهقي ٢٥٥/٩ - من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) في م : « البرقي » وتقدم في ١٠٥/٣ ، ١١٥/٦ ، وينظر الجرح والتعديل ١٣١/٤ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٠/٤ (٦٨٢٨) من طريق عكرمة به .

(٦) في النسخ : « هلال » . وسيأتي على الصواب في ص ٧٢٧ ، وينظر تاريخ بغداد ١٤/٧٦ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا [٧٢١/١] الحسن بن عليّ الحنفى ^(١) ، أو الحسين - شكّ أبو جعفر - عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، قال : كان ابن عباس يقول : صيد البحر : ما اضْطَّادَه .

٦٤/٧ / حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيان ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيد بن جبير : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ . قال : الطري ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنَسَةَ ، عن الحجاج ، عن العلاء بن بدر ، عن أبي سلمة ، قال : صيدُ البحر : ما صِيدَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيد بن جبير : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ . قال : الطري .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيد بن جبير مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيد بن جبير : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ . قال : السمك الطري .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ : أما ﴿ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ فهو السمك الطري ، هي الحيتان .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن

(١) في م : « الجعفي » ، وورد باسم الحسن بن علي الحنفى في حلية الأولياء ٢١٣/٦ ، وتاريخ بغداد ٩٢/٢ ، وأدب الإملاء ١٧٠/١ ، وباسم الحسين في تاريخ بغداد ٣٠٠/١ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٠٤ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٠/٤ عقب الأثر (٦٨٢٩) معلقا .

الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، قال : صيده ما اضطدته طرياً . قال معمر : وقال قتادة : صيده ما اضطدته ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ . قال : حيثائه ^(٢) .

حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : سئل سعيد عن صيد البحر ، فقال : قال مكحول : قال زيد بن ثابت : صيده : ما اضطدت ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَارَةِ ﴾ . قال : يصطاد المَحْرَمُ والمُحِلُّ من البحر ، ويأكل من صيده .

حدثنا عمرو بن عبد الحميد ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة ، قال : قال أبو بكر : طعام البحر كل ما فيه . وقال جابر بن عبد الله : ما حُسِرَ عنه فكل . وقال : كل ما فيه . يعنى : جميع ما صيد ^(٤) .

حدثنا سعيد بن الربيع ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو ، سمع عكرمة يقول : قال أبو بكر : ﴿ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَارَةِ ﴾ . قال : هو كل ما فيه .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٥١) وفي التفسير ١٩٤/١ عن معمر بنحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١١/٤ (٦٨٣٢) من طريق عقيل عن الزهرى بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٥٢) وفي التفسير ١٩٤/١ من طريق معمر ، عن قتادة ، عن ابن عمر قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى المصنف .

(٤) قول أبى بكر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٦١) عن سفيان بن عيينة به . وقول جابر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٦٦٢) ، وابن أبى شيبه ٣٨١/٥ ، والبيهقى ٢٥٥/٩ ، والدارقطنى ٢٦٩/٤ =

وَعَنَى بِالْبَحْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْأَنْهَارَ كُلَّهَا ، وَالْعَرَبُ تَسْمَى الْأَنْهَارَ بِحَارًا ،
كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الروم : ٤١] .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : أُحِلَّ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ طَرِئُ سَمَكِ الْأَنْهَارِ الَّذِي صِدَّتْ مَوَهُ فِي
حَالِ جِلْكُمْ وَخُزْمِكُمْ ، وَمَا لَمْ تَصِيدُوهُ مِنْ طَعَامِهِ الَّذِي قَتَلَهُ ثُمَّ رَمَى بِهِ إِلَى
سَاحِلِهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَطَعَامُهُ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنِ بَذَلِكَ
مَا قَذَفَ بِهِ إِلَى سَاحِلِهِ مَيْتًا . نَحْوَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ .

/ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

٦٥/٧

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ سِمَاكِ ، قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ ، فَقَالَ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ
مَتَّعًا لَكُمْ﴾ وَطَعَامُهُ : مَا قَذَفَ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبٌ ، قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كُنْتُ بِالْبَحْرَيْنِ ، فَسَأَلُونِي عَمَّا قَذَفَ الْبَحْرُ . قَالَ : فَأُفْتِيهِمْ أَنْ
يَأْكُلُوا ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لِي :
بِمَ أُفْتِيهِمْ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أُفْتِيهِمْ أَنْ يَأْكُلُوا . قَالَ : لَوْ أُفْتِيْتَهُمْ بِغَيْرِ ذَلِكَ لَعَلُّوْكَ
بِالدُّرَّةِ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ
وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَكُمْ﴾ . فَصَيْدُهُ مَا صِيدَ مِنْهُ ، وَطَعَامُهُ مَا قَذَفَ ^(١) .

= من طريق أبي الزبير عن جابر بمعناه .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٣٦ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي ٢٥٤/٩ - من طريق
عمر بن أبي سلمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٢ ، ٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر
وأبي الشيخ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ ﴾ . قَالَ : طَعَامُهُ : مَا قَذَفَ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ . قَالَ : طَعَامُهُ مَا قَذَفَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : طَعَامُهُ كُلُّ مَا أَلْقَاهُ الْبَحْرُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَوْ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَنَفِيُّ ^(٤) - شَكَأ أَبُو جَعْفَرٍ - عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ مَا لَقِظَ مِنْ مَيْتَتِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْهُذَيْلُ بْنُ بِلَالٍ ^(٥) ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ عُمَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ . قَالَ : طَعَامُهُ مَا وُجِدَ عَلَى السَّاحِلِ مَيْتًا .

(١) تقدم تخريجه في ص ٧٢٣ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٣٣ - تفسير) ، والبيهقي ٢٠٨/٥ ، ٢٥٥/٩ من طريق سليمان التيمي به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١١/٤ (٦٨٣٣) من طريق أبي خالد الأحمر .

(٤) في م : « الجعفي » . وينظر ما تقدم في ص ٧٢٤ .

(٥) في م : « هلال » . وينظر ما تقدم في ص ٧٢٣ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : طَعَامُهُ مَا قَذَفَ بِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّيِّعِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ عَمْرِو ، سَمِعَ عِكْرَمَةَ يَقُولُ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَكُمْ ﴾ . قَالَ : طَعَامُهُ هُوَ كُلُّ مَا فِيهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : [٧٢٢/١] قَالَ أَبُو بَكْرٍ : ﴿ وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَكُمْ ﴾ . قَالَ : طَعَامُهُ مَيْتُهُ . قَالَ عَمْرُو ، وَسَمِعَ أَبَا الشَّعْثَاءِ يَقُولُ : مَا كُنْتُ أَحْسِبُ طَعَامَهُ إِلَّا مَالِحَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَيْضًا ^(٣) أَبُو بَكْرٍ بْنُ / حَفْصِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَكُمْ ﴾ . قَالَ : طَعَامُهُ مَيْتُهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا حَمِيدُ ^(٥) بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ عَثْمَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَكُمْ ﴾ . قَالَ : طَعَامُهُ مَا قَذَفَ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مَعْتَمِرُ ^(٧) بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٣/٥ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦١) من طريق عمرو بن دينار به بنحوه ، وينظر ص ٧٢٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٢/٤ (٦٨٣٩) من طريق ابن جريج به .

(٥) في ص : « جرير » .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١١/٤ عقب الأثر (٦٨٣٤) معلقاً .

(٧) في النسخ : « معمر » .

عن نافع، قال : جاء عبدُ الرحمنِ إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : البحرُ قد ألقى حيتانًا كثيرةً .
قال : فنهاه عن أكلها ، ثم قال : يا نافع ، هاتِ المصحفَ . فأتيتهُ به ، فقرأ هذه الآيةَ :
﴿ أَجِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَكُمْ ﴾ . قال : قلت : طعامه هو الذى ألقاه .
قال : فالحقُّه فمُرّه بأكله .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، أن
عبدَ الرحمنِ بنَ أبى هريرةَ سألَ ابنَ عمرَ فقال : إن البحرَ قدَف حيتانًا كثيرةً ميتًا^(١)
أفناكُلُه ؟ قال : لا تأكُلُه^(٢) . فلما رجع عبدُ اللَّهِ إلى أهله ، أخذ المصحفَ ، فقرأ سورةَ
« المائدةِ » ، فأتى على هذه الآيةِ : ﴿ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَكُمْ وَلِلْسيَّارَةِ ﴾ . قال : اذهب
فقل له : فليأْكُلُه ، فإنه طعامُه^(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةٍ ، قال : أخبرنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ
عمرَ بنحوه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ مخلدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى
عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو بكرٍ رضى الله عنه :
﴿ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَكُمْ ﴾ . قال : طعامه : ميتته . قال عمرو : سمعتُ أبا الشعثاءِ
يقولُ : ما كنتُ أحسبُ طعامه إلا مالِجَه .

(١) فى م : « ميتة » .

(٢) فى م : « أفناكلها » .

(٣) فى م : « تأكلوها » ، وفى تفسير ابن كثير : « تأكلوه » .

(٤) أخرجه مالك ٢/٤٩٤ ، والبيهقى ٩/٢٥٥ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) ٨٢/٤٢ ، ٨٣ من طريق نافع به نحوه ، وذكره ابن كثير ٣/١٨٩ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٢ ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا نَافِعٌ ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ حَيْثَانٍ كَثِيرَةٍ أَلْقَاهَا الْبَحْرُ ، أَمِيتُهُ هِيَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَنَهَاها عَنْهَا ، ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ ، فَدَعَا بِالْمَصْحَفِ ، فَقَرَأَ تِلْكَ الْآيَةَ : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَكُمْ ﴾ . قَالَ : طَعَامُهُ كُلُّ شَيْءٍ أُخْرِجَ مِنْهُ فَكُلْهُ ، فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ يُؤْكَلُ ، مِيتًا ^(١) أَوْ بِسَاحِلِيهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ قَتَادَةُ : طَعَامُهُ مَا قَذَفَ مِنْهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ شَهْرٍ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : مَا لَفَظَ الْبَحْرُ فَهُوَ طَعَامُهُ وَإِنْ كَانَ مِيتًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ شَهْرٍ ، قَالَ : سُئِلَ أَبُو أَيُّوبَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا ﴾ . قَالَ : هُوَ مَا لَفَظَ الْبَحْرُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنِ بَقُولِهِ : ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ : الْمَلِيخُ مِنَ السَّمَكِ .

فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَأْوِيلِهِمْ : أَجَلٌ لَكُمْ سَمَكُ الْبَحْرِ وَمَلِيخُهُ فِي كُلِّ حَالٍ ، ^(٤) فِي حَالِ إِحْلَالِكُمْ وَإِحْرَامِكُمْ .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «مِيت» .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (٨٦٦٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ مَقْرُونًا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعُمَرِيِّ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٨٢/٥ مِنْ طَرِيقِ لَيْثٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّبْوَطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٣٢/٢ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٤) ٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ «عَمْرٍو بْنِ خَالِدِ الرَّقْمِيِّ» ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ٦٧/٧ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ . قَالَ : طَعَامُهُ الْمَالِخُ مِنْهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَلَعَلَّكُمْ مَتَعًا لَكُمْ﴾ : يَعْنِي بِطَعَامِهِ مَالِخَهُ ، وَمَا قَذَفَ الْبَحْرُ مِنْهُ ^(٢) مَالِخُهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَلَعَلَّكُمْ مَتَعًا لَكُمْ﴾ : وَهُوَ الْمَالِخُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ^(٤) مُجَمِّعِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿مَتَعًا لَكُمْ﴾ . قَالَ : الْمَلِيخُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِيِّ وَأَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : الْمَلِيخُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿وَلَعَلَّكُمْ مَتَعًا لَكُمْ﴾ . قَالَ : الْمَلِيخُ وَمَا لَفَظَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَبَسَةَ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ

(١ - ١) فِي م : «عَمْرٍو بْنُ خَالِدِ الرَّقْمِيِّ» . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ص ٧٢٣ .

(٢) فِي م : «مِنْ» .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٣٢/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) فِي النُّسخِ : «بَنٍ» . وَيَنْظُرُ التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٤٠٩/٧ .

(٥) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ص ٧٢٤ .

فى قوله : ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ صَيِّدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُمْ مَّتَعًا لَّكُمْ ﴾ . قال : يأتى الرجل أهلَ البحر فيقول : أطعمونى . فإن قال : غريضا ^(١) . ألقوا شبكتهم فصادوا له ، وإن قال : أطعمونى من طعامكم . أطعموه من سمكهم المالح .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن عطاء ، عن سعيد : ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ صَيِّدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُمْ ﴾ . قال : المنبؤ ، السمك المالح .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَطَعَامُهُمْ ﴾ . قال : المالح .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، ﴿ وَطَعَامُهُمْ ﴾ . قال : هو مليحه . ثم قال : ما قذف ^(٢) .

حدثنا ابن معاذ ، قال : ثنا جامع بن حماد ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَطَعَامُهُمْ ﴾ . قال : مملوخ السمك .

حدثنا هناد ، قال : ثنا ابن أبى زائدة ، قال : أخبرنى الثورى ، عن منصور ، قال : كان إبراهيم يقول : طعامه السمك المليخ . ثم قال بعد : ما قذف به .

حدثنا هناد ، قال : ثنا ابن أبى زائدة ، قال : أخبرنا الثورى ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير ، قال : طعامه المليخ .

حدثنا هناد ، قال : [٧٢٢/١ ظ] ثنا ابن أبى زائدة ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد ، قال : طعامه السمك المليخ .

(١) الغريز : الطرى من اللحم والتمر ونحو ذلك . الوسيط (غ ر ض) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٨٣/٥ عن وكيع به ، بلفظ : ما قذف .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، ٦٨/٧
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَكُمْ ﴾ . قَالَ : الصَّيْرُ . قَالَ
شُعْبَةُ : فَقُلْتُ لِأَبِي بَشِيرٍ : مَا الصَّيْرُ ؟ قَالَ : الْمَالُخُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ^(١)
جَعْفَرِ بْنِ أَبِي وَحْشِيَّةٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَوْلَهُ : ﴿ وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَكُمْ ﴾ . قَالَ :
الصَّيْرُ . قَالَ : قُلْتُ : مَا الصَّيْرُ ؟ قَالَ : الْمَالُخُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
الشَّدِيِّ : ﴿ وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَكُمْ ﴾ . قَالَ : أَمَا طَعَامُهُ فَهُوَ الْمَالُخُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : ﴿ وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَكُمْ ﴾ . قَالَ : طَعَامُهُ : مَا تَزَوَّدَتْ
مَمْلُوحًا فِي سَفَرِكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَسَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ الرَّازِيُّ ، قَالَا : ثنا سَفْيَانُ ، ^(٣)
عَمْرُو ^(٣) ، قَالَ : قَالَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ طَعَامَهُ مَلِيحُهُ ، وَنَكْرَهُ الطَّافِي
مِنْهُ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : طَعَامُهُ مَا فِيهِ .

(١) بعده في النسخ : « عَنْ » ، وَأَبُو بَشَرٍ هُوَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي وَحْشِيَّةٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (٨٦٥١) عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٢١١/٤

(٦٨٣٥) مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ بِهِ بَلْفُظِ السَّمَكِ الْمَالُخِ .

(٣ - ٣) فِي م : « بَنِ عَمْرٍ » .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (٨٦٦١) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٨٢/٥ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ بِهِ بِنَحْوِهِ . وَعَزَاهُ

السِّيَوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٣٢/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ ، وَيَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ فِي ص ٧٢٨ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عن عمرو، عن عكرمة، قال : طعامُ البحرِ ما فيه .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال : ثنا أبي، عن حُرَيْث، عن عكرمة : ﴿ وَطَعَامُهُمْ مَتَاعًا لَكُمْ ﴾ . قال : ما جاء به البحرُ "بموجِه هكذا" .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمن، عن حسنِ بنِ صالح، عن ليث، عن مجاهد، قال : طعامُه كلُّ ما صيد منه .

وأولى هذه الأقوال بالصوابِ عندنا قولُ من قال : طعامُه ما قذَفه البحرُ، أو حَسَرَ عنه فوجِد ميتًا على ساحله . وذلك أن الله تعالى ذكره ذَكَرَ قبلَه صيدَ البحرِ^(١) الذى يصادُ، فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ . فالذى يجبُ أن يُعْطَفَ عليه فى المفهومِ ما لم يُصَدَّ منه، فيقالُ : أُحِلَّ لكم ما صيدتموه من البحرِ، وما لم تَصِيدوه منه . وأما الملبِخُ فإنه ما كان منه مُلِّحٌ بعدَ الاصطيادِ، فقد دَخَلَ فى جملةِ قوله : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ . فلا وجهَ لتكريره، إذ لا فائدةَ فيه وقد أَعْلَمَ عباده تعالى ذكره إِحلالَه ما صيد من البحرِ بقوله : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ -^(٢) فلا فائدةَ^(٣) أن يقالَ لهم بعدَ ذلك : ومليخه الذى صيد حلالاً لكم . لأن ما صيد منه فقد يَبِينُ تحليله، طرِيًّا كان أو مليخًا، بقوله : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ . واللهُ يتعالى عن أن يخاطَبَ عباده بما لا يُفيدُهم به فائدةٌ .

وقد رَوَى عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا خبرٌ، وإن كان بعضُ نقلَيْه يقفُ

(١ - ١) فى م : « بوجه » .

(٢) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

به على ناقله عنه من الصحابة ، وذلك ما حدثنا هناد بن الشرى ، قال : ثنا عبدة بن سليمان ، عن محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ / صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ ﴾ . قال : « طعامه ما لفظه ميتًا فهو طعامه » ^(١) .

وقد وقف هذا الحديث بعضهم على أبي هريرة .

حدثنا هناد ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة في قوله : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ . قال : طعامه ما لفظه ميتًا ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ ﴾ : منفعة لمن كان منكم مقيمًا أو حاضرًا في بلده يستمتع بأكله ويتنفع به ، ﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ . يقول : ومنفعة أيضًا ومنفعة للسائرين من أرض إلى أرض ، ومسافرين يتزودونه في سفرهم مليحًا . و « السَّيَّارَةُ » جمعُ سَيَّار .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرني أبو إسحاق ، عن عكرمة أنه قال فى قوله : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ . قال : لمن كان بحضرة البحر ،

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٠/٣ عن المصنف ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن شعبة فى مصنفه ٣٨٢/٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١١/٤ (٦٨٣٤) ، والدارقطنى

٢٧٠/٤ من طريق محمد بن عمرو به .

﴿وَلِلسَّيَّارَةِ السَّفَرِ﴾^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن سعيد بن أبي عَرُوبة ، عن قتادة في قوله : ﴿وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ : ما قَذَفَ البحرُ ، وما يتزوّدون في أسفارهم من هذا المالح . يتأوّلها على هذا .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا جامع بن حماد ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ : مملوئ السمك ، ما يتزوّدون في أسفارهم .

حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي ، قال : ثنا مسكين بن بكير ، قال : ثنا عبد السلام بن حبيب النجاشي ، عن الحسن في قوله : ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ . قال : هم المحرمون^(٢) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي : ﴿وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ : أما طعامه فهو المالح ، منه بلاغ يأكل منه السيّار^(٣) في الأسفار .

حدثنا المنثني ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ . قال : طعامه مالحه وما قَذَفَ البحرُ منه ، يتزوّدُه المسافر . وقال مرة أخرى : مالحه وما قَذَفَ البحرُ ، فمالحه يتزوّدُه المسافر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٢/٤ (٦٨٤٤) من طريق هشيم به بالشطر الثاني ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٢/٤ (٦٨٤٥) من طريق مسكين بن بكير به .

(٣) في م : « السيارة » .

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: يعني المالح يتزوَّده.

وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَطَعَامُهُمْ مَتَعًا لَكُمْ﴾. قال: أهل القرى، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾. قال: [٧٢٣/١] أهل الأمصار^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿مَتَعًا لَكُمْ﴾. قال: لأهل القرى، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾. قال: أهل الأمصار^(٢) وأجناب الناس^(٣) كلهم.

وهذا الذي قاله / مجاهد من أن السيَّارة هم أهل الأمصار لا وجه له مفهوم، إلا ٧٠/٧ أن يكون أراد بقوله: هم أهل الأمصار. هم المسافرون من أهل الأمصار، فيجب أن يدخل في ذلك كل سيَّارة؛ من أهل الأمصار كانوا أو من أهل القرى، فأما السيَّارة فلا^(٣) نغقله: المقيمون^(٣) في أمصارهم.

القول في تأويل قوله: ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾.

يعني تعالى ذكره: وحرم الله عليكم أيها المؤمنون صيد البرِّ، ﴿مَا دُمْتُمْ

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٦.

(٢ - ٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، س: «والحباب للناس»، وفي م، ومصادر التخريج «وأجناس الناس». والمثبت من الفائق ٢٤٠/١، ولسان العرب (ج ن ب).

قال الزمخشري: مجاهد رحمه الله قال في قوله تعالى: متاعا لكم وللسيارة قال أجناب الناس كلهم. قال الزمخشري: هم الغرباء، الواحد جُنُب.

والأثر في تفسير مجاهد ٣١٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٢/٤ (٦٨٤٣). وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣ - ٣) في م: «يشمل المقيمين». (تفسير الطبري ٤٧/٨)

حُرْمًا ﴿١﴾ . يقول : ما كنتم مُحْرَمِينَ ، لم تُحِلُّوا من إحرامكم .

ثم اختلف أهل العلم في المعنى الذى عَنِى اللَّهُ تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عَنِى بذلك أنه حَرَّمَ علينا كُلَّ معانى صيد البرِّ ؛ من اصطياد ، وأكل ، وقتل ، وبيع ، وشراء ، وإمساك ، وتملك .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث بن ^(١) نوفل ، عن أبيه ، قال : حجَّ عثمان بن عفان ، فحجَّ عليّ معه . قال : فأتى عثمان بلحم صيد صاده خلال ، فأكل منه ولم يأكل عليّ ، فقال عثمان : والله ما صيدنا ولا أمرنا ولا أشرنا . فقال عليّ : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا هارون بن المغيرة ، عن عمرو بن أبى قيس ، عن سمالك ، عن صبيح بن عبد الله العبسي ، قال : بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العروص ^(٣) ، فنزل قديداً ^(٤) ، فمرَّ به رجل من أهل الشام معه بازئ وصقر ، فاستعاره منه ، فاصطاد به من اليعاقب ^(٥) ، فجعلهن فى حظيرة ، فلما مرَّ به عثمان طبخن ، ثم قدَّمنه إليه ، فقال عثمان : كُلُوا . فقال بعضهم : حتى يجيء عليّ بن أبى

(١) فى النسخ « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٩٦/١٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٢٧، ٨٣٤٧) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١٧٥/٢ من طريق يزيد بن أبى زياد بنحوه ، وأخرجه الشافعى فى الأم ١٧٠/٧ من طريق عبد الله بن الحارث به وأصل الحديث فى المسند (٧٨٣، ٧٨٤، ٨١٤) ، وسنن أبى داود (١٨٤٩) ومن طريق البيهقى ١٩٤/٥ ومسند أبى يعلى (٣٥٦، ٤٣٢) ، البحر الزخار (٩١٤) من طريق عبد الله بن الحارث مطولاً وفيه قصة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى ابن أبى شيبه أبى الشيخ .

(٣) العروص : مكة والمدينة وما حولهما . ينظر معجم البلدان ٦٥٨/٣ ، واللسان (ع ر ض) .

(٤) قديد : اسم موضع قرب المدينة . معجم البلدان ٢٢/٤ .

(٥) اليعاقب : جمع يعقوب ، وهو الذكر من طائر الحجل والقطا . اللسان (ع ق ب) .

طالب . فلما جاء فرأى ما بين أيديهم ، قال عليّ : إنا لن نأكل منه . فقال عثمان : ما لك لا تأكل ؟ فقال : هو صيدٌ ، ولا يحلُّ أكله وأنا مُحَرَّمٌ . فقال عثمان : يَبْنِيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴿٩٥﴾ . فقال عثمان : ونحن قتلناه ؟ فقرأ عليه : ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْسَيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا ﴾ .

حدثنا تميم بن المنتصر وعبد الحميد بن بيان القنّاذ ، قالا : أخبرنا إسحاق^(١) الأزرق ، عن شريك ، عن سِمَاك بن حرب ، عن ضُبَيْح بن عبد الله العبّسيّ ، قال : اشتعمل عثمان بن عفّان أبا سفيان بن الحارث على العروض . ثم ذكر نحوه ، وزاد فيه : قال : فمكث عثمان ما شاء الله أن يمكث ، ثم أتى فقيل له بمكة : هل لك في ابن أبي طالب ، أهدى له صفيف^(٢) حمارٍ فهو يأكل منه ! فأرسل إليه عثمان وسأله عن أكل الصفيف فقال : أما أنت فتأكل ، وأما نحن فتنهانا ؟ فقال : إنه صيد عام أول وأنا حلال ، فليس عليّ بأكله بأس ، وصيد ذلك - يعني اليعاقب - وأنا مُحَرَّمٌ ، وذبحن وأنا حَرَامٌ^(٣) .

/حدثنا عمران بن موسى القزّاز ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا ٧١/٧ يونس ، عن الحسن ، أن عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأسًا بلحم الصيد للمحرم ،

(١) في م : « أبو إسحاق » .

(٢) الصفيف من اللحم : المشوّح عرضا ، وقيل : هو الذي يغلى لإغلاء ثم يرفع وقيل : التصفيف : مثل التشريح ، هو أن تعرض البضعة حتى ترق ، فتراها تشف شفيفا . وقيل : أن يشوح اللحم غير تشريح القديد ، ولكن يوشع مثل الرغفان ، فإذا ذُق الصفيف ليؤكل فهو قديد ، فإذا ترك ولم يذوق فهو صفيف . التاج (ص ف ف) .

(٣) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣١٨/٤ من طريق إسحاق به ، وقال : فذكر قصة عثمان وعلى فى الصيد . وذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ٣٠٠/١١ عن إسحاق به معلقا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٣/٤ (٦٨٤٧) من طريق سمالك به مختصرا .

وكرِهه عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رضِيَ اللهُ عنهما^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَرِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عليًّا كرهَ لحمَ الصيدِ للمحرَّمِ على كلِّ حالٍ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المشي ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن يزيدِ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، أنه شهدَ عثمانَ وعليًّا أتيا بلحمَ ، فأكلَ عثمانُ ، ولم يأكلِ عليٌّ ، فقال عثمانُ : أنحنَ صِدْنَا ، أو صِيدْنَا ؟ فقرأَ عليٌّ هذه الآيةَ : ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغَنَاءِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عمرُ بنُ أبي سَلَمَةَ ، عن أبيه ، قال : حجَّ عثمانُ بنُ عفانَ ، فحجَّ معه عليٌّ ، فأتى بلحمَ صيدٍ صاده حلالٌ ، فأكلَ منه وهو مُحَرَّمٌ ، ولم يأكلِ منه عليٌّ ، فقال عثمانُ : إنه صيدٌ قبلَ أن نُحرِّمَ . فقال له عليٌّ : ونحن قد نزلنا^(٣) وأهالينا لنا حلالٌ ، أفيحلُّلنَ لنا اليومَ^(٤) ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرو ، عن^(٥) عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، أن عليًّا أتى بِشِقِّ عَجَزِ حمارٍ وهو مُحَرَّمٌ ، فقال : إني مُحَرَّمٌ .

حدَّثنا ابنُ بَرِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن يعلَى بنِ

(١) في م : « عنه » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٩ من طريق يونس ، عن الحسن ، عن عمر ، وأخرجه في ٣٤١ من طريق معبد بن صبيح ، عن علي .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى المصنف .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بدلنا » غير منقوطة ، وفي م والاستذكار : « بدا لنا » . والمثبت هو الصواب .

(٤) ذكره ابن عبد البر في الاستذكار ٢٩٩/١ .

(٥) في م : « بن » .

حكيم، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه كان يكرهه على كل حال ما كان محرماً^(١).

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا ابن جريج، قال : أخبرنا نافع، أن ابن عمر كان يكره كل شيء من الصيد وهو حرام، أخذ له أو لم يؤخذ له، وشيقة^(٢) وغيرها^(٣).

حدثنا ابن المنني، قال : ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن عبد الله، قال : أخبرني نافع، أن ابن عمر كان لا يأكل الصيد وهو محرّم وإن صاده الحلال^(٤).

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا أبو عاصم، قال : أخبرنا ابن جريج، قال : أخبرني الحسن بن مسلم بن يثاق، أن طاوساً كان ينهى الحرام عن أكل الصيد، وشيقة وغيرها، صيد له أو لم يصد له^(٥).

حدثنا عبد الأعلى، قال : ثنا خالد بن الحارث، قال : ثنا الأشعث، قال : قال الحسن : إذا صاد الصيد ثم أحرّم، لم يأكل من لحمه حتى يحلّ، فإن أكل منه وهو محرّم، لم ير الحسن عليه شيئاً.

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا حكام وهارون، عن عنبسة، عن سالم، قال :

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٣٢٩) من طريق طاوس، عن ابن عباس بنحوه.

(٢) الوشيقة : لحم يغلى في ماء ملح، ثم يرفع، وقيل : هو أن يغلى إغلاء ثم يرفع، وقيل : يقدد ويحمل في الأسفار وهي أبقى قديد يكون . ينظر اللسان (وش ق).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٣١٥، ٨٣٢٠)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٤٠ من طريق نافع به بنحوه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٣١١) عن عبد الله بن عمر العمرى بنحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٤٠ من طريق ابن جريج به .

سألت سعيد بن جبير عن الصيد يصيده الحلال ، أياكل منه المحرم ؟ فقال : سأذكر لك من ذلك ؛ [٧٢٣/١] إن الله تعالى ذكره قال : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ [المائدة : ٩٥] . فنهى عن قتله ، ثم قال : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . ثم قال تعالى ذكره : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ . قال : يأتي الرجل أهل البحر فيقول : أطعموني . فإن قال : غريضا . ألقوا شبكتهم / فصادوا له ، وإن قال : أطعموني من طعامكم . أطعموه من سمكهم المالح ، ثم قال : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ . وهو عليك حرما ، صيده ، أو صاده حلال .

وقال آخرون : إنما عنى الله تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ . ما استحدث المحرم صيده في حال إحرامه أو ذبحه ، أو استحدث له ذلك في تلك الحال ؛ فأما ما ذبحه حلالا وللحلال ، فلا بأس بأكله للمحرم ، وكذلك ما كان في ملكه قبل حال إحرامه ، فغير محرّم عليه إمساكه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا سعيد ، قال : ثنا قتادة ، أن سعيد بن المسيب حدثه عن أبي هريرة ، أنه سئل عن لحم صيد صاده حلالا ، أياكله المحرم ؟ قال : فأفتاه هو بأكله ، ثم لقي عمر بن الخطاب ، فأخبره بما كان من أمره ، فقال : لو أفتيتهم بغير هذا لأوجعت لك رأسك ^(١) .

حدثنا أحمد بن عتبة الضبي ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، قال : نزل عثمان بن عفان العرج ^(٢) وهو محرّم ، فأهدى صاحب العرج له قطا ^(٣) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٤/٣ عن المصنف .

(٢) العرج . عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج . معجم البلدان ٦٣٧/٣ .

(٣) القطا : طائر يشبه الحمام .

قال : فقال لأصحابه : كُلُوا ؛ فإنه إنما اضْطِيد على اسمي . قال : فأكلوا ولم يأْكُل^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيَّب ، أن أبا هريرةَ كان بالرَّبَذَةِ ، فسأله عن لحمٍ صيدٍ صاده حلالٌ . ثم ذكر نحوه حديث ابنِ بَرِيعٍ ، عن بشرٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيَّب ، عن أبي هريرةَ ، عن عمرَ نحوه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شعبَةَ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن أبي الشعثاءِ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن لحمٍ صيدٍ يُهدِيهِ الحلالُ إلى الحرامِ ، فقال : أَكَلَهُ عمرُ ، وكان لا يرى به بأسًا . قال : قلتُ : تأْكُلُهُ ؟ قال : عمرُ خيرٌ مني^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبَةَ ، قال : ثنا أبو إسحاقٍ ، عن أبي الشعثاءِ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن صيدٍ صاده حلالٌ ، يأْكُلُ منه حرامٌ ؟ قال : كان عمرُ يأْكُلُهُ . قال : قلتُ : فأَنْتَ ؟ قال : كان عمرُ خيرًا مني .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن هشامٍ ، عن يحيى ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : استفتاني رجلٌ من أهلِ الشامِ في لحمٍ صيدٍ أصابه وهو محرَّمٌ ، فأمرته أن يأْكُلَهُ ، فأثبْتُ عمرَ بنَ الخطابِ فقلت له : إن رجلاً من أهلِ الشامِ استفتاني في لحمٍ صيدٍ أصابه وهو محرَّمٌ . قال : فما أَفْتَيْتَهُ ؟ قال : قلتُ : أَفْتَيْتَهُ أن يأْكُلَهُ . قال : فوالذي نفسى بيده ، لو أَفْتَيْتَهُ بغيرِ ذلكَ لعلَّوْكَ بالدَّرَّةِ . وقال عمرُ :

(١) أخرجه مالك ٣٥٤/١ - ومن طريقه الشافعي في الأم ٢٤١/٧ والبيهقي ١٩١/٥ - من طريق عبد الله

ابن عامر بن ربيعة ، قال : رأيت عثمان . بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقي ١٨٩/٥ من طريق شعبه به نحوه .

إِنَّمَا تُهَيِّتُ أَنْ تَصْطَادَهُ ^(١) .

٧٣/٧ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مصعبُ بْنُ المِقْدَامِ ، قَالَ : ثنا خارجةُ ، عن زيدِ بْنِ أَشْلَمَ ، عن عطاءٍ ، / عن كعبٍ ، قَالَ : أَقْبَلْتُ فِي أَنَاسٍ مُّحْرِمِينَ ، فَأَصْبَغْنَا لَحْمَ حِمَارٍ وَخَيْشٍ ، فَسَأَلْنِي النَّاسُ عَنْ أَكْلِهِ ، فَأَفْتَيْتُهُمْ بِأَكْلِهِ وَهُمْ مُحْرَمُونَ ، فَقَدِمْنَا عَلَى عَمْرٍ ، فَأَخْبَرُونِي أَنِّي أَفْتَيْتُهُمْ بِأَكْلِ حِمَارِ الْوَحْشِ وَهُمْ مُحْرَمُونَ ، فَقَالَ عَمْرٌ : قَدْ أَمَرْتُهِ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَرْجِعُوا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ ، فَسَأَلْنِي أَهْلُهَا عَنْ الْحَرَمِ يَأْكُلُ مَا صَادَهُ الْحَلَالُ ، فَأَفْتَيْتُهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا ، فَلَقِيْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، قَالَ : فَبِمَ أَفْتَيْتَهُمْ ؟ قَالَ : أَفْتَيْتُهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا . قَالَ : لَوْ أَفْتَيْتَهُمْ بِغَيْرِ ذَلِكَ لَخَالَفْتُكَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، عن يُونُسَ ، عن أَبِي الشَّعَثَاءِ الْكِنْدِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَمْرٍ : كَيْفَ تَرَى فِي قَوْمٍ حَرَامٍ ، لَقُوا قَوْمًا حَلَالًا وَمَعَهُمْ لَحْمٌ صَيْدٍ ، فِيمَا بَاعُوهُمْ ، وَإِمَا أَطْعَمُوهُمْ ؟ فَقَالَ : حَلَالٌ .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ - يَعْنِي ابْنَ عُرْوَةَ - قَالَ : ثنا عُرْوَةُ ، عن يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ اغْتَمَرَ مَعَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ فِي رَكْبٍ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ

(١) أخرجه البيهقي ١٨٨/٥ من طريق هشام به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٣٤٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار ١٧٤/٢ من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه مالك ٣٥٢/١ ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه (٨٣٥٠) ، والبيهقي ١٨٩/٥ عن زيد بن أسلم بنحوه .

(٣) أخرجه مالك ٣٥١/١ - ومن طريقه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١٧٤/٢ - عن يحيى به بنحوه .

حتى نزلوا بالزَّوْحَاءِ ، فَقُرِّبَ إِلَيْهِمْ طَيْرٌ وَهُمْ مُخْرِمُونَ ، فَقَالَ لَهُمْ عَثْمَانُ : كُلُوا فَإِنِّي
غَيْرُ آكِلِهِ . فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : أَتَأْمُرُنَا بِمَا لَسْتَ آكِلًا ؟ فَقَالَ عَثْمَانُ : إِنِّي لَوْلَا
أُظُنُّ أَنَّهُ اصْطِيدٌ ^(١) مِنْ أَجْلِى لِأَكُلْتُ . فَأَكَلَ الْقَوْمُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ
عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ الزَّبِيرَ كَانَ يَتَرَوَّدُ لِحَوْمِ الْوَحْشِ وَهُوَ مُحْرَمٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدُ بْنُ بِيَّانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ
حَرْبٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَا صِيدَ أَوْ ذُبِحَ وَأَنْتَ حَلَالٌ ، فَهُوَ لَكَ
حَلَالٌ ، وَمَا صِيدَ أَوْ ذُبِحَ وَأَنْتَ حَرَامٌ ، فَهُوَ عَلَيْكَ حَرَامٌ ^(٤) .

حَدَّثَنَا [٧٢٤/١] ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَا صِيدَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْتَ حَرَامٌ ، فَهُوَ عَلَيْكَ حَرَامٌ ، وَمَا
صِيدَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْتَ حَلَالٌ ، فَهُوَ لَكَ حَلَالٌ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ : فَجَعَلَ الصَّيْدَ
حَرَامًا عَلَى الْمُحْرَمِ ؛ صَيْدَهُ وَأَكَلَهُ مَا دَامَ حَرَامًا ، وَإِنْ كَانَ الصَّيْدُ صِيدَ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ
الرَّجُلُ فَهُوَ حَلَالٌ ، وَإِنْ صَادَهُ حَرَامٌ لِحَالٍ ، فَلَا يَحِلُّ لَهُ أَكْلُهُ ^(٥) .

(١) فى م : « صيد » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٤٦) من طريق هشام به مختصرا ، وأخرجه فى (٨٣٤٥) - ومن طريقه البيهقى ١٩١/٥ - من طريق عروة بن الزبير به بنحوه .

(٣) أخرجه مالك فى موطئه ٣٥٠/١ ومن طريقه البيهقى ١٨٩/٥ وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٤٨) ، وابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٩ ، من طريق هشام بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٣٠٤) من طريق سمالك به بنحوه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا بَشِيرٍ عَنِ الْمَحْرَمِ يَأْكُلُ مِمَّا صَادَهُ حَلَالٌ . قَالَ : كَانَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَمُجَاهِدٌ يَقُولَانِ : مَا صِيدَ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ أَكَلَ مِنْهُ ، وَمَا صِيدَ بَعْدَ مَا أُحْرِمَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : كَانَ عَطَاءٌ يَقُولُ إِذَا سُئِلَ / فِي الْعَلَانِيَةِ : أَيَأْكُلُ الْحَرَامَ الْوَشِيقَةَ وَالشَّيْءَ الْيَابِسَ ؟ يَقُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ : لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُبَيِّنَ لَكَ فِي مَجْلِسٍ ؛ إِنْ ذُبِحَ قَبْلَ أَنْ تُحْرِمَ فَكُلْ ، وَإِلَّا فَلَا تَبْتَغِ لَحْمَهُ وَلَا تَبْتَغِ . ٧٤/٧

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ : وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ اصْطِيَادَهُ . قَالُوا : فَأَمَّا شِرَاؤُهُ مِنْ مَالِكٍ يَمْلِكُهُ وَذَبْحُهُ وَأَكْلُهُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ مِلْكُهُ إِثْبَاهٌ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الْاصْطِيَادِ لَهُ ، وَبَيْعُهُ وَشِرَاؤُهُ جَائِزٌ . قَالُوا : وَالنَّهْيُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنْ صَيْدِهِ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ دُونَ سَائِرِ الْمَعَانِي .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَبْوَيْهِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَحْيَى ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ اشْتَرَى قَطًا وَهُوَ بِالْعَرَجِ وَهُوَ مُحْرَمٌ ، وَمَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَكِّدِ ، فَأَكَلَهَا ^(١) ، فَعَابَ عَلَيْهِ ذَلِكَ النَّاسُ .

وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَنَا أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَمَّ تَحْرِيمَ كُلِّ مَعْنَى صَيْدِ الْبَرِّ عَلَى الْمَحْرَمِ فِي حَالِ إِحْرَامِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخُصَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ ، فَكُلُّ مَعْنَى الصَّيْدِ حَرَامٌ عَلَى الْمَحْرَمِ مَا دَامَ حَرَامًا ؛ بَيْعُهُ وَشِرَاؤُهُ وَاصْطِيَادُهُ وَقَتْلُهُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِيهِ ، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَذْبُوحًا قَدْ ذَبَحَهُ حَلَالًا لِحَلَالٍ ، فَيَحِلُّ لَهُ

حينئذٍ أكله ؛ للثابت من الخبر عن رسول الله ﷺ الذي حدّثناه يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن جريج ، وحدثني عبد الله بن أبي زياد ، قال : ثنا مكئ بن إبراهيم ، قال : ثنا عبد الملك بن جريج ، قال : أخبرني محمد بن المنكدر ، عن معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان ، عن أبيه عبد الرحمن بن عثمان ، قال : كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حُرْمٌ ، فأهْدَى لنا طائرٌ ، فمنا من أكل ، ومنا من تورّع فلم يأكل ، فلما استيقظ طلحة وفق^(١) من أكل ، وقال : أكلناه مع رسول الله ﷺ .^(٢)

فإن قال قائل : فما أنت قائل فيما روى عن الصَّعْبِ بن جثامة ، أنه أهْدَى إلى رسول الله ﷺ رجلَ حمارٍ وحشٍ يقطر دماً ، فردّه فقال : « إنا حُرْمٌ »^(٣) . وفيما روى عن عائشة ، أن وَشِيقَةَ ظُيٍّ أُهْدِيَتْ إلى رسول الله ﷺ وهو محرّم ، فردّها^(٤) . وما أشبه ذلك من الأخبار ؟

قيل : إنه ليس في واحد من هذه الأخبار التي جاءت بهذا المعنى بيان أن رسول الله ﷺ ردّ من ذلك ما ردّ ، وقد ذبحه الذابح إذ ذبحه وهو حلالٌ لحلال ، ثم أهْدَاهُ إلى رسول الله ﷺ وهو حَرَامٌ ، فردّه ، وقال : « إنه لا يحلُّ لنا لأننا حُرْمٌ » . وإنما ذُكِرَ فيه أنه أهْدَى لرسول الله ﷺ لحم صيد فردّه ، وقد يجوز أن يكون ردّه ذلك ، من

(١) في م : « وافق » ووفق صوب فعل من أكل .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/٣ (١٣٩٢) ، ومسلم (١١٩٧) ، والنسائي (٢٨١٦) ، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٨ ، والبخاري (٩٣١) ، وأبو يعلى (٦٣٥) ، وابن خزيمة (٢٦٣٨) والدارقطني في العلل ٢١٦/٤ ، من طريق يحيى بن سعيد به .

وأخرجه أحمد ٧/٣ (١٣٨٣) والدارمي ٣٩/٢ ، والطحاوي في شرح المعاني ١٧١/٢ ، والبيهقي ١٨٨/٥ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٥١/٢٦ (١٦٤٢٢) . والبخاري (١٨٢٥) ، ومسلم (١١٩٣) ، والترمذي (٨٤٩) ، والنسائي (٢٨١٨) ، وابن ماجه (٣٠٩٠) من حديث ابن عباس .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٣٢٤) ، وأحمد ٤٠/٦ ، (٢٢٥) (اليمنية) .

أَجَلٍ أَنْ ذَابَحَهُ ذَبَحَهُ أَوْ صَائِدَهُ صَادَهُ مِنْ أَجَلِهِ ﷺ وَهُوَ مُحَرَّمٌ ، وَقَدْ بَيَّنَّ خَبَرُ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَوْلِهِ : « لَحْمُ صَيْدِ الْبَرِّ ^(١) لِلْمُحَرَّمِ حَلَالٌ ، إِلَّا مَا صَادَهُ أَوْ صِيدَ لَهُ » ^(٢) .
معنى ذلك كله .

فَإِذَا كَانَ كِلَا الْخَبَرَيْنِ صَحِيحًا مَخْرُجَهُمَا ، فَوَاجِبُ التَّصَدِيقِ بِهِمَا ، وَتَوْجِيهُهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى الصَّحِيحِ مِنْ وَجْهِ ، وَأَنْ يُقَالَ : رُدُّهُ مَا رُدُّ مِنْ ذَلِكَ / مِنْ أَجَلٍ أَنَّهُ كَانَ صَيْدَ مِنْ أَجَلِهِ ، وَإِذْنُهُ فِي كُلِّ مَا أَذِنَ فِي أَكْلِهِ مِنْهُ ، مِنْ أَجَلٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ صَيْدَ مُحَرَّمٍ ، وَلَا صَادَهُ مُحَرَّمٍ ، فَيَصِحُّ مَعْنَى الْخَبَرَيْنِ كِلَيْهِمَا .

٧٥/٧

وَاخْتَلَفُوا فِي صِفَةِ الصَّيْدِ الَّذِي عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ بِالْتَّحْرِيمِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُ حُرْمًا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : صَيْدُ الْبَرِّ كُلُّ مَا كَانَ يَعِيشُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَإِنَّمَا صَيْدُ الْبَحْرِ مَا كَانَ يَعِيشُ فِي الْمَاءِ دُونَ الْبَرِّ وَيَأْوِي إِلَيْهِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَذَا بَنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنْ أَبِي مَجْلَزٍ : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُ حُرْمًا ﴾ . قَالَ : مَا كَانَ يَعِيشُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَلَا تَصِيدُهُ ^(٣) ، وَمَا كَانَ حَيَاتُهُ فِي الْمَاءِ فَذَلِكَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ ، عَنْ عَطَاءٍ ،

(١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه أحمد ١٧١/٢٣ ، ٣٥١ ، ٣٦٦ (١٤٨٩٤ ، ١٥١٥٨ ، ١٥١٨٥) ، وأبو داود (١٨٥١) ،

والترمذی (٨٤٦) ، والنسائي (٢٨٢٧) ، والحاكم ١/٤٥٢ ، والبيهقي ٥/١٩٠ .

(٣) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « يصيده » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٤/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٣/٤ (٦٨٤٩) من طريق وكيع

قال : ما كان يعيشُ في البرِّ فأصابه الحرمُ فعليه جزاؤه ، نحو السِّلْحَفَةِ والسَّرَطَانِ والضفادع^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرة ، عن عمرو بنِ أبي قيسٍ ، عن الحجاج ، عن عطاءٍ ، قال : كلُّ شيءٍ عاش في البرِّ والبحرِ فأصابه الحرمُ ، فعليه الكفارةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ^(٢) سعيدٍ [٧٢٤/١] بنِ جبيرٍ ، قال : خرجنا حُجَّاجًا ، معنا رجلٌ من أهلِ السوادِ ، معه شُصُوصٌ^(٣) طيرِ ماءٍ ، فقال له أبي حينَ أحرَمنا : اعزلْ هذا عنا .

وحدَّثنا به أبو كريبٍ مرةً أخرى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ يزيدَ بنَ أبي زيادٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ ، أنه كرهَ للمحرمِ أن يذبحَ الدَّجَاجَ الزَّنْجِيَّ ؛ لأنَّ له أصلًا في البرِّ^(٤) .

وقال بعضهم : صيدُ البرِّ ما كان كونه في البرِّ أكثرَ من كونه في البحرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ابنُ جريجٍ أخبرناهُ ، قال : سألتُ عطاءً عن ابنِ الماءِ ، أصيدُ برَّ أم بحرٍ ، وعن أشباهه ، فقال : حيثُ يكونُ أكثرُ ،

(١) ينظر تفسير القرطبي ٦ / ٣٢٠ .

(٢) في النسخ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٨ / ٣١٠ .

(٣) الشص ، بالفتح والكسر : حديدة عقفاء يصاد بها السمك . اللسان (ش ص ص) .

(٤) حق هذا الأثر أن يأتي سابقا على الأثر السالف ؛ لأن الإسناد عن حجاج عن عطاء بمعنى الأثر قبل السابق فلعله حصل اضطراب من الناسخ .

فهو صيده^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى وكيع ، عن سفيان ، عن رجل ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : أكثر ما يكون حيث يُفْرَحُ ، فهو منه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .

وهذا تقدّم من الله تعالى ذكره إلى خلقه ، بالحدّ من عقابه على معاصيه .

يقول تعالى : **وَاحْشَرُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ ، وَاحْذَرُوا بَطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَكم بِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ ، وَفِيمَا نَهَاكم عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى نَبِيِّكُمْ ﷺ ، مِنَ النَّهْيِ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَزْلَامِ ، وَعَنْ إِبْصَابِ صَيْدِ الْبَرِّ وَقَتْلِهِ فِي حَالِ / إِحْرَامِكُمْ ، وَفِي غَيْرِهَا ؛ فَإِنَّ لِلَّهِ مَصِيرَكم وَمَرْجِعَكم ، فَيَعَاقِبُكم بِمَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ ، وَمَجَازِيَكُمْ ، فَمُثِيبُكم عَلَى طَاعَتِكُمْ لَهُ .**

(١) جزء من أثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٤٢٢) عن ابن جريج به .

فهرس الجزء الثامن

الموضوع	الصفحة
تفسير السورة التى يذكر فيها المائدة	٥
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾	٥
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾	١٢
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾	١٥
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ غير محلى الصيد وأنتم حرم ﴾	١٨
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾	٢١
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾	٢٤
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا الهدى ولا القلائد ﴾	٢٦
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا أمين البيت الحرام ﴾	٣١
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يتتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾	٤٠
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾	٤٢
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا يجرمنكم ﴾	٤٤
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ شثنان قوم ﴾	٤٧
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴾	٤٩
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾	٥٢
القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾	٥٣

القول فى تأويل قوله : ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير

- وما أهل لغير الله به ﴾ ٥٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والمنخنقة ﴾ ٥٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والموقوذة ﴾ ٥٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والمتردية ﴾ ٥٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والنطيحة ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما أكل السبع ﴾ ٦٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إلا ما ذكيتم ﴾ ٦٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما ذبح على نصب ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ ٧٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ذلكم فسق ﴾ ٧٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ ... ٧٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فلا تخشوهم واخشون ﴾ ٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ ٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأتممت عليكم نعمتى ﴾ ٨٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ ٨٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فمن اضطر فى مخمصة ﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ غير متجانف لإثم ﴾ ٩٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ ٩٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم
- الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلين ﴾ ٩٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ ١٢٢

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ ١٢٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واتقوا الله إن الله سريع الحساب ﴾ .. ١٢٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ﴾ ١٢٩
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن ﴾ ١٣٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان ﴾ ١٤٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ ١٤٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ ١٥٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأيديكم إلى المرافق ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وامسحوا برءوسكم ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ ١٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن كنتم جنبا فاطهروا ﴾ ٢١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء ﴾ ٢١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم

- ٢١٦ لعلكم تشكرون ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به ... بذات الصدور ﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ ٢٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ ٢٢٥
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾ ٢٢٧
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ... فكف أيديهم عنكم ﴾ ٢٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الله إني معكم لئن أقمت الصلاة وآتيتم الزكاة وآمتتم برسلى وعزرتهم وأقرضتم الله قرضا حسنا ﴾ .. ٢٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا كفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾ ٢٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فما نقضهم ميثاقهم لعناهم ﴾ ٢٤٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ ٢٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ ٢٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ ٢٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم ﴾ ٢٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴾ .. ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به ﴾ ٢٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ...
- ويعفون عن كثير ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ ٢٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ﴾ .. ٢٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ﴾ ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ ٢٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ ٢٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ﴾ ٢٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء ﴾ ٢٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله على كل شىء قدير ﴾ ٢٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ ٢٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب

- ٢٧١ من يشاء ﴿﴾
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما ﴾
- ٢٧٢ وإليه المصير ﴿﴾
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ﴾
- ٢٧٣ القول فى تأويل قوله : ﴿ فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير ﴾
- ٢٧٦ القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾
- ٢٧٧ القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا ﴾
- ٢٨١ القول فى تأويل قوله : ﴿ وأتاكم ما لم يؤت أحدًا من العالمين ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾
- ٢٨٤ القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ﴾
- ٢٨٩ القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ﴾
- ٢٩٢ القول فى تأويل قوله : ﴿ قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ﴾
- ٢٩٣ القول فى تأويل قوله : ﴿ ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ﴾
- ٣٠٠ القول فى تأويل قوله : ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾
- ٣٠٢ القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ﴾

- ٣٠٢ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴿٣٠٢﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿٣٠٢﴾ قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا
 ٣٠٥ وبين القوم الفاسقين ﴿٣٠٥﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿٣٠٥﴾ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون
 ٣٠٧ فى الأرض ﴿٣٠٧﴾
 ٣١٦ القول فى تأويل قوله : ﴿٣١٦﴾ فلا تأس على القوم الفاسقين ﴿٣١٦﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿٣١٦﴾ واتل عليهم نبأ ابني آدَمَ بالحق إذ قربا قربانا ...
 ٣١٦ إنما يتقبل الله من المتقين ﴿٣١٦﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿٣١٦﴾ لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بياسط يدي
 ٣٢٨ إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ﴿٣٢٨﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿٣٢٨﴾ إني أريد أن تبوء يا آئمي وإثمك فتكون من
 ٣٣٠ أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ﴿٣٣٠﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿٣٣٠﴾ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح
 ٣٣٦ من الخاسرين ﴿٣٣٦﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿٣٣٦﴾ فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ... فأصبح
 ٣٤٠ من النادمين ﴿٣٤٠﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿٣٤٠﴾ من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل
 نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها
 ٣٤٧ فكأنما أحيا الناس جميعا ﴿٣٤٧﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿٣٤٧﴾ ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم
 ٣٥٨ بعد ذلك فى الأرض لمسرفون ﴿٣٥٨﴾
 القول فى تأويل قوله : ﴿٣٥٨﴾ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
 ٣٥٩ فى الأرض فسادا ﴿٣٥٩﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يَصْلُبُوا أَوْ تَقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ٣٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ٣٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٣٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ ٤٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ٤٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَا لِيُفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٤٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ ٤٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٤٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٤١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٤١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ٤١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ ٤١٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ﴾ ٤٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ﴾ . ٤٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ ٤٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ... إن الله يحب المقسطين ﴾ ٤٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴾ ٤٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾ ٤٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والربانيون والأخبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلاً ﴾ ٤٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ٤٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ﴾ ٤٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ ٤٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ ٤٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما

- ٤٨٢ بين يديه من التوراة ... وهدى وموعظة للمتقين ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن
- ٤٨٣ لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
- ٤٨٥ من الكتاب ومهيئنا عليه ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما
- ٤٩١ جاءك من الحق ﴿﴾
- ٤٩٣ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلوكم
- ٤٩٨ فى ما آتاكم ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
- ٥٠٠ بما كنتم فيه تختلفون ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ... وإن كثيرا
- ٥٠١ من الناس لفاسقون ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما
- ٥٠٣ لقوم يوقنون ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
- ٥٠٤ أولياء بعضهم أولياء بعض ﴿﴾
- ٥٠٨ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴿﴾
- ٥١٠ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فىهم يقولون
- ٥١٠ نخشى أن تصيبنا دائرة ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا

- ٥١٣ على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ﴿﴾
القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ويقول الذين آمنوا أهولاء الذين أقسموا بالله
٥١٥ جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴿﴾
القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا من یرتد منكم عن دينه فسوف
٥١٧ يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴿﴾
القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴿﴾
٥٢٧ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿﴾
٥٢٨ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴿﴾
٥٢٩ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن
حزب الله هم الغالبون ﴿﴾
٥٣٢ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله
إن كنتم مؤمنين ﴿﴾
٥٣٣ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك
بأنهم قوم لا يعقلون ﴿﴾
٥٣٦ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا
بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ﴿﴾
٥٣٧ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ﴿﴾
٥٣٨ القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن
سواء السبيل ﴿﴾
٥٤١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَ وَكُم قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ
 ٥٤٦ قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
 ٥٤٨ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ
 ٥٥٠ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا
 ٥٥٢ بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا
 ٥٥٧ وَكَفْرًا ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ
 ٥٥٨ الْقِيَامَةِ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ ٥٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
 ٥٦١ الْمُفْسِدِينَ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ
 ٥٦١ سِيبَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ
 ٥٦٢ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا
 ٥٦٥ يَعمَلُونَ ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ...
 ٥٦٧ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى
تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ﴾ ٥٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليزيدن كثيرًا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا
وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ ٥٧٤
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ إنّ الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم
رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون ﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح
ابن مريم ... وما للظالمين من أنصار ﴾ ٥٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة ...
عذاب أليم ﴾ ٥٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله
غفور رحيم ﴾ ٥٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه
صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾ ٥٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر
أنى يؤفكون ﴾ ٥٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا والله هو السميع العليم ﴾ ٥٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق

- ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن
سواء السبيل ﴿ ٥٨٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان
داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ ٥٨٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت
لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ﴾ ٥٩٢
القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه
ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ ٥٩٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
والذين أشركوا ... لا يستكبرون ﴾ ٥٩٣
القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من
الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ ٦٠١
القول فى تأويل قوله : ﴿ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن
يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ ٦٠٤
القول فى تأويل قوله : ﴿ فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴾ ٦٠٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب
الجحيم ﴾ ٦٠٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله
لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ ٦٠٦
القول فى تأويل قوله : ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله
الذى أنتم به مؤمنون ﴾ ٦١٥
القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم

- ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ﴿ ٦١٦
 القول فى تأويل قوله : ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين ﴾ ٦١٨
 القول فى تأويل قوله : ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ ٦٢٣
 القول فى تأويل قوله : ﴿ أو كسوتهم ﴾ ٦٣٨
 القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ﴾ ٦٤٩
 القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم
 كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾ ٦٥٤
 القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب
 والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ ٦٥٥
 القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء
 فى الخمر والميسر ... فهل أنتم متتهون ﴾ ٦٥٦
 القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا
 فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ ٦٦٣
 القول فى تأويل قوله : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
 فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا ... والله يحب المحسنين ﴾ ٦٦٤
 القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليلنكم الله بشيء
 من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ﴾ ٦٧٠
 القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى
 بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ ٦٧٢
 القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم
 حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ ٦٧٣
 القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم هديا
 بالغ الكعبة ﴾ ٦٨٩

- القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ أو كفارة طعام مساكين ﴾ ٦٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو عدل ذلك صياما ﴾ ٧٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليزوق وبال أمره ﴾ ٧١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ ٧١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه ﴾ ٧٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دتم حراما ﴾ ٧٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتقوا الله الذى إليه تحشرون ﴾ ٧٥٠

تم بحمد الله ومنه الجزء الثامن

وبليه - الجزء التاسع ، وأوله :

القول فى تأويل قوله - :

﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس

والشهر الحرام والهدى والقلائد ﴾ .

رقم الإيداع ٢٠٠١/١٣٢٣٧